



Bibliotheca Alexandrina



0113508

مِرْقَاةُ الْمِفْتَاحِ
مَشْرُوحُ
مَشْكَاةِ الْمُضَنِّاجِ

للمرحوم الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب
عليه السلام
على يد سلطان محمد التاري رحمه الباري
المترقن: ١٠١٤ هـ

الجزء الرابع

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

★(باب تمنى الموت وذ كره)★

★(الفصل الأول)★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت لما حسنتا قلعله أن يزداد خيراً ولما مسيتا قلعله أن يستعقب رواه البخاري ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت

★(باب تمنى الموت)★ أي حكم تمنيه (وذ كره) أي فضل ذكر الموت

★(الفصل الأول)★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت) نهي في صورة التمني مبالغة قال الطيبى الياء في قوله لا يتمنى مثبتة في رسم الخط في كتب الحديث قلعله نهي ورد على صيغة الخبر أو المراد منه لا يتمنى فاجرى مجرى الصحيح وقال ابن حجر بالرفع كما هو في كتب الحديث فهو خبر بمعنى الأمر فيه أنه سهو قلم وصوابه بمعنى النهي ومقوله كلا يسمه إلا المطهرون أي على قول وأما قوله كالزاني لا ينكح إلا زانية أو مشاركة بالرفع فمبنى على قول ضعيف وقال ابن الملك في شرح المصابيح لا يتمنى يتنون التأكيده وفي بعض النسخ بدوئها ودون الياء وبالياء أيضاً على صيغة الخبر أي لا يتمنى أحدكم الموت من ضر أصابه وهذا لأن الحياة حكم الله تعالى عليه وطلب زوال الحياة عدم الرضا بالحكم اه والنهي بمعنى النهي أبلغ لأنادته أن من شأن المؤمن انتفاء ذلك عنه وعدم وقوعه عنه بالكلية أولم انتهى عنه ينتهي فأنهى عنه بالنهي وأما ما قيل من أنه لو ترك على الأخبار المحض لكن أولى فغير صحيح من جهة إيهام الخلف في الخبر إذ كثيراً ما يوجد التمني وغيره ولأنه حيث لا يصلح استدلال الأئمة به على الكراهة وقال الترمذي انتهى عن تمنى الموت وإن كان مطلقاً لكن المراد به النهي لما في حديث أنس لا يتمنى أحدكم الموت من ضر أصابه وقوله عليه الصلاة والسلام وتوفي إذا كانت الوفاة خيراً لي فعل هذا يكره تمنى الموت من ضر أصابه في نفسه أو ماله لأنه في معنى التبرم من قضاء الله تعالى ولا يكره التمني لغو فساد في دينه (أما حسنتا) قال ابن الملك بكسر الهمزة أصله أن ما فادغمت ومازالتة عوضاً عن الفعل المحذوف أي أن كان محسناً وقال المالكي قديره أما أن يكون محسناً وأما أن يكون مسيئاً فحلف يكون مع اسمها مرتين وأبقى الخبر وأكثر ذلك إنما يكون بعدان ولو قال زين العرب كقوله الناس مجزيون بأعمالهم أن خيراً فخير وإن شراً فشر (قلعله) جواب أن الشرطية (أن يزداد خيراً) وقد ورد في الحديث طوي لمن طال عمره وحسن عمله وفي لفظ خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً والحديث الأول رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية والثاني رواه الحاكم وأما ما قلناه ابن حجر بلفظ خياركم من طال عمره وحسن عمله فلا أمل له وإنما هو ملق من الحديثين والله أعلم قال ابن الملك لعل هنا بمعنى عسى وقال بعض شراح المصابيح الرواية المعتد بها كسر الهمزة في أما ونصب محسناً وروى بفتح الهمزة ورفع محسن يكونه صفة لمبتدأ محذوف وما بعده خبره (ولما مسيتا قلعله أن يستعقب) أي يسترضى يعني يطلب رضا الله عنه بالتوبة قال القاضي الاستعاب طلب العتي وهو الأرزاء وقيل هو الأرزاء (رواه البخاري) وعنه أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت)

ولا يدع به من قبل أن يأتيه أنه إذا مات انقطع أسله وأنه لا يزيد المؤمن عمره الاخرى رواه مسلم
 ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنين أحذكم الموت من ضربأيهما فإن كان لابد
 فاعلا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي متفق عليه
 ★ وعن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن
 كره لقاء الله كره لقاء الله

أى بقلبه (ولا يدع) أى باللسان (به) أى بالموت (من قبل أن يأتيه) قال ابن الملك قوله
 لا يدع فى أكثر النسخ بحذف الواو على أنه نهى قال الزين وجه حجة عطفه على النهى من حيث أنه
 بمعنى النهى و قال ابن حجر فيه إيماء إلى أن الأول نهى على بابه و يكون قد جمع بين لفتى حذف
 حرف العلة وإتيائه (أنه) بكسر الهمزة والضمة للشان وهو استئناف فيه معنى التعليل و أما قول ابن حجر
 يصح فتحها تعليلا وكسرها استئنافا فمضى على عدم ضبط لفظ الحديث عنده (إذا مات) أى
 أحدكم (انقطع أسله) أى رجائه من زيادة الخير قال الطيبى بالهمزة فى الحميدى و جامع الأصول
 وفى شرح السنة بالعين اه وهو اعتراض على القوي فلا يصح قول ابن حجر و فى رواية عمله ثم
 قوله متقاربان فى حماية من البعد فانهما متباينان (وأنه) أى الشان (لا يزيد المؤمن عمره) بضم الميم
 و يسكن أى طول عمره (الاخرى) لصبره على البلاء و شكره على النعماء و رضاه بالقضاء و امتثاله
 أمر المولى فى دار البلى (رواه مسلم) ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتين
 أحدكم الموت من ضرب بضم الضاد وتفتح أى من أجل ضرر مالى أو بدنى (أيهما) فانه يدل على الجزع
 فى البلاء و عدم الرضا بالقضاء (فإن كان) أى أحدكم (لا بد) أى أئنة ولا محالة ولا فراق (فاعلا)
 أى مريدا أن يتجنب الموت فلا يطلب الموت مطلقا بل ليقيده تغوضا و تسليما (لليقل اللهم احيني
 ما كانت الحياة) مدة بقائها (خيرا لي) أى من الموت و هو أن تكون الطاعة غالبية على المعصية
 والأزمة خالية من الفتنة والمحنة (و توفني) أى أمتنى (إذا كانت الوفاة) و فى نسخة صحيحة إذا كان
 الوفاة أى الممات (خيرا لي) أى من الحياة بأن يكون الأمر عكسى ما تقدم و فى بعض الروايات زيادة
 واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر (متفق عليه) قال ميرك ورواه
 أبو داود والترمذى والنسائى و قد أتى النووي أنه لا يكره تمنى الموت لخوف فتنة دينية بل قال
 انه مندوب و نقل عن الشافعى و عمر بن عبد العزيز وغيرهما وكذا يندب تمنى الشهادة فى
 سبيل الله لأنه صبح عن عمر وغيره بل صبح عن معاذ أنه تمناه فى طاعون عمواس ومنه يؤخذ تمنى
 الشهادة و لو يضح طاعون و فى مسلم من طلب الشهادة ضادقا أعطيها و لو لم تصبه ويندب أيضا
 تمنى الموت يلد شريف لما فى البخارى أن عمر رضى الله عنه قال اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل
 مرقى يلد رسولك قتالت بنته خضبة أى يكون هذا قتال يأتى به الله لإنشاءه أى و قد فعل فإن قالته
 كافر مجرمى ★ (و عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله)
 قال الأشرف الحب هنا هو الذى يقتضيه الإيمان بالله والثقة بوعده دون ما يقتضيه حكم الجبلة
 وفى النهاية المراد باللقاء المصير الى دار الآخرة و طلب ما عند الله (أحب لقاء الله) و من كره لقاء الله
 كره الله لقاءه قال الطيبى وليس الفرض بقاء الله الموت لأن كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وأهنيها
 أحب لقاء الله و من آثرها و ركن إليها كره لقاء الله لأنه يصل اليه بالموت والموت دون لقاء الله
 و به يتبين أن الموت غير اللقاء لكنه معترض دون الفرض المطلوب فيجب أن يصبر عليه و يتحمل

قالت عائشة أو بعض أزواجه أنا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ أحب إليه مما أسامة فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضر بشر بمذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره إليه مما أسامة فكره لقاء الله وكره الله لقاءه متفق عليه وفي رواية عائشة والموت قبل لقاء الله ★ وعن أبي قتادة أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجناتة فقال مستريح أو مستراح منه

مشاقه ليصل بعده بالقور إلى اللقاء قال ابن المك وهذا على أنه تعالى لا يرى في الدنيا في القطة عند الموت ولا قبله عليه الاجماع (قالت عائشة أو بعض أزواجه) شك من الراوى (أنا) أى كنا معشر بنى آدم (لنكره الموت) أى بحسب الطبع وخوفا مما بعده (قال ليس ذلك) بكسر الكاف ونى نسخة بنصحه أى فليس الأمر كما ظننت يا عائشة إذ ليس كراهة المؤمن الموت لخوف شدته كراهة لقاء الله بل تلك الكراهة هي كراهة الموت لا يثار الدنيا على الآخرة والركون إلى الحفظ العاجلة إذا بشر بمذاب الله وعقوبته عند حضور الموت (ولكن المؤمن) بالتشديد ويخفف (إذا حضره الموت) أى علامته أو وقته أو ملائكته (بشر برضوان الله) بكسر الراء وضمها (وكرامته) قال تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تهنأوا ولا تمشوا بالجنة الآيات الثلاث (فليس شئ) أى من الدنيا وزينتها حينئذ (أحب إليه) أى إلى المؤمن (بما أسامة) أى قداسه من النزلة والكرامة عند الله (فأحب لقاء الله) أى بالضرورة أى طمعا للحسن وزيادة (وأحب الله لقاءه) بالمعنى السابقة الأزلية التي أوجبت محبة المبدأ له تعالى كما قال فيهم ويحبونه (وإن الكافر إذا حضر) إلى بناء المفعول أى حضره الموت أو ملائكة العذاب وأنواعه ولعل بحكمة البناء المجهول هنا زيادة التحويل بهذا الفاعل ليشمل جميع ما ذكره وغيره (بشر) فيه تهكم نحو فيشرهم بمذاب أليم أو مشاكلة للمقابلة أو أريد المعنى اللغوي أى أخبر (بمذاب الله له) في القبر (وعقوبته) وهي أشد العذاب والنار وأبعد ابن حجر فقال اطناب لمزيد التحويل أو المراد بأحد هما الغضب و«بالآخر العذاب (فليس شئ) أى يومئذ (أكره إليه مما أسامة) أى قداسه (لنكره لقاء الله) وكره الله لقاءه) قال ابن الملك معناه يبعد عن رحمته ومزيد نعمته (متفق عليه) قال ميرك القطعة الأولى من الحديث إلى قوله كره الله لقاءه متفق عليه من حديث عبادة ورواه الترمذي والنسائي أيضا ومن قوله فقالت عائشة الخ من أفراد البخارى من حديث عبادة نعم أخرج البخارى ومسلم من حديث عائشة مرئوعا من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يا نبي الله أكرهية الموت فكنا نكره الموت قال ليس كذلك ولكن المؤمن فذكره فالأولى أن يقول المصنف في أول الحديث عن عائشة حتى يحسن في آخره قوله متفق عليه (وفي رواية عائشة والموت قبل لقاء الله) يعنى لا يمكن رؤية الله قبل الموت بل بعده أو الوردان من أحب لقاء الله أحب الموت لأنه يتوصل به إلى لقاءه ولا يتصور وجوده قبله وفيه دلالة على أن اللقاء غير الموت وإنما وقع من أصل ابن حجر والموت قبل ذلك أى قبل اللقاء فهو خطأ مخالف للأصول ★ (وعن أبي قتادة أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر) بصيغة المجهول (عليه بجناتة) قال صاحب الكشاف الكسر أفصح (قتال مستريح) أى هو مستريح (أو مستراح منه) أو للتوزيع أو للتريد و اقتصر ابن حجر على الأول أى لا يخلو الميت عن أن يكون من أحد هذين القسمين فعلى الأول يراد بالميت الجنس استطرادا وعلى الثاني الشخص العاشر قال الطيبي استراح الرجل وأراح

فقالوا يا رسول الله ما المستريح والمسترأح منه فقال العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاهاها
رحمة الله والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب **يستريح عليه**★ وعن عبد الله بن عمر
قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتكي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان
ابن عمر يقول إذا أُمِيت فلا تنتظر الصباح وإذا أُصِيت فلا تنتظر مساءً وحده من صحتك لم يركب وس
حياتك لم توك رواء البخاري

إذا رجعت اليه نفسه بعد الأعياء (فقالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستأح منه) أي ما معناه أو ما
يعني من (فقال العبد المؤمن يستريح) أي عدا الراحة بالموت (من نصب الدنيا) أي تعبها بالأعمال التكليفية
والأحوال الكونية التقديرية (وإذاها) أي من الحر والبرد أو أذى أهلها (إلى رحمة الله) أي ذهابها وأصلها
اليها ومن ثم قال مسروق ما غبطت شي أبشئ كمؤمن في ليله لمن من غلب الله وبسترأح من الدنيا قال
أبو الدرداء أحب الموت اشتياقاً إلى ربي وأحب المرض تكثيراً لخطيئتي وأحب الفقر تواضعاً لربي (والعبد
الفاجر) وهو أعم من الكافر (يستريح منه) أي من شره (العباد) من جهة أنه حين فعل منكراً أن منعه
آذاهم وعاداهم وإن سكتوا عنه أضر بدينهم وديانهم (والبلاد) من العمارات والقنوات (والشجر)
أي النباتات (والدواب) أي الحيوانات قال الطيبي استراح البلاد والأشجار لأن الله تعالى بقائه يرسل
السماء مدراراً ويحيي به الأرض بعد ما جس لشؤمه الأمطار وفي حديث أنس أن العجاري لتموت هزلأذناب
ابن آدم وخس العجاري لأنه أبعد الطير من ربيعة أي طيار الرزق وإنما ذبح بالبصرة وتوجد في حوصلتها
الحبة الخضراء وبين البصرة وبين منابها مسيرة أيام وجاء أن الحيوانات تلعن الذين يسبب جسد
القطر عنها يذنبونهم (يستريح عليه) قال ميرك ورواه النسائي★ (وعن عبد الله بن عمر قال أخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمتكي) وفي نسخة بتشديد الياء وأخذ المكنب للاهتمام والتبهي (فقال كن في الدنيا
كأنك غريب) أي لا تامل اليها فأنك مسافر عنها إلى الآخرة فلا تتغنمها وطاولا تألف بمسئلتها وتباعدت عن
الناس وغالطتهم فانك تفارقهم وألزم بك اللازم ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا تعلق بالامتياز
به الغريب في غيروطنه ولا تشغل فيها بما لا يشغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله ووطنه
ولما حديث حب الوطن من الإيمان فموضوع وإن كن معناه صحيحاً لاسيما إذا حمل على أن المراد بالوطن
الجنة فإنها المسكن الأول (أو عابر سبيل) أوفيه للتخير والإباحة والاحسن أن تكون بمعنى بل
شبه صلى الله عليه وسلم الناسك السالك بالغريب الذي ليس له مسكن بأويه ثم ترق وأغرب عنه بقوله
أو عابر سبيل لأن الغريب قد يسكن في بلاد القرية ويقم فيها غلاف عابر السبيل القاصد إلى الشاع
(وكان ابن عمر يقول) غاطبة لنفسه أول غيره (إذا أُمِيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء)
أي ليكن الموت في أسائك واصباحك نصب عييك مقصراً للامل مبادراً للعمل غير مؤخر عمل
الليل إلى النهار وعمل النهار إلى الليل والظاهر أن هذا وما بعده من كلام ابن عمر موقوف ولكن
ذكره في الأحياء مرفوعاً قال ابن حجر وهذا معنى قوله في رواية أخرى وعد نفسك من أهل القبور
و ظاهر كلامه أن قوله وعد من كلامه موقوفاً وليس كذلك لأن السيوطي في الجامع الصغير قال
كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل رواء البخاري عن ابن عمر وزاد أحمد والترمذي وابن ماجه
وعد نفسك من أهل القبور (وخذ من صحتك لم يرك) قال الطيبي أي عمرك لأجل من صحة ومرض
في الصحة سريرك القصد بل لا تقع به وزد عليه ما عسى أن يحصل لك الفتور عنه بسبب المرض
وفي قوله (ومن حياتك لم توك) إشارة إلى أخذ نصيب الموت وما يعمل فيه من الفتور من المقم يعني

★ وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وواله مسلم

★ (الفصل الثاني) عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم أنباتكم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال ان الله يقول للمؤمنين هل أحببتهم قلنا لا يقولون نعم يا ربنا فيقول لهم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم

لا تعتمد في المرض عن السير كل الاعتماد بل ما لك منك منه فاجتهد فيه حتى تنتهي الى لقاء الله تعالى (رواه البخاري) قال ميرك ورواه الترمذي والنسائي ★ (وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة أيام) يفيد كمال ضبط الراوي وحكم المروى (يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله) أي لا يموتن أحدكم في حال من الأحوال الا في هذه الحالة وهي حسن الظن بالله بأن يغفر له فالتسبي وان كان في الظاهر عن الموت وليس اليه ذلك حتى ينتهي لكن في الحقيقة عن حالة ينقطع عندها الرجا جاء لسوء العمل كيلا يصادفه الموت عليها وفي الحديث حدث على الأعمال الصالحة المتقضية لحسن الظن وفيه تنبيه على تأمل العقو وتحقيق الرجاء في روح الله وفي الحديث الصحيح أناعندظن عيسى في فلان في الأخير وفي رواية فليظن في ما شاء قال النووي قد تنبعت الأحاديث الصحيحة في الخوف والرجاء فوجدت لحديث الرجاء أضعاف أماديت الخوف مع ظهور الرجاء فيها قلت لو لم يكن الحديث واحد وهو سبقت أو غلبت رحمتي على غضبي لكني أدليلا على ترجيح الرجاء وبعضه آية ورحمتي وسعت كل شيء بل هو أسر مشاهد في عالم الوجود من غلبة آثار الرجاء على آثار الخوف واتفق الصوفية على ان العبادة على وجه الرجاء أفضل من الطاعة على طريق الخوف وان الأول عبادة لإحرار والثاني طاعة العبيد ولذا قال عليه الصلاة والسلام أفلا أكون عبد اشكورا قال الطيبي أي أحسنوا أعمالكم الآن حتى يحسن ظنكم بالله عند الموت فان من ساء عمله قبل الموت يسوء ظنه عند الموت قال الأشرف الخوف والرجاء كالجنحين للسائرين الى الله سبحانه وتعالى لكن في الصحة ينبغي ان يغلب الخوف ليجهت في الأعمال الصالحة واذا جاء الموت وانقطع العمل ينبغي ان يغلب الرجاء وحسن الظن بالله لان الوفاة حينئذ الى ملك كريم ووف رحيم (رواه مسلم)

★ (الفصل الثاني) عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم أنباتكم أي أخبرتكم وعطفهم بمشيئهم لانه ليس بما يجب تعلمه ولعنهم على التفرغ لسماعه (ما أول ما يقول الله) بالاولى استفهامية والثانية موصولة (للمؤمنين) بلا واسطة أو بواسطة ملك أو رسول (يوم القيامة وما أول ما يقولون) أي المؤمنون (له) أي الله تعالى قلنا نعم يا رسول الله وهذا توطئة للتنبؤ بالاصنام فكلام ليحصل الإدراك على الوجه التام (قال ان الله يقول للمؤمنين هل أحببتهم قلنا لا) يحتمل أن يكون المراد باللقاء المصير الى دار الآخرة وأن يكون بمعنى الرؤية وكلاهما صحيح قاله الأبهري وفي الثاني نظر (فيقولون نعم يا ربنا) استطاف لزيد عطاله ورضوانه (فيقول لم) قال ابن الملك أي لا يسهو لذنبهم والصحيح لم أحببتهم قلنا لا يقولون رجونا عفوك ومغفرتك وفيه أن من حسن الظن بالله أحب لقاء الله ولعل حكمة الاستفهام مع علمه تعالى بيوطنهم اعلاء السامعين بسبب محبتهم للقاءه على حد أولم تؤمن قال بل أو المراد زيادة الألباط والتلذذ بهم لساع كلام الرب على الباطل كقول الله تعالى وما تأتلك بيبيك يا موسى (فيقول قد وجبت لكم) أي ثبتت في الحديث القدسي أناعندظن عيسى في فلان في ما شاء رواه الطبراني والحاكم عن وثقة وقال تعالى اذا أحببني أحببتكم قلنا لا يقولون نعم يا ربنا فيقول لهم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم

مفروق رواه في شرح السنة وأبو نعيم في الحلية ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هادم اللذات الموت رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ★ وعن ابن مسعود أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لا مصاحبه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي من الله يا نبي الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحي من الله حق الحياء ليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن

وإذا كره لثاني كرهت لثامه رواه مالك والبخاري والترمذي عن أبي هريرة ومعناه ان عبة لثاله تعالى علامة محبة الله لثامه لانها سبب لهذه فان صفات الله تعالى قديمة وكذا حكم الكرامة التي هي بمعنى عدم الرضا في التنزيل يجبهم ويحبونه رضي الله عنهم ورضوانه (رواه في شرح السنة وأبو نعيم في الحلية) وقال المنذرى رواه أحمد من طريق عبد الله بن زجر قال ميرك وهو مختلف فيه ورواه الطبراني في الكبير باسناد جيد كنفى التصحيح ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هادم اللذات) بالذال المعجمة أى قاطعها وفي نسخة بالمهمله أى كاسرها قال ميرك صحح الشارح الطيبي بالدال المهمله حيث قال شبه اللذات الفانية والشهوات العاجلة ثم زوالها ببناء مرتفع ينتهت بهدمات حالته ثم أمر الصنيع فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون اليها ويشتغل عما يبغى عليه من الفرار الى دار القرار (وأشهد) زين العابدين

فيها عامر الدنيا ويا ساعيا لها ★ و يا آسنا من أن تدور الدوائر أتدري بماذا لو غفلت تخاطر ★ فلا ذلك موفور ولا ذاك عامر له كلامه لكن قال الأسنوي في المهمات الهادم بالذال المعجمة هو الطالع كما قاله الجوهري وهو المراد هنا وقد صرح السهيلي في الروض الآف بان الرواية بالذال المعجمة ذكر ذلك في غزوة أحد في الكلام على - قل - وحشي لحمة وقال الشيخ الجزري هادم يروى بالدال المهمله أى دافعها أو غير بينها وبالمعجمة أى قاطعها واختاره بعض من مشايخنا وهو الذى لم يصح الخطابي غيره وجعل الأول من غلط الرواة والله أعلم (الموت) بالجر عطف بيان وبالرفع خبر مبتدأ مخوف هو هو وبالمنصب على تقدير أعنى يعنى أذكروه ولا تنسوه حتى لا تنفلوا من القيامة ولا تتركوا تهيتة زاد الآخرة (رواه الترمذي والنسائي) وزاد فانه لا يذكروا كثير الاقله ولا في قليل الاكثره (وابن ماجه) وقال الترمذي حسن غريب ورواه الطبراني في الاوسط باسناد حسن وابن حبان في صحيحه وزاد فانه ما ذكره أحد في ضيق الا وسعه ولا ذكر في سمة الا حقيقها عليه ذكره ميرك وقد جاء في الخبر الصحيح أيضا يا رسول الله من أكرس الناس وأحزم الناس فقال أكثرهم ذكر الموت واستعدادا للموت أولئك الاكياس ذهابا يشرف الدنيا وكرامة الآخرة ★ (وعن ابن مسعود) وفي نسخة قال ان (نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم) قيل ذات مقعم وقيل صفة لمدة وقيل مؤكدة كذات زيد لدفع توهم التجوز بإعادة مطلق الزمان (لأصحابه استحيوا من الله حق الحياء) أى اتقوا الله حق تقاته (قالوا انا نستحي من الله) لم يقولوا حق الحياء اعتراها بالجززعة (يا نبي الله) يعنى وأنت شاهد على ذلك (والحمد لله) أى على توفيقاته (قال ليس ذلك) أى ليس حق الحياء ان تقولوا انا نستحي ولكن (من استحي من الله حق الحياء) أصله الهزمة ولكن خفف حمزه جعلها وقفا وهو المناسب هنا رعاية للسجع (فليحفظ الرأس) أى عن استعماله في غير غسمة الله بان لا يسجد لمنهم أو لأحد تعظيماله ولا يصلى للرباء ولا يضع به لغير الله ولا يرفعه تكبرا (وما وعى) أى

جميعه الرأس من الأسنان والعين والأذن عما لأبعد استعماله (وليحفظ البطن) أي عن أكل الحرام (ويأحرى) أي ما اتصل اجتماعه به من الفرج والرجلين واليدين والقلب فإن هذه الأعضاء متصلة بالجوف وحفظها بأن لا يمتسحها في المعاصي بل في مرضاة الله تعالى قال الطيبي أي ليس حق الحياة من الله ما تحسبونه بل إن يحفظ نفسه بيمين جوارحه وقوله عمالاً يرأه فليحفظ رأسه وما وعاه من الحواس الظاهرة والباطنة والأسنان والبطن وماحوى أي لا يمتنع فيه إلا الحلال (وليذكر الموت واليأس) بكسر الباء من يأس الشيء إذا صار خالطاً مستتباً يعني وليذكر صبر ورثته في التبرع بما ياله (ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا) قائماً لا يمتنعان على وجه الكمال حتى لا يقوياً (فمن فعل ذلك) أي جميع ما ذكر (فقد استغنى من الله حق الحياة) روى أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب قال النووي قتلا عن بعض الأكاره أنه يستغنى الأكثار من ذكر هذا الحديث قلت وقريب منه ما روى ابن ماجه بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم أبصر جماعة يمشون قبرا فيك حتى بل التراب بدسوعه وقال اخواني لعل هنا فاعدوا★ (وعن عبدالله ابن عمرو) بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت) لانه وسيلة السعادات الآبدية وذريعة الوصول الى محضر القدس ومحل الانس فالتنظر متوجه الى غايته معرض عن بدايته ~~تلقى القاصد الى النور واليقين~~ والاشمغال أولان العبدة بروج الروح والقلب انما هو بمنزلة القفس وفي النهاية التحفة طرفة ألفا تحفة وقد فتحت الحاء ثم تستعمل في غير الفا كهة من اللطائف قال الاثرى أصلها حفة فأبدلت الواو تاء ذكره الطيبي وفي القاموس التحفة بالضم الطرفة ج تحف وقد تحفنه تحفة أو أصلها حقة (رواه البيهقي في شعب الأيمان) ورواه الطبراني في الكبير بإسناد جيد قتله ميرك عن المنذرى★ (وعن يزيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن يموت بمرق الجبين) قيل هو عبارة عن شدة الموت وقيل هو علامة الخير عند الموت قال ابن الملك يعني يشتد الموت على المؤمن بحيث يمرق جبينه من الشدة لتحصير ذنوبه أو لتزبد درجته وقال التور يشق فيه وجهان أحدهما ما يكبله من شدة السياق التي يمرق دونها الجبين والثاني انه كناية عن كد المؤمن في طلب الحلال وتضييقه على نفسه بالصوم والصلاة حتى يلقى الله تعالى والأول أظهر (رواه الترمذي) وقال حسن قتله ميرك (والتسائي وابن ماجه) قال ميرك ورواه الحاكم وقال علي شرطهما وأقره الذهبي★ (وعن عبيدالله) بالتصغير في النسخة المصححة وفي نسخة عبدالله (ابن خالد) وكسب ميرك في هامش كتابه صوابه عبيد بن خالد وذكر المصنف في أسماء رجاله عبدالله بن خالد السلمي المهاجري سكن الكوفة روى عنه جماعة من التابعين وفي المعنى عبيد بن خالد علي الصواب وقيل هو عبيدة بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موت الفجأة) بضم الفاء مدا وبفتحها وسكون الجيم قعرا قال الطيبي بالمد والتضرر مصدر فجئة الأمر إذا جاء بفتة وقد جاء منه فعل بالفتح وفي النهاية فجئة الأمر فجأة بالضم والمد وفجأة بالفتح وسكون الجيم من غيرمد فجاء مفاجأة إذا جاءه بفتة من غير تقدم سبب وفي القاموس فجئة كسعه ومنعه فجأ وفجأة هجم عليه ولما ذكره ابن حجر

أخذة الأسف رواه أبو داود وزاد البيهقي في شعب الإيمان ورؤين في كتابه لأخذة الأسف للكافر ورحمة المؤمنين ★ وعن أنس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله يا رسول الله وإنني أخاف ذنوبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجسمان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث شريف

يضم الفاء مع القصر فليس له أصل في اللغة مع مخالفتة قرؤية ثم الموت شامل لقتل أيضاً إلا الشهادة (أخذة الأسف) بفتح السين ذ روى بكسرهما في القاموس الأسف بحركة أشد الحزن أسف كترع و عليه غضب و جيل صلى الله عليه وسلم عن موت النجاة فقال راحة المؤمنين و نجدة أسف للكافر و يرى أسف ككتف أى أخذة سخط أو سخط له و في الثاني أى أخذة سخط من قوله تعالى فلما استوفينا نأى أغضبونا انقمنا منهم لأن الغضبان لا يغلو عن حزن و لهف قيل له أسف حتى كثر ثم استعمل في موضع لا مجال فيه للحزن و هذه الإضافة فيه بمعنى من نحو خاتم قضية قال الزين. لأن اسم الغضب يقع على الأخذ و وقع اسم القضية على الخاتم قالوا روى في الحديث الأسف بكسر السين و فتحها فالكسر الغضبان و الفتح القضية أى موت النجاة أثر من آثار غضب الله فلا يتركه يستمد لمعاده بالثوبة و أعداد زاد الآخرة ولم يضره ليكون كفارة لذنوبه و قال ابن الملك قال تعالى أخذناهم بفتة و هو خاص بالكفار لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال موت النجاة راحة المؤمنين و أخذة أسف للكافر و قال في المفاتيح روى أسف بوزن فاعل و هو الغضبان كذا ذكره الجزري (رواه أبو داود) قال ميرك فقال عن عبيد بن خالد رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال مرة عن عبيد بن وهب و قد روى هذا الحديث من حديث ابن مسعود و أنس و أبي هريرة و عائشة قال المنزوي و حديث عبيد رجال استأذنه فأتاه الوقت لا يؤثر فيه فان مثله لا يؤخذ بالرأى كيف و قد أسنده الراوى مرة و الله أعلم (و زاد البيهقي في شعب الإيمان و رؤين في كتابه أخذة أسف) و في صحيحه أخذة الأسف بفتح السين و كسرهما (الكافر و رحمة) بالرفع (للمؤمنين) ★ وعن أنس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب و هو في الموت) أى في سكراته (فقال كيف تجدك) أى أطبأ أم مغموماً قاله الزين و قال ابن الملك أى كيف تجد قلبك أو نفسك في ألا تتألم من الدنيا إلى الآخرة أرأبها رحمة الله أو خائفان غضب الله (قال أرجو الله) أى أجود أرجو رحمة (يا رسول الله وإنني) أى مع هذا (أخاف ذنوبي) قال الطيبي على الرجاء بالله و الخوف بالذنوب و أشار بالتعليق إلى أن الرجاء حدث عند السباق و بالاسمية و التاكيد بأن أن خوفه كان مستمرا معتقاً (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجسمان) بالتذكير أى الرجاء و الخوف على مائى المفاتيح وغيره و بالتأنيث على ما ذكره الطيبي أى هاتان الخصمتان لا يجسمان (في قلب عبد) أى من عبادة الله (في مثل هذا الموطن) أى في هذا الوقت و هو زمان سكرات الموت و مثله كل زمان يشرف على الموت حقيقة أو حكماً كوقت البارزة و زمان القصص و نحوهما فلا يحتاج إلى القول بزيادة البتل و قال الطيبي مثل زائدة و الموطن إما مكان أو زمان كقتل الحسين رضى الله عنه له و تبمه ابن حجر لكن قوله إما مكان ليس في محله كما لا يخفى ثم من الغريب جعل ابن حجر مثل هذا الموطن كمثل لا يخل و كمثل شئ و الحال أن البتل في المثال الأول غير زائد لأنه أريد به المبالغة بقوله مثلك لا يخل فانت أولى بأن لا تبخل أو أريد به التنى بالطريق البرهاني كما هو أحد الأجوبة في قوله تعالى ليس

★ (القصة الثالثة) ★ عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تموتوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة أن يطول عمر العبد ويزوجه الله عز وجل الأنثى رواء أحمد ★ وعن أبي أمامة قال جلسنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ورفقنا فيك سعد بن أبي وقاص فذكر اليك فقال يا ليتني مت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد أعتدي تمنى الموت فردد ذلك ثلاث مرات ثم قال يا سعد ان كنت خلقت لأجنته فاطمأن عموك وحسن من عملك فهو خير لك رواء أحمد

كمنه شيء و هو مستلك دقيق و بالتأويل حقيق و قد حروناه مع سائر الاجوبة في المواضع الثلاثة به (الا أعطاه الله ما يرجو) أي من الرحمة (و آمنه بما يخاف) أي من العقوبة بالمعق و المغفرة (رواه الترمذي و ابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث شريف) قال ميرك عن المتنوي استاده حسن و رواء ابن أبي الدنيا أيضا ★ (القصة الثالثة) ★ (عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تموتوا الموت) جندى إحدى الثامن (فان هول المطلع) بتشديد الطاء و فتح اللام اسم مكان الاطلاع أو زمانه أو مصدره يسمى و حاصله ان ما يقامه المريض عند النزح و يشرف عليه حينئذ (شديد و ان من السعادة) أي العظمى (أن يطول عمر العبد) بضم الميم و يسكن (ويزوجه الله عز وجل الأنثى) أي الرجوع الى طاعة الله تعالى و دوام الخضوع بالمصيبة أولا أو بالتوبة أخرا في النهاية المطلع مكان الاطلاع من موضع حال يقال مطلع هذا الجبل من موضع كذا أي مأناه و مصدره يريد به ما يشرف عليه من سكرات الموت و شدائده فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع حال أقول علل النبي عن تمنى الموت أولا بشدة المطلع لانه انما يستأنه قلة خير و شجر فاذا جاء بهتمته يزداد شجرا على شجر فيستحق مزيد سقط و ثانيا بحصول السعادة في طول العمر لان الانسان انما خلق لاكتساب السعادة السريعة و رأس ماله الصبر و هل رأيت تاجر يضيع رأس ماله فاذا لم يربح قاله الطيبي وقال ميرك يجوز أن يكون المراد من المطلع زمان الاطلاع ملك الموت أو العنكر والتكير أو زمان الاطلاع الله تعالى بعفة الغضب في القيامة أو زمان الاطلاع على أمور ترتب على الموت ولمه أوجه و أقرب و بالتمام أنسب (رواه أحمد) قال ميرك باستاد حسن و رواء البيهقي أيضا ★ (وعن أبي أمامة قال جلسنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي متوجهين اليه (فذكرنا) بالتشديد أي المواتب أو وعظنا (ورفقنا) أي زهدنا في الدنيا و رغبتنا في الآخرة و قال الطيبي أي وفقنا لاعتدنا بالتذكير (فيك سعد بن أبي وقاص فذكر اليك فقال يا ليتني مت) بضم الميم و كسر ها أي في الصغر أو قبل ذلك مطلقا حتى أسترعج ما اقترفت (فقال النبي) و في نسخة صحيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد أعتدي) بجملة الاستهتام للإتكاف (تمنى الموت) يعنى لتمنيه بمدى وجه في الجملة و مانع وجودى فكيف يطلب العلم وقال ابن حجر تمنى الموت و قد نهيت عن تمنيه لما فيه من النقص و عدم الرضا و فيه أن تمنيه لم يكن مبتغيا على عدم الرضا منه رضي الله عنه بل خوفا على نفسه من نقصان في دينه و هو مستثنى كما صرح به العلماء (فردد) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ذلك) أي يا سعد الخ (ثلاث مرات) لتأكيد الإنكار أو لتعمله على الاستهتام (ثم قال يا سعد ان كنت) أي لا وجه لتمنى الموت فانك ان كنت (خلقت لأجنته فاطمأن عموك) قال الطيبي ما مصدرية والوقت بقدر و يجوز أن تكون موصولة و المنضاف مخلوف أي الزمان الذي طال فيه عموك اه و يحتمل أن تكون شرطية (و حسن من عملك اه و في نسخة جندى من قال الطيبي من زائدة على منسوب الاخفش أو تبعية أي حسن بعض عملك اه و يمكن أن تكون لمانية من ضمير حسن (فهو) أي ما ذكر من طول العمر و حسن العمل قال

عن حارثة بن مضرب قال دخلت على خباب وقد اكنى سبيها فقال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم احدكم الموت لتنتبه ولقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما املك دوهما وان في جانب يتي الان لاربين ألف درهم

الطبي الفاء دلالة على الخبر تضمن المبدأ معنى الشرط (خير لك) وحذف الشئ الآخر من التريد وهو وان كنت خلقت النار فلا خير في موتك ولا يحسن الاسراع اليه ولا يخفى ما في العطف من اللطف والجملة جزء لقوله ان كنت خلقت قال الطبي فان قيل هو من العشرة المبشرة فكيف قال ان كنت أجيب بان المقصود التعليل لا الشك أي كيف تتمي الموت عندى و أنا بشرتك بالجنة أي لا تتم لانك من أهل الجنة وكما طال عمرك زادت درجاتك وتظيره في التعليل قوله تعالى ولا تهتوا ولا تعزوا واتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قليل له الشهادة خير لك مما طلبت وهي انما تحصل بالجهاد وبعضه ما ورد في المتن عليه عن سعد انه قال أخاف يمد أمحاجي قال جلي الله عليه وسلم انك لن تخلف فصل عملا تبني وجه الله الا ازددت به درجة وقوله ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون اه والظاهر أن التريد قرضى وتقدرى مع احتمال أن البشارة تكون مقبدة بالاستعراو على حال وقت البشارة ولهذا ما أزالنا عنهم الغوف من سوء العاتمة ومن عذاب القبر و أهوال يوم القيامة وسبق عذاب النار وغير ذلك والله أعلم مع جواز أن هذا الحديث وقع له قبل البشارة (رواه أحمد) عن حارثة بن مضرب اسم مقول من التضرع العبدى الكوفى تابعي مشهور سمع عليا وابن مسعود وغيرهما ذكره المؤلف (قال دخلت على خباب) بالتشديد أي ابن الارت بتشديد الفوقية تسمى سبي في الجاهلية ويع بككة ثم حالف بنى زهرة وأسلم في السنة السادسة وهو أول من أظهر إسلامه فُعنب عذابا شديدا لذلك وشهد بدرا والمشاهد كلها ومات سنة سبع وثلاثين منصرف على كرم الله وجهه من صفين فمر بقره فقال رحم الله خبابا أسلم راغبا وهاجر طامعا وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه أهوالا ون يضيح الله أجره (وقد اكنى سبي) أي في سبع مواضع من بدنه قال الطبي الكى علاج معروف في كثير من الأمراض وقد ورد النهي عن الكى قيل النهى لاجل انهم كانوا يرون أن الشفاء منه ولما اذا اعتقد انه سبب وان الشافي هو الله فلا بأس به ويموز أن يكون النهى من قبل التوكل وهو درجة أخرى غير الجواز اه ويؤيده خبر لا يسترعون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون (قال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم) بصيغة النهى (أحدكم الموت) أي لضر نزل به (لتنتبه) أي لاستريح من شدة المرض الذى من شأن العيلة البشرية أن تنفر منه ولا تصبر عليه (ولقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما املك درهما) كالكثير الصحابة لان الفتوحات العظيمة لم تقع الا بآثره أن عبدا لله بن أبي مرصح لما اتبع افرقية في زمن عثمان بلغ سهم الفارس فيه ثلاثة آلاف دينار قال الطبي الولو قسمية واللام جواب القسم أقول لم يظهر وجه كونا قسمية قال القاضي في قوله تعالى ولقد علمتم اللام موطئة للقسم قاله الشيخ زكريا في حاشيته وقال غيره بلا بداهة وقال بعمام الدين لعل قول البياضوى سوء من الناسخ والصواب واللام بتقدير القسم أي والله لقد علمتم اذ اللام الموطئة ماتدخل شرطا نازعه القسم في جزائه ليكمل جوابا له وقال صاحب المعنى في قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله بغير ذلك وما أشبهه القسم ثم قال وما يحمل جواب القسم وابن منكم الا واردها وذلك بان تقدر الواو عاطفة على ثم نحن أعلم فانه وما قبله أجوبة لقوله تعالى نوربك

قال ثم أتى بكفنه فلما رآه بكى وقال لكن حمزة لم يوجد له كفن الاردة لمعاه اذا جعلت على رأسه قلمت عن قدميه واذا جعلت على قدميه قلمت عن رأسه حتى مدت على رأسه وجعل على قدميه الاذخر ورواه أحمد والترمذي الا أنه لم يذكر ثم أتى بكفنه الى آخره

★(باب ما يقال عند من حضره الموت)★ ★(الفصل الاول)★ عن أبي سعد و أبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوا موتاكم لا اله الا الله ورواه مسلم

لنحشرنهم وهذا مراد ابن عطية من قوله هو قسم والواو تقتضيه أى هو جواب قسم والواو هي المحصلة لذلك لانها عطف وتوهم أبو حيان عليه ما لا يتوهم على صغار الطلبة وهو أن الواو حرف قسم فرد عليه بأنه يلزم منه حذف المجرور وبقاء الجار وحذف القسم مع كون الجواب منفيًا بان (وان في جانب يتي) يفتح الياء وسكونها (الان لا ربعين) اللام زائدة للتأكيد (ألف درهم قال) أى حارثة (ثم أتى) على بناء المفعول (بكفنه فلما رآه) أى ما هو عليه من الحسن والبهاء (بكى) قال الطبري كأنه اضطر الى تمنى الموت لئلا يضر إصابه فاكتمى بسببه أوغى خاف منه والظاهر الثاني ولذلك عقبه بالجملة القصية وبين فيها تغير حاله حالة صحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وحالته يومئذ ثم قاس حاله في جودة الكفن على حال عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكفينه (وقال لكن) وفي نسخة و لكن حمزة لم يوجد له كفن الا بردة بالرفع على البدلية (لمعاه) أى فيها خطوط بيض وسود (اذا جعلت) أى البردة (على رأسه قلمت) يفتحين أى قصرت وانكشفت (عن قدميه) اذا جعلت على قدميه قلمت أى اجتمعت وانضمت وأكثر ما يقال فيما يكون الى فوق (عن رأسه حتى مدت) أى وضعت ممدودة (على رأسه) وجعل على قدميه الاذخر وهو شيشة طيبة الرائحة يسقف بها البيوت فوق الخشب وهرمتها زائدة قال الطبري فان قلت لكن تمتدعي المخالفة بالنفي والاثبات بين الكلامين لفظاً أو معنى فأين المخالفة بينهما قلت المعنى انى تركت متابعة أولئك السادة الكرام وما اتقيت أثرهم حيث هيات لكفى مثل هذا القوب النفيس لكن حمزة سار بسيرهم فما وجد ما يواريه حيث جعل على قدميه الاذخر اه وهذا يدل على أن القفير الصابر أفضل من الغنى الشاكر حيث تأسف (١) سعد مع كمال سعاده على ما كان عليه الاولون من الصحابة من أنه لا يفر الا في الفقر والاكتفاء بالقوت والستره بالامر الضرورى لا غير وأن خلاف ذلك كعائلته الآن غير كليل عندهم (رواه أحمد والترمذي الا أنه) أى الترمذي (لم يذكر ثم أتى بكفنه الى آخره) وفي نسخة صحيحة والبيهقى في شعب الايمان

★(باب ما يقال عند من حضره الموت)★

أى علامته ★(الفصل الاول)★ (عن أبي سعيد و أبي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوا موتاكم لا اله الا الله) أى ذكر وا من حضره الموت منكم بكلمة التوحيد او بكلمتى الشهادة بان تتلقوا بها أو جها عنده لا أن تأمروه بها قال الطبري أى من قرب منكم من الموت سمعه باعتبار ما يؤول إليه مجازاً وعليه يعمل قوله عليه الصلاة والسلام اقرأوا على موتاكم يس وسبحنى وذكر فائدة التخصيص بكلمة التوحيد وسورة يس بعيد هذا قيل ويمكن الأمر بقراءة يس بعد الموت قال زين العرب وكنا التلقين يمكن عمله على ما بعد الدفن فان اطلاق التلقين عليه أحق من المحضر لانه في المحضر لا يغفل عن المجاز بخلاف ما بعد الدفن ولا بأس باطلاق كليهما قتله ميرك وقوله اطلاق التلقين الخ فيه أن التلقين المتعارف غير معروف في السلف بل هو أمر حادث فلا يعمل عليه قوله عليه الصلاة والسلام مع أن التلقين القوي حقيقة في المحضر مجاز في البيت ولان الاول أقرب الى السماع

وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حضرتم المريض أو الميت قولوا خير لأن الملائكة يؤمنون على ما تقولون رواه مسلم **★** وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به أتالله وإن الله راجعون اللهم أجرني في مصيبي

وأوجب إلى الانتفاع وقد قال ابن حبان وغيره في الحديث المذكور أنه أراد به من حضره الموت وكذلك قال في قوله صلى الله عليه وسلم أتروا على موتاكم من أراد به من حضره الموت لا أن الميت يقرأ عليه كذا ذكره السيوطي في شرح الصلوة وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتضوا على صيانتكم أول كلمة بلا الله إلا الله ولتوهم عند الموت لا اله إلا الله فإنه من كان أول كلامه لا اله إلا الله ثم عاش ألف سنة ماضة عن ذنب واحد أخرجه الحاكم في تاريخه والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس وقال البيهقي غريب كذا في جمع الجوامع للسيوطي وسيأتي حديث من كان آخر كلامه لا اله إلا الله دخل الجنة ثم الجمهور على أنه ينبغي هنا التيقن وظاهر الحديث يقتضي وجوبه وذهب إليه جمع بل نقل بعض المالكية الاتفاق عليه (رواه مسلم) قال ميرك ورواه الأربعة **★** (وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حضرتم المريض أو الميت) أي الحكيم فالولشك أو الحق في كل تنوع ولا وجه لما جزم به ابن حجر من أنها للشك والمراد من الثاني هو الأول (قولوا خيراً) أي للمريض لشدة ألمه وللميت ذكره المظهر أولكم بالغير أو قولوا للمحضر لا اله إلا الله قلها غير ما يقال له اختاره ابن حجر لكن لا يلائمه قوله (فإن الملائكة يؤمنون) بالتشديد أي يقولون آمين (على ما تقولون) أي من الدعاء خيراً أو شراً وقال ابن حجر أي من الأدعية الصالحة فعليه ترغيب و على الأول زيادة ترهيب (رواه مسلم) قال ميرك وكذا الأربعة **★** (وعنها) أي عن أم سلمة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه) بالتأنيث و في نسخة بالتذكير (مصيبة) عظيمة أو صغيرة من أمر مكروه (فيقول ما أمره الله به أنا) بدل من ما أي إن ذواتنا وجمع ما ينسب إليها (الله) ملكوخلقنا (و أنا إليه راجعون) قال الطبري فإن قلت أين الأمر في الآية قلت لما أمره بالبشارة وإلقائها لهم كل بشراً به وأخرجه مخرج الخطاب ليعلم كل أحد أنه على تخفيف الأمر وتعظيم شأن هذا القول فيه بذلك على كون القول مطلوباً وليس الأمر الا طلب الفعل وذلك أن قوله أنا الله تسليم وإقرار بأنه وما يملكه وما ينسب إليه عارية مستردة ومنه البدوالية الرجوع والتمني وإذا وطن نفسه على ذلك وصبر على ما أمابه سهلت عليه المعية وأما التلطف بذلك مع الجزع فتبيح وسخط للضياءه والأقرب أن كل ما منح الله في كتابه من خصلة يتضمن الأمر بها كما أن الذمومة فيه تقتضي التمسك بها وأما قوله التلطف بذلك مع الجزع فتبيح فمردود لأن ذلك من باب خلط العمل بالمعالي بالعمل السؤكالا استغفار مع الإصرار قال تعالى وأخرون اعتزلوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم أن الله غفور رحيم (اللهم) ظاهره أنه من جملة ما أمره الله به قال ابن حجر وهو كذلك لقوله تعالى تامل أدعوني استجب لكم وفيه أن المسأورة في الآية مطلق الدعاء وفي الحديث الدعاء الخاص فالظاهر أن حرف العطف محذوف قال ابن حجر ويحتمل بل هو الظاهر أن الله تعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعلم أنه أمرهم أن يقولوا ذلك كله بخصوصه وحينئذ فلا يحتاج إلى تكلف ما ذكره فيما أمه والاحتمال مسلم والظاهر ممنوع (أجرني) يسكون الهمز وضم الجيم والبدو كسر الجيم (في مصيبي) الظاهر أن في بمعنى بلاء السببية وأما قول ابن حجر أنها بمعنى مع كما في قوله تعالى ادخلوا في السلم فتير

واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى قتلنا فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم رواء مسلم ★ وعنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهدين واخلفه

صحيح كما لا يخفى قال الطيبي أجره يؤجره اذا أتاه وأعطاه الاجر وكذلك أجره بأجره له قال ابن حجر بضم الجيم وكسر ها يعني مجردة بالوجهين وهو كذلك في القاموس وكذلك قال الزين أجره الله بأجره وبأجره أتابه وأعطاه الاجر لكن الكسر مع القصر غير موجود في النسخ قال ميرك روى بالمد وكسر الجيم وبالقصر وضما و قتل القاضي غياض عن أكثر أهل اللغة أنه مقصور لا يمد ومعنى أجره الله أعطاه أجره وجزاء صبره له وقال ابن الملك هو بهمن الوصل قلت هذا سهو منه لان الهمة الموجودة انما هي قاء الفعل و همة الوصل سقطت في الدرج (واخلف لي خيرا منها) أي اجعل لي خلفا مآلات عني في هذه المصيبة (الا اخلف الله له خيرا منها) قاله الطيبي قال النووي هو يقطع الهمة وكسر اللام يقال لمن ذهب ما لا يتوقع حصول مثله بأن ذهب والده خلف الله عليك منه بقدر لك أي كان الله خلوقة منه عليك ويقال لمن ذهب له مال أو ولد أو ما لا يتوقع حصول مثله أخلف الله عليك أي رد الله عليك مثله (فلما مات أبو سلمة) تعني زوجها عبد الله بن عبد الأسد المخزومي توفي سنة أربع على الأصح لاقتضاض جرحه الذي جرح بأحد وهو من السابقين الأولين أسلم بعد عشرة أشهر (قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة) قال الطيبي تعجب من تنزيل قوله صلى الله عليه وسلم (الا أخلف الله له خيرا منها على مصيبتها فيه تأييد لما قال أبو نعيم أنه أول من هاجر الى المدينة وذكره أصحاب المغازي فيمن هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فهو أول من هاجر بالظن الى أرض الحبشة ثم الى المدينة وكان أخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة وابن عمته استعظما لابي سلمة اه يعني على زعمها (لؤل بيت) استئناف فيه بيان للتعجب وتعليل له والتقدير فانه أول بيت أي أول أهل بيت (هاجر) أي مع عياله (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بناء على المتابعة (ثم اتى قتلنا) أي كلمة الاسترجاع والدعاء المذكور بعدها (فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بأن جعلني زوجته وكان عوض خير لي من زوجي أبي سلمة (رواه مسلم) و أبو داود والنسائي قاله ميرك ★ (وعنها) أي عن أم سلمة (قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره) بفتح الشين وفتح الراء اذا نظر الى شئ لا يرتد اليه طرفه وضم الشين منه غير مختار قتله السيد عن الطيبي وقال النووي شق بصره بفتح الشين وضم الراء أي بقي بصره مفتوحا هكذا ضبطناه وهو المشهور و ضبطه بعضهم بفتح الراء وهو صحيح أيضا والشين مفتوحة بالاضمار قتله ميرك وحكي الجوهري عن ابن السكيت أنه يقال شق بصر الميت ولا يقال شق الميت بصره وهو الذي حضره الموت وصار ينظر الى الشئ ولا يرتد اليه طرفه ذكره الجزري وكذا صاحب القاموس (فأغمضه) أي غمض عينيه صلى الله عليه وسلم ثلاثين نظرة والأغماض بمعنى التغميض والتغطية (ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الروح اذا قبض) قال الطيبي غلة للاغماض أي أغمضته لان الروح اذا فارقت (تبعه البصر) أي في الذهاب فلم يبق لاقتضاض بصره فائدة أوعلة للشق أي التحضير يتشمل له الملك المتولى لروحه فينظر اليه شزا ولا يرتد طرفه حتى يفارقه الروح أو تضعل بتأيا قوى البصر وبقي البصر على تلك

في عقبه في الفارين واغفرنا وله يارب العالمين وانفسح له في قبره ونور له فيه رواء مسلم
 ★ وعن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي حتى يبرد جرة متقى عليه
 ★ (الفصل الثاني) عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله
 دخل الجنة رواء أبو داود

الهيئة وبعضه مروي أبو هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تروا ان الانسان اذا مات
 شخص بصره قالوا بلى قال فذلك حتى يتبع بصره نفسه أخرجه مسلم وغيره مستكر من قدرة الله
 تعالى أن يكشف عنه اللطاف ما عتد حتى يصبر مالم يصبر قلت ويؤيده فكيف تفتنك غطائك فيصرك اليوم
 حديد (فضج) بالجم المشددة أي رفع الصوت باليكاء وصاح (ناس من أجله قتل لا تدعوا على أنفسكم
 الا بخير) وفي رواية نسكتهم بالنون وثناء فقال الخ قال المظهر أي لا تقولوا شرا واثلا أو الويل لي وما
 أشبه ذلك قال الطيبي ويحتمل أن يقال إنهم اذا تكلموا في حق الميت بما لا يرضاه الله تعالى حتى يرجع
 تحتها اليهم فكأنهم دعوا على أنفسهم بشر ويكون المعنى كفاي قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم أي
 بعضكم بعضا اه ويؤيد الاول قوله (فان الملائكة يؤمنون على ما قولون) أي في دعائكم من خير
 أوشر (ثم قال لهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين) بتشديد الياء الاولى أي الذين هدهم الله
 للإسلام سابقا والهجرة المختير الانام (واخلفه) بهزة الوصل وضم اللام بن خف يخف اذا قام مقام غيره
 بعده في رعاية أمره وحفظ مصالحه أي كن خلفا أو خليفة له (في عقبه) بكسر القاف قال الطيبي أي في أولاده
 والظاهر من عقبه ويتأخر عنه من ولد وغيره وكذا أبدل عن عقبه بقوله (في الفارين) باعتدال الجار وقال
 الطيبي أي الباقين في الأحياء من الناس قوله (في الفارين) جازي من عقبه أي أوقع خلافتك في عقبه
 كالذين في جملة الباقين من الناس (واغفرنا) أصبح انبها لتنظيم نفسه الشر يقد وله وقرنه من الصحابة أو
 الأمة (وله) أي أبي سلمة خصوصا وكرز كرمنا كيدا (يارب العالمين وانفسح له) أي وسع (في قبره) دعاء
 بعدم الضخمة (وتؤثر له فيه) أي في قبره أرواده دفع الظلمة (رواه مسلم) الأعصر أنه كان يعجل ويقول روي
 الأحاديث الأربعة مسلم (وعن عائشة) قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تولى بمسجده المجنول
 وكذا قوله (سجى) أي غشى وستر (ببرحيرة) بالاضافة وقرنها والخبرة بوزن المعية يرد مكان كذا
 ذكره الجوهري وفي الفريدين العبر من البرود ما كان موسى مخططا (متقى عليه) قال ميرك الا ان مسلما
 قال بثوب حبرة وكذا رواء أبو داود والماكم وقال صحيح الاستاد

★ (الفصل الثاني) عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه (رفع آخر
 وقيل بنصه لا اله الا الله) محل الصب أو الرفع على الخبرية أو الاسمية قال ميرك المراد مع تربيته فانه
 بمنزلة علم لكلمة الايمان كانه قال من آمن بالله ورسوله في الخاتمة دخل الجنة قوله المراد مع تربيته
 فانه بمنزلة علم الظاهر وأنه بمنزلة علم فيجوز الاكتفاء به لفظا وان كان يراد تربيته معنى وهو ظاهر
 إطلاق الحديث (دخل الجنة) لما قبل العذاب دخولا خاصا أو بعد أن عذب بقدر ذنوبه والاول الاظهر لتمييزه
 عن غيره من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم هذه الكلمة قال الطيبي فان قلت كثير من المخالفين
 كاليهود والنصارى يتكلمون بهذه الكلمة فلا بد من ذكر تربيتها يدرسول الله صلى الله عليه وسلم ان التربية صيدوره من
 صدر الرسالة ولم انه يظهر وجهه فالأوجه في الجواب أنه لا بد من ذكر التربية في مسجد الإسلام ولباب المؤمنين
 المشحون قلبه بمسحة سيد الانام واعترائه بنبوته عليه الصلاة والسلام فيكتفى عنه بكلمة التوحيد
 المتضمن للنبوة والبحث وغيرهما في آخر الكلام والله تعالى أعلم بالمرام مع أنه قد يقال المراد به

✽ وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا سورة يس على موتاكم رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه ✽ وعن عائشة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يركى حتى سال دموع النبي صلى الله عليه وسلم على وجه عثمان رواه الترمذى و أبو داود وابن ماجه ✽ وعن عائشة قالت إن أبابكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت رواه الترمذى وابن ماجه

الشهادتان و انه علم لهما والظاهر أن الكلام شامل للسان والتفاسير لرواية وهو يعلم ولا شك أن الجمع أفضل والمراد على القلب من المعرفة (رواه أبو داود) قال السيوطي ورواه أحمد والحاكم ✽ وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا سورة يس على موتاكم أي الذين حضرهم الموت ولعل الحكمة في قراءتها أن يستأنس المحتضر بما فيها من ذكر الله وأحوال القيامة والبحث قال التوربشقي يحتمل أن يكون المراد بالبيت الذي حضره الموت فكانه صار في حكم الأموات وإن يراد من قضي تحبسه وهو في بيته أو دون مدفنه قال الإمام في التفسير الكبير الأمر بقراءة يس على من شارب الموت مع ورود قوله عليه الصلاة والسلام لكل شئ قلب و قلب القرآن يس أيذان بأن القلبان حيث ضعف القوة وسقطت الهمة لكن القلب أبيل على الله بكنيته يقرأ عليه مايزداد قوة قلبه ويستمد تصديقه بالأصول فهوأذن عمله ومهمه قال الطيبي والسر في ذلك والعلم عند الله أن السورة الكريمة إلى خاتمتها مشحونة بتقرير لمهام الأصول وجميع المسائل المستبصرة التي أوردتها العلماء في مصنفاتهم من النبوة وكيفية الدعوة وأحوال الاسم وأثبات القدر وإن أعمال البعاد مستندة إلى الله تعالى وإثبات التوحيد وقى الضد والند و إمارات الساعة و بيان الأعادة والمحرز وحضور المرحلتين والحساب والجزاء والمرجع واليمين فليحفظ بعضها أن تقرأ عليه في تلك الساعة (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه) وقال السيوطي ورواه ابن أبي شيبه والنسائي والحاكم وابن حبان وأخرج ابن أبي الدنيا والديلمي عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يقرأ عند ربه سورة يس إلا هون الله عليه إياه في رواية صحيحة أيضا يس قلب القرآن لا يقرأها عبد يزيد الدار الآخرة إلا شفر الله له ما تقدم من ذنبه فأقرؤها على موتاكم قال ابن حبان المراد به من حضره الموت ويؤيده ما أخرجه ابن أبي الدنيا وابن مردويه ما من ميت يقرأ عنده يس إلا هون الله عليه وخالفه بعض معتنى المتأخرين فأخذ بظاهر الخبر فقال بل يقرأ عليه بعد موته وهو مسجي و ذهب بعض إلى أنه يقرأ عليه عند التبر ويؤيده خبر ابن عدى وغيره من زواجر والديه أو أحدهما في كل جمعة قرا عندهما يس غفرله بعدد كل حرف منها ✽ وعن عائشة قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل) بالتشديد (عثمان بن مظعون) بالظاء المعجمة أخ رضاعى له عليه الصلاة والسلام قال المؤلف هاجر الهجرتين وشهد بدرا وكان حرم الخمر في الجاهلية وهو أول من مات من المهاجرين بالمدينة في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة ولما دفن قال نعم السلف هو لنا و دفن بالبقيع وكان عابدا مجتهدا من فضلاء الصحابة (وهو ميت) حال من المقبول (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يركى حتى سال دموع النبي صلى الله عليه وسلم على وجه عثمان) قال ابن الملك يعلم من هذا أن تقبيل المسلم بعد الموت واليكاه عليه جائز (رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه) قال ميرك ورواه الحاكم بالفاظ متقاربة والمعنى واحد وقال الترمذى حسن صحيح ✽ (وعنها) أي عن عائشة (قالت إن أبابكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت رواه الترمذى وابن ماجه) وصححه الترمذى وغيره وقال ميرك أخرجه البخارى في صحيحه عن عائشة وابن عباس إن أبابكر قبل

★ وعن حصين بن وحوح أن طلحة بن البراء مرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يموده فقال اني لا أرى طلحة الا قد حدث به الموت فأذوني به: وعجلوا فانه لا يبنى لجيفة مسلم ان تحبس بين ظهري أهله رواه أبو داود ★ (الفصل الثالث) ★ عن عبيدة بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتوا موتاكم لا اله الا الله العلم الكريم سبحانه الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قالوا يا رسول الله كيف للأحياء قال أجود وأجود رواه ابن ماجه

النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات فالأولى إيراد هذا الحديث في الفصل الأول اه وفي رواية عنها عند أحمد انه أتاه من قبل رأسه فحدر فاه وقبل جبينه ثم قال وانياء ثم رفع رأسه فحدر فاه وقيل جبينه ثم قال وانياء ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل جبينه وقال واخيلاه وعند ابن أبي شيبة عن ابن عمر فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبه ويبي ويقول بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا كذا في المواهب ★ (وعن حسين بن وحوح) ينتج أوله وسكون المهملة ففتح (ان طلحة بن البراء) قال المؤلف هو الأنصاري الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم لمامات وحلى عليه اللهم اني طلحة وأنت تضحك اليه ويضحك اليك عداده في أهل الحجاز روى عنه حصين بن وحوح (مرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يموده فقال اني لا أرى) بضم الهمز أي لا أظن (طلحة الا قد حدث) أي ظهر (به الموت فأذوني) بالمد وكسر الهمزة وسكون الهمزة وفتح الفال أي أعلموني (به) أي بموته حتى أصلي عليه كما في رواية (وعجلوا) أي غسله وتجهيزه وتكفينه ودننه (فانه) أي الشأن (لا يبنى لجيفة مسلم) أي جثته (ان تحبس) أي تقام وتوقف قال الطيبي وصف مناسبت الحكم بعدم الحبس وذلك إبان المؤمن عزيز مكرم فاذا استحال جيفة وتناستقره النفوس وتنبو عنه الطباع فينبى أن يسرع فيما يواريه فيستر على عزته فذكر الجيفة هنا كذكر السواة في قوله تعالى كيف يوارى سواة أنبيه السواة الفضيحة للجبنا قال ميرك ليس في قوله جيفة مسلم دليل على نجاسته كما زعم (بن ظهري أهله) أي بن أهله والظاهر مقدم والمربى تضع الاثنين مقام الجمع قال ميرك قتلا عن الأزهاري قال هو بن ظهري أهله أي أكام لينهم على سبيل الاستظهار أو الاستناد اليهم كانه بن ظهريهم ظهر منهم قدومه وظهر ورايه فهو بهم مكشوف من جانبه أو من جوانبه اذا قيل بن أظهرهم واستعمل في الاقامة بين القوم مطلقا والالف والنون زائدتان أي لا تركوا الميت زمانا طويلا لتلا بتن ويزيد حزن أهله عليه اه وبها التحقيق المعنوي ظهر بطلان قول ابن حجر والثنية فيه نظرية غلط (رواه أبو داود) قال ميرك وسكت عليه ★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبيدة بن جعفر) أي ابن أبي طالب ولد بأرض العيشة وهو أول مولود ولد في الإسلام بها كان جوادا ظريفا عفيفا جليلا يسمى بحر الجود وقيل لم يكن في الإسلام أسقى منه روى عنه خلق كثير ذكره المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتتوا موتاكم) أي البشرين على الموت (لا اله الا الله العلم) أي الذي لا يسجل بالقوية (الكريم) أي الذي لم يخطئ قبل المسئلة (سبحان الله) أي منزه عن كل ما خطر ببالك فانه وراؤه ذلك (رب العرش) إضافة تشريف لتزجهم عن المكان (الظيم) صفة للمضاف أو المضاف اليه والثاني أبلغ ووجهه بالظلمة لانه أكبر المغلوقات ومحيط بالمكونات (الحمد لله) وفي نسخة والحمد لله أي على الحياة والمات (رب العالمين) أي خالقهم وبارئهم (قالوا يا رسول الله كيف) أي ذلك التقين (للأحياء) أي للأحياء أيحيين أم لا (قال أجود وأجود) أي أحسن وأحسن كرر التأكيد والمبالغة قال الطيبي التكرار للاستمرار أي جودة مضمومة الى جودة وهذا معنى الواوثة (رواه ابن ماجه) قال السويطي وأخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب قال سمعت

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الميت تعضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً قابلاً لمترجى أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجى حميدة وإشري بروج ورجحان وزب غير شيطان غلاتزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يمرج بها إلى السماء فيفتح لها

من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لا إله إلا الله العليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب العالمين ثلاث مرات تبارك الذي بيده الملك يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الميت) أي جنسه والمراد من قرب موته (تعضره الملائكة) أي ملائكة الرحمة أو ملائكة العقوبة كذا قاله ابن حجر والأظهر اجتماع الطائفتين لإيهام جنس الميت ثم بعد العلم بالصالح والنجور في آخر الأمر كل يعمل عليه (فإذا كان الرجل صالحاً) أي مؤمناً أو قائماً بحقوق الله تعالى وتحقوق عباده والفايق مسكوت عنه كما هو دأب للكتاب والسنة ليكون بين الرجاء والخشية وبه يندفع ما قاله ابن حجر أن مقابلته بالكفر تؤيد الأول مع أن لفظ الكفر كس في هذا الحديث وإنما هو الرجل النور وهو المناسب أن يكون مقابلاً للصالح ولعل ذلك وجه القول عن مؤنث إلى صالحاً وإن كان المراد بالرجل السوء الكافر لما يدل عليه سياق الكلام ومما يؤيد ما ذكرناه من أن الفاسق مسكوت عنه قوله تعالى لمن ظلمت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن ظلمت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون وكذلك قوله تعالى فلما من أوق كتابه يومئذ الآية وكذا قوله ولما ألهمهم سعدوا الآية ونحو ذلك من الآيات والأحاديث (قالوا) أي ملائكة الرحمة (اخرجى) أي من جسدك الطيب اخرجى إلى ربك راضية مرضية (أيتها النفس) أي الروح (الطيبة) أي اعتقاداً أو أخلاقاً أو الطمينة بذكر الله الآمنة برسول الله ولما الفرق بين النفس والروح على ما ذكره الصوفية قائماً هو أمر اعتباري لأنهم يكون بالنفس عن مظهر الشر كقوله تعالى إن النفس لأماة بالسوء وبالروح عن مظهر الخير كقوله تعالى قل الروح من أمر ربي (كانت) استئناف مبين للتعليل (في الجسد الطيب) أي أخلاقاً أو بالاستسلام لآمر الله والانتفاء لحكم الله قال الطيب الظاهر كنت ليطابق النداء وإشري لكن باعتبار اللام الموصولة أي النفس التي طابت كالتة في الجسد ويحتمل أن يكون صفة لشئ النفس لأن المراد منها ليس نفساً معينة بل الجنس مطلقاً اهـ وتيمه ابن حجر وفي كلا الوجهين متفقاً لأن الآلف واللام في الصفة المشبهة لم تكن موصولة عند الجمهور والنفس معينة عند النداء وحين الخطاب وإن كان عند أخباره عليه الصلاة والسلام لم تكن معينة ولما قول ابن حجر فكانت جواب عما يقل ما سبب طيبها يقال سببه أنها لم تزل في الجسد الطيب السالم من الوقوع في المعاصي والمخالفات فتبر مخرج بل الصواب قلبه فإن طيب الروح سبب لطيب القلب لا عكسه كما أشار إليه عليه الصلاة والسلام بقوله إذا صلح القلب صلح الجسد كله الحديث ولأنه معدن التكليف وينبع الخطاب في الدنيا وكذلك في الآخرة ومنه قولهم (اخرجى) فيه دلالة على أن الروح جسم لطيف يوصف بالدشون والغروج والمصود والنزول وهو خطاب ثان أو تأكيد لقوله (حميدة) أي محمودة جميلة أو حامدة شاكرة (واشري بروج) بفتح الراء أي راحة (وزيحان) أي رزق أو مشوم والتشوين لها: التصفيم والتكثير (دوب) أي وبملافة رب (غير خضيان) يمدد الانصراف وفي نسخة بالانصراف. قال ابن حجر عدل إليه من راض رعاية لفافاة أي السجج وفيه أنه مع قطع النظر عن ذلك لمع ما عدل عنه فالمدل عنه أن لا عدول فتأمل قال الطيب قوله روح أي استراحة ولو روى بالشيم كان بمعنى الرحمة لأنها كالروح. الموصوم قلت قد جاءه الفتح أيضاً بمعنى الرحمة قال تعالى

يقال من هذا يقولون فلان يقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب أدخل حبيدة
وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلانزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء التي فيها
الله فإذا كان الرجل السوء قال انجربي أيتها النفس الغيبة كانت في الجسد الغييب انجربي ذميمة
وابشرى بحميم وغساق وآخر

ولا تأسوا من روح الله وقيل البقاء أي هناك له معاوم الخلود والرزق وقوله ورب هذا مقر للأول على
الطرد والعكس كقوله تعالى أنصت عليهم غير المغضوب عليهم ونحوه في المعنى قوله تعالى يا أيتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ولما مذكروا ابن حجر. من ان الروح يضم الزله
فمخالف للرواية (فلا تزال) أي النفس (يقال لهذا) أي ما تقدم من أنواع البشارة زيادة في مروجها
بسماعها ما تر به عينها (حتى تخرج) أي بطيبة (ثم يخرج) بصيغة المجهول (بها الى السماء) أي الدنيا
(يفتح لها) أي يمد الاستنجح أو قبله ولما قول ابن حجر أي تطلب الملائكة النعم معها ان يفتح لها
فلا وجه له فكأنه توهم فيستفتح سكت يفتح (يقال) أي يقول ملائكة السماء (من هذا يقولون) وفي
نسخة صحيحة يقال أي يقول ملائكة الرحمة النعم معه (فلان) أي هذا فلان أي روحه (يقال مرحبا بالنفس
الطيبة كانت في الجسد الطيب) و أغرب ابن حجر حيث قال وفيه ان الملائكة مع كونهم في العالم
العلوي يعرفون كل انسان باسمه وعمله اه ولا يخفى خطؤه اذ العلويون ماطلعوا على اسمه الا بالسؤال
من ملائكة الرحمة وقاموا بصمود روحه وفتح باب سمائه على طيب عمله (أدخل) أي في السموات
العلي أو في عبادي أي حل أرواحهم (حميدة) أي محمودة أو حاملة (وابشرى بروح وريحان ورب غير
غضبان فلا تزال) أي هي (يقال لهذا) أي ما ذكر من الامر بالشفول والبشارة بالصعود من سماء
الى سماء (حتى تنتهي) أي تميل (الى السماء التي فيها الله) أي امره وحكمه أي ظهور ملكه وهو
المرش وقال الطيبي أي رحمة بمعنى الجنة وتبعه ابن حجر وزاد الطيبي فقال ونحوه قوله تعالى ولما
النعم ابغضت وجوعهم في رحمة الله فيطابق الحديث الآيتين وهما وأدخل جنتي ووجه نعيم قلنا ما في
دخولها الجنة التي هي فوق السموات وسفها عرش الرحمن كما في حديث وصولها الى الفلك
الاطلس والمقام الاقدس ويناسب ماورد من ان ارواح المؤمنين تأوي الى قناديل تحت العرش مع ان كون
الجنة في سماء يعنيها لا يعرف له خبر ولا أثر بل قال تعالى عرضها السموات والارض (فإذا كان الرجل)
بالرحم وقيل بالنصب على ان كان تامة أو ناقصة (السوء) بفتح السين وضما مئة الرجل ولما تجوز
ابن حجر روح الاول ونصب الثاني لمخالف للرواية ثم قوله بناء على ان كان تامة أي فإذا وجد أي وجهه
أعني الكافر أو الفاسق غير صحيح لانه لا يشك ان الاوصاف الآتية تنماهي في حق الكافر بناء على ما سبق من
عادة الكتاب والسنة يان حال المؤمن والكافر والسكوت عن حال الفاجر لطفا ورحمة ليكون بين الخوف
والرجاء (قال) أي ملك أنصت أو رئيس ملائكة العذاب أو كل واحد منهم فيطابق ما سبق بصيغة الجمع
(انجربي أيتها النفس الغيبة) أي اعتقادا أو لمعالا (كانت في الجسد الغييب) أي لمعالا (انجربي
ذميمة) أي مذمومة (وابشرى) قال الطيبي استمارة تهكمية كقوله تعالى فيشرهم بهذب ألهم أو هل
المشاكلة والازدواج بحميم وغساق مقابل لروح وريحان (بحميم) أي ماء حار غاية الحرارة (وغساق)
بضم الغين وتشديد ما سبق أي يسيل من حديد لعل النار وقيل البارد المستن وقيل لو طورت في المشرق لتنت
أهل المغرب وعن الحسن القساق عذاب لا يعلمه الا الله (وآخر) أي ويهذب وآخر في نسخة بضم الهمز أي
وبالنوع آخر من العذاب ولما قول ابن حجر أي وضروب أخر منوعة ويصح فتح أوله أي و نوع آخر

من شكله أزواج لما تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج الى السماء فيفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجى ذميمة فانها لا تفتح لك أبواب السماء فتزول من السماء ثم تعبر الى القبر رواء ابن ماجه **وعنه** أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول أهل السماء روح طيبة

فيه مسامحة لان حقه أن يقول بعد أوله ثم جعله الجمع أصلا وتجويز الفرد خلاف ما عليه الاصول المعتدلة والنسخ المصححة (من شكله) أي مثل ما ذكر في الحرارة والبرودة (أزواج) بالجر أي أصناف قال الطيبي قوله وأخر أي مذوقات لأمر مثل الفساق في الشدة واللفظة أزواج أجناس اه وتبعه ابن حجر بولا وجه لإرجاعه الضمير الى الفساق وعده وإن كان هو أقرب مذكور فالصحيح ما ذكرناه من أن المراد الضمير باعتبار ما ذكر قال وأخر في محل الجر عطف على حميم قلت انه ليس في محل الجر بل انه مجرور بالفتحة لانه غير منصوب قال وأزواج صفة لأخر وإن كان مفردا لانه في تأويل الضروب والأصناف كقول الشاعر معي جباعا اه والظاهر أنه في تأويل النوع والصنف وقرأ أبو عمرو في الآية أخر بصيغة الجمع (لما تزال يقال لها ذلك حتى تخرج) بالكراهة (ثم يعرج بها الى السماء) أي اظهارا للمذلة والاعانة (يفتح لها) أي يستفتح لها لقوله تعالى لا يفتح لهم أبواب السماء (فيقال من هذا فيقال فلان) ظاهره انه يعرفونهم بمجرد اسمه ويحتل ان فلانا كناية عما يتميز به عن غيره و يعرف به جميع رسمه وأمره (فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجى ذميمة) أي مذمومة عند الله وعند الخلق (فانها) أي القصبة (لا تفتح) بالتأنيث وتذكر وبالتخفيف وتشدد (لك أبواب السماء فتزول) أي ترد و سيأتي أنها تطرح (من السماء ثم تعبر) أي ترجع (الى القبر) وتكون دائما محبوسة في أسفل السافلين بخلاف روح المؤمن فانها تسير في ملكوت السماء والارض وتروح في الجنة حيث تشاء وتأوى الى قناديل تحت العرش ولها تعلق بجسده أيضا تعلقا كلياً بحيث يقرأ القرآن في قبره ويصلى ويتنعم وينام كقوم المروءين وينظر الى منازل في الجنة بحسب مقامه و مرتبته فامر الروح و أموال البرزخ والآخرة كلها على خوارق العادات فلا يشكل شئ منها على المؤمن بالآيات (رواه ابن ماجه) قال ميرك واستاده صحيح (وعنه) أي عن أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها) هذا تفصيل للجمل السابق و يحتل أنها الكريمان الكاتبان ولا ينافي الجمع فيما مر لما على قول من يقول أكل الجمع اثنان فظاهر و أما على قول غيره فلاحتمال ان الحاضرين جمع والفوض اليه منهم ذلك اثنان والبقية لو اكلوا يقولون لروحه لتعرجي أيها النفس أوالقائل ولحد و نسب الى الكل مجازاً كقوله تعالى فمترخوا و كقولهم قتله بتوفلان ويؤهده حديث البراء الآتي (قال حماد) وهو ابن زيد أحد رواة هذا الحديث قاله الطيبي والظاهر أن يقال انه زاويه عن أبي هريرة (فذكر) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوالصحابي وهو أبو هريرة وكان سبب ذلك نسيان راويه لفظ النبوة في هذا دون منامه فذكره بسياق يشعر بملك (من طيب ريحها) أي أوصافا عظيمة من طيب ريحها (وذكر) أي ومن أنواع ذلك (المسك) قال الطيبي أي وذكر المسك لكن لم يعلم ان ذلك كان كالتشبيه أو الاستمارة أو غير ذلك اه وقال الأبهري الاظهر ان يقال و ذكر ان طيب ريحها لطيب من ريح المسك (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ويقول أهل السماء) أراد به الجنس أي كل سماه (روح طيبة) مبتدأ أوخير

و رب غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى يأتوا به أبواب السماء فيقولون ما لطيب هذه الريح التي جاءكم من الارض يأتون به أرواح المؤمنين فلمهم أشد فرحا به من أحدكم بفاليه يقدم عليه فيسألونه ماذا فعل فلان ماذا فعل فلان فيقولون دعوه فانه كان في غم الدنيا فيقول قدامت لما أتاكم فيقولون قد ذهب به الى أمه الهاوية

ورق كريم أو مشموم عظيم (وزب غير غضبان) أي ورق رحيم (فتخرج كاطيب ريح المسك) قال الطبيب الكافي صفة لمعبر مسخوف أي تخرج غروجا مثل ريح مسك يفتق غارتها وهو قد فاق سائر أرواح المسك ولما قول ابن حجر فتخرج حال كونها مثل لطيب ريح المسك ودعوته انه عند التلألأ أوضح من كلام الشارح فقير واضح فضلا عن أن يكون أوضح (حتى انه) أي المؤمن أو روحه بتقدير المضاعف لودونه فانه يذكر و يؤث و المعنى حتى انه من طيب روحه و عظمت ريسه (ليناوله بعضهم بعضا) أي يصعدون به من يداليه تكريما و تعظيما و تشريفا لا كسلا و تبا و تكليفا ولذا تناوبوه والا تأخذهم لا يهجز عن حملته (حتى يأتوا) وفي رواية فيشتمون وفي رواية فيشتمونه حتى يأتوا (به) أبواب السماء أي بابا بمدباب وفي رواية باب السماء وهو منصوب بزعم النخافس أي الى أن يأتوا به وهي غاية التناولة وأما قول ابن حجر غاية ليخرج فتخرج عن الظاهر بالتأية (فيقولون) أي بعض الملائكة لبعض ملائكة السماء على جهة التعجب من غاية عظمت طيبه (ما لطيب هذه الريح التي جاءكم من الارض) أي وصلت اليكم الآن منها (ليأتون) وفي رواية كلما أتوا سماء قالوا ذلك حتى يأتوا أي الملائكة الاولون أو المستقبلون السائلون (به) أي بروحه (أرواح المؤمنين) ما منصوب بزعم النخافس أي الى مقر أرواحهم في عليين فوق الجنة أو على بابها أو تحت العرش بحسب منزلته (فلهم) الفاء للتعقيب والضمير للمؤمنين أو لأرواحهم (أشد فرحا) وفي رواية فلهم الفرح قال الطبيب اللام لام الاجتهاد مؤكدة نحو قوله تعالى لهو خير ههنا وبينهم مبتدأ و أشد خبره ولا يبعد أن تكون جارة أي لهم فرح أشد فرحا فيكون الفرح فرحا على سبيل البالغة (به) أي بتدومته (من أحدكم) أي من فرحه (بفاليه) أي الشخصوس به (يقدّم عليه) أي حال قدومه (ليسألونه) أي بعض أرواح المؤمنين (ماذا فعل فلان) أي كيف حاله وشأنه أي في الطاعة لفرحوا به ويدعوا له بالاستقامة أو في المعصية ليجزوا عليه ويستغفروا له (ماذا فعل فلان) تأكيد أو المراد شخص آخر وهو الاظهر (فيقولون) أي بعض آخر من الارواح وفي نسخة صحيحة فيقول أي بعضهم أو أحدهم (دعوه) أي اتركوه (الآن) وفي رواية حتى يستريح قال الطبيب أي يقول بعضهم لبعض دعوا القادّم فانه حديث عهد تجب الدنيا (فانه) أي القادّم (في غم الدنيا) وفي نسخة صحيحة فانه كان في غم الدنيا فكان زائدة أو ضمير فانه للشان وكان أي القادّم في غم الدنيا الى الآن ما استراح من همها (فيقول) أي القادّم في جواب السؤال الاول والجملة فيما بينهما متعربة (قدامت) أي فلان المسؤول أو فلان الثاني وهو الاقرب (لما أتاكم) أي لما جاءكم (فيقولون) وفي رواية فاذا قال لهم ما أتاكم فانه قدامت يقولون أي أرواح المؤمنين (قد ذهب به) على بناء المجهول وقال الطبيب لابد من تقدير الفاء كما في قول الشاعر ★ من يفعل الحسنات الله يشكرها ★ أي اذا كان الامر كما قلت انه مات ولم يلحق بنا فقد ذهب به انه وهو تكلف مستغنى عنه ويحل عليه ما روى بلفظ لو ما أوتي عليكم فيقولون لو قد حلك فيقول أي والله فيقولون نراه قد ذهب به (الى أمه الهاوية) أي النار مأخوذ من قوله تعالى فانه هاوية لانها مأوى المجرم ومقره كما أن الام لولد كذلك ويدل عليه ما يزيد في رواية فيست الام و يست المربة قال الطبيب الام المعبر أطلق على الماوى على

وان الكافر اذا احتضر أتته ملائكة العذاب يسبح فيقولون اخرجي ساعطة مسخوطة عليك الى عذاب الله عزوجل فتخرج كاتن ربح جيفة حتى يأتون به الى باب الارض فيقولون ما أتت هذه الريح حتى يأتون به أرواح الكفار رواه أحمد والنسائي وابن البراء بن عازب قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فأتيناه الى القبر ولما بلغد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرقع رأسه فقال استعينوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا وأقبل من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء يضيء الوجوه كان وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة

التشبيه لان الام . مأوى الولد و مقره كقوله تعالى و ماواكم النار والهاوية بدل أو عطف بيان و أما في الآية فغير لامة وهي من أسماء النار كانتا النار الحقيقية تنبؤ أهل النار فيها سهوى بعيدا (وأن الكافر اذا احتضر) بصيغة المفعول (أتته ملائكة العذاب) بمسح الجوهرى المسح بالكسر البلاس (فيقولون اخرجي ساعطة) أى كارهة غير راضية عن الله حياليتها (مسخوطة) أى مضبوطة (عليك) أى أزلا وأبدا (الى عذاب الله) متعلق بالخبرجى (عز) أى غلب كلمه وأمره (وجل) أى قضاؤه وقدره (فتخرج كاتن ربح جيفة حتى يأتون) باثبات النون ووضعه على حكاية الحال الماضية على حد و زلزلوا حتى يقول الرسول في قراءة تافع بالرفع أى حتى أتوا يضى به كما في نسخة (باب الارض) وفي نسخة الى باب الارض وفي رواية فينطلقون به الى باب الارض قال الطبري أى باب سماء الارض ويدل عليه الحديث السابق ثم عرج بها الى السماء ويحمل أن يراد بالباب باب الارض فيرد الى أسفل السافلين قلت وهذا هو الصواب لما سياتى صريحا في هذا الباب (فيقولون) أى ملائكة الارض (ما أتت هذه الريح حتى) وفي رواية كلما أتوا على أرض قالوا ذلك نصين أن يكون حتى غاية لقولهم ذلك ولما قول ابن حجر أو لسيرهم الذى دل عليه السياق فى غاية من البعد (يأتون) به أرواح الكفار) ومحلها سجين وهو موضع في مقر جهنم (رواه أحمد والنسائي) قال ميرك ورواه ابن مبان في صحيحه بنحوه وقال السيوطي والحاكم والبيهقي أه. والروايات التي ذكرناها هي لفظ الحاكم (وعن البراء بن عازب قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل) بفتح الجيم وتكسر (من) الانصار فأتيناه) أى وصلنا (الى القبر ولما بلغد) بصيغة المفعول قبل أن يبعد ولما بمعنى لم وفيه توقع (فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان) بتشديد النون وفي رواية وكان (على رؤسنا الطير) قال الطبري كتابة عن اطرافهم رؤسهم وسكونتهم وعدم التفاتهم بيئنا وشمالا قال ميرك والطبري بالنصب على أنه اسم كان أى على رأس كل واحد الطير يريد عبده فلا يتحرك وهذه كانت صفة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ تكلم أطرق جلسائه كأنما على رؤسهم الطير يريد أنهم يسكنون فلا يتكلمون والطير لا يسقط الا على ساكن وقال الجوهرى قولهم كان على رؤسهم الطير اذا سكنوا من هيئته وأمله أن القرب اذا وقع على رأس البعير فيلتقط منه الحملة والحملتين فلا يحرك البعير رأسه ثلاثين مرة الغراب (وفي يده عود ينكت) بضم الكاف (به في الارض) أى يؤثر بطرف العود الارض فعل المتفكر المهموم ذكره الطبري (فرقع رأسه فقال استعينوا بالله من عذاب القبر مرتين) ظرف لقال (أو) ثلاثا) شك من الراوى (ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع) أى اديار (من الدنيا وأقبل من الآخرة) أى اتصال بها (نزل اليه ملائكة من السماء يضيء الوجوه) اظهارا لطفه والمناينة أو انمسا بها من أنوار صاحب الهداية (كان وجوههم الشمس) أى وجه كل واحد منهم كالشمس ولما قول ابن حجر

و حنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يحيى ملك الموت عليها السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السفاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجلت على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا يمرون يعني بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا ليستفتحون له

أخبر بها عن الجمع لانه اسم جنس في الاصل فقول منطقي لا حقيقته (معهم كفن من أكفان الجنة) أى من حريرها (وحنوط من حنوط الجنة) أى منسكها وغيرها ومعبرها قال الطيبي الحنوط ما يخلط من الطيب لا كفن الموتى وأجسادهم (حتى يجلسوا منه مد البصر) أى قريبا منه مع كمال الادب ينتظرون خروج الروح منه (ثم يحيى ملك الموت عليه السلام) كذا في النسخ الصحيحة (حتى يجلس عند رأسه فيقول) قال ابن حجر لا يأتى ظاهره ماسر أن القائل غيره لانه لا مانع انه وملائكة آخرين يقولون ذلك اه وفيه أنه ماسر ان القائل غيره وانما ماسر أن الملائكة يقولون وهو يحتمل أن يكون كلهم يقولون والظاهر أن القائل رئيسهم كما أشرفا اليه سابقا وبذل عليه هذا الحديث لاحقا (أيتها النفس الطيبة) وفي رواية الطمينة (أخرجي الى مغفرة من الله ورضوان) بكسر الراء وضمة أى ليس لمالك الا المغفرة والرضوان وفيها إشارة الى إشارة دفع العذاب وكمال الثواب وهو معنى قوله أخرجي الى ربك ولما قول ابن حجر أى الى محلها وهو الجنة فليس في محله (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فتخرج) أى روحه (تسيل) حال (كما تسيل القطرة) أى كسيلان القطرة في السهولة وهذا يؤيد ما عليه أكثر أهل السنة من تكلم على الروح انها جنم لطيف ماز في البدن كسريان ماء الورد في الورد (من السفاء) أى القربة وزاد في رواية وان كنتم ترون غير ذلك أى من الشدة والعامل أن لا منافاة بين اضطراب الجسد وسهولة خروج الروح بل قد يكون الاول سببا لثاني كما أن رباضة النفس وتضعيف البدن عند السادة الصغية الصوفية موجب لقوة الروح على العبادة والمعرفة ولما قول ابن حجر ولا يأتى ذلك ماسر أن السادة الصغية عليه عند النزاع دون غيره لأن محله فيما قبل خروج الروح فليس في محله لأن حالة النزاع هو وقت خروج الروح فينبى كلابه تناقض بين (ليأخذها) أى ملك الموت (فإذا أخذها لم يدعوها) بفتح الدال أى لم يتركوها (في يده طرفة عين) أذا معه أو اشتياقا اليها قال الطيبي فيه إشارة الى أن ملك الموت اذا قبض روح العبد سلمها الى أعوانه الذين معهم كفن من أكفان الجنة (حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن) من أكفان الجنة (وفي ذلك الحنوط) أى الجنى (ويخرج) بالتذكير والتأنيث (منها) أى من الروح روح أو شئ (كاطيب نفحة مسك) أى مثل طيبها فالكاف مثلية قال الطيبي صفة موصوف مخلوق هو فاعل يخرج أى يخرج منها والحة كاطيب نفحة مسك (وجدت) أى تلك النفحة (على وجه الأرض) أى حينئذ من خلقت الدنيا الى قائلها (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (يصعدون) أى أعوان ملك الموت أو ملائكة الرحمة منهم أو من غيرهم (بها) فلا يمرون يعني بها هذا من كلام الصحابي أو الراوى وليس بوجود في رواية السيوطي (على ملا) أى جمع عظيم (من الملائكة) أى الملائكة بين السماء والأرض (الا قالوا) أى إيلاء (ما هذا الروح) بفتح الراء أى الرب وضمة (الطيب فيقولون) أى ملائكة الرحمة (فلان بن فلان) أى روحه أو روحه (بأحسن أسمائه) أى القاب وأوصاله (التي كانوا) أى أهل الدنيا (يسمونه) أى يدكرونها (بها) أى تلك الاسماء (في الدنيا حتى)

يفتح لهم قيشعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي به الى السماء السابعة فيقول الله عزوجل اكتبوا كتاب عبيد في عليين وأعيدوه الى الارض فاني منها خفتهم وفيها أعيد هم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال قتاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول رب الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا

لا يزال الملائكة يسألون ويهابون كذلك حتى (يتنزهوا) أي تلك الروح (الى السماء الدنيا ليستفتون له) قال ابن حجر أنه باعتبار النسبة وذكريا باعتبار الشخص اه والصحيح انه يذكروا يوثق في القاموس الروح بالضم ما به حياة الاخر ويؤثث (فتفتح) بالتأنيث أي السماء ويجوز أن يذكروا الجار نائب الفاعل (لهم) قال ابن حجر أورد الضمير لانه المقصود بالاستفتاح ثم جمع لفظة الى انهم لا ينفارقونه بل يسترون معه اه وهو خلاصة كلام الطيبي والظاهر أن ضمير لهم للمستغنين من الملائكة وانما وقع قوله له علة وصلة للفعل ولادخل له في المقصود فالمطابقة بينهما ظاهرة ولا يبعد أن يعتبر فيه الضلع ليراعى الاستخدام حيث ذكر في قوله (قيشعه) أي يستقيه ويصحبه بعد دخوله في السماء (من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها) أي قربها وتدنو منها وهكذا (حتى ينتهي به) بصيغة المجهول والجار نائب الفاعل وفي نسخة لفظ به ساقط و ينتهي بصيغة الفاعل (الى السماء السابعة) أي الجنة إذ هي مجاورة لها والالتهران المراد بهانهاية السموات التي والارتفاع الى عرش الرحمن أي سدة المتنبي (فيقول الله عزوجل اكتبوا) أي اكتبوا ولما قول ابن حجر أي اكتبوا الآن وان كتب في سابق الزمان فمحتاج الى دليل صحيح وقل صريح (كتب عبيد) الاضافة للتشريف ولذا قال في الكافر اكتبوا كتابه أي اجعلوا كتابه عبيد (١) بكتابة لسمه (في عليين) أي في دفتر المؤمنين وديوان النقيين وقيل هو موضع فيه كتاب الأبرار والمراد بكتاب العبد صحيفة أعماله وقال الأبهري أي في كتاب عبيدي يعني انه في عليين أو في عوالم أو غرف من الجنة مالا قال المسقلاني في تناوب ارواح المؤمنين في عليين و ارواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل تشبه شيء به حال النائم وإن كان هو أشد من حال النائم اتصلا وبهذا يصحح بين ما ورد ان مقرها في عليين أو سجين و بين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند أفتة قبرها قال ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوى الى محلها من عليين أو سجين قال واذا قل الميت من قبر الى قبر فلا اتصال المذكور مستزوكذا لو تفرقت الاجزاء اه وقال ابن القيم الروح من سرعة الحركة والا فتقال الذي كلف البصر ما يقتضي عروجها من القبر الى السماء في أدنى لحظة وشاهد ذلك روح النائم فقد ثبت ان روح النائم تمعد حتى تغترق السبح الطياق وتسد لله بين يدي العرش ثم ترد الى جسده في ليل زمان انتهى فعل هذا يكون الظنير اكتبوا كتاب مقر عبيد في عليين (وأعيدوه) الآن (الى الارض) أي ليعلق بالبدن على وجه الكمال ويتنبا لجواب السؤال (فاني منها خفتهم) أي اجساد بني آدم (وفيها أخرجهم) أي اجسادهم و ارواحهم (ومنها أخرجهم) أي كمالا (تارة) أي مرة (أخرى) قال أي النبي صلى الله عليه وسلم ولعل إعادة قال لطول الكلام لولفصله بكلام غيره وهو غير موجود فيما نقله السيوطي في المواضع في هذا الحديث (قتاد روحه في جسده) ظاهر الحديث ان عود الروح الى جميع اجزاء بدنه فلا تنفك الى قول البعض بان العود انما يكون الى البعض ولا الى قول ابن حجر الى تعينه لانه لا يصح أن يقال من قبل العقل بل يحتاج الى صحة النقل (فيأتيه ملكان) أي المنكر والمكبر

الرجل الذي بهت فيكم يقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما عليك فيقول قرأت كتاب الله فأنتم به وصدقت فينادى متاد من السماء أن صدق عبيد قافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة واقتولوه بالهالي الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها فيمسح له في قبره مد بصره قال فيأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعده فيقول له من أنت فوجهك الوجه

لكن في صورة مبشر وبشر (فيجلبانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له مادينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بهت فيكم) أي أرسل اليكم يمتنون هذا صلى الله عليه وسلم وفي البشارة فتنة للمؤمنين واستعانة للمؤمنين حيث أتيا بصيغة الجلالة ولم يذكر له بصفة النبوة والرسالة ولعل هذا بالنسبة إلى بعض الناس إذ ورد في بعض الأحاديث أنهما قالا له ومن فيك (فيقول هو رسول الله) وفي رواية هـ نبى (فيقولان له وما عليك) أي بما قلت أو بما سبب علمك برسائله أو بما سبب اقراوك بمجرد التقليد في التصديق أو البرهان والتحقيق (فيقول قرأت كتاب الله فأنتم به) أي بالكتاب أو بالرسول أو بما فيه وعلمت جميع ما ذكرت من معانيه (و صدقت) أي تصديقا قلبيا وما اكتسبت بالآيمان الساني وهو أولى من قول ابن حجر لو تأكد لما تقرر في محله أن التأسيس أولى من التأكيد عند أرباب التأييد (فينادى متاد من السماء) أي على لسان الحق (أن صدق عبيد) إن تفسيره لأن في النداء معنى القول وجعلها مصدرية يعنى بالمعنى لأنه يغفل بأنه ينادى متاد بصدق عبيد (قافرشوه) بقطع الهمزة أي أعطوه فرشا أو فرشوا له فرشا فالهمزة لتأكيد التعدية في التاموس فرش فلانا بساطا بسطه له كفرشه فرشا وفرشه تفرشا ولما قول ابن حجر أي فرشوا قبره فغير صحيح لما ذكرناه ولما في التاموس أيضا فرشه فرشوا فرشا أي بسطه وتوضيحه أن المفروض لا يكون إلا البساط والقبر ليس إلا مفروشا فيه ولما المستعمل في لسان أهل الزمان من العرب فرشوا البيت فالتساع في الكلام وقولهم البيت مفروش أي مفروش فيه (من الجنة) أي من فرشها (والبسوه) بهمة النطق أي اكسوه (من الجنة) أي بن ثيابها (واقتولوه) أي لاجله (بالي) أي من القبر (إلى الجنة) أي جهتها ولما ما وقع في أصل ابن حجر من الجنة فمن سهو القلم (قال فيأتيه من روحها) بفتح الواو أي نسيها (وطيبها) أي والحناء ولما قول ابن حجر روحها مزيانة فمهم جواز ضم الراء وليس كذلك وقوله وطيبها تأكيد لفغلة عن التحقيق الثابت بالتأييد (فيمسح) بالتخفيف وتشدد أي يوسع (له في قبره مد بصره) وهو مختلف باختلاف البصر المرتب على اختلاف البصيرة (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (وبأتيه) أي المؤمن (ورجل) أي شئ على صورة رجل (حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح) كتابة عن حسن عمله وخلقه (فيقول أبشر بالذي يسرك) أي بما يملكك مسرورا يعني مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر به بال بشر قال تعالى وإذا ولئت ثم رأيت نعيما وملاكا كبيرا ولما تقدير ابن حجر أي يسرك وبك فغفلة عن مرجح الضمير كما هو ظاهره يحتاج إلى تقدير به أيضا وإذ أصبح الكلام بالاعتذار فلا يتقدر و النسبة المجازية غير عزيزة في الكتاب والسنة واللغة العربية ومنه قوله تعالى بقرة صفره فاقع لو أنها تسر الناظرين (هنا) أي الوقت (يومك) أي زمانك العمود (الذي كنت توعده) أي به في الدنيا قال تعالى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (فيقول) أي المؤمن (له من أنت) حيث أنست الغريب وبشرت بالخير العجيب قال الطيبي لفسره بالبشارة قال له أني لا أفرك من أنت حتى أعجزك بالثناء والملاح ثم قال وقوله من أنت متضمن معنى الملاح مجعلا وفيه نظر إلا

يحيى بالخير فيقول أنا عمالك الصالح فيقول رب أقم الساعة رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهل وسالى قال وإن المبد الكفر اذا كان في اقتطاع من الدنيا و اقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة حود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مدالبصر ثم يحيى ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أينها النفس الضيئة اخرجي الى سبط من الله قال يفترق في جبينه فيتنزعها كما ينزع المفقود من الصوف المبلول فيأخذها و اذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يوصلها في تلك المسوح و تخرج منها

أن يقال انه بمعونة المقام و قرينة الحال ثم قال و الفاء في (فوجهك) لتعقيب البيان بالمجمل على عكس قول البقي فملكك من أنت (الوجه) لى وجهك هو الكمل في الحسن والجمال والنهاية في الكمال وحق لمثل هذا الوجه أن يحيى بالخير و يشير بمثل هذه البشارة و قوله (يحيى بالخير) جملة لانتنائية و قيل الموصول مقتر أى وجهك الوجه الفى يحيى بالخير (فيقول) أى المصور بصورة الرجل (انا عمالك الصالح) فيقول رب أقم الساعة رب أقم الساعة) التكرار للإلحاح في الدعاء (حتى أرجع الى أهل) أى من الصور العين والظلم (وسالى) يحتمل أن يكون ماموصولة أى ماى من المصور والبسائين وغيرهما من حسن المال وما يطلق عليه اسم المال أو الراد بالاهل فأقر به من المؤمنين و بمالى ما يشمل الحور والتصور قال الفقيه أبو الليث يعنى الى الجنة وقال الطيى لعله عبارة عن طلب احياله لى يرجع الى الدنيا ويزيد في العمل الصالح والاتفاق في سبيل الله حتى يزداد ثوابا ويرفع في درجاته اه وبعده ابن حجر ولله أن حمل الساعة على غير القامة في غاية من الغرابة وقال ميرك الأصوب أن يقال طلب القامة الثالثة لى يصل الى ما أعد له من الثواب والنجرات ويؤيده ما ذكر في الكفر حكاية عنه رب لا تغم الساعة لى يهرب به عما يده له من العقاب (قال) يعنى النبى صلى الله عليه وسلم و هذا موجود في النسخ كلها و في الروايات جميعها لانه أول القصة الثانية (وان) المبد الكافر اذا كان في اقتطاع من الدنيا و اقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة أى من ملائكة المقاب (حود الوجوه) اظهارا لفضب بما يناسب عمله لو انكسأ من قبله (معهم المسوح) جمع المسح بالكسر وهو لباس الخشن (فيجلسون منه مدالبصر) انتظارا لغروب روحه (ثم يحيى ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أينها النفس الضيئة) أى خبيثة الضمائل غير مرضية الأعمال (اخرجي الى سبط من الله) أى الى آثار غضب الله من أنواع عقابه (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فتفرق) يحتمل إحدى الثنتين أى الروح (في جسده) قال الطيى أى كراهة الخروج الى ما سخط منه من العذاب الاليم كما أن روح المؤمن تفرج وتبجل كما تسبل القطرة من السماء فرحا الى ما تقرر به عنه من الكرامة له و تسخين العين كناية عن الخوف كما أنقرة العين عبارة عن السرور ولذا قالوا دخن العزن حار ودمع الفرح بارد (فيتنزعها) أى ملك الموت يستخرج روحه بصف وشدة ومعالجة (كما ينزع) (الببناء للجهنم) وفي رواية كما ينزع (السفود) كتور أى الشوك أو الخبيثة التى يشوى بها الهم (من المصوف المبلول) قال الطيى شبه نزع روح الكافر من نفسى عروقه بحيث يصعب العروق كما قال في الرواية الأخرى و تنزع نفسه مع العروق ينزع السفود وهو العديدة التى يشوى بها الهم لبقى معها بقية من العروق فيستعجب عند الجنب شيئا من ذلك المصوف مع قوة وشدة و بعكسه شبه خروج روح المؤمن من جسده بترفع الماء وسيلانه من القرية المملوءة ماء مع سهولة و لطف (فيأخذها) لى ملك الموت (فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين) لى مبادرة الى الامر (حتى يوصلها في تلك المسوح و يخرج) بالتدبير والتأنيث (منها) أى من روح الكافر عند تخرجها من جسده

كانت ربح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح
الغيبث فيقولون فلان بن فلان باقح أسأله التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح
لغلا يفتح ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يطلع الجمل في
سم الغياط فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرعا ثم قرأ ومن يشرك بالله
فإنما يخسر الله السما فتخططه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق فتضاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان للمأذون الرجل

(كانت ربح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها) اقتضاها لها واطهارا لرداءتها (فلا يرون
بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الغيبث فيقولون فلان بن فلان باقح أسأله) أي
يذكرونه بأشعث أوصاله (التي كان يسمى) وفي نسخة كانوا أي أهل السماء يسمون أي يسمونه وفي
نسخة السند بفتح الميم فالضجران إلى الكفار (بها) أي تلك الأسماء (في الدنيا حتى ينتهي به إلى
السما الدنيا) أي الترى (يستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي
استشهاده على ذلك قوله تعالى الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها (لا تفتح) بالتأنيث مع التشديد
قراءة الجمهور ومع التخفيف قراءة البصري وبالتثنية والتخفيف قراءة حمزة والكسائي (لهم) أي
للكفار (لأبواب السما) أي شيء منها (ولا يدخلون الجنة حتى يطلع) أي يدخل (الجمل في سم الغياط)
أي خرقة وقب قال الطيبي سم الأبرة مثل في خيط النسك والجمل مثل في عظم الجرم فهو تعليق
بالضمال أنه وذلك بأن دخول ذلك الجرم العظيم مع بقائه على عظمته في ذلك الغرق الضيق جدا مع
بقائه على فيه محال فعلا قال ابن حجر فكذلك دخولهم الجنة محال لذلك أنه وهو غير صحيح لأن
دخولهم الجنة ليس محالا لذاته إنما هو محال لغيره وهو أن الله تعالى لغير أنه لا يفر أن يشرك به
ولا يدخل الكفار الجنة أبدا ولما العتل فيجوز له لولا النقل نعم العتل الكل أيضا لا يجوز التسوية بين
المؤمن والكافر ولذا ذم الله تعالى الكفار بقوله تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية ويقول عز وجل أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الأرض أم نجعل المؤمنين كالنصارى (فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين) قيل هو موضع فيه
كتاب النجار من عمر النار (في الأرض) حال لازمة أو يدل بعادة الجار بدل كل من بعض (السفلى) أي
السابعة وفيه إشارة إلى محل جهنم وهو الأشهر من خلاف طويل فيه لكن قال بعض المفسرين الجامعين
بين المقول والمقول لم يصح في ذلك شيء فينبغي لنا الاستسكان عنه (تطرح) أي ترمى (روح طرعا)
أي ربما شديدا (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي اعتضادا للمبالغة (ومن يشرك بالله فكأنما
خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى أو لتتنوع أو لتتخير في التمثيل أي ترمى به الريح في مكان
سحيق) أي بعيد أو عيق قال الطيبي أي عصفت به الريح أي هوت به في بعض المطارح البعيدة وهذا
استشهاد مجرد لقوله صلى الله عليه وسلم في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرعا لا أنه بيان
لحال الكافر حينئذ لأنه شيء في الآية من يشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي توزع أنكاره
بالطير المختطفة والشيطان الذي يقويه ويطرح به في وادي الضلالة بالريح الذي هو يهوى بها عصف
به في بعض المهابد المتلفة (تضاد روحه) في جسده (ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول
هاه هاه يسكون الهاء الأخير فيهما وهو كلام المبهوتين المتحير في الجواب ولذا صرح وقال (لا أدري
فتقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان) أي له كما في نسخة (ما هذا الرجل الذي بهت فيكم)

الذى يبعث فيكم فيقول هاهنا لادري فينادى مناد من السماء ان كذب فانرشوه من النار واتصروا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تتخلف فيه أضلعه ويأتيه رجل فييح الوجه فييح الثياب مثنى الروح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا يوبك الذى كنت توعده فيقول من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول أنا عمك النخيث فيقول رب لا تهم الساعة وفى رواية نحوه وزاد فيه اذا خرج روحه من عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك فى السماء وفتحت له أبواب السماء ليس من أهل باب الا وهم يدعون الله ان يخرج روحه من قبلهم وتزع نفسه يعنى الكافر مع المروق فيعلمه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك فى السماء وتلقى أبواب السماء ليس من أهل باب الا وهم يدعون الله ان لا يخرج روحه من قبلهم

أى أرسل اليكم (فيقول هاهنا لادري فينادى مناد من السماء ان كذب) أى كذب فى نفي الدراية عنه مطلقا بل عرف الله وأشرك به وتبين له الدين وما تدعي به وظهرت رسالة النبي بالمعجزات عنده وما أطاعه أو الكذب باعتبار ان معنى لادري لم يكن لى قابلية دراية بالانوار المذكورة وهذا كذب محض منهم فانهم تركوا هذا العلم باختيارهم والله أعلم (فانرشوه من النار) وفى رواية السيوطى واليسوى من النار (واتصروا له بابا الى النار فيأتيه من حرها) أى يأتيه بعض حرها فى قبره وأما تمامه فى الآخرة قال تعالى ولعلب الآخرة أشد وأجى وقال عز وجل و يوم تقوم الساعة ادخلوا كل فرعون أشد العذاب وأما قول ابن حجر فيأتيه عذاب عظيم فتقدير من غير تحرير وتقرير (وسوموها) أى شدة حرارتها و ظاهر المقابلة ان سوموها مزوج بالتثنية والعقوبة (ويضيق) بالتشديد (عليه قبره حتى تتخلف فيه) أى فى قبره وفى بدنه (أضلعه) أى عظام جنبه وأما ضبطة القبر لبعض المؤمنين بل الاكابر الموحدين كسعد بن معاذ سيد الانصار الذى حمل جنازته سبعون ألف ملك وانجز لموته عرش الرحمن فانما هو ضمة للآخرة كصفاة الام المشقة لولدها وأما قول ابن حجر أى دالما أوغابا أو ان الجمع بين الضيق والضم من خصائص الكفار فمن التحقيق جيد وبالنسبة الى الاكابر غير سديد والله الموفق (ويأتيه رجل) أى له (فييح الوجه فييح الثياب مثنى الروح فيقول ابشر بالذى يسوءك هذا يوبك) أى اليوم (الذى كنت توعده) أى فى الدنيا كما مر (فيقول من انت فوجهك الوجه) أى الكهل فى القبح (يجيء بالشر) وفى رواية الذى يجيء بالشر (فيقول أنا عمك النخيث) أى المركب من خبث عائلتك واعمالك واختلافك فالمعاني تتجسد وتصور فى قوالب المبانى (فيقول رب لا تهم الساعة وفى رواية نحوه) أى يعنى هذا اللفظ (وزاد) أى الراوى (فيه) أى فى نحوه (اذا خرج روحه) أى روح المؤمن (ملى عليه) أى دعا له (كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك فى السماء) أريد بها الجسد (وفتحت) بالتصنيف ويشدد أى له كما فى نسخة (أبواب السماء ليس من أهل باب) أى من أبواب كل سماء (الا وهم يدعون الله أن يخرج روحه) بالبناء للمفعول أى يخرج الملكة به ويصح كونه بناء للفاعل أى يخرج الله أى يأمر بروحه (من قبلهم) بكسر القاف وفتح الباء أى من جهتهم أى ليتبركوا به و يشرفوا بمشاهدته وتأميك بهذا تشريفاً وتعظيماً وجزاء وتكريماً (وتتزع) بصيغة الجھول (نفسه) أى روحه (يعنى الكافر مع الدروف) لشارة الى كرامة خروجه وشدة الجذب فى نزاع روحه و كمال تعلقه بصيغة بدنه (فيعلمه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك فى السماء) أى سماء الدنيا (وتتلقى) أى دونه (أبواب السماء) أى جميعها (ليس من أهل باب) أى من أبواب سماء الدنيا و أما ما وقع فى أصل ابن حجر من أهل سماء فهو قلم (الا وهم يدعون الله أن لا يخرج روحه) بصيغة الجھول ويصح أن يكون للفاعل أى أن لا يصعد روحه (من قبلهم) كرامة لظاهرة

رواه أحمد **وعن** عبدالرحمن بن كعب عن أبيه قال لما حضرت كعباً الوفاة أتته أم بشر بنت البراء ابن معمر فقالت يا أبا عبدالرحمن إن لقيت فلاناً فاقرا عليه مني السلام فقال غفر الله لك يا أم بشر نحن نشتغل من ذلك فقالت يا أبا عبدالرحمن أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أرواح المؤمنين في طير خضر تعلق بشجر الجنة قال بلى قالت فهو ذلك رواه ابن ماجه والبيهقي في كتاب البعث والنشور

و بالتحق وأما قول ابن حجر ومرفى المؤمنين بروحه والفرق واضح فليس بظاهر الأمن جهة المعنى دون طريقة البنى الا اذا جحد الرواية بالبناء فالحال فيكون إشارة الى وحدته وفي المؤمنين إلهام الى جمع من الملائكة في صحبته (رواه أحمد) قال ميرك وهو حديث حسن وقال السيوطي ورواه أبو داود في سننه والعالم في مستدر كنه وابن أبي شيبه في مصنفه والبيهقي في كتاب غريب القبر والطياحي وعبد في مسنديهما وهناد بن السري في الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم وغيره من طرق صحيحة له وأرواه بقوله عبد بن حميد أول من كتب في التفسير **عنه** (وعن عبدالرحمن بن كعب عن أبيه) قال الطيحي هو كعب بن عمرو بن عوف للمازني الأنصاري شهد بدر (قال) أي عبدالرحمن (لما حضرت كعباً الوفاة أتته) أي كعباً (أم بشر بنت البراء بن معمر) أنصاري غزرجي أول من بايع ليلة العقبة الثالثة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر ومعمر بن بنتج الميم وسكون العين المهمة وضم الراء الاولى (فكانت يا أبا عبدالرحمن) كنية كعب (إن لقيت) أي بعد موتك (فلاناً) أي روحه الظاهر أنها تنسب أباها البراء ثم رأيت ما يدل على أن المراد به ولدها بشر وهو ما أخرج ابن أبي الدنيا عن أبي لبيبة قال لما مات بشر بن البراء بن معمر وجدت أمه وجداً شديداً فقالت يا رسول الله لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة فهل تتعارف الموق فأرسل الى بشر بالسلام قال نعم والذي نفسي بيده انهم يتعارفون كما يتعارف الطير في رؤس الأشجار وكان لا يهلك هالك من بني سلمة الا جاءته أم بشر فقالت يا فلان عليك السلام فيقول وعليك فتقول اقرأ على بشر مني السلام (فاقرأ عليه السلام) وفي رواية فاقتره مني السلام (فقال) أي لها كناية ورواية (غفر الله لك يا أم بشر نحن لشتغل من ذلك فقالت يا أبا عبدالرحمن أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أرواح المؤمنين في طير خضر) قال الطيحي جواب عن اعتذاره بقوله نحن لشتغل أي لست ممن يشتغل عما كلفتك بل أنت ممن قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كبت وكبت (تعلق) بضم اللام (بشجر الجنة) أي تتعلق بأشجارها وتتعن بأثمارها وفي حديث أن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأكل من ثمارها وتشرب من مياهها وتأوى الى قتاديل من ذهب تمت العرش قال القرطبي وذهب بعض العلماء الى أن أرواح المؤمنين كلهم في الجنة يعني انه غير مختص بالشهداء ولذلك سميت جنة المأوى لأنها تأوى اليها الأرواح. وهي تحت العرش فيتمتعون بتعيمها ويشمون بطيب ريعها قال الطيحي الجوهري عقلت الابل المضاء تعلق بالضام اذا تشبها وتناولها بالخواصا ومنه الحديث أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ورق الجنة اه كلامه ولعل الظاهر أن يقال تعلق من شجر الجنة وتدميته بالباء نفيد الاتصال لعله كنى به عن الأكل لأنها اذا اتصلت بشجر الجنة وتشبعت بها أكلت من ثمرها قال النووي وفيه ان الجنة مخلوقة موجودة وهو مذهب أهل السنة وقال القاضي عياض وفيه أن الأرواح باقية لا تفنى فينعيم المحسن ويعذب المسيء ولقد جاء به القرآن والآثار اه وفي رواية فقالت أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن نسمة المؤمنين تسرح في الجنة حيث شاءت ونسمة الكفار في سبعين (قال بلى قالت فهو ذلك) وفي نسخة فهو ذلك (رواه ابن ماجه والبيهقي في كتاب البعث والنشور)

★ وعنه عن أبيه انه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما نسمة المؤمن طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله في جسده يوم يحشه رواده مالك والنسائي والبيهقي في كتاب البعث والنشور

قال السيوطي والطبراني بسند حسن ★ (وعنه) أي عن عبدالرحمن (عن أبيه) أي كعب (انه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما نسمة المؤمن) قال النووي النسمة تطلق على ذات الانسان جسما وروحا وعلى الروح مفردة وهو المراد هنا لقوله حتى يرجعه الله في جسده (طير) وفي رواية طائر قال الطبري وفي رواية في جوف طير خضر وفي أخرى كطير خضر وفي أخرى بحوامل طير وفي أخرى في صورة طير بعض قال القاضي عياض والاشبه أو الاصح قول من قال طيرا لوصورة طير وهو اكثر لاسيما مع قوله عليه السلام في حديث ابن مسعود وتأوى الى قتاديل تحت العرش وليس هذا يستعمل اذ ليس للحيية والقول فيه حكم ومجال فاذا أراد الله أن يبعث من ذلك شيئا لم يكن فيكون وتبل ان المتعم والمذهب جزء من البدن يبقى فيه الروح فهو الذي يؤلم ويطلب ويتلذذ ويتم ويقول راجعون ويسرح من شجر الجنة في جوف طير أو في صورته وفي قتاديل تحت العرش كل ذلك غير مستحيل في قدرة الله تعالى وقيل المراد من نسمة المؤمن أرواح الشهداء لان هذا منهم لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ولما غيرهم فانما يمرض عليه مقعده بالنشور والمشي وقيل بل المراد جميع المؤمنين الذين يدخلون الجنة بغير عذاب لصوم الحديث (تعلق) بالتأنيث والتذكير قال السيوطي تعلق بضم اللام أي تأكل العلة بضم المهملة وهي ما يتلخ من العيش أي تسرح (في شجر الجنة حتى يرجعه الله في جسده) أي يرده اليه ردا كاملا في بدنه (يوم يحشه رواده مالك والنسائي والبيهقي في كتاب البعث والنشور) قال السيوطي والنسائي بسند صحيح ورواه الترمذي بلفظ ان أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من شجر الجنة أو شجر الجنة وقال القرطبي في حديث كعب نسمة المؤمن طائر يدل على أن نفسها يكون طائرا أي على صورته لانها تكون فيه ويكون الطائر طرفا لها وكذا في رواية عن ابن مسعود عند ابن ماجه أرواح الشهداء عند الله كطير خضر وفي لفظ عن ابن عباس تحول في طير خضر ولفظ ابن عمر في صور طير بعض وفي لفظ عن كعب أرواح الشهداء طير خضر قال القرطبي وهذا كله أصح من رواية جوف طير وقال القاضي أنكر العلماء رواية في حواصل طير خضر لانها حينئذ تكون محصورة مضيق عليها ورد بان الرواية ثابتة والتأويل محتمل لانه لا مانع من أن تكون في الأجواف حية ويوسعها الله لها حتى تكون أوسع من الفضاء كذا نقله السيوطي في شرح الصدور وعندى أن هذا الايراد من أصله ساقط لان التضييق والانحصار لا يتصور في الروح وانما يكون في الجسد والروح اذا كانت لطيفة يتجها الجسد في الطائفة فتسير بهندما حيث شابت وتمتع بمأثمت وتأوى الى ما شاء الله لها كما وقع لبنينا عليه الصلاة والسلام في المعراج ولاتباعد من الاولياء حيث طويت لهم الأرض وحصل لهم إبدان بكسبة متعددة وجدوها في أماكن مختلفة في آن ولحد والله على كل شئ قدير وهذا في هذا العالم البني على الامر الناقص غائبا فكيف وأمر الروح وأموال الآخرة كلها مبنية على خوارق العادات وانما ركب للأرواح إبدان لطيفة عارية بدلا عن أجسادهم الكثيفة مدة البرزخ وسيلة لتتمتع الأرواح بالآفات الحسية من الأكل والشرب وغير هذا ليح النعيم على الوجه الأكمل وعلى طبق الحال الاول وليس المراد ان أرواح المؤمنين في أجوف طير أحياء بأرواح أخر حتى يلزم منه محذور عظم وهو كون الروحين في جسد واحد وقال ابن دحية في التوير قال قوم من المتكلمين هذه رواية منكبة وقالوا

✽ وعن محمد بن المنكدر قال دخلت على جابر بن عبد الله وهو يموت قلت اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام رواه ابن ماجه

✽ (باب غسل الميت وتكفينه) ✽

✽ (الفصل الاول) ✽ عن أم عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نغسل ابنته فقال اغسلوها ثلاثا أو خمسا أو أكثر من ذلك إن رأيتم ذلك بهاء وسدر

لا يكون وحنان في جسد واحد وإن ذلك محال وقولهم جهل بالحقاق واعتراض على السنة الثالثة فإن معنى الكلام بين فإن روح الشهيد الذي كان في جوف جسده في الدنيا يصل في جوف جسد آخر كأنه صورة طائر فيكون في هذا الجسد الآخر كما كان في الاول وذلك مدة البرزخ الى أن يبعثه الله يوم القيامة كما خلقه وإنما الذي يستحيل في العتل قيام حياتين بجوهر واحد فيجاء الجوهر بهما جميعا وأما روحان في جسد فليس بمحال إذ لم تتدخل الاجسام فهذا الجنين في بطن أمه وروحه غير روحها وقد اشتمل عليهما جسد واحد وهذا إن لو قيل لهم أن الطائر له روح غير روح الشهيد وهما في جسد واحد فكيف وإنما قيل في أجواف طير خضر أي في صورة طير كذا تقول رأيته ملكا في صورة إنسان وهذا في غاية البيان والله المستعان ✽ (وعن محمد بن المنكدر) قال المؤلف تابعي كبير من مشاهير التابعين جنع بين العلم والزهو والمهابة (قال دخلت على جابر بن عبد الله) هو وأبوه من أكابر الصحابة (وهو يموت) أي ساق الموت ونزعهم (قلت اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام رواه ابن ماجه) قاله السيوطي وأخرج البخاري عن خالدة بنت عبد الله بن أنس قالت جاءت لم أبيها بنت أبي خالدة بعد موت أبيها بنصف شهر الى مبداه بن أنس وهو مريض فقلت يا عم اقرأ أبي السلام كذا في شرح المبدور ✽ (باب غسل الميت وتكفينه) ✽ أي آدابها

✽ (الفصل الاول) ✽ (من أم عطية) اسمها نسبية بضم النون وفتح السين المهملة وسكون الياه وفتح الباء الموحدة بنت كعب وقيل بنت الحرث الانصارية بايت النبي صلى الله عليه وسلم ترضع المرضع وتداوى الجزى حذره المؤلف (قالت دخل علينا) أي معشر النساء (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ونحن نغسل ابنته) قيل هي زوجة أبي العاص بن الربيع أكبر أولاده عليه الصلاة والسلام توفيت سنة ثمان من الهجرة وقيل أم كلثوم زوجة عثمان توفيت سنة تسع من الهجرة وساق تحقيق ذلك في آخر هذا الفصل (فقال اغسلوها ثلاثا أو خمسا) وفي رواية كما ساق أو سبعا أو فيه للترتيب دون التفضير إذ لو حصل الغناء بالاول استحب التثنية وكره التجاوز عنه وإن حصل بالثانية أو بالثالثة استحب التثنية والا فالتسبيح كذا ذكره القاضي وابن الملك وغيرهما قال زين العرب أول فيه نظر لأن أبو بننا كمل على التثنية بين لحد الامور المذكورة وما ذكره الشارح مستغاد من خارج عن الابر بأحد الامور وذلك لا يفي التثنية (أو أكثر من ذلك) يكسر الكاف خطاب لمن يتلقى الكلام عنه وفي نسخة يفتح الكاف على ان المراد خطاب العام أو نزلت أم عطية منزلة الرجل في قيامها بهذا الامر (ان رأيتم ذلك) أي الاكثر قال الطيبي خطاب لام عطية ورأيت من الرأي ان احتججت الى أكثر من ثلاث أو خمس للاقتناء لا لتشهي فاقبلته اه وقوله خطاب لام عطية الظاهر انه أراد الخطاب في ذلك لأن رأيتم خطاب النساء فيكون من قيل قوله ذلك يوقع به من كان منكم فانها كانت رأيتهن غصبت بالخطاب أولا ثم عمن ويمكن أن يكون الخطاب في رأيتم أيضا لها لما على التعظيم أو تنزيلا منزلة الجماعة حيث مدار رأيهم على رأيها والله أعلم (بهاء وسدر) متعلق باغسلوها

واجعلن في الآخرة ككفورا أو شيئا من كفور فاذا فرغتن فاذا نيتي فلما فرغنا آذناه فالتى اليها حقوه فقال لشعرنها اياه وفي رواية أغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا وابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها و قالت ففصرنا شعرها ثلاثة قرون فألقيناهما خلفها مفتق عليه يعني عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب يمانيه يفض سحولية

قال القاضي هذا لا يقتضى استعمال السدر في جميع الفسلات والمستحب استعماله في الكرة الأولى ليزيل الاقذار ويمنع عنه تسارع الفساد ويدفع الهموم قال ابن الهمام الحديث يفيد أن المطلوب المبالغة في التنظيف لا أصل التطهير والاقالمام كاف فيه ولا شك أن تسخين الماء كذلك مما يريد في تحقيق المطلوب فكأن مطلوبها شرعا وعند الشافعي لا يغنى قبل يدا بالقراخ أولا لئيل ما عليه من الدرن بالماء أولا فيتم قلمه بالماء والسدر ثم يحصل تطيب اليدين بعد النظافة بماء الكفور والأولى ان يفسل الأوليان بالسدر كما هو ظاهر كتاب الهداية وكفرج أبو داود عن ابن سيرين أنه كان يأخذ الفسل عن أم عطية يفسل بالسدر مرتين والثالث بالماء والكفور وسنده صحيح (واجعلن في الآخرة) أى المرة الآخرة (كافورا أو شيئا) شك من الروى (من كفور) وهو لدفع الهموم (فاذا فرغتن) أى من غسلها (فاذا نيتي) بالماء وكسر الذال وتشديد النون الأولى أمر لجماعة النساء من الأبدان وهو الاعلام والنون الأولى أصلية ساكنة والثانية ضمير فاعل وهى مفتوحة والثالثة للوقاية نقله ميرك عن الأزهري ويجوز فيه اسكان الهمز وفتح الذال لكن لم نجده في نسخة (فلما فرغنا آذناه) بالماء أى أغسلناه بالفراغ (فالتى اليها حقوه) في النهاية أى أزاره المشدود به خصمه والحقو في الأصل معقد الأزار ثم سمي به الأزار لمجاورته (فقال لشعرنها) أى البينة (اياها) أى الحقو والخطاب للفتايات في النهاية أى اجعلن شعارها والشعار الثوب الذى يلى الجسد لانه يلى شعره قال الطيبى أى اجعلن هذا الحقو تحت الأكفان بحيث يلامس بشرتها والمراد ايصال البركة اليها (وفي رواية أغسلنها وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا) وظاهر الحديث انه لا يزداد على السبع لانه نهاية ما ورد في عدد التطهير ولما قول ابن حجر أو تسعا وهكذا واقتصر على السبع لأن الغالب النقاء بها بل بدونها فحمل بحث (وابدأن بميامنها) أى من اليد والجنب والرجل (ومواضع الوضوء منها) والواو لطلق الجمع فيقدم مواضع الوضوء المفروضة فلا مضمضة ولا استنشاق عندنا قال ابن الهمام واستحب بعض العلماء ان يفض الفاسل على أصبعه خرقة يسمح بها أسنانه ولهاته وشفتيه ومنخريه وعليه عمل الناس اليوم والختار أن يسمح رأسه ولا يؤخر غسل رجليه من الفسل ولا يقدم غسل يديه بل يبدأ بوجهه بخلاف الجنب لانه يظهر بهما والميت يفسل يديه غيره (وقالت) أم عطية في جملة حديثها (ففصرنا) بالتخفيف (شعرها) بفتح العين وتسكن والضفر فتل الشعر قال الطيبى من الصغيرة وهى التسج ومنه ضفر الشعر وادخال بعضه في بعض (ثلاثة قرون) قال ابن السكك أى أقسام قال الطيبى لعل المراد بفصل شعرها ثلاثة قرون مراعاة عادة النساء في ذلك الوقت أو مراعاة ستة عدد الوتر كسائر الأفعال (فألقيناهما) أى الخصال (خلفها) أى وراء ظهرها (وفي رواية ففصرنا تاحيتها وقرنها ثلاثة قرون وفي أخرى ففصلناها ثلاثة قرون وهو بالتخفيف أيضا ذكر في اختلاف الأئمة أن أباحيفة قال تترك على حالها من غير تغشيف (مفتق عليه) الأقولها فألقيناهما خلفها فانه البخاري فقط والحديث رواه الأربعة أيضا قاله ميرك (يعني عائشة) قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب يمانيه (يفض سحولية) بفتح السين ويضم قال ابن الهمام فتح السين هو المشهور وعن الأزهري الضم قرية باليمن وقال النووي الفتح أشهر وهو رواية الأكثر

من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة متفق عليه ★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفته رواه مسلم

في الفائق يروى بفتح السين وضمها فالفتح منسوب إلى سحول وهو القصار لأنه يسهلها أو إلى سحول وهي قرية باليمن ولما انضم وهو جمع سحول فهو الثوب الأبيض النقي ولا يكون إلا من قطن وفيه شلوث لأنه نسب إلى الجمع وقيل اسم قرية بالضم أيضا (من كرسف) بضم الكاف والسين أي من قطن (ليس فيها قميص ولا عمامة) قال في المواهب المصحيح أن معناه ليس في الكفن قميص أصلا وقيل أنه كفن في ثلاثة أثواب خارج عن القميص والعمامة وترتب على هذا اختلافهم في أنه هل يستحب أن يكون في الكفن قميص وعمامة أم لا فقال مالك والشافعي وأحمد يستحب أن تكون الثلاثة لثاقب ليس فيها قميص ولا عمامة وقال الحنفية الأثواب الثلاثة أزار وقميص ولقافة له واستحب بعضهم العمامة وقال النووي قال أبو حنيفة وبالك يستحب قميص وعمامة والمعنى ليس القميص والعمامة من جملة الثلاثة وإتماما لردان فليس بمعنى سوى وهو ضعيف لأنه ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة قلت ولم يثبت أنه ما كفن فيها أيضا فالمسئلة متنازع فيها وهذا الحديث بمحتمل مع أن نسبة هذا القول إلى أبي حنيفة غير صحيح على الإطلاق فأنما استحسن العمامة بعض مشايخنا قال في النووي وفي الحديث دليل على أن القميص الذي غسل فيه النبي صلى الله عليه وسلم نزع عنه عند تكفينه لأنه لو لم ينزع لاسدأ لكفان لوطيته أقول ليس في الحديث دليل بل الدليل أمر علي خارج عن الحديث قال ابن الهمام فإن حمل على أن المراد أن ليس القميص من هذه الثلاثة بل خارج عنها كما قال مالك لزم كون السنة أربعة أثواب وهو: مردود بما في البخاري عن أبي بكر قال لعائشة في كم ثوب كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت في ثلاثة أثواب وإن عروض بما رواه ابن عدى في الكلل عن جابر بن سمرة قال كفن النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب قميص وأزار ولقافة فهو ضعيف وما رواه محمد بن الحسن عن أبي حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم التيمي أن النبي صلى الله عليه وسلم كفن في حلة يمانية وقميص مرسل والمرسل وإن كان حجة عندنا لكن ما وجه تقديمه على حديث عائشة فإن أسكن أن يعادل حديث عائشة بحديث القميص بسبب تعدد طرقه منها الطريقان اللذان ذكرنا وما أخرج عبد الرزاق عن الحسن البصري نحوه مرسلًا وما روى أبو داود عن ابن عباس قال كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب قميصه الذي مات فيه وحلة نجرانية وهو مضطرب يزيد بن زياد ثم يرجع بعد المعادلة بأن الحال في تكفينه أكشف لرجال ثم البحث والا ففيه تأمل وقد ذكروا أنه عليه الصلاة والسلام غسل في قميصه الذي توفى فيه فكيف يليسونه إلا كفان فوقه وفيه بها والله سبحانه أعلم أقول يمكن أن يقال تعدد قميصه عليه الصلاة والسلام ففسخ أحد هما عند الغسل وغسل بالآخر ثم كفن في اليابس ويؤيده ما سيأتي أنه عليه الصلاة والسلام جعل قميصه كفنا لعبد الله بن أبي قال والحلة في عرقهم مجموع ثوبين أزار ورداه وليس في الكفن عمامة عندنا واستحسنها بعضهم لما روى عن ابن عمر أنه كان يمسحه ويجهل المنية على وجهه (متفق عليه) قال ابن الهمام رواه أصحاب الكتب الستة ★ (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن) بالشديد ويغف (كفته) في شرح السنة أي فليحسن من الثياب أنظفها وأتمها وأيسرها على ما روتها السنة ولم يرد به ما فعله الميذنون أشرا ورءاء وسمة لما سيأتي من على رضي الله عنه قال التور بشي وما يؤثره الميذنون من الثياب الرفيعة منهي عنه بأصل الشرع لاضاعة المال (رواه مسلم) وروى ابن هدى أحسنوا أكفان

★ وعن عبدالله بن عباس قال إن رجلاً كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فوقعته ناقة وهو معمر لمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تمسوه بطيب ولا تغمروا رأسه فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً متفق عليه وسند ذكر حديث خباب قتل مصعب بن عمير في باب جامع المتأنيب إن شاء الله تعالى

موتاكم فانهم يتزاوون في قبورهم ★ (و عن عبدالله بن عباس قال إن رجلاً كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فوقعته ناقة) الوقص كسر المتق أى سقطته فانلق عنه (و هو معمر لمات) قال الحافظ ابن حجر يعنى المستلنى وكان وقوع الحرم المذكور عند الصغرات من عرفة ذكره في المواهب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه) وفي لفظ في ثوبين وكذا في نسخة أى أزاره ورداه اللذين ليهما في الأحرام استدل به على أن كفن الكفاية ثوبان قال ابن الهمام كفن الكفاية ثل ما يجوز عند الاختيار وفي حال الضرورة بحسب ما يوجد اه وحمل الحديث على حال الضرورة خلاف الظاهر قال صاحب الهداية وإن اقتصر على ثوبين جاز قال ابن الهمام لما روى عبدالرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال أبو بكر لثوبيه اللذين كان يحرص ليهما اغسلوهما وكننوني فيهما فقالت عائشة ألا نشتري لك جبدياً قال لا الهى أروح الي الجديد من الميت وزاد في رواية إنما هو للمهلة وهى يتلث الميم صديد الميت وفي الفروع الفصيل والجليد سواء في الكفن ذكره في النسخة ثم قال ابن الهمام عند قول صاحب الهداية والأزار من القرن الى القدم والثقافة كذلك لا تشكل أن الثقافة من القرن الى القدم وأما كون الأزار كذلك فلا أعلم وجه مخالفة أزار الميت أزار الهى من السنة وقد قال عليه الصلاة والسلام في ذلك الحرم كفنوه في ثوبيه وهما ثوبا لحرماه أزاره و رداؤه ومعلوم أن أزاره من الحق وكذا حديث أم عطية وقيل الصواب ليل بنت ثابت قالت كنت لمين ففعل أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول ما أعطانا الحناء ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة ثم أدبرت بعد في الثوب الآخر رواه أبو داود وروى نحوه في حديث غسل زينب وهذا ظاهر في أن أزار الميت كأزار الهى من الحق فيجب كونه في المذكور كذلك لعدم الفرق في هنا وقد حسنه النووي وإن أعله ابن القطان لجهالة بعض الرواة وفيه نظر إذ لا مانع من حضور أم عطية غسل أم كلثوم بعد زينب وقول المنذرى أم كلثوم توليت وهو عليه الصلاة والسلام غائب معارض بقول ابن الأثير في كتاب الصحابة أنها ماتت سنة تسع بعد زينب بنته وصلى عليها عليه الصلاة والسلام ويشده ما روى ابن ماجه عن أم عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن نعل ابنته أم كلثوم فقال اغسلها الصبيح كما ذكر في أول الباب وهذا سند صحيح وما في مسلم من قوله مثل ذلك في زينب لا يتأمله لما قلنا أقفا (ولا تمسوه من المس و روى من الأسماس (طبيب) قال ميرك كذا في جميع النسخ الجائرة وفي أصل سامعا يفتح الشئنة التوقافية وفتح الميم من الثلاثي المجرى لكن قال الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخارى بضم أوله وكسر الميم من أس اه وفي القاموس مستجاب لكسر اسم وسته كسبرته (ولا تغمروا) بالتشديد أى لا تغمروا ولا تستروا (رأسه) قال الظاهر ذهب الشافعى وأحمد أن الحرم يكن بلباس لحرماه ولا يستر رأسه ولا يمس طياً (فانه يبعث) أى يحضر (يوم القيامة ملبياً) أى قائلاً ليك اللهم ليك أعلم الناس انه مات محرماً قال ومذهب أبى حنيفة ومالك أن حكمه حكم سائر الموتى (متفق عليه) قال ميرك و روله الأربعة (وسند ذكر حديث خباب) بتشديد الموحدة (قتل) قال الطيب مجهول حكمه

★ (الفصل الثاني) ★ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا من ثيابكم البياض فأنها من خير ثيابكم وكفتموا فيها موتاكم ومن خير أكلالكم الأثمد فأنه ينبت الشعر ويملو البصر رواه أبو داود والترمذي وروى ابن ماجه الى موتاكم ★ وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقالوا في الكفن فانه يسلب سلبا سريعا رواه أبو داود

ما في الحديث يدل من قوله حديث خباب أي متذكر هذا اللفظ وهو قتل (مصعب بن عمير) أي الى آخره (في باب جامع المتأقب إن شاء الله تعالى) هذا اعتذار قوي واعتراض قولي على صاحب المصاييح زعما من المؤلف أن حديث خباب ألقى بذلك الباب مع أنه ليس كذلك ومن المقرر أن تغيير التصنيف خلاف الصواب وها أنا أذكر الحديث على ما في الكتاب قال خباب بن الارت قتل مصعب بن عمير يوم لند فلم نجد شيئا نكفنه فيه الا نمرة و هي فتحة النون وكسر الميم شملة مخططة بخطوط بيض في سود كنا اذا غطينا أي سترنا بها رأسه خرجت وجلاه واذا غطينا بها رجله خرج رأسه قتال عليه الصلاة والسلام فجمعوا ما يلي أي يقرب رأسه واجعلوا على رجله الأذخر اه وهذا كحديثه عن حمزة فيما تقدم وهما دليلان على أن كفن الضرورة ثوب واحد وعلى أن ستر جميع الميت واجب

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا) بفتح الباء أمر ندب (من ثيابكم) من تيمضية أو يائية مقدمة (البياض) أي ذات البياض وفي رواية البيهقي فلا يجوز (فأنها) أي الثياب البياض (من خير ثيابكم) الظاهر أن من زائدة قال ابن حجر لأن اللون الأبيض أفضل الألوان وفيه أن الأبيض لا يسمى ملونا هذا وقد ليس عليه الصلاة والسلام غير الأبيض كثيرا لبيان جواز له أو لعدم تيسره (وكفتموا فيها موتاكم) الأمر فيه للاستيعاب قال ابن الهمام وأحبها البياض ولا بأس بالبرد والكتان للرجال ويجوز للنساء الحرير والمزعرفر والمصفر اعتبارا للكفن بالبياض في الحياة (و من خير أكلالكم الأثمد) بكسر الهمزة والميم حجر للكل قاله في القاموس والمشهور أنه الأصفهان (فانه ينبت) بضم الياء وكسر الباء (الشعر) بفتح العين وسكونها أي شعر الذهب (ويملو البصر) أي يزيد في نوره والأفضل عند النوم اتباعا له عليه الصلاة والسلام ولأنه أشد تأثيرا وأقوى سريانا حيثئذ قال الطيبي وإنما أبرز الأول في صورة الأمر اهتماما بشأنه وأنه من السنة المندوب إليها وأخبر عن الثاني للإيضاح بأنه من خير دأب الناس وعادتهم وجمع بينهما لمناسبة الزينة يتزين بهما المتميزون من الصالحاء اه وفيه إشارته أن الاكتحال ليس بمندوب وتيمه عصام الدين في شرح الشرائع هو مردود لانه عليه الصلاة والسلام وانظرب عليه فانه كانت له مكحلة يكتحل بها كل ليلة في كل عين ثلاثا وأمر في أحاديث كثيرة باكتحلا وقد صرح أصحاب الشافعي وغيرهم بأنه يستحب فلا وجه لجعله في المباح الذي لا يتقرب عليه ثواب وأما قول ابن حجر عطف على جملة البسوا وغاير مع أن كلا مأثور به اهتماما بشأن الأول من حيث أنه لاحظ فيه للمأمور بخلاف الأخير فحمل نظر (رواه أبو داود والترمذي) قال ميرك وقال حديث حسن صحيح (وروى) وفي نسخة ورواه (ابن ماجه الى موتاكم) ★ وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقالوا في الكفن أي في كثرة ثمنه قال الطيبي وأصل الغلاء مجاوزة القدر في كل شئ يقال غالى الثمن بالشئ وغلوت فيه أغلو اذا جاوزت فيه الحد اه وفيه أن الحد الوسط في الكفن هو المستحب المستحسن (فانه يسلب) أي يبلى (سلبا سريعا) قال الطيبي استعير السلب

✽ وعن أبي سعيد الخدري أنه لما حضره الموت دعا شياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الميت يموت في ثيابه التي يموت فيها وولد أبو داود

لبلى الثوب مبالغة في السرعة (رواه أبو داود) قال ميرك يفسد فيه مقال وحسنه التوروي والمنزوي
قاله ابن المقفئ ✽ (وعن أبي سعيد الخدري أنه لما حضره الموت دعا شياب جدد) بضمتين جمع جديد
(فلبسها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الميت يموت في ثيابه التي يموت فيها) في
النهاية قال الخطابي أما أبو حنيفة قد استعمل الحديث في ظاهره وقد روي في حديث الكفني لحديث
قال وقد تأوله بعض العلماء على المعنى وأراد به الحالة التي يموت عليها من الغير والشر وعمله
الذي ينتمى يقال فلان طاهر الثياب إذا وصفوه بطهارة النفس والبراءة من العيب وجاء في تفسير
قوله تعالى وثيابك فطهر أى عملك فاصلح ويقال فلان دنس الثياب إذا كان خبيث النفس
والمذهب وهو كالحديث الآخر يموت العبد على ما مات عليه قال الهروي وليس قول من ذهب
الى الاكفان بشئ لان الانسان انما يكفن بعد الموت قال التوريشي وقد كان في الصحابة
رضي الله عنهم من يقصر فهمه في بعض الاحيان عن المعنى المراد والناس متفاوتون في ذلك فلا يعد
في امثال ذلك عليهم وقد سمع عن ابن حاتم حتى يتبين لكم الخطيب الابيض من الخطيب الاسود
فعمد الى عقائل اسود وابيض فوضعهما تحت وسادته قال الطبري وقد رأى بعض أهل العلم الجمع
بين الحديثين فقال البيهقي غير العشر فاذا كان كذلك فقد يجوز أن يكون البيهقي مع الثياب والعشر
على العري والحناء قال الشيخ ولم يصح هذا القائل شيئاً فإنه ظن أنه نسي السنة وقد ضيع أكثر
ما حفظ فإنه سعى في تحريف سنن كثيرة ليسوى كلام أبي سعيد وقد رويناه عن أفضل الصحابة أنه
أوصى أن يكفن في ثوبيه وقال انما هما للمهل والتراب ثم انه عليه الصلوة والسلام قال في هذا
الحديث كالميت يموت في ثيابه التي يموت فيها وليس لهم أن يحملوها على الاكفان لأنها بعد الموت اه
وليه انه يمكن حمل كلام الصديق على المهمل ابتداء وكلام أبي سعيد على خلقه انتهاء فلا منافاة
بينهما قال القاضي العقل لا يلي حمله على ظاهره حسب ما فهم منه الراوى اذ لا يبعد اعادة ثيابه
البالية كما لا يبعد اعادة عظامه الناحرة فان الدليل الدال على جواز اعادة المعدم لا تخصيص له
بشئ دون شئ غير أن عموم قوله يحشر الناس عراة حمل جمهور أهل المعاني وبهم على أن أولوا
الثياب بالاعمال التي يموت عليها من الصالحات والسيئات فان الرجل يلبسها كما يلبس الملابس
فاستعير لها الثياب قال زين العرب ويمكن الجمع بان العشر غير البيهقي فجاز كون هذا بالثياب
وذلك بالعري أو المراد اكسائه به حين فراغه من الحساب اه والظاهر أن يقال يحشرون عراة
أولاً ثم يلبسون كما ورد أنه أول من يكسى ابراهيم ثم يبعثون الى موقف الحساب قال الطبري
وأما المنز من جهة الصحابي فان يقال عرف مغزى الكلام ولكنه ملك مسلك الابهام وحمل
الكلام على غير ما يتربص ونحوه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم حيث قال أنيد على السبعين اظهاراً لناية رحمته ورفقته على من بعث اليهم اه
ويمكن أن الصحابي أيضاً حمل الجمل على المعنى وجعل تبديل ثيابه الوسخة والعتيقة ثيابه
النظيفة أو الجديدة من جملة أعماله الحسنة فإنه استبدال للملوك المكرمة وتحيز للقدم على أرواح
الحضرات المعظمة ولذا يستحب أن يكون على الطهارة قد أخرج الطبري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من أتاه ملك الموت وهو على وضوء أعطى الشهادة فانظافة الظاهرة لها تأثير بالغ في

★ وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الكفن الحلة وغير الاضحية الكبشي الاقرن رواه أبو داود ورواه الترمذي وابن ماجه عن أبي أمامة ★ وعن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل أحد أن ينزع عنهم الحديد والجلود وأن يدفنوا بدنائهم وثيابهم رواه أبو داود وابن ماجه

استجلاب الطهارة الباطنة مع أنه لا معنى لقولهم يبعث على عمله الذي ينتم به الا هذا بان يكون على عمل الطاعة والرضا بالقضاء والتسليم بين يدي الرب الكريم وحسن الفطن بفضل العظم وما يليه أنه ما وصي أن تجعل تلك الثياب أكفأنا له مع أن كثيرا من العلماء قالوا ان الملبوس أولى قال ابن حجر وهو المحتمد من مذهبنا لأن ماله لليلي ويؤيده ما صح عن أبي بكر رضي الله عنه انه اختار الخلق وقال الحي أولى بالجديد من الميت ثم علل ذلك بان الكفن إنما هو لدم الميت وصديده والظاهر أن هذا قواعظ منه والله أشار الى جواز كفن الخلق أيضا والله تعالى أعلم (رواه أبو داود) قال ميرك ورواه البيهقي وروى المرفوع منه فقط ابن حبان في صحيحه ★ (وعن عبادة ابن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الكفن الحلة) أي الأزار والرداء فوق القصيص وهو كفن السنة أبو بدوله وهو كفن الكفانية وفي النهاية الحلة واحد العلل وهي برود اليمين ولا يسمى حلة حتى يكون ثوبين من جنس واحد اه وهي نوع مخطوط من ثياب الفطن على ما قاله بعضهم قال الظاهر اختيار بعض الأئمة أن يكون الكفن من برود اليمين بدليل هذا الحديث والأصح أن اليمين أفضل لميت عائشة رضي الله عنها كفن في السحولية وحدث ابن عباس كفنوا فيها موتاكم اه والله ان الحلة على ما في القاموس أزار ورداه أو غيره فمع هذا الاحتمال لا يتم الاستدلال وقال ابن الملك الاكثرون على اختيار البيض وإنما قال ذلك في الحلة لأنها كانت يومئذ أسمر عليهم (وغير الاضحية الكبشي الاقرن) قال الطيبي ولعل فضيلة الكبشي الاقرن على غيره لعظم جنته وسمنه في الغالب (رواه أبو داود) قال ميرك وسكت عليه هو والمنذرى ورواه الترمذي قال وقال غريب (و ابن ماجه) أي كلاهما (عن أبي أمامة) رضي الله عنه ★ (وعن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل أحد) جمع قتيل والياء بمعنى في أي أمر في حقهم (أن ينزع عنهم الحديد) أي السلاح والدروع (و الجلود) مثل الفرو والكساء غير المملطح بالدم (و أن يدفنوا بثيابهم و دنائهم) أي المتلطفة بالدم ثم لا يفسل الشهيد ولا يصلي عليه لكرمه فانه مقفور عند الثاني وأما عند أبي حنيفة فلا يفسل ولكن يصلي ذكره الطيبي ولا ينبغي ضعف تعليقه (رواه أبو داود) قال ميرك وفي سننه أبو عاصم الواسطي ضعفه وعطاء بن السائب تغير بأخيه وقال ابن الهمام وفي ترك غسل الشهيد لمأدب منها ما أخرج البخاري وأصحاب السنن عن الليث بن سعد عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله أنه عليه الصلاة والسلام كان يصح بين الرجلين من قتل أحد ويقول أيها أكثر أخذنا لقرآن فإذا أشير له الى أحدهما قدمه في الأحد وقال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة أمر بدفنهم في دنائهم ولم يتسلمهم والله البخاري ولم يصل عليهم قال النسائي لا أعلم أحدا تابع الليث من أصحاب الزهري على هذا الاستناد لم يؤثر عند البخاري تفرد الليث بالاستناد المذكور ثم قال ابن الهمام وأما معتمد الثاني ما في البخاري عن جابر أنه عليه الصلاة والسلام لم يصل على قتل أحد وهذا معارض حديث عطاء ابن أبي رباح أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على قتل أحد أخرجه أبو داود في المراسيل فيعارض حديث

★ (الفصل الثالث) ★ عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صالحا فقتل مضعب بن عمير وهو خير مني كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه وأواه قال وقيل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا ولقد خشينا أن تكون حسنتا عجلتا لنا

جابر عندنا ثم يرجع بأنه مثبت وحديث جابر قاف ونفع أهل الجفاف في تضعيف المرسل ولو سلم فسنده إذا اعتضد برغ معناه قبل وقد روى الحاكم عن جابر قال فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة حين فاء الناس من القتال فقال رجل رأيته عند تلك الشجرة فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فلما رآه ورأى ما مثل به شفق أي تردد البكاء في صدره كمنع وضرب وسع قاله في الثوبون وبكى قائم رجل من الأنصار فرمى عليه بنوب ثم جاء حمزة فقبل عليه ثم بالشهادة فيوضعون إلى جانب حمزة فقبل عليهم ثم يرقعون ويترك حمزة حتى صلى على الشهداء كلهم وقال عليه الصلاة والسلام حمزة سيد الشهداء عند الله يوم القيامة مختصر وقال صحيح الإسناد وفي سنده من تكلم فيه فلا يقهر عن درجة الحسن وهو حجة استقلال فلا أقل من صلاحته عائدا لغيره وأسند لعمد عن ابن مسعود قال كان النساء يوم أمد غلب المسلمين يهزون على جرحى المشركين إلى أن قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم حمزة وجاء رجل من الأنصار فوضع في جنبه فقبل عليه فرغ الأوصاري وترك حمزة ثم جاء بأخر فوضع إلى جنب حمزة فقبل عليه ثم رفع فقبل عليه يومئذ سبعين صلاة وهذا لا يزل عن درجة الحسن وأخرج الدارقطني عن ابن عباس قال لما انصرف المشركون عن قتلى لمد إلى أن قال ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة فكبر عليه عشرا ثم جعل جاء بالرجل فوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة وكانت القتلى يومئذ سبعين وهذا أيضا لا يزل من الحسن ثم لو كان الكل ضعيفا ارتقى صاحب إلى درجة الحسن

★ (الفصل الثالث) ★ (عن سعد بن إبراهيم عن أبيه) أي إبراهيم كما في نسخة (إن عبد الرحمن ابن عوف أتى) أي جاء (بطعام) أي للافطار (وكان صالحا فقتل مضعب بن عمير وهو خير مني) قاله تواضعا وهضما لنفسه أو من حيثية اختيار الفقر والمبر والإقداصح العلماء بأن العشرة المبشرة الفضل من بقة الصحابة (كفن في بردة) استشف فيه معنى التعليل (إن غطي رأسه) أي سترها (بدت) أي ظهرت (رجلاه وإن غطي رجلاه بدا رأسه) وسأى في حديثه جامع المناقب أنه غطي بها رأسه وجعل على رجله الأذخر (و أراه) أي أظنه (قال) أي عبد الرحمن (وقتل حمزة وهو خير مني) من جهة الشهادة في ركابه عليه الصلوات والسلام أو اختيار الله تعالى له الفقر ويؤيد الثاني منها قوله (ثم بسط) أي وسع وكثر (لنا) أراد نفسه وبقة مياسير الصحابة الذين اتسعت لهم الدنيا بواسطة الثنائم أو التجارة (من الدنيا ما بسط أو قال أعطينا من الدنيا ما أعطينا) وفي نسخة ما أعطيتنا أي من المال الكثير (ولقد خشينا أن تكون) بالثبات والتذكير (حسنتا) أي ثوابها (عجلتا) أي أعطيت عاجلا (لنا) قال الطيبي أي غفنا أن نخلف في زمة من قيل فيه من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا اه أو قوله تعلل أذخمت طياتكم في حياتكم الدنيا ولستم تعلم بها كما صدر من سيدنا عمر وهذا لما كان الخوف غالبا عليهم والأفعى الآية الأولى من كانت همتها العاجلة ولم يرد غيرها ففضلنا عليه في الدنيا ما نشاء لا ما يشاء لمن نريد لا لكل من يريد ومعنى الثانية أذخمت ما كتب لكم من الطيات

ثم جعل يبي حتى ترك الطعام وواه البخاري * وعن جابر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن أبي سدا ما أدخل حفرته فامر به فأخرج فوضعه على ركبتيه فنتف فيه من ريقه وألبسه قميصه
قال وكان كسا عيالا قميصا متقى عليه

أى أذهبتوه في دنياكم فلم يبق لكم بعد استيفاء حطكم شئ منها والمراد بالعط الاستمتاع
باللهو والتمتع الذى يشغل الرجل الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه حتى يمكث منه على استيفاء
المنافع ولم يبق الا لياكل الطيب وليس الدين ويقطع لوقاته باللهو والطرب ولا يعبأ بالعلم
والعمل ولا يعمل على النفس مشاقها ولما التمت بجمعة الله وأرزاقه التى لم يخلقها الا لعباده ويقوى
بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا بالشكر فهو عن ذلك بمنزل وقد روى أن
النبي صلى الله عليه وسلم أكل هو وأصحابه أى تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذى أطعمنا
وسقانا وجعلنا مسلمين (ثم جعل يبي) أى من أجل ذلك (حتى ترك الطعام) أى مع شدة
احتياجه اليه لأن الغوف إذا غلب منع الميل الى الفنة وذهبت عنه الشهوة بالرة (رواه البخاري
*) وعن جابر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى جاء (عبد الله بن أبي) رئيس المنافقين باستدعاء
ولده المؤمن أو بناء على وصية والده (بعد ما أدخل حفرته) أى قبره (فامر به فأخرج) أى من قبره
(فوضعه على ركبتيه فنتف فيه) أى في وجهه أو في فيه (من ريقه وألبسه قميصه) وكل هذا مداراة
وملاطفة وحسن معشرة ومؤالفة وإشارة خفية الى أن هذه الأمور الحسية لا تنفع منفعة كلية مع
العقائد الدينية والأخلاق الرديئة ولهذا لما طلب أحد المرهدين من تاج العارفين أبى يزيد البسطامي
فدس الله سره السامى أن يعطيه فروته ليجعلها للكلين كسوته فقال له أبويزيد لو دخلت في جدى
وأحاط بك جسدى ما تفعلك وعذبك الله إن شاء من حيث لا أدرى ولو دريت لأملك نفسي فضلا
عن غيرى وإنما ينفع الاعتقاد والاجتهاد والله رؤف بالعباد (قال) أبى جابر (وكان) أبى عبد الله
ابن أبى كسا عيالا) أى حين أسر يدر (قميصا) لأنه كان عريانا وفي معالم التنزيل للبغوي قال سفيان
قال أبو هريرة) وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله اليس قميصك الذى
على جملتك وروى عن جابر رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا
قميص عبد الله بن أبى بقدرة عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم إياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه
الذى ألبسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فأحب أن يكفنه وروى أن النبي صلى الله عليه
وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يغنى عنه قميصى وصالى من الله
والله انى كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه روى أنه أسلم ألف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص
النبي صلى الله عليه وسلم اه قال الخطابي هو منافق ظاهر النفاق وأنزل في كفره ونفاقه آيات من القرآن
كقوله تعالى فاحتمل الله عليه الصلاة والسلام قبل ذلك قبل نزول قوله تعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
ولا تقم على قبره وأن يكون تأليفا لابنه وأكراما له وكان مسلما أبرئا من النفاق وأن يكون مجازاة له
لأنه كان كسا العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم قميصا فأراد أن يكفنه لئلا يكون لمنافق عنده
بدل لم يجازه عليها وفي الحديث دليل على جواز التكفين بالقميص وإخراج الميت من القبر بعد
الدفن لملة لأبى سبب كذا ذكره الطيبي ولعله أراد بالملة السبب المتقدم والسبب الحادث قال
البغوي في تفسيره قال أهل التفسير يموت عبد الله بن أبى ابن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مريض فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أهلكتك حب اليهود أى حب الجاه

✱ (باب المشى بالجنابة والملاحة عليها) ✱ (الفصل الأول) ✱ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنابة فان تك مالهة تغيرت بكمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم متفق عليه

عندهم . قال يارسول الله اني لم ابعث اليك لتؤتيني اى توجئنى وتعيرونى ولكن بشت اليك تستغفرلى و سألته ان يكفنه فى خفيه وان يصلى عليه أخبرنا عبدالواحد بن لعمد الملعبي أخبرنا أحمد بن عبدالله النعمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسميل يعني البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبدالله بن أبي ابن سلول دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عليه فقلت يارسول الله أتصلى على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا أعدد عليه قوله تيسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لآخر عني يا عمر فلما أكرمت عليه قال اني خيرت فاخترت لو أعلم اني ان زدت على السبعين يفرله لزدت عليه قال فعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من برائة والاتصل على أحد منهم مات أبدا الى قوله وهم فاستقون قال اى عمر فعجبت من جرعتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله أعلم (متفق عليه) وقد ثبت ان عبدالله بن أبي لما قال لئن رجعت الى المدينة ليخربن الأعرز منها الاذل وقت له ولده على باب المدينة سلا منيه وقال لئن لم تقتل انك الاذل ورسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرز ضربت عنقك بهذا فقال ذلك فمكته من دخولها فصبجان من يفرج العي من الميت والمزيم من الذليل وفيه دليل على كمال قدرة الجليل

✱ (باب المشى) اى آدابه (بالجنابة) ✱ اى بالسرير أو بالميت فى المغرب الجنابة بالكسر السرير - وبالفتح الميت وقيل هما لفتان وقيل بالكسر الميت والسرير الذى يحمل عليه الميت وبالفتح هو السرير لاغير (والملاحة) عطف على المشى (عليها) اى على الجنابة اى الميت ✱ (الفصل الأول) ✱ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعوا بالجنابة) وضابط الاسراع أشد من خير ضعيف أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن شدة السير بها فقال مادون الضيق بان يكون مشيه بها فوق المشى المعتاد ودون الضيق وهو شدة المشى مع تقارب الخطا قال الشافعي فى الام ويمشى بها على أسرع حجة مشى لا الاسراع الذى يشق على من يشيعها الا أن يخفف تغيرها أو اقتضارها فيعجلوا بها ماقدروا (فان تك مالهة) اى فان تكن الجنابة مالهة أو مؤنة قال المظهر الجنابة بالكسر الميت وبالفتح السرير فعلى هذا أسند التعلل الى الجنابة وأريد بها الميت (تغير) اى ضاعها خبر أو فعلها غير (تقدمونها) بالشديد (اليه) أ. فان كان حال ذلك الميت حسنا طيبا فاسرعوا به حتى يصل الى تلك الحالة الطيبة عن قريب (وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم) وقال الطيبي جعلت الجنابة حين الميت وصفت بأعماله المالهة ثم عبر عن الأعمال المالهة بالغير وجعلت الجنابة التى هى مكان الميت مقدمة على ذلك الغير فكفى بالجنابة عن العمل الصالح مخالفة فى كمال هذا المعنى ولما لاحظ فى جانب العمل الصالح هذا قابل قريته بوضع الشرع الرقاب وكان أثر عمل الرجل الصالح راحة له فأمر بأسراعه الى ما يستريح اليه وأثر عمل الرجل الغير الصالح مشقة عليهم فأمر بوضع جيفته عن رقابهم فالضعيف الى راجع الى الخير باعتبار الثواب والا كرام فعمناه قريب مما مر من قوله مستريح أو مستريح منه وقال المالكي فى التوضيح اليها بالتأنيث

✽ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضعت الجنازة فاحتسملها الرجال على أكتافهم فإن كانت صالحة قالت قد موني وإن كانت غير صالحة قالت لاهلها يا ويلها أين تذهبون بها يسبح صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو مسح الإنسان لصمق روله البخاري ✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الجنازة قوموا فمن تبهما فلا تقعد حتى توضع متفق عليه

وقال أنث الضمير الثابت إلى الغير وهو مذكر فكان ينبغي أن يقول فغير قدمتموها إليه لكن المذكر يجوز تأنيته إذا أول بمؤنث كتابيل الخير الذي يقدم النفس الصالحة بالرحمة أو بالحسنى أو بالمسرى وقال الكرمانى فغير تقدمتموها إليه خير لابتداء محذوف أى فهمي خير تقدمتموها إليه أو هو مبتدأ أى فتمة خير تقدمتموها إليه أى فى حاله فى القبر حسن طيب فأمرعوا بها حتى يصل إلى تلك الحالة قريباً وقرنه فشر تضعونه أى أنها بعيدة عن الرحمة فلا مصلحة لكم فى مصاحبته ويؤذنه ترك مصاحبة أهل البطالة وغير الصالحين (متفق عليه) قال ميرك ورواه الأربعة ✽ (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضعت الجنازة) أى بين يدي الرجال وبعثت ليحملوها (فاحتسملها الرجال على أكتافهم فإن كانت صالحة قالت) أى بلسان الحال أو بلسان العقال (قدموني) أى اسرعوا إلى منزلي لما يرى فى الجنة العالية من المراتب العالية فى الأجر المراد من كلام الميت على السرير لما الحقيقة فانه تعالى قادر وهو كماله فى القبر ليسهل بل قد أثبت صلى الله عليه وسلم السمع لميت قبل البعث الملكين حيث قال انه ليسمع قرع نعالهم أثناء ملكان أو الجواز باختيار مايلو إليه بعد الإعمال والسؤال فى القبر اه والثانى لا يظهر وجهه فالمعول هو الأول وقد أخرج أحمد والطبرانى وابن أبى الدنيا والروزي وابن منبه عن أبي سعيد البخارى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الميت يعرف من يفعله ومن يعمله ومن يكفنه ومن يدفنه فى قبره اه وتجويزنا أن يكون هذا القول بلسان الحال لإيجاز معرفته وقدرته على لسان العقال والله أعلم بالحال (وان كانت غير صالحة قالت لاهلها) أى لأقاربها أولم ين يحملها (يا ويلها) أى ويل الجنازة قالت الطبيعى أى ياويلي وحلاكي احضر فهذا لو أنك فعلت عن حكمة قول الجنازة إلى ضمير الغالب حملاً على المعنى كراهية إضافة البويل إلى نفسه (أين تذهبون بها يسبح صوتها) وقع فى أصل ابن حجر يستمع من باب الاتصال وهو مخالف لقولية والدراية فقال الظاهر أنه بمعنى يسبح (كل شيء) أى حتى الجساد وهو صريح فى أن القول حقيقى إلا أن جعل السماع على الفهم فيكون كقوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم (إلا الإنسان) بالنسب على الاستثناء (ولو مسح الإنسان) أى حقيقة السماع (لصمق) أى لمات أو غشى عليه فيه بيان حكمة عدم سماع الإنسان من أنه يختل نظام العالم ويكون الإيمان شهودها لا غيبها وللتأويل لولا الحسنى لغرقت الدنيا وقيل الغفلة مائة من الرحلة (رواه البخاري ✽) (وعنه) أى عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الجنازة قوموا) قال القاضى الأمر بالقيام إما لترحب الميت وتعلمه ولما لم يؤجل الموت وتعلمه والتسبيح على أنه حال ينبغي أن يشطرب ويقلق من رأى ميتاً استشاراً منه وربما ولايت على حاله لعدم البالاة وقلة الاحتفال وشهدله قوله صلى الله عليه وسلم إنما الموت فزع لذا رأيتم الجنازة قوموا اه ويحتمل أن يكون الأمر بالقيام للصلاة عليها ويدل عليه قوله (فمن تبهما) أى بعد الصلاة (فلا تقعد حتى توضع) أى عن اعتناق الرجال قصداً للمساعدة وقياماً بحق الأخوة والمصاحبة أو حتى توضع فى اللحد للاحتياج فى الدفن إلى الناس وليكمل أجره فى القيام بخدمة ويؤيد الأول ما رواه الترمذى عن أحمد واسحق قالاً من تبع جنازة فلا يقعد حتى توضع عن اعتناق الرجال

✽ وعن جابر قال سرت جنازة قام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتنا معه قتلنا يا رسول الله انها يهودية فقال ان الموت فزع فاذا رأيتم الجنازة قوموا سائق عليه ✽ وعن علي قال رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام وقتنا وقد تقدمنا يعني في الجنازة رواء مسلم وفي رواية مالك وفي داود قام في الجنازة ثم قدم بعد

و بعضه رواية الثوري حتى توضع بالأرض ولأنها ما دامت على أعتاقهم هم واقفون فتقدم هم مخالفة لهم ويشعر بالتمييز عنهم والتكبر عليهم قال بعض علمائنا اذا لم يرد النطب معها فالقيام مكروه عند الأكثر وقال جمع هو مخير بينه وبين القعود وقال بعضهما متلويان وقال صاحب السنة يستحب القيام للاحاديث الصحيحة الواردة فيه وقال الجمهور الاحاديث منسوخة بحيث على الآن (ينقضي عليه) قال ميرك ورواه الترمذي والنسائي ✽ (وعن جابر قال سرت جنازة قام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتنا معه قتلنا يا رسول الله انها) أي الميتة (يهودية) أو الجنازة جنازة يهودية (فقال ان الموت فزع) ينصحين مصدر وصف به للمبالغة أو تقدره ذو فزع (فاذا رأيتم الجنازة قوموا) ظاهره الامر بالقيام العتيق لمجرد رؤية الجنازة ولما قاله ابن الملك من أن أمره بالقيام عند رؤيتها لاظهار الفزع والخوف عن نفسه فإنه أمر عظيم ومن لم يتم فهو علامة غلط قلبه و عظم غفلة فالمراد بالقيام تسمير الحال في قلبه وفي ظاهره لاحيائه فلا حقيقة له (ينقضي عليه) قال ميرك فيه نظر من وجهين أحدهما أن جنازة ان الموت فزع من أفراد مسلم عن البخاري والثاني أن لفظ البخاري ان جنازة يهودي زاد في رواية قال أليس قضا له وفي بعض الروايات انكم لستم تقومون لها انما تقومون اعظما قلني يقضي النفوس ✽ (وعن علي قال رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام) أي لرؤية الجنازة (فقتلنا) تبعاً له أي لولا (وقد) أي ثبت قاعداً (فقدنا) أي تبعاً له آخر (يعني) أي يريد علي بالقيام والقعود (في الجنازة) أي في رؤيتها (رواه مسلم) قال ميرك ورواه الأربعة أيضاً (وفي رواية مالك وفي داود قام في الجنازة) أي لها (ثم قدم بعد) قال ميرك وكأنه اعترض على صاحب المصابيح حيث أورد الحديث في الصحاح بلفظ مالك وفي داود دون لفظ مسلم والجواب من قبل صاحب المصابيح أنه يحتل أنه اختار لفظ أبي داود لأنه أصرح في النسخ من عبارة مسلم كما لا يخفى وإنما أورده ليان أن الامر بالقيام للجنازة المفهوم من الحديث السابق منسوخ لآلانه المقصود من الباب تأمل اه وفي شرح السنة عن الشافعي حديث علي كرم الله وجهه ناسخ للحديث أبي سعيد اذا رأيتم الجنازة قوموا وقال أحمد وسحاق ان شاء قام وان شاء لم يتم وعن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يتقدمون الجنازة ليعلمون قبل أن تنسحب اليهم الجنازة قال القاضي الحديث يحتمل معنيين الاول أنه كان يقوم للجنازة ثم يقدم بعد قيامه اذا تجاوزت عنه قال ابن الملك ليعلم الناس ان اتباعها غير واجب بل يستحب الثاني انه كان يقوم ليمان ثم لم يكن يقوم بعد ذلك و على هذا يكون فعل الاخير قرينة و لمارة على أن الامر الوارد في ذينك الخبرين للندب ويحتمل أن يكون نسخاً لوجوب المستفاد من ظاهر الامر بالقيام والاول أرجح لأن احتمال الجواز أقرب من النسخ اه و تبعه ابن الملك حيث قال و المختار انه غير منسوخ فيكون الامر بالقيام للندب وقعوده صلى الله عليه وسلم ليان الجواز لعدم تميز الجمع اه وقد صرح الطحاوي بأنه منسوخ وفي بآدته وقال و به نأخذ وقال ابن الهمام لما التاعد على الطريق اذا سرت به لوعلى القبر اذا جى به فلا تقوم لها وقيل يقوم ولخبر الاول لما روى عن علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرنا بالقيام في الجنازة

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً و كان معه حتى يصلى عليها ويخرج من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط متقى عليه

ثم جلس بعد ذلك و أمرنا بالجلوس وبهذا اللفظ لأحمد ثم كلامه والحديث بعينه سيأتي في الفصل الثالث وهونص في الاحتمال الثاني الذي ذكره القاضي من النسخ وقوله أمرنا بالجلوس يتناقض أن يكون القيام بعد النسخ مندوباً والله أعلم قال ابن حجر و قال أگتاهما مندوبان قال النووي وهو المختار لصحة الأحاديث بالأمر بالقيام ولم يثبت في التصود شيء الأحديث على رضى الله عنه وليس صريحاً في النسخ لاحتمال أن التصود فيه لبيان الجواز أه وفيه أنه لأنطابقة بين المدعى والدليل قال و اعترض على النووي بأن الذى فهمه على كرم الله وجهه الترك مطلقاً وهو الظاهر على أن فهم الصحابي لا سيما مثل على باب مدينة العلم مقدم على فهم غيره لأنه يساعد من القرآن الخارجية ما لا يتركه غيره ولهذا أمر بالتصود من ركة قائماً واحتج بالحديث وهو كما في مسلم قام النبي صلى الله عليه وسلم مع الجنازة حتى توضع وقام الناس معه ثم قعد بعد ذلك وأمرهم بالتصود و في رواية أنه رأى ناساً قياماً ينتظرون الجنازة أن توضع فأشار إليهم بذكره معه لوسوط أن اجلسوا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس بعد ما كان يقوم وبهذا اتضح مذهب إليه الشافعي من نسخهما أه و أنت ترى أن هذا الحديث إنما يفيد منع القيام حتى توضع أه والكلام إنما هو في القيام عند رؤية الجنازة ابتداء والظاهر أن هنا قضية أخرى و نسخ لحكم آخر و يؤيده ما سيأتي من أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا تبع جنازة لم يقعد حتى توضع في النحد ففرض له حبر من اليهود فقال له أهاكنا نصنع يا محمد قال فجلس صلى الله عليه وسلم وقال غافقوهم ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتبع) و في نسخة صحيحة من تبع (جنازة مسلم إيماناً) أى بالله ورسوله و أغرب ابن حجر حيث قال تصديقاً بخوابه وجعل لفظ بالله متناً والحال أنه ليس كذلك فهو مخالف للرواية والدراية للإستفناء من تفسيره بقوله (واحتساباً) أى طلباً للثواب قال ابن الملك لا لالرباء وتطبيب قلب أحد أه وفيه نظر لأن ادخال السرور في قلب المؤمن أفضل من عمل التقلين و ورد أن من عزي مصاباً قلده مثل أجره ونصيبهما على العلة وقيل أنهما حالان أى مؤمنان ومحسبان (وكان معه) أى استمر مع جنازته (حتى يصلى عليها) أى على الجنازة (ويخرج من دفنها) وروى الفهاملان على بناء المفعول (فإنه يرجع من الأجر) حال قال الطيبى أى كأننا من الثواب فمن بيانية تقدمت على المعين (بقيراطين) أى بقتطين و تعبئين عظيمين في النهاية القيراط جزء من أجزالة الدينار وهو نصف عشرة في أكثر البلاد و أهل الشام يسمونه جزأين أربعة و عشرين والياء فيه يدل من الرأه فإن أصله قيراط قيل لأنه يجمع على قرايط وهو شائع مستمر وقديطبق و يرد به بعض الشيء قال التوربشقى و ذلك لأنه فسر بقوله (كل قيراط مثل أحد) وذلك تفسير للمعصود من الكلام لألفظ القيراط والمراد منه على الحقيقة أنه يرجع بصعبتين من جنس الأجر فين البعنى بالقيراط الذى هو حصه من أجزالة الدينار قال ابن الملك أى ولو مرور جسماً يكون مثل جبل أحد أه ولا ينافى ماورد في رواية أن أصغرهما كأحد لائهما يختلفان باختلاف أموال المتبعين (ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن) أى الجنازة (فإنه يرجع بقيراط متقى عليه) قال ميرك و اللفظ لجخارى له و في رواية متقى عليها أيضاً من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدا حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجليلين العظيمين و في رواية لمسلم

★وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم تمى الناس التجاشى اليوم الذى مات فيه وخرج بهم إلى المصلى فصنف بهم وكبر أربع تكبيرات متفق عليه

أصغرهما كحد و في أخرى له أيضا حتى توضع في اللحد و ورد في رواية عند أحمد في مسنده تقييده بقبود أخرى وهي الحبل والجنو في القبر و أذن الولي في الانصراف و جرى على الأخير قوم والجسور ما اعتبروا هذه التقييدات لأن الحديث لم يصح أو له علة شذوذ أو نحوه عندهم وروى الطبراني مرفوعا من تبع جنازة حتى يقضى دفنها كتب له ثلاثة ترايط أى واحد للصلاة واثنان للتشيع★(وعنه) أى عن أبي هريرة (أن النبي صلى الله عليه وسلم تمى الناس التجاشى) أى أخبرهم بموته في القاموس لماله تموا و نعا أخبره بموته والتجاشى بالتشديد فيأؤه النسبة و تخفيفها فيأؤه أصلية و بكسرتوله وهو أصبح من فصحا وهو ملك الحشمة و لما تشديد الجيم لغطاوا السين تصحيف واسمه أمجمة بوزن أربعة وحائه مهجلة و قيل معجمة وهو ممن آمن به صلى الله عليه وسلم ولم يروكأن ردًا للمسلمين المهاجرين إليه بالنا في الاحسان إليهم(اليوم) نعرف منى أى في اليوم (الذى مات فيه) وهو كما قاله جماعة في رجب سنة تسع وقيل قيل فتح مكة قال ابن الملك كان التجاشى مسلما يكتنم إيمانه من قومه الكفار وذلك معجزة منه عليه الصلاة والسلام لأنه كان ينهما مسيرة شهر (وخرج بهم إلى المصلى) في الهداية ولا يصلى على ميت في مسجد جماعة لقوله عليه الصلاة والسلام من صلى على ميت في المسجد فلا أجر له وروى فلاشئ له روله أبو داود وابن ماجه قال ابن الهمام في الخلاصة مكروه سواء كان القوم والبيت في المسجد أو كان البيت خارج المسجد والقوم كلهم أو بعضهم في المسجد اه وهذا الاطلاق في الكراهة بناء على أن المسجد إنما بني لالة المكتوبة وتوابعها من التوافل والذكر و تدريس العلم وقيل لا يكره إذا كان البيت خارج المسجد وهو بناء على أن الكراهة لاحتمال تلوث المسجد ثم هي كراهة تحريم أو تنزيه روايتان ويظهر أن الأولى كونها تنزيهية إذ الحديث ليس هونيا غير معروف ولا قرن الفعل بوعيد ظنى بل سلب الأجر و سلب الأجر لا يستلزم ثبوت استحقاق العقاب لجواز الإباحة قلت ويؤيده رواية فلاشئ عليه وإن كانت لا تمارض المشهور قال وقد يقال إن الصلاة نفسها سبب موضوع فسلب الثواب مع فعلها لا يكون الا باعتبار ما يقرن بها من اثم يتاوم ذلك الثواب قال و فيه نظر لا يخفى قلت الظاهر أن يحمل النفي على الكمال كما في نظائره والدليل عليه ما في مسلم عن عائشة والله لقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابني يضاء في المسجد مهيل وأخيه وقال الخطابي ثبت أن أبابكر وعمر صلى عليهما في المسجد و معلوم أن عامة المهاجرين والأنصار شهدوا الصلاة عليهما و في تركهم الإنكار دليل الجواز اه وحولائنا في كراهة التنزيه (فصنف بهم وكبر أربع تكبيرات) ذهب الشافعي إلى جواز الصلاة على الغائب و عند أبي حنيفة لا يجوز لأنه يحتمل أن يكون حاضرا لأنه تعالى قادر على أن يحضره و خصوصيته به عليه الصلاة والسلام (متفق عليه) قال ميرك ورواه الأربعة اه وفي رواية في الصحيح أيضا بيان ذلك النفي وهي أنه صلى الله عليه وسلم قال قد مات اليوم عهد صالح يقال له أمجمة فتوقوا عليه و في أخرى عند ابن شاهين والدارقطني أنه قال قوما فصلوا على أنعيم التجاشى فقال بعضهم بأمرنا أن فصل على علق من الحشمة فانزل الله تعالى وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله إلى آخر السورة وفي أخرى لابي هريرة أمجنادات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن لناكم أمجمة التجاشى قد توفى فصلوا عليه قال ثوبان رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبنا معه حتى جاء المصلى قام فصنفا فكبر أربع تكبيرات قال ابن حجر و في هذه الأحاديث أوضح حجة الشافعي من

★ وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان زيد بن أرقم يكبر على جنازتها أربعا وأنه كبر على جنازة خمساً فسانأه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبرها رواه مسلم ★ وعن طلحة بن عبيد الله بن عوف قال

جواز الصلاة على الميت الغائب عن البلد ومقبرتها ودعوى أن الأرض انطوت حتى صارت الجنازة بين يديه عليه الصلاة والسلام لا يفتت إليه لأن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال وعلى التسليم بالنسبة للصحابة فهي صلاة غالب قطعا قلت هذا لا يثبت فانه يجوز أن لا يرى المقتدى جنازة الميت المنزوعة بالاتفاق كما هو مشاهد في المسجد الحرام معه وإذا ثبت الأول يلزم منه ثبوت الثاني ولما الاحتمال مقوّد بما روى من الأحاديث الدالة على الاستدلال منها ما ذكره الحافظ ابن حجر السقلائي لاقلا عن أسباب النزول للواحدى بغير اسناد عن ابن عباس قال كشف للنبي صلى الله عليه وسلم عن سرير النجاشى حتى رآه وصلى عليه ومنها ما ذكره الصحيح الامام ابن الهمام وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن الحصين أنه صلى الله عليه وسلم قال ان أباكم النجاشى توفى قسوسا وصلوا عليه فقام عليه وصفوا خلفه فكبر أربعا وهم لا يفلتون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فالدلة المعتبر بها لما أن يكون سمع منه عليه الصلاة والسلام أو كشف له وأما ان ذلك غشى به النجاشى فلا يلحق به غيره وان كان أفضل منه كشهادة خزيمه مع شهادة الصديق فان قيل قد صلى على غيره من النقب وهو معاوية بن معاوية المزنى ويقال البشبي نزل جبريل عليه الصلاة والسلام بتبوك فقال يا رسول الله ان معاوية بن أُمّى مات بالمدينة أذهب أن أطوى لك الأرض فتصلى عليه قال نعم. فضرب بيته على الأرض فرجع له سريره فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ثم رجع فقال عليه الصلاة والسلام هم أدرك هذا بعبي قل هو الله أمد وقرأته إياها جاليا وذاخبا وقالوا قاعداً وعلى كل حال رواه الطبراني من حديث أبي أمامة وابن سعد في الطبقات من حديث أنس وصلى على زيد وجعفر لما استشهدا بمؤتة على ما في منازي الواقعة حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة حدثني عبد الجبار بن عماره عن عبد الله بن أبي بن بكر قال لما اتى الناس بمؤتة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معتركهم فقال عليه الصلاة والسلام أخذ الراية زيد بن حارثة قمضى حتى استشهد وصلى عليه ودعاه وقال استغفروا له دخل الجنة وهو يمشى ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب قمضى حتى استشهد وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه وقال استغفروا له دخل الجنة فهو يطير فيها بين اثنين حيث شاء قلنا إنما ادعينا الخصوصية بتقدير ان لا يكون وقع له سرير ولا هو مر في له وما ذكره يختلف ذلك هذا مع ضعف الطرق فما في المنازي مرسل من الطرفين وما في الطبقات ضعيف بالملاء وهو ابن زيد ويقال ابن يزيد اقتضا على ضعفه وفي رواية الطبراني بقية بن الوليد وقد عنته ثم دليل الخصوصية انه لم يصل على غالب الا على هؤلاء ومن سوى النجاشى صرح فيه بانه ربح له وكان يرى منه مع انه قد توفى خلق منهم رضى الله عنهم غيبا في الأسفار كارض الغيبة والفزوات وكان صلى الله عليه وسلم يصل الصلاة على كل من توفى من أصحابه حريصا حتى قال لا يموتن أحدكم الا أتتوني به فان صلاتي عليه رحمة له ★ (وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان زيد بن أرقم) قال المؤلف في فضل الصحابة يكنى أباعمرó الألبارقي الخزرجي بعد في الكوفيين سكنها ومات بها وروى عنه عطاء وغيره (يكبر على جنازتها أربعا وأنه كبر على جنازة خمساً فسانأه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أحبنا

صليت خلف ابن عباس على جنازة قاتعة الكتاب قال لتعلموا أنها مئة وواحد البخاري* وعوف بن مالك قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه واكرم نزله ووسع مدخله

أو أولا (يكبر خمسا) قال النووي دل الإجماع على نسخ هذا الحديث لأن ابن عبد البر وغيره قتلوا الإجماع على أنه لا يكبر. اليوم إلا أربعا وهذا دليل على أنهم أجمعوا بعد زيد بن أرقم والأصح أن الإجماع يصح مع الخلاف أنه ويحتمل أنه سها فكر خمسا ثم استدل على صحة صلاته بأنه صلى الله عليه وسلم كبر خمسا أذلى في الحديث تصريح بأن ابن أرقم ليس قاتلا بالنسخ قال ابن الملك وبه قال حنيفة ولم يعمل به واحد من الأئمة لكن لو كبر خمسا لا تطل صلاته على الأصح أنه وقيل البغوي فيه الإجماع قال ابن حجر أي إجماع الأكثر (رواه مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود والترمذي والنسائي* (وعوف طلعة) ابن عبد الله بن عوف قال صليت خلف ابن عباس على جنازة قاتعة الكتاب) أي بعد التكبيرة الأولى (فقال) أي إنما قرأت الفاتحة أوفضت صوتي بها كما في رواية (لتعلموا أنها) أي قراءة الفاتحة (سنة) قال الطبري أي ليست بدعة قال الأشرف الضمير المؤنث لقراءة الفاتحة وليس المراد بالسنة أنها ليست بواجبة بل ما يقابل البدعة أي أنها طريقة مروية وهذا التأويل على منذهب الشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة ليست بواجبة أنه يعني أن الفاتحة لو قرئت مكان التناء لكانت مقام السنة وفي شرح ابن الهمام قالوا لا يقرأ الفاتحة إلا أن يقرأها بنية التناء ولم تثبت القراءة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي موطن مالك عن نافع أن ابن عمر كان لا يقرأها في الصلاة على الجنازة أنه وبهذا يعلم حذف قوله أي أنها طريقة مروية وأما خبر أبي أمامة وسنده على شرط الشيخين أنه قال السنة في الصلاة على الجنازة أن يقرأ في التكبيرة الأولى بأمر القرآن. مخافة تأويله كما تقدم وليس هذا من قبيل قول الصحابي من السنة كذا فيكون في حكم المرفوع. كما توهم ابن حجر فتلخير (رواه البخاري) قال ميرك ورواه أبو داود والترمذي والنسائي والشافعي* (وعوف بن مالك قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول) أي بعد التكبيرة الثالثة وهذه الجملة لمجرد التأكيد أوليان أنه حفظ من دعائه بما سمعته متفلا عنه ولا ينافي هنا ما تقرر في الفقه من نذب الأسرار لأن الجهر هنا لتعلم لا غير (اللهم اغفر له وارحمه) يقول الطاعات وهذا أحسن من قول ابن حجر تأكيد أو اعم (وعافه) أمر من المعافاة وإلهاء ضمير وقيل فسكت والمعنى غلبه من المكروهات وقال الطبري أي سلمه من العقاب والبلاء (واعف عنه) أي عما وقع منه من التصيرات وأغرب ابن حجر قتال عافه أي سلمه من كل مؤذوعف عنه تأكيد أو لنقص أي سلمه من خطر الذنوب وفي النهاية العفو والمغفرة والمعافاة مقاربة فالمعفو محو الذنوب والمغفرة والمغفلة أي يسلم من الاستقام والبلاء والمعافاة وهي أن يعافيك الله من الناس ويعاملهم منك ويصرف أذليهم عنك وأذلك عنهم ذكره الطبري ولا يخفى أن ما ذكر في المغفرة والمعافاة من المعنى غير ملائم. فليت نبه ما ذكره في المغفرة لا يناسب الشيء أيضا فإنه صلى الله عليه وسلم وأتباعه دفوا بالمغفرة ولم يسلموا من الاستقام والبلية بل لقد أناس بلاه الانبياء ثم الأمثل فالأمثل بل السلامة من الاستقام كانت عندهم من العيوب النظام فينبغي أن تعمل الاستقام على سبيل الاستقام كالبرص والجنون والجنان أو المراد بالمغفلة أن لا يمزج في الآلام ويصبر ويشكر ويرضى بقضاء الملك الملام ويقوم بما يجب عليه من تكاليف الأحكام (واكرم نزله) بضم الزاي ويسكن أي رزقه وهو في الأصل ما يقدم من الطعام إلى الشريف أي أحسن نصيبه من الجنة (وسع مدخله) فتح الميم وضما أي قبره

والمسح بالماء والتلج والبرد وقته من الخطايا كما تقيت الثوب الأبيض من الدنس وإبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجته وأدخله الجنة وأعذه من عذاب النار ومن عذاب النار وفي رواية وقته فتنة القبر وعذاب النار قال حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت رواه مسلم **ومن** أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة لما توفى سعد بن أبي وقاص قالت ادخلوا به المسجد حتى أملى عليه فأنكر ذلك عليها فقالت والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابني يضاء في المسجد سهيل وأخيه رواه مسلم

قال ميرك يفتح الميم كذا في المجموع من أقوال المشايخ والمضبوط في أصل سماعتنا وضبطه الشيخ الجزري في مفتاح العمين يضم الميم وكلاهما صحيح بحسب المعنى اه لأن معناه مكان للدخول أو الإدخال وإنما اختار الشيخ الضم لأن الجمهور من القراء قرؤا بالضم في قوله تعالى وندخلكم مدخلاً كريماً والفرد الإمام خاف بالفتح والضم أيضاً بحسب المعنى أنسب لأن دخوله ليس بنفسه بل بادخال غيره (والمسح بالماء والتلج والبرد) يفتحان أي طهر من الذنوب بأنواع المنفرة كما أن هذه الأشياء أنواع الطهارة من الدنس (وقته) بهاء الضمير أو السكت (من الخطايا) تأكيد لما قبله (كبا تقيت الثوب الأبيض من الدنس) يفتحان أي الوسخ تشبيه للمعقول بالمحسوس وهو تأكيد لما قبله هل ما ذكره ابن حجر أو المراد بأحد هما الصغار وبالأخر الكبار أو المراد بأحد هما حق الله وبالأخر حق العباد (وإبدله) أي عوضه (داراً خيراً من داره وأهلاً) أي خدماً (خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجته) أي من العور العين ونساء الدنيا أيضاً فلا يشك أن نساء الدنيا يمكن في الجنة أفضل من العور لصلاطين وصياهن كما ورد في الحديث وأما قول ابن حجر وغيره ليست على بابها من كونها أفضل تفضيل إذ لاخيرة في الدنيا بالنسبة للأخرة فليس على بابها إذ الكلام في النسبة الحقيقية لأن النسبة الاضائية قال تعالى والأخرة خير وأبهى وقال عز وجل والأخرة خير لمن اتقى (وادخله الجنة) أي ابتداء (وأعذه) أي أجزه (من عذاب القبر أو من عذاب النار) ظاهره أنه شك من الراوي ويمكن أن يكون أو بمعنى الواو ويؤيده ما في نسخة بالواو (و في رواية وقته) بهاء الضمير أو السكت أي احتفظه (فتنة القبر) أي التعبير في جواب الملئكين المؤدى إلى عذاب القبر (وعذاب النار قال) أي عوف (حتى تمنيت أن أكون أنا) تأكيد للضمير المتصل (ذلك الميت) بالنصب على الغيبة (رواه مسلم) قال ميرك ورواه النسائي قال ابن الهمام ورواه الترمذي قال البخاري وغيره وهذا الدعاء أصح شيء ورد في الدعاء على الميت **ومن** أبي سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة لما توفى سعد بن أبي وقاص قالت ادخلوا به المسجد حتى أملى عليه فأنكر ذلك عليها أي فأنكر ذلك عليها وقالوا لا يصل على الميت في المسجد فقالت والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابني يضاء فسمي لأم (في المسجد سهيل) بالتصغير وفي نسخة سهل (ولنبيه) وقال الطبري اسمه سهل بناتانة تسع ويضاء لهما واسمهاده بنت الجعدم واسم لهما عمرو بن وهب قال ميرك غلط الطبري في اسم لهما لأن اسم لهما وهب بن ربيعة كما في الاستيعاب وغيره من أسماء الرجال وكان سهل تدمر الإسلام هاجر إلى الحيرة ثم عاد إلى مكة وشهد بئرا وغيره وتوفى سنة تسع من الهجرة ذهب الشافعي إلى قول عائشة وأبو حنيفة وأصحابه

✽ وعن سمرة بن جندب قال صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة ماتت في نفاسها فقام وسطها متفق عليه ✽ وعن ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بامرأة دفن ليلًا

يكرهون ذلك وقالوا إن الصحابة كانوا متوافرين قلوبهم يعلموا بالتسخ لما خالفوا حديث عائشة أم كلام الطيبى أو حمولة على غير كطر أو على الخصوصية أو على الجواز وعملوا بالافضل في حق سعد سيما وكان مغنة تلويث المسجد النبوى لا يثبته من المسافة البعيدة وقرينه على الاعتناق المنهدة و لما قول ابن حجر فيه أوضح حجة لقول الشافعى الافضل ادخال الميت المسجد للصلاة عليه فردود لانه لو كان افضل لكان أكثر صلاته عليه الصلاة والسلام على الميت في المسجد ولما امتنع جل الصحابة عنه ولما احدثت فيه الجواز في الجملة وما لئن أن الشافعى يقول بانه الافضل مع خلاف الامام الاكمل وقد نازع جماعة من المتأخرين الشافعى في الاستصحاب بانه كان ليجائز موضع معروف خارج المسجد والقالب منه عليه الصلاة والسلام الصلاة عليها ثمme وذلة ابن حجر بما لا يصلح قتلا ولا يصح قتلا ثم ناقض كلامه وعارض مراده بقوله ولما خبر أبى داود وغيره من صلى على جنازة في المسجد فلقى له فضعف باتفاق المحققين والذي في جميع أصول أبى داود المعتمدة فلا شئ عليه ولو صح وجب حمله على هذا جمعا بين الروايات أو الراد فلا لجرله كمال (رواه مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود ✽ (وعن سمرة بن جندب) بضم الذال وفتحها (قال صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة ماتت في نفاسها) أى حين ولادتها (فقام) أى وقف للصلاة (وسطها) أى حذاء وسطها يسكون السين ويفتح قال الطيبى الوسط بالسكون يقال فيما كان متفرق الأجزاء كالناس والدواب وغير ذلك وما كان متصل الأجزاء كالدار والرأس فهو بالفتح وقيل كل منهما يقع موقع الآخر وكأله لقبه وقال صاحب المغرب الوسط بالفتح كالمركز بدائرة وبالسكون داخل الدائرة وقيل كل ما يصلح فيه بين بالفتح ومالا يسكون اه ثم الامام يفتي بحذاء صدر الميت عندنا سواء كان رجلا أو امرأة وعند الشافعى يفتي عند رأس الرجل وحذاء المرأة لما روى عن نافع أبى غالب قال كنت في سكة العريذ فمرت جنازة معها ناس كثيرة قالوا جنازة عبدالله بن عمر فتبعتها فإذا أنا برجل عليه كساء رقيق على رأسه خرقة تقيه من الشمس قلت من هذا الدهقان وهو بالكسر والضم رئيس الاقليم مغرب قالوا أنس بن مالك قال فلما وضعت الجنازة قام أنس فصلى عليها وأنا خلفه لا يحول بينى وبينه شئ فقام عند رأسه وكبر أربع تكبيرات ولم يطل ولم يسرع ثم ذهب يقعد فقالوا يا أبا حمزة المرأة الانصارية تقربوها وعليها نفس فمضرت فقام عند عجزتها فصلى عليها فحوصلته على الرجل ثم جلس فقال الغلاء بن زياد يا أبا حمزة هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على الجنازة كصلاتك يكبر عليها اربعا ويقوم عند رأس الرجل وعجيزة المرأة قال نعم الى أن قال أبو غالب فسات عن صنع أنس في قيامه في المرأة عند عجزتها فحدثوني انه انما كان لانه لم تكن التوضي فكان يقوم حيال عجزتها يستترها من القوم مختصر من لفظ أبى داود ورواه الترمذى قلنا يعارض هذا بما روى أحمد أن أبا غالب قال صليت خلف أنس على جنازة فقام حيال صدره وماتى الصحيحين انه عليه الصلاة والسلام صلى على امرأة ماتت في نفاسها فقام وسطها لا يثنى كون الصدر وسطا بل الصدر وسط باعتبار توسط الاعضاء اذ فوقه يده ورأسه وتحت بطنه وعضله ويحتل انه وقف كما قلنا لانه مال الى العورة في حقها فظن الراوى ذلك لتقارب السطحين كذا حقه ابن القيم

فقال متى دفن هنا قالوا البارحة قال أفلا أذنتموني قالوا دفناه في ظلمة الليل ففكرنا ان نوظفك
نظام فصفنا خلفه ففعل على منق عليه ~~لا~~ وعن أبي هريرة أن امرأة سوداء كانت تقيم المسجد أو شاب
فقدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل عنها لو عنه فقالوا مات قال أفلا كنتم أذنتموني قال
فكانتهم صغروا أسرها لو أمره

(متفق عليه) قال ميرك ورواه الأربعة ~~بلا~~ (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبر
دفن ليلا) أي في ليل من الليالي (فقال متى دفن هنا قالوا البارحة) أي الليلة الماضية (قال أفلا
أذنتموني) بالذ أي أذنتمونه فلا أعلمتموني (قالوا دفناه في ظلمة الليل ففكرنا) وفي نسخة وكرنا
(ان نوظفك) أي تنهبك من النوم (نظام فصفنا خلفه ففعل عليه) قال المظهر فيه مسائل جواز
الدفن بالليل أي بتقريبه والصلاة على القبر بعد الدفن واستيعاب صلاة الميت بالجماعة اه ولا خلاف
في المستثنين المتطرفين الاضاح به الحسن البصري وتبعه بعض الشافعية و منا يرد عليهم ماصح
أيضا ان قاسا رأوا في القبرة ثابرا فأتوها فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر و اذا هو يقول فاولوني
صاحبكم فإذا هو الرجل الذي كان يرفع صوته بالذكر و لما خبر مسلم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه الا أن يضطر انسان الى ذلك فالتفت فيه انما هو عن دفنه قبل
الصلاة عليه و انما الخلاف بين العلماء في تكرار الصلاة قال ابن الهمام و ما في الحديث من الصف
وفي الصحيحين عن الشعبي قال أخبرني من شهد النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى على قبر منبؤ ومنهم
فكير أربعا قال الشيباني من حديثك هذا قال ابن عباس دليل على أن لمن لم يصل أن يصلى على
القبر وان لم يكن الولي وهو خلاف مذهبي ولا مخلص الا بادعاء انه لم يكن صلى عليها أصلا
وهو في غاية من البعد من المجاهدة اه ولا قرب أن يصلى على الاختصاص به صلى الله عليه وسلم
و وقعت صلاة غيره تباعه أو ممن لم يصل قبل ثم رأت السيوطي ذكر في أمودج اللبيب انه
ذكر بعض الحنفية أن في عهد عليه السلام لا يسقط فرض الجنازة الا بصلاحة يقول الى ان صلاة
الجنازة في حقه فرض عين وفي حق غيره فرض كفاية والله وفي الهداية به يظهر وجهه في رواية
بهيحة انه صلى الله عليه وسلم صلى على قبر مسكنة غير ليلة دفنها وفي مرسل صحيح لسعيد بن المسيب
و مرسله في حكم الموصول حتى عند الشافعي أيضا انه عليه الصلاة والسلام صلى على أم سعد بعد
شهر لانه كان غائبا حين موتها (متفق عليه) قال ميرك و اسم صاحب القبر فيه طلحة بن البراء
ابن عمير العلوي حليف الانصار روى حديثه أبو داود مختصرا والطبراني مطولا وفي روايته من
الزيادة فجاء حتى وقف على قبره فصف الناس معه ثم رفع يديه فقال اللهم اني طلحة يضحك اليك
و تضحك اليه و الضحك كتابة عن الرضا واه أعلم (وعن أبي هريرة ان امرأة) فتح ان وقيل
بكرهها (سوداء) كانت تقيم المسجد) بضم القاف و تشديد الميم أي تكسبه و تظهره من الغمامة
(أو شاب) أي كان يتم و رقه على انه عطف على محل اسم ان كان ابن سريوا والا فعل الجموع
وفي المصباح ان أسود كان يتم قال ابن الملك يريد به الواحد من سودان العرب وقيل اسم رجل
(فقدناه) وفي نسخة ففقدناه (رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل عنها) أو عنه) بناء على الشك في الاول
(فقالوا) أي بعضهم قال ميرك في رواية البيهقي ان الذي باشر جواب النبي صلى الله عليه وسلم منهم
أبو بكر الصديق رضي الله عنه (مات) أي أو ماتت (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أفلا كنتم
أذنتموني) أي لمبرتموني بموته لاصلى عليه (قال) أي أبو هريرة حكاه عما وقع منهم في جواب

قال دلوني على قبره فدلوه فصل عليهما ثم قال إن هذه القبور علوة ظلمة على أهلها وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم متفق عليه ونظفه لمسلم **★** وعن كريب مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس أنه مات له ابن يتيمد أو بسفان فقال يا كريب انظر ما اجتمع له من الناس قال فخرجت فإذا فاس قد اجتمعوا له فاخبرته قال تقول هم أربعون قال نعم قال فأخرجوه فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفّعهم الله فيه رواه مسلم **★** وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت تملى عليه آية من المسلمين يلقون مائة كلهم يشفعون له إلا شفّعوا فيه رواه مسلم

قوله فجلا الخ (فكأنهم) أي المغاطين (مفروا) أي حرقوا (أمرها أو أمره) أي وعظموا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتكليفه للصلاة عليه (فقال دلوني) أمر من الدلالة (على قبره) أو قبرها (فدلوه) بضم اللام المشددة (فصل عليهما) أو عليه (ثم قال إن هذه القبور) قال ابن الملك المشار إليها القبور التي يمكن أن يصلى عليها النبي صلى الله عليه وسلم (معلوة ظلمة) بالنصب على التمييز (على أهلها) وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم قال الطيبي وهو كالسوب الحكم أي ليس النظر في الصلاة على الميت إلى عقابته ورفعة شأنه بل هي بمنزلة الشفاعة قال ابن الملك وبهذا الحديث ذهب الشافعي إلى جواز تكرار الصلاة على الميت قلنا حالته صلى الله عليه وسلم كانت لتتویر القبر وذا لا يوجد في صلاة غيره فلا يكون التكرار مشروعا فيها لأن الفرض منها يؤدي مرة (متفق عليه) رواه أبو داود وابن ماجه (و نلفظه لمسلم) قال ميرك أعلم إن جملة هذه القبور إلى آخر الحديث من أفراد مسلم (و عن كريب) بالتصغير (مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس أنه مات له) أي لعبد الله (ابن يتيمد) بالتصغير موضع قريب بسفان (أو بسفان) بضم الميم شك من الراوي وهو أولى من قول ابن حجر شك من كريب وهذا موضعان بين الحرمين (فقال يا كريب انظر ما اجتمع له) ما موصولة بينهما (من الناس) ويمكن أن يكون ما بمعنى من (قال) أي كريب (فخرجت فإذا فاس قد اجتمعوا له فاخبرته) أي بهم أو باجتماعهم (فقال) أي ابن عباس (فقال) بالضباب أي قلن ولما قول ابن حجر قال كريب يقول لي ابن عباس فسخالف الرواية والدراية (هم أربعون قال) أي كريب (نعم) وظاهر الكلام أن يقول قلت فيه تجريد (قال) أي ابن عباس (فاخرجوه) أي الميت (فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا) قيل وحكمة خصص هذا العدد أنه ما اجتمع أربعون قط إلا كان لهم ولي لله (إلا شفّعهم الله) أي قبل شفاعتهم (فيه) أي في حق ذلك الميت (رواه مسلم) قال ميرك ورواه أحمد وأبو داود وابن ماجه **★** (و عن عائشة عن النبي) وفي نسخة صحيحة أن النبي (صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت) أي مسلم (كما في رواية) تملى عليه آية أي جماعة من المسلمين (يشفّعون) أي في العدد (مائة كلهم يشفعون) أي يدعون له (إلا شفّعوا) بتشديد الفاء على طاء المفعول أي قبل شفاعتهم (فيه) أي في حقه قال الترمذی لا تضاد بين حديثي عائشة وكريب لأن السبيل في سؤال هذا العدد أن يكون الأقل من المدين متأخر عن الأكثر لأن الله تعالى إذا وعد المنفرة لم يكن من سته التفتان من الفضل الموعود بعد ذلك بل يزيد تفضلا فيل على زيادة فضل الله وكرمه على عباده اه ويحتمل أن يكون المراد بهما الكثرة إذ العدد لا مفهوم له (رواه مسلم) قال ابن القيم ورواه

✽ وعن أنس قال مروا جنازة فأتوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا بأخرى فأتوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر ما وجبت فقال هذا أثبتتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أثبتتم عليه شرا فوجبت له النار

الترمذي و الترمذي له و في الحديث الصحيح ما من مسلم يموت فيصل عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب أي غفرله كما في رواية وفي الحديث دلالة على أنه يتأكد للرجال فعل صلاة الجنازة و إنما صلوا عليه صلى الله عليه وسلم أفرادا الرجال حتى فرغوا ثم الصبيان كذلك ثم النساء كذلك ثم الغنم كذلك كما رواه البيهقي وغيره و حكى ابن عبد البر إجماع أهل السير على صلاتهم عليه أفرادا و به يرد انكار ابن ذحية لذلك قال الشافعي لعظيم أسره و تناقصهم في أن لا ينوي الإمامة في الصلاة عليه أحد و قال غيره و لأنه لم يكن تعين أمام ليوم القوم فلما تقدم واحد في الصلاة لصار مقبلا في كل شيء و تعين لأخلافه و قيل صلوا عليه جماعة و لمهم أبو بكر رضي الله عنه و قيل جماعات لرواية مسلم أنهم صلوا عليه ألفاظا بالمعجمة أي جماعات بعد جماعات و قال ابن حجر . و يرد بأن رواية غير مسلم أفرادا بالراء أو أرسالا و كل منهما يبين أن المراد من ألفاظا بتسليم صحته بمعنى جماعات اه و يمكن دفعه بأن المراد بالأفراد و الأرسال هو معنى الانفاذ بمعنى أنه لم تكن جماعة منفردة بل كانت جماعات منفردة فإن أرسل حركة القطع من كل شيء أو من الأيل و الفئم و جمعه أرسالا على ما في التاموس و في النهاية أرسالا أي ألواجا و فرلا مقطعة يتبع بعضهم بعضها ✽ (و عن أنس قال مروا أي الصحابة (جنازة فأتوا عليها) أي ذكروها بأوصاف جميلة و أخلاق سنية . قوله (خيرا) تأكيد أو دفع لما يتوهم من على (فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت) أي ثبتت له الجنة . على تقدير صحة ما أتوا عليه أو أن كان ذات عليه (ثم مروا بأخرى فأتوا عليها شرا) قال الطيبي استعمال التثنية في الشر مشاكلة أو تهكم اه و يمكن أن يكون أتوا في الموضعين بمعنى و صغروا فحتاج حينئذ إلى التثنية في التاموس التثنية وصف بملح أو ذم أو خاص بالملاح قال النووي فإن قيل كيف مكنوا من التثنية بالشر مع الحديث الصحيح في البخاري في النبي من سب الأموات قلت النبي إنما هو في حق غير المتقين و الكفار و غير المتظاهر بسقته و بدعته و لها هؤلاء فلا يحرم سبهم تهديرا من طريقتهم اه و في الناسق و المتبجح الميتين و لو كانا متظاهرين بحث لأن جواز منهما حال حياتهما لكن ينزجرا أو يعتز الناس عنهما و أنا بعد موتهما فلا فائدة فيه مع احتمال أنها ماتا على التوبة ولهذا امتنع الجمهور من لمن نحو يزيد و الحجاج و خصوص المتبعة بأعيانهم هذا . مع أنه ليس في الحديث ما يدل على سيئهم فالأولى أن يعارض بقوله عليه الصلاة والسلام لا تدكروا حلكاكم الأضير و يدفع بحمل المدحيين على الكفار و المنافقين قال ابن المنك و يحتمل أن يكون قبل ورود النبي (فقال وجبت) أي خفت له النار بمعنى على تقدير الصحة و الموت عليه قال المظهر هذا الحكم ليس عاما في كل من شهد له جماعة بالخير و الشر بل ترجى الجنة للاول و يخاف الثاني من النار و أنا جزم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة و النار قيام على أنه أعلمه الله على ذلك (فقال عمر ما وجبت) أي ما المراد بقولك وجبت في الموضعين و أراد التصريح بما يعلم من قيام القرينة (فقال) و في نسخة صحيحة قال (هذا) أثبتتم عليه غيرا فوجبت له الجنة و هذا) أي الآخر (أثبتتم عليه شرا فوجبت له النار) قال زين العرب التثنية بالخير و الشر غير موجب لجنة ولا نار بل ذلك علامة كونهما من أهلها قال الطيبي لا ارتباط

أنتم شهداء الله في الأرض متفق عليه وفي رواية المؤمنين شهداء الله في الأرض * ومن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما مسلم شهد له أربعة بغير أدخلة الله الجنة

إن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت بعد ثناء الصحابة رضي الله عنهم حكم عتب ومقا متلبا وهو يشعر بالعلة وكذا الوصف بقوله (أنتم) أي أيها الصحابة أو أيها المؤمنون (شهداء الله في الأرض) لأن الأمانة لتتشرّف وأنهم يمكن ومنزلة عالية عند الله وهو أيضا كالتركية من رسول الله صلى الله عليه وسلم لآمنته. وانظار عدائهم بعد أدلة شهادتهم لعاجب الجنّة فينبغي أن يكون لها أثر وقوة في حقّه وإن الله تعالى يقبل شهادتهم ويصدق غثوتهم في حق المثنى عليه كرامة لهم وتفضلا عليهم كالدعاء والشفاة فيوجب لهم الجنة والنار على سبيل الوعد والوعيد لأن وعد الله حق لا بد من وقوعه فهو كالواجب إذا أثر للعمل ولا الشهادة في الوجوب وإلى معنى الحديث يرمز قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أي جعلناكم عدولا خيار الشهود لتشهدوا على غيركم ويكون الرسول رقيباً عليكم ومن كمالكم وبين عدالتكم وقال ابن الملك قيل المستند من الحديث أن لشهادتهم مدخلا في فهمهم والا لم يكن لثناء فائدة ويؤيده ما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال حين اتوا على جنازة جاء جبريل وقال يا هذا إن صاحبكم ليس كما يقولون أنه كان يعمل كذا وبسر كذا ولكن الله صدقهم فيما يقولون وغفر له ما لا يعلمون قلت وكان هذا نتيجة ستر الله عليه ولهذا نحن مسؤولون بستر البصاني والظاهر أن هذا أمر غالي فإن الله تعالى يتلقى الأمانة في حق كل إنسان بما يقوله من سريرة التي لا يطلع عليها غيره ولذا قيل أئمة الخلق أقلام الحق وليس الراد أن من خلق الجنة بغير قنار يقولهم ولا عكسه إذ قد يخ على التناء بالخير أو الشر وفي باطن الأمر خلافه وأما الراد أن التناء علامة بطلان الواقع غالبا والله أعلم قال الظاهر ليس معنى قوله عليه الصلاة والسلام أنتم شهداء الله أن ما يقول الصحابة والمؤمنون في حق شخص من استغفاله الجنة أو النار يكون كذلك لأن من يستحق الجنة لا يصير من أهل النار يقولهم ولا من يستحق النار يصير من أهل الجنة يقولهم بل مناه أن الذي أثوا عليه غيرا رأوا منه الصلاح والخير في حياته والخير والصلاح يكون الرجل من أهل الجنة والذي أثوا عليه شرا رأوا منه الشر والقساد والشر والفساد من علامة النار ألا ترى أنه لا يجوز أن يقطع يكون أحد من أهل الجنة أو من أهل النار وإن شهد له جماعة كثيرة بل يرجى الجنة لمن شهد له بالخير وخلاف النار لمن شهد له بجماعة الشر (متفق عليه) قال ميرك واللفظ لبخاري وروى أبو داود والنسائي نحوه من حديث أبي هريرة (وفي رواية المؤمنين) يستدل أن تكون اللام للعهد والبراد بهم للصحابة فيوافق ما سبق من قوله أنتم ويحصل أن تكون للجنس والخطاب في أنتم لآمة الموجودين أولا واللاحقين أمرا (شهداء الله) الاضافة تشرقية ومشعرة بانهم عند الله بمنزلة في قبول شهادتهم (في الأرض) فيه إشارة إلى أنهم بمنزلة الملائكة القربين الطاهرين على أعمال العباد في السماء * (وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما مسلم شهد له أربعة بغير) أي أثوا عليه بصيل وقال ابن الملك قيل يحتل الله يريد بشهادتهم صلاتهم عليه ودعائهم وشفاعتهم له فيقبل الله ذلك (أدخله الله الجنة) أي بفضله وسبب غيره ومصلحة وربما يكون له ذنب فيغفر الله ذنبه ويغفر الله الجنة بتصديق ظن المؤمنين في كونه صالحا ولذا قيل السبب الخلق أقلام الحق فيثبتهم الحديث وترهيا

قلنا وثلاثة قال وثلاثة قلنا وثان قال اثنان ثم لم نسئله عن الواحد رواه البخاري * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا رواه البخاري * وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتل أحد في ثوب واحد ثم يقول فيهم أكثر أخذنا لقرآن فاذا أشر له الى أحدهما قدمه في القبر وقال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة و أمر بدفنهم بمائتهم ولم يعمل عليهم

(قلنا وثلاثة) أي وبالحكم ثلاثة - (قال وثلاثة) أي وكذلك ثلاثة وقيل هو وما قبله عطف لقين (قلنا واثنان قال واثنان) ثم لم نسأله عن الواحد هذا يؤيد ما قلنا ثم الحكمة في الاعتبار على الاثنين لانهما تصاب الشهادة غالباً وفيه إيماء الى رد ما قيل ان المراد بالشهادة الصلاة فان صلاة الواحد كفاية (رواه البخاري * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات) أي باللعن والشتيم وان كانوا عباداً أو كفاراً الا اذا كان موته بالكفر قطعياً كفرعوان. وأبي جهل وأبي لهب (فانهم قد افضوا) أي وصلوا (الى ما قدموا) وفي نسخة الى ما قدموه أي من جزاء أعمالهم أو بجازاة ما عملوه من الخير والشر والله تعالى هو المجازي فان شاء عفانهم ان كانوا مسلمين وان شاء عذبهم بان كانوا كافرين أو فاجرين فمالكم واياهم ومن حسن اسلام المرء تركه ما ليعنيه و انما جوزم بعض الاحياء لما ارتكب عليه من فالة ما (رواه البخاري) وقال ميرك والنسائي * (وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتل أحد جمع قتل (في ثوب واحد) أي من الكفن للضرورة ولا يلزم منه تلاق بشرتهما اذ يمكن حيلولتهما بنحو اخر مع احتمال ان الثوب كان طويلاً فادرجا فيه ولم يفصل بينهما لكونهما في قبر واحد والله أعلم قال الطيبي أي في قبر واحد لاني ثوب واحد اذ لا يجوز تجريدهما بحيث تتلاق بشرتهما بل ينبغي ان يكون على كل واحد منهما ثيابه المطلقة بالدم وغير المطلقة ولكن يضيغ أحدهما بحيث الآخر في قبر واحد قال الطيبي يجوز دفن ميتين فصاعداً في ثوب واحد عند الضرورة كفي قبر قله ميرك عن الازهار ثم الاظهر أن قوله في ثوب واحد حال أي كان يجمع بين الرجلين حال كونهما أي كل واحد منهما في ثوب واحد وهو ثوبه الذي لا يسه من غير زيادة ولما جمعهما في قبر واحد فيستفاد من قوله (ثم يقول أيهم أكثر أخذنا) أي حفظاً أو قراءة (لقرآن فاذا أشر له الى أحدهما قدمه) أي ذلك الاحد (في القبر) يفتح اللام وبضم وسكون العاء أي الشق في عرض القبر جانب القبلة فان القرآن امام لكل مسلم فيكون كذلك قارله فيستحق التقدم في الدنيا والاخرى والمراتب العليا في جنة المأوى (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أنا شهيد) أي شاهد ومثني (على هؤلاء يوم القيامة) قال المظهر أي أنا شفع لهم و شهد أنهم بذلوا أرواحهم في سبيل الله له وأشار الى أن على بمعنى اللام قال الطيبي تعليته بعل تدفع هذا المعنى ويمكن دفعه بالتضمين ومنه قوله تعالى والله على كل شئ شهيد كنت أنت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد فالمراد أنا حفيظ عليهم أراقب أحوالهم وأصولهم عن المكاره اه كذا ذكره الطيبي وهو غير صحيح المعنى بالنسبة الى القتل كما لا يخفى (و أمر بدفنهم بمائتهم) الباء التانيية للمصاحبة (ولم يعمل عليهم) في الاصول المعتمدة بكسر اللام وهو الظاهر من عطفه على أمر و لما قول ابن حجر وفي رواية البخاري أيضاً يفتح اللام فانه أعلم بمصحة قال الطيبي فلم ان الشهيد لا يصلي عليه قلت هو مريض بما تقدم ورجع الصلاة لما لا يأتيا أولاً احتياط فيها أو لرجوع الى الأصل عند التساقط والله أعلم قال ولما صلته عليه الصلاة والسلام على حمزة للمزيد رأته قلت انما يتم هذا في الجملة لو كانت حالته

ولم يفسلوا رواه البخاري * وعن جابر بن سمره قال أن النبي صلى الله عليه وسلم يفرس معروى فركبه حين انصرف من جنازة ابن المداح ونحن نمشي حوله رواه مسلم
 ★ (الفصل الثاني) * عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الراكب يسير خلف الجنازة والماشى يمشي خلفها وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريبا منها والسقط يصل على

منحصره في حمزة وأما جلي على جميع الشهداء كما سبق ومزية حمزة لمزيد الرحمة أنه صلى عليه سبعين مرة وقد ثبت أنه أعاد الصلاة عليهم بأن صلى عليهم بعد ثمانين حالته على الميت وكنهه كان توديعا لهم ولما تأويل الصلاة بالدعاء فغير صحيح لقوله صلواته على الميت فإنه لدفع الزادة المجاز لا تدفع قول ابن حجر تعين حملة على أنه دعائهم كدعائه للميت باتفاق منا وهو واضح ومن المخالف إذا لا يصل عند القبر عنه بعد ثلاثة أيام أنه قاته محمول عندنا على خصوصياته صلى الله عليه وسلم (ولم يفسلوا) هذا مما اتفق عليه العلماء وبواقته غير لئد أنه صلى الله عليه وسلم لم يفسله تسليهم وعله بأن كل جرح أو كرم أو دم يفوح سكا يوم القيامة ومع أن حفلة قتل وهو جسد لم يفسله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الملائكة تسلمه فلو وجب غسله لما سقط الألفنا (رواه البخاري) * وعن جابر بن سمره قال أن بصينة المجهول (النبي صلى الله عليه وسلم يفرس معروى) أي عاز من السرج ونحوه قال الطيبى اعروى الفرس أى ركه عربا قال فارس معروى والفرس معروى هذا هو التيس لكن الرواية صحت بالكسر له وفي مختصر النهاية فرس معروى على المفعول لاسرج عليه ولا غيره اعروى الفرس و اعرويته ركبته عربا لازم ويمتد له ويمكن أن يكون التصدير وهو أى الآن بالفرس معروى وقال الثوري هو بفتح الراء مثونا وأما قول ابن حجر فيه يرد قول بعضهم الرواية بالكسر والتيس الفتح فمردود وجهه لا يخفى على طبع معقول وذوق مقبول (فركبه) أى النبي صلى الله عليه وسلم (حين الهرف من جنازة ابن المداح) بفتح الدال وكونه ابن المداح كذا هو من أبي داود والترغى من طرق عن شعبة وعن عبد بن حميد وأحمد أبي المداح وفي أخرى أم المداح وأبو المداح هنا لم يعرف له اسم ولا نسب غير أنه حليف الانتصار وبشكل على رواية أبي المداح ما أخرجه أبو نعيم أنه عاش إلى زمن معاوية ثم ثابت بن المداح مات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكتفى أبا المداح لكن قال في الإصابة الحق أنه غير هذا قال ابن الملك يدل على جواز الركوب عند الانصراف من الجنازة وفيه أنه يجوز ركوبه عليه الصلاة والسلام لعمر لكن سيأتي دليل قولى على الجواز مطلقا وقال العلماء لا يكره الركوب في الرجوع من الجنازة اتفاقا لاقتضاء العبادة (ونحن نمشي حوله) أى بعضنا قدامه وبعضنا ورائه وبعضنا يمينه وبعضنا شماله (رواه مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود والترمذى والنسائي بمناه

★ (الفصل الثاني) * عن المغيرة بن شعبة) أى الذى أسلم عام الخندق وقدم مهاجرا نزل الكوفة ومات بها سنة خمسين وهو ابن سبعين سنة وهو لم ير له معاوية بن أبي سفيان وروى عنه قمر ذكره المؤلف في الصحابة ولم يذكر مغيرة غيره (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الراكب يسير خلف الجنازة) إما محمول على المنز أو بتقدير بحال الرجوع لما سيأتي (والماشى يمشي خلفها) وهو الأفضل عندنا (وأمامها) وهو الأفضل عند الشافعى (وعن يمينها وعن يسارها) وهما جائزان (قريبا منها) أى كلما يكون أقرب منها في الجوانب الأربعة فهو أفضل للمساعدة في الحمل عند الحاجة ولزيادة التذكر في أمر الأخرى (والسقط) بتثنية السين والكسر لشهر ما بدأ بعض خلقه في القاموس السقط مثله الولد لغير تمام له وهو أتم بالمرام في

ويدعى "لوالديه بالمفطرة والرحمة رواه أبو داود و في رواية أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه قال الراكب خفف الجنائزة والمأشى حيث شاء منها والطفل يصلى عليه وفي المصابيح عن المفطرة بن زياد **وعن الزهري عن سالم عن أبيه قال** رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يشنون أمام الجنائزة

هنا المقام ويؤيده قوله (يصلى عليه) قال المظهر إنما يصلى عليه إذا استهل صارخا ثم مات عند أبي حنيفة والشافعي وقال أحمد يصلى عليه إذا كان له أربعة أشهر وعشر في البطن ونفخ فيه الروح وإن لم يستهل قال ابن الهمام الاستهلال أن يكون منه ما يدل على الحياة من حركة عضو أو رفح صوت والمخبر في ذلك خروج أكثره. يحتاج لوخرج أكثره وهو يتحرك صلى عليه و في الأقل لا وقدرى النسائي عن المفطرة بن مسلم عن أبي الزبير عن جابر إذا استهل الصبي صلى عليه وورث قال النسائي والمفطرة بن مسلم غير حديث منكر و رواه الحاكم عن صفيان عن أبي الزبير قال هذا استاد. صحيح ومن جابر رحمه الله والطفل لا يصلى عليه ولا يورث حتى يستهل أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه. وصححه ابن حبان والحاكم قال الترمذي روى موقوفا ورفوعا و كان الموقوف أصح و أثبت سمعت غير مرة أن المختار في تمارض الوقت والرفع تقديم الرفع لا الترجيع بالأحفظ والاكثر بعد وجود أصل الخط والمدالة و أما معارضته بما رواه الترمذي من حديث المفطرة وصححه أنه عليه الصلاة والسلام قال سقط يصلى الخ فساقتله إذا حضر مقدم على الأطلاق عند التمارض (ويدعى لوالديه) أي أن كانا مسلمين (بالمفطرة) و في رواية بالمعاقبة (والرحمة) قتل ميرك عن الأزار أنه ليس المراد به الاقتصار على ذلك بل يجب له ويستحب لهما بقوله اللهم اجعله شقيما لأبيه و سلفا وذخرا وعلة واغتارا و قتل به مواز ينهوا و فرغ الصبر على قلوبهما ولا تقتنهما بعده واغفر لهما و له اه ويستحب عندنا بعد التكبيرة الأولى أن يقرأ سبحانك اللهم ويحمدك إلى آخره و بعد الثانية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما في التشهد و بعد الثالثة اللهم اغفر لينا إلى آخره كما سيأتي وإن كان صغيرا اللهم اجعله لنا فرطا واجعله لنا ذخرا واجعله لنا شافعا مشفعا (رواه أبو داود و في رواية أحمد و الترمذي) قال ميرك و قال حسن صحيح (و النسائي وابن ماجه قال الراكب خفف الجنائزة) أي يسير ولصحة استناده حكم الراضي في شرح المستند كالخطابي الاتفاق على أن الأفضل للراكب أن يسير خفف الجنائزة و من الغريب قول النووي في الروضة و المجموع عن جماهير العلماء أن الأفضل أمامها وإن كان راكبا لعذر أو غير عذر لما صح أنه عليه الصلاة والسلام كان يمشى أمام الجنائزة اه و وجه القرابة ظاهر لانه ما ورد أنه عليه الصلاة والسلام تقدم على الجنائزة وراكبا ولو ورد وصح كان معارضا يحتاج الى مرجح (و المأشى حيث شاء منها) أي يمشى حيث أراد من الجهات أي في حوالها (و الطفل يصلى عليه) في التاموس الطفل بالكسر الصغير من كل شئ و الولود (و في المصابيح عن المفطرة بن زياد) أي يدل عن المفطرة بن شعبة قال الترمذي والقاضي قوله عن المفطرة ابن زياد فهو و مله من خطأ الناسخ إذ ليس في عدد الصحابة والتابعين لمد بهذا الاسم و النسب و قال ميرك والعهنت روى في سنن أبي داود عن زياد بن جبير عن أبيه عن المفطرة بن شعبة لما في المصابيح خبط من الكتاب (وعن الزهري عن سالم عن أبيه) أي عبدالله بن عمر (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر يشنون أمام الجنائزة) قال الطيبي بهذا الحديث استدلل الشافعي وأحمد و قال أبو حنيفة بالحديث الآتي و علة المشى خفف الجنائزة اقتناء الناس و اعتبارهم بالنظر إليها و قدالمها كأنهم شفاء الميت إلى الله تعالى والشفيع يمشى قدام الشفيع له قلت

رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي وأهل الحديث كأنهم يرونه مرسلًا
 ✽ وعبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنابة متبوعة ولا تتبع ليس معها من
 تقدمها رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه قال الترمذي وأبو ماجد الراوى رجل مجهول
 ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبع جنازة وحملها ثلاث مرار
 فقد قضى ما عليه من حها

ويزاد في الاول ليكون مستعدا للمساعدة والمعاونة في حمل الجنازة عند الحاجة وإيهاه الى انهم
 كالمودعين وإشارة الى انه من السابقين وانهم من اللاحقين قال ابن الهمام الأفضل للشيخ
 للجنازة المشي خلفها ويمرر لهاها الا أن يتأخر عنها أو يتقدم الكل فيكره ولا يمشي من يمينها
 ولا عن شمالها أقول هذا مخالف للأحاديث ولعله محمول على النسي التزيمي لأدراك العمل بالأفضل
 قال ويكره لمشيها رفع الصوت بالذكر والقرأة وذكر في نفسه وعند الشافعي المشي لهاها
 أفضل وقد قيل فعل السلف على الوجهين والرجح بالمعنى هو يقول هم شفاء والشفيع يتقدم
 ليمهد المقصود ونحن نقول هم مشيهم فيتأخرون والشفيع المتقدم هو الذي لا يصحبه المشفوع
 له في الشفاعة وما نحن فيه خلافه بل قد ثبت شرعا الزام تقديمه حالة الشفاعة له أنى حالة الصلاة
 ثبت شرعا عدم اعتبار ما اعتبره (رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قال)
 وفي نسخة وقال (الترمذي وأهل الحديث كأنهم يرونه مرسلًا) قال ابن الملك ليس. استاده بقوى اه
 وهو غير صحيح لانه قال بترك عبارة الترمذي وأهل الحديث كأنهم يرون ان الحديث المرسل
 في ذلك أصح. وبينهما برون بعيد وأورد الترمذي الطريق المتصل في كتابه من طريق ابن عينة
 وغيره عن الزهري والطريق المرسل من معمر عن الزهري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
 وعمر يمشون أمام الجنازة اه وحكى الترمذي عن البخاري ان المرسل أصح. وقال النسائي هذا
 خطأ والصواب مرسل وقال ابن الملك حديث الزهري في هذا مرسل. أصح من حديث ابن عينة
 الذي رعبه وقال غير هؤلاء سفيان بن عينة من الحفاظ الأثبات وقد أتى بزيادة على من أرضه فوجب
 قبولها وقد تابع ابن عينة على. وصله ابن خريج وزاد بن سعد وغيرهما وقال البيهقي ومن
 وصله واستقر على وصله ولم يختلف عليه سفيان بن عينة وهو حجة ثقة كذا في التصحيح
 ✽ (وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنابة متبوعة) أى حقة وحكما يمشي
 خلفها ولا يتقدم عليها (ولا تتبع) يفتح التاء والياء ويرفع العين على النفي وبكونها على النسي
 وفي نسخة تشديد التاء الثانية أى لا تتبع هي الناس فلا تكون عليهم وهو تعبرج بما علم
 ضمنا ويؤيده ما قد ورد بلفظ المشوا خلف الجنازة قال الطيبي يؤكد لما قبلها أى متبوعة وغير
 ثابتة وقوله (ليس معها من تقدمها) تقرير بعد تقرير والنسي لا يثبت له الإجر اه أى الإجر الأكمل
 فيؤيد المذهب المنصوص أن المشي وراءها أفضل وما في الحديث السابق من المشي أمام الجنازة
 واقعة حال فاحتمل أنهم فعلوه للأفضلية أو لبيان الجواز أو لعارض اقتضى في خصوص تلك الأزمان
 والله المستعان (رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه) قال ميرك كلهم من طريق أبي ماجد عن
 ابن مسعود (قال الترمذي وأبو ماجد الراوى رجل مجهول) قلت جهل الراوى المتأخر لا يضر للمجهول
 حيث ثبت الحديث عنده وقال به ✽ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبع
 جنازة وحملها ثلاث مرار) قال ابن الملك يعنى يماون الطويلين في الطريق ثم يتركها ليسترج ثم

رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد روى في شرح السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ بن مازن بن عمرو بن الجموحين * وعن ثوبان قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى ناسا ركبانا فقال ألا تستحيون أن ملائكة الله على أقدانهم وأنتم على ظهور الدواب رواه الترمذي وابن ماجه وروى أبو داود نحوه

يعملها في بعض الطريق ففعل كذلك ثلاث مرات (لقد قضى ما عليه من حقها) بيان لما قال ميرك أي من جهة المعاونة لأمن دين ونحوها اهـ وقد عد صلى الله عليه وسلم فيما مر أول كتاب الجنازة أن من حملها الحقوق التي للمؤمن على المؤمن أن يشع جنازته قال غير واحد من العلماء المتأخرين ومعه في غير مبتلع وقاسى معان كظالم ومكاس تنقرا عن حالته السيئة (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد روى أي المصنف وفي نسخة بصيغة الجوهول في شرح السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ بن مازن بن عمرو بن الجموحين) بفتح العين أي ممدودى الجنازة قاله الطبري قال ميرك قتلا عن الأزار هذا منسوب الشافعي بأن يعملها ثلاثة يثق أحدهم قدمها بين العمودين والثاني خلفها كل واحد منهما يضع عمودا على عاتقه هذا عند حمل الجنازة من الأرض ثم لا بأس بأن يماونهم من شاة كيف شاء والأفضل عند أبي حنيفة التريح بأن يعملها أربعة يأخذ كل واحد عمودا على عاتقه له وروى ابن سعد في الطبقات بسند ضعيف أنه عليه الصلاة والسلام حمل جنازة سعد بن معاذ من بيته بين العمودين خرج به من الدار قال الواقدي والدار يكون ثلاثين ذراعا قال النوري في الخلاصة ورواه الشافعي بسند ضعيف اهـ إلا أن الآثار في الباب تابعة عن الصحابة وغيرهم قال ابن الهمام بعد ما سرد تلك الآثار قلنا هذه موقوفات والمرفوع منها ضعيف ثم هي وقائع حال فاحتمل كون ذلك فعلوه لأنه سنة أو لعارض اقتضى في خصوص تلك الأوقات وقد قال ابن مسعود من أتبع الجنازة فلأخذ بجوانب السرير الأربعة وروى محمد بن الحسن أنبأنا أبو حنيفة حدثنا منصور بن المعتمر قال من السنة حمل الجنازة بجوانب السرير الأربعة ورواه ابن ماجه ولفظه من أتبع الجنازة فلأخذ بجوانب السرير كلها فإنه من السنة فوجب الحكم بأن هذا هو السنة وإن خلاها أن تحقق من بعض السلف فلما روى ولا يجب على المتأخر تعيينه * (وعن ثوبان قال خرجنا مع النبي) وفي نسخة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى ناسا ركبانا) يحمل على انهم كانوا قدام الجنازة أو طرفها كالتباني ما سبق من قوله عليه الصلاة والسلام يسير الراكب خلف الجنازة أي حالة الرحابة (فقال ألا تستحيون أن) بالكسر (ملائكة الله على أقدانهم وأنتم على ظهور الدواب) في الأزار كره الركوب خلف الجنازة لأنه تنتم وتلذذ وهو غير لائق في مثل هذه الحالة قلت حمل فعل الصحابة على هذا لاسيما في حضرته صلى الله عليه وسلم وهو ماش مستبعد جدا قال والجميع بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم يسير الراكب خلف الجنازة أن ذلك في حق المنذور بمرض أو شلل أو عرج ونحو ذلك وهذا في حق غير المنذور اهـ وجمعنا السابق أجمع من جمعه اللاحق ثم قال حديث ثوبان يدل على أن الملائكة تحضر الجنازة والظاهر أن ذلك عام مع المسلمين بالرحمة ومع الكفار باللعنة قال أنس مرت جنازة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فقبل أمتها جنازة يهودى فقال انا قلنا لملائكة رواه النسائي اهـ وفيه إيحاء إلى تدب القيام لتعظيم الفضلاء والكبراء (رواه الترمذي وابن ماجه) أي بهذا اللفظ (و روى أبو داود نحوه) أي يستعمله وهو أنه عليه الصلاة والسلام أتى بداهة وهو مع جنازة فأي أن يركب فلما انصرف أتى بداهة

قال الترمذى و قد روى عن ثوبان موقوفا **لا** عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجنابة بقائمة الكتاب رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه **لا** عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليت على الميت فاغسلوه الدعاء رواه أبو داود وابن ماجه **لا** عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى على الجنابة قال اللهم اغفر لعينا وميتا وشاهدا وغائبا وصغيرنا وكبيرنا وذكرا وانثانا اللهم من أحببتنا فاحبه على الاسلام ومن توفيتنا منا

فركب قيل له فقال ان الملائكة كانت تمشى فلم أكن لأركب وهم يمشون فلما ذهبوا ركبت (قال الترمذى و قد روى عن ثوبان موقوفا) لكن يرجح المرفوع كما تقدم مع أن هذا الموقوف في حكم المرفوع لأن مثل هذا لا يقال من قبل الرأى **لا** (وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الجنابة بقائمة الكتاب) قال ابن الملك وبه قال الشافعى قلت مع عدم تعيين دلالة على أن القراءة كانت على الميت أو في الصلاة عليه وبه في تكييراتها الحديث ضعيف لا يصح الاستدلال به (رواه الترمذى) وقال ليس لسناده بذلك القوى له قال ميرك يشير الى أن في سنده أبا شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطى وهو ضعيف منكر الحديث (و أبو داود) قال ميرك والقوله عن طلحة بن عبد الله بن خوف قال صليت على الجنابة مع ابن عباس قرأ بقائمة الكتاب فقال انها من السنة اه نسبة الحديث مرفوعا الى أبي داود غير صحيح (و ابن ماجه **لا** ومن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليت على الميت فاغسلوه الدعاء) قال ابن الملك أى ادعوا له بالأعذار والأغلاص اه ويمكن أن يكون معناه اجعلوا الدعاء خاصا له في القلب وان كان عاما في اللفظ وأغرب صاحب الإضرار على ما نقله ميرك عنه انه قال فيه دليل على وجوب تخصيص الميت بالدعاء ولا يكفى التعميم وهو الأصح اه وقال ابن حجر الدعاء لميت يخصوص به التكبير الثالثة ركن و يرد ان أكثر الأحاديث الصحيحة وردت بلفظ العموم مع أن وجوب الدعاء نطقا غير ثابت عندنا (رواه أبو داود) قال ميرك وسكت جليه (و ابن ماجه) قال ابن حجر وصححه ابن حبان **لا** (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى على الجنابة قال اللهم اغفر لعينا وميتا وشاهدا) أى حاضرنا (وغائبا) قال ميرك وجه الجمع بين تعميم هذا الحديث وتخصيص ما روى الجع عن الدعامين لميت خاصة والمسلمين عامة اه لا منع من الجمع لكن الكلام في الورد و اذا ورد في الوجوب (و صغيرنا وكبيرنا) قال ابن حجر الدعاء في حق الصغير لرفع الدرجات اه و يعلفه ما ورد أنه صلى الله عليه وسلم صلى على طفل لم يعمل خطبة قط فقال اللهم له عذاب القبر و ضيقه و يمكن أن يكون المراد بالصغير والكبير الشاب والشيوخ فلا اشكال و تكلف ابن الملك وغيره و نقل التوريشي عن الطحاوى انه سئل عن معنى الاستغفار للصبيان مع أنه لا ذنب لهم فقال معناه السؤال من الله أن يغفر له ما كتب في اللوح المحفوظ أن يفعله بعد البلوغ من الذنوب حتى اذا كان له ولد كان مغفورا والا للصغير غير مكلف لا حاجة له الى الاستغفار اه و سيأتي زيادة تحقيق لهذا المبحث في أواخر الفصل الثالث من هذا الباب و انه أعلم بالصواب (وذكرا وانثانا) قال الطبرى المقصود من التران الأربع الشمول والاستيعاب فلا يحمل على التخصيص نظرا الى مفردات التركيب كانه قيل اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات كلهم أجمعين فهي من الكتابة الزائدة يدل عليه جمعه في قوله (اللهم) من أحببتنا فاحبه على الاسلام) أى الاستسلام والاقبال للاوامر والنواهي (و من توفيتنا منا

توفه على الايمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده رواد أحمد و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه و رواد النسائي من أبي ابراهيم الأشعلى عن أبيه و انتهت روايته عند قوله و اتانا فى رواية أبي داود فاحيه على الايمان و توفه على الاسلام و فى آخره ولا تضلنا بعده **وعن** وثائق بن الاسقع قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم ان فلان بن فلان فى ذمتك و حبل جوارك

توفه على الايمان) أى التصديق التلقى اذ لا تبالغ حينئذ غيره (الله لا تحرمنا) قال ابن حجر بضم أوله و فتحه أقول الفتح هو الصحيح وهو الموجود فى النسخ المصححة وى القابوس الضم لفة (أجره) قال ابن الملك أى أجر الايمان أقول الصواب لجر الميت أو لجر المؤمن (ولا تفتنا بعده) أى لا تجعلنا مفتونين بعد الميت بل اجعلنا معتبرين بموته من موتنا و يستعملن لرحلتنا وى المصاييح ولا تضلنا قال ابن الملك وى بعض النسخ ولا تفتنا أى لا تلق علينا الفتنة بعد الايمان و المراد بها ههنا خلاف مقتضى الايمان (رواد أحمد و أبو داود و الترمذى) قال ميرك و قال حسن صحيح و رواد العاكم و قال صحيح على شرط مسلم (و ابن ماجه و رواد النسائي من ابراهيم الأشعلى عن أبيه و انتهت روايته) أى رواية النسائي (عند قوله و اتانا) فى رواية أبي داود فاحيه على الايمان و توفه على الاسلام وى آخره) استروح ابن حجر فقال و معناها صحيح أيضا فانهما و ان اشتلتا، فهما اتحدتا ما جدتا اه و كأنه ما فهم تحقيق الطيبى و تدقيقه الآتى (ولا تضلنا بعده) قال الطينى فان قلت ما الحكمة فى تأخير الايمان عن الاسلام فى الرواية الأولى و تقديمه عليه فى الثانية قلت التنبيه على أنهما يبران من الدين كما هو مذهب السلف الصالح و يستدل أن يقال ورد الاسلام بمنين أحد هما الاقتداء و انظار الأعمال الصالحة وهو دون الايمان وى الرواية الأولى أشير الى ترجيح الأعمال فى الحياة والايمان. عند الممات قلت فى العبارة مناقشة لا تقضى قال و هذه مرتبة لموام و الثانى اخلاص العمل و الاستسلام و هذه مرتبة الغواص و الرواية الثانية مشيرة الى هذا اه و الاظهر أن يقال الاسلام ثمرات الايمان من الأقوال و الأعمال و الأحوال فيناسب حال الحياة للقيام بتكاليف الأفعال و الايمان حقيقة التصديق و الاعتقاد على وجه التحقيق فيلائمه حال الممات فانه عاجز عن الآيات. باركان الاسلام والله أعلم بحقيقة المرام فالرواية المشهورة هى السعدية و الرواية الأخرى لما من تعزفات الرواة نسيانا أو بناء على زعم انه لا فرق بين التقديم و التأخير و جواز النقل بالمعنى أو يقال فاحيه على الايمان أى و توابه من الأركان و توفه على الاسلام أى على الاقتداء و التسليم لأن الموت مقدمة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم والله بكل شئ عليم **وعن** و الله بن الاسقع قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم ان فلان بن فلان فى ذمتك) أى لما نك لانه مؤمن بك (و حبل جوارك) بكسر الجيم قيل عطف تقسيرى وقيل الحبل المهدى أى فى كنف حفظك و عهد طاعتك وقيل أى فى سبيل تركبك وهو الايمان و الاظهر أن المعنى انه متعلق و متمسك بالقرآن كما قال تعالى و اعصموا بحبل الله و وسره جمهور المفسرين بكتاب الله تعالى و المراد بالحبل الجوار الامان و الأمانة بيانية معنى الحبل الذى يورث الاعتصام به الامن و الامان و الاسلام و الايمان و المعرفة و الايقان و غير ذلك من مراتب الاحسان و منازل الجنان قال تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وى النهاية كان من عادة العرب أن يحلف بعضهم بعضا و كان الرجل

قال له الملاء بن زياد هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الجنائزة مقامك منها ومن الرجل مقامك منه قال نعم رواه الترمذي وابن ماجه وفي رواية لبي داود نحوه مع زيادة وفيه قام عند عبيزة المرأة (الفصل الثالث) * عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال سهل بن حنيف وقيس بن سعد القاعدين بالقادسية فمر عليهما بجنائزة فقاما قليل لهما انها من أهل الأرض أى من أهل الذمة فقالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به جنائزة فقام قليل له انها جنائزة يهودى فقال أليست نفسا متقى عليه * وعن عباد بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تبع جنائزة لم يقعد حتى توضع في اللحد فمرش له جبر من اليهود فقال له انا هكذا نصنع ياخذ قال فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فقال له الملاء بن زياد هكذا) يحذف حرف الاستهزاء (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الجنائزة) أى من المرأة (مقامك منها ومن الرجل مقامك منه قال نعم) في الأزارح أخذ الشافعى بهذا الحديث وقال أبو حنيفة يقف عند صدر الميت وجلا كان أو امرأة وقال مالك يقف عند وسط الرجل وعند يميني المرأة يمكن الحديث قتله ميرك وقد تقدم الحديث بأبسط من هذا وسبق الكلام فيه من ابن الهمام على وجه التمام وقد استفيد من نقل الأزارح هنا أن الشافعى ومالك فى طرق التناقص والتدافع وإن لها حقيقة على بعد الوسيط والتماضع ويمكن الجمع بأن التصديق هو الصدر الذى هو الوسيط ولكن على جهة التقدير لا على وجه التحقيق فتارة وقع من بعض السلف وتوقعهم إلى ما يلى أفرس وأخرى إلى ما يلى الرجل فحصل الخلاف بمقتضى الاختلاف وما قول النوفلى وزعم أنه وقف عند صدره غلط صريح فمرود بن أحمد رواه صريحا ومثله حين أن لم يتكبر صحيحا (رواه الترمذي وابن ماجه) أى بهذا اللفظ (وفي رواية لبي داود نحوه) أى بمنه (نع زيادة) وقد تقدمت في نقل ابن الهمام (وفيها) أى في كتاب أبي داود (فقام) أى أنس (عند عبيزة المرأة) بفتح مهلة وكسر جيم قال الطيبى العبيزة العجز وهى للمرأة خاصة والعجز مؤخر الشئ * (الفصل الثالث) * (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) قال المؤلف هو في الطبقة الأولى من تابعي الكوفيين (قال كان سهل بن حنيف) بالتصغير (وقيس بن سعد) صحابيان جليلان أنصارا بن قاله ابن حجر (قاعدين بالقادسية) بكسر الدال وتشديد الياء موضع يمينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا (فمر عليهما بجنائزة فقاما قليل لهما انها) أى الجنائزة (من أهل الأرض) قال الطيبى الأرض ههنا كتابة من الرذالة والسفالة قال تعالى ولو شئنا لرفعنا بها ولكنه أفلد إلى الأرض أى مال إلى السفالة ولذلك قال أحد الرواة تفسيراً (أى من أهل الذمة) وقيل أى من لا تهمده روحه إلى السماء وترد إلى الأرض (فقالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به جنائزة فقام قليل له انها جنائزة يهودى) يحتمل انه للجنس فلا يثنى نامر أنها يهودية أو الهما واثنان وفي بعض الروايات أو يهودية وفي بعضها يهودية (فقال أليست نفسا) قال الطيبى أراد ان هذا الموت نزع كجمامى في حديث جابر أنه أو التنظيم لخالف النفس أو للملاكمة الذين يصحبونها وقد ثبت تسخى القيام بولاية على كرم الله وجهه ولعل المنز عدم علمها بالنسخ أو بعد العلم عملا بالجواز (تغنى عليه) * ومن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تبع جنائزة لم يقعد حتى توضع في اللحد يتبع اللام وتضم وسكون الحاء الشق وفي جانب القبلة من القبر (فمرش له) أى ظهر (جبر) بفتح الحاء وتكسر أى عالم (من اليهود فقال) أى العبر (له) صلى الله عليه وسلم (انا) أى معشر اليهود (هكذا) نصنع ياخذ قال) أى عبادة (فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بعد ما كان واقفا

و قال خالفهم رواه الترمذى و أبو داود و ابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث غريب و بشر بن واقع الرلوئى ليس بالقوى * وعن على قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرفا بالقيام فى الجنائز ثم جلس بعد ذلك و أسرفا بالجلوس رواه أحمد * و عن عدي بن سيرين قال ان جنازة مرت بالحنين بن على و ابن عباس فقام الحنين و لم يقم ابن عباس فقال الحنين أليس قد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لجنازة يهودى قال نعم ثم جلس رواه النسائى * و عن جعفر بن عدي عن أبيه ان الحنين بن على كان جالسا فمر عليه بجنازة فقام الناس حتى جاوزت الجنازة فقال الحنين انما امر بجنازة يهودى و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريقها جالسا و كره أن تملأ رأسه جنازة يهودى فقام رواه النسائى

أو بعد ذلك (وقال) جمعا بين الدليل الفعل و القولى (خالفهم) فبقي القول بان التابع لم يمتد حتى توضع عن أئمتنا الرجال هو الصحيح وليه إشارة الى ان كل سنة تكون شعار أهل البعثة تركها أولى (رواه الترمذى و أبو داود و ابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث غريب و بشر بن واقع الراوى) بسكون الباء أحد رواة هذا الحديث (ليس بالقوى) * و عن على قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرفا أمر نديب أو وجوب (بالقيام فى الجنائز) أى فى حال رؤيتها أو قبل دفنها و به يندفع قول ابن حجر وهو صريح فى النسخ لا يقبل تأويلا (ثم جلس بعد ذلك و أسرفا) تأييدا للفعل بالقول (الجلوس) و ظاهره كراهة القيام بعد ذلك و قيل الأمر للإباحة (رواه أحمد * و عن عدي بن سيرين) بعدم الانصراف بناء على القول باعتبار الزيدتين مطلقا (قال ان جنازة مرت بالحنين بن على و ابن عباس رضى الله عنهم فقام الحنين) لعدم بلوغه النسخ أو حمل النسخ على الوجوب و يجوز الاستعجاب (ولم يقم ابن عباس) عملا بالنسخ و حملا للأمر بالجلوس فيما تقدم على النديب أو على الإباحة (فقال الحنين أليس قد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لجنازة يهودى) أى فكيف و هذا جنازة مسلم (قال نعم ثم جلس) أى قال نعم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا ثم جلس أى ثانيا يعنى الفعل الثانى ناسخ للأول سيما وقد أكد بالأمر بالجلوس على سابق و هذا المعنى متعين لا يصح غيره فلا وجه لقول الطبعي الظاهر أن يكون ثم جلس من كلام ابن عباس أى فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام ذلك لكن كان جلوسه متأخرا فيكون كما سبق من حديث على كرم الله وجهه أنه إذ مقتضى مقابلة الظاهر أن يكون ثم جلس من كلام ابن سيرين و الضمير للحنين وهو غير مستحسن لعدم حصول الجواب من ابن عباس بل يكون مصادفة و موافقة و حينئذ ليس لقوله ثم جلس فائدة ولو جعل الضمير فى جلس لا بن عباس على أنه أقرب لكن تحصيلا للحاصل و أنه أعلم قال ابن حجر و إنما قال الحنين لأنه لم يلفه النسخ ولذا أنكر على ابن عباس تركه لقيام لكن لماذا ذكر ابن عباس مايل على النسخ ترك الانكار كما هو شأن الكل أن لا يقتصد لهم إلا محض ظهور الحق أو تذكر كلام والده رضى الله عنه (رواه النسائى * و عن جعفر بن عدي) أى الباقى (عن أبيه) أى عن ابن الحنن (ان الحنين بن على كان جالسا فمر عليه بجنازة فقام الناس) أى بعضهم الذين لم يلفهم النسخ أو كانوا قائلين بالاستعجاب أو الجواز (حتى جاوزت) أى تعدت (الجنازة) من مقابلتهم (فقال الحنين انما امر بجنازة يهودى و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريقها جالسا و كره أن تملأ رأسه جنازة يهودى) إيماء الى أن الإجماع يملو و لا يعل عليه (فقام) أى عن الطريق لهذا فهذا انكار منه رضى الله عنه على قيام الناس بجنازة عكس ما سبق منه من الإنكار على ابن عباس على عدم القيام و لمع هذا متأخر فيكون بعد تضييق المسئلة و تفرعها عنه ان قيامه عليه الصلاة والسلام إنما كان لهذه البعثة لأنه لاختلاف على القيام فيعملت قارة

✽ وعن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مرت بك جنازة يهودى أو نصرانى أو مسلم قوموا لها فليست لها قومون إنما تقومون لمن معها من الملائكة ورواه أحمد ✽ وعن أنس أن جنازة مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقام قليل أتيا جنازة يهودى فقال إنما تمت للملائكة ورواه النسائى ✽ وعن مالك بن حيرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب فكان مالك إذا استقل أهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف لهذا الحديث ورواه أبو داود وفي رواية الترمذى قال كان مالك بن حيرة إذا صلى على جنازة فقال الناس عليها

لفزع ولغيرى كرامة للملائكة وأخرى كراهية ورفعة جنازة اليهودى على رأسه عليه الصلاة والسلام والأخرى لم تعتبر شيئا من ذلك لاختلاف المقامات ويمكن الجمع المثل بعملوا واحد إذا العمل بالنيات أو كان انكاره على ابن عباس لأنه كان على الطريق و إنكاره على الناس لأنهم لم يكتولوا على الطريق والله أعلم (رواه النسائى ✽ وعن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مرت بك) أيها الصالح فخطب (جنازة يهودى) قدم لتقدم ملتهم أو لتزق وهو الأظهر (أو نصرانى أو مسلم) أو فيهما للتوبيخ (تقوموا لها) أفراد الخطاب أولا و الجمع ثانيا إشارة إلى تعظيم أبي موسى و عموم الحكم و نظيره قوله تعالى يا أيها النبی إذا طلقتم النساء فطلقوهن الآية أو الجمع لتعظيم أو كلف الخطاب لإرادة عموم المقاطب كقوله تعالى ذلك يوعظ به من كان منكم (فليست لها قومون) أى في الحقيقة (إما تقومون لمن معها من الملائكة) أى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب قد يقال هذا مشكل لأنه ألغى التيام لها ثم فناء عنها وقد يجب بانه ألغى لها باعتبار العمورة وقام عنها باعتبار باطن الأمر و الحقيقة و انكار البليغ على رعاية الاعتبارات و الحشاشات سائق شائع و منه قضية الرضا بالقضاء واجب و الرضا بالكفر كفر مع إن الكفر من جملة القضاء و منه قوله تعالى فلم تكلوهم ولكن الله تكلهم وما سميت إذا سميت ولكن الله رمى هذا ولا يتأق به ما من تمليح التيام بانه لكون الموت فزعامة و لغرى بكرامة رفع جنازة يهودية رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى لم تعتبر شيئا من العمل لأنه لا مانع من أن يكون لشئ الواحد علل متعددة فيذكر في كل مقام ما يليق به من الكلام (رواه أحمد ✽ وعن مالك بن حيرة) بالتصغير (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب) أى ذلك العمل على الله تعالى مغفرته وعدا منه فضلا وقد جاء في رواية الأغر الله له و التعبير بالأيجاب نظرا لكون وعد الله لا يخفى فهو واجب لثبته صحيح زيادة للتطمع في حسن الرجاء فلا ينافى أنه يجب على كل أحد أن يعتقد أنه لا يجب على الله شئ قل فمن يملك من الله شيئا أن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه و من في الأرض جميعا ثم هو خبر ما والمستثنى منه أهم عام الأحوال و فيه دلالة ظاهرة على معنى تأثير التثا بالمغفرة قال الطيبي و فيه بحث إذ الفرق بين التثاء عليه و البغاه له و انشع (فكان مالك) أى ابن حيرة (إذا استقل أهل الجنازة) أى عدهم قليلا (جزأهم) بالتشديد أى فرقتهم و جعل القوم الذين يمكن أن يكتولوا حقًا واحدا (ثلاثة صفوف لهذا الحديث) وفي جملة صفوة إشارة إلى كرامة الأفراد قال ابن الملك في شرح الوقاية ذكر الكرمانى أن أفضل الصفوف في صلاة الجنازة آخرها وفي غيرها أولها انظروا للتواضع وتكون شفاعة آدمى إلى التبول ولا بدعوا لليت بعد صلاة الجنازة لأنه يشبه الزيادة في صلاة الجنازة (رواه أبو داود وفي رواية الترمذى) بالانحاة (قال كان مالك بن حيرة إذا صلى) أى أراد الصلاة (على جنازة فقال الناس عليها

جزأهم ثلاثة أجزاء ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليه ثلاثة صفوف أوجب وروى ابن ماجه نحوه
 ✽ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة على الجنائز اللهم أنت ربها
 و أنت خلقتها و أنت هديتها الى الاسلام و أنت قبضت روحها و أنت أعلم بسرها
 و علانياتها جنتا شفاه فاغفر له رواه أبو داود ✽ و عن سعيد بن المسيب قال صليت وراء أبي هريرة
 على صبي لم يعمل خطبة قط فسمعت يقول اللهم أعذه من عذاب القبر رواه مالك
 و عن البخاري تعليقاً قال يقرأ الحسن على الطفل قلعة الكتاب و يقول اللهم أجعله لنا سلفاً

أى المتظرين تتأهل من القلة أى زأهم قليلاً و في نسخة يرفع الناس أى صار الناس
 قليلاً (جزأهم ثلاثة أجزاء) أى قسمهم ثلاثة أقسام أى شيوخاً و كهولاً و شباباً أو فضلاء و طلبة
 العلم و العامة (ثم قال) أى استدلالاً لفعله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليه ثلاثة صفوف)
 و أقل الصف أن يكون اثنين على الأصح (لوجب) أى لله تعالى على ذاته يقتضى وعده منفرة
 ذنب عبده (و روى ابن ماجه نحوه) أى معناه ✽ (و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في الصلاة على الجنائز اللهم أنت ربها) أى سيدها و مالكها و مزيناها و مصلحها (و أنت خلقتها)
 ابتداء (و أنت هديتها الى الاسلام) المشتمل على الايمان ابتداء (و أنت قبضت روحها) أى أمرت
 قبض روحها و قال بعض المارفين نسبة القبض الى الله حقيقة حيث قال الله يتوفى الانفس حين موتها
 و النسبة الى ملك الموت مجازية حيث قال عز وجل قل يتوفاكم ملك الملك الموت الذى وكل بكم
 (و أنت أعلم بسرها و علانياتها) يخفف الياء أى بالطنها و ظاهرها حتى منها (جنتا) أى حضرا
 (شفاه) أى بين يديك دامين له بالمفردة (فاغفر له) فانك تجيب الدعوات و توافي الحاجات
 (رواه أبو داود) و رواه النسائي إلا أن لفظه فاغفر لها ✽ (و عن سعيد بن المسيب) بفتح التحيه
 و يكسر و هو من سادات التابعين (قال صليت وراء أبي هريرة على صبي لم يعمل خطبة قط) أى
 أبداً قال ابن حجر حقه كشفاً اذ لا يتصور في غير البالغ عمل ذنب اه و يمكن أن يعمل على البالغة
 في حق الخطيئة عنه ولو صورة (فسمعت) أى أبا هريرة (يقول) أى في صلاته (اللهم أعذه) أى أجبره
 (من عذاب القبر) قال القاضي يحتل أن يكون أبو هريرة اعتقد شيئاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أن عذاب القبر أمر عام للصغير و الكبير و ان القننة تسقط عن الصغير لعدم التكليف في الدنيا
 و قال ابن عبد البر عذاب القبر غير فنة القبر و لو عذب الله عباده أجمعين كان غير ظالم لهم يعنى
 لا يطلب له دليل من العمل لانه لا يستل مما يفعل قال و قال بعضهم ليس المراد بعذاب القبر هنا
 العقوبة ولا السؤال بل مجرد الالام بالغم و الحسرة و الوحشة و الضيقة و ذلك يعم الاطفال
 و غيرهم كذا ذكره السيوطي في حاشية الموطأ (رواه مالك و عن البخاري تعليقاً) أى بلا
 استناد في الطبعي قال في الارشاد و التطبيق مستعمل فيها حذف من مبتداً استاده واحد فأكثر و استعمله
 بعضهم في حذف كل الاستاد كما هنا مثاله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا قال ابن عيسى كذا
 قال سعيد بن المسيب كذا عن أبي هريرة كذا (قال) أى البخاري قتلاً عن الحسن (يقرأ الحسن)
 أى كان يقرأ (على الطفل قلعة الكتاب) أى بعد التكميرة الاولى مقام التاء و هذا الحديث مع
 قطع النظر عن تأويله لا يصلح أن يكون حجة لقاضي فان الحسن من جملة الجاهلين و غاية
 الموافقة (و يقول) أى بعد التكميرة الثالثة (اللهم أجعله) أى الطفل (لنا سلفاً) يتحتم في النهاية
 قيل هو من سلف المال كما أنه قد لفظه و جملة مثلاً للاجر و الثواب الذى يجازى على الصبر عليه

و فرطاً و ذخراً و أجباً ★ وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطفل لا يصل عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل رواد الترمذي وابن ماجه الا انه لم يذكر ولا يورث ~~هو~~ عن أبي مسعود الانباري قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم الامام فوق شئ والناس خلفه يعني أسفل منه ورواه الدارقطني في المعجبي في كتاب الجنائز

★ (باب دفن الميت) ★ (الفصل الأول) ★ عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أن سعد بن أبي وقاص قال في مرضه الذي هلكت فيه الحدوا لي لحدا

وكيل سلف الانسان من تقدمه بالموت من أهله وذوي قرابته ولهذا سمي الصدر الاول من التابعين السلف الصالح (و فرطاً) في النهاية أجباً يتقدمنا وفي الصحاح الفرط بالتعريك هو الذي يتقدم القوم الواردة فيهبى الأرسات والدلاء ويرد العياض ويستقى لهم (و ذخراً) يضم النزال وسكون الغمام أي خيرة (و أجباً) أي ثوباً جزيلاً قال ميرك عبارة البخاري هكذا وقال الحسن يقرأ أي المصنئ على الطفل بقائمة الكتاب ويقول اللهم اجعله لنا فرطاً وسقاً و أجباً اه فعل المصنف أن يقول وعن الحسن أنه قال بلغ ثم يقول في آخره رواد البخاري عنه تعليقاً فان البخاري من جملة المخرجين لأن جملة الرواة الذين التزم المصنف ذكرهم وأيضاً بينهم من رواية البخاري أن الحسن كان يأمر بذلك ومن أراد المصنف بينهم أنه كان يسلمه وبين البزارين فرق ظاهر وأيضاً تأمل ولعل في نسخة المصنف من البخاري البخاري كما ترى مع أن في عبارة المصنف تقدمها وتأخيراً أيضاً تأمل ولعل في نسخة المصنف من البخاري وكان الحسن يقرأ على الطفل ويصنف قال فكان وقع فيما وقع ★ (و عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطفل لا يصل عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل) في النهاية استهلال الصبي تصويته عند ولادته وهذا حال و المدار على ما يعلم به حياته وقد تقدم عن ابن الهمام ما يتفكك في هذا المقام (رواد الترمذي وابن ماجه الا أنه) أي ابن ماجه (لم يذكر ولا يورث) وصحبه ابن حبان والحاكم وقال انه على شرط الشيخين ولفظه اذا استهل السقط صلى عليه وورث لكن اعترض على تصحيحهما له: النووي في فتح المذهب وابن انه ضعيف ★ (و عن أبي مسعود الانباري) و هو عليه بن بدر البصري شهد العتبة الثانية و لم يشهد يدوا عند جمهور أهل العلم بالسيرة وقيل انه شهدها والاول هو الاصح ذكره المصنف (قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم) أي من أن يقع (الامام فوق شئ والناس خلفه) أي خلف ذلك الشئ (يعني أسفل منه) ويعلم النبي من العكس بالطريق الاول (رواد الدارقطني في المعجبي) اسم لكتاب له (في كتاب الجنائز) فيه إمامه الى وجه مناسبة ذكره في هذا الباب مع أن الأنسب ذكره في باب الإمامة من هذا الكتاب قال ابن الهمام ولا تجوز الصلاة والميت على دابة أو أيدي الناس لانه كالامام واختلاف المكان مانع من الاقتداء وقال في موضع آخر و شرط صحبته اسلام الميت وطهارته ووضعه أمام المصل فلذلك لا تجوز على غالب ولا حاضر على دابة وغيرها ولا موضوع يتقدم عليه المصل و هو كالامام من وجه

★ (باب دفن الميت) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أن سعد بن أبي وقاص قال في مرضه الذي هلكت فيه) أي مات (الحدوا) بكسر هـزة الوصل وفتح الحاء وبتنطقها وكسر الحاء (لى) أي لاجل (لحدا) مفعول مطلق لمن ياله أو من غيره أو مفعول به على تمييز في الفعل أي اجعلوا لي لحدا في النهاية البعد الشق الذي يعمل في جانب القبر لوضع الميت لانه قد قيل عن وسط التبر الى جانبه يقال لحدا

وانصبوا على النبي نعبا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم ★ وعن ابن عباس قال جعل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء رواه مسلم ★ وعن سفيان الثوري أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسننا رواه البيهقي

وأحدث وأهل الاتحاد الميل قال النووي العدوا هو بوصل الهمة ونفع النعماء ويوزع قطع الهمة وكسر الماء وفي استحياب اللحد ونصب النبي نانه فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم باتفاق الصحابة وقد نقلوا أن عدد لبناته تسع وأه في هذا الحديث نوع من الإعجاز له أو حذف من الكرامة للمصاحبة نانه أمرهم باللحد له ثم اختلف الأصحاب واتفق ولهم على أن أي العائدين من صاحب اللحد والشق سقى فاللحد له ولبناته تعالى له اللحد كما ساقى وقد قال عليه الصلاة والسلام اللحد لنا ثم قوله لحدنا فتح اللام على ما في الأصول وقال ابن حجر يفتح اللام ضمها والتحقق أن الأول متعين في المعنى المصدري ولما المعنى الاسمى فشارك فيها والتفتع أصبح كما أشار إليه صاحب القاموس حيث قال اللحد وبضم الشق يكون في عرض القبر ولحد التبر كنعن والحد عمل له لحد والميت دفنه (وانصبوا) بكسر الهمزة أي أقيموا (على) أي فوق (النبي) بكسر الباء في القاموس النبي ككفف المضروب من الطين مرهما البناء ويقال فيه بالكسر وبكسرتين (نعبا) أي نصباً مرضوحاً على وجه المادة (كما صنع رسول الله) أي بقبره (صلى الله عليه وسلم رواه مسلم) قال ميرك ورواه النسائي وابن ماجه وأحمد وقال ابن الهمام وهو رواية ابن سعد أنه عليه الصلاة والسلام اللحد وروى ابن جابر في صحيحه عن جابر أنه اللحد ونصب عليه النبي نعباً ورفق بقبره من الأرض نحو غير ثم قال والسنة عندنا اللحد إلا أن تكون ضرورة من رخص الأرض فيخاف أن يختار اللحد فيجاء إلى الشق بل ذكر في أن بعض الأرضين من الرمال يستحبها بعض الأعراب لا يتحقق فيها الشق أيضاً بل يوضع الميت وبها على نفسه (★ وعن ابن عباس قال جعل في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء) في النهاية القطيفة هي كساء له خمل وهو المهدب ومنه الحديث تمس عيد القطيفة أي الذي يعمل لها ويهتم بتجميلها قال النووي وهذه القطيفة ألقاها ثوران مولى من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كرهت أن يلينها أحد بعده عليه الصلاة والسلام وقد لمس الشافعي وغيره من الفقهاء على كراهة وضع القطيفة والحفدة ونحوها تحت الميت في القبر قيل إن ذلك من خواصه عليه الصلاة والسلام فلا يحسن في غيره أه وقال الدار قطني قلنا من وكبح إن ذلك من خصائصه عليه الصلاة والسلام قال النووي وبشي وذلك أنه عليه الصلاة والسلام كما فارق أهل الدنيا في بعض أحكام حياته فارقهم في بعض أحكام مماته فإن الله تعالى حرم على الأرض لعوم الإتياء بحق لجسد عصمه الله عن التلويح والاستعانة أن يقرض له في قبره لأن المعنى الذي يفرض لحي له لم يزل عنه صلى الله عليه وسلم بحكم الموت وليس الأمر في غيره على هذا النمط أه وقال بعضهم تنازع على والبعض قصد ثوران بوضعها دفع ذلك ذكره ابن حجر وهو بهيد جدا وقال الشيخ المراق في ألقية في السيرة

و فرشت في قبره قطيفة ★ وقيل لأعرجت وهذا أثبت

وكأنه أشار إلى ما قال ابن عبد البر في الاستيعاب أنها ألتويت قبل أهالة التراب والله أعلم بالصواب (رواه مسلم ★ وعن سفيان) هو ابن دينار كوفي من أتباع التابعين (الثمار) بتشديد الهمزة الذي يبع الثمر (أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسننا) بتشديد النون المستوحدة قال الطبري هو أن

الاجماع أبي الهياج الاسدي قال قال لي علي ألا أبشك على ما بعثني اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع تماثلا الا لمسته ولا تقبرا مشرقا الا سويته ورواه مسلم

يجمع كهيئة السنام وهو خلاف تسطيحه وقال السيد جمال الدين المصنف المحض كهيئة السنام خلاف السطح وهو المربع قال في الازهار استج مالك و أبو حنيفة و أحمد بهذا الحديث على ان التسييم في شكل القبور أفضل من التسطيح وقال الشافعي التسطيح أفضل لان التاسيم ينجد قال رأيت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر مبطوحه يطعمه الرمة الحمراء أي مبسوطة بالرمال ولا يكون الا مسطوحا وروى انه صلى الله عليه وسلم صطح قبر ابنه ورش عليه الماء قال السيد والظاهر ان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم غير عما كان في القديم وجعل مسنما لان جداره سقط في زمن الوليد بن عبد الملك وقيل في زمن غير بن عبد المزيه اه وتبعه ابن حجر وهو غير ظاهر ولا يظن بهم هنا الظن وفي شرح الهداية لابن الهمام قال أبو حنيفة حدثنا شيخ لنا يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن ترصيع القبور وتجميلها وروى ابن الحسن أخبرنا أبو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن الزهري قال أخبرني من رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر وعمر فاشارة من الأرض وعليها قلبي بن بدر الخضر (زوجه الطحاري) وقال ابن الهمام ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه ولفظه عن سليمان دخلت البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر وعمر مسنمة وما عورض به سأروى البرادوي عن القاسم بن محمد قال دخلت على عائشة فقلت يا أم المؤمنين اني عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشورة ولا لائحة مبطوحه يطعمه الرمة الحمراء ليس معارضا لها حتى يحتاج الى الجمع بأدق ثمل وأبها ظهرا ان القاسم أراد أنها مسنمة ورواه في ابن أبي عمير في كتاب الجنائز بسنده عن جابر قال سألت ثلاثة كلهم له في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أب سألت لها جعفر بن محمد بن علي وسألت القاسم بن محمد بن أبي بكر وسألت سالم بن عبد الله أخبرني عن قبور آبائكم في بيت عائشة فكلهم قالوا انها مسنمة اه ومما يؤيد بطلان أن التسطيح حار شعار الروافض و كانهم أخذوا من أمر على تسوية المشرف في الخبر الآتي ولا دلالة فيه لا على التسطيح كما قاله ابن حجر ولا على التسييم كما قاله غيره بل فيه مبالغة للزجر على البناء والأغلا يجوز تسويته بالأرض حقيقة أذ السنة ان يعلم القبر وان يرفع شبر كقبره عليه الصلاة والسلام كما روى ابن حبان في صحيحه (وعن أبي الهياج) بتشديد التحيه (الاسدي) بفتح السين ويسكني (قال قال لي علي ألا أبشك) بتشديد اللام للتعظيم وقيل بفتحها لتثنية (على ما بعثني عليه) أي أرسلني الى تغييره ولذا عدل به في قال الثور بشئ أي ألا أرسلك للامر الذي أرسلني له (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأما ذكر تعديته بحرف هل لما في البحث من معنى الاستعلاء والتبشير أي خلا لملكك كثيرا على ذلك كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان لا تدع) ان مضدرة ولا تاتيه خبر مبتدأ محذوف أي هو ان لا تدع وقيل ان تفسيره ولا نهاية أي لا ترك (تماثلا) أي صورة (الا لمسته) أي بخوفة وأبطحة والاستثناء من أعم الأحوال في الازهار قال العلماء التصويم حرام والمحو واجب حيث لا يجوز الجولوس في مشاهدته (ولا تقبرا مشرقا) هو الذي بني عليه حتى ارفع دون الذي أقام عليه بالربل والحصاة أو محصورة بالمجاعة ليعرف ولا يوطأ (الا سويته) في الازهار قال العلماء يستحب ان يرفع القبر قدر شبر ويكره فوق ذلك ويستحب الهدم في عذره خلاف قيل في الأرض تغليظا وهذا أقرب الى الحفظ أي لفظ الحديث من التسوية

✽ وعن جابر قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يبنى عليه وإن يقد عليه رواء مسلم ✽ وعن أبي مرثد الفنوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصلوا على القبور ولا تصلوا إليها رواء مسلم

وقال ابن الهمام هنا الحديث محمول على ما كانوا يفعلونه من تملية القبور بالبناء العالي وليس مرادنا ذلك بتسليم القبر بل بقدر ما يبدو من الأرض ويحيز عنها والله سبحانه أعلم (رواه مسلم) قال ميركا ورواه أبو داود والترمذي والنسائي ✽ (وعن جابر قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يبنى عليه) قال في الأضرار انتهى عن تجصيص القبور للكرامة وهو يتناول البناء بذلك وتجصيص وجهه والنهي في البناء للكرامة إن كان في ملكه وللحرمة في القبرة المسيلة ويجب الهدم وإن كان مسجداً وقال التوربشتي يحتل وجهه لما هما البناء على القبر بالصجارة وما يجرى مجراها والآخرة أن يضرب عليها خباء ونحوه وكلاهما منهي لعدم الفائدة فيه قلت فيستفاد منه أنه إذا كانت الضميمة لفائدة مثل أن يهدم القوله تحبها فلا تكون مشبهة قال ابن الهمام واختف في اجلاس الفارلين (يقروا) عند القبر والمختار عدم الكرامة اه ثم قال التوربشتي ولأنه من منيع أهل الجاهلية أي كانوا يظلمون على الميت إلى سنة قال وعن ابن عمر أنه رأى مسطلماً على قبر أخيه عبد الرحمن فقال انزعها يا غلام وإنما يظلم عمله وقال بعض الشراح من علمائنا ولا حاجة المال وقد أباح السلف البناء على قبر المشايخ والعلماء المشهورين ليزوهم الناس ويستريحوا بالجلوس فيه اه (وأن يقد عليه) بالبناء للمفول كالعلمين السابقين قبل الفتوى والحديث وقيل للاحداد وهو أن يلازم القبر لا يرجع عنه وقيل مطلقاً لأن فيه استخفافاً بحق أخيه المسلم وحرمة كذا قاله بعض علمائنا وقال الطبري التمراد من التمراد هو الجلوس كما هو الظاهر وقد نهي عنه لما فيه من الاستخفاف بحق أخيه المسلم وحمله جماعة على قضاء الحاجة وقسيوه إلى زيد بن ثابت والاول هو الصحيح لما أخرجه الطبراني والحاكم عن عمارة بن حزم قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً على قبر فقال يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيكم وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود أنه سئل عن الوطء على القبر قال كما أكره أذى المؤمن في حياته فاني أكره أذاه بعد موته (رواه مسلم ✽) وعن أبي مرثد (يفتح الميم والمثناة الفنوي) ينتحين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور) قال ابن الهمام وكره الجلوس على القبر ووطؤه وحينه لما يصنع الناس ممن دفنت آثاره ثم دفنت حواله خلق من وطء تلك القبور إلى أن يصل إلى قبر قريبه مكروه ويكره النوم عند القبر وقضاء الحاجة بل أولى ويكره كل ما لم يهد من السنة والمعهود منها ليس بالأزارتها والدعاء عندها قائماً كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى البقيع ويقول الملام عليكم دار قوم مؤمنين وأنا إن شاء الله بكم لأحقر فأسأل الله ولكم العاقبة (ولا تصلوا) أي مستجلين (اليها) لما فيه من التعظيم البالغ لأنه من مرتبة المبود لجميع بين الاستحقاق العظيم والتعظيم البالغ فأنه الطيب ولو كان هذا التعظيم حقيقة للقبر أو لصاحبه لكفر العظيم فأنشبه به مكروه وينبغي أن تكون كرامة تحريم وفي مناه بل أولى منه الجنابة الموضوعة وهو مما اجبى به أهل مكة حيث يضحون الجنابة عند الكعبة ثم يستجلون اليها وأنا قول ابن حجر مستجلين اليها و عندها فقير ظاهر من الحديث بل متاف لمفهوم اليها تأمل (رواه مسلم) قال

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر رواده مسلم
★ (الفصل الثاني) ★ عن عروة بن الزبير قال كان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد والآخر لا يلحد فقالوا ليهما جاء أولا عمل عمله فبها الذي يلحد فلهذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم رواده في شرح السنة

ميرك ورواه الترمذي ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يجلس أحدكم على جمرة أي من النار فتحرق) بضم التاء وكسر الراء (ثيابه فتخلص) بضم اللام أي تصل (إلى جلده) قال الأطباء جعل الجلوس على القبر وسراية مضرة إلى قلبه وهو لا يشعر بمنزلة سراية النار من الثوب إلى الجلد (بخير له) أي لئمن له وأهون (من أن يجلس على قبر) الظاهر عمومها ولما قول ابن حجر أي لمسلم ولو جوز أن يختص فمحتاج إلى دليل محض مع أنه منقوض بما ساقى من كلامه فإن الميت تدرك روحه ما يفعل به فيحس ويتأذى كما يتأذى الحي لا ولا شك أن الجزء الذي يتعلق به الروح لا يبلى لاسيما عجب الذنب كما صح في الأحاديث في الأضمار قتلًا عن بعض العلماء الأولى لأن يعمل من هذه الأحاديث ما فيه التخليط على الجلوس لبعثت فانه يحرم ومالاً تغليظ فيه على الجلوس المطلق فانه مكروه وهذا تفضيل حسن والالتكاه والاستناد كالجلوس المطلق قتله السيد جمال الدين قال ابن حجر وظاهره حرمة القعود عليه ومثله الالتكاه عليه والاستناد ودوسه ويجرى على ذلك في شرح مسلم عن الأصحاب لكن الذي عليه الشافعي والجمهور كراهة ذلك تنزيهاً وغلط ما في شرح مسلم وإن اتصّر له بعضهم بأنه الأصح المختار لغيره وليس كما قال لأن أبا هريرة راوى الحديث وتفسير راويه مقدم على تفسير غيره وقد فسّر في الحديث القعود ليقول عليه أو يتغوط وهذا حرام إجماعاً فليس الكلام فيه قال ولا يكره دوسه لحاجة كعفر أو قراءة عليه أو زيارة ولو لاجئاً للاتباع صححه ابن حبان ولأنه مع الحاجة ليس فيه انتهاك حرمة الميت بخلافه مع عدم الحاجة هذا كله قبل البلى أما بعده فلا حرمة ولا كراهة مطلقاً لعدم احترامه أيضاً اه وفي اعتبار الحاجة لغير العفر نظر ظاهر وكذا في تنقيده بما قبل البلى لمعارضته ظاهر النصوص والله أعلم (رواه مسلم) قال ميرك ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه

★ (الفصل الثاني) ★ عن عروة بن الزبير قال كان بالمدينة رجلان أي جفاران للقبور (أحدهما يلحد) بفتح الياء والهاء أي يحفر اللحد وهو أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري (والآخر لا يلحد) بل يفعل الشق وهو أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة المبشرة وكان يفعل الضريح وهو الشق في وسط القبر (فقالوا) أي اتفق الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم (أيهما جاء أولاً) بالتأخيرين منصوباً وفي نسخة أول الفتح والضم قيل الرواية في أول بالضم لانه مبنى ككذل ويجوز الفتح والنصب (عمل عمله) أي من اللحد أو الشق في قبر النبي صلى الله عليه وسلم (فبها الذي يلحد) أي قبل الآخر كما سبق في علم الله تعالى من اختياره لمختاره صلى الله عليه وسلم (فلهذا بفتح الهاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لقبه أو لحد قبره لاجله (رواه) أي صاحب المصباح (في شرح السنة) قال السيد ظاهره الإرسال لأن عروة تابعي يروي عن عائشة خاتنه وغيرها وقد قال في الأضمار روله ابن ماجه مستنداً إلى عائشة فكان المصنف لم يطلع عليه في ابن ماجه والا لم يقل رواه في شرح السنة تأمل اه ويمكن أن يكون لفظ ابن ماجه غير اللفظ المذكور فلهذا لم ينسب إليه

✱ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحد لنا والشق لغيرنا روله الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجه ورواه أحمد عن جرير بن عبد الله ✱ وعن هشام بن عمار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد أحفروا وأوسعوا وأعمقوا وأحسروا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد وقدموا أكثرهم قرأنا

✱ (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحد لنا والشق لغيرنا) قال زين العرب فيما للتوريشى لى الحد أثر وأولى لنا والشق آخر وأولى لغيرنا أى هو اختيار من كان قبلنا من أهل الأيمان وفى ذلك بيان فضيلة الحد وليس فيه نهى عن الشق لأن أبا عبيدة مع جلالته فى الدين والإمان كان يصنمه ولأنه لو كان منهيًا لما قالت الصحابة أيهما جاء أولاً عمل عمله ولأنه قد يضطر إليه لرخاوة الأرض وبقال الطيبين ويمكن أنه عليه الصلاة والسلام عني ضمير الجمع نفسه أى يؤثر لى الحد وهو اختيار عن الكاكي فيكون معجزة له قال السيد هذا التوجيه بهيد جفا لقوله عليه الصلاة والسلام الشق لغيرنا تأمل وجه التأمل أن يقال لا يمد أن يكون المعنى والشق لغيرنا لغيرنا كان قبلنا والأظهر أن تكون الصيغة المحتكم مع الغير والمعنى الحد اختير لى لمن شاء الله بدى وقبلى والشق لغيرنا سواء كان من قبلنا أو من بعدنا أو الحد لنا معشر الأنبياء والشق جائز لغيرنا وهو أوجه من التوجيه السابق لما يلزم منه بحسب الظاهر كرامة الشق حيث قالوا الشق اختيار من كان قبلنا من أهل الأديان (رواه الترمذى) قال السيد وقال غريب (و أبو داود والنسائى وابن ماجه) أى كلهم عن ابن عباس (و روله أحمد عن جرير بن عبد الله) لى الجبل وقال التوروى ضيف واعترض عليه بأن ابن السكن رواه فى صحاحه ✱ (وعن هشام بن عمار) أى ابن أمية ابن العصفاش التجارى الأنصارى كان يسمى فى الجاهلية شهاباً فغير النبي صلى الله عليه وسلم لسه فسماه هشاماً واستشهد لجوه عمار يوم أحد وسكن هشام البصرة ومات فيها ذكره السيد (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد) أى وقت انتهاء غزوته عند إرادة دفن الشهداء (أحفروا) بهمة وصل وأخذ منه بعض الشافعية ومنعوا الدفن فى القساق وبينوا أن فيه مقاسد فليجتنب ما يمكن (و أوسعوا) بقطع الهمة (و أعمقوا) كذلك وفى القاموس أعمق البئر جعلها عميقة قال المظهر أى اجعلوا عمقه قدر قامة رجل إذا مد يده إلى رؤس أصحابه قال ابن حجر وأعمقوا بالمهملة وقيل بالمعجمة من التنقيق قلت ما قيل لا يصح هنا لمخالفته للرواية والدراية لما أولاً فلما ضبط فى الأصول المصححة ولوجود الهمة ولما ثانياً لثلاثة لا يناسب المقام فإن صاحب القاموس ذكر أن الفم حركة ركوب الندى الأرض غشت الأرض مشقة لى خفة كفرحة ذات ندى أو قرية من المياه وفى النهاية أرض خفة قرية من المياه والبروز (و أحسروا) أى أحسروا إلى الميت فى الدفن قاله فى الأثرار وقال زين العرب فيما للظهر أى اجعلوا القبر حسناً بصورة قمره ارتفاعاً وانخفاضاً ونقطة من التراب والقفاة وغيرها (و ادفنوا الاثنين) بهمة وصل لا بالنقل كما يتوهم وقولهم كل سر جاوز الاثنين شاع منسوب إلى الحسن (و الثلاثة) بالنصب أى من الأسوات (ق قبر واحد) قال السيد الأمر فيه للاباحة ضرورة ولا يجوز بلوغها له والأسر فى الأول للجواب وفى الباقى للتنب (وقدموا أكثرهم قرأنا) أى إلى جدار الحد ليكون أقرب إلى الكعبة فى الأثرار الأمر للتنب وفيه إرشاد إلى تعليم المعلم علماً وعملاً فلت حيا وميتاً فيكون دالماً لهما ولما قال ابن الهمام وأعلم إن العبادة الواحدة كما تكون على ميت واحد تكون على أكثر فإذا اجتمعت الجنات أن شاء استأنف

رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وروى ابن ماجه الى قوله وأحسنوا ✽ وعن جابر قال لما كان يوم أحد جاءت عتي بآبي لتفقه في مقابرنا فتأدى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا النفل الى مضاجعهم

لكل ميت صلاة وإن شاء وضع الكحل وصلى عليهم صلاة واحدة وهو في كيفية وضعهم بالخيار إن شاء وضعهم بالطول سطرا واحدا أو وقف عند أفضلهم وإن شاء وضعهم واحدا وراه واحد إلى جهة القبلة وترتيبهم بالنسبة إلى الأمام كترتيبهم في صلاتهم خلفه حال الحياة فيقرب منه الأفضل فالأفضل ويبعد عنه الفضول فالفضول وكل من بعد منه كان إلى جهة القبلة أقرب قال ولو اجتمعوا في قبر واحد فوضعهم على عكس هذا فيقدم الأفضل فالأفضل إلى القبلة كما فعل عليه الصلاة والسلام في حديث الأمانة فنادى لأن هناك مبارئين عن ظاهره أولهما تقديم الصديق في الأمانة مع قوله على حديث الأمانة فنادى أبا وثابيهما تحليل السلام بأن الألقه بسائل الصلاة ألقى لكثرة احتياج الأمان بها في شرائطها والقراءة وكن واحد من أركانها والله أعلم (رواه أحمد والترمذي) وقال حسن صحيح قتله مبرك (وأبو داود والنسائي إلى آخره وروى ابن ماجه إلى قوله وأحسنوا ✽ وعن جابر قال لما كان يوم أحد جاءت عتي في الأزهار تقلا عن الفواض عمة جابر هذه فاطمة بنت عمرو بن حرام الأنصاري ذكره السيد (بآبي) الباء للتسمية (لتفقه في مقابرنا) أي في المدينة (فتأدى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا النفل) جمع النفل وهو المقتول أي الشهداء (إلى مضاجعهم) أي مثالكهم والمعنى لانتقلوا الشهداء من مثلكم بل ادخروهم حيث كانوا وكذا من مات في موضع لا ينقل إلى بلد آخر قاله بعض علمائنا وقال في الأزهار الأمر في قوله صلى الله عليه وسلم ردوا النفل كوجوب وذلك أن قل الميت من موضع إلى موضع يثلب فيه التثبير حرام وكان ذلك وجرا عن القيام بذلك والإقدام عليه وهذا أظهر دليل وأقوى حجة في تحريم النفل وعمر الصحيح قتله السيد والظاهر أن نهي النفل غنص بالشهداء لأنه قتل ابن أبي وقاص من قهره إلى المدينة بحضور جماعة من الصحابة ولم ينكروا كما تقدم والأظهر أن يحمل النهي على قتلهم بعد دفنهم لغير عذر ويؤيده لفظ مضاجعهم ولعل وجه تخصيص الشهداء قوله تعالى قل لو كنتم في يوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وقوله حكمة أخرى وهو اجتماعهم في مكان واحد حياة وموتا وبها وحشا وبترك الناس بالزيارة إلى مضاجعهم ويكون وسيلة إلى زيارة جبل أحد حيث قال عليه الصلاة والسلام أحد جبل يحبنا ونحبه قال المظهر فيه دلالة على أن الميت لا ينقل من الموضع الذي مات فيه قال الأشراف هذا كان في الإجداء أي اجتداء أحد وأما بعد فلا لما روي أن جابرا جاء بأبي عبد الله الذي قتل بأحد بعد ستة أشهر إلى البقيع ودفنه بها قال الطيبي رحمه الله لعل الظاهر أنه إن دعت ضرورة إلى النفل قتل والا فلا لما روي عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن معمر أنه بلغه أن عمرو ابن الجهمج وعبد الله بن عمرو الأنصاريين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما بما يلي السيل وكان في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليخبرا من مكانهما فوجدوا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالابس وكان أحدهما قد جرح ويده على جرحه فحفر وهو كذلك فلم يمت يد عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت وكان بين أحد وبين الحفر عنهما ست وأربعون سنة قلت وهذا

رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي والدارمي ولفظه **الترمذي** ✽ و عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل رآه رواه الشافعي

القول هو القول لأنه لا يظن بجابر أنه ينقل بعد النبي عن أبي يعقل قال ابن الهمام ولا ينيش بعد أهالة التراب لمدة طويلة ولا قصيرة إلا لعذر قال في التيجي والتجزي أن يظهر أن الأرض مقصورة أو يأخذها شقيق ولذا لم يحول كثير من الصحابة وقد دخلوا بأرض الحزب إذ لا عزز ومن الاعتدال أن يسقط في العهد مال ثوب أو درهم لأحد وانتقت كلمة المشايخ في امرأة دفن ابنها وهي غالية في غير بلد ما فلم يصير فأرادت قتله أنه لا يسعها ذلك فتجوز شواذ بعض المتأخرين لا يلتفت إليه ولم تعلم خلافا بين المشايخ في أنه لا ينيش وقد دفن بلا غسل أو بلا صلاة فلم يجزه لتدارك فرض لعنه يتمكن به منه لما إذا أرادوا قتله قبل الدفن أو تسوية الدين فلا بأس بقتله نحو ميل أو ميلين قال في التيجي لأن المسافة إلى المقابر قد تبلغ هذا المقدار وقال السرخسي قول محمد بن سفيان ذلك دليل على أن قتله من بلد إلى بلد مكروه والمستحب أن يدفن كل في مقبرة البلدة التي مات بها وقتل عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت حين زارت قبر أمها عبد الرحمن وكان مات بالشام وحمل منها ولو كان الأمر إليك إلى ما قتلتك ولتقتك حيث مت ثم قال في التيجي في النقل من بلد إلى بلد لا أتم لما قل أن يعقوب عليه الصلاة والسلام مات بمصر وقتل عنه إلى الشام وموسى عليه الصلاة والسلام قتل بتابوت يوسف عليه الصلاة والسلام بعد ما أتى عليه زمان من مصر إلى الشام ليكون مع أهله اه ولا ينيش أن هذا شرع من قبلنا ولم تتوفر فيه شروط كونه شرعا لنا إلا أنه قتل من سعد بن أبي وقاص أنه مات في ربيعة على أربعة فراسخ من المدينة فعمل على إغراق الرجال إليها وفيه أنه قتل حين موته - لا بعدد دله فلا يدخل له في القضية ويمكن أن يعمل قتل يعقوب ويوسف عن عزز وأيضا فلا تناقض بين الأئم والكراهة إذ الكراهة محمولة على التنزيه وهو خلاف الأول إلا لعرض قال صاحب الهداية وذكر أن من مات في بلدة يكره قتله إلى أخرى لأنه اشتغال بها لا يفيد بما فيه تأخير دفنه وكفي بذلك كراهة قتل فإذا كان يرتب عليه فائدة من قتله إلى أجد الحرمين أو إلى قرب قبر أحد من الأنبياء أو الأولياء أو ليزيروه آثاره من ذلك البلد وبغير ذلك فلا كراهة إلا ما نص عليه من شهادة أحد أو من في مقام من مطلق الشهادة والله أعلم (رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي والدارمي ولفظه) أي لفظ الحديث والمراد هنا اللفظ (الترمذي) وقال هنا حديث حسن صحيح قتله بترك ولفظ الترمذي وقد صححه عن جابر أمرا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجد أن يردوا إلى مضاجعهم وكانوا قتلوا إلى المدينة قال ابن حجر وبهذا الحديث الصحيح يرد قول بعضهم أمره بردهم كان أولا ولما بعد فلا يلزم أن جابرا جاء بأبيه إلى البقيع بعد ستة أشهر اه وهو مردود لأن هذا الجمع يقول بل متين عند أرباب القول والمقول ✽ (وعن ابن عباس قال سئل) بتشديد اللام على صيغة السجود في النهاية هو إخراج الشيء بآن وتدرج أي جر بلفظ (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في التبر (من قبل رآه) بكسر التثنية وفتح الياء أي من جهة رآه وجانبه والضمير راجع إليه صلى الله عليه وسلم ولاوجه لجعله إلى الميت كما فعله ابن الملك (رواه الشافعي) أي عن الثقة عنه من عمرو بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس ورواه البيهقي من طريقه قتله السيد وفيه إشارة إلى

﴿ وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلاً فأسرج له بسراج فأخذ من قبل القبلة وقال رحمك الله إن كنت لأولها تلاه فقرأن ﴾

شاذية من الضعف قول ابن حجر وسنده صحيح يحتاج إلى توضيح لأنه ماثبت أنه حسن فكيف يكون صحيحاً قال صاحب النهاية عند الشافعي يصل سلا قال ابن الهمام هو بأن يوضع السرير في مؤخر القبر حتى يكون رأس الميت بإزاء موضع قدميه من القبر ثم يدخل رأس الميت القبر ويصل كذلك أو تكون رجلاه موضع رأسه ثم يدخل رجلاه ويصل كذلك وقد قيل كل منهما والمروى شافعي الأول قال أخبرنا الثقة عن عمرو بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل رأسه وقال أخبرنا بعض أصحابنا عن أبي الزناد وروية وأبي النضر لا اختلاف بينهم في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل من قبل رأسه وكذلك أبو بكر و عمر و استاذ أبي داود صحيح وهو ما أخرج عن أبي إسحق السيمى قال لو سألني العرت أن يصل عليه عبد الله بن يزيد وهو الخطيئى فصلى عليه ثم أدخله القبر من قبل رجل القبر و قال هذا من السنة وروى أيضاً من طرق شذية قلنا أدخله عليه الصلاة والسلام مضطرب فيه فكما روى ذلك وروى خلافه لأخرج أبو داود في المراسيل عن حماد بن سليمان عن إبراهيم هو التميمي أن النبي صلى الله عليه وسلم أدخل القبر من قبل القبلة و لم يصل سلا و أخرج ابن ماجه في سننه عن أبي سعيد أنه عليه الصلاة والسلام أخذ من قبل القبلة و استقبل استقبالاً و على هذا لإحاجة إلى ما دفع به الاستدلال الأول من أن سله للضرورة و حينئذ يقول تعارض ما رواه و ما رواه فتنافيا ولو ترجح الأول كان للضرورة كما قلنا و غاية فعل غيره أنه فعل صحابي عن السنة ذلك وقد وجدنا التشريع المنقول عنه عليه الصلاة والسلام في الحديث المرفوع خلافه و قلنا عن بعض أكابر الصحابة منه ما أخرجه ابن أبي شيبة أن علياً كبير على يزيد ابن المكلف أوصاه و أدخله من قبل القبلة و أخرج عن ابن الحنفية أنه ولى ابن عباس فكبر عليه أوصاه و أدخله من قبل القبلة فالأولى العمل بالحديث الثاني وهو قول المصنف ﴿ وعنه ﴾ أى عن ابن عباس (أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبراً) أى قبر ميت ليدفنه (ليلاً) قال ابن المكلف يدل على أن دفن الميت ليلاً لا يكره (فأسرج) ما من مجهول (له) أى لميت أو للنبي صلى الله عليه وسلم (بسراج) أقيم مقام الفاعل والباء زائدة أى أسرج على طرف القبر ليدفع (فأخذ) أى النبي صلى الله عليه وسلم الميت و وضع في عرض القبر في جانب القبلة بحيث يكون مؤخر الجنائز إلى مؤخر القبر ورأسه إلى رأسه ثم يدخل الميت القبر و قال الشافعي و الأكثرون يصل من قبل الرأس بأن يوضع رأس الجنائز على مؤخر القبر ثم يدخل الميت القبر للاجماع بعد ذلك عليه قلت لعله أراد بالاجماع اتفاق حنابلة أو أهل مذهبه (و قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم في حق الميت (رحمك الله) دعاء أو اخبار (أن كنت) إن خفتك من الثقل و لذلك دخلت على فعل من أفعال المبتدأ و لزوماً اللام الفارقة بينها و بين الثانية أى أنك كتبت (لأولها) تشديد الأول أى كثير التآوه من خشية الله أو كثير التضرع من عبة الله أو كثير البكاء من خوف أو كثير الدعاء فطلب رحمة الله في النهاية الأولاء التآوه التضرع و قيل هو الكثير البكاء أو الكثير الدعاء (تلاه) تشديد اللام أى كثير التلاوة أو كثير المتابعة (فقرأن) و المعنى يستحق

رواه الترمذى وقال في شرح السنة استاده ضعيف ✳ وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أدخل الميت القبر قال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله وفي رواية وعلى سنة رسول الله
رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وروى أبو داود الثانية

بهما الرحمة الكلمة والمغفرة الشاملة (رواه الترمذى وقال في شرح السنة استاده ضعيف) قال الشيخ الجزرى كأنه يشير الى كون النبال بن خليفة في لسانه وقد ضعفه ابن معين وقال ابن الهمام قال الترمذى حديث حسن له مع أن فيه المجاج بن أرملة ونبال بن خليفة وقد اختلفوا فيما وذلك خطأ الحديث من درجة الصحيح لا الحسن له وقال الحافظ أبو نعيم الاصفهاني في العلية أن الرجل المتورع كان عياده ذو الجادين قتله السيد وفي التابوس الجهاد ككتاب كساء مخطوط ومنه عياده ذو الجادين دليل النبي صلى الله عليه وسلم له وقد ذكر السيوطى حديث ذى الجادين بطرق ثم قال لهذه طرق متعددة تقتضى ثبوت الحديث وبه يتبين ضعف قول ابن حجر ولم يلتفتوا الى تحسين الترمذى لانه ذكر فيه ما اتفقوا على ضعفه ثم قال قال الشافعى وأصحابه مع انه لا يمكن ادخاله من قبل القبلة لان شق قبره المكرم كان لامنا بالجدار القبلى ولعده تحت الجدار فلا موضع هناك يوضع فيه وحيد يسقط تعلق أبي حنيفة بهذا الحديث قلت مع قطع النظر عن المطابقة بين الحديث والدليل انما هو دليل على أن سله عليه الصلاة والسلام انما كان لضرورة فكل وانصف ولا تتبع المتصف قال السيوطى وغالب طرقة عن ابن سعد قال قال الله لكأنى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبر عياده ذى الجادين وأبو بكر وعمر يقول أدنيا نسي لنا كما ولعده من قبل القبلة حتى أسنده في لعده ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأهلا المل فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة وأهلا يديه يقول اللهم انى سميت عنه وأرضى فارض عنه وكان ذلك ليلا فواته لتدرايتى ولوددت لى مكانه ✳ (وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أدخل) روى مجهولا ومعلوما (الميت) بالرفع أو النصب (القبر) مقول لأن (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم عملا أو تعليما (بسم الله) أى وضعته أو وضع أو أدخله (وبالله) أى بأمره وحكمه أو بوله وتدرته (وعلى ملة رسول الله) أى على طريقتة الجامعة الشاملة ودينه وشريعته الكلمة قال الطيبى قوله أدخل روى مجهولا ومعلوما عن جابر قال رأى ناس تارا في المقبرة فأتوها فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر وهو يقول تاولونى صاحبكم فإذا هو بالرجل الذى يرفع موته بالذكرك قال ميرك وفيه نظر لانه على تقدير المعلوم يحتمل الدوام كنهضا وعلى تقدير الجهول يحتمل عدمه أيضا كما لا يخفى أقول وفيه أن ادخاله عليه الصلاة والسلام الميت بنفسه الاكبر لم يكن دائما بل كان نادرا لكن قوله بسم الله يمكن أن يكون دائما مع ادخاله وادخال غيره تأمل (وفي رواية) وعلى سنة رسول الله أى شريعته وطريقته فى معنى الأولى منه صلى الله عليه وسلم (رواه أحمد والترمذى) وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روى مرغوما وموقولا ذكره ميرك (وابن ماجه) أى كلهم الروايتين (و روى أبو داود الثانية) أى الرواية الثانية ورواه النسائى مرغوما وموقولا قاله ميرك وقال ابن الهمام روى ابن ماجه قال بسم الله وعلى ملة رسول الله زاد الترمذى بعد بسم الله وبالله ورواه أبو داود من طرق أخر بدون الزيادة ورواه الحاكم ولنظرة اذا ختمت موتاكم في قبورهم فقولوا بسم الله

★ وعن جعفر بن محمد عن أبيه مرسل أن النبي صلى الله عليه وسلم حثى على الميت ثلاث حثيات يديه جميعا وأنه رشح على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصية رواء في شرح السنة وروى الشافعي من قوله رشح ★ وعن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر وأن يكتب عليها وأن توطأ رواء الترمذي

وعلى ملة رسول الله وصحبه وفيه طرق عديدة ★ (و عن جعفر) أي المصدق (بن محمد عن أبيه) أي محمد الباقر (مرسل) لأنه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وحذف المحابى والغالب روايته عن جابر (أن النبي صلى الله عليه وسلم حثى) كرمى أي قبض التراب ورواه (على الميت) المراد به الجنس (ثلاث حثيات) أي حفنات وروى أحمد بإسناد ضعيف أنه يقول مع الأولى منها خلقتنا ومع الثانية وفيها نعيدكم ومع الثالثة ونخرجكم تارة أخرى (ييديه جميعا) قال ابن الملك فالتسعة لمن حضر الميت على رأس القبر أن يحنى التراب ويرميه في القبر بعد نصب اللبن وفي التجهيز للقشيري قيل لبعضهم في اللنم ما فعل الله بك قال وزنت حسنا فرجعت الميت على الحسنة فسطت حبرة في كفة الحسنة فرجعت فحلت الحبرة فإذا فيها كف تراب ألقته في قبر مسلم ذكره في المواهب (و أنه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (رشح) أي الماء (على قبر ابنه إبراهيم) قال ابن الملك ويسن حيث لا يطرح القبر بهاء بارد و طاهر طهور تفاؤلا بأن الله يبرئ منجمه (و وضع عليه حصية) وهي بالمد الحمى الصغار في القابوس الحصية الحمى والحمى حنقا المجاورة وفي النهاية الحصية الصغار قال ابن الملك وهو يدل على أن وضع الحصية عليه سنة ثلاثا يشه سبوع وليكون علامة له وفي الملة الأولى بحث (رواه) أي صاحب المصباح (في شرح السنة وروى الشافعي من قوله رشح) قال الشيخ الجزري رواء الشافعي عن إبراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن أبيه الباقر مرسل في حديثين أحدهما إلى جميعا والأخر أنه رشح و قدّم حديث الرشح على حديث حثى وذكر له البيهقي من حديث عمار بن ربيعة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم دفن عثمان بن مظعون وحثى يديه ثلاث حثيات وهو ضعيف قال ميرك كذا في التصحيح وهو خلاف ما نقله المصنف فتأمل أنه وروى البزار أنه أمر بالرشح في قبر عثمان بن مظعون وروى ابن ماجه أنه أمر به في قبر سعد ابن معاذ قال ابن حجر ودليل البيهقي جيد ودليل وضع الحمى ضعيف ومع ذلك يعمل به فحسن وضعها على القبر اه وفيه اشكالان أحدهما أن حديث الحثى والرشح واحد وحديث الرشح بانفراده ضعيف وثانيهما أن القاعدة المقررة في مذهب الشافعي إن الحديث الضعيف لا يعمل به إلا في فضائل الأعمال ولا شك أن هذا ليس بين ذلك التيقن ★ (و عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر) بالتذكير وتؤنث (القبر) قيل لعل ورود النهي لأنه لو ع رتبة ولذلك رخص بعضهم التطين منهم الحسن البصري وقال الشافعي لا بأس أن يطين القبر ذكره الطبري (و أن يكتب عليها) قال المظهر يكره كتابة اسم الله ورسوله والقرآن على القبر لثلاثيهان بالجلوس عليه و يداس بالانتهاد وقال بعض علمائنا وكذا يكره كتابة اسم الله والقرآن على جدار المساجد وغيرهما قال ابن حجر وأخذ أئمتنا أنه يكره الكتابة على القبر سواء اسم صاحبه أو غيره في لوح عند رأسه أو غيره قيل و يسن كتابة اسم الميت لاسيما الصالح لم يعرف عنه تقادم الزمان لأن النهي من الكتابة منسوخ كما قاله الحاكم أو محمول على الزائد على ما يعرف به حال الميت اه وفي قوله يسن محل بحث والصحيح أن يقال أنه يجوز (و أن توطأ) أي بالأرجل لما فيه من الاستغناء قال في

✽ وعنه قال رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقرية
بدا من قبل رأسه حتى انتهى إلى رجليه وله اليه في دلائل النبوة ✽ وعن الطلب بن أبي وداعة قال
لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنائزه فدفن أسرى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا أن يأتيه بحجر
فلم يستطع حملها قام إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسر عن ذراعيه

الأخبار انتهى عن التميمي والكتاب والوطء للكرامة والوطء لحاجة كزبارة ودفن ميت لا يكره
قوله السيد وفي وطء كزبارة عمل بحث (رواه الترمذي) وقال هنا حديث صحيح وقد روى من
غير وجه عن جابر قله ميرك ✽ (وعنه) أي عن جابر (قال رش) بصيغة المجهول (قبر النبي صلى الله
عليه وسلم) قال الطيبي لمن ذلك إشارة إلى امتزاج الرحمة الإلهية والعواطف الربانية كما ورد
في الدعاء اللهم اغسل خطيئاه بالماء والتاج والبرد وقالوا سقى الله ثراه ويرد مسجعه أو إلى الدعاء
بالطراوة وعدم الدروس قال ميرك ولعل الحكمة فيه أن القبر إذا رش بالماء كان أكثر بقاء وأبعد
عن التآثر والاندوس قلت هذا أسرى ظاهر حسي لا يحتاج إلى قتل وهو ما عوذ من البهارة ولله
ما ذكره الطيبي من الإشارة فهو في غاية من اللطافة ونهاية من الشرافة وتظهر أن أسدا من المريدین
بنى بيتا ثم ضيف شيعته فقال له الشيخ لا شيء تحت الطاقة قال لدخول الهواء وشمل الضياء
فقال هذا أسرى ظاهر حاصل لا عالة لكن كان ينبغي أن تقصد بالأحالة سماع الأذان ويكون الباقر
تبعاً له (وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح) بالرفع وفي نسخة بالنصب (بقرية بدا)
أي ابتداء في الرش (من قبل رأسه) لشرفه ولشرف (حتى انتهى إلى رجليه) وظاهره أنه مرة
ويتمل مراراً (رواه البيهقي في دلائل النبوة) وفي وجه روايته في الدلائل خطأ ✽ (وعن الطلب
ابن أبي وداعة) فتح الروايات الطيبي هو قرشي أسلم يوم فتح مكة وكذا ذكره المؤلف قال ميرك اعلم
أن هذا الحديث رواه أبو داود ولم ينسب المطلب رواه وكذا في المصاحف وقع غير منسوب والمصنف
جمعه منسوبا إلى أبي داود من عند نفسه وأخطأ في ذلك قال الشيخ الجزري في تصحيح المصاحف
والسلمي في ترجمته رواه أبو داود من حديث المطلب بن عبيد الله المدني وهو المطلب بن عبيد الله بن حنطب
المخزومي وهو تابعي يروي عن أبي هريرة وعائشة وابن عمر وابن عباس في الحديث إرسال وهو
الظاهر من السياق حيث قال المطلب قال الذي يهربني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخره
والدليل على خطأ المصنف ما رواه ابن سعد في الطبقات قال حدثنا محمد بن عمر حدثنا كثير بن يزيد
عن المطلب بن عبيد الله بن حنطب قال لما مات عثمان بن مظعون دفن بالبقيع فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشي فوضع عند رأسه وقال هنا علامة قبره يدفن إليه يعني من مات بعده له
(قال لما مات عثمان بن مظعون) بالفتح المعجمة (أخرج بجنائزه) كأنه من باب حذف المماثل أي
وأخرج جنازته (فدفن) وقوله (أسرى النبي صلى الله عليه وسلم) جواب لما كذا قبل والإظهار أن
جواب لما هو أخرج لوقوفه في محله وأمر حذف مطلقه ويدل عليه الحديث المذكور في العاشية
السابقة لما مات عثمان بن مظعون ودفن بالبقيع فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (رجلا أن
يأتيه بحجر) أي كبير لوضع العلامة وفي رواية بمخرفة (فلم يستطع) أي ذلك الرجل وحده
(حملها) قال ابن الملك كأنه الضمير على تأويل المخرفة (قام إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحسر) أي كشف وأبعد كنهه (عن ذراعيه) أي ساعديه وفي النهاية أخرجه عن كنهه أنه وهو
حاجب المعنى في الأضمار عليه أن حسر الذراع حاجة غير مكروه ولا ترك أدب بمرأى الناس إذ فيه

قال المطلب قال الذي يخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنني أنظر إلى يافض ذراعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حسر عنهما ثم حملها فوضعهما عند رأسه وقال أعلم بها قبر أخي و أدفن ليه من مات من أئمتنا رواه أبو داود (وعن القاسم بن عبد قال دخلت على عائشة فقلت يا أمه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة

صيانة الثوب عن الأدناس (قال المطلب قال الذي يخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنني أنظر إلى يافض ذراعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حسر) أي كشف الثوب عنهما (ثم حملها) أي وحده (فوضعهما عند رأسه) أي رأس قبر عثمان (وقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعلم) مضارع متكلم من الأعلام (بها) أي أعلم الناس بهذه الحيازة (كبر أغني) وأجعل الصخرة علامة للقبر أخي و سماء لها تشريفه أو لأنه كان قرشياً أو لأنه أخوه من الرضاعة وهو الأصح قيل أنه أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً و هاجر مرتين و شهد بدرًا وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين (و أدفن اليهم) أي إلى قبره وقال الطيبى أي أنتم إليه في الدفن (من مات من أهل) في الأزهار يستحب أن يجعل على القبر علامة يرفى بها لقوله عليه الصلاة والسلام أعلم بها قبر أخي و يستحب أن يجمع الأقارب في موضع لقوله عليه الصلاة والسلام و أدفن إليه من مات من أهل و كان عثمان أخاه من الرضاعة و أول من دفن إليه إبراهيم ابنه وقال الطيبى سماء أعاد قرابة بينهما لأنه كان قرشياً وهو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي الجهمي و كان ممن حرم الخمر في الجاهلية وقال لا تغرب ما يذهبك من هو دوق وقال السلمي و كان عثمان من أهل البعثة وهو أول من دفن بالبعث و من هاجر بالمدينة وقيل أول من تبعه من أهل النبي صلى الله عليه وسلم إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقال المطلب لزينب بنته بعد أن ماتت الحق بسلفنا الخير عثمان بن مظعون و أما ما قلناه ابن حجر من أنه قال عليه الصلاة والسلام في إبراهيم و أخته زينب لما توليا ألقا بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون فقبر محفوظ بالنسبة إلى إبراهيم ثم قال قال بعض متقدمي أئمتنا و سن وضع أخرى عند رجله لأنه عليه الصلاة والسلام وضع حجرين على قبر عثمان بن مظعون ورد بأن المحفوظ في حديث عثمان حجر واحد كما قرر اه وفيه أنه لا دلالة في الحديث المذكور على أن الحجر واحد أو متعدد فكيف يصلح لرد على من أثبت التعدد مع أن القاعدة المقررة عند التعارض على تسليم ثبوت الواحد أن زيادة الثقة مقبولة و أن المثبت مقدم على النافي و من حفظ حجة على من لم يحفظ و الله الموفق (رواه أبو داود) قال ميرك وفي إسناده كثير بن زيد مولى الأسلمين تكلم فيه غير واحد اه فما قاله ابن حجر من أنسنده جيد محتاج إلى الانتقاد لأنه مخالف لما قاله النقاد (وعن القاسم بن عبد) أي ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت يا أمه) يسكون الهاء وهي عمته لكن قال يا أمه لأنها بمنزلة أمه أو لكونها أم المؤمنين (اكشفي لي) أي انظري و ارفعي الستارة (عن قبر النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم وصاحبه) أي ضجيعه و هما العمران القمران المنوران بجنب البدر المنير أو شمس الظهير (فكشفت لي) أي لأجل أو لرؤيتي (عن ثلاثة قبور لا مشرفة) أي مرتفعة غاية الارتفاع وقيل أي عالية أكثر من شبر (ولا لاطئة) بالهمزة و الباء أي مستوية على وجه الأرض يقال لاطأ بالأرض أي لصق بها (مبطوحة) مقة لقبر قال ابن الملك أي مسواة مبسوطة على الأرض اه وفيه أنها تكون جيتند بمعنى لاطئة و تقدم فيها و المصوب أن معناها ملقاة فيها البطحاء في القاموس تطيح

بطحاء العرصة الحمراء ورواه أبو داود * وعن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فأتيناه إلى القبر ولم نجد بعد فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة وجلسنا معه ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه وزاد في آخره كان على رؤسنا الطير * وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كسر عظم الميت ككسره حيا ورواه مالك وأبو داود وابن ماجه * (الفصل الثالث) * عن أنس قال شهدت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تدفن ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عيني تدمعان فقال هل فيكم من أحد

المسجد القاء الحمى فيه وفي النهاية يطح المكان تسويته ويطح المسجد أتى فيه البطحاء وهو الحصى الصغاراه وبه يظهر أنه لا دليل للشافعية بهذا الحديث على التسليح وبطل قول ابن حجر وهو صريح في أن القبور الثلاثة مسطحة لا مسنمة وإن ابن حبان صحح أن قبره عليه الصلاة والسلام كان مرتعقا شبرا قلت كونه مرتعقا شبرا لا ينافي كونه مسنما وقد تقدم تصريح سفيان أنه ولي قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما (بطحاء العرصة) أي يرسل العرصة وهي موضع وقال الطيبي العرصة جمعها عرصات وهي كل موضع واسع لا يثبت فيه والبطحاء مسيل واسع فيه دقائق الحمى والمزاد بها هنا الحمى لأنها هنا العرصة وقوله (الحرماء) صفة للبطحاء أو العرصة قال الطيبي أي كشفت لي عن ثلاثة قبور لا مرتفعة ولا منخفضة لاصقة بالأرض مبدولة مسواة والبطح أن يجعل ما ارتفع من الأرض مسطحا حتى يسوى ويذهب التفاوت قال السيد وفيه بحث ولعل مراده ما قلنا أولا أو أنه يلزم من كلامه أن لا يكون للقبور صورة متميزة عن الأرض وهو خلاف الإجماع لأن الخلاف في أنها تسمنات أو مرمعات وقد سبق الكلام من ابن الهمام على تحقيق المقام ثم قال السيد وفي هذا حديث صحيح وقيل حسن * (وعن البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فأتيناه إلى القبر) أي فوصلنا (ولما) أي لم (يلحد بعد) أي لم يفرغ من خفر اللحد بعد مجيئنا (فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة) لقوله عليه الصلاة والسلام اشرف الجبال ما استقبل به القبلة ورواه الطبراني عن ابن عباس (ووجلسنا معه) أي حوله كما في رواية حتى يلحد قال بعض علمائنا ولما عند زيارة الميت فيجلس أو ينف مستقبل القبر (رواه أبو داود) قال ميرك وسكت عليه هو والمنزوي (والنسائي وابن ماجه وزاد في آخره كان على رؤسنا الطير) إشارة إلى الاطراق قال السيد قد تقدم هذا الحديث مطولا في باب ما يقال عند من حضره الموت في الفصل الثالث منه وكان المصنف ذهل عن إيراد صاحب المصباح له في هذا الباب فأوردته هناك في الفصل الثالث له وفيه أن ما أوردته مطولا فيه فوائد كثيرة منها هذه الجملة وأيضا أوردته بالفاظ أخر يحصل بها العنايزة فلا تكرار حقيقة * (وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كسر عظم الميت ككسره حيا) يعني في الأثام كما في رواية قال الطيبي إشارة إلى أنه لا يهان ميتا كما لا يهان حي قال ابن الملك وإلى أن الميت يتألم قال ابن حجر ومن لازمه أنه يستلذ بما يستلذ به الحي اه وقد أخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال أذى المؤمن في موته كآذاه في حياته (رواه مالك وأبو داود) قال ميرك وسكت عليه (و ابن ماجه) قال ميرك ورواه ابن حبان في صحيحه اه وقال ابن القطان سنه حسن * (الفصل الثالث) * (عن أنس قال شهدت) أي حضرتنا (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لم نكلمهم قاله ابن حجر (تدفن) أي في حال دفنها (و رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس) جملة حاله

لم ياترف البيلة فقال أبو طلحة أنا قال فانزل في قبرها فنزل في قبرها روله البخاري وعنه عمرو
ابن العاص قال لا نه وهو في سياق الموت اذا أنا مت فلا تصحبني قالمة ولا تار فاذا دقتنوني
فشتوا على التراب شتا

(على القبر) أي شقيره (قرأيت عينيه تدمعان) أي تسيلان دما (قال هل فيكم من أحد) من زائدة
(لم ياترف) في النهاية قارف الذنب إذا أتاه ولاصقه وقارف امرأته إذا جامعها وفي جامع الأصول
لم ياترف أي لم يذنب ذنبا ويؤمر أن يواد الجماع فيكنى عنه ذكره الطيبي (البيلة) أي البارة
بقرينة السؤال قتل ميرك قال الراوي يعني لم ياترف الذنب قال أهل الفتوى على نفسه ذنوبا
كسبها وقارف فلان الشيء إذا دناه وفي حديث عائشة كان يصبح جنباً من قرأ أي خلط وجماع
و كل شيء قارحه قد قارحته قيل إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لرواية أن يعلم أن عثمان
تحت يمت النبي صلى الله عليه وسلم التي توفيت هل خالط امرأته أي الأخرى تلك البيلة فلم ياترف عثمان
لم ياترف إلا بكذا في شرح البخاري للمحافظ لسعيد الأسفهانى وضعفه ظاهر (قال أبو طلحة أنا)
ظاهرة أن المراد بالمقارفة الجماع وإن كانت الحكمة مجعولة عندنا فإن الجزم بعدم مقارفة الذنب
مستبعد من الأكابر (قال فانزل في قبرها فنزل في قبرها) الظاهر لأن يذنبها فيه فيكون من خصوصياته
أو لفارة إلى بيان الجواز ويمكن أن يكون نزوله للمساعدة والمحرم دفنها قال ابن الهمام لا يدخل
أحد من النساء القبر ولا يخرجهن إلا الرجال لأن من الاجتناب لها بحائل عند الضرورة جاز في
حياتها فكذا بعد موتها فاذا ماتت ولا محرم لها دفنها أبطل الصلاح من مشايخ
جيرانها فإن لم يكونوا غالشياب الصلحاء أما أن كان لها محرم ولومن رضاء أو
سهرة نزل أو أئمة قال النووي ولا يشكل هذا الحديث على قولهم أن المحارم والمعارف الزوج
أول من صالح الأجانب لاحتمال أنه عليه الصلاة والسلام وعثمان كان لها عزز متعها نزل
القبر ثم يؤخذ من الخبر أنه لو كان ثمة صلحاء وأحد هم يهد المهدي بالجماع قدم وأخرج أحمد أن
رقية لما ماتت قال عليه الصلاة والسلام لا يدخل القبر رجل قارف البيلة فلم يدخل عثمان قال
ابن حجر وظاهره مع ما مر أن عثمان وقع له ذلك في كل من زوجته ورقية وأم كلثوم أم وليه أنه لا دلالة
في حديث الأصل أنها أم كلثوم فيعمل الجمل على المين وأما تعليقه بأنه عليه الصلاة والسلام أطلع
على جماع عثمان تلك البيلة فكفى عن منعه بقوله أيكم لم ياترف فسكت فصدق عليه الصلاة والسلام
ما بلغه بأمر أبو طلحة لما نال ذلك عن نفسه بأن يتولى ادخالها وإنما منع من دخول القبر لأنه لفرط
شهوته قارف تلك البيلة فخشى صلى الله عليه وسلم أن نزل أن يتذكر شيئا فيدخل عن الإتيان بكمال
المدنوبات التي تملأ باليت في القبر فعمل تقدير رحمة متفان لأن يقع متصدا من عثمان رضي الله عنه
(روله البخاري وعنه عمرو بن العاص قال لا نه) أي عذله (وهو) أي عمرو (في سياق الموت)
أي صده قال الطيبي السياق النزوع وأمره السواقي (إذا أناس) بضم الهم وكسرهما (فلا تصحبني
أي لا تترك أن يكون مع جنازي) (قالمة) أي حائطة باليكاء وادبة بالنداء فانه يؤذى الميت والحي
و يشغل المشيع عن ذكر الموت ويوفاه الدنيا وفكر مقصرهم في أمر المتي (ولانار) أي للمباهاة
و الزياء كما كان عادة الجاهلية وبرت الى الآن في مكة منها حية قال ابن حجر ولانها من
الضاؤل القبيح وفيه أنها سبب لتناول القبيح لأنها جملته كما هو ظاهر (فاذا دقتنوني) أي
لودتم داني (فشتوا) بضم الشين المسجعة وتشديد النون أي صباووكروا (على التراب شتا) في

ثم أقیموا حول قبری قدر ماینحر جزور و یقسم لهما حتی استانس بکم و أعلم ماذا أراجع به و سل
ری رواه مسلم * وعن عبدالله بن عمر قال سمعت النبی صلی الله علیه وسلم یقول اذا مات أحدکم
فلا تحبسوه و أسرعوا به الی قبره و لیقرأ عند رأسه فاتحة البقرة و عند رجلیه بختامة البقرة رواه
البیهقی فی شعب الايمان و قال و الصحیح انه موقوف علیه

النهاية الشن الصعب بسبولة (ثم أقیموا حول قبری) لعله للمعاه بالثبیت و غیره (قدر ماینحر جزور)
أی بعیر و هو مؤنت اللفظ و ان أريد به المذكر فيجوز تذكرين و تأنیته (و یقسم لهما حتی استانس بکم)
أی بدعائکم واذ کلرکم و قرأه تکم و استغفارکم و قدورد فی خبر أبي داود أنه علیه الصلاة والسلام
کلن اذا فرغ من دفن الرجل یقف علیه و یقول استغفروا الله لایحیکم و اسألوا له الثبیت و فی رواية
الثبیت فأنه الآن یسئل و أغرب ابن حجر و قال و بهذا الخبر و قول عمر اعتضد حديث الثقیین المشهور
قمن ثم عملوا به و ان کلن ضعیفا فقول ابن عبد السلام ان الثقیین بدعة لیس فی محلها و هو لیس فی
عمله لان المعتضد ینفی أن یكون فی معنى المعتضد و لیس هنا كذلك ثم قوله علی ان الحديث
الضعیف یعمل به فی الفضائل و ان لم یعتضد اجماعا کما قاله النووي علیه الفضائل الثابتة من کتاب
لوسنة و لما حدیث لقوا موتاکم فقد تقدم تحقیقه (و أعلم) من غیر وحشة (ماذا أراجع) أی
أجواب به (رسول ری) أی سؤال الملکین (رواه مسلم * و عن عبدالله بن عمر قال سمعت النبی
صلی الله علیه وسلم یقول اذا مات أحدکم فلا تحبسوه) أی لا تؤخرُوا دفته من غیر عذر قال ابن الهمام
یستحب الاسراع بتجهیزه کله من حیث یموت (وأسرعوا به الی قبره) وهو تأکید و إشارة الی سنة
الاسراع فی الجنائز قال صاحب الهدایة دون الضیغ قال ابن الهمام و هو ضرب من العلو دون
المتقی و المتقی یخطو سبیل فیمشون به مادون المتقی ولو مشوا به الضیغ کره لانه إزدراء بالمتی أخرجه أبو داود
و الترمذی عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلی الله علیه وسلم عن المشی مع الجنائز فقال مادون الضیغ
و هو مضیف و أخرجه الستة قال علیه الصلاة والسلام أسرعوا بالجنائز فان تک صالحة فغیر تقدمونها الیه و ان
تک غیر صالحة فشر تضعونها عن رقابکم (ولیقرأ) بالتذکیر و يؤنث و یسکون اللام و یکسر (عند رأسه فاتحة
البقرة) أی الی الملففون (و عند رجلیه بختامة) و فی نسخة خاتمة (البقرة) أی من آمن الرسول الخ قال
الطیبی لعل تخصیص فاتحتها لاشتمالها علی ملح کتاب الله و انه حدی للمحقین الموصوفین بالخلال
العمیدة من الايمان بالغیب و اقامة الصلاة و ایتاء الزکاة و خاتمتها لاحتوائها علی الايمان بالله
و ملائکته و کتبه و رسله و اظهار الاستکانة و طلب الغفران و الرحمة و التولی الی کتب الله تعالی
و حمايته (رواه البیهقی فی شعب الايمان و قال و الصحیح أنه موقوف علیه) أی علی ابن عمر قال
النووی فی الاذکار قال یجد بن أحمد المروزی سمعت احمد بن حنبل یقول اذا دخلتم المقابر فاقروا بفاتحة
الکتاب و المعوذتین و قل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه یصل الیهم و
المقصود من زیارة القبور للزائر الاعتبار و للمزور الانتفاع بدعائه له و فی الاحیاء للفرزالی و العاتبة
لعبد الحق عن احمد بن حنبل نحوه و اخرج الخلال فی الجامع عن الشعبي قال کانت الانصار
لذامات لهم المیت اختلقوا الی قبره یقرؤن القرآن و اخرج أبو یحیی السرقندی فی فضائل قل هو الله أحد
عن علی مرفوعاً من مر علی المقابر و قرأ قل هو الله أحد لحدی شجرة مرة ثم یسب الخجرة
للأموات اعطی من الاجر بعد الاموات و اخرج أبو القاسم سعد بن علی الزنجانی فی فوائد عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الکتاب و قل هو الله أحد و ألهم الکفار ثم

✠ وعن ابن أبي مليكة قال لما توفي عبدالرحمن بن أبي بكر بالعشى وهو موضع فحمل الى مكة فدفن بها فلما قدمت عائشة أتت قبر عبدالرحمن بن أبي بكر فقالت
و كنا كننماني جزيمة حبة ✠ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قال اني جمعت ثواب ما رأت من كلامك لاهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعا له الى الله تعالى ولشرح الثاني أبو بكر بن عبدالباق الانصاري في مشيخته عن سلمة بن عبد قال قال حماد المكي خرجت ليلة الى مقابر مكة فوضعت رأسي على قبر فسمعت فرأيت اهل المقابر حلقة حلقة فقلت قامت القيامة قالوا لا ولكن رجل من اشوانا قرأ قل هو الله أحد وجعل ثوابها لنا فحين تقسمه منذ سنة وأخرج عبد العزيز صاحب الخلال بسنده عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال الترطبي حديث اقرؤا على موتاكم يس هذا يحتمل أن تكون هذه القراءة عند الميت في حال حياته ويحتمل أن تكون عند قبره كذا ذكره السيوطي في شرح المصنوع ثم قال اختلف في وصول ثواب القرآن فثبت في جمهور السلف والامة الثلاثة على الوصول وخالف في ذلك امامنا الشافعي مستدلا بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ناسي وأجاب الاولون من الآية بأبوابه أحدها انها متشوخة بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم الآية أدخل الابهة الجنة بصلاح الآباء الثاني انها خاصة بقوم ابراهيم وموسى عليهما الصلوات والسلام فأباهذه الامة فلها ماست وماسي لها قاله مكرمة الثالث ان المراد بالانسان هنا الكافر فلما المؤمن فله ماسي ومسي له قاله الرقيق بن أنس الرابع ليس للانسان الا ماسي من طريق العدل فلما من باب الفضل فيجاز أن يزيد الله ماشاء قاله الحسين بن فضل الخامس ان اللام في الانسان بمعنى على أي ليس على الانسان الا ناسي واستدلوا على الوصول بالقياس على الدعاء والصدقة والصوم والحج والمعنى فانه لا فرق في قتل الثواب بين أن يكون من حج أو صدقة أو وقفا أو دعاء أو قراءة والاحاديث المذكورة وهي وان كانت ضعيفة فمجموعها يدل على ان لذلك أصلا وان المسلمين مازالوا في كل عصر وعصر يجتمعون ويقرؤن لموتاهم من غير تكبر فكان ذلك اجمعا ذكر ذلك كله الحافظ شمس الدين بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي في جزء الله في المسئلة ثم قال السيوطي ولما القراءة على القبر فجزم بمشروعيتها أمحاننا و غير هم قال النووي في شرح المهذب يستحب لزائر القبور ان يقرأ ماتيسر من القرآن ويدعو لهم عقبها نص عليه الشافعي والتق عليه الاصحاب وزاد في موضع آخر وان ختموا القرآن على القبر كان أفضل ✠ (وعن ابن أبي مليكة) بالتصغير (قال لما توفي عبدالرحمن بن أبي بكر) أي الصديق (بالعشى) في النهاية بضم العاء و سكنون الباء وكسر الشين وتشديد الياء موضع قريب من مكة وقال الجوهري جبل بأسفل مكة (و هو موضع) تفسير من الرواي يحتمل التولين (فصل) أي قتل (الى مكة تدفن بها فلما قدمت عائشة) أي مكة (أتت قبر عبدالرحمن بن أبي بكر) أي لجيها (فالتت) أي أسرعه كما هو شأن القاني جميعه قال تعالى (وكانا) أي في الدنيا بعد زواله يكون كاتصر زمن واسرعه كما هو شأن القاني جميعه قال تعالى (وكانا) أي يرون ما يوعون لم يهلبثوا الا ساعة من لهار ولذا قيل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة (وكانا) أي أنا وإياك في حال حياتك متقارنين ومتحابين ومتحابين (كنند ماتي جزيمة) بفتح الجيم وكسر النال المعجمة وفي نسخة بالتصغير قال الطيبي وجزيمة هذا كان ملكا بالعراق والجزيرة وضم اليه العرب وهو صاحب الزباء اه وفي القاموس الزباء ملكة الجزيرة وقد من ملوك الطوائف أي كنند يمه

فلما تفرقا كافي و مالكا * لطول اجتماع لم ليت ليلة معا
ثم قالت و الله لو حضرتك مادنت الاحيت مت و لو شهدتك ما زرتك رواه الترمذي * وعن أبي رافع قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم سدا و روى على قبره ماء رواه ابن ماجه * وعن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة ثم أتى القبر فحشي عليه من قبل رأسه ثلاثا رواه ابن
ماجه * وعن عمرو بن حزم قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم متكئا على قبر فقال لا تؤذ صاحب هذا
القبر أو لا تؤذ رواه أحمد * (باب البكاء على الميت) * * (الفصل الاول) * عن أنس
قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سفيان

و جليسه و أنسيه قبل تماماه الفرقدان (حجة) * بالكسر أي مدة لا وقت لها
(من الدهر) أي الزمان (حتى قيل) أي إلى أن قال الناس انهما (لن يتصدا) *
أي لن يتفرقا أبدا فوهما أن طول ذلك الاجتماع يدوم (فلما تفرقا) أي
بالموت (كافي و مالكا) * هو أخو الشاعر الميت (لطول اجتماع) أي عنده (لم ليت ليلة) أي
ساعة من الليل (معا) * أي مجتمعين لما تقرر أن الثاني إذا انقطع صار كأنه لم يكن قال تعالى
كان لم يفتنوا فيها و كان لم تن بالأس وقيل اللام في طول بمعنى لم أو بعد كما في قوله تعالى
أقم الصلاة لدلوك الشمس و منه صوموا لروحه أي بعدها قال الشنقي في شرح المغني و هذا البيت
لنسيم بن نورة يرى أمه مالكا الذي قتله خالد بن الوليد (ثم قالت) أي عائشة (والله لو حضرتك)
أي وقت الدين وقال ميرك أي حضرت وفاتك وقال الطيبي و ذلك (ما دنت) بصفة المجهول
(الا حيث مت) أي منعتك أن تنقل وقد قيل بعث النفل لها سبق و كأنها رضى الله عنها ذهبت
إلى منع النفل مطلقا وقال ابن حجر لأن النبي صلى الله عليه وسلم دما أن كل من عاجز من مكة
لا يبيت الله آياه في مكة أنه وهو تعليل غريب (و لو شهدتك) أي حضرت وفاتك (ما زرتك)
أي ثانيا قال الطيبي لأن النبي صلى الله عليه وسلم لمن زورات القبور وقال ابن خنجر كذا قيل و اتنا بجه أن
كالت لم تعلم بنسخ ذلك قلت الناسخ قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها وقال بعضهم
الرخصة إنما هي للرجال فلعلها ذهبت إلى هذا القول و يؤيده أنها ما جوزت خروج النساء إلى المساجد
مع تمييزه عليه الصلاة والسلام معلة بأنه عليه الصلاة والسلام لو علم فساد تساء الزمان لمنهن من
الصغرى لأن لمهات المؤمنين كن محتلت أبدا فلا يجوز خروجهن من البيت إلا لحاجة كالج و مجرد
الزيارة ليس كذلك و فيه بحث ظاهر (رواه الترمذي) * وعن أبي رافع قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم سدا هنا عند الشافعي و أما عندنا فهو محمول على الضرورة أو الجواز (وروى) أي أمر
بالرش (على قبره ماء رواه ابن ماجه * وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على جنازة
ثم أتى القبر فحشي عليه) أي روى على قبره بالتراب (من قبل رأسه ثلاثا) أي ثلاث حشيات وهو
من باب اعانة الخيرات و لو يحشى القملات (رواه ابن ماجه * وعن عمرو بن حزم) بفتح الصاد وسكون
الزاي (قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم متكئا على قبر فقال لا تؤذ صاحب هذا القبر) أي لا
تهينه (أو لا تؤذ) أي بالضمير موضع التلازم وهو شك من الراوي (رواه أحمد)

* (باب البكاء) * بالمد على الانصاح أي جواز (على الميت) أي بدون حاجة
* (الفصل الاول) * (عن أنس قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سفيان) اسمه
البراء و أمه أم سفيان زوجته خولة بنت النضر انصارية كذا في التصريح وقال الطيبي اسمها زيان

التين وكان نظراً لإبراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم قبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يوجد بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذران فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف إنها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون متفق عليه **★** وعن أسامة بن زيد قال أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم

مرضة لإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم (العين) بفتح التاء وسكون الياء أى الحداد (وكان أى أبوسيف (ظفراً) بكسر الظاء مهموز و يجوز إبداله وهو المرخصة (لإبراهيم) و معناه فى الحديث أنه كان زوج مرضعة إبراهيم وصاحب لبنها توفي إبراهيم وله ستة عشر شهراً وأربعة عشر شهراً كننا فى التخرج وتقديم أنه كان ابن ثمانية أشهر والله أعلم وقيل الظفر المرى والمرضع يستوى فيه الذكر والمؤنث والأصل فيه العطف وسمى زوج المرضعة ظفراً لأن اللبن منه فصار بمنزلة الأب فى العطف وفى النهاية الظفر المرضعة غير ولدها ويقال لذلك أيضاً (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم قبله وشمه) أى وضع إنيده ووجهه على وجهه كمن يشم رائحة وهذا يدل على أن محبة الأطفال والترحم بهم سنة قاله ابن الملك روى أنه قال رجل فى عشرة صبيان ما قبلت واحدا منهم فقال صلى الله عليه وسلم لا أملك لك إن كان الله نزع الرحمة من قلبك (ثم دخلنا عليه بعد ذلك) أى أيام (و إبراهيم يوجد بنفسه) أى يموت وقيل يتحرك ويتردد فى الفراش لكونه فى النزاع (فجعلت) أى مجازت (عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذران) بكسر الراء بعد سكون الذال المعجمة أى تسيلان دمعاً فى النهاية قربت العين إذا جرى دمعها (فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت) عطف على مقرر أى بالناس يكونون وأنت يا رسول الله تبكى كما يبكى قال الطيبى وأنت تغفل كذا وتنفع للمصائب كالناس استغرب منه ذلك لدلالته على المعجز عند مقابلة المصيبة والصبر عليها وأجاب بأن الحالة التى تشاهدها رقة ورحمة على القويض لا ماتوهت من قلة الصبر (فقال يا ابن عوف إنها) أى الدمة أو الحالة التى تشاهدها (رحمة) أى أثر رحمة (ثم اتبعها) أى تلك المرة من البكاء (بأخرى) أى برة أخرى وقال الطيبى أى اتبع الدمة الأولى بدمة أخرى أو اتبع الكلمة الأولى وهى قوله إنها رحمة بكلمة أخرى (فقال إن العين تدمع والقلب) بالنصب ويرفع (يحزن) بفتح الزاى وما فى بعض النسخ من ضم الزاى فخطأ فالحش فانه بالضم متعد وبالفتح لازم والمعنى أن من شأنها ذلك ولا يمتنعان مما خلفاً لهما خصوصاً إذا كان على جهة الرحمة فانه يترتب عليها المشوبة قال الطيبى ويحتمل أن يكون قوله لها رحمة كلمة مجملة فعنها بالتحصيل وهى قوله إن العين تدمع والقلب يحزن وينص هذا التأويل قوله فى الحديث الآتى هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده أى هذه الدمة التى قرأها فى العين أثر رحمة جعلها الله فى قلوب عباده (ولا نقول) أى منع ذلك (إلا ما يرضى ربنا) وفى نسخة بضم الياء وكسر الصاد ونصب ربنا (وإنا بفراقك) أى بسبب مفارقتك إيانا (يا إبراهيم لمحزونون) أى طيباً وشرعاً وفيه إشارة إلى أن من لم يحزن فمن مساواة قلبه ومن لم يدمع فمن قلة رحمة فهذا الحال أكمل عند أبواب الكمال من حال من مات له وزند من المشايخ فنبهك بأن العبد أن يعطى كل ذى حق حقه (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود وفى رواية سندها حسن يارسول الله أتيتك أو لم تكن عن البكاء فقال لا ولكى نهيت عن النوح **★** (وعن أسامة بن زيد قال أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم) أى زينب كما صرح به ابن

اليه ان ابناي قبض فأرسل فأرسل بقرى السلام ويقول ان الله ما أخذوه ما أعطى وكل عندنا جل مسمى
فقتصر ولتحسب فأرسلت اليه تقسم عليه ليأتيها

أب شبيهة وصوبة غيره (اليه) عليه الصلوة والسلام (ان ابناي قبض) أى قرب قبضه وموته
وقال الطيبى أى دخل فى حالة القبض ومعالجة النزاع وفى النهاية قبض المريض اذا توفى واذا أشرف
على الموت ثم قيل هو على بن أبى العاص ورد بأنه عاش حتى ناهز العلم ومثله لا يقال له صبي
عرفا بل لغة ويصحب بان الوضع الثغوى يكفى هنا وقيل الصواب انه إمامة بنت أبى العاص كما ثبت
فى مسند أحمد (فأنا) أى أنصرفت (فأرسل) أى ألتى صلى الله عليه وسلم أحدا (بقرى السلام) عليها
(ويقول) تسليتها (ان الله ما أخذوا) ووقع فى العصبين والله وهو مع مخالفة القياس خلاف ما فى
الاصول (ما أعطى) ما فى المومنين مصدرة أو موصولة والمالدة محذوف فعل الاول التقديره الأخذ و
الاعطاء وعلى الثانى الله الذى أخذ من الاولاد وله ما أعطى منهم أو ما هو أهم من ذلك وفى
تقديم الجار إشارة الى الاختصاص بالملك الجبار وقدم الأخذ على الاعطاء مع ان الأخذ متأخر فى
الواقع لما يقتضيه المقام والمعنى ان الذى أراداه ان يأخذ هو الذى كان أعطاه فان أخذه
لأخذ ما هو له فلا ينفى الجزع لأن من يستودع الأمانة لا ينفى له الجزع اذا استصيت ويحتمل
ان يكون المراد بالأعطاء إعطاء الحياة لمن يقى بعد الميت وثوابهم على المصيبة أو ما هو أهم من
ذلك (وكل عندنا اجل مسمى) قال ميرك أى كل من الأخذ والأعطاء أو من الانفس أو ما هو
أهم من ذلك وهى جملة ابتدائية مطوفا على الجملة المذكورة وقال الطيبى أى كل من الأخذ
والاعطاء عندنا الله مقدر مؤجل قال ميرك ويجوز فى كل النصب عطا على اسم ان فيحسب التأكيد
عليه أيضا أقول لكن لا يساعده الرسم والرواية قال ومعنى التولية العلم فهو من مجاز الملازمة
والاجل يطلق على الحد الاخير وعلى مجموع العمر (فقتصر) أى هى (ولتحسب) أى تطلب
الاجر قال الطيبى يجوز ان يكون أسرا للغالب المؤنت أو العاضر على قراءة من قرأ فبذلك فلتصرفوا
فعل هذا المبلغ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقطه فى الغيبة له وفيه إشارة الى ان الصبر يورث
الثواب والجزع يفوته عن المصائب وهذا الحديث أصل فى التعزية ولذا قال الجزرى فى العصبين
فاذا عزى أحدا يسلم ويقول الله الخ قال وكتب صلى الله عليه وسلم الى معاذ يعزى به ان الله
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليكم فاني أحمد الله الذى لا اله الا هو
أما بعد فاعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقنا وأياك الشكر فان أنسا وأسمائنا وأهلنا وأولادنا
من مواهب الله عز وجل الهينة وعواريه المستودعة متع بها الى أجل معلود ويقبضها لوقت
معلوم ثم اقترض علينا الشكر اذا أعطى والصبر اذا تجلى فكان ابتك من مواهب الله الهينة وعواريه
المستودعة متمك به فى غبطة وسرور وقبضه منك بأجر كثير الصلاة والرحمة والهدى ان احسنت
فصبر ولا يحيط جزعك أجرك فتقدم ولعلم ان الجزع لا يرد شي ولا يدفع حزنا وما هو نازل
فكان والسلام رواه الحاكم وابن مردويه عن معاذ بن جبل قال الحاكم حسن غريب ومن الأمور
الغريبة والقضايا العجيبة انه حتى أثناء كتابتي هذا الكتاب وقع من قضاء رب الأرباب ان ملت فى
ابن اسمه حسن وفى الصورة والهيئة حوى الفواضل وجامع الفضائل حسن الله مثواه وزين مضجعه
وماواه فحصل لى بهذا الحديث تمزية كلمة وتسلية شاملة ونرجو من الله حسن الخاتمة مع
الآثية الثامنة (فأرسلت) أى ابنته (اليه) أى مرة أخرى (تقسم عليه) أى تحلف عليه (ليأتينيها) بالنون

قام ومعه سعد بن عبادَة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العبي وتغص قفاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده فأنا بمرحمة الله من عباده الرحماء متقى عليه ﷺ وعن عبد الله بن عمر قال اشتكى سعد بن عبادَة شكوى له فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعودوه مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجده في غاشية فقال قد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى النبي صلى الله عليه وسلم

المؤكدة (قام ومعه سعد بن عبادَة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت) كبراه الصحابة وفضلاؤهم (و رجال) أى آخرون عن هم دونهم (فرغ) بصيغة المجهول (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العبي) الظاهر أنه رفع العبي على يد أحد منهم وقال ابن الملك أى وضعه أحد في حجره صلى الله عليه وسلم (وتغص) أى وجهه (تغصت) أى تضطرب وتتحرك ولا تثبت على حالة واحدة كذا في النهاية (قفاضت) أى سالت (عيناه) والنسبة مجازية والمعنى نزل الدمع من عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال سعد) أى المذكور (يا رسول الله ما هذا) البكاء أى منك (فقال هذه) أى الدمة (رحمة) أى أثر من آثارها وقال ابن الملك أى التكية من رقة القلب (جعلها) أى خلق الله الرحمة (في قلوب عباده) قال ميرك ظن سعد أن جميع أنواع البكاء حرام وأنه عليه الصلاة والسلام نسي فأعلمه عليه الصلاة والسلام أن مجرد البكاء ودمع العين ليس بجرم ولا مكروه بل هو رحمة وفضيلة وإنما المحرم النوح والندب وشق الجيوب وشرب الخندود (فأنا) وفي نسخة بالواو (يرحم الله من عباده الرحماء) جمع رحيم بمعنى الرامح أى وأنا يرحم الله من عباده من اتصف بأخلاقه ويرحم عباده ومن في من عباده بآية حال من المقول وهو الرحماء قدما أجمالا وتفصيلا ليكون أوقع له كلام الطيبي والإظهار أن من تيمينية أى أنا يرحم من جملة عباده الرحماء فمن لا يرحم لا يرحم (متقى عليه) قال ميرك ورواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه اه وجاء في حديث مشهور الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم عن ابن عمر فأرباب الكمال متخلفون بأخلاق ذي الجلال والجمال متصفون بالرحمة العلية الثابتة والرحمة الخاصة الفائضة ﷺ (وعن عبادة بن عمر قال اشتكى) أى مرض (سعد بن عبادَة شكوى) مصدر أو مفعول به أى برضا (له) أى حاصل له (فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعودوه) حال من الفاعل أو المفعول أى يقصد عبادته (مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود) من أجله أصحابه (فلما دخل عليه وجده) أى صادته (في غاشية) أى شدة من المرض أو في غشيان وأغصاء من غاية المرض حتى ظن أنه مات (فقال) أى سبغها بصف أداة الاستفهام (قد قضى) على بناء المفعول أى مات وفي نسخة صحيحة على بناء الفاعل قال التوربشقي الغاشية الدائمة من شر أو مكروه أو مرض المراد بها ههنا ما كان يتغشاها من كرب الوجع الذي به لا حال الموت لأنه يرى من ذلك المرض وقال ابن الملك وعاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنه وقال الخطابي المراد بالغاشية القوم الحضور عنده الذين هم غاشيته أى يغشونه للخدمة أو الزيارة قال ميرك كذا قتله عنهما وقال الطيبي ويحتمل أن يكون المراد بالغاشية الكرب الذي يلقى على المريض أو الميت ولذا سأل صلى الله عليه وسلم قد قضى (قالوا) لا يا رسول الله فبكى النبي صلى الله عليه وسلم أى رحمة عليه وتذكرا لنا صدر له من الخدمة بين

فلما رأى القوم بكاءه النبي صلى الله عليه وسلم بكوا فقال ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه متفق عليه

★ وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا

يديه (فلما رأى القوم بكاءه النبي صلى الله عليه وسلم بكوا) وفي نسبة البكاء إلى الرؤية إشارة إلى أنه لم يكن إلا الدمعة (فقال) تنبيهاً لهم على ما يجوز وما لا يجوز (ألا تسمعون) قال ابن الملك أي أو ما سمعتم أو ما علمتم له والظاهر أن لا تسمعوا ما أقول لكم (إن الله) بكسر الهمزة استئناف أو بيان للمقول المقتر وفي نسخة يفتح الهمزة على أنه مفعول به (لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب) بل يثاب بهما إذا كانا على جهة الرحمة (و لكن يعذب بهذا) أي إذا قال ما لا يرضى الرب بأن قال شراً من الجزع والنياحة (و أشار إلى لسانه) يعني المراد بالمشار إليه هنا اللسان الذي يضر به الإنسان (أو يرحم) أي بهذا إن قال خيراً بأن استرجع مثلاً أو استغفر أو ترحم وما أفاده الحديث من جواز البكاء ولو بعد الموت لكن من غير نوح ورفع صوت قل جماعة فيه الإجماع قال ابن حجر ولكن الأولى تركه للخبر الصحيح فإذا وجبت فلا تبكين بأكية في الأذكار عن الشافعي وأصحابه إن البكاء بعد الموت مكروه لهذا الخبر بل قال جماعة أنه يفيد تحريمه له ويرده ما روى مسلم أنه عليه الصلاة والسلام زار قبر ابنه يئس وأبكى من حوله وما روى البخاري أنه بكى على قبر بنت له فينبئ أن يعمل نهين على بكاء خاص لهن ولا عبرة بالمفهوم ولعل فائدة التبدد الإشارة إلى أنه عفا الله عما سلف والله أعلم وما يؤيده أن البكاء بالدمع ليس أمراً اختيارياً ولا يتعلق الأمر والنهي بالأمر الجبلي الاضطرارية كما هو معلوم من القواعد الدينية (و إن الميت يعذب ببكاء أهله) أي مع رفع الصوت (عليه) قال النووي وفي رواية يحض بكاء أهله وفي رواية بكاء النبي وفي رواية يعذب في قبره ما ينج عليه وفي رواية من يبك عليه يعذب وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب وابنه عبدالله رضي الله عنهما وأكثرت عائشة رضي الله عنها ولستبها إلى النسيان والاشتباه عليهما وأكثرت أن يكون ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم واحتجت بقوله تعالى ولا تزرن أزارة وزير أخرى قالت وانا قال النبي صلى الله عليه وسلم في يهودية أنها تعذب وهم يكونون عليها تمنع بكفها في حال بكاء أهلها لا بسبب البكاء واختفت العلماء فيه فذهب الجمهور إلى أن الوعيد في حق من أوصى بأن يبك عليه ويتاح بعد موته نفذت وصيته لهذا يعذب ببكاء أهله عليه ونوحهم لآله تنبيه ولما من بكوا عليه وناحوا من غير وصية فلا لقوله تعالى ولا تزرن أزارة وزير أخرى قال الخطابي يشبه أن يكون هذا إذا أوصى بالبكاء عليه وقيل أفراد بالميت المشرف على الموت فإنه يشتد عليه الحال بكائهم وسراخهم وجزعهم عنده وقيل هذا في بعض الأصوات كان يعذب في زمان بكائهم عليه وهذا الوجه ضعيف لما في رواية يعذب في قبره بما ينج عليه وفي أخرى الميت يعذب بكاء أهله إذا قالت النائحة وأعضدها وأناصرها وأكسياه جيداً الميت وقيل له أنت عضدها أنت ناصرها أنت أكسياه له وهذا صريح أنه إنما يعذب إذا كان أوصى أو كان يفعلهم يرضى ولهذا أوجب داود ومن تبعه الوصية بترك البكاء والنوح عليه وبهذا الذي ذكرنا يظهر وجه قوة قول الجمهور وجه ضعف قول الشافعي أن ما قلناه أشبه أن يكون مغفولاً بدليل الكتاب والسنة قال تعالى لتجزى كل نفس بما تسعى ثم اعلم أنهم أجمعوا كلهم إن المراد بالبكاء هنا البكاء بصوت ونياحة لا بمجرد الدمعة وسبب أقوال أعرف في

من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية متفق عليه ★ وعن أبي بردة قال ألقى على أبي موسى الأشعري فأقبلت امرأته أم عبدالله تصيح برثة ثم أفاق فقال ألم تعلمي وكان يحدثها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا يرى من حلق وصابق وخرق متفق عليه ولفظه لمسلم ★ وعن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع في أنثى من أمر الجاهلية لا يتركهن الفخر في الإحساب والطنن في الانساب

الفصل الثالث من هذا الباب والله أعلم بالصواب (متفق عليه) ★ وعن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا) أى من أهل سنته وطريقنا أو ليس من أئمتنا وأهل ملتنا والمراد الوعيد. والتغليظ الشديد (من ضرب الخدود) جمعه لمقابلة الجمع بالجمع فإن من مفرد المنفرد مجموع المعنى (وشق الجيوب) بضم الجيم ويكسر وفي معناه طرح العمامة وضرب الرأس على الجدر و قطع الشعر (ودعا بدعوى الجاهلية) أى بدعائهم يعنى قال عند البكاء ما لا يجوز شرعا ما يقول به الجاهلية كالدهاء بالويل والثبور وكوا كهفاء واجبله (متفق عليه) قال ميرك ورواه الترمذى والنسائى ★ (و عن أبي بردة) أى عاصم بن عبدالله بن قيس أبى موسى الأشعري أحد التابعين المشهورين المكثرين سماع أباه وعليه وغيرهما كان على قضاء الكوفة بعد شرح لمزله الججاج قاله المؤلف (قال ألقى على أبي موسى الأشعري فأقبلت امرأته أم عبدالله) أى شرعت وجعلت وصارت (تصيح برثة) قال النووي هو يفتح الزاء وتشديد النون صوت مع البكاء فيه ترجيع (ثم أفاق) أى أبو موسى (قال ألم تعلمي) أى باحدثك (وكان يحدثها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا يرى) قال الطبري (وكان يحدثها حال) والعامل قال و بفعل ألم تعلمي يقول القول أى ألم تعلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا يرى فتنازعا فيه (من حلق) أى شمره أو رأسه لأجل المصيبة (وصابق) وفي المعايير بالسين وهو لغة على ما في النهاية أى رفع صوته بالبكاء والتوج أو قال ما لا يجوز شرعا وقيل الصاق الطم والتغشي (وخرق) بالتخفيف أى قطع ثوبه بالمصيبة وكان الجمع من صنيع الجاهلية وكان ذلك في أغلب الأحوال من صنيع النساء قال ابن الملك وكان من عادة العرب إذا مات لأحدهم قريب في يخلق رأسه كما أن عادة بعض العجم تقام بعض شعر الرأس وقيل أراد به أنى تخلى وجهها للزينة قلت هذا الأخير بعيد من المقام (متفق عليه) ولفظه لمسلم ★ (وعن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع) أى خصال أربع كالئة (في أنثى) حال كولبن (من أمر الجاهلية) أى من أسلوبهم وخصالهم المعتادة طبع عليهن كثير من الأمة (لا يتركهن) أى غالبا قال الطبري المعنى أن هذه الخصال تدوم في الأمة لا يتركهن بأسرها تركهم لقبها من سنن الجاهلية فانهن أن تتركهن طائفة جاءه من آخرون (الفخر) أى الاعتزاز (في الإحساب) أى في شأنها وسببها والعصب ما بهذه الرجل من الخصال التي تكون فيه كالشجاعة والفصاحة وفي ذلك وتين " ب مايلده الإنسان من مفاخر آبائه قال ابن السكيت الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن لأبائه شرف والشرف والمجد لا يكونان إلا بالأباء في الفائق الفخر تمداد الرجل من مآثره ومآثر آبائه ومنه قولهم من فات حسبه لم ينتح بحسب أبيه أى التفاضر والتكبر والتعلم بمد مناهه ومآثر آبائه وتفضيل الرجل نفسه على غيره ليحقره لا يجوز (و الطنن في الانساب) أى ادخال العيب في انساب الناس والمعنى تفضير الرجل أباه غيره وتفضيل آبائه على أباه غيره لا يجوز قال المظهر أنهم إلا بالاسلام

والاستقاء بالنجوم والنباحه وقال الثالثة اذا لم تسب قبل موتها قاتم يوم القيامة و عليها
سريال من قطران ودور من جرب رواء مسلم

والكفر قلت الا اذا اراد اذى مسلم وقال الطيبى ويجوز أن يكتي بالطنن في أنساب الغير من
الغبر تسب نفسه فيجمع له العيب والتسب وان يحمل على الطنن في تسب نفسه اه وفي كل
منهما نظر ومحل الاول اذا كان مراده اذى غيره بالتصريح أو الكناية لويكون إثباته كذبا في نفس
الامر بخلاف ما اذا كان تحدثا بصفة ربه ومحل الثاني أن يكون نسبيا في نفس الامر ويطمن
فيكون دلخلا في وعيد لعن الله الخارج عنا من غير سبب والدخل فينا من غير تسب لما اذا كان
بعض قومه يدعى الشرف مثلا بالزور فيجب عليه أن يطنن في تسب نفسه حينئذ ليظهر الحق وينهب
الباطل والله أعلم (والاستقاء) أى طلب السقا (بالنجوم) أى يسيها قال الطيبى أى طلب للسقا
أى توقع الاطمار عن وقوع النجوم في الاثولة كما كانوا يقولون مطرنا جوه كذا ام والمعنى أن
اعتقاد الرجل نزول المطر بظهور نجم كذا حرام وإنما يجب أن يقال مطرنا بفضل الله تعالى
(والنباحه) بالرفع وهى الزابعة وهو قول واويله واحمرته والثنية عد شمالى البيت مثل وشجاعاه
وا أسداه واجبله (وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (الثالثة) أى التى ضمنتها النباحه (اذا لم تسب
قبل موتها) أى قبل حضور موتها قال التوريشى وانما قيد به ليعلم أن من شرط التوبة أن يتوب
وهو يأمل البقاء ويشتمن من تأتى العمل الذى يتوب عليه و معتدق ذلك قوله تعالى وليست
التوبة لنفسي يسلون السيأت الآية اه وبهذا قول بعض أئمتنا ان توبة اليأس من الكفر غير مقبولة
ومن المؤمنين مقبولة كرامة ليامانه وما يؤيده اطلاق قوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يفرغ رواء أحمد والترمذى والنسائى وغيرهم عن ابن عمر (قائم) مجهول من الألفاظ
وهى الألفاظ (يوم القيامة) بين أهل الموقف لفضيحة قال الطيبى أى تحشر ويحمل أنها قائم على
تلك الحالة (يوم أهل النار وأهل الموقف جزاء على قياسها في الناحية وهو الامثل (وعليها سريال)
أى قميص مطلى (من قطران) بفتح القاف وكسر الطاء طلاء يطل به وقيل دهن يدخن به الجمل
الاجرب وما يخطناه هو المحفوظ في الحديث وعليه القراءة في الآية أيضا الاماشد وفي التاموس القطران
بالتفتح والكسر وقطران عبارة الأبله و أما قول ابن حجر بكسر الطاء وسكوها فاقصر من
جهة الرواية والدراية قال الطيبى القطران ما ينحلب من شجر يسمى الأبله فيطبخ ليعمن به الأبل
الجرباء فيحرق الجرب بحرارته وحذته والجاد وقد تبلغ حرارته الجوف (ودور) عطف على سريال قال
الطيبى درج الحديد يؤت ودرع المرأة قميصها وسريال القميص مطقا (من جرب) أى من أجل
جرب كائن بها قال الطيبى أى يسلط على أعضائها الجرب والحكة بحيث يغطى جلدها تنظية الدرع
تطلى مواقفه بالقطران لتداوى فيكون الدواء أدوى من الداء لاشتتاله على لقع القطران و أسرع
النار في الجلود واللون الوحش قال التوريشى خصت بدور من الجرب لأنها كانت تجرح بكمالاتها
المحرقة قلوب ذوات المصيبات وتحك بها بواطنهن فمروبت في ذلك المعنى بما يماثله في الصورة
وخصت أيضا بسريال من قطران لأنها كانت تلبس الثياب السود في المأتم غالبها الله تعالى
السريال لتذوق وبال أسرها فان قلت ذكر الخلال الأربع ولم يرتب عليها الوعيد سوى النباحه فما
الحكمة فيه قلت النباحه مختصة بالنساء وهن لا ينزجرن من هجرتهن الزجار الرجال فاحتج الى
مزيد الوعيد (رواه مسلم) قال ميرك ورواه ابن ماجه وابن حبان من قول الثالثة الخ قال ابن حجر

﴿وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكُ عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ أَتَيْتِ اللَّهَ وَامْبَرْتِي قَالَتْ أَيْكَ مِنْهُ فَإِنْ لَمْ تَصِبْ بِمِصْبِي وَلَمْ تَعْرِفْ قَبِيلَ لَهَا إِلَهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ تَجِدْ عَنْدهُ بَوَائِينَ فَقَالَتْ لَمْ أَعْرِفْكَ فَقَالَ إِنَّمَا الْعَبْرُ عِنْدَ الصَّدَةِ الْأُولَى مَتَّقِي عَلَيْهِ﴾ (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَمُوتٍ ثَلَاثَةَ مِنْ الْوَلَدِ فَيُلَاحِظُ النَّارَ إِلَّا تَحْلَةَ الْقَسَمِ مَتَّقِي عَلَيْهِ

وَأَعِزُّ الْخُتَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ نَهْيُ النَّحْوِ وَتَعْلِيدُ مَحَاوِنِ الْمَوْتِ بِنَحْوِ وَكَهْفَاهُ مَعَ رَفْعِ الصَّوْتِ وَالْبُكَاءِ وَ تَعْرِيفِ ضَرْبِ الْبُغْدِ وَشَقِّ الْجَيْبِ وَ نَشْرِ الشَّعْرِ وَحَقْنَهُ وَ تَفْنِهُ وَ تَمْوِيدِ الْوَجْهِ وَاقْتَاءِ التَّرَابِ عَلَى الرَّأْسِ وَالدِّمَاخِ بِالْوَلِّ وَالتَّبَوُّرِ قَالَ إِمَامُ الْعَرَمِينَ وَ آخَرُونَ وَ الضَّابِطُ أَنَّهُ يَحْرَمُ كُلُّ فِعْلٍ يَتَضَمَّنُ تَطْهَارَ جِزْمٍ يَتَنَاقُ الْإِنْتِقَادَ وَالتَّسْلِيمَ لِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى قَالُوا وَمِنْ ذَلِكَ تَغْيِيرُ الزَّيِّ وَ لَبْسُ شَيْءٍ مَاجِرٍ الْعَادَةِ بِشَيْءٍ آخَرَ وَإِنْ اعْتَدِ لِبَسِهِ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ﴾ (وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكُ) أَيْ يَرْفَعُ صَوْتَهُ (عِنْدَ قَبْرِ فَقَالَ أَتَيْتِ اللَّهَ) هَذَا تَوَطُّعٌ لَهَا بِهَدْيِ أَيْ خَافَتْ عِقَابَهُ أَوْ مَخَافَتَهُ بَرَكَ النِّيَابَةُ (وَاصْبِرِي) حَتَّى تَنْجُرِي (قَالَتْ) أَيْ جَاعَلَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَطَائِفَةَ آلِهِ مِنْ أَجَادِ النَّاسِ وَخَافَلَةَ عَمَاتِهِ انْظُرْ إِلَى مَا قَالَ وَلا تَنْتَظِرْ إِلَى مَنْ قَالَ (أَيْكَ) لِمَنْ فَعَلَ أَيْ اهِدِ وَ تَتَحَّ (عَنِّي) وَلا تَكُنِّي وَمَا لِي بِمَعْرِفَةِ ابْنِ حَبْرٍ وَتَقْرِيرِهِ وَ تَعْرِيزِهِ حَيْثُ قَالَ أَيْ تَبَاعَدُ عَنِّي لِأَمْرَيْنِ كَوْنُ امْرَأَةٍ وَ أَتَتْ ذَكَرَ أَجْنَبِي وَ كَوْنُ حَالِكٍ لَيْسَ كَمَا لَيْ (قَالَتْ لَمْ تَصِبْ) عَلَى بِنَاءِ السَّجْهُولِ أَيْ لَمْ تَيْتَلِ (بِمِصْبِي) أَيْ بَيْنِيهَا أَوْ بِمِثْلِهَا عَلَى زَمْعِهَا (وَلَمْ تَعْرِفْ) النَّبِيَّ أَوْ لَمْ تَعْرِفْ أَنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنَسَّتْ عَلَى مَا جَاوَزَتْ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ تَجِدْ عَنْدهُ) أَيْ عِنْدَ بَابِهِ (بَوَائِينَ) كَمَا هُوَ عَادَةُ الْمُلُوكِ الْجَاهِلِيَّةِ (قَالَتْ لَمْ أَعْرِفْكَ) أَيْ فَلَا تَأْخُذْ عَلَيَّ قَالَ الطَّبْطَبِيُّ كَانَتْهَا لَهَا سَمِعَتْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَحَّشَتْ أَنَّهُ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُلُوكِ فَانْتَبَهَتْ لِمَا أَعْرِفْكَ (قَالَ إِنَّمَا الْعَبْرُ) أَيْ الْكُلُّ الْمَرْضَى الْمَطَابِ عَلَيْهِ (عِنْدَ الصَّدَةِ) أَيْ الْحَمَلَةِ (الْأُولَى) وَ اجْتِدَاءِ الْمَصِيبَةِ وَ أَوَّلِ لِحَقِّ الشَّقَّةِ وَالْأَكْلِ لَمْ يَجِبْ بِهَذَا قَالَ الطَّبْطَبِيُّ إِذَا هُنَاكَ سُورَةُ الْمَصِيبَةِ فَيُنَابِئُ عَلَى الْعَبْرِ وَبَعْدَهَا تَنْكُسرُ السُّورَةُ وَ يَتَنَبَّأُ لِلْمَصِيبِ بِبَعْضِ التَّسْلِيِّ فَيُصِيرُ الْعَبْرَ طَبْعًا فَلَا يُنَابِئُ عَلَيْهَا إِذَا لَمَّا إِذَا لَمْ يَصِرْ الْعَبْرَ طَبْعًا ثُمَّ تَذَكَّرَ الْمَصِيبَةَ ثُمَّ حَبَرَ وَلَوْ طَالَ الْمُهْدُ فَيُنَابِئُ كَمَا سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ وَلَكِنْ الدَّرَجَةُ الْأَعْلَى عِنْدَ الصَّدَةِ الْأُولَى (يَتَخَفُّ عَلَيْهِ) وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّسَانُيُّ ذَكَرَهُ مَبْرُكٌ﴾ (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَمُوتٍ ثَلَاثَةَ مِنْ الْوَلَدِ) ذَكَرُوا كَانَ أَوْ أَنْتِ صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا (فَيُلَاحِظُ) بِالنَّصْبِ وَالرَّفْعِ (النَّارَ) قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ أَيْ لَا يَدْخُلُهَا وَ الْمَعْنَى هُنَا نَفَى الْجَمَاعَةِ لَا اخْتِيَارَ السَّبِيَّةِ وَقَالَ الْأَشْرَفُ إِنَّمَا يَتَضَعُ الْقَاءُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ إِذَا كَانَ بَيْنَ مَا قَبْلَهُ وَ مَا بَعْدَهُ سَبِيَّةً وَلَا جَبِيَّةً بَعْدَ أَذَى لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَوْتُ الْوَلَدِ وَلَا عِلْمُهُ حَيًّا لَوْلَجِ أَهْلِهِمُ النَّارَ فَيَحْمِلُ الْقَاءَ عَلَى مَعْنَى وَادِ الْجَبِيَّةِ أَيْ لَا يَجُوزُ هَذَا مَوْتُ ثَلَاثَةَ أَوْلَادَ وَوَلُوجِ النَّارِ (الْأَتَحْلَةَ الْقَسَمِ) وَهُوَ اسْتِثْنَاءُ مِنْ قَوْلِهِ فَيُلَاحِظُ قَالَ الطَّبْطَبِيُّ إِنْ كَانَتْ الرِّوَايَةُ بِالنَّصْبِ فَلَا تَحْمِيدُ عَنْ ذَلِكَ وَ الرَّفْعُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ وَلَوْجُ نَصْبِ مَوْتِ الْأَوْلَادِ إِلَّا مُقْدَارًا يَسِيرًا وَ مَعْنَى لَاءِ التَّعْقِيبِ كَمَعْنَى الْفَاعِلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَادَى أَمْعَابَ الْجَنَّةِ أَمْعَابُ النَّارِ فِي أَنَّ مَا يَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الْكَائِنِ وَإِنْ مَا أَخْبَرَ بِهِ الصَّادِقُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ كَالْوَلُوجِ وَ الْغَرَمِ ابْنِ حَبْرٍ وَقَالَ السَّبِيَّةُ لَيْسَتْ مَمْتَنَّةً بَلْ صَحِيحَةٌ وَ زَعَمَ اسْتِثْنَاءُهَا مَعْنَى عَلَى التَّنْظَرِ لَسَطِ الْوُلُوجِ وَفَرَّقَ خُفْلَةً عَنْ أَنْ يَتَأَمَّلَ مَا لَيْسَ مَطْلُوعًا بَلِ الْوُلُوجِ الْمُقِيدُ بِأَنَّهُ لَا يَزِيدُ عَلَى تَحْلَةِ الْقَسَمِ

وذلك سبب عن موتهم بلا شك فأتضح الاتيان بالنساء وعيب من الشارح كيف خف عليه ذلك و قول الطيبي ان كانت الرواية بالنصب فلا يعيد عن ذلك أعجب اه والصواب ان الاستثناء ليس قيدا بل استدراكا لثلاثي الحكم العديدي الحق القرآني ولما كان هذا الحكم أمرا مضيقا ومعلوما دينيا لم يذكره في الحديث لأن فيه دلالة صريحة وشارة صحيحة ان الاستثناء ليس قيدا للحكم أصلا وهو الذي فهمه أهل العربية وصلا وفصلا وإن كانوا من الصميم والمعتزلي عليهم من العرب نسبيا وأصلا في النهاية أراد بالنسبة قوله تعالى وإن منكم إلا أروادها الآية وقال ميرك فقلان الصخر يخرج الورد هو البوز على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم قالنا الله منها اه في النهاية أي لا يدخل النار إلا ان يمر عليها من غير لحوق ضرر اه فالاستثناء منقطع وقال بعض الشراح من علمائنا الصلة بكسر الحاء مصدر كالتحليل وتحليل القسم جملة مضافا فمضى إلا لعله القسم قيل إلا بمقدار ما يبر الله تعالى اسمه فيه بقوله وإن منكم الأروادها يعني لا يدخل النار لكن يمر عليها من غير لحوق ضرر منهاه، وقيل إلا زمانا يسيرا يمكن فيه تحلة القسم فالاستثناء متصل كما هو الأصل فيه ثم جعل ذلك مثلا لكل شيء يقتل وقته والعرب تقول فسدت تحلة القسم أي لم اصل الامتداز ما حلت به بمعنى ذلك ولم يبلغ اه وفي الحديث لشكك وهو انه لا قسم في الآية ظاهرا ولعله مأخوذ منا بعده من قوله كان على ربك حتما مضيقا أي حجه وقضى به على نفسه بأن وعد به وعدا مؤكدا لا يمكن خلفه وقيل أقسم عليه و قيل القسم في صدر الكلام مضمر أي والله ما منكم إلا أروادها وقد قلنا الكلام على ما يتعلق به المقام والله أعلم بالمراد والصحيح إنه مطوف على القسم عليه السابق في قوله تعالى فوريك لعشرهم الآية ثم رأيت التوريشي قال قيل القسم مضمر بعد قوله وإن منكم إلا أروادها أي وإن منكم والله إلا أروادها وقيل موضع القسم مردود إلى قوله فوريك لعشرهم والشايطين قال الطيبي لعل المراد بالقسم ما دل على القطع واليت من الكلام فإن قوله تعالى كان على ربك حتما مضيقا لتكثير وتقرير لقوله وإن منكم إلا أروادها فهو بمنزلة القسم بل هو بلغ لعجه الاستثناء بالنفي والاثبات ولفظ كان وعلى وتأكيده الحتم بالمضيق (سحق عليه) وعنه أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسوة) اسم جمع (من الانصار) أي من أسلمهم وبالثبة ذكره كمال الاستحضار القضية لا ان هناك خصوصية (لا يموت لاحد كن ثلاثة بن الولد) بفتحين اسم جنس وضم الواو ويسكن الهمزة (تحتسبه) بالرفع لا غير أي تطلب لاحد كن بوزنه ثوبا متعلقا بالخدم عليه ولا تحتسبه لها ينسفرها قال الأخرى قال الطيبي أي تنصير راجية لرحمة الله وغفرانه وليس بالخدم النساء كما في ليلاج بل هي تنسب بالموت و حرف اللفظ منصب على السبب والمغرب بما (الأدخلة) (الجنة) أي دخوله أوليا وهو لا ياتي الولوح تحلة القسم والاستثناء من أهم الأحوال (هاتت امرأة منهن أوثانان) عطف بقية أي هل يمكن أن تقول أوثانان (يا رسول الله قال أوثانان) قال ابن حجر هذا على حد قال ابن زبني قال ومن كفر اه والمعاد الإلهي صحيح و لما الثاني فخطا رواية و دراية بيان الأولى ان المفسرين أطبقوا على أن من كفر لم يخطأ عطف على من آمن أي وأزرق من كفر أوبعدا تضمن معنى الشرط و بيان الثانية ان التقنين والعرض لا يكونان الا من النازل بالنسبة الى العالي دون العكس فان الله هو المتعالى (رواه مسلم و في رواية لها) أي لشيوخ وغيره اضمار قبل الذكر

ثلاثة لم يلبثوا الحنث★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله ما لعبتي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة رواه البخاري
★ (الفصل الثاني) عن أبي سعيد الخدري قال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمة رواه أبو داود★ وعن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب للمؤمن أن أصابه

الا أنه علم بقرينة مسلم فأنهما متفانان غالباً (ثلاثة لم يلبثوا الحنث) يعني في اللفظ المتقدم ثلاثة مطلق وفي رواية لهما ثلاثة مقيد بهذا الوصف قال ميرك حق العبارة أن يقول متفق عليه واللفظ لمسلم وفي رواية لهما فإن أصل الحديث مروى في البخاري أيضاً لكن من رواية أبي سعيد انتهى وفيه أنه حيث قال المصنف في صدر الحديث وعن أبي هريرة فكيف يقول متفق عليه في النهاية أي لم يلبثوا مبلغ الرجال حتى يجرى عليهم القلم فيكتب عليهم الحنث والائم انتهى وفسر بعضهم الحنث بالبلوغ وبعضهم بالذنب وهو أظهر وقال ابن الملك أي الحد الذي يكتب عليهم الحنث أي الذنب والظاهر أن هذا التقيد ليس احترازاً بل أكملها فإن شفاعتهم أرجى والصبر عليهم أقوى★ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله ما لعبتي) أي ليس لعبتي (المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه) أي مختاره ومحبوبه من الولد أو الوالد أو غيرها في النهاية صفي الرجل الذي يصافيه الود ويخلصه له فعليل بمعنى فاعل أو مفعول وقيل أنه ولد لا يكون له غيره قلت أو مثله (من أهل الدنيا) ظاهره عادة العموم لا تقييد بخصوص الولد قال الطيبي وإنما قيده بأهل الدنيا ليوذن بأن المعنى إذا كان من أهل الآخرة كان جزاءه وراء الآخرة وهو رضوان الله ورضوان من الله أكبر انتهى وتعمية ابن حجر بما لا طائل تحته وجعله هنا لواقع (ثم احتسبه) أي صبر عليه طالبا للتواب وصبر المفعول الصنع كذا قاله ابن الملك والظاهر أن التفسير للمصدر المفعول من قبضت أي احتسب قبض صفيه وموت حبيبه أي طلب الثواب الجزيل بالصبر الجميل على مفارقة الخليل وبالرضا على قضاء الرب الجليل (اللائحة) بالنصب والرفع أي ماله جزاء اللائحة ويؤخذ من هذا الحديث أن الثواب المترتب على الثلاثة والائتين مرتب على الواحد كما في رواية أخرى (رواه البخاري)

★ (الفصل الثاني) عن أبي سعيد الخدري قال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة (ثم احتسبه) يقال تاحت المرأة على الميت إذا تدبته أي بكته عليه وهددت محاسنه وقيل النوح بكاء مع صوت والمراد بها التي تنوح على الميت أو على ما فاتها من متاع الدنيا فانه ممنوع منه في الحديث وأما التي تنوح على معصيتها فذلك نوع من العبادة وغرض النائحة لأن النوح يكون من النساء غالباً ويحتل لأن تكون التناهة بمبالغة فيكون المراد من يكثر منه ذلك وأما ما وقع ذلك منه أحياناً فلا يدخل بعدائه كما في الكتاب وتعمية فلا يكون محل اللعن المشعر بأنه من الكبار اللهم إلا أن يجعل على التغلظ والزجر (والمستمة) أي التي تقصد السماع ويعجبها كما أن المستمع والمتبشر شريك في الوزر والمستمع والقارئ مشتركان في الاجر (رواه أبو داود) قال ميرك وفي سننه حد بن الحسن ابن عطية أنور من أبيه عن جده والثلاثة ضعفاء★ (وعن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب) أي أمر غريب وشارع عجيب (المؤمن) أي الكليل وقيل معناه طوي له وقال الطيبي أصفه أعجب عجباً فعلم من النصب إلى الرفع قشبات كقولك سلام عليك قيل ومن ثم كان سلام إبراهيم في قوله قالوا سلاماً قال سلام أبلغ من سلام الملائكة ثم بين العجب بقوله (إن أصابه

خير حمد الله و شكر وإن أصابته مصيبة حمد الله و صبر و المؤمن يؤجر في كل أمره حتى في القصة يرفعها إلى في أمراته رواه البيهقي في شعب الإيمان

خير حمد الله أي أتى عليه بأوصاف الجلال على وجه الكمال (و شكر) على نعمة الغير و دفع الشر (وإن أصابته مصيبة) أي بلية و محنة (مسلقة) بأوصاف الكبرياء والجلال (و صبر) على حكم ربه المتعال و فيه إشارة إلى أن الإيمان نصفه صبر و نصفه شكر قال تعالى إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور و في تقديم الشكر في الحديث إشارة إلى كثرة النعم و سبقتها و في تقديم الصبر في الآية إيماء إلى قوة احتياج العبد إلى الصبر فإنه على أنواع ثلاث صبر على الطاعة و صبر على المعصية و صبر في المعصية و في لسان الفعل إلى الغير والشر لكثرة غفلة رسل إلى أن الأمر يذاهب يصيب به من يشاء من عياده فالتسليم أسلم والله أعلم و قال ابن الملك قوله إن أصابته مصيبة حمد الله أي حمده عندها لحلمه بما يثاب عليه من الثواب العظيم و الثواب نعمة فعبد الله لذلك يدل على أن الحمد محمود عند النعمة و عند المعصية اه وقد يقال معناه حمده على سائر نعمه و لذلك ذكره في الحالين لقوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها أو حمده على أن المعصية ليست في دينه أو على أنه ما وقع أكبر أو أكثر منها

وكم لله من لطف خفي ★ يدق خفاء عن فهم الذي قال المظهر و تحقق الحمد عند المعصية لأنه يحصل بسببها ثواب عظيم وهو نعمة تستوجب الشكر عليها قال الطيبي و توضيحه قول الثالث

فإن من التعمد عم سرورها ★ وإن من الضرر أغيبه الأجر و يحتمل أن يراد بالحمد الثناء على الله بقوله الله وأنا اليارجمون أو بما أبدع ابن حجر عن التعقيب حيث قال أنه من باب عطف المرفد مع اعترافه بأن الشكر أنص من الحمد لغة واصطلاحاً (فالمؤمن يؤجر) بالهمز و يدل فيها أي المؤمن الكل يثاب (في كل أمره) أي شانه من العجز و الشكر و غيرهما حتى في أمور الباطن قول المراد بالأمر هنا الغير فالبيع يتقلب خيراً بالنية و التقصد (حتى في القصة يرفعها إلى في أمراته) أي فيها قال الطيبي الفاء جزاء شرط مقدر يعني إذا أصابته نعمة فعبد أجر و إذا أصابته مصيبة فصبر أجر فهو ما جاور في كل أموره حتى في الشهواتية بركة إيمانه و إذا قعد بالنوم زوال التعب لتقيام إلى العبادة عن نشاط كان النوم طاعة و على هذا الأكل و جميع البهائم قلت و منه قوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات و قول بعضهم نوم العالم عبادة و قول آخرين نوم الظالم عبادة (رواه البيهقي في شعب الإيمان) قال ميرك و روله السائق في اليوم و الليلة من طريق عمرو بن سعد بن أبي وقاص يرفعه قال ابن معين في عمرو بن سعد كيف يكون من قتل الحسين ثقة اه أقول رحم الله من أنصف و العجب من يفرج حديثه في كتبهم مع علمهم بهالة ثم كلام ميرك و فيه أنه قيل أنه لم يشار قتله و لم يضره مع العسكر كان باكره أو ربما حين حاله و طاب ماله و من الذي يسلم من صدور معصية عنه و من ظهور ذلة منه فلو فتح هذا الباب أشكال الأمر على ذوي الالباب لاسيما و الحديث ظاهر صحت مبنى و معنى ولا يخلق به حكم من الأحكام ديناً و دنياً حتى يتفحص عن الرواة ولا يقبل الأمن الثلاث ولذا أغضبوا عن الحديث الضعيف إذا كان في فضائل الأعمال والله أعلم بالأحوال مع أن رجال الصحيحين قد يوجد فيهم من صرحوا بأنه خارجي أو واقفي و إنما استثنوا في صحة الرواية عن المبتدعة من يعتقد حل الكذب لتبصرة عقله

✽ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا وله بابان باب يصعد منه عمله و باب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه فذلك قوله تعالى فما يكت عليهم السماء و الأرض رواه الترمذى ✽ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان من أنسى أدخله الله بهما الجنة قتالت عائشة فمن كان له فرط من أمتك قال ومن كان له فرط يا موقفة قتالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فانا فرط أنسى لن يصايوا بمثل رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب

✽ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا وله) مختص به (بابان) أى من السماء كما فى نسخة (باب يصعد) يفتح الياء ويضم أى يطلع ويرفع (منه عمله) أى الصالح أى الى مستقر الأعمال وهو محل كتابتها فى السماء بعد كتابتها فى الأرض و فى إطلاقه العمل اشعار بأن عمله كله صالح (وياب ينزل) بصيغة الفاعل أو المفعول (منه رزقه) أى الحسى أو المعنوى الى مستقر الارزاق من الأرض (فإذا مات بكيا) أى البايان (عليه) أى على فراقه لانه انقطع خبره منهما بخلاف الكافر فانهما يتأذيان بشره فلا يكيان عليه قاله ابن الملك وهو ظاهر موافق لمذهب أهل السنة على ما نقله البقوى ان للانباء كلها علما بالله و لها تسبيح ولها خشية و غيرها و قيل أى بكى عليه أهلها و قال الطيبي الكشف هذا تمثيل و تخييل مبالغة فى فقدان من درج و انقطع خبره وكذلك ماروى عن ابن عباس من بكاه مصلى المؤمن و آثاره فى الأرض و مباعد عمله و سهاب رزقه فى السماء تمثيل و تقي ذلك فى قوله تعالى فما يكت عليهم السماء والأرض تهكم بهم و بحالهم المنافية لحال من يعظم فقداه ليقال فيه يكت عليه السماء والأرض اه وهو مخالف لظاهر الآية و الحديث ولا وجه للقول لجبرده مخالفته ظاهر القول (فذلك) أى مفهوم الحديث أو مصداقه (قوله تعالى فما يكت عليهم) أى على الكفار (السماء) أى بابها (والأرض) أى مكانها المختص به لعدم طلوع العمل الصالح الى السماء ولظهور العمل السيئ فى مكانه من الأرض وفيه تعريض بأن المؤمن على خلافهم يكتلهم عليهم (رواه الترمذى) ✽ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان) يفتحين أى ولدان لم ييلنا أوان العلم بل ماتا قبله (من أنسى) بيان لمن يقال فرط اذا تقدم وصبق فهو فارط وفرط والفرط هنا الولد الذى مات قبله فانه يتقدم ويهين لوالديه نزلا و منزلا فى الجنة كما يتقدم فرط الثالثة الى المنازل فيعدون لهم ما يحتاجون اليه من الماء والمرعى وغيرهما (أدخله الله بهما الجنة) أى مع الناجين أولا بالصبر عليها أو بالشفاعة منهما لما ورد لا يزال السقط مبعثطا على باب الجنة حتى يقول الله خذ بيدى أبويك و أدخلهما الجنة والمعبطى على ما فى النهاية بالهمز و تركه المتخضب المستبطى لئشى و قيل الممتع امتناع طلبه لا امتناع اياه (قتالت عائشة فمن كان له فرط من أمتك) أى فما حكمه أو فهل له هذا الثواب (قال ومن كان له فرط) أى فذلك (يا موقفة) أى فى الخبرات وللأسئلة الواقعة موقعها شفقة على الامة (قتالت فمن لم يكن له فرط من أمتك) أى فحالها (قال فانا فرط أنسى) أى ساقطهم و الى الجنة بالشفاعة ساقطهم بل أنا أغفل من كل فرط فان الأجر على قدر المشقة (لن يصايوا) أى أنسى (بمثل) أى بمثل مصيبتى لهم فان مصيبتى أشد عليهم من سائر المصائب فأكون أنا فرطهم أما بالنسبة الى من رآه فالمصيبة ظاهرة و قد انشدت فاطمة الزهراء رضى الله عنها

ماذا على من شم تربة أحمد ✽ ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها ✽ صبت على الأيام صرن ليانيا

و أما بالإنفاة الى من بعده فالمصيبة العظمى و المحنة الكبرى حيث ما كان لهم الامراة القدر من

★ وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد رواه أحمد والترمذي

★ وعن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزي مصابا فله مثل أجره

غير حلاوة الوجد ولهذا يموت على الله عليه وسلم يحل على موت كل محبوب وقد كل مطلوب ونعم ما قال من قال من أبواب الأحوال

ولو كان في الدنيا بقاء لساكن ★ لكن رسول الله فيها غلدا

وما أمد ينجو من الموت سالما ★ وسهم الناي قد أصاب هذا

وقد عزانا الله قبل ارتحاله ومغيب شمس جماله بقوله كل نفس ذائقة الموت تلوحا وبقوله انك ميت وانهم ميتون تصريحا وهذا من فضائل المحتوم وقدره المقسوم فموتته صلى الله عليه وسلم مصيبة عامة ومحنة تامة أفزعت الفؤاد وقطعت الأكباد وأوحشت البلاد والبياد سواه الحاضر والباد نحن بقضائه راضون وقائلون انا لله وانا اليه راجعون (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب ★ وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ولد العبد أي المؤمن قاله الفرد الاكمل (قال الله تعالى لملائكته أي ملك الموت وأعوانه قبضتم) على تقدير الاستفهام نظير تعامل المعارف بالمرام (ولد عبدي) أي روحه (فيقولون نعم فيقول) ثانيا اظهارا لكمال الرحمة كما ان الوالد الطوفان يسأل القهقار هل قصدت ولدي مع الله ياربه ورضاه قبضتم ثمرة فؤاده قيل سمي الولد ثمرة فؤاده لانه نتيجة الاب كالثمرة للشجرة (فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي) أي مما يدل على جزعه وصره وكفره وشكره (فيقولون حمدك) أي حتى على البلية التي من عندك (واسترجع) أي أظهر رجوع المخلوق كلهم الى امرك بفضلك وقدرك وقال انا لله وانا اليه راجعون وانا الى زينا لنظليون وغاية الامر ان بعضنا سابقون والباقيون لاحقون (فيقول الله ابنوا لعبدي) أي هذا (بيتا) أي عظيم (في الجنة وسموه) أي ذلك البيت (بيت الحمد) اذاف البيت الى العدد الذي قاله عند المصيبة لانه جزء ذلك الحمد قال الطيبي رجع السؤال الى تنبيه الملائكة على ما أراد الله تعالى من الفضل على عبده الحاضر لاجل تصبره على المصائب أو عدم تشكيه بل اعداده اياها من جملة النعماء التي تستوجب الشكر عليها ثم استرجاعه وان نفسه ملك الله واليه المصير في العاقبة قال أولا ولد عبدي أي فرع شجرته ثم ترق الى ثمرة فؤاده أي نقادة خلاصته فان خلاصة الانسان الفؤاد انا يعتد به لما هو مكان الخطيئة التي خلق لها وبها شرفه وكرامته فحقيق لمن فقد مثل النعمة الخطيرة وتلقاها بشئ ذلك الحمد أن يكون محمودا حتى المكان الذي يسكن فيه فلذلك سمي بيت الحمد (رواه أحمد والترمذي) وقال حسن غريب نقله ميرك ★ (وعن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزي مصابا) أي ولو بغير موت بالمأني لديه أو بالكتابة اليه بما يهون المصيبة عليه ويحمله على الصبر بوعد الاجر أو بالنداء له ينحو أعظم الله لك الاجر والهنك الصبر وروحك الشكر (فله) أي للمعزي (مثل أجره) أي نحو المصائب على صبره لان الدال على الصبر كفا عنه كما في الحديث الصحيح وقيل أن من حمله على العزاء بالبدن هو الصبر فله لاجل هذه التعزية ثواب مثل ثواب المصائب لاجل صبره في المصيبة وقيل التعزية التأسى والتصبر عند المصيبة بأن يقول انا لله وانا اليه راجعون ويقول

رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث على ابن عاصم الراوى وقال ورواه بعضهم عن محمد بن سوقة بهذا الاسناد موقوفا * وعن أبي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزى ثكلى كسى يردا في الجنة رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب * وعن عبد الله بن جعفر قال لما جاء لى جعفر قال النبى صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه

★ (الفصل الثالث) ★ عن المقبرة بن شعبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نبح عليه فانه يمدب بماتح عليه يوم القيامة متفق عليه

المعزى اعظم الله اجره وأحسن عزاءك بالمد و شرف لحيته (رواه الترمذى وابن ماجه) قال ميرك ورواه البيهقى في سنده ضعف (وقال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من حديث على بن عاصم الراوى) يسكون الياء (وقال) أى الترمذى (و رواه بعضهم عن محمد بن سوقة) يضم السين وسكون الواو (بهذا الاسناد موقوفا) أى على ابن مسعود لكن له حكم المرفوع وعضده خبر ابن ماجه بسند حسن مرفوعا ما من مسلم يمزى أخاه بمعصية الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم قوموا الى لحياتكم عزيمه * (وعن أبي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عزى ثكلى) الشكل فقدان الولد والرجل ثكلان أى من عزى المرأة التى مات ولدها أى التى لا يعطى لها ولد (كسى) بصيغة بالمجهول (يردا) أى النبى. عظميا (في الجنة رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) قال ميرك وليس استاده بالقوي كذا في مبدأ الترمذى * (وعن عبد الله بن جعفر) أى ابن أبي طالب (قال لما جاء لى جعفر) بفتح النون وكسر العين وتشديد الياء أى خبر موته بمؤنة وهى موضع عند تبوك سنة ثمان وفي نسخة بفتح النون وسكون العين قيل النعى والنمى الاخبار بالموت والنمى أيضا النامى وفي القاموس لعاهله نعوا ولما أخبره بموته والنمى كفى النامى والمنمى (قال النبى صلى الله عليه وسلم) أى لاهل بيت النبوة (اصنعوا لآل جعفر طعاما) أى يتقوتون به يسمى الآن بمكة رفعة يضم الراء ولا يفعلونه الا بعد الباق عند دخول الليل (فقد أتاهم) أى من موت جعفر (مايشغلهم) بفتح الياء والغين وقيل يضم الاول وكسر الثالث القاموس شغله كمنعه شغلا ويضم واشغله لغة جيدة أو قليلة أو ودية والمنمى جاءهم ما يمنهم من العز من تهيئة الطعام لانفسهم فيحصل لهم الضرر وهم لا يشعرون قال الطبيب دل على انه يستحب للاقارب والجيران تهيئة طعام لاهل البيت اه والمراد طعام يشبههم ويوهم وليتهم فان الغالب ان الحزن الشاغل عن تناول الطعام لا يستمر أكثر من يوم وقيل يحمل لهم طعام الى ثلاثة أيام مدة التمزية ثم اذا صنع لهم ما ذكر سن أن يلح عليهم في الاكل لتلاضعهم بتركه استحياء أولفط جزم واصطناعه من بعيد أو قريب للتألمات شديد التحريم لانه اعانة على المعصية واصطناع أهل البيت له لاجل اجتماع الناس عليه بدعة مكروهة بل صبح عن جرير رضى الله عنه كنا نعد من التباية وهو ظاهر في التحريم قال القزالي ويكره الاكل منه قلت وهذا اذا لم يكن من مال اليتيم أو الغائب والأفقر حرام بلا خلاف (رواه الترمذى) وقال حسن صحيح نقله ميرك (و أبو داود وابن ماجه) قال ميرك ورواه النسائي

★ (الفصل الثالث) ★ عن المقبرة بن شعبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من

★ وعن عمرة بنت عبدالرحمن أنها قالت سمعت عائشة و ذكر لها أن عبدالله بن عمر يقول إن الميت ليعذب بكلمة الحى عليه تقول يفرقه لابي عبدالرحمن لما أنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ إنما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يسكن عليها فقال انهم ليكون عليها و انها لتعذب في قبرها منق عليه

تج عليه) مجهول ناج (فانه يذم به بما تجع عليه يوم القيامة) قال الطيبي الباء سببية وما مصدرية أى بسبب النجاسة أو موصولة قالباء للآلة أى بما تجع به عليه مثل واجبائه كما سيأتى (منق عليه) ★ وعن عمرة) بفتح العين (بنت عبدالرحمن انها قالت سمعت عائشة و ذكر لها) أى لعائشة (أن) عبدالله بن عمر يقول إن الميت ليعذب بكلمة الحى عليه تقول) حال من عائشة قبل مفعول ثان لسمعت وما بينهما جملة مترعة و جوز الطيبي أن يكون حالا من الفاعل أو المفعول (يفرقه لابي عبدالرحمن) كنية عبدالله و هذا من الآداب الحسنة المأخوذة من قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم فمن استغفر من غير شئ يبغى أن يوطىء و يمهله بالدعاء اقامة لعنوه فيما وقع منه و انه لم يستعد و من ثم زادت على ذلك يانا و اعتذرا بقولها (لما) بالتخفيف للتنبيه أو للافتتاح يؤتى بها لمجرد التأكيد (أنه) أى ابن عمر (لم يكذب) أى حاشاه الله و هو البالغ في الصدق (ولكنه نسي) أى مورده الخاص. (أو أخطأ) في ارادته العام وقال ابن حجر و لكنه نسي الروى عنه بالكيفية فأتى بغيره و أخطأ منه الى غير خالفه أن الاول لا شعور فيه أصلا و هذا فيه شعور به و إنما انتقل للمخبر عنه الى غيره اه و بعده لا يخفى مع عدم ملأته بقولها (الامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهودية يسكن عليها فقال انهم) أى اليهود (ليكون عليها و انها) أى اليهودية (لتعذب في قبرها) أى لكبرها أو بالكلمة عليها و في معناها كل كافر و فاجر يعذب و لا يخفى أن هذا الاعتراض وارد لو لم يسمع الحديث الا في هذا المورد و قد ثبت بالفاظ مختلفة و بروايات متعددة عنه و عن غيره غير مقيدة بل مطلقة دخل هذا الخصوص تحت ذلك المصوم خلا منافاة ولا معارضة فيكون اعتراضها بحسب اجتهادها قال ميرك قولا عن التصحيح انتقلوا في تعذيب الميت بكلمة أهله عليه قبيلا اذا أوصى الميت بذلك فيعذب بسببه بقدر وصيته و قيل هذا القول في حق ميت خاص كان يهوديا كما قالت عائشة و قيل انهم كانوا يذكرون في بكالهم و نوحهم من أخباره و من جعلتها ما يكون مذموما شرعا فاليعني أنه يعذب بما يقع في البكاه من الالفاظ قال و عندي و الله أعلم أن يكون المراد بالعذاب هو الآلام الذى يحصل للميت اذا سمعهم يذكرون أو بقله ذلك فانه يحصل له تألم بذلك و الله أعلم و قد روينا أن امرأة من أهل العراق مات لها ولد فوجبت عليه وبيدا شديدا ثم رحلت في بعض مقاصدها الى المغرب فحضر يوم العيد و عادت بها في بلدها ابن يخرج كل يوم عيد الى المقابر يسكن على ولدها فلما لم تكن في بلدها خرجت الى مقابر تلك البلدة فقتلت كما كانت تفعل و أكثرت البكاه و الويل ثم لامت فرأت أهل المقبرة قد هاجوا يسأل بعضهم بعضا هل لهذه المرأة عندنا ولد فقالوا لا فقالوا كيف جاءت عندنا تؤذينا بكالها ثم ذهبوا و ضربوها ضربا وحيما فلما استيقظت وجدت ألم ذلك الضرب فلا شك أن أرواح الاموات تألم من المؤذيات و تفرح من اللذات في البرزخ كما كانت في الدنيا و قد ورد أن الموتى يعلمون أحوال الأحياء و ما تزل بهم من شدة و رخاء و ورد انهم يفتخرون بالزيارات و يألون بانقطاعها و لما كان البكاه و الويل في حال الحياة تتأذى به الارواح و تنقبض كان كذلك بعد الموت و المراد بالتعذيب المنفى الذى

★ وعن عبيد الله بن أبي مليكة قال توفيت بنت لعثمان بن عفان بمكة فجيئنا لنشهدها وحضرها ابن عمر و ابن عباس فأتى لجالس بينهما فقال عبيد الله بن عمر لمرو بن عثمان وهو مواجهه إلا تنهى عن البكاء فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الميت ليذهب بكاه أهله عليه فقال ابن عباس قد كان عمر يقول بعض ذلك ثم حدث فقال صدوت مع عمر من مكة حتى إذا كنا بالبيداء فإذا هو بركب تحت ظل سمرة فقال اذهب فانظر من هؤلاء الركب فنظرت فإذا هو صهيب قال فأخبرته فقال ادعه فرجعت إلى صهيب فقلت أوتعت أباي فالحق أمير المؤمنين فلما إن أصيب عمر

فشارت إليه عائشة مستدلة بالآية هو عذاب الآخرة والله أعلم اه وأقول لا شك في تأذي الأرواح بما تتأذى الأشباح وهو حصل حسن وتأويل مستحسن لولا أنه يكثر عليه ما سبق في الحديث المتفق عليه من تشييد العذاب بقوله يوم القيامة مع أنه لا منع من الجمع بين هذا وبين ما تقدم من الرواية (ننطق عليه ★ وعن عبيد الله بن أبي مليكة) بالتصغير (قال توفيت بنت لعثمان بن عفان) قيل إنه منصرف (بمكة فجيئنا لنشهدها) أي لتعضر صلاتها و دفنها (و حضرها ابن عمر وابن عباس) أي وقد حضراها أيضا (فأتى لجالس بينهما) قال الطبري الظاهر أن يقال و أتى لجالس ليكون حالا و العادل جضر و الفاء تستدعي الاتصال بقوله فجيئنا لنشهدها لقوله السيد جمال الدين و قال ميرك وقع في البخاري بالواو اه و قال ابن حجر تبعا للظاهر كلام الطبري قوله فأتى جالس عطف على فجيئنا اه ولا يفتى عدم ظهور اتصاله بقوله فجيئنا لنشهدها أيضا و إلا لكان الأمر سهلا بأن يقال جملة و حضرها اعتراضية بينهما فالظاهر أن الفاء دخلت على مقدر تقديره ليمد حضورها إلى لجالس بينهما افتعارا بكمال الإطلاع على ما قتل عنهما (فقال عبيد الله بن عمر لمرو بن عثمان وهو) أي ابن عمر (مواجهه) أي مقابل ابن عثمان (اللاتفي) أي أهلكك (عن البكاء) أي بالصياح و التياح (فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الميت ليذهب بكاه أهله عليه فقال ابن عباس) أي معترضا على ابن عمر بأن عائشة خالفته كاليه و أن البكاء قد يكون ضروريا و هو لا يكلف به ذكره ابن حجر و فيه أن الثاني خارج عن المبحث إجماعا و خلاف عائشة غير مذكورها و أبوه موافق له إما في الكل أو في البعض لقوله (قد كان عمر رضي الله عنه يقول بعض ذلك) أي العموم و هو أن يكون بصوت أو لدهة عند المشرف على الموت أو يروي أي بعض ذلك الكلام لأن في روايته بعض بكاه أهله كما سيأتي (ثم حدث) أي روى ابن عباس ما سمعه من عمر رضي الله عنه (فقال صدوت) أي رجعت مع عمر من مكة سائرا (حتى إذا كنا بالبيداء) بفتح الموحدة و سكون التحتية موضع قريب من ذي الحليفة (فإذا هو) أي عمر (بركب) أي جماعة من الركبان (تحت ظل سمرة) بفتح السين و ضم الميم نوع شجر (فقال) أي عمر لي (اذهب فانظر) أي تحقق (من هؤلاء الركب) أي كبيرهم أو أميرهم (فنظرت فإذا هو صهيب) أي و من معه (قال) أي ابن عباس (فأخبرته) أي عمر به أو بالخبر (فقال ادعه) بضم الهاء و ميوز اسكانها أي اطلب صهيبا (فرجعت إلى صهيب فقلت) أي لصهيب (أوتعت) أي من مكانك (فالحق) بفتح الحاء أي أتبع (سائر المؤمنين) أي أسره أو الاجتماع به و هذا توطئة للمباحة و الخصوصية الخالصة و المواجهة السالفة بين عمر و صهيب فانه من أكابر الصحابة ولهذا قال (فلما إن) زائدة (أصيب عمر) أي جرح في الحروب و قتل إلى بيته مع الأصحاب بعد دخولهم المدينة بقتل بضرب ذلك المجوسي له بشنبره ضربات متعددة و هو يعلى بالناس الصبح تسقط و حمل إلى بيته و ضرب به

دخل صهيب يبيى يقول وا أخاه واصحابه فقال عمر يا صهيب أتبيى على وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليذهب بعض بكاه أهله عليه فقال ابن عباس فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة فقالت يرحم الله عمر لا والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت ليذهب بكاه أهله عليه ولكن ان الله يزد الكافر عذابا يكاه أهله وقالت عائشة حسبكم القرآن ولا تزوروا زورا أخرى

كثيرين وهو يشق الصغوف حتى ألقى عليه برأس خشية من خشية من خشيته المتناول يده لكل من والاه فلما أحس الامين بذلك قتل نفسه وكمل عبدالرحمن بن عوف الصلاة للناس ودخل الناس على عمر يتصرفون الخبر (دخل) أى عليه (صهيب يبيى) حال (يقول) يدل اشتغال من يبيى (وا أخاه واصحابه) ليس فى هذا نوح نظير ما صدر عن فاطمة رضى الله عنها من قولها وا أخاه جنة الفردوس مأوله يا أخاه الى جبريل لتعاه لما قرر من ان شرط النوح ان يقرن برح صوت (فقال عمر يا صهيب أتبيى على) أى بالموت والندبة (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت) أى مطلقا أو الشرف على الموت (ليذهب بعض بكاه أهله عليه) أقول هذا أحسن ما ورد فى الحديث من أنواع رواياته لانه قابل لجميع ما ذكر من تأويلاته وان كان ظاهر إيراد عمر انه أراد بالبعض ما كان على وجه الندبة وطريقة النوحه على الميت حكما أو حقيقة فإنه قابل ان يكون المراد بالبعض ما يكون من وصيته أو من نحو يهودية فان العبرة بمصوم اللفظ لا بضموم السبب وقال ابن حجر أى وهم الذين أوصاهم دون ما لم يوصهم وهذا لا ينافى رواية ابن عمر بكاه أهله لانه محمول على ما اذا أوصاهم كلهم فقال الروايتان الى شئ واحد وحينئذ فلا اعتراض على ابن عمر لأن كلا منه ومن أبيه قتل اللفظ الذى سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم اه وفيه ان العمل المفهوم مخالف لما فهم عمر رضى الله عنه من الموم ثم المراد بأهل البيت أعم من أقاربه واصحابه كما يدل عليه فهم عمر رضى الله عنه فالأظهر ان إيراد بالميت المحض وبالندب تشويش خاطره من حوله غير ذكر الله من الأمور العادية فانه حينئذ فى مراقبة الأحوال الآخوية ولذا قال الصديق الأكبر ليبنى كنت أغرس الا عن ذكر الله اذ المناسب حينئذ الدعاء والذكر تهويتا أو تلقينا والله أعلم (فقال ابن عباس فلما مات عمر رضى الله عنه ذكرت ذلك) أى الكلام أو الحديث (لعائشة) رضى الله عنها فقالت يرحم الله عمر) فيه إشارة الى انه وقع منه سهو يحتاج الى عفو وقه من الآداب الحسنة على منوال قوله تعالى عفا الله عنك قال الطيبى استغرت من عمر ذلك القول فجعلت قولها يرحم الله عمر تهيدا ودعاه لما يوجب من نسبه الى الخطأ (لا) أى ليس كذلك (والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت) بكسر الهمزة وتفتح (ليذهب بكاه أهله عليه) أى مطلقا ولا مقيدا بالبعض وهذا الذى المؤكد بالقسم منها بناء على ظنها وزعمها أو مقيد بسامعها والا فمن حفظ حجة على من لم يحفظ والمجتهد مقدم على الناقى وكفى والحديث روى من طرق صحيحة بالفاظ صريحة مع انه بموسمه لا ينافى ما قالت بخصوصه (ولكن) أى الذى حلت به جملة ان الله الخ وفى لسعة ولكن قال (ان الله يزد الكافر عذابا يكاه أهله عليه) فيه ان الذى منها رضى الله عنها هنا متناقض لما قالت سابقا من ان الحديث ورد فى يهودية كانوا يبيكون عليها وهى تعذب فى قبرها (وقالت) أى تأكيدا لقولها أولا (حسبكم القرآن) يسكنون السين المهمة أى كافيكم القرآن فى تأييد ما ذهبت من الخبر (ولا تزوروا زورا أخرى) الجملة بدل كل أو بعض من القرآن أو غير مبتدأ مخلوف هو هو قال الطيبى الوزر والوزر لخوان ووزر الشئ اذا حمله والوازة مفة النفس والمعنى ان كل نفس يوم

قال ابن عباس عند ذلك والله الضحك وأبكى قال ابن أبي مليكة فما قال ابن عمر شيئا متفق عليه

القيامة لا تحمل الأوزرها الذي ائتمرنه لا تؤخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جارة الدنيا الولي بالولي
والجار بالجار اه ولا يخفى ان الآية يظاهاها ثلثي ما ذكرت من ان الكافر يمدب بيهكه أهله عليه
(قال ابن عباس عند ذلك) أي عند قول عائشة أو عند فلقه عنها مؤيدا لها ومصدقا لكلامها
(والله) بالرفع مع الواو وهو حاصل معنى الآية بلفظ والله هو (الضحك وأبكى) قال ميرك أي أن
العبرة لا يملكها ابن آدم ولا تنسب له فيها فكيف يعاقب عليها فضلا عن الميت اه وتبعه ابن حجر
وحاصله جواز عموم البكاء وهو خلاف الإجماع مع مناقضته لما ثبت عن ابن عباس انه قال في قوله
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها من ان الصغيرة التسميم والكبيرة التفهنة على ما نقل عنه
البغوي في المعالم ثم قال ميرك قال الداودي معناه ان الله أذن في الجبل من البكاء فلا يمدب بما
أذن فيه اه وهو خارج عن البحث كما لا يخفى ثم قال وقال الطيبي غرضه تقرير لنفي ما ذهب اليه
ابن عمر من أن البيت يمدب بيهكه الأهل وذلك ان بكاء الانسان وضعكه وحزله وسروءه من
الله يظاهاها فيه فلا أثر لها في ذلك اه وفيه ان الكل من عند الله خلا من المبد كسبا كما هو
مقرر والشع قد اعتبر ما يترتب عليه من الأثر كسائر أفعال البشر ألا ترى ان الضحك والتسميم
في وجه المؤمن من الحسنات وعلى المؤمن على وجه المخزية من السيئات وكذلك الحزن والسروء
تأوة يكونان من الأحوال السنية يثاب الشخص بهما وتأوة من الأعمال الدنية يعاقب عليهما كما
هو مقرر في علم الأخلاق والتصوف وزيدته في الأحياء ثم قال الطيبي فان قلت كيف لم يؤثر
ذلك في حق المؤمن وقد أثر في حق الكافر قلت لان المؤمن الكل لا يرضى بالمصيبة مطلقا
سواء صدرت منه أو من غيره بخلاف الكافر ومن ثم قالت الصديقة رضي الله عنها حنبكم القرآن
أي كافيكم أيها المؤمنون من القرآن هذه الآية ولا تزر وازرة وزر أخرى أيها في شأنكم وما ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يزيد الكافر عذابا بيهكه أهله عليه في شأن الكفار أقول لا دلالة
لقولها على هذا المدعى مع ان العبرة بعموم ألفاظ الآيات والأحاديث في المعنى لا بخصوص الأسباب
في المبني وأعرب ابن حجر وجعل الخلاف بين عائشة وبين غيرها من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لفظيا
مع ان لهم أقوالا مختلفة المنبأ لا يمكن حينئذ جمعها في واحد من المعاني ثم قال واعتذر بأن الفارق
رضي الله عنه كان الغالب عليه الخوف فقال ذلك لسوء ظنه بنفسه والصديقة رضي الله عنها كانت
في مقام الرجاء وحسن الظن بالله في حق المؤمنين فالت ذلك ولكل وجهة هو موليها اه وهذا
بإشارات الصوفية لثبته وإنما الكلام فيما صدر عن مشكاة صدر النبوة وما يتعلق به من أحكام
الشريعة والله أعلم (قال ابن أبي مليكة فما قال ابن عمر شيئا) أي شيئا من القول أو شيئا آخر قال الطيبي أي
خبر ذلك سكنت ابن عمر وأذن قلت لا دلالة في السكوت على الإذعان بل ترك المجادلة كما هو شأن
أرباب المرقان (محقق غلبه) قال ابن حجر وفيه أن المجتهد لسير الدليل وان له لاجل ذلك أن
يخفى غيره وان يحق على خطائه وان كان أجل منه وأوسع علما اذ عمر كذلك مع عائشة
رضي الله عنها اه وفيه دليل صريح وقيل صحيح يصلح الرد على بعض المتسبين الى فقه الشافعي
من أهل زماننا المتبرزين علينا ممن لم يخرج من حضيض التقليد ولم يتخلص من قيد التقيد ولم يبرز
في ميدان التحقيق والتأييد عند اعتراضنا على ابن حجر اذا وقع له كلام غير سديد بأن مشكل لا يجوز له
الاعتراض على شيخ الاسلام معني الآنام ابن حجر الذي هو جبل من جبال العلم عند الامة الاعلام

﴿وعن عائشة قالت لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قتل ابن حارثة وجعفر و ابن ربيعة جلس يعرف فيه الحزن وأنا أنظر من صائر الباب تمنى شق الباب فأثاه رجل فقال ان لساء جعفر وذكر بكلمته فأمره أن ينهائهم فذهب ثم أتاه الثانية لم يطمعته فقال انهم فأتاه الثالثة قال والله غلبتنا يا رسول الله فزعمت انه قال فاحت في أرواهم التراب فقلت أرغم الله أنفك لم تفعل ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم تترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء متفق عليه

﴿وعن عائشة قالت لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قتل ابن حارثة أي زيد (وجعفر) أي ابن أبي طالب (و ابن ربيعة) أي جاءه خبر شهادتهم (جلس) أي في المسجد (يعرف فيه) أي في وجهه الوجه (الحزن) أي أثره وهو بضم الصاد وسكون الزاي و ينضمهما هم فوات المحبوب و الجملة حال أي حزيناً يختصي الأحوال البشرية و ظاهر الحديث أن جلوسه في المسجد كان لغزاة لكن قال ابن الهيثم يميز الجلوس للمصيبة ثلاثة أيام و هو خلاف الأولى ويكره في المسجد اه لعله محمول على الاختصاص أو لبيان الجواز لو كان جلوسه في المسجد اتفاقاً (و أنا أنظر من صائر الباب) أي من ذي حبر أي شق له كلابن و تاسر ولذا قيل (تمنى) أي تريد عائشة بصائر الباب (شق الباب) بفتح الشين أي غرقه وهذا تفسير لرواي عنها (فأتاه رجل فقال) أي الرجل (ان لساء جعفر) أي لأم ل جعفر (و ذكر) أي الرجل (يكاهن) الجملة في محل نصب على الحالية مادة مسد الغيبة قال الطيبي حال من المستتر في قتال و حذف رضى الله عنها خبر لأن من القول السكت عن لساء جعفر بدلالة الحال يعني ان ذلك الرجل قال ان لساء جعفر قتل كذا وكذا مما حظره الشرع من الكياه الشنيع والنوح الفظيخ (فأمره أن ينهائهم فذهب ثم أتاه الثانية) أي المرة الثانية (لم يطمعته) أي في ترك الكياه في المرة الأولى قال الطيبي حكاية لمعنى قول الرجل أي فذهب و نهائهم ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم و قال نهيتهم فلم يطمعني يدل عليه قوله في المرة الثالثة والله غلبتنا (فقال المهن) بهمزة وصل مكسورة و فتح الهاء أمر من النبي أي استمعن من الكياه (فأتاه الثالثة) أي فذهب اليهن و نهائهم ولم يطمعته أيضاً فأتاه المرة الثالثة (قال والله غلبتنا يا رسول الله) كما ورد في حديث من أغلب (فزعمت) بالثبية أي قالت عمرة فزعمت عائشة قال الطيبي أي ظننت وقال ابن حجر أخبرت قال النووي الزعم يطلق على القول الحق وعلى الكذب والمشكوك فيه و ينزل في كل موضع على ما يليق به اه و ظني انه منها بمعنى الظن و يؤيده ما في نسخة بالتكم أي قالت عائشة فزعمت أي ظننت (انه صلى الله عليه وسلم قال فاحت) بضم التاء أمر من احتى وهو الرى (في أرواهم التراب). في النهاية إحتوا التراب في وجوه المداحين كناية عن الخيبة وقيل المراد الحقيقة اه فيكون المراد ان كنتم قادرين على ذلك والظاهر انه ههنا كناية من تركهن على حالهن لمعلم تقع النصيحة بهن في حال خجرن و جزعهن (فقلت أرغم الله أنفك) في النهاية رغم انته لصق بالرغام وهو التراب ثم استعمل في النذل والمجز من الانتصاف والافتقار على كره قال الطيبي أي قالت عائشة لرجل أذلک الله فانك أدبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كنتنهن عن الكياه اه وهذا معنى قولها رضى الله عنها (لم تفعل ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي على وجه الكمال في الزجر والاعتد تام بالامر حيث نهائهم عن الضجر وما أعيد قول ابن حجر حيث صرف الامر الى البعث في ارواهم (و لم تترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من العناء) بفتح العين المهمة اي قصب الخاطر من سماع ارتكابين الكبائر أو الصغائر و عدم الجزاجهن بالزواجر (متفق عليه

عن أم سلمة قالت لما مات أبو سلمة قلت غريب وفي أرض غربة لا يكرهه بكاء يتحدث عنه فكنت قد تجهأت للبكاء عليه إذ أتيت امرأة تريد أن تسمعني فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتريدين أن تدخلني الشيطان يتأخرجه الله منه مرتين وكففت عن البكاء فلم أبك رواه مسلم ★ وعن النعمان بن بشير قال أغمى على عبدالله بن رواحة فبعلت أخته عمرة تبكي وابجلاه واكذا واكذا تعدد عليه قتال حين أفاق ما قلت شيئا إلا قيل لي أنت كذلك

وعن أم سلمة من أمهات المؤمنين (قالت لحلمات أبو سلمة) أي زوجها الاول (قلت غريب) أي هو ميت في بلاد الغربة لانه كان سكنا من أصحاب الهجرة (وفي أرض غربة) بالاضافة وهو تأكيد أو المراد بقولها غريب أي ليس له أحد من أناربه وهو إما مجاز أو تشبيه بليغ (لا يكرهه) بتشديد النون أي والله لا يكره عليه (بكاء) أي شديدا (يتحدث عنه) بصيغة المجهول أي يتحدث الناس به ويتعجبون منه لكمال شدته ولعل هذا منها كان قيل علمها بتحريم النياحة (فكنت قد تجهأت للبكاء عليه) أي بالتقصيد والزينة ونهيته أسباب العزن من الثياب السود وغيرها قال الطبري الفاء متصلة بقوله قلت أي قلت عقيب ما تجهأت للبكاء ولا يجوز أن يتصل بالقول إلا مع الواو وليكون حالا اهـ وغفل ابن حجر عن ذلك التحقير فقال هو عطف على قلت أي عقب قول ذلك وقع مني تمام التثنية (إذ أتيت امرأة) ظرف لجهأت وأبعد ابن حجر حيث قال ظرف لقلت أي جاءتني من قبالي امرأة (تريد أن تسمعني) أي مساعدي في البكاء ومعاونتي في النداء (فاستقبلها) أي تلك المرأة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بعد علمه بما هي قاصدة له (فقال أتريدين) أي أيتها المرأة باعائتك على المعصية (أن تدخلني الشيطان) أي أن تكوني سبي لدخول الشيطان (يتأخرجه الله) أي الشيطان (بده) أي من ذلك البيت وأبعد من اغواء أهله (مرتين) قال السيد جمال الدين يحتمل أن يراد بالمرّة الاولى يوم دخوله في الاسلام والمرّة الثانية يوم خروجه من الدنيا مسلما وأن يراد به التكرير أي أخرجه الله اخراجا بعد اخراج كقوله تعالى فارجع البصر كرتين وقوله تعالى في وجه الطلاق مرتان أي مرة بعد مرة كذا قاله الطبري أقول ويحتمل أن يراد بالمرّة الاولى يوم هاجر من مكة الى الحبشة وبالمرّة الثانية يوم هاجر الى المدينة فانه من ذوى الهجرتين اهـ أقول ويحتمل أن يكون مرتين متعلق بقال أي أعاد هذا الكلام لكمال الاهتمام مرتين والله أعلم (وكففت) عطف على مقدر أي فانزعجت ومنعت نفسي (عن البكاء فلم أبك) أي البكاء المذموم على الوجه المعلوم (رواه مسلم ★ وعن النعمان) بضم النون (ابن بشير) صحابي (قال أغمى على عبدالله بن رواحة) هو من التباء والمحاجة أو الجلاء (فبعلت أخته عمرة تبكي وابجلاه) قال الطبري حال والقول محذوف أي قائلة وابجلاه توطئة لها كقوله تعالى لسانا عربيا (واكذا واكذا) كناية عن تعسدها وسندها (تعدد عليه) أي بأوصافه الجميلة بدل من تبكي أو ييان له (قتال حين أفاق ما قلت شيئا إلا قيل لي) استثناء مفرغ (كذلك) أي أنت وفي نسخة كذاك بلالام أي لما قلت وابجلاه قيل أنت جبل أي كهف يلجؤون اليك على سبيل التحكم ولوعيد الشديد قال الطبري هذا الحديث ينصر منهج عمر رضي الله عنه في حديث ابن أبي مليكة وتعقب ابن حجر بما لا طائل تحته وهو قوله لانا لا نعلم أحدا أخذ بظاهره واما هو مؤول بما قلته وللك التأويلات لا يأتي منها شيء هنا تبيين ما ذكرته قلت سيأتي في كلام السيوطي ما يقوى الطبري ثم قال ابن حجر فان قلت ما وجه توبيخه بهذا مع انه لم يرض به ولا أمر قلت اخباره بذلك حتى يترجر الناس عن فعل شيء من ذلك بالكيفية اهـ ولا يفنى عدم صلاحيته

زاد في رواية فلما مات لم تبك عليه رواء البخاري * وعن أبي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ميت يموت فيقوم بأكيهم فيقولوا جيلاه واسيده ونحو ذلك الا وكل الله به ملكين يلهزانه ويقولان أهكنا كنت رواء الترمذي وقال هذا حديث غريب حسن * وعن أبي هريرة قال مات ميت من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع النساء فيبكين عليه فقام عمر بن الخطاب ويطرد هن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعفن يا عمر فان العين دليمة والقلب صباب والمهد قريب

للجواب والله أعلم بالصواب (زاد في رواية فلما مات لم تبك عليه) أي نخفته من جنس هذا البكاء (رواه البخاري * وعن أبي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ميت) أي حقيق أو مشرف على الموت (يموت) قال الطيبي هو كقول ابن عباس يمرض المريض أو تقبل الضالة فسي المشاف للموت والمرض والشلل ميتا ومريضا وخالة وهذه الحالة هي الحالة التي ظهرت على عبدالله بن رواحة اه وتعيه ابن حجر بما لا طائل تحته (فيقوم) أي فيشرع (بأكيهم فيقولوا جيلاه واسيده ونحو ذلك) نحو سندله ومعدله (الا وكل الله به ملكين يلهزانه) يفتح الهاء أي يضربانه ويدلعانه وفي النهاية الهز الضرب يجمع اليد في الصدر يقال لهزه بالريح أي طمته في الصدر (و يقولان أهكنا كنت) أي تويخا وتقربا (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب حسن و رواء ابن ماجه والحاكم) قال السيوطي في شرح الصدور بعد ما ذكر أحاديث ابن الميت يعن بكاء الصبي عليه اختلف العلماء في ذلك على مذاهب أحدها انه على ظاهره مطلقا وهو رأى عمر بن الخطاب وابنه الثاني لا مطلقا الثالث ان الباء لصلال أي انه يعن حال بكائهم عليه والتعذيب عليه من ذنب لا بسبب البكاء الرابع انه خاص بالكافر وللقولان عن عائشة الخامس انه خاص بين كل النوع من سنته وطريقته وعليه البخاري السادس انه غيبن أومى به كما قال القائل

أذا مت فالعين بما أنا أهله * وشق على الجيب يا ابنت سعد

السابع انه غيبن لم يوص بتركه فتكون الوصية بذلك واجبة اذا علم ان من شأن أهله أن يفعلوا ذلك الثامن أن التعذيب بالصفات التي يكون بها عليه وهي مذمومة شرعا كما كان أهل الجاهلية يقولون يا مرسل النسوان يا ميتم الاولاد يا مخرب النور التاسع أن المراد بالتعذيب تويخ المملوكة له بما يندب به أهله اه المأثر ما أخرجه البخاري عن عمر وقتله ان الميت يعن بالنيابة عليه في قبره اه وتقدم قول آخر ان المراد بالمذاب تألم الميت بسبب بكاء أهله عليه على وجه منموم كما يتألم بسائر المعاصي العائدة عنهم ويقرب بالأعمال الصالحة الكائنة منهم والحاصل أن الميت اذا كان له تسبب في هذه المعصية ولو بتصغير في الوصية أو رضى بهذه القضية فالمذاب على حقيقته والا فمحمول على تألمه سواء عند نزعه أو موته ويستوى فيه الكافر والمؤمن وبهذا يحصل للجميع بين قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وبين الأحاديث المطلقة في هذه البلية الكبرى * (وعن أبي هريرة قال مات ميت من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم) هي زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في الحديث الآتي (لما جمع النساء فيبكين عليه) أي على الميت (فقام عمر بن الخطاب) أي الاقارب (ويطرد هن) أي الاجانب يضربهن كما سيأتي (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعفن) أي اتركن (يا عمر فان العين دليمة) أي بالطبع وقد وافقه الشرع (والقلب صباب) بالرفع (صباب) أي لصابه المصيبة فلا بد له ان ينقلب الى الحزن كما انه ينقلب عند حصول النعمة الى الفرح فهو السبب في بكاء العين وضحكها (و المهد) أي زمان المصيبة (قريب) أي متين فالمرء معب عليهن ولذا

رواه أحمد والنسائي * وعن ابن عباس قال ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت النساء فبُنيَ عمر يشربهن بسوطه فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال مهلا يا عمر ثم قال أيا كن و تبيع الشيطان ثم قال إنه مهما كان من العيين ومن القلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة وما كان من اليد

قال عليه الصلاة والسلام الجبر أي الكمل عند الصدمة الأولى والواو لمطلق الجمع و عكس فيه الترتيب الطبيعي لأن قرب العهد يورث شدة الحزن لثقله وهي قوت دمع العين أيتارا لذكر ما يظهر ويعلم على ما يقتضيه الظاهر إن بكاه من كان بصوت لكن لا يرقمه فتهاهن عمر سدا لباب الذريعة حتى لا يتجر إلى التياحة المذمومة لا سيما في الحضرة النبوية فأمر عليه الصلاة والسلام بتركهن وأظهر عزبا لهن في أهلهن ويمكن أن يكون منع عمر لشربهن كما في الحديث الذي قمته ظاهر لا لشكل فيه وقال ابن حجر هو محمول على أنه لم يصدر متبن الأ مجرد البكاء لمتنه من عمر كانه تستسك بقوله عليه الصلاة والسلام فإذا وجبت فلا تبكين بأكية فأمره صلى الله عليه وسلم بالامسك عتبن و ذكر له عن الدال على أن محل الكراهة حيث لا غلبة إما مع غلبة الحزن فلا كراهة اه وفيه أن مجرد البكاء غير مكروه أجمعا وقد صدر البكاء عنه عليه الصلاة والسلام عند موت ابنه إبراهيم حيث قال العين تدمع والقلب يحزن فالتبكي في الحديث الذي أورده محمول على البكاء المذموم ولا اعتبار بالمفهوم من الظرف الذي وقع قيدا انتافيا أو غالليا والله أعلم و سيأتي مزيد تقرير ومزية تقرير في الحديث الذي عليه ما يؤيد ما ذكرناه وبقره (رواه أحمد) كذا في نسخة (و النسائي * وعن ابن عباس قال ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت النساء وجعل عمر يشربهن بسوطه فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عتبن (بيده) وفيه إشعار أنه لا يجوز الضرب على التياحة بل يثبت النصيحة ولذا أخره (وقال مهلا) يسكون الهاء أي أهلهن مهلا أو أعطهن مهلا قال السيد مهلا مصدور عاملة محذوف كذا في الطيبي وقال في النهاية وفي حديث على كرم الله وجهه إذا سرتهم إلى العدو فمهلا مهلا فإذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا الساكن الرقيق والمتحرك التقدم أي إذا سرتهم فتألوا وإذا لقيتم فاحملوا قال الجوهرى المهمل بالتحريك التزودة والتباطؤ يقال مهله ومهله أي سكتته وأخرته ومهلا يستوى فيه الولد والابن والجمع والمذكر والمؤنث اه وفي القاموس المهمل ومحرك والمهمل بالضم السكينة والرفق اه وبه يتبين أن المهمل فيه لفتان السكون وهو الأصل وأشار إليه في القاموس بقوله ومحرك وكان صاحب النهاية اقتصر على السكون نظرا إلى رواية الحديث فاقتصر ابن حجر على التحريك مخالف للرواية والدرية (يا عمر) والمعنى لا تبادر حتى يتبين لهن الحكم وفيه إشارة إلى قوله تعالى أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة (ثم قال أيا كن و تبيع الشيطان) أي صباحه بالتياحة وأخيف إليه لحمله عليه من ثمن الراعي يقتنه دعاها لتعود إليه ومنه قوله تعالى كمثل الذي ينعق (ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم ميتا له أتم البيان (إنه) أي الشأن (مهما كان) في القاموس مهما بسيط لا مركب من مه وما ولا من ما ما خلافا لزا عبيهما اه واختلف في أنها اسم شرط أو حرف شرط وهو في هذا المقام ظرف لفعل الشرط أي مهما كان البكاء (من العين) أي من الدمع (ومن القلب) أي من الحزن (فمن الله عز وجل) أي محمود ورضى من جهته و صادر من خلقه (ومن الرحمة) أي ونأش من رحمة صاحبه (وما كان) ما شرطية أيضا (من اليد) كالضرب على العتد و قطع الثوب

ومن اللسان فمن الشيطان رواه أحمد * وعن البخاري تعليقا قال لما مات الحسن بن الحسن ابن علي رضي الله عنهم ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رقت فسمعت صائحا يقول ألا هل وجدوا ما نقدوا فاجاباه آخر بل يشموا فانقلبوا * وعن عمران بن حصين و أبي بزة قال لا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى قوما

ونف الشعر (ومن اللسان) أي بطريق الصباح وعلى وجه النباح أو يقول عما لا يرضى به الرب (فمن الشيطان) أي من اغوائه أو برضائه قال الطيبي مهما حرف الشرط تقول مهما تفعل أفعل قيل أن أصلها ما ما فقلت الآلف الأولى هاء و محلها رفع بمعنى أيما شيء كان من العين فمن الله فإن قلت نسبة الدمع الى العين والقول من اللسان والغرب باليد أن كان بطريق الكسب فالكل يصح من العبد و أن كان من طريق التقدير فمن الله فما وجه اختصاص اليكاه بالله قلت الغالب في اليكاه أن يكون محمودا فالأدب أن يستند الى الله تعالى بخلاف قول الغنا والغرب باليد عند المصيبات فإن ذلك مذموم اه و تبعه ابن حجر قال بترك و لعل استناد اليكاه الى الله تعالى لأجل أن الله راض به ولا يؤخذ به بخلاف ما صدر من اللسان واليد عند المصيبة فإن الشيطان راض بهما والرحمن يؤخذ بهما وليس في الحديث استناد ما صدر منهما للعبد حتى يقال أن كان بطريق الكسب فالكل من العبد و أن كان بطريق التقدير فالكل من الله تعالى تأمل اه وهي مناقشة لطيفة ومجادلة شريفة و يانها أن ترد يد الطيبي ليس على الطريق العرفي فإنه لا مزية أن الكل يتقدير الله تعالى أولا و بكسب العبد ثانيا ففعل السؤال و مورد الأشكال اله كيف نسب بعضها الى الرحمن وبعضها الى الشيطان فيجاب أن بعضها مباح أو محمود فينسب الى الله لاهلته أياه أو لرضاه فيترتب عليه الثواب وبعضها معصية فينسب الى الشيطان حيث تسبب بالأغواء وحصل له به الرضا فيستوجب عليه العذاب هذا وقد يقال أن دمع العين و حزن القلب ليسا من الأفعال الاختيارية فلا اشكال في نسبتها الى الصفات الإلهية والله أعلم بالعقائق الحديثية (رواه أحمد * وعن البخاري تعليقا) أي بلا استناد (قال لما مات الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ضربت امرأته القبة) أي الخيمة (على قبره منه) الظاهر أنه لاجتماع الأحباب للذكر والقرأة وحضور الأصحاب للدعاء والمغفرة والرحمة و أما حمل فعلها على العبث المكروه كما فعله ابن حجر فغير لائق بصنيع لعل البيت (ثم رقت) بالبناء لتفاعل أي أمرت المرأة برقعها و يجوز كونه للمفعول أي رقت الخيمة (فسمعت) أي المرأة (صائحا) أي هاتفا غيبيا (يقول ألا) بالتخفيف للتنبيه (هل وجدوا ما نقدوا فاجاباه آخر بل يشموا) والظاهر شتموا ولكن لما كان في صورة اليأس قال يشموا (فانقلبوا) أي رجعوا وقال السيوطي لأخرج ابن أبي الدنيا عن سواد بن مصعب الهمداني عن أبيه أن أخوين كانا جارين له و كان كل واحد يهد بعضاه وجد لا يرى مثله فخرج الأكبر الى أمهات فمات الأصغر فاختلف الى قبره سبعة أشهر فإذا هاتف يهتف من خلفه يوما

يا أيها الباكي على غيره * تمسك أصلها و لا تبك

إن الفى تبكى على اثره * توشك أن تسلك في سلكه

قال فالتفت فلم ير خلقه أحدا فانتشر و حم فرجع الى أهله فلم يلبث الا ثلاثا حتى مات فدفن الى جنبه اه و كان من حق المصنف أن يذكر من يرويه البخاري عنه أولا وينسب الحديث اليه معننا ثم يقول بعد تمام الحديث رواه البخاري تعليقا * (وعن عمران بن حصين و أبي بزة قال لا خرجنا مع

قد طرحوا أرديتهم يمشون في قمص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبقمل الجاهلية تأخذون
أو يصنع الجاهلية تشبهون لقد هممت أن ادعو عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم
قال فأتخذوا أرديتهم ولم يعودوا لذلك رواه ابن ماجه

رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى قوماً) أي من أهل الميت (قد طرحوا أرديتهم) أي
وضعوها من أكتافهم (يمشون) حال من فاعل طرحوا أو صفة بعد صفة لقوماً (في قمص) بضم
جمع قميص يؤخذ منه أن الشعاع المعروف في ذلك الزمن هو الرداء فوق القميص قال الطيبي حال
متداخلة لأن يمشون حال من الواو في طرحوا أو هو من الواو في يمشون وقال السيد و يحتمل أن
تكون أحوالاً مترادفة من مقول رأى فإن قوله قد طرحوا حال منه و يمشون حال أخرى اه وهو
غير صحيح لأن قوماً نكرة و شرط ذي الحال أن يكون معرفة أو نكرة موصوفة فلا يبيح مسوغ هنا
حينئذ (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبقمل الجاهلية) أي من تغيير الزي المألوف عند الموت
(تأخذون) الهمزة للانكار و محله الفعل و قسم الجار ليان محط الانكار (أو يصنع الجاهلية) أو
للتزيح أو للشك (تشبهون) أي تشبهون فحذف إحدى التائين (لقد هممت) وفي نسخة قال لقد
هممت أي لصعدت (ان ادعو عليكم) أي بالهضرة (دعوة) مقول مطلق (ترجعون) على بنائه
للفاعل وتدل للمفعول أي تصيرون أو تردون تلك الدعوة (في غير صوركم) أي بالمسح قال
الطيبي هو معمول على تعيين الرجوع معنى صار كما في قوله تعالى أو لتعودن في ملأنا اه وفيه ان
الصيرورة هي بمعنى الرجوع و منه قوله تعالى وإليه النصير فلا تفسين و الظاهر أن يقال ضمن
الرجوع معنى العود فعلى من ثم ضمن العود معنى التصير كما في الآية فإن العود حقيقة لا يصح في
هذا المقام تأمل في الكلام فانه مزالة للأقدام ومعمرة للأقدام قال أو تحلل الصورة على الصفة
و الحالة أي ترجعون إلى غير الفطرة كما كنتم عليه اه ولا يظهر وجه التقابل بين القولين إلا بان
يقال مراده أن في معنى إلى لكن لا دخل للصورة على أنه بمعنى الصفة أولاً بهذا القول بل هو
قول متقابل فيها يقال ان المسح هل هو صوري أو معنوي قال ميرك و يحتمل أن يكون المراد ترجعون
إلى يوتكم في غير صوركم و في غير صوركم حال فلا حاجة إلى الوجهين اه وهو وجه حسن و
تقدير مستحسن (قال) أي الراوي وفيه إيهام فإن الراوي اثنان فيحتمل أن يكون المراد قال كل
متهما و يحتمل قال الراوي الشامل لهما أو لاحدهما (فأخذوا أرديتهم ولم يعودوا) أي لم
يرجعوا بعد ذلك (لذلك) أي إلى ذلك الفعل أو لم يرجعوا في ذلك الفعل لاجل ذلك
القول الصادر منه صلى الله عليه وسلم وهو أظهر والله أعلم قال الطيبي فاذا ورد في مثل أدنى
تقرير من وضع الرداء عن المنكب هذا الوعيد البلغ فكيف ما يشاهد من الأمور الشنيعة قال ابن حجر
و الحديث نص فيما يفعله المترسمون برسوم الفقهاء من أهل مكة فانه إذا مات لهم ميت
تركوا البناديل التي على أكتافهم المنزلة في الأصل منزلة الأردية المألوفة في الزمن الاول فكما أن أولئك
استحقوا ذلك الوعيد الشديد فهؤلاء يستحقونه على ترك مناديلهم المنزلة الأردية اه و قد يقال ليس
الرداء سنة بخلاف المنديل على الكف فانه إما ميلج أو بدعة قال بعض علمائنا انه مكروه فوضعه
لا يكون مكروهاً فضلاً عن أن يكون عليه وعيد شديد مع أن لأهل مكة عملاً آخر يمكن حمله
على المنديل وهو جعلهم هنا علامة تبين المصاب و أيضاً عند اجتماع الناس على تعزيتهم إياه
لا يمكن بناء المنديل على كفه البتة فانه يخطر بنفسه عند الزحام و قد وقع في بالخصوص في تعزية

★ وعن ابن عمر قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتج جنازة معبارة رواه أحمد وابن ماجه ★ وعن أبي هريرة أن رجلا قال له مات ابن لي فوجدت عليه هل سمعت من خيلك صلوات الله عليه شيئا يطيب بأنفسنا عن موتانا قال نعم سمعته صلى الله عليه وسلم قال من غارهم دعابص الجنة يلقى أحدهم أباه فيأخذ بئحية ثوبه فلا يفارقه حتى يدخله الجنة رواه مسلم وأحمد واللفظ له ★ وعن أبي سعيد قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فأجبل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما عملك الله

ولدى و ثمة كيدى بالمسجد الحرام فأخذت من كفى و تناولته لبعض الضماد فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن (رواه ابن ماجه ★ و عن ابن عمر قال نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتج جنازة معبارة رواه أحمد وابن ماجه ★ وعن أبي هريرة أن رجلا قال له) أي لابي هريرة (مات ابن لي) أي مفير (فوجدت) أي حزنت (عليه) حزنا شديدا (هل سمعت من خيلك صلوات الله عليه) و في نسخة وسلامه (شيئا يطيب بأنفسنا) بالتخفيف مع فتح أوله فالباء فتصدية وبالتشديد فالباء للتأكيد كما في قوله تعالى ولا تقفوا بإيديكم الى التهلكة وهزى اليك بجنع النخلة وهذه الزيادة أعني زيادة الباء في المفعول أمر مطرد عند أرباب العربية على ما ذكره المغني و لما قول ابن حجر الباء زائدة عند من يرى زيادتها في الإثبات كالإغشى فوهم منه لانتقاله من الباء الى أي يسلبها (عن موتانا) أي من الصغار (قال نعم سمعته صلى الله عليه وسلم قال من غارهم) أي حصار المسلمين (دعابص الجنة) في النهاية جمع دعووس و هي دوية تقوص في الماء و تكون في مستنق الماء والدعووس أيضا الدخال في الأمور أي أنهم شياحون في الجنة دخالون في منازلها لا يمتنعون من موضع كما أن الصبيان في الدنيا لا يمتنعون من الدخول على الحرم ولا يحجب منهم (يلقى أحدهم) أي أحد الصغار (أباه) أي كيف أمه ولعل الاختصار من أبي هريرة يقتضى المقام أو منه عليه الصلاة والسلام اكتفاء بالدليل البرهاني على الترام (فيأخذ بئحية ثوبه) أي بطرفه (فلا يفارقه حتى يدخله الجنة رواه مسلم وأحمد واللفظ له) أي لأحمد ولعل المصنف لهذا ذكر أحمد لانه ملتزم أنه لا يذكر بعد الشخين أحدا من المخرجين لظهور صحة الحديث إذا كان في الصحيحين ★ (وعن أبي سعيد قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فأجبل لنا من نفسك) بسكون الفاء أي من أجل اختراع ذلك و إركت كلماتك يوما ولو كانت الرواية يفتح الفاء لكن وجها وجبها و على المقصود تبيينها والمعنى أجبل لنا من أجل سماع أحاديثك النفسية و أقاويلك الانسية (يوما) أي وقتا من الاوقات أو يوما من ايام الاسبوع أو شهرا أو سنة أو يوما لا اقل منه و قال الطيبي قوله يوما أي نصيبا ملحقا لمعمل على الحال ومن نفسك حال من يوما ومن إجدالها أي أجبل لنا من نفسك نصيبا ما في بعض الايام (نأتيك فيه تعلمنا مما عملك الله) أقول يحتمل تعقبه بما قبله أو بما بعده أو يتنازعان فيه قال ميرك قوله نأتيك فيه أب من حمل اليوم على النصيب قلت أبي الابهاء حيث قدر في بعض الايام واندفع به قول ابن حجر فيه نوع من الاستخدام لأن المراد باليوم مارهنا حقيقة الزمن ثم قال ميرك ولا أدري ما الباعث عليه قلت لأدري نصف العلم و نصفه الآخر أن تدري أن لاصفى بحسب الظاهر لتوله أجبل لنا يوما من

قتال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملهن بما علمه الله ثم قال ما يمكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار قتلت امرأة منهن يارسل الله أو اثنين فاعادتها مرتين ثم قال واثنين واثنين رواه البخاري وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة الا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إياهما فقالوا يارسل الله أو اثنين قال أو اثنين قالوا أو واحد قال أو واحد ثم قال والذي نفسي بيده ان السقط ليجر له برره

نفسك فلا بد له من تأويل فأولاه بما ظهر له كما أولاه غيره بما ظهر له ثم قال والصواب أن المراد عين لنا من عندك يوما في الاسبوع تأتيك فيه لاستماع حديثك قلت ورود النفس بمعنى عند غير معروف لغة و عرفا فالتخطئة غير صواب نعم هذا حاصل المعنى لكن لابد من مراعاة المعنى ولذا قال العلامة الكرماني على ما نقله ميرك عنه الجعل يستعمل متعديا الى مفعول واحد بمعنى فعل والى مفعولين بمعنى صبر و الراد هنا لازمه وهو التعيين و يوما مفعول به لا مفعول فيه ومن في من نفسك ابتدائية متعلقة بالجعل يعني هذا الجعل منشؤه اختيارك يارسل الله لا اختيارنا و يحتمل أن يكون المراد من وقت نفسك باضمار الوقت والظرف صفة يوما وهو ظرف مستقر على هذا الاحتمال اه يعني ومن تيجضية أى اجعل لنا معشر النساء وقتا ما من الاوقات المختصة بذلك الاشراف فانه عليه الصلاة والسلام على ما ذكره الترمذي في الشمائل جزأ أو قاته فجعل جزأه و جزأ لاهله و جزأ لنفسه و جزأ للناس وهذا المعنى أظهر والله أعلم (قتال اجتمعن) بكسر الميم (في يوم كذا) أى في نهار كذا (و) في وقت (كذا) أو في وقت كذا في يوم كذا (في مكان كذا) أى من المسجد أو البيت (و كذا) أى من وصفه بقدمه أو مؤخره (فاجتمعن) بفتح الميم (فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملهن مما علمه الله) ولعل ما هنا عنده صلى الله عليه وسلم كان مستترا فحين لهن زمانا مينا و مكانا مينا فاتاهن فلا ينافى ما قاله العلماء من ان العلم يؤتى ولا يأتى أولزل تعيين الزمان و المكان لهن واتاهن فيهما منزلة اتياهن العلم (ثم قال ما يمكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها) بفتحيتين و يضم الاول و يسكن الثاني أى من أولادها من البنين والبنات (ثلاثة الا كان) أى تقدمهم وموتهم و لما قول ابن حجر الا كان الولد بمعنى الثلاثة فغير ظاهر مبنى ومعنى (لها) أى للمرأة (حجابا) أى ساترا (من النار قتلت امرأة منهن يارسل الله أو اثنين) عطف تلقيني (واعادتها) أى المرأة هذه الكلمة (مرتين) أو قالت يارسل الله قل أو اثنين أو قل واثنين (ثم قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (واثنين واثنين واثنين) ثلاث مرات للتوكيد والواو بمعنى أو ولعل توفقه عليه الصلاة والسلام كان انتظارا للوحى أو الالهام أو نظرا في أدلة الأحكام (رواه البخاري) وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين أى من الوالدين (يتوفى لهما ثلاثة) أى من الولد (الا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إياهما) وهو لا ينافى بسببية أولادهما قال الطيبي إياهما تأكيد للضمير المنصوب في ادخلهما اه والاظهر انه مفعول للمصدر (فقالوا يارسل الله أو اثنين) عطف التماس (قال أو اثنين قالوا أو واحد) قال أو واحد (ولعل الحكمة في التثنية بالثلاثة أولا لانه أكمل الأحوال وليجلبهم في الحاق الناقص بالكل الى السؤال (ثم قال) أى تنميما ومبالغة في ثواب الولد مؤكدا بالقسم (ولذى نفسي بيده) أى روحى أو حياى بتصريف ارادته و قبض قدرته (ان السقط) بالكسر أشهر من أخيه وهو مولود غير تام (ليجر له) أى ليسحبها (يسرره) بفتحيتين و كسرهما لغة في السين وهو ما قطعناه

الى الجنة اذا احتسبه رواه أحمد و روى ابن ماجه من قوله و الذى نفسى يده **وعن** عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة من الولد لم يلحقوا العنت كانوا له حصنا حصينا من النار فقال أبوذر قلت اثنين قال واثنين قال أبى بن كعب أبو المنذر سيد القراء قلت واحدا قال واحدا رواه الترمذى و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب **وعن** قرة الزنى أن رجلا كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتجبه فقال يا رسول الله أحبك الله كما أحبته أنت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ابن فلان قالوا يا رسول الله مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحب أن لاتاق بابا من أبواب الجنة الا وجدته نيتزرك

القابلة من السرة على ما فى التاموس و فى النهاية ما يلقى بعد الفطع اه و الاول لظهر لان الله تعالى يعيد جميع أجزاء الميت كالانفطار المقلوة و الاشعار المقطوعة و الثقلة و غيرها (الى الجنة) و فيه اشارة بالغة الى ان هذا الطفل الذى ليس له بالقلب كبير تملق اذا كان هذا ثوابه فكيف بثواب من تملق القلب به تعلقا كليا حتى صار أعز من النفس عندها و أما تفسير ابن حجر السرر بالسريران المتصل بسرته و بطن له فغريب مخالف للعلم (اذا احتسبه) أى اذا عدت له موته ثوابا و عبرت على إفراجه احتمالا (رواه أحمد) أى من أول الحديث (وروى ابن ماجه من قوله و الذى نفسى يده **وعن** عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة من الولد) قال ابن حجر أى من قدم بين يديه و نسبة التقديم اليه مجاز لانه سببه اه و فيه ان الاب و الام سببان لوجوده لالتقديم بالموت عليه فالظاهر ان معناه من قدم حبر ثلاثة من الولد عند تقديم و احتسب ثوابهم عندلهم أو المراد بالتقديم لازمه وهو التأخر أى من تأخر موته عن موت ثلاثة من أولاده المقدمين عليه (لم يلحقوا العنت) أى الذنب أو البلوغ و الظاهر ان هذا قيد للكمال لان الغالب أن يكون القلب عليهم أرق و الصبر عنهم أشق و شفاعتهم أرحى و أسبق (كانوا له حصنا حصينا) أى حصارا محكما و حاجزا مانعا (من النار فقال أبوذر قلت اثنين) أى فما حكمه (قال واثنين) أى و كذا من قدم اثنين و قال الطيبى فقال أبوذر زد يا رسول الله فى البشارة فأتى قدمت اثنين أى ومن قدم اثنين و قد أطل ابن حجر فى التقدير حيث قال فقال أبوذر يا رسول الله هل يحصل ذلك لمن قدم اثنين فأتى قدمت اثنين قال يحصل لك ذلك و ان قدمت اثنين اه و هو مع ذلك غير مطابق بين السؤال و الجواب بحسب العموم و الخصوص (قال أبى بن كعب أبو المنذر) بدل أو عطف بيان أو مدح خبر لمبتدأ محذوف (سيد القراء) بشهادته صلى الله عليه وسلم حيث قال أفروكم أبى (قلت واحدا قال واحدا رواه الترمذى و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب **وعن** قرة الزنى أن رجلا كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتجبه) أى حبا بالفايح يصحبك دائما (فقال يا رسول الله أحبك الله كما أحبته) و فيه غاية من الباطلة فى كثرة محبته لولده حيث جعلها مشبهة بمحبة الله و أوردناه بصيغة الدعاء (فقلت) أى ابنه نعمه (النبى صلى الله عليه وسلم) أو قلته أيضا (فقال ما فعل) بصيغة الفاعل (ابن فلان) أى ما جرى له من الفعل (قالوا يا رسول الله مات) أى ابنه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عند حضور أبيه (لما تحب أن لاتاق بابا من أبواب الجنة الا وجدت) أى ابنتك (يتنظر)ك) ليشفئك وليد خلها معك و فيه اشارة الى خرق العادة من تمدد الاجساد المكسبة حيث ان الولد موجود فى كل باب من أبواب الجنة و قال الطيبى يتنظر لك أى مفتاحك مهيبا لبسوك كما قال تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فاستبر فتح الانتظار بمبالغة اه و بعده لا يضى

قال رجل يا رسول الله له خاصة أم لكنا قال بل لكلكم رواه أحمد ★ وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السقط ليراعم ربه إذا أدخل أبويه النار فقال أيها السقط المراعم ربه أدخل أبووك الجنة فيجرهما بسره حتى يدخلهما الجنة رواه ابن ماجه ★ وعن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثوابا دون الجنة رواه ابن ماجه ★ وعن الحسين بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم ولا مسلمة بمصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها فيحدث لذلك استرجاعا لا يجدد الله تبارك وتعالى له عند ذلك فاعطاه مثل أجرها يوم أصيب بها رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انقطع شمع أحدكم فليسترجع فإنه من المصائب

(قال رجل يا رسول الله له خاصة) أي هذا الحكم (أم لكنا) أي أم هو عامة لجميعنا معشر المسلمين (قال) وفي نسخة فقال (بل لكلكم) أي كافة (رواه أحمد ★) وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السقط بالكسر أي الولد الساقط قيل سنة أشهر (ليراعم) أي يجادل ويخاصم (ربه) قال الطبيب هذا تخييل على نحو قوله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فلأخذت بعضو الرحمن فقال مه فقلت هذا مقام المائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك فقلت بلى الحديث اه وفيه أن لا ضرورة إلى التخييل مع إمكان حمل هذا الحديث على التحقيق بلا مانع وصارف من دليل عقلي أو قلمي ولما حديث الرحم فمن أماديت المصائب والرحم معنى من المعاني فاما أن يترك على حاله ولا يتصرف في منواله كما هو طريق السلف أو يؤول على ذلأب الغلف مع أن المصائب على أن المعاني لها خلاق ثابتة في علم الله تعالى أو يجعلها الله تعالى حورا وأجساما ويجعلها لاطقة ومائلة ومجيبة ومثال ذلك (إذا أدخل) أي إذا أراد أن يدخل وأما قول ابن حجر أو على ظاهره فقير ظاهر لأنه غير ملائم لقوله الآن أدخل أبووك (أبويه النار) فقال أيها السقط المراعم ربه أدخل أبووك) أي كن سببا لدخول أبووك (الجنة) ليجرهما بسره حتى يدخلهما الجنة رواه ابن ماجه ★ وعن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى ابن آدم) بالنصب على حذف حرف النداء وفي نسخة يا ابن آدم (إن صبرت) أي على الإيلاء (واحتسبت) أي طلبت الثواب من المولى وأغرب ابن حجر حيث قال الظاهر أنه عطف تفسير لأنه يلزم من الصبر المحمود احتساب الثواب ووجه الفراية لا يخفى على أولى الألباب (عند الصدمة) أي الحملة (الأولى لم أرض لك ثوابا دون الجنة) أي غير تعميها (رواه ابن ماجه ★) وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال ما من مسلم ولا مسلمة بمصاب أي يبتلى (بمصيبة فيذكرها وإن) وصاية (طال عهدها) أي بعد زمانها (فيحدث) أي يجدد (لذلك) أي لأجل ذلك الإجتلاء وقيل أو عنده فاللام لتوقيت (استرجاعا) بالقول أو الفعل (لا يجدد الله تبارك وتعالى) أي أثبت (له عند ذلك) أي الاسترجاع ثوابا جديدا يثبه قوله (فاعطاه مثل أجرها) أي مثل ثواب تلك المصيبة (يوم أصيب بها) أي وقت اجتلاء تلك المصيبة ابتداء وصبره وتسليمه بقضائه تعالى رضا (رواه أحمد) أي في مسنده (والبيهقي في شعب الإيمان ★) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انقطع شمع أحدكم يكسر الشين المعجبة وسكون المهملة أمد سبور النمل وهو الذي يدخل بين الأصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النمل المشدود في الزمام والزمام السبر الذي يمد فيه الشمع (فليسترجع) أمرتبه (فانه) أي انقطاع الشمع (من المصائب) أي من جعلتها وروى أنه صلى الله

★ وعن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تبارك وتعالى قال يا عيسى إني باعث من بعدك أمة إذا أصابهم ما يحبون حملوا الله وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا ومبروا ولا حمل ولا عقل فقال يارب كيف يكون هذا لهم ولحمل ولا عقل قال أعطيهم من حلمي و علمي رواها البيهقي في شعب الإيمان

★ (باب زيارة القبور) ★ (الفصل الأول) ★ عن يريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهتكم

عن زيارة القبور فزوروها

عليه وسلم استرجع حين انطفأ سراج له ولعل المراد من انقطاع الشمع أقل أفراد المصيبة وأما قول ابن حجر تبة بالشمع على ما لفته بالاولى وعلى مادونه بطريق التساوي فيمن ذكر الاسترجاع في الجميع فغير صحيح لأن تماوى الشئ لا يتصنع مادونه ★ (و عن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تبارك وتعالى قال يا عيسى إني باعث أي خالق ومظهر (من بعدك أمة) أي جماعة عظيمة أو أمة نبي والمراد بهم صلحاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم (إذا أصابهم ما يحبون حملوا الله) أي عليه (وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا) أي طلبوا الثواب من الله (و مبروا) أي على حكم الله (ولاحمل) أي والحال أنهم لا حمل لهم (ولا عقل) أي كسيان أو كلالن قبل ذلك يصلهم على ما سبق منهم وفي الهدى لأن القيم ولا علم بدل ولا عقل في المرضين (فقال) أي عيسى (يارب كيف يكون هذا) أي ما ذكر من الكمال لهم (ولاحمل ولا عقل) لأن العلم في الصفة المعتدلة تمنع الإنسان عن المجلة وتهته على التأمل في القضايا والأحكام حتى يتم بمقتضى العلم فيشكر عند الانعام ولا يطرعن الانعام ويصبر على المحنة ولا يهزع عند المعصية والعقل يتمعه وبعله عما لا ينبغي فيكون ما عمله من الكفران وحاملا وباعتاله على حمد الملك المنان وبه يعلم الإنسان أن الأمر كله بيد الله والخير فيما اختاره الله فيصبر على ما قدره وقضاه ولما إذا لم يكن لهم حلم ولا عقل فأمرهم غريب وحالهم عجيب (قال أعطيهم من حلمي و علمي) أي اللذين عند المنعة والمحنة ليشاركوا حال السراء ويصبروا حال الضراء على وجه الكمال ويكونوا جامعين لمظهرية الجمال والجلال قال الطيبي قوله ولاحمل ولا عقل قيل هو مؤكد لمفهوم احتسبوا ومبروا لأن الاحتساب أن يحمله على العمل والاخلاص و ابتغاء مرضاة الله لا العلم والعقل وحيث يتوجه السؤال أي كيف يصبر ويحتسب من لا عقل ولا حمل له فأجاب بأنه إن في حلمه وعقله يتعلم ويتحمل بعلم الله وعلمه وفي وضع على موضع العقل إشارة إلى عدم جواز نسبة العقل إليه تعالى عن صفات المخلوقين علوا كبيرا وهو القوة التنبؤية لقبول العلم له أو ملكة تحمل صاحبها على الأخلاق السنية وتمنعه عن الأحوال الدنية والعلماء في ماهيته وتعريفه عبارات أنصهرها أنه صفة أو قوة يدرك بها الضروريات أو النظريات عند سلامة الآلات (رواها) أي هذا الحديث والذي قبله (البيهقي في شعب الإيمان)

★ (باب زيارة القبور) ★ أي جوارها ونفيلها وآدابها

★ (الفصل الأول) ★ (عن يريدة) أي ابن الحبيب الأسلمي أسلم قبل بدر ولم يشهدا باع يمة الرضوان ومات بمرور غازيا من يزيد بن معاوية ذكره الطيبي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تهتكم) أي قبل هذا ولما ما وقع في أصل ابن حجر بقوله كنت تهتكم فليس من أصل المشكلة وإنما هو في بعض الروايات لغرض مسلم كما سنذكره (عن زيارة القبور فزوروها) الأمر للرخصة أو للاحتجاب وعليه الجمهور بل ادعى بعضهم الاجماع بل حكى ابن عيد البر عن بعضهم وجوبها قال في شرح السنة

و ليهيتكم عن لحوم الاضاحى فوق ثلاث فامسكوا ما يد لكم و ليهيتكم عن النبيذ الا فى سقاء
فاشربوا فى الاسقية كلها

الاذن فى زيارة القبور رجال خاصة عند اهل العلم و لما النساء فقد روى أبو هريرة انه عليه الصلاة والسلام لهن زيارات القبور رأى بعض اهل العلم ان هذا كان قبل ان يرخس فى زيارة القبور فلما رخص عمت الرخصة لهن فيه أقول هذا المبحث موقوف على التاريخ والا فظاهر هذا الحديث العموم لأن الخطاب فى تهيتكم كما انه عام للرجال و النساء على وجه التغليب أو اصالته الرجال لتلك الحكم فى فزوروها مع ان ما قيل من ان الرخصة عامة لهن واللعن قبل الرخصة مبنى على الاحتمال أيضا وقيل يحكره لهن الزيارة ليلة جبرهن وجزعهن اه قال ابن الملك و لما اتباع الجنائز فلا رخصة لهن فيه و قال ميرك هذا من الاحاديث التى جمع الناسخ و المنسوخ وهو صريح فى نسخ الرجال من زيارتها قال النووي و اجمعوا على ان زيارتها سنة لهم وهل تكره للنساء وجهان قطع الاكثرون بالكرامة و منهم من قال لا يحكره اذا أمنت الفتنة و بنى للزائر أن يدنو من القبر بقدر ما كان يدنو من صاحبه فى الحياة لو زاره و قال الطيبي الفاء متعلق بمحذوف أى ليهيتكم عن زيارة القبور فان البهاة بتكثير الاموات لعل الجاهلية و لما الآن فقد دار رضى الاسلام و هدم قواعد الشرك فزوروها فانها تورث رقة القلب و تذكر الموت و البلى و غير ذلك من الفوائد و على هذا النسق القائلان فى فامسكوا و فاشربوا اه و مما يؤيده حديث كنت ليهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور فانها تزهد فى الدنيا و تذكر الآخرة وواه ابن مسعود و روى الحاكم بسند صحيح عن أنس كنت ليهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فانها ترق القلب و تدمع العين و تذكر الآخرة و لا تقولوا هجرا و فى لفظه ليهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الموت و روى الطبراني عن أم سلة بسند حسن و لفظه ليهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان لكم فيها عبرة فهذه الاحاديث بتعميلاتها تدل على ان النساء كالرجال فى حكم الزيارة اذا وزن بالشروط المتبعة فى حقهن و يؤيده الخبر السابق انه عليه الصلاة والسلام مر بالمرأة فأمرها بالصبر و لم ينهها عن الزيارة و أما خبر لمن الله زوارات القبور فمحصول على زيارتهن لمحرم كالنوح و غيره مما اعتدله و فى قوله عليه الصلاة والسلام قالها تدمع العين فى الحديث السابق دليل (و ليهيتكم) أى أول الامر (من لحوم الاضاحى) بتشديد الياء و تخفف أى عن ادخارها و اسماؤها و كان النبي لاجل الفقراء المحتاجين و قد وقع قسط بالبادية فدخل أهلها المدينة (فوق ثلاث) أى ليال و قال ابن حجر أى من الأيام و لملة توهم ابن الرواية بالناء و الحال ان الامر ليس كذلك (فامسكوا) أى لحومها مطلقا فالامر للرخصة وهو الظاهر من إطلاق الحديث أو المراد امسكوا لحومها الباقية بعد اعطاء ثلثها للفقراء و اهداء ثلثها للاغنياء استحياء و قال ابن حجر أى لحومها الباقية بعد ما يجب التصديق به منها وهو قدره موقع لانتافه جدا و هذا يحتاج الى دليل خارجى (ما بدا) بالالف أى ظهر (لكم) أى مدة بدو الاساك قال الطيبي لها هم ان يأكلوا ما بهى من لحوم أنحاصهم فوق ثلاث ليال و أوجب عليهم التصديق به فرخص لهم الاساك ماشاؤا (و ليهيتكم عن النبيذ) أى عن التاء التمر و الزبيب و غيرها من المحلوى فى الماء (الا فى سقاء) أى قرية فانه جلد رقيق لا يجمد الماء حارا فلا يصير مسكرا عن قريب بخلاف سائر الظروف فانها تجعل الماء حارا فيصير النبيذ مسكرا فرخص لهم شرب النبيذ من كل ظرف ما لم يصير مسكرا قال (فاشربوا فى الاسقية) أى الظروف و الاواني (كلها) فيه تغليب لما عرف من

ولا تشربوا مسكرا رواه مسلم * وعن أبي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر له بيكي
و أبيكي من حوله فقال استأذنت ربي أن استغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها
فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت رواه مسلم

تعريف السقاء (ولا تشربوا مسكرا) قال الطيبي وذلك أن السقاء يبرد الماء فلا يشتم ما يفتح فيه
استناد ما في الظروف والأواني فيصير خمرًا والحاصل أن المنبى هو المسكر لا الظروف بعينها
(رواه مسلم) قال ميرك ورواه الترمذي مطلقًا وقال حسن صحيح * (وعن أبي هريرة قال زار النبي
صلى الله عليه وسلم قبر له) أي بالابواء بين مكة والمدينة (بيكي) أي على فراخها أو على عنابها أو
على سوته بموتها قال ابن الملك يدل على جواز البكاء عند حضور المقابر (و أبيكي من حوله) قيل
زيارته صلى الله عليه وسلم له مع أنها كآفة تعليم منه للإمة حقوق الوالدین والأقارب فإنه
لم يترك قضاء حقها مع كفرها (فقال استأذنت ربي أن استغفر لها فلم يؤذن لي) قال ابن الملك
لأنها كآفة والاستغفار للكافرين لا يجوز لأن الله لن يغفر لهم أبداً (واستأذنته في أن أزور قبرها
فأذن لي) بناء على المجهول مراعاة لقوله فلم يؤذن لي ويجوز أن يكون بصيغة الفاعل ذكر
ابن الجوزي في كتاب الوفاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبيه كان مع له أخته فلما بلغ ست سنين
خرجت به إلى أموالها بنى عدى بن النجار بالمدينة تزوجهم ومنهم أبو أيوب ثم رجعت به إلى مكة
فلما كانوا بالابواء توفيت قبرها هناك وقيل لما التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة زار قبرها
بالابواء ثم قام مستعبداً فقال أني استأذنت ربي في زيارة قبر أبي فأذن لي واستأذنته بالاستغفار لها
فلم يأذن لي ونزل ما كان للنبي والنبي آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى تربي الأية و
أعزب ابن حجر حيث قال ولعل حكمة عدم الأذن في الاستغفار لها إتمام النعمة عليه بأحبالها
بعد ذلك حتى يصير من أكابر المؤمنين أو الأئمة إلى إحيائها لتؤمن به فتستحق الاستغفار الكامل
حينئذ اه وفيه أن قبل الإيمان لا تستحق الاستغفار مطلقاً ثم الجمهور على أن والدته صلى الله عليه وسلم
ماتا كافرين وهذا الحديث أصح ما ورد في حقها وأما قول ابن حجر وحديث إحيائها حتى آتاه
ثم توفيا حديث صحيح وعن مصنفه الإمام القرطبي والحافظ بن ناصر الدين فعلى تقدير صحته لا يصلح
أن يكون معارضاً للحديث مسلم مع أن الحفاظ طعنوا فيه ومنعوا جوازه أيضاً بأن إيمان أبيها غير
مقبول أجماعاً كما يدل عليه الكتاب والسنة وبأن الإيمان المطلوب من المكلف إنما هو الإيمان
الغيبى وقد قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وهذا الحديث الصحيح صريح أيضاً في رد ما
تشبه به بعضهم بأنهم كانوا من أهل الفترة ولا عذاب عليهم مع اختلاف في المسئلة وقد صنف
السيوطي رسائل ثلاثة في نجاة والدته صلى الله عليه وسلم وذكر الأدلة من الجانبين فليكن بها أن أردت
بسطها (فزوروا القبور فإنها) أي القبور أو زيارتها (تذكر الموت) يعني وذكر الموت. يزيد
في الدنيا ويرغب في المعنى (رواه مسلم) ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه قال ميرك حديث
أبي هريرة في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الحافظ الكبير أبو الحجاج النزي في الأطراف وهو
لم يوجد في نسخ رواياتنا بالمصحيح المشرقية قال النووي في شرحه هذا الحديث وجد في رواية
أبي الملا بن ماهان لاهل المغرب ولا يوجد في نسخة بلادنا من طريق عبدالقادر بن محمد الفارسي اه
رواه يحيى السنة من طريق عبدالقادر من صحيح مسلم فعليه يوجد في بعض النسخ ولولا ذلك
لم يذكره النزي في الأطراف وقبر أم النبي صلى الله عليه وسلم بالابواء توفيت مرجعها من زيارة أموال

بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل التبور يفرالله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالآثر رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب

❖ (الفصل الثالث) ❖ عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون

والسعى ودخول المسجد وخروجه وحال الأكل والشرب وعيادة المريض وأمثال ذلك فيصير أن يقتصر الاستقبال وعدمه على المورد إن وجد والاضطرار الجالس ما يستقبل القيلة كما ورد به الضعيف ولما ما فعله بعض السلف بعد الزيارة النبوية من استقبال القيلة للدعوى فهو أمر زائد لا مأمور فيه للامة (بوجهه) قال الظاهر وأعلم أن زيارة الميت كزيارته في حال حياته يستقبله بوجهه فإن كان في الحياة إذا زاره يجلس منه على البعد لكونه عظيم القدر وكذلك في زيارته يقف أو يجلس على البعد منه وإن كان يجلس منه على القرب في حياته كذلك يجلس بقربه إذا زاره اه وإذا زاره يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات ثم يدعو له ولا يمسحه ولا يقبله فإن ذلك من عادة النصارى وقال بعض العلماء لا بأس بتقبيل قبر الوالدین (فقال السلام عليكم يا أهل التبور يفرالله لنا ولكم) فقم مغفرة الله له على مغفرته للميت اعلاما بتقديم دعاء الحي على الميت والمناظر على الغائب (أنتم سلفنا) بفتحين في النهاية هو من سلف المال كأنه أسلفه وجعله لنا لاجر على الصبر عليه وقيل سلف الانسان من تقدمه بالموت من الآباء وذوى القرابة ولذا سمي الصدر الأول من التابعين بالسلف الصالح اه وتقبة ابن حجر بأن الصدر الأول من الصحابة والتابعين وتابعهم هم السلف الصالح اه وهو مردود بانه لا مشاحة للاصطلاح والصحابة مضمومون بالنسبة الشريفة والسلف الصالح لأنك انهم التابعون والخلف الصالح هم التابع والمصنف جعل في أول الكتاب السلف عبارة عن الصحابة لانهم السلف حقيقة والخلف من بعدهم من التابعين وأتباعهم وهم ابن حجر هناك فثبت على ذلك (و نحن بالآثر) بفتحين وفي نسخة بكسر الهمزة وسكون الثمانية يعنى تابعون لكم من ورائكم لاحقون بكم (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب)

❖ (الفصل الثالث) ❖ (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله) من متعلق باليلة بمعنى التمسيم أو المصنوف أى التى تصنعها منه (صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي كلما ظرف فيه معنى الشرط والموم وجوابه (يخرج) وهو العامل فيه وهذا حكاية معنى قولها لا لفظها أى كان من عادته انه اذا بات عندها ان يخرج (من آخر الليل إلى البقيع) أى يجمع الفرد وهو موضع بظاهر المدينة فيه قبور أهلها في النهاية هو المكان البيع ولا يسمى بقايا الا وفيه شجر أو أمولها والفرد شجر والآن بقيت الانفاة دون الشجرة (فيقول السلام عليكم دار قوم) قيل الدار المقام أو التقدير يا أهل دار قوم (مؤمنين) وأتاكم (بالتصريح أى جاءكم قال ابن الملك والما قال أتاكم لأن ما هو آت كالحاضر اه أو لتحقه كانه وقع وفي نسخة بالمد أى أعطاكم تحقيق لقوله تعالى ربنا وآتانا ما وعدتنا (ما توعدون) أى ما كنتم توعدون به من الثواب أو أعم منه ومن المذاب (غدا) فهو متعلق بما قبله ويحمل تعلقه بما بعده وهو قوله (مؤجلون) أى أنتم مؤخرون ومهلون إلى غد باعتبار أجوركم استيقاء واستبقاء فالجملة مستأنفة. بيينة ان ما جاءهم من الموعد أمور اجمالية لا أجور تفصيلية قال الطيبي اعرابه بشكل ان حمل على الحال المؤكدة

وإنا إن شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لأهل قبض الغرقه رواء مسلم ﴿وعنها قالت كيف أقول يا رسول الله تمنى في زيارة القبور قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحمهم الله المستقيمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون رواء مسلم ﴿وعن عدي بن النعمان يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال من زار قبر أبويه أو لهما في كل جمعة غفرله وكتب برا رواء البيهقي في شعب الإيمان مرسلًا ﴿وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزده في الدنيا وتذكر الآخرة رواء ابن ماجه

من واو توعلون على حذف الواو والميتدا كان فيه شذوذا قال ابن حجر وهو سائل إذا دل عليه السياق كما هنا وفيه بحث قال الطبري ويجوز حمله على الإبدال من ما توعدون أي أتاكم ما تؤجلونه أنتم والأجل الوقت المضروب والمحدود في المستقبل لأن ما هوات بمنزلة الحاضر اه وهو كما قال ابن حجر بعيد تكلف جدا بل السياق ينبوعه (وإنا إن شاء الله بكم) أي أهل القبرة بالخصوص (لاحقون) لقوله تعالى وما تدري نفس بأي أرض تموت قيل أي تدفن (اللهم اغفر لأهل قبض الغرقه) أي مقبرة المدينة وفيه إن الدعوة الإجمالية على وجه العموم كناية (رواه مسلم ﴿وعنها) أي عن عائشة (قالت كيف أقول يا رسول الله تمنى) أي تريد عائشة رضي الله عنها بالسؤال كناية المطال (في زيارة القبور قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين) وفيه تغليب الرجال على النساء (و يرحمهم الله المستقيمين) أي الذين تقدموا علينا بالموت (منا) أي معشر المؤمنين (و المستأخرين) أي المتأخرين في الموت والسين فهما لمجرد التأكيد أي الاموات منا والاحياء قدم الاموات ههنا لانتفاء المقام واستساق الكلام أو مراعاة ما ورد في كلام العلامة وإن كان معنى الآية يراد به العام ولقد علمنا المستقيمين منكم ولقد علمنا المستأخرين (وإنا إن شاء الله بكم) أي أيها السابقون (لاحقون) بلايين (رواه مسلم) ورواه النسائي وابن ماجه كذا في المعجم قال السيوطي وأخرج المصنف عن أبي هريرة قال قال أبووزين يا رسول الله إن طريق على الموت فهل من كلام أتاكم به إذا سررت عليهم قال قل السلام عليكم يا أهل القبور من المسلمين والمؤمنين أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع وإنا إن شاء الله بكم لاحقون قال أبووزين يسمعون قال يسمعون ولكن لا يستطيعون إن يجيبوا قال يا أبا رزين ألا ترى أن يرد عليك بمدد هم من الملائكة اه وقوله لا يستطيعون إن يجيبوا أي جوابا يسمعه الحى والأفهم يردون حيث لا نسمع وأخرج ابن عبد البر في الاستذكار والتمهيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يرفعه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام محمدا عبد الحق وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام أي ولم يعرفه ﴿(وعن عدي بن النعمان) تابعي (يرفع الحديث) أي لأسقاط المعاصي (إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال من زار قبر أبويه أو أحد هما) عطف على أبويه (في كل جمعة) أي كل يوم جمعة أو في كل أسبوع (غفرله) أي في معصيته (وكتب برا) ينتج الباء بمعنى بارأ في طاعته (رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلًا) وقد تقدم معناه ﴿(وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور) أي مطلقا (فزوروها) وفي نسخة فزوروها (فانها) أي زيارة القبور أو القبور أي رؤيتها (تزده في الدنيا) فان ذكر الموت هادم اللذات ومهون الكدورات ولذا قيل إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا بأهل القبور هذا أحد معنييه

✱ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن زوارات القبور رواه أحمد والترمذي وابن ماجه قال الترمذي هنا حديث حسن صحيح وقال قد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء وقال بعضهم انما كره زيارة القبور للنساء لقلة مبرهن وكثرة جزعهن ثم كلامه ✱ وعن عائشة قالت كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى واضح ثوبى وأقول انما هو زوجى. وبلى فلما دفن عمر معهم فوالة ما دخلته الا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر رواه أحمد ✱ (كتاب الزكاة) ✱

(و تذكر الأخيرة) وتعين على الاستعداد لها (رواه ابن ماجه ✱ وعن أبي هريرة: رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن زوارات القبور) ولعل المراد كثيرات الزيارة (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هنا حديث حسن صحيح وقال) أى الترمذي (قد رأى) أى ذهب (بعض أهل العلم ان هذا) أى الامن (كان قبل ان يرخص النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء) وهذا هو الظاهر (وقال بعضهم انما كره) أى النبي صلى الله عليه وسلم وروى بصيغة المجهول (زيارة القبور للنساء لقلة مبرهن وكثرة جزعهن) وفي نسخة وكثرة جزعهن قال الطبري صوابه وكثرة جزعهن (ثم كلامه) أى قال المصنف ثم كلام الترمذي ✱ (وعن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله) أى قبره أو دفن فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أى ولهما (واتى واضح) بالترين والظاهر واضحة فكله نزل منزلة حائض أو التذكير باعتبار الشخص ويموز اضافته الى قولها (ثوبى) (أى بعض ثيابي ولذا أفرد هنا وجمع فمساياى (و أقول) أى فى نفس ليان عذر الوضع وقال الطبري القول بمعنى الاعتقاد وهو كالتعليل لوضع الثوب (انما هو) أى الكائن هنا (زوجى وبلى) أى انما هو زوجى والأخر أبى أو الضمير لسان أى انما الشأن زوجى وبلى مدفونان فيه أو الضمير لبيت أى انما هو مدفن زوجى وبلى على تقدير مضاي (فلما دفن عمر رضى الله عنه معهم) فيه اختيار ان أقبل الجمع اثنان (فوالله ما دخلته الا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر) قال الطبري فيه ان احترام الميت كاحترامه حيا (رواه أحمد) وفى شرح الصدور للسيوطي أخرج ابن أبي شيبة عن عتبة بن عامر الصحابي قال لأن لما على جمرة أو على حد سيف حتى تحطف رجل أحب الى من ان ألقى على قبر رجل وما أبالي أى القبور قضيت حاجتى أى من البول والغائط أم فى السوق بين ظهرانيه والناس ينظرون ولخرج ابن أبي الدنيا فى كتاب القبور عن سليم بن غفرانه مر على مقبرة وهو حائف قد غلبه البول فقبل له لو نزلت قبلت قال سبحانه والله انى لاستحيى من الاموات كما استحيى من الاحياء ✱ (كتاب الزكاة) ✱

هى فى اللغة الطهارة وقال تعالى قد أفلح من تزكى والنما يقال زكى الزرع اذا لم يمسح بها نفس المال المخرج حقا لله تعالى فى عرف الشارع قال تعالى وآتوا الزكاة ومعلوم ان متعلق الايتاء هو المال وفى عرف الفقهاء هو نفس فعل الايتاء لانهم يصفونه بالرجوب ومتعلق الاحكام الشرعية هو أفعال المكلفين ومناسبة الفتوى انه سبب له اذ يحصل به النماء بالاخلاق منه تعالى فى الدارين قال تعالى وما أنفقتم من شيء فهو مثقناه والطهارة للنفس من دنس البخل وسخ الخفالة وهما بالخراج حق الغير منه الى مسقطه أعنى الفقراء ثم هى قريضة محكمة وسيبها المال المخصوص أعنى التصايب الناسى تحقيقا أو تقديرا ولذا تضاعف اليه ويقال زكاة المال وشرطها الاسلام والعرة

★ (الفصل الأول) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذًا إلى اليمن فقال انك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على قرائهم

والبلوغ والمثل والفراغ من الدين ثم قيل فرضت زكاة الفطر مع فرض الصوم في السنة الثانية من الهجرة و فرض غيرها بعد ذلك في تلك السنة والمعتمد أن الزكاة فرضت بمكة إجمالاً و بينت بالمسئنة تفصيلاً فجاء بين الآيات التي تدل على فرضيتها بمكة وغيرها من الآيات و الأدلة والله أعلم

★ (الفصل الأول) (عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذًا) يضم الميم أي أرسل (إلى اليمن) أي أسيراً أو قاضياً (فقال انك تأتي قوما أهل كتاب) يريد بهم اليهود و الإنصاري قال الطبري قيد قوله قوما بأهل الكتاب و منهم أهل الذمة و غيرهم من المشركين تفصيلاً لهم أو تفليهاً على غيرهم (فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله) لأن فيهم مشركين (وإن محمداً رسول الله) فإن موحدتهم قد يكونون لرسالته مشركين قال ابن الملك هذا يدل على وجوب دعوة الكفار إلى الإسلام قبل القتال لكن هذا إذا لم تبلغهم الدعوة أما إذا بلغتهم فغير واجبة لأنه صبح أن النبي صلى الله عليه وسلم أغار بنى المصطلق و هم غافلون (فإن هم أطاعوا لذلك) أي اتفادوا أي للإسلام (فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم و الليلة) قال الأشرف تبعاً لزين العرب يستدل به على أن الكفار غير مخاطبين بالفروع كما ذهب إليه بعض الأصوليين بل بالأصول فقط و ذلك لتعليقه الإعلام بالوجوب على الطاعة للإيمان و يقول كلتي الشهادة بفناء الجزاء ذكره الطبري و فيه أنه لا إشعار لأن المترتب الإعلام بمعنى التكليف بالالتزام بتلك الأعمال في الدنيا و هذا لإغاضب به الكفار لأن القائل بتكليفهم بها إنما يقول أنه بالنسبة للآخرة فقط حتى يعاقب عليها بمنصوصها كما دل عليه قوله فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة و قالوا لم لك من المصلين الآيتين ذكره ابن حجر و هو كلام حسن لكن قوله فيه دليل على أن الوتر و نحوه كالعبدین ليس بواجب ليس في محله إذ لا دلالة في الحديث ثانياً و اثباتاً على ما ذكره مع أنه لم يقل بفرضية الوتر و المصلين لمد اجتماعاً و المفهوم غير معتبر عندنا بل مفهوم العدد ساقط الاعتبار اتفاقاً مع أن المقام يقتضي بيان الأحكام اجتماعاً و لهذا اقتصر من المؤيّن به على الشهادتين اقتصاراً و من الصلوات على الخمس مع فرضية صلاة العيضة كفاية في صورة و عينا في أخرى اتفاقاً و أيضاً صلاة الوتر من توابع صلاة المشاء ملحقة بها فذكرها مشعر بذكرها و يحصل لها وجبت بعد هذه القضية أو لم يذكرها كما لم يذكر الصوم مع أنه فرض قبل الزكاة و الله أعلم (فإن هم أطاعوا لذلك) أي لو جوب الصلاة (فأعلمهم) ليكون الحكم تدريجياً على وفق ما نزل به التكليف الإلهي من أن القيادة البدنية أيسر من الطاعة المالية أي فأخبرهم (أن الله قد فرض عليهم) أي بعد حوّلان الحول و شروطه المعتمدة في الوجوب (صدقة) أي زكاة لأموالهم (تؤخذ من أغنيائهم) قال الطبري فيه دليل على أن الطفل يجب في ماله الزكاة اه و زاد ابن حجر الجنون و فيه أن الضمير راجع إلى المكلفين و هو غير داخل فيهم (فترد على قرائهم) أي ابن وجدوا و ذكره النقل و سقط بالاجتماع و فيه إشارة إلى براءة ساحته و صحابته عليه السلام من الطمع لدفع تورع اللثام لأنه خلاف دلب الكرم قال الطبري فيه دليل على أن المدفوع عين الزكاة و فيه أيضاً أن نقل الزكاة عن بلد

فان هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب متفق عليه
 ❦ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها
 حقها الا اذا كان يوم القيامة صفعت له صفائح

الوجوب لا يجوز مع وجود المستحقين فيه بل صدقة كل ناحية لمستحق تلك الناحية واتفقوا على انه
 اذا قلقت وأديت يسقط الفرض الا عمر بن عبد العزيز رحمه الله قاله رد صدقة. قلقت بين خراسان الى
 الشام الى مكانها من خراسان له وفيه ان فعله هنا لا يدل على مخالفته للاجماع بل فعله هنا
 لكمال العدل وقطعا للاطماع ثم ظاهر الحديث ان دفع المال الى صف واحد جائز كما هو مذهبه
 بل له ان يقتصر على شخص واحد فالحديث معمول على مقابلة الجع بالجمع وفي الهداية ولولا
 حديث معاذ قلنا يجوز دفع الزكاة الى الذمي أي كما قلنا يجوز دفع الصدقة اليهم لما روى
 ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مرسلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصفوا على أهل الأديان كلها
 قال ابن الهمام حديث لأهل الصدقة لفتي مع حديث معاذ يفيد منع غنى الفزاة والفارين منها
 فهو حجة على الشافعي في تجويزه لفتي الفزاة اذا لم يكن له شئ في الديوان ولم يأخذ من الفقه
 ثم المتبر في الزكاة مكان المال وفي صدقة النظر مكان الرأس المخرج عنه في الصحيح مراعاة
 لايجاب الحكم في محل وجود حبيه ويكره نقلها الى بلد آخر الا الى قريبه او الى لموج من أهل بلده
 قال ابن الهمام وجهه ما قد سناه من دفع القيم بين قول معاذ لأهل اليمن التوثي بمرض ثياب
 خيس أو ليس في الصدقة مكان الشعر والفرة أمون عليكم وغير لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالمدينة ويجب كون محله. كون من بالمدينة أخرج أو ذلك ما يفضل بعد إعطاء قرائهم وأنا
 النقل للقرابة فلما فيه من صلة الرحم زيادة على قرابة الزكاة (فان هم أطاعوا لذلك) أي للاتفاق
 (فإياك وكرائم أموالهم) جمع كريمة أي اعترض من أخذ الأعل من أصناف أموالهم الا تبرعها منهم
 فقيه أسر بالعدل الوسيط المرعى فيه جانب الأغنياء وحق الفقراء قال الطبري رحمه الله فيه دليل
 على ان تلق المال يسقط الزكاة ما لم يقصر في الاداء وقت الاكل أي بعد الوجوب (واتق دعوة
 المظلوم) أي في هذا وغيره بأن تأخذ ما ليس بواجب عليه أو تؤذيه بما تملك (فانه) أي الشأن
 (ليس بينها وبين الله) أي قبوله لها (حجاب) أي مانع بل هي معروضة عليه تعالى وقيل هو كتابة
 عن سرعة التبول قال الطبري رحمه الله هذا تعليل للاتقاء وتمثيل للدعوة لمن يقصد الى السلطان
 متظلم فلا يجيب عنه (متفق عليه) ورواه الأربعة ❦ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها) قال التوريشي الضمير لسمى الذهب
 والفضة دون لفظهما إذ لم يرد بهما الشئ الحثي بل واقية من الدتاير والدرهم وما على تأويل
 الاموال وإنما عودا الى النضة قائبا. أثرب ويعلم حال الذهب منها أيضا وقيل لواد كل واحدة
 منها والذهب مؤنث لانه يسمى المين وقد جاء الحديث على وفق التنزيل والذين يكتزون
 الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله يشرهم بعذاب أليم واكتفى ببيان صاحبها من بيان حال
 صاحب الذهب أو لان النضة أكثر اتفعا في المعاملات من الذهب وأشهر في ألبان الاجناس
 ولذا اكتفى به في قوله عليه السلام وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة
 وهو معنى قوله (الا اذا كان يوم القيامة) استثناء من أجمع الاموال (صفعت)
 تشديد الفاء أي جعلت الغضة وهوما (له) أي لصاحبها (صفائح) قال السند جمال الدين

من نار لاهي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت سميت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار
قل يا رسول الله فالأهل

وهي ما طبع عروضا وقرئت مرفوعا على أنه مقبول ما لم يسم فاعله لقوله صفت ومنصوبا على أنه مقبول لأن وفي الفعل ضمير الذهب والفضة وأنه إما بالتأويل السابق وإما على التطبيق بينه وبين المفعول الثاني الذي هو هو انتهى وهو كلام الطيبي بينه (من نار) أي يحل له صفاغ من نار أو يحل الذهب والفضة صفاغ من نار أي يحل صفاغ كالنار أو كالنار مأخوذة من نار يعني كأن صفاغ الذهب والفضة للحرط احتمالها وشدّة حرارتها صفاغ النار فتكوى بها وهذا التأويل يوافق ما في التنزيل حيث قال تعالى يوم يحسّى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كثرتم لاتسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون فيعمل عين الذهب والفضة هي الحصى عليها في نار جهنم وهذا هو المعنى بقوله (قاضي عليها) بصيغة المجهول والجار والمجرور نائب الفاعل أي أوقد عليها ذات حمى وحر شديد من قوله نار حامية فيه مبالغة ليست في لمصبت في نار قاله الطيبي والضمير في عليها إلى الفضة فالقائه تفسيرية وقيل الضمير إلى الصفاغ النارية أي تسمى مرة ثانية (في نار جهنم) ليست حرها فالقائه تعبية (فيكوى بها) أي يتلصق الفضة أو يتلصق الصفاغ (جنبه وجبينه وظهره) قيل لأنه أزور عن الفجر وأعرض عنه وعيس له وجهه وبشره ولواه عند الألام ظهره فيكوى بماله أعضائه التي أدّى الضر بها وقيل لأنها أشرف الأعضاء لإتقانها للاتصال على الأعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد وقيل المراد الجهات الأربع التي هي من مقادير البدن ومؤخره وجنابه (كلما ردت) أي من بدله إلى النار (السميت) أي لشد ما كانت قال الطيبي أي كلما بردت ردت إلى نار جهنم لحصى عليها والمراد منه الاستمرار وقال ابن الملوك يعني إذا وصل إلى هذه الأعضاء من أولها إلى آخرها أعيد الكى إلى أولها حتى وصل إلى آخرها وهكذا ويمكن أن يكون الضمير في ردت راجعا إلى الأعضاء أي كلما ردت الأعضاء بالتبديل بعد الحراق والقرب من الأثناء أعيدت الصفاغ عليها فيكون موافقا لقوله تعالى كلما فضجت جلودهم بدلتهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب (له) أي لماله الزكاة (في يوم) وهو يوم القيامة (كان مقداره خمسين ألف سنة) أي على الكافرين وطول على بقية العاصين بقدر ذنوبهم ولما المؤمنون الكاملون فهو على بعضهم كركعتي الفجر وأشار إليه بقوله عز وجل يوم عسير على الكافرين غير يسير (حتى يقضى) على بناء المفعول أي يحكم (بين العباد) وفيه إشارة إلى أنه في المذاب وبقيّة المطلق في الحساب ولذا قيل الدنيا حللها حساب وحرمانها عقاب (فيرى) على صيغة المجهول من الرؤية أو الأرادة وقوله (سبيله) مرفوع على الأول ومنصوب بالمفعول الثاني على الثاني وفي نسخة فيرى بالمعلوم من الرؤية أي هو سبيله قال النووي رحمه الله ضبطناه بضم الباء وقضها ورفع لام سبيله ونصبها وفيه إشارة إلى أنه مطلوب الاختيار بوضوح لا يقدّر أن يروج إلى النار فضلا عن الجنة حتى يمين له أمد السنين (لما إلى الجنة) إن لم يكن له ذنب سواء وكان العذاب تكفيرًا له (وإما إلى النار) إن كان على خلاف ذلك وفيه رد على من يقول إن الآية مختصة بأهل الكتاب ويؤيده القاعدة الأصولية إن العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب مع أنه لا دلالة في الحديث على خلوده في النار وبهذا يعلم ضعف قول ابن حجر أيضا لما إلى الجنة إن كان مؤمنا بأن

قال ولا صاحب اهل لا يؤدى منها حقها ومن حقها عليها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامه بطح لها
بقاع غرغر اوفر ما كانت لا يفتد منها فصيلا واحدا تطؤه باغنائها وتعضه بانواها كما مر
عليه اولاهها رد عليه أخرها

لم يستعمل ترك الزكاة ولما الى النار ان كان كافرا بان لم يستعمل تركها. (قيل يا رسول الله فالأهل)
أى هذا حكم النفود فالأهل ما حكمها أو عرفنا حكم التدين لما حكم الأهل فالله متمم بمصروف
(قال ولا صاحب اهل) بالرفع أى يوجد ويكون وقيل بالجبر عطفنا على قوله من صاحب ذهب
والحاصل انه ليس جوابا لسؤال لفظا لوجود الواو بل جواب له معنى فانه من باب تقيين العطف
لكن معنى لا لفظا (لا يؤدى) صفة أى لا يعطى صاحب الأهل (منها حقها) أى الواجب عليه فيها
(و من حقها) أى المندوب ومن تبعضية (عليها) قال النوى ينتج اللام هي التبعة المشهورة وحكى
سكونها وهو غريب ضعيف وان كان هو القياس (يوم وردها) قيل الورد الإتيان الى الماء ولوبة
الاتيان الى الماء فان الأهل تأتى الباء في كل ثلاثة أو أربعة وربما تأتى في ثمانية قال الطيبي ومعنى
عليها يوم وردها أن يستأى ألبانها المارة وهذا مثل تبيد عليه الصلاة والسلام عن الجناد بالليل
أراد أن يصير بالنهار ليحضرها الفقراء وقال ابن الملوك وحصر يوم الورد لاجتماعهم غالبا على
المياه وهذا على سبيل الاحتياط وقيل معناه ومن حقها أن عليها في يوم شربها الماء دون غيره
لثلاثين يوما مشقة العطش ومشقة الحلب واعلم أن ذكره وقع استطرادا وحيثما لما ينبغي أن ينشئ
به من له مرواة لا تكون التصليب يقترب عليه أيضا لما هو مقرر من ان العذوب لا يكون الا على
ترك واجب أو فعل محرم اللهم الا أن يصل على وقت القسط أو حالة الانطراد أو على وجوب
ضيافة المال وهذا معنى ما قيل ان حقها الأول أهم من الثاني وقيل يحتمل أن التصليب عليها ما
تقليط (الا اذا كان يوم القيامه) لستاء مفرغ من أهم الأحوال (بطح) أى أتى ذلك المصاحب على وجهه
(لها) أى لتلك الأهل وفي نسخة له أى ليله أو لفعله أو أنهم مقام الفاعل قال التوربشتى وفي بعض
النسخ له بالتذكير وهو خطأ رواية ودراية لأن الضمير المرفوع في الفعل لمصاحب الأهل والمجور
للأهل ليستقيم ولأن البطوح المالك لا الأهل قال الطيبي لما التمسك بالرواية فاستقيم وأما
بالمعنى فلم لا يجوز أن يذكر الضمير لارادة الجنس أو لتأويل المذكور على انه يجوز أن يرجع
الضمير لمصاحب الأهل ويكون الجار والمجور قائما مقام الفاعل كما في قوله تعالى يسبح له
فيها بالقدوس والآمال (بقاع) أى في أرض واسعة مستوية (غرغر) أى لمس وقيل أى ستر فيكون
صفة مؤكدة (أوفر ما كانت) أى أكثر عددا وأعظم سمنا وأقوى قوة في شرح السنة يريد كمال
حال الأهل التي وطئت صاحبها في القوة والسمن ليكون أقل لوطيها قال الطيبي أوفر مضاف
الى ما المصيرية والوقت مقدر وهو منصوب على الحال من المجرور في لها والمائل بطح وقوله
(لا يفتد) أى المصاحب (منها) أى من الأهل (فصيلا) أى ولد اهل (واحدا) تأكيد والجملة مؤكدة
لقوله أوفر (تطؤه) حال أو لستئناف بيان أى تضربه وتذرسه الأهل (باغنائها) أى بأرجلها
(و تعضه) بفتح العين أى تخرشه وتقطع جلده (بانواها) أى بأسانها (كلما مر عليه أولاهها) أى
لولى الأهل (رد عليه أخرها) قالوا الظاهر أن يقال عكس ذلك كما في بعض الروايات لمسلم
وهو كلما مر عليه أخرها رد عليه أولاهها وتوجيه ما في الكتاب انه مرث الأولى على التسامع
فاذا انتهى الى الأخرى الى الغاية ردت من هذه الغاية وتيسر ما كان عليها لما يليها الى أولها

في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله قال فير والتمن قال ولا صاحب قبر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة يطح لها بطح تقرر لا يفتد منها شيء ليس فيها عتقاه ولا جلاء ولا أعضاء تنطعها بقرونها وتطوّه باظلالها كلها مر عليه أولها رد عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله قال فيخلل قال فالخليل

فيحصل المفروض من الاستمرار والتتابع على طريق الطرد والعكس فهو أولى من العكس والحاصل أنه يحصل هذا مرة بعد أخرى (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد) فكأنهم ليسوا من العباد حيث لم يرحموا قراء البلاد من الزهاد والعباد (فيرى) أي فيعلم (سبيله) إما إلى الجنة) إن مات على الإيمان (و إما إلى النار) إن مات على الكفران (قيل يا رسول الله قال فير والتمن) أي كيف حال صاحبها (قال ولا صاحب قبر ولا غنم لا يؤدي منها) أي من أجلها فلا يلزم أن يكون من جنسها (حقها) إلا إذا كان يوم القيامة يطح لها) وفي نسخة له (فما تقرر لا يفتد منها) أي من ذواتها وصفاتها (فيها) قاله الطيبي أي قرونها سليمة (ليس فيها عتقاه) أي مكتوبة القرونها (ولا جلاء) أي لا ترون لها (ولا أعضاء) أي مكسورة القرن ولقي الثلاثة عبارة عن سلامة قرونها ليكون أبرد المبتدع وظاهر الحديث أن هذه الصفات فيها معبودة في العقبى وإن كانت موجودة لها في الدنيا وظاهر الهمش أن بعد الله تعالى الأشياء على ما كانت عليه في الحالة الأولى كما هو مفهوم من الكتاب والسنة ولعله يخففها أولاً كما كانت ثم يطبقها القرون ليكون سبيلاً لهذبه على وجه الشدة والله أعلم (تنطع) ينفع البلاء وتكسر في التاموس طعنه كمنه وضربه لمباهه بقرنه لقوله (بقرونها) إما تأكيد وإما تمهيد (وتطأ باظلالها) جمع ظلف وهو البرق والتمن بمنزلة العافر للفرس (كلها) مر عليه أولاً و رد عليه لآخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله قال فيخلل قال فالخليل الطيبي جواب على أسلوب الحكيم. وله توجيهان فعلى مذهب الشافعي مناه دع السؤال عن الوجوب إذ ليس له حق واجب ولكن أسأل عما يرجع من التكاليف على صاحبها من المضرة والمنفعة وعلى هذا مذهب معتاد لا تسأل عما يجب فيها من الحقوق وحده بل أسأل عنه وما يتصل بها من المنفعة والبهينة إلى صاحبها فإن قيل كيف يستدل بهذا الحديث على الوجوب قلت بطل الرقاب على الظهور لأن المراد بالرقاب الذوات إذ ليس في الرقاب منفعة لغير كما في الظهور وبمفهوم الجواب الآتي في العمر من قوله عليه الصلاة والسلام ما أنزل على في الحرم شيء وأجاب القاضي عنه بأن معنى قوله ثم لم ينس حق الله في رقابها أداء زكاة فباعتها اه قال ابن حجر. أي فالخليل ما حكمها يجب فيها زكاة فيمات. تاركها لذلك أولاً فلا قال فالخليل لمكانها ثلاثة أخرى أي غير ما مر فلا زكاة فيها حتى يمات. تاركها هذا ما يدل عليه السياق الذي يكاد أن يقرب من التبرج عند من له أدنى مسكة من انصاف فهو من جملة أدلة مذهب أنه لا زكاة فيها قلت. إما ما ذكره من السياق فهو من المكارة عند الحنابلة لأن سوق الكلام إلى هذا المقام بل محض التخصيص والبرام هو وجوب الزكاة في النفود. والجوابات ثم على تقدير تقريره لا يكون الجواب مطابقاً بل ولا يكون دليلاً لأحد مطلقاً فهذا حله المحققون على أسلوب الحكيم ونزله على كل مذهب بما يقتضيه الطبع السليم ثم قال وإما قول الثعالين بوجوبها فيها التقدير لمكانها ثلاثة غير الزكاة فهو بما ينبو عنه اللفظ فلا يسمع اه

ثلاثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل أجر قالوا التي هي له وزر فرجل ربطها رياه وفهرا ونواه على أهل الاسلام فهي له وزر وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الاسلام في مرج وروضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شئ الا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أروائها وأبوها حسنات

وهل هذا مناقضة بين كلاميه ومدافعة بين تقديره لأن التقدير الثاني هو عين الأول عند من له سمع وقلب فاعلم وأما قوله فلا زكاة فيها فاعلم من عنده تقوية لمذهبه ثم أطلال بما لا طائل يجتهد مع ما فيه من أنواع الزلل وأصناف الخطل أعرضنا عن ذكرها خوفا من السكبة والملل (ثلاثة) أي ربطها على ثلاثة أسماء (هي) أي الخيل (لرجل وزر) أي قتل واثم (وهي لرجل ستر) أي لحاله في معيشته لحفظه عن الاحتياج والسؤال (وهي لرجل أجر) أي ثواب عظيم قال الطيب رحمه الله في قوله قال الخيل ثلاثة فيه جمع وتفريق وتنقسم أما الجمع قوله ثلاثة وأما التفريق قوله (قالا) التي هي له وزر فرجل (الظاهر) يقال فصيل ربطها أو يقال وأما الذي له وزر فرجل والظاهر أن يكون التقدير فصيل ورجل (ربطها رياه) بالهمز ويدل أي ليري الناس عظمته في ركوبه وحشبه (وفهرا) أي يفتر باللسان على من دونه من أفراد الانسان (ونواه) بكسر النون والد والواو بمعنى أو أي منازعة ومعاداة (على أهل الاسلام) قال ابن الملك وفي رواية ربطها تقنيا وتمفا أي استغناء بها وطبعا لتناجها وتمفقا عن السؤال يعني ليركبها عند الحاجة ولا يسأل مركوبا من أحد إنه كلامه وأنت لا تفتي عليك إن ما ذكره ليس موجبا للوزر بل للستر بلا خلاف فالصواب إن عمل هذه الرواية في الرجل الثاني كما سيأتي (فهي) أي تلك الخيل (له وزر) أي على ذلك القصد فهي جملة مؤكدة مشعرة بالاحتمام الشارح به والتحذير عنه (وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله) قال ابن الملك ليجاهد والصواب ما قاله الطيب من أنه لم يرد به الجهاد بل النية الصالحة إذ يلزم التكرار اهـ وأيضا إذا أراد به الجهاد فتكون له أجرا فكيف يقال إنها له ستر وقال الطيب يعضده رواية غيره ورجل ربطها تقنيا وتمفا أي استغناء بها وتمفقا عن السؤال أو هو إن يطلب بتناجها العفة والغنى أو يتردد عليها متاجرة ومزادة فتكون ستر له يجبه عن الفتنة (ثم لم ينس حق الله في ظهورها) أي بالعازية للمركوب أو الفحل (ولارقابها) قال الطيب اما تأكيد وتتمة لظهوره واما دليل على وجوب الزكاة فيها له والثاني هو الظاهر لأن العمل على التأسيس أولى من التأكيد إذ الأصل في العطف المغايرة فيكون كالابل فيها حنان (فهي له ستر) أي حجاب يمنعه عن الحاجة فاناس (وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الاسلام) فيه الإشارة إلى أن المراد به الجهاد فإن نعمه تمتد إلى أهل الاسلام (في مرج) بفتح الميم وسكون الراء أي مرجى في النهاية هو الأرض الواسعة ذات نبات كثير يمرج فيها الدواب أي تسرح والجار متعلق بربط (وروضة) عطف فتسير أو الروضة أنص من المرجى وفي نسخة الصمايح بلفظ أو قال ابن الملك شك من الراوى (فما أكلت) أي الخيل (من ذلك المرج) بيان مقدم (أو الروضة من شئ) أي من العلف والأزهار قل لو كثرت (الا كتب له عدد ما أكلت) أي الذي أكلته من الشب والزروع (حسنات) بالرفع نائب الفاعل ونصب عدد على نزع الغايب أي بصد ما كبرلاتها (وكتب له عدد أروائها وأبوها حسنات) لأن بها بقاء حياتها مع أن أصلها قبل الاستعانة غابا

ولا تقطع طولها فاستت شرقا أو شرفين إلا كتب الله له عدد آثارها وأرواتها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات قيل يا رسول الله فالنصر قال ما أنزل على في الحمر شئ إلا هذه الآية الفائزة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **رواه مسلم** * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا

من مال ماله (ولا تقطع) أي البخل (طولها) بكسر الطاء وفتح الواو أي جبلها الطويل الذي شد أحد طرفيه في يد الفرس والآخر في وتد أو غيره لتدور فيه وترعى من جوانبها ولا تذهب لوجهها (فاستت) بتشديد التاء أي علت ومرجت ونشطت لمراحها أو نشاطها (ولا راكب عليها شرقا) أي شوطا أو ميلا أو موضعًا عاليًا من الأرض أو ذهبا إلى إخراج المرح أو مع العود إلى عملها (أو شرفين) وإنما سمي شرقا لأن الدابة تمدو حتى تبلغ شرقا من الأرض أي مرتقا فحقت عند ذلك وقفة ثم تمدو مابدا لها (الإلا كتب الله له عدد آثارها) أي بمدد خطاها (وأرواتها) أي في تلك الحالة (حسنات) ولعله أراد بالروث هنا ما يشمل البول أو أسقطه للعلم به منه (ولا مر بها) أي جاوزها (صاحبها على نهر) بفتح الهاء وسكونها (فشربت منه) أي البخل (ولا يريد) أي والحال أن صاحبها لا ينوي (أن يسقيها) بفتح الياء وضمها (الإلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات) قال الطبيب فيه مبالغة في اعتداد الثواب لأنه إذا اعتبر ما تستغزوه النفوس وتفر عنه الطباع فكيف بفيرها وكذا إذا احتسب ما لا يله في وقته ورد وإنما لكل امرئ ما نوى لما بال ما إذا قصد الاحتساب فيه قال ابن الملك فالعامل أنه يعمل لماله بجميع حركاتها وسكناتها وقضائياتها حسنات (قيل يا رسول الله فالنصر) بضمين جمع حمار أي ما حكمها قال ابن الملك أي هل يجب فيها الزكاة (قال ما أنزل على في الحمر شئ إلا هذه الآية) بالرفع والنصب (الفائزة) بالثالث المجعلة المشددة أي المنفردة في معناها (الجامعة) لجميع الخيرات قال ابن الملك يعني ليس في القرآن آية مثلها في قلة الألفاظ وجمع معاني الخير والشر قال الطبيب سميت جامعة لاشتغال اسم الخير على جميع أنواع الطاعات فرائضها ونوافلها واسم الشر على ما يقابلها من الكفر والمعاصي صغيرها وكبيرها ولما قول ابن حجر أي الجامعة أو المنفردة فمعنى على سهو في أصله من سقوط لفظ الجامعة من متن الحديث وهو مخالف للأصول (فمن يعمل مثقال ذرة) أي مقدار نملة أو ذرة من الهباء الطائر في الهواء (خيرا يره) أي يرى ثوابه جزاءه (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) فلو أعان واحدا على بر يركوبها يثاب ولو استعان بركوبها على فعل معصية يعاقب لقد روى الأصفهاني عن ابن عباس مرفوعا التادم ينظر من الله الرحمة والمعجب ينظر من الله المقت وأعملوا بأعباد الله أن كل عامل سينعم عمله ولا يفرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وسوء عمله وإنما الأعمال بخواتمها والليل والنهار مطيتان فاحسنوا السير عليهما إلى الآخرة واحفروا التسويف فإن الموت يأتي بغتة ولا يفرتن أحدكم بحلم الله فإن الجنة والنار أقرب إلى أحدكم من شراك نعله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **رواه مسلم** * وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله) أي أعطاه (مالا فلم يؤد زكاته مثل) بالتشديد على صيغة المجهول أي صور وجعل (له ماله يوم القيامة شجاعا) بضم الشين وبكسر أي على صورة شجاع أي الحية المذكور قال الطبيب وهو نصب يجري المقول أي صور ماله شجاعا

أقرع له زيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلوزمته يعنى شقيقه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يدخلون الآية رواده البخارى * وعن أبى ذر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يكون له ابل أو بقرة أو غنم لا يؤدى حقها الا أتى بها يوم القيامة أعظم ما تكون واسمته تطؤه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازتها أخرها ردت عليه أولاهها حتى يقضى بين الناس متفق عليه * وعن جرير بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم المصدق فليصدركم عنكم وهو عنكم راضى رواده مسلم * وعن عبدالله بن أبى أوفى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه أبى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى متفق عليه.

أو ضمن مثل معنى التضمير أى حبر ماله على صورة شجاع (أقرع) أى الذى لاشعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره (له زيبتان) أى قطعتان سوداوان فوق العينين وهو أخبث الحيات وقيل الزيبتان الزبدان فى الشدقين (يطوقه) على بناء الجھول أى يجعل الشجاع طوقا فى عنقه أو يطوق ذلك الرجل شجاعا وهو المواقى لقوله تعالى سيطوقون ما يملأون به (يوم القيامة ثم يأخذ) أى الشجاع ذلك البغيل (بلوزمته) بكسر اللام وسكون الهاء (يعنى شقيقه) تسمى من الراوى وهو بكسر الشين وسكون الدال أى بطرق قمه قال الطيبى الأهزمة اللحي وما يتصل به من العنك وقمر بالشدق وهو قريب منه له وقيل هما عظامان ناتئتان تحت الأذنين وقيل مضغتان علفتان تحتها (ثم يقول أنا مالك أنا كنزك) أى جزاءه أو مثقله قال الطيبى وفيه نوع تبكيم لمزيد غصته وهم لاله شر أتاه من حيث كان يرجو خيرا (ثم تلا) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ولا تحسبن الذين يدخلون) بالثبئة والمخاطب وكسر الميم ونصحا مع الاول والفتح مع الثانى (الآية) أى بما أتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما يملأون به يوم القيامة (رواه البخارى) * وعن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يكون له ابل أو بقرة أو غنم أو تقسيم (لا يؤدى حقها) أى لا يعطى زكاتها (الا أتى بها) على صيغة الجھول (يوم القيامة) أى حال كونها (أعظم ما تكون) بالتأنيث وقيل بالتذكير وقيل أعظم حال وما مصدرية والاضافة غير محضة أى أقواه (واسمته) والضمير راجع الى لفظ ما وأما قول ابن حجر عطف مرادف أو أحسن فيعيد من التحقيق فان بينهما مبانة على التدقيق (تطؤه باخفافها) أى تدوسه بارجلها جزاء لتكبره (وتنطحه) أى تضربه (بقرونها) جزاء لأبائه وامتناعه قلب الابل فى الاول لانها أشرف الثلاثة ولذا بدأ بذكرها وغلب الآخرين فى الثانى لكثرتهم (كلما جازت) أى مرت (أخرها ردت عليه أولاهها حتى يقضى بين الناس) ثم اما مع فريق الجنة واما مع فريق النار (متفق عليه) * وعن جرير بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم المصدق بتخفيف المصاد أى أخذ الصدقة وهو العامل (فليصدركم عنكم) بضم الدال أى يرجع (وهو عنكم راضى) الجملة حال قال الطيبى ذكر المسبب وأراد السبب لانه أمر للعامل وفى الحقيقة أمر للمزكى والمعنى تلقوه بالترحيب وأداء زكاة أموالكم ليرجع عنكم راضيا وإنما عدل الى هذه الصفة بمبالغة فى استرضاء المصدق وإن ظلم كما سيحىء فى حديث (رواه مسلم) قال ميرك ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه * (وعن عبدالله بن أبى أوفى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم ليفترقها عنهم) قال اللهم صل على آل فلان فاتاه أبى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى (وقال ابن الملك الصلاة بمعنى الدعاء والتبرك قيل يجوز على غير النبى قال الله تعالى فى معنى الزكاة

وفي رواية إذا أتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة قال اللهم صل عليه **﴿روعن أبي هريرة﴾** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة قليل منح ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتم ابن جميل إلا أنه كان قتيلا فأغناه الله ورسوله ولما خالد فأنكم تظلمون خالدا قد احتسب أدراعه وأعتله في سبيل الله

وحل عليهم وأما الصلاة التي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها بمعنى التعظيم والتكريم فهي خاصة له أه وهو ما عوذ من قول الطيبى قيل لفظ الصلاة لا يجوز أن يدعى بها لنبي صلى الله عليه وسلم لكن يجوز أن يدعى بعمته أه قال ابن حجر اشتقوا في الدعاء له ولغيره بلفظ الصلاة قليل يكره وإن أراد بها مطلق الرحمة وقيل يحرم وقيل خلاف الأولى وقيل يسن وقيل يباح إن أراد بالصلاة مطلق الرحمة ويكره إن أراد بها مقرونة بالتعظيم أه والماتعون يعملون هنا من خصوصياته عليه الصلاة والسلام ثم الظاهر أن الآل معجم ويدل عليه الرواية الآتية اللهم صل عليه أو المراد باله هو وأهل بيته فيعم الدعاء لأنه إذا دعا لأله لأجله فهو يستحق الدعاء بطريق الأولى كما قيل في قوله تعالى أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (متفق عليه) ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ذكره ميرك (وفي رواية) قال ميرك هذه الرواية من أفراد البخارى (إذا أتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة قال اللهم صل عليه) أى باللفظ المتقدم أو غيره قال ابن الملك يدل على أن المستحب لسانى أن يدعو لمطل الزكاة يقول أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت وجعله لك طهورا وقوله أجرك الله بالمد والتعبر وهو أجود وقد صرح أنه عليه الصلاة والسلام دعا لمن أتاه بصدقة فقال اللهم بارك فيه وفى أهله **﴿روعن أبي هريرة﴾** قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر) أى أرسله عاملا على الصدقة (ف قيل) أى فجاء واحد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له (منع ابن جميل) بفتح وكسر قال المؤلف في فضل الصحابة ابن جميل له ذكر في كتاب الزكاة لا يعرف اسمه أه والمشهور أنه منافق فلا يمد من الصحابة ثم التقدير منع ابن جميل الزكاة ولما قول ابن حجر أى امتنع من أعطائها فعل المعنى لكنه مخول للمبنى (وخالد بن الوليد والعباس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتم) بكسر القاف ويفتح أى ما ينكر نعمة الله (ابن جميل إلا أنه) أى لأنه (كان) أو ما يكره إلا أنه كان (قتيلا فأغناه الله ورسوله) وهذا مما لا يكره ولا يصلح أن يكون علة لكفران النعمة فيكون المراد به المبالغة على حد

ولا عيب فيهم غير أن حيوفهم ★ بين قول من ضراب الكتاب

ولهذا قيل التقدير ما يتم شيئا إلا اغناه الله وقيل ما يقضب على طالب الصدقة الأكفران أنه كان قتيلا فأغناه الله ورسوله وأسند صلى الله عليه وسلم الاغناء إلى نفسه أيضا لأنه صلى الله عليه وسلم كان سببا لدخوله في الإسلام ووجدان الغنية وقيل المعنى الحديث قيل معنى الحديث أنه ما حصله على منع الزكاة إلا الاغناء وهو كفران النعمة وقال زين العرب يقال تقمت على الرجل أنتم بالكسر إذا عبت عليه وتقت الامر وتقت بالفتح والكسر إذا كرهته وفى المغرب تقم منه وعليه كذا إذا عابه وانكر عليه وكهره أقول فمعنى الحديث ما يتم ويقضب في منع الزكاة ويكره إلا أنه كان قتيلا فأغناه الله ورسوله (ولما خالد فأنكم تظلمون خالدا) وضع موضع الضمير تأكيذا ومبالغة أى تظلمونه بطلب الزكاة منه إذ ليس عليه زكاة لأنه (قد احتسب) أى وقف (أدراعه) جمع الدرع (وأعتله) بهم التاء جمع عتاد وهو ما أعده الرجل من السلاح والدواب وآلات الحرب (في سبيل الله) وأتم

و لما العباس ففى على ومثله معها ثم قال يا عمر لما شعرت ان عم الرجل صنو ليته متفق عليه
 * وعن أبي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن النتية على
 الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لى فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فعهد الله و اتى عليه
 ثم قال لما بعد فأتى استعمل رجلا منكم على أمور ما ولا فى الله فيأتى أحدهم فيقول هذا لكم وهذا

تظلمونه بان تمدوها من عروض التجارة فتظلمون الزكاة منه وفيه دليل على جواز احتساب آلات الحرب
 حتى الخيل والابل والخياب والبسط على جواز وقف المتقولات كما قال به عهد و على انه
 يصح من غير اخراجه من يد الواقف قال الطيبي وفيه دليل أيضا على وجوب الزكاة فى أموال التجارة
 و الا لما اعترض النبي صلى الله عليه وسلم عند مطالبة زكاة مال التجارة على خالد بهذا القول وقد تعبه
 ابن حجر بما لاخالل تحته وقيل تظلمونه بدعوى منع الزكاة منه و الحال انه قد وقف تبرعا سلاحه فى
 سبيل الله أو قصد باحتسابها اعذاها للجهاد دون التجارة وقيل تظلمونه بطلب ما زاد على الواجب
 قاله قد احتسب الادراع و الاعتد فى سبيل الله فكيف يمنع الزكاة التي هي من فراق الله المؤكدة
 وقيل بدعوى انه غنى وقد احتسب من رهن لسلحته المحتاج اليها فى سبيل الله أو لاجل مرضاة الله ففى
 تظلمية (و لما العباس ففى) أى صدقة العباس لسننة الذاهبة (على ومثله معها) أى مثل تلك
 الصدقة فى كونها فريضة عام آخر لا فى السنين و التقدير أى أخر عنه زكاة عامين. لاجبة بالعباس
 و تكفل بها عنه و يعضده ما فى جامع الأصول انه عليه الصلاة والسلام أوجبها عليه و ضمنها لياه
 ولم يقبضها وكانت دينيا على العباس لانه رأى به حاجة قال ابن حجر فان قلت هذا يمنع على الصالحى قلت
 أحوال النبي صلى الله عليه وسلم فى مثل ذلك كانت من خصائصه فلا يقاس به غيره له و لانه إذا رأى
 الخليفة مثل هذا فى بعض رعاياه رعاية ل حاله مع المحافظة على عدم فوت ماله وقيل تأويله انه
 عليه الصلاة والسلام أخذ منه الزكاة سنتين تقديما عام شك المامل و يؤيده ما روى انه عليه الصلاة والسلام
 قال انا تسلفنا من العباس صدقة عامين و روى انا تمجنا و الجمع بين الروايتين بالعمل على وقوع
 القضيتين (ثم قال يا عمر لما شعرت) بفتح النين و الهزمة استهناية و ما نافية أى ما علمت (ان عم
 الرجل صنو ليته) بكسر الصاد و سكون النون أى مثله و نظيره إذ يقال لنخلتين نبات من أصل واحد
 صنوان و واحد هما صنو و المعنى أما تنبعت انه عمى و أبى فكيف تتهمه بما يتناقى حاله لعل له عمرا
 و أنت تلومه وقيل المعنى لا تؤذ رعاية لجالى (متفق عليه) قال ميرك و اللفظ لبس لم (و عن
 أبي حميد) بالتصغير (الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد) بفتح الهزمة قبيلة
 من بطون قحطان (يقال له ابن النتية) بضم اللام و سكون التاء فوقها نقطتان وقد تنح نسبة الى
 بنى لتب قبيلة معروفة و اسمه عبدالله قال الثوري رحمه الله هو بضم اللام و سكون التاء و منهم من
 فتحها قالوا وهو خطأ و المصوب بإسكانها و قال ابن الأثير فى الجامع بضم اللام و فتح التاء
 و المعنى جعله عاملا (على الصدقة) و ساعيا فى أخذها (فلما قدم) أى المدينة بعد رجوعه من العمل
 (قال هذا) إشارة لبعض ما معه من المال (لكم و هذا) إشارة لبعض آخر (أهدى لى فغضب النبي
 صلى الله عليه وسلم) أى الناس ليعلمهم و ليحذرهم من فعله (فحمد الله) أى شكره شكرا جزيلا (و أتى
 عليه) أى ثناء جميلا (ثم قال لما بعد) أى بعد الحمد و الثناء (فأتى استعمل رجلا منكم) أى ليعلمهم
 عمالا (على أمور ما ولا فى الله) أى جعلنى حاكما فيه (فأتى أحدهم) أى من العمال و روى فيه
 الإجمال و لم يبين عينه سترا و تكرما عليه (فيقول هذا لكم و هذا) أنه لتأنيث الخبر و هي (هدية

هدية أمهيت لي فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أبيهدي له أم لا والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة إن كان يعبأ له رغاء أو بقرا له خوار أو شاة تيعر ثم رفع يده حتى رأينا عفرة أبيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت متفق عليه قال الخطابي وفي قوله هلا جلس في بيت أمه أو أبيه فينظر أبيهدي إليه أم لا دليل على أن كل أمر ينتزع به إلى محظور فهو محظور وكل دخيل في العقود ينتظر هل يكون حكمه عند الأفراد كحكمه عند الاقتران أم لا

أهديت لي أي أعطيت لي أو أرسلت إلى هدية (فهلا جلس) أي لم لم يجلس (في بيت أبيه أو بيت أمه) أو للتوزيع أو للشبك وهذا تمييز لشأنه وتخصيره في حد ذاته يعني لما عرض له التعظيم من حيث عمله (فينظر) بالنصب على جواب قوله فهلا جلس أي فيرى أو ينتظر (أبيهدي له) أي شيء في بيته الأصلي (أم لا) لعدم الباعث المرضي قال ابن الملك يعني لا يجوز للمالك أن يقبل هدية لانه لا يعطيه أحد شيئا إلا طمأن أن يترك بعض زكاته وهذا غير جائز اهـ ويمكن أنه يعطى لغير هذا الغرض أيضا لكن حيث أنه يعطى من حيث العمل وله أجره العمل من هذا المال فليس له أن يأخذ من جهتين فهو أحد الشركاء وما أعطى له يكون دخلا من جملة المال (والذي نفسي) أي ذاتي أو روعي (يوهه) أي بتبضة تصرفه (لا يأخذ أحد) أي خفية أو علانية (منه) أي مال الصدقة (شيئا) أي أصالة أو تبعا (إلا جاء به يوم القيامة) أي صار سببا لمجيئه (بصله) حال أو استئناف بيان (على رقبته) أي تشهيرا وانضماما قيل في الآية وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وأجيب بأن الظهور يشمل ما هو قريب منها أو ذاك في أوزار الكفار وهذا في أوزار الفجار لمزيد قبحها باعتبار أن فيها حق الله وحق عباده (إن كان) أي الساخوذ (يعبر له) أي لليعبر (رغاء) بضم الراء صوت لليعبر قال الطبري أي لله رغاء فيطلب الغناء من الجملة الاسمية وهو سائل لكنه غير شائع اهـ (أو بقرا له خوار) بضم المعجمة صوت البقر (أو شاة) بالنصب (تيعر) يفتح التاء وسكون الياء وكسر العين وفتحها أي تصبح ليعلم أهل المرحاض فيكون أشهر في فضيحته وأكثر في ملامته (ثم رفع يده) أي وبالغ في رفعها (حتى رأينا عفرة أبيه) أي بياضهما والعفرة بالضم بياض ليس بخالص ولكن كلون العفر بالتحريك أي التراب أراد منبت الشعر من الأظفار لمخالطة بياض الجلد سواد الشعر ولا يخفى أن ذلك إنما يكون عند نصف الشعر أو حلقه أو باعتبار ما يرى من اليد (ثم قال اللهم هل بلغت) أي الوعيد أو ما أمرتني به (اللهم هل بلغت) كرر ذلك تأكيدا للحجة عليهم والظاهر أن الاستفهام للتقرير وقيل هل بمعنى قد (متفق عليه قال الخطابي) وفي قوله هلا جلس في بيت أمه أو أبيه كذا في الأصل وهو إما كذا في روايته وإما قل بالمعنى ولكن مقتضى المقام تقديم الأب فانه مشعر بزيادة الإكرام فيكون قوله في الحديث أو بيت أمه محمولا على التنزل أو على تقدير أن ليس له أب معروف ففيه تهيؤ لسماله (فينظر أبيهدي إليه) وهذا أيضا تفسير له أو قتل معنوي أو رواية (أم لا دليل على أن كل أمر ينتزع) بالذال المعجمة على بناء المفعول أي يتوصل (به إلى محظور فهو محظور) أي مستوع ومحرّم ويشمل في ذلك القرض غير المنفعة والدار الموهوبة يسكنها المرتبة بلا كراهة والدابة الموهوبة يركبها أو يرتفق بها من غير عوض (وكل دخيل) بالرفع وقيل بالنصب أي كل عقد يشتمل (في العقود) ويضم إلى بعضها (ينظر) أي فيه (هل يكون حكمه عند الأفراد كحكمه عند الاقتران أم لا) فعلى الأول يضحى وعلى الثاني لا يصح كما إذا باع من أحد متاعا يساوى عشرة بمائة ليقرضه ألفا مثلا يدفع ربحه إلى ذلك الثمن ومن رهن دارا بمبلغ كثير وأجره بشئ قليل فقد ارتكب محظورا

هكذا في شرح السنة ★ وعن عدى بن عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعملناه منكم على عمل فكتمناه مخيطة فما فوقه كان غلولا يأتي بيوم القيامة رواه مسلم
 ★ (الفصل الثاني) عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والنذين يكتزون الذهب و النفضة كبر ذلك على المسلمين قتال عمر أنا أفرج عنكم فاطلق

قال الطيبي و لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعض أمته يرتكبون هذا المخطور بالغ حيث قال اللهم هل بلغت مرتين (هكذا) أي نقله الغيوى عنه (في شرح السنة) و عليه الامام مالك و فرع على هذا الاصل في الموطأ أمثلة منها أن الرجل يعطى صاحبه الذهب الجيد و يجعل معه ردينا و يأخذ منه ذهباً متوسطاً مثلاً بمثل فقال هذا لا يصلح لانه أخذ فضل جيده من الرديء ولولاه لم يبايعه اه و ما قاله في الكلية الاولى فهو موافق لمذهبتنا و مذهب الشافعي لان من القواعد المقررة ان للوسائل حكم المقاصد فوسيلة الطاعة طاعة و وسيلة المعصية معصية و أما ما قاله من الكلية الثانية قائما بلقى بمذهب من منع الحيل الموصلة الى الخروج عن الربا. أو غيره كمالك و أبو حنيفة و الشافعي و غيره مما يرى اباحة الحيل لا ينظرون الى هذا الدخيل لان النبي صلى الله عليه وسلم علم عامله على خير وقد قال له انه يشتري صاع تمر جيد بصاعى رديء حيلة تفرجه عن الربا و هي أن يبع الرديء بديراهم و يشتري بها الجيد فالهم ان كل عقد توسط في معاملة أخرجه عن المعاملة المؤدية الى الربا جائز هذا وقد حكى الفزالي ان من أعطى غيره شيئاً و ليس الباعث عليه الا الحياء من الناس كان مثل محضرتهم شيئاً فأعطاه اياه ولو كان وحده لم يعطه الاجماع على حرمة أخذه مثل هذا لانه لم يفرج عن ملكه لانه في الحقيقة مكره بسبب الحياء فهو كالمكره بالسيف و قال غيره من أعطى غيره شيئاً مدارة عن عرضه حكمه كذلك و كذا من أعطى حاكماً أو ماعياً أو أميراً شيئاً علم المعطى من حاله أنه لا يمكن له بالعق أو لا يأخذ منه الحق الا ان أخذ شيئاً في كل هذه الصور و ما تشبهها لا يمكن الأخذ لقوله عليه الصلاة والسلام هدايا العمال غلول و لضعف دلالة الاعطاء على الملك أثر القصد المخرج له عن مقتضاه بخلاف العقد قاله دال قوى على الملك فلم يؤثر فيه قصد قارنه على أن القصد ههنا صالح وهو التخلص عن الربا و في تلك الصور فاسد وهو أخذ مال الغير بغير حق ★ (وعن عدى بن عبيدة) ينتج فكسر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعملناه منكم) أي جعلناه عاملاً (على عمل فكتمنا) أي أخفي علينا (مخيطة) بكسر الميم و تكون الغطاء أي ابرة (فما فوقه) أي شيئاً يكون فوقه في الصغر أو الكبر قال الطيبي الفناء و قوله فمافوقه للتعقيب على التوالى و ما فوقه يحصل أن يكون المراد به الاعلى أو الاخر كذا في قوله تعالى بعوضة فما فوقها و ذكر هذا الحديث في باب الزكاة اسطراداً لخاصيته بجديده السابق في ذكر العمل و الخيانة (كان) أي ذلك التكتان (غلولا) بضم الجيم أي خيالة في الغنيمة (يأتي به) أي بماغل (يوم القيامة) تنفيذه حاله قال تعالى ومن يغفل يأتي بماغل يوم القيامة (رواه مسلم)
 ★ (الفصل الثاني) عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والنذين يكتزون الذهب و النفضة أي يجمعونها أو يدنونها (ولا ينفقونها) في سبيل الله فيشرهم بمنزلة أهم كبري بضم الباء أي شق وصعب (ذلك) أي ظاهر الآية من العموم (على المسلمين) لانهم حسبو أنه يمنع جمع المال مطلقاً وان كل من تأمل مالا جل أو قل فالوعيد لاحق به (قال عمر) رضي الله عنه (أنا أفرج) بتشديد الزاء أي أزيل الغم والهم (عنكم) و أتى بالفرج لكم فان مع المرير سرا و ليس عليكم في الدين من حرج و قد بعث رحمة للعالمين بالحنيفية السمحة المتوسطة بين طرق الافراط و التفريط (فاطلق) أي فذهب عمر

قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ كَبُرَ عَلَى أُمَّهَاتِك هَذِهِ الْآيَةُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضْ الزَّكَاةَ إِلَّا لَطِيبٍ مَا بَقِيَ مِنْ
أَبْوَالِكُمْ وَ إِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ وَ ذَكَرَ كَلِمَةً لَتَكُونَ لِمَنْ يَمْدُكُمْ فَقَالَ فَبُكَرَ عَمْرُ لَمْ قَالَ لَهُ أَلَا أُخْبِرُكَ
بِشَيْءٍ مَا يَكْزُرُ الْمَرْءَ الْمَرْءَ الصَّالِحَةَ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَتَهُ وَ إِذَا أَمْرَهَا لَطَاعَتَهُ وَ إِذَا غَابَ عَنْهَا حَقَّقَتَهُ

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّهُ) أَيْ الشَّانَ (كَبُرَ) أَيْ عَظُمَ (عَلَى أُمَّهَاتِك هَذِهِ
الْآيَةُ) أَيْ حُكْمُهَا وَ الْعَمَلُ بِهَا لَمَّا فِيهَا مِنْ عُمُومٍ مَنِ الْجَمْعِ (قَالَ) أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ اللَّهَ
لَمْ يَفْرِضْ الزَّكَاةَ إِلَّا لَطِيبٍ) بِالتَّذْكِيرِ أَوْ التَّنَاتِيثِ لِيُجْعَلَ اللَّهُ بِإِدَائِهِ الزَّكَاةَ لَكُمْ (مَا بَقِيَ مِنْ
أَبْوَالِكُمْ) قَالَ تَعَالَى خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَقَّهُ لَطِيبٌ لَمْ يَنْصِبْ لَهَا مَعْنَى التَّلَاطِيبِ أَنَّ إِدَاءَ الزَّكَاةِ
لَهَا أَنْ يَجِلَ مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِ الْمَخْلُوطِ بِحَقِّ الْفُقَرَاءِ وَ لَمَّا أَنَّ يَزْكِيهِ مِنْ تَبَعَةٍ مَالِ حَقِّ بِهِ مِنْ أَمٍّ مَنِ حَقِّ
اللَّهِ تَعَالَى وَ حَاصِلُ الْجَوَابِ أَنَّ الْمَوَادَّ بِالْكَتْرِ مَنِ الزَّكَاةِ لَا الْجَمْعُ مُطْلَقًا (وَ إِنَّمَا فَرَضَ الْمَوَارِيثَ)
عَطَفَ عَلَى قَوْلِهِ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضْ الزَّكَاةَ قَالَ الطَّبِيبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ هَذِهِ الزِّيَادَةُ لَيْسَتْ فِي الْمَصَابِيحِ
لَكِنَّمَا مَوْجُودَةٌ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ كَانَهُ قِيلَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَفْرِضْ الزَّكَاةَ إِلَّا لَكُنْزًا وَلَمْ يَفْرِضْ الْمَوَارِيثَ إِلَّا
لِيَكُونَ طَيِّبًا لِمَنْ يَكُونُ يَمْدُكُمْ وَ الْمَعْنَى لَوْ كَانَ الْجَمْعُ مُحْظُورًا مُطْلَقًا لَمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ الزَّكَاةَ وَ لَا
الْمِيرَاثَ وَقَوْلُهُ (وَ ذَكَرَ كَلِمَةً) مِنْ كَلَامِ الرَّوَايِ يَعْنِي ابْنَ عِيَّاسٍ أَيْ وَ ذَكَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً
أُخْرَى فِي هَذَا الْمَقَامِ لَا أَضْيَاطَهَا وَ الْجُمْلَةُ مَعْتَرِضَةٌ بَيْنَ الْفِعْلِ وَ عِلَّتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ (لَتَكُونَ) أَيْ وَ إِنَّمَا
فَرَضَ الْمَوَارِيثَ لَتَكُونَ الْمَوَارِيثَ (طَيِّبَةً لِمَنْ يَمْدُكُمْ قَالَ) أَيْ ابْنُ عِيَّاسٍ (كَبُرَ عَمْرُ) أَيْ قَالَ اللَّهُ
أَكْبَرَ فَرَحًا بِكَشْفِ الْعَالِ وَ رَفَعَ الْأَشْكَالَ (لَمْ قَالَ) أَيْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَهُ) أَيْ لِعَمْرٍ (أَلَا
أُخْبِرُكَ) بِمَنْحَلٍ أَنْ تَكُونَ الْأَلْفَبِيَّةُ وَأَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ اسْتِفْهَامِيَّةٌ وَ لَا غَالِيَةَ (يُخْبِرُ مَا يَكْزُرُ الْمَرْءَ) أَيْ
بِأَفْضَلِ مَا يَنْتَبِيهِ وَ يَتَّخِذُهُ لِمَا قَبْلَهُ وَ لَمَّا يَرَى أَنَّ الْأَوْرَاقَ فِي جَمْعِ الْمَالِ بَعْدَ إِدَائِهِ الزَّكَاةَ وَ رَأَى فَرَحَهُمْ
بِذَلِكَ وَغَيْبِهِمْ عَنْ ذَلِكَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ وَ أَجْمَلٌ وَهُوَ التَّقَلُّلُ وَ الْأَكْتِفَاءُ بِالْإِنْفَةِ (الْمَرْءَ الصَّالِحَةَ) أَيْ
الْجَمِيلَةَ ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا قَالَ الطَّبِيبُ الْمَرْءَ مَيْتَدًا وَ الْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ خَبَرُهُ وَ يَبَيِّنُ أَنَّ يَكُونُ خَبَرٌ مَبْتَدَأٌ
مَحْذُوفٌ وَ الْجُمْلَةُ الشَّرْطِيَّةُ يَبَيِّنُ قِيلَ فِيهِ لِمَا شَارَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَرْءَ أَفْضَلُ مِنَ الْكَتْرِ الْمَعْرُوفِ فَانْهَى خَيْرَ
مَا يَنْبَغِيهَا الرَّجُلُ لِأَنَّ النِّفْعَ فِيهَا أَكْثَرُ لِأَنَّهُ (إِذَا نَظَرَ) إِلَى الرَّجُلِ (إِلَيْهَا) سَرَتَهُ أَيْ جَعَلَتْهُ مَسْرُورًا
يَجْمَلُ صَوْرَتَهَا وَ حَسَنَ سِيرَتَهَا وَ حَصُولُ حَقِّقِ الْبَيْنِ بِهَا وَقَدْ وَوَى مَرْفُوعًا مِنْ تَرْجُومَةٍ فَقَدْ حَصَنَ ثَلَاثِي دِينَهُ
وَقَدْ يُوْدِي حَسَنَ صَوْرَتِهَا إِلَى مَشَاهِدَةِ التَّجَلِّيَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْلَى مَقَادِمِ الصُّوْفِيَّةِ وَ مِنْ ثَمَّةٍ لَمَّا قِيلَ
لِلْجَنَدِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ أَلَّا تَنْزِيحَ قَالَ إِنَّمَا تَصْلُحُ الْمَرْءَ لِمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَمَالِ اللَّهِ فِيهَا (وَ إِذَا أَمْرَهَا) بِأَمْرِ شَرْعِي
أَوْ عَرَفِي (لَطَاعَتَهُ) وَ عِلَّتُهُ (وَ إِذَا غَابَ عَنْهَا حَقَّقَتَهُ) وَ فِي رَوَايَةٍ زِيَادَةٌ فِي قَلْبِهِ أَيْ لَهُ حَقٌّ زَوْجِهَا
مِنْ بَعْضِهَا وَ إِنَّمَا هِيَ عَلَيْهَا وَ كَذَابِيَّتُ زَوْجِهَا وَ مَالُهُ وَ وَلَدُهُ فَهَذِهِ مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ قَالَ الْقَاضِي لَمَّا بَيْنَ لَهُمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَأُخْرِجَ عَلَيْهِمْ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَ كُنْزِهِ مَا دَامُوا يُؤَدُّونَ الزَّكَاةَ وَ رَأَى اسْتِشَارَهُمْ بِهِ
وَغَيْبِهِمْ عَنْهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ وَ أَجْمَلٌ وَ هِيَ الْمَرْءَ الصَّالِحَةَ الْجَمِيلَةَ فَإِنَّ النَّصَبَ لِإِنْفَتِكِ إِلَّا بَعْدَ التَّهَابِ
عَنْكَ وَ هِيَ مَا دَامَتْ مَعَكَ تَكُونُ رَفِيقَكَ تَنْتَظِرُ إِلَيْهَا فَتَمْرُكُ وَ تَقْضِي عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَ طَرِكُهَا وَ
تَشَارُوهَا لَمَّا بَيْنَ لَكَ تَحْفِظُ عَلَيْكَ سِرِّكَ وَ تَسْتَمِدُّ مِنْهَا فِي حَوَالِكِ فَتَطِيعُ أَمْرَكَ وَ إِذَا غَبَتْ عَنْهَا
تَهْتَفُ بِمَالِكَ وَ تَرَامِي عِيَالِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهَا إِلَّا أَنْهَا تَحْفَظُ بِذَرِّكَ وَ تَرَبِّي زَرْعَكَ فَتَحْمِلُ لَكَ
بِهِبِّيَا وَلَدَ يَكُونُ لَكَ وَزِيرًا فِي حَيَاتِكَ وَ خَلِيفَةً بَعْدَ وَفَاتِكَ لَكِنْ لَهَا بِهَذَا نَفْعٌ كَثِيرٌ لَهُ وَهُوَ
كَلَامٌ حَسَنٌ وَ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لَمَّا يَرَى أَنَّ جَمْعَ الْمَالِ مَبَاحٌ لَهُمْ ذَكَرَ أَنَّ صَرْفَهُ إِلَى مَا يَنْفَعُ فِي الدِّينِ

رواه أبو داود **✽** وعن جابر بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتيكم ركب ميقضون فإذا جاؤكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون فإن عدلوا فلا تنههم وإن ظلموا فعليه من أروهم فإن تمام زكأتكم رضاهم وليدعوا لكم رواه أبو داود **✽** وعن جرير بن عبد الله قال جاء ناس يعني من الأعراب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن ناسا من المصدقين

والدنيا خير و أئبى فقيه إشارة خفية إلى كرامة جمع المال ولذا قال الدنيا دار من لادار له و ييسمها من لا عقل له و الحاصل أن أكثر العلماء قالوا المراد بالكنز المنوم ما لم تؤذ زكاته وإن لم تدفن فإن أدبت فليس بكنز وإن دفن لما في حديث سننه حسن ما بلغ أن تؤذ زكاته فزكى فليس بكنز و في البخاري عن ابن عمر بسند متصل أن الوعيد على الكنز إنما كان قبل و جوب الزكاة قال النووي و لما قول ابن جرير إن الكنز في الآية مالم يتفق منه في الغزو وقول أبي داود أنه الدفن فهو غلط والله أعلم (رواه أبو داود) باستاد صحيح و لم يتردده المتزني قاله ميرك **✽** (وعن جابر بن عتيك) يفتح الدين و كسر التاء الفوقية (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيأتيكم ركب) تصغير ركب وهو اسم جمع للركب فلذا صغر على لفظه ولو كان جمعا لراكب كما قيل لقتل رويكون أي ساءة و عمال الزكاة (ميقضون) يفتح التين المشددة أي يقضون طيعا لأمرها لانهم يأخذون محبوب قلوبهم و قيل ممناه أنه قد يكون بعض العمال سبي الخلق و الأول أوجه (فإذا جاؤكم فرحبوا بهم) أي قولوا لهم مرحبا و أهلا و سهلا و أظهروا الفرح بقدومهم و عظمهم (وخلوا) أي أتركوا (بينهم و بين ما يبتغون) أي بايطلبون من الزكاة قال ابن الملك يعني لا تمنعهم وإن ظلموكم لأن مخالفتهم مخالفة السلطان لانهم مأمورون من جهته و مخالفة السلطان تؤدي إلى الفتنة له وهو كلام المظهر بناء على أنه عم الحكم في جميع الأزمنة قال الطيبي وفيه بحث لأن العلة لو كانت هي المخالفة لجاز الكتمان لكنه لم يجز لقوله في الحديث أنكنتم من أموالنا فجز ما يبتغون قال لا (فإن عدلوا) أي في أخذ الزكاة (فلا تنههم) أي فلهم الثواب (وإن ظلموا) بأخذ الزكاة أكثر مما وجب عليكم أو لفضيل أي على الفرض و التقدير أو على زعنكم (فعلهم) و في المعايين فعلها أي فعل أنفسهم أي ذلك الظلم و لكم الثواب بحمل ظلمهم (و أروهم) أي اجتنبوا في أروهم ما لمكن بأن تعوهم الواجب من غير مطل ولا غش ولا خيانة (فإن تمام زكأتكم) أي كما لها (رضاهم) بالنصر وقد نهد أي حصول رضائهم (وليدعوا) يسكون اللام و كسرهما (الركب) وهو أمر ندب لتأبى الزكاة ساعيا أو مستحقا أن يدعوا فزكى و يصح أن تكون اللام المفتوحة لتصليل و التقدير أروهم لتتم زكأتكم وليدعوا و فيه إشارة إلى أن الاسترضاء سبب لحصول الدعاء و وصول التبول قال الطيبي و ما ذكره في المعنى في قوله ميقضون أوجه لأن في قوله سيأتيكم الخ إشعارا بأنهم عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم و ينهيه شكوى القوم منهم في الحديث الذي يليه و من المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستعمل ظالما فالعنى أنه سيأتيكم عمال يطلبون منكم زكاة أموالكم وأنفسهم بجبولة على حب المال فيقبضونهم و تزعمون أنهم ظالمون وليسوا بذلك و قوله وإن عدلوا وإن ظلموا مبنى على هذا الزعم ولو كانوا ظالمين في الحقيقة كيف يأمرهم بالدعاء لهم بقوله و يدعوا لكم (رواه أبو داود) قال ميرك و في استاده ثابت بن عيسى الفخاري قال ابن معين ضعيف و قال أحمد ثقة **✽** (وعن جرير بن عبد الله قال جاء ناس يعني من الأعراب) تفسير من الراوى عن جرير (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن ناسا من المصدقين) بتخفيف الصاد و كسر الدال المشددة أي عاملي الزكاة

يأتونا فيظلمونا قال أرضوا مصدقيكم قالوا يا رسول الله وإن ظلمونا قال أرضوا مصدقيكم وإن ظلمتم رواء أبو داود ★ وعن بشر بن الخصامية قال قلنا إن أهل الصدقة يعتدون علينا أفنتكم من أموالنا بقدر ما يعتدون قال لا رواء أبو داود ★ وعن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المامل على الصدقة بالحق كالغزاة في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته رواء أبو داود و الترمذي ★ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا جلب ولا جنب

(يأتونا فيظلمونا) بتخفيف النون وتشديدها فيهما (قال أرضوا) قطع الهزمة (مصدقكم) قالوا يا رسول الله وإن ظلمونا) أي لرضيهم ولو كانوا ظالمين علينا (قال أرضوا مصدقيكم وإن ظلمتم) على بناء المجهول أي وإن اعتدتم أنكم مظلومون بسبب حكم أموالكم ولم يرد أنهم وإن كانوا مظلومين حقيقة يجب لرضائهم بل المراد أنه يستحب أرضائهم وإن كانوا مظلومين حقيقة لقوله صلى الله عليه وسلم فإن تمام زكاتكم رضائهم قال الطبري لأن لفظة إن الشرطية هنا تدل على الفرض والتقدير لا على الحقيقة ونحوه قوله عليه الصلاة والسلام اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي (رواه أبو داود) قال ميرك وأصله في مسلم ★ (وعن بشر بن الخصامية) بتشديد الياء تحتهما فقطان كذا في جامع الأصول قال الطبري وقيل بالتخفيف وهو بشر بن معبد وقيل بشر بن يزيد وهو المعروف بأبن الخصامية بتشديد الياء وهي أمه وقيل منسوبة إلى خصاص وهي قبيلة من أزد (قال قلنا إن أهل الصدقة) أي أهل أخذ الصدقة من العمال (يعتدون علينا) أي يظلمون ويتجاوزون ويأخذون أكثر مما وجب علينا (أفنتكم من أموالنا) بقدر ما يعتدون قال لا قال ابن الملك وإنما لم يرخص لهم في ذلك لأن كتمان بعض المال خيانة ومكر ولأنه لو رخص لهما كنتم بعضهم على عامل غير ظالم (رواه أبو داود ★ وعن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المامل على الصدقة بالحق) متعلق بالعامل أي عمال بالصدق والصواب أو بالأخلاص والاحتساب (كالغزاة في سبيل الله) أي في تحصيل بيت المال واستحقاق الثواب في تشيئة أمر الدارين (حتى يرجع) أي المامل (إلى بيته رواء أبو داود) و الترمذي و قال حسن ذكره ميرك ★ (وعن عمرو بن شعيب) أي ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص (عن أبيه عن جده) قيل إن أراد جده بهذا فالحدث مرسل لأن هذا لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم وإن أراد جد شعيب وهو عبد الله فشعيب لم يدرك جده عبد الله وهذه العلة لم يذكر حديثه في صحيح البخاري ومسلم لأنه يرويه هكذا عن أبيه عن جده وقيل إن شعيباً أدرك جده ذكره الطبري وقد قدمنا أيضاً وأما قول ابن حجر عن جده أي جد أبيه وهو عبد الله أو جد عمرو فيكون الحديث مرسلًا و كل محتمل لكن الأصح الأول فثبت على القول الضعيف الذي يفيد الاتصال والافصح أن حديثه يحكم عليه بالانقطاع (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا جلب) يقتضيان أي لا يقرب المامل أموال الناس إليه لما فيه من المشقة عليهم بأن ينزل الساعي محلاً بعيداً عن المناشئة ثم يحضرها وإنما ينبغي له أن ينزل على مياهم أو أئمنته مواشيهم لسهولة الاخذ حيثنذ و يطلق الجلب أيضاً على حث قوس السياق على قوة الجري بزيادة الصياح عليه لما يترتب عليه من انصراف القوس (ولا جنب) يقتضيان أي لا يمد صاحب المال المال حيث تكون مشقة على العامل و قال ابن حجر أي لا ينزل الساعي بأقصى محال أهل الصدقة ثم يأمر بالأموال أن تجنب إليه أي تحضره وهو نوع من أنواع الجلب كما لا ينبغي فلا ينبغي حمله على هذا المعنى وقد أغرب حيث ذكر هذا المعنى أولاً مؤيداً بقيل تبعاً للطبري ثم قال و وجه انتهى عن هذا واضح أيضاً فلعن تضعيفه إنما

ولا تؤخذ صدقاتهم الا في دورهم رواه أبو داود ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استفاد مالا فلا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول رواه الترمذي وذكر جماعة انهم وقفوه على ابن عمر

هو من حيث الوضع القوي لا غير اه ولا شك ان المعنى القوي أيضا أنسب و يطلق أيضا على السابق بأن يجب فرسا الى الفرس الذي سابق عليه فاذا فر المركوب تحول الى الجنوب قبل و كان وجه النبي عنه ان السابق انما هو لبيان اختيار قوة الفرس وبهذا الفعل لا يعرف قوة واحد من الفرسين قرب فرس توافى لولا أوى الاثناء ثم سبق ثم قال الطيبى وكلا المقتضين مشترك في معنى السابق والزكاة والقرينة الموجبة لاداء المعنى الثاني قوله (ولا تؤخذ) بالتأنيث و تذكر (صدقاتهم الا في دورهم) أى منازلهم و أماكنهم و مياهم و يقال لهم على سبيل العصر لانه كفى بها عنه فان أخذ الصدقة في دورهم لازم لعدم بد الساعى عنها فيجلب اليه و لعدم بد المزكى فانه اذا بد عنها لم يؤخذ فيها اه و تبعه ابن حجر و حاصله أن آخر الحديث يؤكد لاوله أو اجمال لتفصيله لكن القاعدة المقررة ان التأسيس أولى من التأكيد فتدبر أن النفي في جبر الحديث يقتضى بأمر السابق من الفعلين ثم الجائز بين المستثنين المناسبة القوية و المعنوية وهى عدم الضرر و الاضرار من الملة الحقيقية والله أعلم بالاسرار النبوية (رواه أبو داود ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استفاد مالا) أى وجده و حصله و اكتسبه ابتداء (فلا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول) قال ابن الملك يبنى من وجد مالا و عنده نصاب من ذلك الجنس مثل أن يكون له ثمانون شاة و مضى عليها سنة أشهر ثم حصل له أمد و أربعون شاة بالشراء أو بالارث أو غير ذلك لا يجب عليه لاجل و بالمرصاد و الأربعين حتى يتم حولها من وقت الشراء أو الارث لان المستفاد لا يكون تبعاً للمال الموجود و به قال الشافعى و أئندس عند أبي حنيفة و مالك يكون المستفاد تبعاً له فإذا تم الحول على الثمانين و يجب الشاتان يبنى في الكل كما أن النتائج تبع للإسهات (رواه الترمذي و ذكر) أى سمي الترمذي (جماعة) أى بأسمائهم (انهم) يدل اشتغال أى ذكر أن جماعة عددهم (وقفوه) أى هذا الحديث (على ابن عمر) أى لم يرفعه ابن عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في المتن بل وقفه و قال من استفاد مالا الخ و في المصالح الوقت على ابن عمر أصبح قال ميرك حديث ابن عمر من استفاد مالا الخ رواه الترمذي مرفوعاً من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال و روى موقوفاً من غير طريق عبدالرحمن بن زيد على ابن عمر و الموقوف أصبح و عبدالرحمن بن زيد ضعيف في الحديث ضعفه أحمد ابن حنبل و ابن المدينى و غيرهما و هو كثير الغلط هكذا عبارة الترمذي و الذى نقل عنه المصنف ليس فيه تأمل اه و أما قول ابن حجر عند قوله وقفوه لكن القاعدة الحديثية الامورية ان الحكم لمن رفع لان معه زيادة علم تقوى من وصله و أن الحكم له فعله اذا كان الطريقان صحيحين أو حسيثين و الحديث ليس كذلك و لما قوله ولذا اعتمد الائمة و جعلوا الدليل لما اتفقوا عليه أن الحول فيما ذكر شرط لوجوب الزكاة فتمى خرج عن ملكه و انعاد فوراً بطل الحول الاول و استأنف حولاً آخر و حينئذ فهو خارج عن معنى الحديث فتأمل قال ابن الهمام روى مالك و الشافعى عن تابع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتى يحول عليه الحول و لم يخرج أبو داود عن عاصم بن ضمرة و الحارث الامور عن على كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت لك مائتا درهم و حال عليها الحول ففيها خمسة دراهم و سابق الحديث و فيه بعد

★ وعن علي ابن العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسجيل صدقته قبل أن يحل قرخص له في ذلك روله أبو داود و الترمذى و ابن ماجه والدارسى★ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال

قوله فيها تعف دينار فمأزاد فيحساب ذلك فلا أدري أعل يقول فيحساب أو رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وليس في مال زكاة حتى يحول عليه الحول والعارث وان كان مضعفا لكن عاصم ثقة و قد روى الثقة انه رفعه معه فوجب قبول رفعه ورد تصحيح وقفه و روى هذا المعنى من حديث ابن عمر ومن حديث أنس وعائشة رضى الله عنهم ثم قال قال الشافعى لا يضم المستفاد بل يعتبر فيه حول على حدته فإذا تم الحول زكاة سواء كان نصابا أو أقل بعد أن يكون عنده نصاب من جنسه لقوله عليه الصلاة والسلام من استفاد الحديث وقوله عليه الصلاة والسلام لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول بخلاف الأولاد والأرباح لأنها متولدة من الأصل نفسه فينسحب حوله عليها وماغن فيه ليس كذلك قلنا لو قدر تسليم ثبوته فمؤمه ليس مرادا للاتفاق على خروج الأولاد والأرباح و دليل الخصوص ما يميل و يخرج بالتعليل ثانيا قلنا بالمجانسة قلنا اخراج الأولاد والأرباح من ذلك و وجوب ضمها الى حول الأصل لمجانستها لاياء لاقتولد فيجب أن يخرج المستفاد اذا كان مجانسا أيضا فيضم الى ما عنده ما يمانسه لكن اعتبارنا أولى لأنه أدفع للحرج اللازم على تقدير قوله في أصحاب الفلّة الذين يستملون كل يوم درهم أو أقل أو أكثر فان في اعتبار الحول لكل مستفاد من درهم ولعمري حرجا عظيما و شرع الحول للتيسير فيسقط اعتباره وعلى هذا لاجابة الى جمل اللام في الحول الحول الممهور قيامه للاصل كما في النهاية بل يكون للممهور كونه اثني عشر شهرا كما قاله الشافعى غير انه يخص منه ما ذكرنا وهذا لأنه يضم المستفاد اجده وهو النصاب الاصل اعنى أول ما استفاده وغيره و التخصيص وقع في غيره وهو المجالس و بقی تحت العموم الاصل الذى لم يمانس ولا يصدق في الاصل الا اذا كان الحول مراداه الممهور المقدر★ (وعن علي رضى الله عنه ان العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسجيل صدقته قبل أن يحل) بكسر الحاء أى تجب الزكاة و قيل قبل ان يصير حالا بمعنى الحول و أما قول ابن حجر قبل أن يتم حولها فهو حاصل المعنى لا تحقيق المبني (قرخص له) أى العباس (في ذلك) قال ابن الملك و هذا يدل على جواز تسجيل الصدقة بعد حصول النصاب قبل تمام الحول اه و كذا على جواز تسجيل الفطرة بعد دخول رمضان اتفاقا بيننا و بين الشافعية قال ابن حجر ولا يجوز ذلك قبل تمام النصاب ولا قبل دخول رمضان لان من قواعدهم ان ماله سيان يقدم على أحد هما لا عليهما و زكاة المال لها سيان ملك النصاب و تمام الحول و زكاة الفطر لها سيان دخول رمضان و ادراك جزء من أول ليلة العيد (رواه أبو داود و الترمذى و ابن ماجه والدارسى) قال ابن الهمام فيه خلاف مالک هو يقول الزكاة اسقاط الواجب ولا اسقاط قبل الوجوب و صار كالصلاة قبل الوقت يجامع انه أداء قبل السبب اذ السبب هو النصاب الحولى ولم يوجد قلنا لانسلم اعتبار الزائد على مجرد النصاب جزأ من السبب بل هو النصاب فقط و الحول تأجيل في الاداء بعد أصل الوجوب فهو كالدين المؤجل و تعجيل المؤجل صحيح فالاداء بعد النصاب كالصلاة في أول الوقت لا قبله و كصوم المسافر رمضان لأنه بعد السبب و يدل على صحة هذا الاعتبار ما في أبي داود و الترمذى من حديث علي رضى الله عنه ان العباس سأل النبي صلى الله عليه وسلم في تسجيل زكاته قبل أن يحول عليه الحول مسارعة الى الخير فاذن له ذلك★ (وعن عمرو بن شعيب

ألا من ولي يتيما له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة روله الترمذى وقال في اسناده
مقال لان المثنى بن الصباح ضعيف

عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس فقال ألا لاتبته (من ولي يتيما) يفتح الواو
وكسر اللام وفي نسخة بضم الواو وتشديد اللام المكسورة أى صار ولي يتيما (له مال) أى عظيم
بان يكون نصيبا ولما حمله ابن حجر على مطلق المال قال في قوله حتى يأكله أى معظمه اذ مادون
النصيب لا يمكن ان تأكل الصدقة منه شيئا (فليتجر) بتشديد الفوقية أى بالبيع والشراء (فيه) أى في
مال اليتيم قال الطيبى فليتجر به كقولك كتبت بالقلم لانه عدة للتجارة فجعله طرعا للتجارة واستقرها
وغالدة جعل المال مقرا للتجارة أن لا يتق من أصله بل يخرج النفقة من الربح واليه ينظر قوله تعالى
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم إلى قوله وارتقوهم فيها (ولا يتركه) بالنهي وقيل بالمثنى (حتى تأكله الصدقة)
أى تنقصه وقنيه لان الأكل سبب الإفناء قال ابن الملك أى بأخذ الزكاة منها فينقص شيئا
وهذا يدل على وجوب الزكاة في مال العبي وبه قال الشافعى ومالك وأحمد وعند أبي حنيفة
لا زكاة فيه اهـ. وسأيت جوابه (رواه الترمذى وقال في اسناده مقال لان المثنى) على صيغة المفعول
(ابن الصباح) بتشديد الموحدة (ضعيف) أى في الحديث وقال التور بشرى لأن في روايته تدليسا وتعبية
وابها ما وذلك انه يحتمل أن يروى هو عن شعيب وشعيب عن أبيه وهو عن عبد الله جد شعيب
وهو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن عمر ان يرويه عن شعيب وهو عن جده فلا يكون
متصلا اهـ ولما قول ابن حجر و رد بان الضعيف هو وصلة وأما إرساله فسنده صحيح فقير صحيح بل مرود
عليه لانه ما ثبت للحديث طريقان أحد هما صحيح والآخر ضعيف ليصح هذا القول بل ضعف هذا الحديث
لاحتمال الاتصاف والارسل كون الراوى مدلسا هنا الحديث لاحتمال الاتصاف في الحديث مع ان
علة الضعيف على ما ذكره الترمذى ليست الا كون المثنى ضعيفا والحديث متعصر في هذا الوجه وقد
صرح الإمام أحمد بان هذا الحديث ليس بصحيح والا فالمرسل اذا كان صحيحا حجة عندنا وعند
الجمهور خلافا للشافعى فيما لم يعتضد وأما قوله وقد اعتضد بصوم الغفرين الصحيحين خبر يؤخذ
من اغتيالهم وخبر فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين فممنوع لان الأحكام العامة محمولة
على المكلفين باجماع الأمة قال ابن الهمام أما الحديث فضعيف قال الترمذى انما يروى الحديث من
هذا الوجه وفي اسناده مقال لان المثنى يضعف في الحديث وقال صاحب التلخيص قال مهني سألت أحمد
ابن حنبل عن هذا الحديث فقال ليس بصحيح وللحديث طريقان آخران عند الدارقطني وهما ضعيفان
باعتراقه وقد قال عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاثة حتى يستيقظ وعن العبي حتى
يمتثل وعن المجنون حتى يمقل رواه أبو داود والنسائي والحاكم وصححه وأما
ما روى عن عمر و ابنه وعائشة رضى الله عنهم من القول بالوجوب في مال
العبي والمجنون لا يستلزم كونه عن سماع اذ يمكن الرأى فيه فيجوز كونه
بناء عليه فصاحبه قول صحابي عن اجتهد عارضه رأى صحابي آخر قال يحد من الحسن في كتاب
الأكابر أنا أبو حنيفة حدثنا ليث بن سليم عن مجاهد عن ابن مسعود قال ليس في مال اليتيم زكاة وليث
كان أحد العلماء العباده وقيل اختلف في آخر عمره ومعلوم ان أبا حنيفة لم يكن ليهيب فبأخذ عنه
حال اختلاطه ويرويه وهو الذى شدد أمر الرواية ما لم يشده غيره على ما عرف وروى مثل قول
ابن مسعود عن ابن عباس تفرد به ابن لهيعة ما قد متاه غير مرة اهـ ملخصا

✽ (الفصل الثالث) ✽ عن أبي هريرة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لا يبكر كيف قتلت الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه الأمانة وحسابه على الله قتال أبو بكر والله لا قاتل من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لومتعنو عتاقا

✽ (الفصل الثالث) ✽ (عن أبي هريرة قال لما توفي بصيغة المفعول أي مات (النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بصيغة المفعول على الصحيح أي جعل خليفة (بعده) أي بعد وفاته (و كثر من كثر) إما تغليظ أو لأنهم أنكروا وجوب الزكاة والكفر وجوب المجح عليه إذا كان معلوما من الدين بالضرورة كفر اتفاقا بل قال جماعة أن الكفر المجح عليه كفر وإن لم يكن معلوما أو المعنى قاربوا الكفر أو شابهوا الكفار أو أراد كثرة النعمة (من العرب) قال الطيبى يريد غطفان وفزارة و بني سليم وغيرهم منعوا الزكاة فاراد أبو بكر أن يقاتلهم فاعترض عمر بقوله الآية وأبو بكر جعلهم كفارا إما لأنهم أنكروا وجوب الزكاة أو أتوا بشبهة في المنع فيكون تغليظا وعمر أجراه على ظاهره وأنكر على أبي بكر له ويدل على الثاني ما روى عنهم قالوا إنما كنا نؤدى زكائنا لمن كانت صلاته سكتا لنا والآن قد ذهب ذلك بوفاته عليه السلام فلا نؤديها لغيره أي لما أن عزم على قتالهم (قال عمر بن الخطاب لا يبكر رضي الله عنهما كيف قتلت الناس) أي من أهل الأيمان (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) كتابة عن الإسلام أو المراد بالناس المشركون (فمن قال لا إله إلا الله) يعني كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله عهد رسول الله للاجتماع على أنه لا يستثنى في الإسلام بتلك وحدها (عصم) بفتح الصاد أي حفظ ومنع (من) أي من تعرضي أنا ومن اتبعني (ماله ونفسه الأمانة) أي بحق الإسلام كما في رواية قال الطيبى أي لا يصل لأحد أن يتعرض لماله ونفسه بوجه من الوجوه إلا بمقتضى أي بحق هذا القول أو بحق أحد المذكورين (وحسابه) أي جزاءه وحسابته (على الله) بأنه مخلص لم لا قال الطيبى يعني من قال لا إله إلا الله وأظهر الإسلام ترك مقاتلته ولافتش باطنه هل هو مخلص لم لا قال ذلك إلى الله تعالى وحسابه عليه (قتال أبو بكر والله لا قاتل من فرق) بالتشديد والتخفيف (بين الصلاة والزكاة) أي المقتولين في القرآن أو الموجودتين في حديث آخر حتى يقولوا لا إله إلا الله ويتموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وهذا أظهر في استدلال أبي بكر (فإن الزكاة حق المال) أي كما أن الصلاة حق النفس قاله الطيبى وقال غيره يعني الحق المذكور في قوله الأمانة أهم من المال وغيره قال الطيبى كان عمر حمل قوله بعنه على غير الزكاة فلذلك صح استدلاله بالحديث فاجاب أبو بكر بأنه شامل للزكاة أيضا أو توهم عمر أن القتال لكفر فاجاب بأنه لمنع الزكاة لا للكفر اه ولا مستدل للشافية فيه بأن تارك الصلاة يقتل فإن الفرق ظاهر بينه وبين القتال لقوم تركوا شعار الإسلام بترك ركن من أركانه الأثرى أن الإمام جدا من أصحابنا يجوز القتال لقوم تركوا الأذان فضلا عن الأركان والله المستعان قال ابن الهمام ظاهر قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية يوجب حق أخذ الزكاة مطلقا للإمام وعلى هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفة بعده فلما ولي عثمان وظهر تغير الناس كره أن يقتل السعاة على الناس مستور لموالمهم ففوض الدفع إلى الملاك ليأبى عنه ولم يهتلف الصحابة في ذلك عليه وهذا لا يستط طلب الإمام أملا ولهذا نعلم أن أهل بلدة لا يؤدون زكاتهم طلبهم بها (والله

كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفتهم على منها قال عمر فوالله ما هو الا رأيت ان الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق متفق عليه ~~ولا~~ عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون كنز احدكم يوم القيامة شجاعا أقرع يتر منه صاحبه وهو يطلبه حتى يقبضه أصحابه روله أحمد

لو متعون) أى بالمنة والغلبة (عناقا) يفتح الميم أى الأنتى ثم تينغ منة من ولد المعز و ذكرها بالغة قال النووي فى رواية عقلا و ذكروا فيه وجوها أصحها وأقواها قول صاحب التحرير انه ورد بالغة لأن الكلام خرج مخرج الضيق والتشديد فيقتضى قلة و حقايرة فاندفع ما قاله ابن حجر من قوله و دليل وجوبها فى الصغار قول أبي بكر رضى الله عنه والله لو متعون عناقا و واقفه عليه المجابة فكان اجماعا قال ابن الهمام يدل على نفيه ما فى أبي داود والنسائى عن سويد بن غفلة قال أثنى مبدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فجلست اليه فسمعتة يقول فى معنى كتابي ان لا أخذ راضع لبن الحديث قال و حديث أبي بكر لا يعارضه لأن أخذ المناق لا يستلزم الأخذ من الصغار لأن ظاهر ما قد ناه فى حديث فى صدقة النهم ان المناق يقال على الجذعة والنتية و لو مجازا فارجع اليه فيجب الحمل عليه دما للمعارض ولو سلم جاز أخذها بطريق القيمة لا انها هى نفس الواجب و لكن نقول به أو هو على طريق البالغة لا التحقيق يدل عليه ان فى الرواية الأخرى عقلا سكن عناقا (كألوا) يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفتهم على منها) أى على ترك منها أو لاجل منها ولادلالة فى الحديث أصلا على ما قاله الشافعية أخذنا من الحديث من انه يجب على الإمام أخذ الزكاة من مانعها قهرا عليهم لأن الحديث إنما هو فى قتال من منع الزكاة لانكارها أو شبهة فى وجوبها حتى يرجع الى الحق و لما من القاد الى أحكام الاسلام من الصلاة والزكاة ونحوهما فحسابه على الله فى فعلها و تركها مع انه لا بد من اعتبار النية فى العبادة و هى غير صحيحة فى المتعور (قال عمر فوالله ما هو) أى الشان (الا رأيت) أى عملت (ان الله شرح صدر أبي بكر للقتال) و فتح قلبه بالانهاض غيرة على أحكام الاسلام (فعرفت أنه) أى رأى أبي بكر أو القتال (هو الحق) و هذا انصاف منه رضى الله عنه و رجوع الى الحق عند ظهوره مع انه مظهر لطق الحق و منبع عين الصدق و بهذا يظهر كمال الصديق و الفرق بينه و بين الفاروق حيث سلك الصديق طريق التدقيق و سبيل التحقيق على وفق التوفيق قال الطيبى المستثنى منه غير مذكور أى ليس الامر شيئا من الاشياء الاعلى بأن أب بكر محق فهذا الضمير يفسره ما بعده لعو قوله تعالى ان هى الاحيائنا الدنيا (متفق عليه ~~ولا~~ عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون كنز أحدكم) وهو المال المكتوز أى المجموع أو المدفون من غير اخراج الزكاة وفى معناه كل مال حرام (يوم القيامة شجاعا) أى يصير حية و يغلب و يتصور أو يكون جزافا شجاعا (أقرع يتر منه صاحبه) أى صاحب الكنز أو صاحب الشجاع والاعاقة لاند ملازمة (وهو) أى الشجاع (يطلبه) ولا يتركه (حتى يقبضه) من الاتقام (أصحابه) لأن المانع الكانز يكتسب المال يديه قال السيد جمال الدين وهو يحتمل احتمالين أحد ما ان يقيم الشجاع أصحاب نفسه أى يجعل أصحاب نفسه لقمة الشجاع تأمل اه و لعل وجه التأمل ما حقه الطيبى من بقاء ما يتعلق بالحديث حيث قال ذكر فيما تقدم ان الشجاع يأخذ بلهزمته أى شديده و خص هنا بالقيام الأصابع و لعل السرنبة ان المانع يكتسب المال يديه و يقتصر بشديده فغصا بالذكر اه و الاظهر ان يقال كل يعن بما هو الغالب عليه و يجعل ان مانع الزكاة يعذب بجميع مامر فى الاحاديث فيكون ماله

✽ وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل الله يوم القيامة في عنته شجاعا ثم قرأ علينا مصداقه من كتاب الله ولا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ✽ وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما خالطت الزكاة مالا قط الا اهلكته رواه الشافعي والبخاري في تاريخه والحميدي و زاد قال يكون قد وجب عليك صدقة فلا تخرجها فتهلك الحرام الحلال وقد احتج به من يرى تعلق الزكاة بالعين هكذا في المتن وروى البيهقي في شعب الايمان عن أحمد بن حنبل باسناده الى عائشة و قال أحمد في خالطت تفسيره ان الرجل يأخذ الزكاة وهو موسر أو غني و انما هي للفقراء

✽ (باب ما يجب فيه الزكاة) ✽

تارة يجعل صفائح وتارة يصور شجاعا ألرع يطوقه وتارة يتيمه و يفر منه حتى يلقمه أصابعه والله أعلم (رواه أحمد ✽ وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل الله يوم القيامة في عنته شجاعا ثم قرأ علينا مصداقه أي ما يصدقه و يولفه (من كتاب الله) الفاخر أنه حال من مصداقه أو من يان له و ما يصد به بل بعض من الكل ولما جعل ابن حجر من التبعيض غير ظاهر كما لا يخفى (و لا يحسن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية) وقد تقدمت وفيها سطوون ما يغلوا به يوم القيامة (رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه) قال ميرك باسناد صحيح ورواه ابن خزيمة في صحيحه ✽ (ومن عائشة) رضى الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما خالطت الزكاة مالا قط) أي بأن يكون صاحب مال من النصاب فيأخذ الزكاة أو بأن لم يخرج من ماله الزكاة (الا اهلكته) أي نقصته أو أفنته أو قطعت بركته قال الطيبي يحتل محفته واستأصلته لان الزكاة كانت حصانه أو أخرجه من كونه مستغناه لان الحرام غير مستغ به شرعا (رواه الشافعي والبخاري في تاريخه والحميدي و زاد) أي الحميدي (قال) أي البخاري أو في تفسير الحديث (يكون قد وجب عليك صدقة فلا تخرجها فتهلك الحرام الحلال) فكانها تعينت واختلطت (وقد احتج به من يرى تعلق الزكاة بالعين) أي لا بالذمة وفيه انه لا يظهر وجه الاستدلال مع احتمال الحقيقة والمجاز في خالطة المال والحلال ان الحمل على الحقيقة اذا أمكن لا يجوز غيره من الاحتمال و ارادة الجمع بينهما من الممتنع عند أرباب الكمال ولذا قال الطيبي فان قلت هذا الحديث ظاهر في معنى المخالطة فانها معنى ومبنى تستدعي شيئين متمايزين يختلط أحدهما بالآخر فاین هذا المعنى من قول من فسرها باهلاك الحرام الحلال قلت لما جعل الزكاة متعلقة بعين الجال لا بالذمة جعل قدر الزكاة المخرج من النصاب معينا ومشتصا فيستقيم الغلط بما بقي من النصاب قلت هذا الكلام مع مصادوقته المستلزمة للدور الحاصل منه التكلف الناشئ عن الاضطراب لا يخفى على قوى البصائر وأولى الالباب والله أعلم بالصواب (هكذا في المتن) الظاهر انه أراد قوله قد اجب (و روى البيهقي في شعب الايمان) أي هذا الحديث (عن أحمد بن حنبل باسناده الى عائشة وقال أحمد في خالطت) أي في لفظ خالطت الواقع في صدر الحديث (تفسيره) أي معناه أو تأويله قال الطيبي وهو مقول قول أحمد (ان الرجل يأخذ الزكاة وهو موسر أو غني) شك للراوى قال ابن حجر أو لتتبع بناء على ان النفي لنسب من اليسار اه وهو محتاج الى بيان و دليل وبرهان (و انما هي) أي الزكاة (للفقره) أي ولا مالهم و غلبوا لانهم أكثر من البقية أو لكون الفقر شرطا في غالب بقيتهم ولان حجر هنا مباحث لا طائل تحتها فأعترضت عن ذكرها.

★ (الفصل الأول) ★ عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة متفق عليه

★ (باب ما يجب فيه الزكاة) ★

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق) جمع وسق يفتح الواو وسكون السين على ما في النهاية والقاموس وأبـ قول ابن حجر يفتح أوله أنصح من كسره فغير مشهور والله أعلم به وهي ستون صاعاً وكل ع أربعة أمداد وكل مد رطل وثلاث رطل عند الحجازيين وهو قول الشافعي وأبي يوسف وعند حنيفة كل مد رطلان والرطل مائة وثلاثون درهماً كنّا ذكره ابن الملك قال الطبري قيل أوسق حمل البعير كما أن الورق حمل البعير واليغال وقطر بستين صاعاً أنه ورد ستون صاعاً في حديث صحبة ابن حبان وحسنه الطبري لكنّ ضعفه النووي قال ابن الهمام وقال بعض أئمتنا خمسة أوسق قدر ثمانمائة من وكل من مائة درهم وستون درهماً (من التمر) بانه المشاة وفي رواية لمسلم بالثلثة كنّا حققه ابن الهمام (صدقة) قال المظهر هنا دليل لمذهب الشافعي وكنّا الحال في الزبيب والحبوب وعند أبي حنيفة يبيع في القليل والكثير من الحبوب والتمر والزبيب وغيرها من الثبات قال الطبري وإنما خصت هذه الأشياء الثلاثة بالذكر لأن الأولى والثالث باعتبار بلاد العرب والثاني عام وقال ابن الملك فيه حجة لأبي يوسف وعده في عدم وجوب حتى تبلغ خمسة أوسق وأوله أبو حنيفة بأن المراد منه زكاة التجارة لأن الناس كانوا يتبايعون بالأوسق وقيمة الأوسق أربعةون درهماً ولما قول ابن حجر واستدل أصحابه لذلك بما لا يتاوم هذا الحديث بل ولا يقاربه فمردود بما سنذكره (وليس فيما دون خمسة أواق) يفتح الهمة جمع أوقية بالهزة المقبومة وتشديد الياء والجمع قد يشدد فيقال أواق كبخاق جمع بخية وقد يثقف ويقال أواق وهي أربعةون درهماً في الشرع وهي أوقية الحجاز وأهل مكة كنّا ذكره ابن الملك وقال الطبري كانت الأوقية قديماً عبارة عن أربعين درهماً وهي في غير الحديث نصف سمن الرطل وهي جزء من اثني عشر جزءاً ويختلف باختلاف البلاد والهمة زائدة قال ابن الهمام وهي من الوقاية لأنها تقي صاحبها الحاجة وقال المسلكي أواق بالتعوين وبأثبات الصحابة مشدداً ويخفف جمع أوقية بضم الهمة وتشديد الياء الصحانية وحكي أوقية بحذف الألف وفتح الواو له ولما قول ابن حجر وهزمتها زائدة ومن ثمة جاء في حديث وقبة قالظاهر أنه غير ثابت بدليل أن المسلكي غير عنه حكى ثم مقدار الأوقية في هذا الحديث أربعةون درهماً بالاتفاق (من الورق) بكسر الراء وسكونها أي النقصة مضروبة كانت أو غيرها (صدقة) والاقتصار عليها لأنها الأغلب ولما تصاب الذهب فتمشرون مثقالاً ولا زكاة فيما دونها (وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة) روى بالإضافة وروى بتعويض خمس فيكون ذود بدلاً عنها لكن الرواية المشهورة هي الأولى والمراد منه خمس إبل من الذود لأخمس ذواد كنّا في شرح المشارق لأن الملك قال الطبري الذود من الإبل قيل ما بين الاثنين إلى التسع وقيل ما بين الثلاث إلى العشرة والمفط مؤنث لا واحد له من لفظه قال ابن الهمام وقد استعمل هنا في الواحد على نظير استعمال الرهط في قوله تعالى تسعة رهط له وقال الطبري قال أبو عبيد الذود من الإناث دون الذكور والحديث عام لأن الزكاة تجب فيهما قيل إن إضافة الجنس إلى الذود من جهة أن

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم صدقة في عبده ولا في فرسه وفي رواية قال ليس في عبده صدقة الا صدقة الفطر متفق عليه ★ وعن أنس ان أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين

تضاف الى الجمع لان فيه معنى الجمعية وقيل روى خمس متونا فيكون ذود بدلا عنه ومن الايل صفة مؤكدة لذود بخلاف الورق ومن التمر فانهما يميزتان (متفق عليه) قال ميرك ورواه الاربعة قال ابن الهمام رواه البخارى في حديث طويل ومسلم ولفظه ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق ثم أعاده من طريق آخر وقال في آخره غير انه قال بدل تمر ثمر بالثلاثة فعلم ان الاول بالشاة وزاد أبو داود فيه والوسق ستون مختوما وابن ماجه والوسق ستون صاعا ولاي حنيفة ما أخرجه البخارى عنه عليه الصلاة والسلام فيما سقت السمكة والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر وروى مسلم عنه عليه الصلاة والسلام فيما سقت الانهار والقيم العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر وفيه من الآثار أيضا ما أخرجه عبدالرزاق عن عمر بن عبدالعزیز قال فيما أئنت الأرض من قليل وكثير العشر وأخرج نحوه عن مجاهد وإبراهيم التيمي والحاصل انه تعارض عام وخاص فمن يقدم الخاص مطلقا كالشافعي قال بموجب حديث الأوساق ومن يقدم العام أو يقول بتعارضان ويطلب الترجيح ان لم يعرف التاخير وان عرف فالتاخير ناسخ وان كان العام كقولنا يجب أن يقول بموجب هذا العام هنا لانه لما تعارض مع حديث الأوساق في الإيجاب فيما دون الخمسة أوسق كان الإيجاب أولى للاحتياط فمن لم يجد المطلوب في نفس الأصل الخلقى ثم له هنا ولولا خشية الخروج عن الفرض لظهرنا صحته مستعينا بالله وإذا كان كذلك فهذا البحث يتم على الصاحبين لالتزامهما الأصل للمذكور وما ذكروه من حمل مرويها على زكاة التجارة طريقة الجمع بين الحديثين اه كلام المصنف ابن الهمام والله أعلم بالمرم ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم) قال ابن حجر يؤخذ منه ان شرط وجوب زكاة المال بأنواعها الاسلام ويوافقه قول الصديق في كتابه الآتي على المسلمين قلت هذا حجة على من يقول ان الكفار مخاطبون بالشرائع في الدنيا بخلاف من يقول ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة بالنسبة للعقاب عليها في الآخرة كما أفهمه قوله تعالى فويل للمشركين الذين لا يؤفون الزكاة وقالوا لم نك نطعم المسكين وعليه جمع من أصحابنا وهو الاصح عند الشافعية (صدقة في عبده ولا في فرسه) أي الذين لم يعدوا للتجارة وبه قال مالك والشافعي وغيرهما وأوجبها أبو حنيفة في الثاني الخيل دينار في كل فرس أو يقومها صاحبها ويخرج من كل مائتي درهم خمسة دراهم كما ذكره ابن حجر وقال ابن الملك هذا حجة لابي يوسف ومحمد في عدم وجوب الزكاة في الفرس والشافعي في عدم وجوبها في الخيل والعبد مطلقا في قوله التذيم وذهب أبو حنيفة الى وجوبها في الفرس والعبد اذا لم يكن للخدمة وحمل العبد على العبد للخدمة والفرس على فرس الغازی اه وفي فتاوى قاضيهان قالوا الفتوى على قولهما وهما إباحة شريفة ذكرها ابن الهمام فراجعهم ان كنت تريد تحقيق الكلام قال ميرك أخرجه البخارى (وفي رواية قال) كما في نسخة صحيحة أي النبي صلى الله عليه وسلم (ليس في عبده صدقة الا صدقة الفطر) بالرغ على البدلية وبالنسب على الاستثنائية (متفق عليه) قال ميرك الا قوله الا صدقة الفطر فانه من الراد مسلم ★ (وعن أنس ان أبا بكر كتب له) أي لاني (هذا الكتاب) أي المكتوب الآتي (لما وجهه) أي حين أرسله أبو بكر (الى البحرين) موضع معروف قريب البصرة سمي به لانه بن بحرین

بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين والتي أمر الله بها رسوله فمن سئلها من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فورها فلا يبط في أربع وعشرين من الأبل فما دونها من الفئ من كل خمس شاة

(بسم الله الرحمن الرحيم) يدل من الكتاب بمعنى اسم المفعول وهو واضح لأن المراد كتب له هذه التقرض التي هي بسم الله الخ (هذه) أي المعاني الذهبية الدالة عليها التقرض الغفيلة الآتية (فريضة الصدقة) بالإضافة أي مفروضة الصدقة (التي فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين) أي فرضها عليهم بأمره تعالى وقال الطيبي فرض أي بين وفصل له وفيه إيهام إلى ما قال بعض المحققين أن الزكاة فرضت جملة بمكة وفصلت بالمدينة جمعا بين الأدلة إذ بعض الآيات المكية يدل على وجوب الزكاة (و التي) عطف على التي عطف تفسير أي الصدقة التي (أمر الله بها) أي تلك الصدقة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفيه إرشاد إلى أن البعطاء من الأول ثم ينشأ عن الاجتهاد بل عن أمر الله له بهينه ولا ينع أن يكون المأمور الأجانب بالنص وتفصيل الأمور بالاجتهاد كما في الصلاة والحج وغيرهما على ما هو الظاهر والتجاذب من قوله لئين قلنا ما نزل إليهم وكان الطيبي لاحظ هذا المعنى وفسر قوله فرض بقوله بين وفصل وغفل ابن حجر عن هذه النكتة فغلط بين التفسيرين حيث قال أي أوجبها وبينها وفصلها ثم تقدير الكلام على كل تقدير وتحرير وتقرير فإذا كانت الصدقة واجبة بأمر الله وميتة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمن سئلها) على بناء المفعول أي طلبها (من المسلمين على وجهها) حال من المفعول الثاني في سئلها أي كائنة على الوجه المشروع بلا تعد (فليعطها) بدليل قوله (ومن سئلها فورها) أي فوق حقها قال الطيبي أي أزيد من واجبها كمية أو كيفية وتكون المسئلة اجماعية اجمالا لا اجتهدية فانها حينئذ يقدم الساعي (فلا يبط) أي شيئا من الزيادة أو لا يبط شيئا إلى الساعي بل إلى الفقراء لأنه بذلك يصير خالفاً لتسقط عاقبته وهذا يدل على أن المصدق إذا أراد أن يظلم المزدكى فله أن يأباه ولا يتحرى رضاه ودل حديث جرير وهو قوله أرضوا مصدقيكم وإن ظلمتم على خلاف ذلك وأجاب الطيبي بأن أولئك المصدقين من الصحابة وهم لم يكونوا ظالمين وكان نسبة الظلم إليهم على زعم المزدكى أو جريان على سبيل المبالغة وهذا عام فلا منافاة بينهما أنه وقد يجب أن الأول محمول على الاحتجاب وهذا محمول على الرخصة والجواز أو الأول إذا كان ينشئ التهمة والفتنة وهذا عند عدمهما في شرح السنة فيه دليل على إباحة الدفع عن ماله إذا طُلب بغير حقه وفيه دليل على جواز اخراج صدقة الأموال الظاهرة بنفسه دون الإمام وفيه دليل على أن الإمام والحاكم إذا ظهر فسقهما بطل حكمهما أنه وفي الأخير نظر لئلا دلالة فيه أكثر بما إذا طلب منه أكثر مما عليه لا يبطئ الزائد بل يعطى الواجب وهذا صريح في بقاء ولايتهما وإن فسقا بطلب غير الواجب (في أربع وعشرين) قال الطيبي استئناف بيان لقوله هذه فريضة الصدقة وكأنه أشار بهذه إلى ما في الذهن ثم أتى به بياناً له قال ابن الملك في أربع خبر مبتدأ محذوف أي الواجب أو المفروض أو المعطى في أربع وعشرين (من الأبل) حمز قال ابن الهمام بدأ بها لأنها كانت جل أموالهم أو أنفسهم (فما دونها من الفئ) بيان للاهم في الواجب لأنه بمعنى الذي (من كل خمس شاة) أي الواجب من الفئ في أربع وعشرين أبلا من كل خمس أبل شاة وقال الطيبي من الأولى ظرف مستقر لانه بيان لشاة تركبها كما في قوله خمس ذود من الأبل والثانية لغو اجتذائية متصلة بالفضل المحذوف أي ليعطى في أربع

فاذا بلغت خمسا وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أثني فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أثني فاذا بلغت ستا وأربعين الى ستين ففيها حقة طروقة الجمل فاذا بلغت واحدة وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة فاذا بلغت ستا وسبعين الى تسعين ففيها بنت لبون فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل فاذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة

وعشرين شاة كائنة من الفم لاجل كل خمس من الابل وقيل من الفم خبر لمبتدأ محذوف أي الصدقة في أربع وعشرين من الابل من الفم وقوله من كل خمس شاة مبتدأ وخبر بيان للجملة المتقدمة وقال المستقلى في شرح البخاري قوله من الفم كذا للاكثر ووقع في رواية ابن السكن باسقاط من وموهبا بمضهم وقال عياض من أثبتها فسمته زكاتها أي الابل من الفم ومن البيان لا للتبعض ومن حذفها فالفم مبتدأ والخبر مضمرة في قوله في أربع وعشرين وإنما قدم الخبر لأن الفرض بيان المقادير التي يجب فيها الزكاة وإنما يجب بعد وجود النصاب فحسن التقديم كذا ذكره السيد جمال الدين (فاذا بلغت أي الابل أو الأربع والعشرون) خمساً وعشرين الى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض قيل هي التي تمت لها سنة سميت بذلك لأن لها تكون حاملا والمخاض العوامل من التوق فلا واحد لها من لفظها بل واحدتها خلفه وإنما أنشئت الى المخاض والواحدة لا تكون بنت لوق لأن لها تكون في لوق حوامل فيأورهن تضع حملها ممهنا كذا حقه الطيبي وأما ما ذكره ابن الملك من أن لها صارت مخاضا أي حاملا باخرى فليس بسديد اللهم إلا أن يقال المخاض وجع الولادة فيكون التقدير ذات مخاض وإنما قال (أثني) تركيذا كما قال تعالى نفخة واحدة ولعلنا نهمهم أن البنت ههنا والابن في ابن لبون كالبنت والابن في بنت طويق وابن آوى يشترك فيهما الذكر والاثني كذا ذكره الطيبي وحاصله أن وصف البنت بالاثني لثلاثتهم أن المراد منه الجنس الشامل للذكر والاثني كالولد إذ في غير آدمي قد يطلق البنت والابن ويراد بهما الجنس كما في ابن عرس وبنت طويق وهي سلطنة تبيض تسعا وتسعين بيضة على ما في القاموس ثم بهذا الحكم مما أجمع عليه وأما ما روى عن علي أن فيها خمس شياء وفي ست وعشرين بنت مخاض فلم يصح كالغبار المروى في ذلك (فاذا بلغت ستا وثلاثين الى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أثني) وهي مالها ستان وقال الطيبي أي التي دخلت في الثالثة سميت بها لأن لها تكون ذات لبن ترضع به أغرى غالبا (فاذا بلغت ستا وأربعين الى ستين ففيها حقة) بكسر الحاء وتشديد القاف أي ما لها ثلاث سنين (طروقة الجمل) بفتح الطاء فعولة بمعنى مفعولة أي مركوبة للفعل والمراد أن النحل يعمل مثلها في سنها وفي النهاية هي التي دخلت في الرابعة سميت بذلك لأنها استجعت أن تركب وتحمل وطرقتا الجمل قيل فيه دلالة على أنه لا شيء في الأوقاص وهي ما بين الأربعين والستين (فاذا بلغت واحدة وستين الى خمس وسبعين ففيها جذعة) بفتح الجيم والذال المعجمة مالها أربع سنين وإنما سميت بذلك لأنها سقطت استأنها والجنع السقوط وقيل لتكامل لسانها وقال التورثي يقال للابل في السنة الخامسة اجنعت وجنع اسم له في زمن ليس سن ينبت ولا يسقط والاثني جذعة (فاذا بلغت ستا وسبعين الى تسعين ففيها بنت لبون) في الحديث دليل على أن لا شيء في الأوقاص (فاذا بلغت احدى وتسعين الى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل) قال ابن الهمام لتكرير النصاب والواجب أمر توفيق ثم قال وأعلم أن الواجب في الابل هو الأثاث أو ثبتهما بخلاف البقر والفم فإنه يستوى

و من لم يكن معه الا أربع من الابل فليس فيها صدقة الا أن يشاء رباها فإذا بلغت خمسا ففيها شاة ومن بلغت عنده من الابل صدقة الجذعة وليست عنده جذعة وعنده حقة فإنها تقبل منه الحقة ويجعل معها شاتين إن استيسرتا له أو عشرين درهماً ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الحقة وعنده الجذعة فإنها تقبل منه الجذعة ويعطيه المصدق عشرين درهماً أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده الا بنت لبون فإنها تقبل منه بنت لبون

فيهما الذكورة والاوتة (فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة) قال القاضي دل الحديث على استواء الحساب بعد ما جاوز العدد المذكور يعني انه اذا زاد الابل على مائة وعشرين لم تستأف الفريضة وهو مذهب أكثر أهل العلم وقال النخعي والثوري وأبو حنيفة تستأف فإذا زادت على المائة والعشرين خمس لزم حقتان وشاة وهكذا إلى بنت مخاض وبنت لبون على الترتيب السابق واحتجوا بما روى عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه في حديث الصدقة فإذا زادت الابل على عشر ومائة ترد الفرائض إلى أولها وبما روى انه عليه الصلاة والسلام كتب كتابا لعمر بن حزم في الصدقات والديات وغيرها وذكر فيه ان الابل إذا زادت على عشرين ومائة استؤفت الفريضة وقد ذكر ابن الهمام في شرح الهداية كتب الصدقات من رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كتاب الصديق ومنها كتاب عمر بن الخطاب أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه ومنها كتاب عمرو بن حزم أخرجه الترمذي في الديات وأبو داود في مراسيله وقد بسط ابن الهمام الكلام على ما يتعلق بالمقام فراجع ان كنت تريد تمام المرام ثم قال وفي شرح البكر قدم وودت أماديث كلها تنص على وجوب الشاة بعد المائة والعشرين ذكرها في النهاية اه وبه يندفع ما قاله ابن حجر من ان الرواية بذلك لا تقاوم حديث البخاري فانا نقول الحديث اذا تعددت طرقه فصح وله سند منها يرجع على البخاري لاسيما وقد تعلق اجتهد المجتهد قبل أن يعلق نفسه البخاري ولا عبرة بالضيف الناشئ بعد المجتهد على تقدير وقوعه (ومن لم يكن معه الا أربع من الابل فليس فيها صدقة الا أن يشاء رباها) أي مالها وصاحبها أن يتطوع بها فهو مبالغة في نفى الوجوب والاستثناء منقطع وقيل متصل إطلاقاً للصدقة على الواجب والمنسوب تأكيذاً لما قبله كما فهم مما سبق (فإذا بلغت خمسا ففيها شاة ومن بلغت عنده من الابل) يعني ان من زالدة على مذهب الأحنف داخله على الفاعل أي ومن بلغت ابله (صدقة الجذعة) بالنصب والزيادة قال الطيبي أي بلغت الابل نصاباً يجب فيه الجذعة اه وفي نسخة يرفع صدقة بتوניהا ونصب الجذعة وفي نسخة بالزيادة (وليست عنده جذعة وعنده حقة فإنها) أي النصة أو الحقة أو ضمير مبهم (تقبل منه الحقة) تفسير (ويجعل) ضميره راجع إلى من (معه) أي مع الحقة المستحقين (شاتين إن استيسرتا له) قال ابن حجر ذكرين أو اثنتين أو أنثى وذكر من الضأن ما لها سنة ومن المزم ما لها ستان (أو عشرين درهماً) جبراً وعشر ضعيف قال الطيبي فيه دليل على جواز النزول والصعود من السن الواجب عند فقده إلى سن آخر يليه وعلى أن جبر كل مرتبة بشاتين أو عشرين درهماً وعلى أن العطى غير بين الدراهم والشاتين (ومن بلغت عنده صدقة الحقة) بأن كانت ستاً وأربعين (وليست عنده الحقة وعنده الجذعة فإنها) تقبل منه الجذعة بدل من الضمير الذي هو اسم ان أو فاعلي تقبل فالضمير للنصة (ويعطيه المصدق) أي العامل أو المستحق ان يقبض لنفسه (عشرين درهماً أو شاتين ومن بلغت عنده صدقة الحقة وليست عنده

و يعطى شاتين أو عشرين درهما ومن بلغت صدقته بنت لبون وعنده حقة قالها تقبل منه الحقة و يعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت صدقته بنت لبون وليست عنده وعنده بنت مخاض قالها تقبل منه بنت مخاض و يعطى معها عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض وليست عنده وعنده بنت لبون قالها تقبل منه و يعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين فإن لم تكن عنده بنت مخاض على وجهها وعنده ابن لبون فإنه يقبل منه وليس معه شئ وفي صدقة الغنم في سالتها إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين ففيها شاتان فإذا زادت على مائتين إلى ثلثمائة ففيها ثلاث شياه فإذا زادت على ثلثمائة

الا بنت لبون قالها تقبل منه بنت لبون) اعرابه كما سبق وفي أصل ابن حجر قالها أى بنت اللبون تقبل منه اه وهو يخالف لما في الأصول من ذكر بنت لبون بعد قوله تقبل منه (و يعطى) أى المالك (شاتين أو عشرين درهما) قال الطيبى رحمه الله فيه دليل على ان الغيرة في الصعود والنزول من السن الواجب الى المالك اه و علل بانها شرعا تنقضا له فقوض الامر الى اختياره (ومن بلغت صدقته بنت لبون وعنده حقة قالها تقبل منه الحقة و يعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين ومن بلغت صدقته بنت لبون وليست) أى بنت اللبون (عنده وعنده بنت مخاض قالها تقبل منه بنت مخاض و يعطى) أى المصاحب (معه) أى مع بنت المخاض ومعه حال بما بعده لانه حقة له تقدمت عليه (عشرين درهما) قال الطيبى أى عشرين درهما كالتة مع بنت المخاض فلما قدم صارحالا (أو شاتين ومن بلغت صدقته بنت مخاض وليست) أى بنت المخاض (عنده وعنده بنت لبون قالها تقبل منه و يعطيه المصدق عشرين درهما أو شاتين فإن لم تكن) بالتأنيث والتذكير (عنده بنت مخاض على وجهها) بأن قد دعا حسا أو شرعا قال ابن الملك يحمل معناه ثلاثة أوجه اما أن لا يكون عنده بنت مخاض أصلا أو لا تكون صحيحة بل مريضة فهي كالمعدومة أو لا تكون عنده بنت مخاض متوسطة بل له بنت مخاض على غاية الجودة (وعنده ابن لبون فإنه يقبل منه) أى بدلا من بنت مخاض فقرا على السامى (وليس معه شئ) أى لا يلزمه مع ابن لبون شئ آخر من الجبران قال ابن الملك تبعا للطيبى رحمه الله وهذا يدل على ان فضيلة الانوثة تجبر بفضل السن (وفي صدقة الغنم) قال ابن الهمام سميت به لانه ليس له آلة الدفاع فكانت غنمة لكل طالب ثم الضأن والماعز سواء في الحكم خبر مقدم (في سالتها) بدل باعادة الجار أو حال أى لا في معلوفها والسائلة هي التي ترعى في أكثر السنة قال ابن الهمام والسائلة التي ترعى ولا تعقب في الأهل وفي الفقه هي تلك مع قيد كون ذلك لقصد الدر والنسل حولا أو أكثر فلو سميت أى الأهل للحمل والركوب لم تكن السائلة المستلزمة شرعا لحكم وجوب الزكاة بل لا زكاة فيها ولو أسامها للتجارة كان فيها زكاة التجارة لا زكاة السائلة اه وفي شرح السنة فيه دليل على أن الزكاة الماتجب في الغنم إذا كانت سائلة فاما المعلوفة فلا زكاة فيها ولذلك لا تجب الزكاة في عوامل البقر والأبل عند عامة أهل العلم وان كانت سائلة وأوجبها مالك في عوامل البقر ونواضع الأبل اه قال ابن حجر في حديث أبي داود الذي صححه الحاكم وحسنه الترمذى النص على السوم في الأبل أيضا وفي الخبر الصحيح ليس في إبقر العوامل صدقة (إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة) مبتدأ (فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين ففيها شاتان فإذا زادت على مائتين إلى ثلثمائة ففيها ثلاث شياه فإذا زادت على ثلثمائة) أى و بلغت أربعين ذكره الطيبى وقال ابن الملك وقيل إذا زادت واحدة ففيها أربع اه وفي شرح السنة معناه ان تزيد مائة أخرى فتصير أربعين فيجب أربع

فى كل مائة شاة فإذا كانت سالمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها ولا يخرج في الصدقة همة ولا ذات عوار ولا تيسر إلا ماشاء المصدق ولا يصح بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة

شياء وهو قول عامة أهل العلم وقال الحسن بن صالح إذا زادت على ثلثائة واحدة ففيها أربع شياه اه
و به قال النخعي (فى كل مائة شاة فإذا كانت سالمة الرجل) وكذا للمرأة (ناقصة من أربعين شاة)
تميز (واحدة) بالنصب اما على نزع الناقص أى بواحدة أو مقول للقصبة أو عطف بيان لها وبالرفع
على تقدير وهى واحدة من أربعين شاة (فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها) أى تطوعا (ولا يخرج)
على بناء المجهول (فى الصدقة) أى الزكاة (همة) بكسر الراء أى التى أضر بها كبر السن وقال
ابن الملك كالريضة (ولا ذات عوار) بفتح العين ويضم أى صاحبة عيب ونقص كذا فى النهاية وقال
ابن حجر فهو من عطف العام اذ العيب يشمل المرض والهزم وغيرها ومن فسرها بالنقص
والعيب أراد التاكيد اذ النقص والعيب متعديان اه والصحيح ان العيب أعم من النقص مع ان
الهزم ليس معيبا فى اللغة ولو كان معيبا فى الشرع وقال ابن الملك هذا إذا كان كل ماله أو بعضه
سليما فان كان كله معيبا فانه يأخذ واحدا من وسطه (ولا تيسر) أى فعل الغنم قال الشراخ أى اذا
كانت كل الماشية أو بعضها فانما لا يؤخذ الذكر الا فى موضعين ورد بهما السنة الأولى لأخذ التبع من
ثلاثين من البقر والثانى لأخذ ابن البون من خمس وعشرين من الإبل مكان بنت المغاضى عند عدوها
فاما اذا كانت ماشيته كلها ذكورا فيؤخذ الذكر وقيل لا يؤخذ التيسر لأن المالك يقصد منه
الفعولة فيضرب باخراجها وقال بعضهم لئنه وفساد لحمه فهو مرغوب عنه وقال القاضى لأن
الواجب هى الآتى (إلا ماشاء المصدق) يخفيف العبء وتشديد الدال وروى أبو عبيد بنع الدال
وهو المالك وجهور المصدقين بكسرهما وهو العامل فعلى الأول يختص الاستثناء بقوله ولا تيسر
اذ ليس للمالك أن يخرج ذات عور فى صدقته وعلى الثانى معناه أن العامل يأخذ ماشاء بما يراه أصح
وألفق للمستحقين فانه وكيلهم ويحتل قصص ذلك بما اذا كانت المواشى كلها معيبة هذا لأن
الشراخ قال الطبيعى هذا إذا كان الاستثناء متصلا ويحتل أن يكون مقطعا والمعنى لا يخرج المزدكى
الناقص والعيب لكن يخرج ماشاء المصدق من السليم والكامل وقال ابن حجر وقيل بتشديدها
أى المالك بأن تحضت ماشيته كلها معيبة أو ذكورا فالاستثناء متصل راجع لكل أيضا وعجيب
من حمله على المالك وجعله راجعا الى التيسر فقط اه وهو غير متجه عند التحقيق وابقى التوفيق
(ولا يصح) فى مجهول (بين متفرق ولا يفرق) بالتشديد وينتف (بين مجتمع خشية الصدقة) نصب على
الملة راجعة اليهما أى مخافة تقليلها وتكثيرها قاله الطبيعى أو خشية فوت الصدقة وتقليلها قال بعضهم
والعامل ان التقدير خشية وجوب الصدقة أو كثرتها ان رجع للمالك خشية سقوط الصدقة
أو قلتها ان رجع الى السامى قال بعض علمائنا انتهى السامى عن جمع المتفرقة مثل أن يصح أربعين
شاة لرجلين لأخذ الصدقة وتريق الجماعة مثل أن يفرق مائة وعشرين لرجل أربعين لأربعين يأخذ
ثلاث شياه وهذا قول أبي حنيفة والنهى للمالك أن يصح أربعين مثلا الى أربعين لغيره لتفريق
الصدقة وأن يفرق عشرين له مخلوطة بعشرين لغيره لسقوطها وهذا قول الشافعى وفى شرح السنة
هذا تنهى للمالك والسامى جميعا نهى رب المال عن الجمع والتريق قصدا الى تكثير الصدقة (٢)
قال الطبيعى وينتفى هذا فى صور أربع أشار إليها القاضى بقوله الظاهر أنه نهى للمالك عن الجمع

و ما كان من غليطين فأنهما يتراجعان بينهما بالسوية

و التفرق قصد إلى سقوط الزكاة أو تقليلها كما إذا كان له أربعون شاة فبخطها بأربعين ثبته ليعود واجبه من شاة إلى نصفها وكما إذا كان له عشرون شاة فخطوة بثلاثها فثلاثون ثبته فلابد شئ وهو قول أكثر أهل العلم وقد تنبى الساعى أن يفرق المولى على المالك فيزيد الواجب كما إذا كان له مائة وعشرون شاة واجبا شاة فثلاثها الساعى أربعين أربعين ليأخذ ثلاث شياه وإن جمع بين متفرق لتجب فيه الزكاة أو تزيد كما إذا كان لرجلين أربعون شاة متفرقة فيجمعها الساعى ليأخذ شاة أو كان لكل واحد منهما مائة وعشرون فجمع بينهما ليصير الواجب ثلاث شياه وهو قول من لم يعتبر الخطأ ولم يعمل لها تأثيرا كالشورى وأبي حنيفة قال الطيبى رحمه الله وظاهر قوله (و ما كان من غليطين فأنهما يتراجعان بينهما بالسوية) يعضد الوجه الأول اه وهو مدفوع إذ يتصور في المشاركة أيضا وقوله بالسوية أى بالمعادلة بمقتضى الحصة فيمثل أنواع المشاركة ولا يحتاج إلى ما قاله ابن حجر رحمه الله من أنه خرج الخارج الغالب أن الشركة تكون متعاقبة قال ابن الملك مثل أن كان بينهما خمس أبل فأخذ الساعى وهى في يد أحدهما شاة فإنه يرجع على شريكه بقيمة حصته على السوية وفيه دلالة على أن الساعى إذا ظلم وأخذ منه زيادة على فرضه فإنه لا يرجع على شريكه وقال بعض الشراح من علمائنا قوله ما كان الغ أى الواجب الذى أخذ الساعى من الغليطين فأنهما يتراجعان أما الرجوع على مذهب أبي حنيفة وهو القائل بأن لا تأثير للخطأ في حكم الصدقة والمعتبر هو الملك خلافا للشافعى فمثل أن يأخذ الساعى شاتين من جملة مائة وعشرين شاة من رجلين أثلاثا قيل قسمها لأثمان فالمأخوذ من صاحب الثنتين شاة وثلاث واجبه في الثمانين شاة والمأخوذ من صاحب الثلث شاة واجبه في أربعين شاة فصاحب الثنتين يرجع بالسوية على صاحبه ثلث شاة حتى ترجع حصة من ثمانين شاة إلى تسع وسبعين وحصة صاحبه من أربعين إلى تسع وثلاثين ولما على مذهب الشافعى فمثل أن يكون لأحد الغليطين خطئة الجوار ثلاثون بقرا وللآخر أربعون وأخذ الساعى تبعا من صاحب الثنتين وستة من صاحب الأربعين فيرجع الأول بأربعة أسباع تبع على الثانى ويرجع الثانى بثلاثة أسباع الستة على الأول ولو أخذ بالعكس رجعا بالعكس وإن أخذ من أحدهما رجح على صاحبه بحصته وفي خطئة الشيوع يرجع إن لم يكن المأخوذ من جنس المال والا فلا انتهى كلامه قال ابن الهمام وقد اشتمل كتاب الصديق وكتاب عمر على هذه الالفاظ وهى ما كان من غليطين فأنهما يتراجعان بالسوية ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجمع غنائه الصدقة ولا بأس ببيان المراد إذا كان مبنى بعض الخلاف وذلك إذا كان التصالب بين شركاء وصحت الخطئة بينهم فأنه لا بد من السراح والراعى والفصل والحلب تجب الزكاة فيه عنده أى عند الشافعى لقوله عليه الصلاة والسلام لا يجمع بين متفرق العتيت وفي عدم الوجوب تفرق المجمع وعندنا لا يجمع والا لوجب على كل واحد فيما دون التصالب لنا بهذا الحديث ففى الوجوب المجمع بين الأنواع المتفرقة إذ المراد الجمع والتفرق في الأنواع لا الامتلاك الأبرى أن التصالب المتفرق في الأنواع مع وحدة الملك يجب فيه ومن ملك ثمانين شاة ليس يساعى أن يجعلها ثمانين بأن يفرقها في مكانين فسمى لا يفرق بين مجمع أنه لا يفرق الساعى بين الثمانين مثلا أو المائة والعشرين ليجعلها ثمانين وثلاثة ولا يجمع بين متفرق أى لا يجمع مثلا بين الأربعين المتفرقة بالملك بأن تكون

وفي الرقة ربع العشر فإن لم تكن الاتمين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء وبها رواه البخاري
 * وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا.

مشتركة ليجعلها تصابيا والتمثال أن لكل عشرين قال وما كان بين خيلتين الخ قالوا أراد به إذا كان
 بين رجلين أحدهما وستون مثلاً من الأهل لأحد هاتين وثلاثون وللآخر خمس وعشرون فأخذ
 المصدق منها بنت ليون و بنت مفاض فإن كل واحد يرسم على شريكه حصصاً ما أخذه الساعي من
 ملكه زكاة شريكه والله أعلم وعلى هذا فالمراد من قوله مائة الصدقة مائة من الصدقة فيما
 لأصدقة فيه أي لا يفعل ذلك الطريق والجنع كيلاً بحيث الصدقة فيما لأصدقة فيه واجبة كما لو فرق بين
 الثمانين حيث يجب ثمانين والواجب فيها ليس إلا واحدة أوجع بين العشرين لرجلين لصحب واحدة
 والواقع أن لا وجوب فيها (وفي الرقة) يكسر الراء ويختفئ القاف أي الدراهم المضروبة أهله ورق
 وهو الفضة خذف منه الواو وعوض عنها التاء كما في عدة ودية (ربع العشر) بضم الأول. وسكون
 الثاني وضمهما فيهما يعني إذا كانت الفضة مائتي درهم فربع العشر خمسة دراهم وسر أن الاختصار عليها
 للغالب قال الزركشي عن ابن عبد البر لا يصح خبر الدينار أي المقاتل أربعة وعشرون قيراطاً قال
 هنا و أن لم يصبح قتي قول جماعة من العلماء به واجماع الناس على معناه ما يقتضيه من الإسناد فيه
 قال ابن حجر والتمثال الثاني وسبعون حبة من حب الشعير المحتل وخمسائة و درهم خمسون
 حبة وخمسة حبة فالنصاف بينه وبين المقاتل ثلاثة أعشار المقاتل له والذي ذكره علماؤنا أن عشرة
 دراهم زنة سبعة مثاقيل والمقاتل عشرون قيراطاً والتبراط خمس شعيرات متوسطات (فإن لم تكن)
 أي الرقة التي عنده (الاتمين) أي درهما (ومائة) أي دراهم والمعنى إذا كانت الفضة ناقصة
 عن مائتي درهم (فليس فيها شيء) أي لا يجب إجماعاً (إلا أن يشاء بها) أي يريد أن يعطى مالكها
 على سبيل التبرع فإنه لا مانع له فيها في شرح الستة هذا يومها إذا زادت على ذلك شيئاً قيل. أن
 تتم مائتين كانت فيه الصدقة وليس الأمر كذلك وإنما ذكر تسعين لأنه آخر فصل من فصول
 المائة والحساب إذا جاوز المائة كان تركيبه بالفصول والمشرات والمئات والالوف فذكر التسعين
 ليبدل على أن لأصدقة فيما نقص عن كمال المائتين بدليل قوله عليه الصلاة والسلام ليس فيما دون
 خمس أواق من الورق صدقة قال الطيبي أراد أن دلالة هذا الحديث على أقل ما نقص من النصاب
 إنما يتم بحديث ليس فيما دون خمس أواق صدقة ويسمى هنا في الأصول النص المقيد بفارقة نص
 آخر وينصهر الحديث الآن من على رضي الله عنه وليس في تسعين ومائة شيء فإذا بلغت مائتين
 ففيها خمسة دراهم ونحوه قوله تعالى وحمله وقضاه ثلاثون شهراً فإنه يدل على أن أقل العمل ستة
 أشهر لكن إذا ضم معه قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين (رواه البخاري) قال ميرك
 مقطعا في عشرة مواضع وهو كتاب مستفيض مشهور رواه أبو داود والنسائي وأحمد والدارقطني
 وقال ابن الهمام رواه البخاري في ثلاثة أبواب ورواه أبو داود في ستين حديثاً واحداً وزاد فيه
 وما كان من خيلتين فإنهما يتراجمان بينهما بالسوية وقد يومهم لفظ بعض الرواة فيه الانقطاع لكن
 الصحيح أنه صحيح قاله البيهقي وأخرج الدارقطني من حديث عائشة وابن عمر رضي الله عنهما كان
 يأخذ من كل عشرين ديناراً نصف دينار ومن الأربعين ديناراً ديناراً * (وعن عبد الله بن عمر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء) أي المطر والسيل والانهيار (و العيون) بالنهم والكسر
 (أو كان عثرياً) بفتح العين والمثقة المفتوحة المخففة وقيل بالتشديد وغلط وقيل بأسكتها وهو

العشر وما سقى بالنضح نصف العشر رواء البخاري ❊ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجماء جرحها جبار والبئر جبار والمعدن جبار وفي الركاز الخمس متفق عليه

ضعيف في النهاية هو من النخل الذي يشرب بهروقه من ماء المطر يمتح في حفيرة وقيل هو العذى
وهو الزرع الذي لا يستقي إلا ماء المطر قال القاضي والأول هنا أولى للتلازم التكرار وعطف
الشئ على نفسه أى الثاني هو المشهور وإلى ذهب التوريشي وقيل ما يزرع في الأرض تكون رجلة
أبداً لقرنها من الماء من عثر على الشئ يعثر عثورا وعثرا أى طلع عليه لأنه تهجم على الماء فنسب
إلى العثرة (العشر) أى يجب عشرة (وما سقى بالنضح) أى وفيما سقى بغير أو ثور أو غير ذلك
من بئر أو نهر والنضح في الأصل مصدر بمعنى السقى في النهاية ذ التوضيح هي الإبل التي يستقى
عليها الواحد ناضح اه وقال ابن حجر والآتي ناضحة اه وفيه بحث ويسمى هذا الحيوان سانية
(نصف العشر) لما فيه من المؤنة (رواه البخاري) قال ميرك ورواه الأربعة اه وجاء في خبر مسلم
فيما سقت الإثفار والقيم أى الطر عشر وفيما سقى بالسانية نصف العشر وفي حديث أبي داود
يسند صحيح فيما سقت السماء والأثفار والعيون أو كان بهلا أى ما يشرب بهروقه لقرنه من الماء
العشر وفيما سقى بالسواني أو النضح نصف العشر ❊ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الجماء أى البهيمة وهى في الأصل تأنيث الأعجم وهو الذى لا يقدر على الكلام سمي بذلك
لأنها تتكلم (جرحها) بضم الجيم وقصعها والمفهوم من النهاية تقلاع الأضراس انه بالفتح لا غير
لأنه مصدر وبالضم الجراحة والمراد اتلافها قال عياض إنما عبر بالجرح لأنه الأغلب وقيل هو
مثال فيه به على ما عده (جبار) بضم الجيم أى مدر قال الطيبي ولابد من تقدير مضاف ليصح حمل
المبتدأ على الطر أى فعل الجماء مدر باطل اه وهو غفلة عن وجود جرحها فانها معه لا تحتاج
إلى تقدير لهم الجملةتان المتأخرتان تحتاجان إلى تقدير كما لا يخفى يبنى إذا أنزلت البهيمة شياً
ولم يكن معها قائد ولا سائق وكان نهارة فلامضان وإن كان معها أحد فهو ضامن لأن التلافي
حصل بتضميره وكذا إذا كان ليلاً لأن المالك قصر في ربطها إذ العادة أن تربط الدواب ليلاً وتسرح
نهارة كذا ذكره الطيبي وابن الملك (و البئر) بهمز ويقل (جبار) أى البئر المسفورة بلامتد إذا
وقع فيها أحد أو النهار على الحافر فلامضان على الحافر في الأول وللأمر في الثاني (و المعدن جبار)
كالبئر في الوجهين قال ابن الملك إذا حفر أحد بئراً في ملكه أو سوات ووقع فيها أحد أو دابة
لامضان على حافرها أما إذا حفر على الطريق أو في ملك الغير بغير إذنه
فالضمان على عاقلة الحافر وكذا إذا حفر واحد موضعاً فيه ذهب أو فضة ليخرج
منه ووقع فيه أحد أو دابة لامضان عليه لأنه غير متعد وكذلك الفيروج والطين وغير
ذلك وقال الطيبي رحمه الله إذا استأجر حافراً لحفر البئر أو استخراج المعدن فالنهار عليه لامضان
وكذا إذا وقع فيه إنسان فهلك إن لم يكن المضر عدواناً وإن كان قتله خلاف (وفي الركاز)
بكسر الراء (الخميس) قال الطيبي الركاز المعدن عند أهل العراق من أصحاب أبي حنيفة لما روى
أنه عليه السلام قال سلم سئل عنه قتال الذهب الذى خلقه الله في الأرض يوم خلقت ودين أهل
الجمالية عند أهل الحجاز وهو الموافق لاستعمال العرب والمناسب لوجوب الخمس فيه قيل والمعنى
الأول أنسب بذكر البئر المعدن وقال ابن الملك اللقمة تحتلها (١) لأن كلاماً كوز في الأرض
أى ثابت ويقال ركزه أى دفنه قيل الحديث على رأى الحجاز وإنما كان فيه الخمس لكثرة ثمنه

★ (الفصل الثاني) ★ عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عفوت عن الغيل والرقيق فهاتوا صدقة الرقة من كل أدين درهمين درهم وليس في تسعين ومائة شيء فإذا بلغت مائتين ففيها خمسة دراهم ورواه الترمذي وأبو داود وفي رواية لأبي داود عن الحريث الأعور عن علي قال زهير أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هاتوا ربع المشر من كل أربعين درهما درهم وليس عليكم شيء حتى تتم مائتي درهم فإذا كانت مائتي درهم فمشتا

وسهولة أخذته قال ابن الهمام الركاز يسم المعدن والكنتز لأنه من الركز مراداً به المركوز أعم من كون راكزه الخالق أو المخلوق فكان إيجاباً لهما ولا يتوهم عدم إرادة المعدن بسبب عطفه عليه بعد إفادة أنه جبار أي هل لا شيء فيه والانتقاض فإن الحكم المتعلق بالمعدن ليس هو المتعلق في ضمن الركاز لاختلاف السلب والإيجاب إذ المراد به أن اهلاكه أو الهلاك به لا لغير الحافله غير مضمون لا أنه لا شيء فيه نفسه ولا لم يجب شيء أصلاً وهو خلاف المتعلق عليه إذ الخلاف إنما هو في كميته لا في أصله ولها ما روى عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركاز الخمس قيل وما الركاز يا رسول الله قال الذهب الذي خلقه الله في الأرض يوم خلقت الأرض ورواه البيهقي وذكره في الإمام فهو وإن سكنت عنه في الإمام مضاعف بعد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري ثم أعلم أن المستخرج من المعدن ثلاثة أنواع جامد يذوب ويتطبع كالنحاس والعديد ونحوه وما ليس بجامد كالماء والتبر والتفط وجامد لا يتطبع كالنحاس والثورة والزرنيخ وسائر الاحجار كالياقوت والماس ولا يجب الخمس إلا في النوع الأول وعند الشافعي لا يجب إلا في الثقلين (مستحق عليه) قال ميرك ورواه الأربعة

★ (الفصل الثاني) ★ (من علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عفوت عن الغيل والرقيق) أي إذا لم يكونا لتجارة وفي الغيل السائلة خلاف تقدم قال الطيبي عفوت مشعر سبق ذنب من بساك المال عن الاتفاق أي تركت وجاوزت عن أخذ زكاتها مشيراً إلى أن الأصل في كل مال أن تؤخذ منه الزكاة له وفيه إيحاء إلى أن الأمر مفوض إليه عليه الصلاة والسلام والمعنى إذا عفوت عنهما وعن مثلهما مما هو أكثر الأموال (فهاتوا صدقة الرقة) أي زكاة الفضة وهي غليلة (من كل أربعين درهما درهم وليس في تسعين ومائة شيء) بيان لنصاب (فإذا بلغت) أي الرقة (مائتين ففيها) أي بعد حول أي الواجب (خمس دراهم ورواه الترمذي وأبو داود وفي رواية لأبي داود عن الحريث الأعور) أي ابن عبد الله الهمداني قال الطيبي هو أبو زهير وهو من اشتهر بصحة علي وقيل لم يسمع عنه إلا أربعة أحاديث وقد تكلم فيه الأئمة (عن علي قال زهير) بالتمخير أحد رواة الحديث (أحسبه) أي أظننه (مروياً عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال) أي علي أو النبي قال ابن الهمام روى أبو داود عن عاصم بن ضمرة والحارث عن زهير قال أحسبه قال ورواه الدارقطني مجزئاً ليس فيه قال زهير قال ابن القطان هذا سند صحيح (هاتوا) أي في كل حول (ربع المشر) أي من الفضة ويانه (من كل أربعين درهما درهم وليس عليكم شيء) أي من الزكاة (حتى تتم) بالتأنيث والتذكير أي تبلغ أي الرقة أو الورق (مائتي درهم) قال الطيبي نصبه على الحالية أي بالثمة مائتين كقوله تعالى تتم مائة ربه أربعين ليلة (فإذا كانت) أي الرقة أو الورق (مائتي درهم) قال ابن الهمام سواء كانت مسكوكة أو لا وفي غير الذهب والفضة لا يجب الزكاة ما لم تبلغ قيمته ثمانية مائة مسكوكاً من أعضائه لأن لزومها مبني على الثبوت والعرف أن يقوم بالمسكوك وكذا نصاب المرقعة احتياطاً لدره (ففيها) أي حيث

خمس دراهم فما زاد فعل حساب ذلك وفي الغنم في كل أربعين شاة شاة الى عشرين و
مائة فان زادت واحدة فثلاثان الى مائتين فان زادت ثلاث شياه الى ثلثمائة فاذا زادت على
ثلثمائة في كل مائة شاة فان لم يكن الاتسع و ثلاثون فليس عليك فيها شيء وفي البقر في كل
ثلاثين تبيع وفي الاربعين مسنة

(خمس دراهم فما زاد) أي على أقل نصاب (فعل) حساب ذلك) أي يؤدي زكاته كما علم من الأول
أولها و أميد هنا لمزيد التأكيد لنا بجلب النفوس عليه من الشح ومنع الزكاة قال الطيبي دل على
أنه لا عتق في الدراهم وقال ابن الملك وهذا يدل على أنه يجب الزكاة في الزائد على النصاب
بقدره قل أو أكثر وإلى ذهب أبو يوسف وعبد وقال أبو حنيفة لا زكاة في الزائد عليه حتى يبلغ
أربعين درهما وحمل الحديث على أن يكون الزائد على المائتين هو الأربعين جمعا بين الأحاديث
قال ميرك أن الرواية الأولى من حديث علي رواها أبو داود والترمذي وابن ماجه من طريق عاصم
بن ضمرة عنه قال الشيخ الجزري وعاصم تكلم فيه لكن قال الشيخ ابن حجر استاده حسن والرواية
الثانية رواها أبو داود بن حديث عاصم المذكور ابن معين وابن المديني والبخاري وأحمد بن حنبل
وروى موقوفاه أه أقول وثق عاصم المذكور ابن معين وابن المديني والبخاري وأحمد بن حنبل
وقال النسائي ليس به بأس وقال الشيخ ابن حجر صدوق وقال الذهبي هو وسط وأما العارث
فلا يكترون على تضمينه وقوى أمره بعضهم ولحديثه شواهد في الأحاديث الصحيحة وليس فيه
ما يخالف حديث الثقات الا قوله فما زاد فعل حساب ذلك أه قال الطيبي ورواية الحرث والأهوار
ليست في المصاحيح ورواه أبو داود وليس في رواية الترمذي وابن داود فما زاد فعل حساب ذلك
(وفي الغنم في كل أربعين) يدل من في الغنم بأعادة الجار (شاة) تمييز للتأكيد كما في قوله تعالى
ذرعها سبعون ذراعا قال الطيبي وليس شاة هنا تمييزا مثله في قوله في كل أربعين درهما درهم لأن
درهما بيان مقدار الولد من أربعين ولا يعلم هنا من الرقة فيكون شاة هنا لمزيد التوضيح ونظر فيه
ابن حجر (شاة) مبتدأ مؤخر وفي الغنم خبر ثم الظاهر أن لفظ كل زائدة أو المراد بها استغراق أفراد
الأربعين ليقيد معنى الزكاة بكل من أربعين أو الواجب شاة مبهمه قال ابن الصلاح وتواهر الأحاديث
كذلك لثاني والعامل أنها ليست مثلها في كل أربعين درهما درهم والافسد المعنى إذ لا تتكرر الزكاة
هنا بتكرار الأربعين اجماعا ثم لاشي فيما زاد على الأربعين (الى عشرين ومائة فان زادت واحدة
فثلاثان الى مائتين فان زادت) أي واحدة أو الغنم على مائتين (ثلاث شياه الى ثلثمائة فاذا)
نسقة فان (زادت) أي الشاة (على ثلثمائة) أي وبلغت أربع مائة (في كل مائة شاة فان لم تكن) بالتأنيث
والتذكير (الاتسع و ثلاثون فليس عليك فيها شيء وفي البقر في كل ثلاثين) أي بقرا (تبيع) أي
مالة سنة وسعى به لأنه يتبع أمه بعد والاشي تبعة (وفي الاربعين) أي من البقر (مسنة) أي ماله
ستان و طلع منها قال ابن الهمام لا تتعين الاثوثة في هذا الباب ولا في الغنم بخلاف الأبل لأنها
لاتمد لغيرها فليها بخلاف الأبل ثم قال ابن حجر ولاشي فيما زاد على الأربعين حتى تبلغ مئتين ففيها
ليمان ثم يتميز الفرض بزيادة عشر فعشر في كل أربعين مسنة وفي كل ثلاثين تبيع أه وهو رواية
أحمد بن عمرو عنه وهو قول أبي يوسف وعبد لقول معاذ في البقر لاشي في الأوقاص سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما على قول الإمام ففيها زاد بحسب الى مئتين وفيها ضعف ما في ثلاثين
في الواحدة ربع عشر مسنة أو ثلث عشر تبيع وعلى هذا لاله لانس في ذلك ولا يجوز أن نصب

و ليس على العوازل شيء * وعن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى اليمن امره ان يأخذ من البقرة من كل ثلاثين تبيما أو تبيعة و من كل أربعين مسنة رواه أبو داود و الترمذي و النسائي و الدارمي

النسب بالرأى فيجب بحسابه و هذا هو المعتد في المنصب عند صاحب الهداية و من تبعه (و ليس على العوازل) ولو بلغت ثمانيا (شيئ) فعلى بمعنى في أو التقدير على صاحب العوازل و هي جمع عاملة من البقر و الأبل في الحراث و السقي و في المسئلة خلاف مالك ذكره الطبري و في معناه العوازل قال ابن الهمام ثم لا يخفى ان العوازل تصدق على العوازل و الثيرة قالني عنها نفي عنها وقد روي في خصوص اسم الثيرة حديث مضعف في الدارقطني ليس في الثيرة صدقة قال البيهقي الصحيح انه موقوف اه و الثيرة على ما في البقر تثير الأرض ثم الظاهر من الحديث كبا القضاء السياق ان العوازل من البقر وقد صرح بها في رواية صحيحة ومع ذلك يلحق بها الأبل قياسا و ان أسماها المالك كل الحول قال ابن حجر و مدة العمل المؤثرة نحو ثلاثة أيام في السنة اه و فيه بحث و الظاهر ان العبارة بالنقبة (و عن معاذ) بالنسب (ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه) أي جعله متوجها (الى اليمن) عاملا على الزكاة و غيرها (أمره) ان يأخذ من البقر و في نسخة من البقرة و المراد الجنس قال ابن الهمام البقر من بقر اذا شق سبي به لاله يشق الأرض وهو اسم جنس و التاء في بقرة للوحدة فيقع على الذكر و الأنثى لا تتأنيث (من كل ثلاثين) أي بقرة (تبيما أو تبيعة) و من كل أربعين مسنة) يعني أوسنا (رواه أبو داود و الترمذي و النسائي و الدارمي) قال ميرك و ابن ماجه و ابن حبان في صحيحه و قال الترمذي حسن و ذكر أن بعضهم رواه مرسل و قال هذا أصح قاله الشيخ الجزري و قال الشيخ ابن حجر زعم ابن بطال أن حديث معاذ هذا متصل صحيح و فيه نظر لأن مسروقا رواه عن معاذ لم يلق معاذ و إنما حسنه الترمذي بشواهد في الموطأ من طريق طاوس عن معاذ نحوه و طاوس عن معاذ منقطع أيضا و في الباب عن علي عند أبي داود أيضا كانه يشير الى الحديث قبله و قال ابن الهمام أخرج أصحاب السنن الأربعة عن مسروق عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى اليمن أمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيما أو تبيعة و من كل أربعين مسنة و من كل حالم يعني محتلما دينارا أو عدله من المنافع ثياب تكون باليمن حسنة الترمذي و رواه بعضهم مرسل و هذا أصح و يعني بالدينار من العالم الجزية و رواه ابن حبان في صحيحه و الحاكم و قال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه و أعله عبد الحق بأن مسروقا لم يلق معاذ و صرح ابن غير البر بانه متصل و أما ابن حزم فقال في أول كلامه انه منقطع و ان مسروقا لم يلق معاذ و قال في آخره وجدنا حديث مسروق إنما ذكر فيه فعل معاذ باليمن في زكاة البقر و مسروق عندنا بلاصك أدرك معاذ بسنه و عقله و شاهده أحكمه يتيما و أتى في زمن عمر رضي الله عنه و أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وهو رجل كان باليمن أيام معاذ يقتل الكلبة من أهل بلده عن معاذ في أخذه لذلك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اه و حاصله انه يحمل بواسطة بينه و بين معاذ وهو ناشئ من أهل بلده ان معاذ أخذ كذا و كذا و الحق قول ابن القطان انه يجب ان يحكم بمديته عن معاذ على قول الجمهور في الاكتفاء بالمعاصرة ما لم يعلم عدم القاء و أما على ما شرطه البخاري و ابن العدي من العلم باجتماعهما ولو مرة فكما قال ابن حزم و الحق بخلافه و على كلا التقديرين يتم الاحتجاج به على ما وجهه ابن حزم اه كلام الحق و الله الموفق و بهما يتحقق ان ما جزم به ابن حجر بقوله وهو صحيح

✽ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعتدى في الصدقة كما تمنعها رواه أبو داود والترمذي

غير صحيح على إطلاقه ثم قال ورواه إندار قطي و الزوار من حديث بنية عن السعدي عن الحكم عن طاوس عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن فأمره أن يأخذ من كل ثلاثين من البقر تبيعاً أو تبيعة ومن كل أربعين مسنة قالوا فالأوقاص قال ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بشئ وما سأله إذا قدمت عليه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله فقال ليس فيها شئ قال السعدي والأوقاص ما بين الثلاثين إلى أربعين والأربعين إلى ستين وفي السند ضعف وفي المتن أنه رجع فوجده حياً وهو موافق لما في معجم الطبراني وفي سنده مجهول وفيه أي في معجم الطبراني حديث آخر أن معاذاً قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق أهل اليمن فأمرني أن أخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعاً ومن كل أربعين مسنة وفي السنتين مسنة وتبيعا وأمرني أن لأخذ فيما بين ذلك شياً إلا أن تبلغ مسنة أو جذاً وهو مرسل واعترض أيضاً بأن معاذاً لم يذكره عليه الصلاة والسلام حياً وفي الموطأ عن طاوس أن معاذاً الحديث وفيه فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يقدم معاذ وطاوس لم يفرك معاذاً وأخرج في المستدرک عن ابن مسعود قال كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمعاً من الفضل يجذب قومه ولم يكن يمسك شياً ولم يزل يبدأن حتى أغرق ماله كله في الدين فآزره غرامؤه حتى تلبس بهم ألباساً في بيته فاستأذنوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل في طلبه فبأه ومعه فرمائه فساقى الحديث إلى أن قال فيئته إلى اليمن قال له لعل الله أن يبرك ويؤدي عنك دينك فخرج معاذاً إلى اليمن فلم يزل به حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع معاذ الحديث بطوله قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وفي مسند أبي يعلى أنه قدم فمسجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له أن النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ ما هذا قال وجدت اليهود والنصارى باليمن يسجدون لعظماهم وقالوا هذه تحية الانبياء فقال عليه الصلاة والسلام كذبوا على أنبيائهم لو كنت أسراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها وفي هذا أن معاذاً أدر كره عليه الصلاة والسلام حياً أهـ ولعل الجمع يتعدد الواقعة والله أعلم ✽ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعتدى أي الساعي المتجاوز عن قدر الواجب في الصدقة أي في أخذها كما تمنعها) أي في الوزر وقيل المالك المعتدى بكنم بعضها أو وصفها على الساعي حتى أخذه منه ما لا يجوز له أو ترك عنه بعض ما هو عليه كما تمنع من أمليها في الإثم وفيه أن المعتدى بما ذكر مانع حقيقة فكيف يصح التشبيه ودفع باله لما كان هذا المخادع في صورة المصطفى حيث لم يطلق عليه عرفاً أنه مانع فشيء به لولم تبق ما هو عليه وقيل المعتدى هو الذي يطمعها غير مستحقها وقيل أرواد الساعي إذا أخذ بخيار المال فإن المالك ربما يمتنع في السنة الأخرى فكان ظلالاً للفقره فيكون هو في الإثم كالمالك وقيل هو الذي يجاوز الحد في الصدقة بحيث لا يبقى ليا له شيئاً وقيل هو الذي يعطي ويمن ويؤذي فالاعطاء مع المن والاذى كالمنع عن أداء ما وجب عليه قال تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى في شرح السنة معنى الحديث أن على المعتدى في الصدقة من الإثم ما على المانع فلا يصلح لرب المال كتمان المال وإن اعتدى عليه الساعي قال الطبراني يريد أن المشبه به في الحديث ليس بمطلق بل مقيد بقيد الاستمرار في المنع فإذا فقد الله فقد التشبيه (رواه أبو داود والترمذي) قال ميرك ورواه ابن ماجه كلهم من طريق سعد بن ستان وقال الترمذي غريب من هذا الوجه وقد تكلم أحمد بن حنبل في سعد بن ستان أهـ وهو كندى بصري تكلم فيه غير واحد قال الترمذي لم يروه غيره وهو ضعيف

★ وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق رواه النسائي ★ وعن موسى بن طلحة قال عندنا كتاب معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما أسره أن يأخذ الصدقة من الحنطة والشعير والزبيب والتمر مرسل رواه في شرح السنة ★ وعن عتاب بن أسيد أن النبي صلى الله عليه وسلم

★ (وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق تقدم بيانه (رواه النسائي) قال ميرك بل رواه مسلم أيضا فكان ينبغي إيراد في الفصل الأول ★ (وعن موسى) وهو أبو عيسى (ابن طلحة) أي ابن عبد الله التيمي القرشي لحد العشرة المعشرة تأبى سمع أباه وجماعة من الصحابة (قال عندنا كتاب معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال بعضهم أخذنا من كلام الطبيب أن تعلق عن النبي بقوله عن موسى بن طلحة كان الحديث مرسلًا لأنه تأبى ويكون قوله قال عندنا كتاب معاذ بن جبل معتزًا ولا يمتنع له قلت بل معناه أن كتابه بهذا المضمون أو موافق الرواية لفظًا ومعنى ويؤيده قوله قال وبقوله قول المؤلف مرسل قال وإن تعلق بقوله عندنا كتاب معاذ كان حالًا من ضمير كتاب في الخبر أي صادرا عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون الحديث مرسلًا بل يكون هنا وجادة اه لكن يتوقف كونه وجادة على ثبوت كون الكتاب بخط معاذ واشتراطوا فيها الأذن بالرواية وحينئذ هو من باب المرسل لكن فيه ثبوت الاتصال للارتباط المفيد ثبوت النسبة في الجملة وإن لم يكن كافيًا لمن شرط الاتصال على وجه الكمال كالصحابين ومحرمها فكونه وجادة لا ينافي كونه مرسلًا فتأمل ثم رأيت الطبيب قال هذا من باب الوجادة لأنه من باب نقل من كتاب الغير من غير إجازة ولا سماع ولا قراءة اه فعلى هذا جئنا كونه مرسلًا لعدم صحة الوجادة لاطلاقه الوجادة إنما هو باعتبار الثقة لا الاصطلاح فلا تنافي والله أعلم قال ابن الهمام وما قيل أن موسى هنا ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسماه لم يثبت (أنه) أي معاذًا (قال إنما أسره) أي النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا (أن يأخذ الصدقة) أي الزكاة وهي العشر أو نصفه (من الحنطة والشعير والزبيب والتمر) قال ابن الملوك معناه أنه لا تجب الزكاة إلا في هذه الأربعة فقط بل تجب عند الشافعي فيما تنبت الأرض إذا كان قوتا وعندنا فيما تنبت الأرض قوتا كان أولًا وإنما أسره بالأخذ من هذه الأربعة لأنه لم يكن ثمة غيرها اه وبقية المفهر بذلك وقال الطبيب هنا إن صح بالنقل فلا كلام وإن فرض أن ثمة شيئًا غير هذه الأربعة مما تجب الزكاة فيه فمعناه إنما أسره أن يأخذ الصدقات من المعشرات من هذه الأجناس وغلب الحنطة والشعير على غيرها من الحبوب لكثرة ثمرتها في الوجود وأصلتها في القوت واختلف فيما ثبتت الأرض بما يزرعه الناس وتفرسه فمعد أي حنيفة تجب الزكاة في الكل سواء كان قوتا أو غير قوت فذكر التمر والزبيب عنده لتغليب أيضا (مرسل) قال ميرك فيه شائبة الاتصال بواسطة الوجادة إن صح أن الكتاب بخط معاذ (رواه في شرح السنة) وفي معناه الخبر الصحيح لا تؤخذ الصدقة إلا من هذه الأربعة الشعير والحنطة والتمر والزبيب والحمر فيه إضافي لخبر الحاكم وصححه فيما سكت السماء والسيل والبعل العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر وهذا ظاهر في عموم المقنات وغيرها وأما قول ابن حجر فاما القنات والبطيخ والربان والقضب أي بالمعجزة الساكنة وهي الرطبة فتعفو عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لم يوجب فيه شيئا لاحتياج إلى دليل وبرهان وتوضيح وبيان ★ (وعن عتاب) بفتح العين وتشديد القوقية

قال في زكاة الكرم انما تحرس كما تحرس النخل ثم تؤدي زكاته زيبا كما تؤدي زكاة النخل تمرًا وواه الترمذي وأبو داود \star وعن سهل بن أبي حنمة حدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا خرصتم فخذوا ودعوا الثلث

(ابن أسيد) يفتح الهمة وكرم السين أسلم يوم الفتح واستلمه صلى الله عليه وسلم على مكة وعمره ثيف وعشرون سنة وأقره أبو بكر إلى أن مات بها يوم مات أبو بكر وكان من سادة قريش وهو المعنى بقوله تعالى واجعل لنا من لذك وليا واجعل لنا من لذك نصيرا (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في زكاة الكرم) أي في كيفية زكاتها وهي بشتين جمع الكرم وهو شجر العنب قال ابن حجر ولا ينافي تسمية العنب كرما خبر الشيخين لا تسوا العنب كرما فإن الكرم هو المسلم وفي رواية فأنسا الكرم قلب المؤمن لأنه نبي تنزيهه على أن تلك التسمية من لفظ الراوي قلعله لم يبلغه النبي أو خاطبه إذ هو فأكهة وقوت ويتخذ منه خل ودبس وغير ذلك والخبر كرما لانه قطفه وكثرة منافعه إذ هو فأكهة وقوت ويتخذ منه خل ودبس وغير ذلك والخبر كرما لانه كانت تحتهم على الكرم فنبى الشرع عن تسمية العنب كرما لتضمنه مدحا فتشوق إليها النفوس وكان اسم الكرم بالمؤمن وقلبه النقي وألقى لكثرة غيره ونفقه واجتماع الاخلاق والصفات الجميلة فيه اه وفيه أن عل النبي إنما هو مظنة الاحتالين وأما قول الراوي بل الظاهر أنه كلامه عليه الصلاة والسلام في زكاة الكرم فليس من قبل ذلك (إنما تحرس) أي تحمزه وتحمن (كما تحرس النخل ثم تؤدي زكاته) أي المخروس (زيبا) قال المظهر وتبعه ابن الملك أي إذا ظهر في العنب والتمر حلاوة يقدر الحاضر أن هذا العنب إذا صار زيبا كم يكون فهو حد الزكاة أن بلغ نصابا (كما تؤدي زكاة النخل تمرًا وواه الترمذي وأبو داود) قال ميرك والنسائي وابن ماجه أيضا كلهم من طريق سعيد بن المسيب عن معاذ قال أبو داود لم يحسم من معاذ ولا أدركه وقال ابن حجر الحديث حسنه الترمذي وصححه الحاكم وابن ماجه لكن بين النووي في مجموعه أنه من مراسيل ابن المسيب قلت لامنافة بين أن يكون الحديث مرسلًا وسنده صحيحًا أو حسنًا وإنما الخلاف في الاحتجاج به إذا كان صحيحًا أو حسنًا فالجمهور يحملون المرسل حجة والشافعي لا يجعله حجة إلا إذا اعتضد ثم قال النووي والأصح فيها إنما يعتد بها إذا اعتضدت بأسناد أو إرسال من جهة أخرى أو بقول بعض الصحابة أو أكثر العلماء وقد وجد ذلك هنا ثم قال ما حاصله أن حكمة جعل النخل فيه أصلاً مقبوسا عليه أن غير تحت الأول سنة سبع وبها نخل وقد بحث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة فخرها فلما فتح الطائف وبها العنب الكثير أمر بخرصه كخرص النخل المعروف عندهم ذكره صاحب البيان وهو الأحسن أو أن النخل كانت عندهم أكثر وأشهر \star (و عن سهل بن أبي حنمة) يفتح العاء الهمة وسكون الشفة (حدث) أي روى وأخبر (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا خرصتم) أي خمتهم أي أيها السعاة (فخذوا) أي زكاة المخروس أن سلم المخروس من آفة (ودعوا) أي اتركوا (الثلث) يضم اللام وسكونه أي تومعه عليه نفسه ولغيره قال الطيبي فخذوا جواب لشرط ودعوا مطلق عليه أي إذا خرصتم فخذوا مقدار الزكاة ثم خذوا ثلثي ذلك المقنار واتركوا الثلث لصاحب المال حتى يتصدق به وفي المصالح حذف فخذوا وجعل فدعوا جوابا لعدم اليبس قال القاضي الغطاب مع المصليين أمرهم أن يتركوا للمالك ثلث ما خرصوا عليه أو ربه تومعه عليه حتى يتصدق به نحو على جبراله ومن يمر به ويطلب منه فلا يحتاج إلى أن يفرم ذلك من ماله وهذا قول قديم

قال لم تدعوا الثلث فدعوا الربع رَوَاهُ الترمذى وأبو داود والنسائى * وعن عائشة قالت كان النبی صلی اللہ علیہ وسلم یبیت عبد اللہ بن رواحہ الی یهود فیخرس النخل حین یطیب قبل أن یؤکل منه رَوَاهُ أبو داود * وعن ابن عمر قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی العسل فی کل عشرة أَرْقُ رُق رَوَاهُ الترمذى وقال فی اسناده مقال ولا یصح عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی هذا الباب کثیر شی

للشافعی وعامة أهل الحديث وعند أصحاب الرأى لأعبرة بالغرض لافضاله الی الربا وزعموا أن الأحادیث الواردة فیہ كانت قبل تحريم الربا ويرد حديث عتاب فإنه أسلم يوم الفتح وتحريم الربا كان مقدما أه كلاًه وحديث جابر الطويل فی الصحيح صرح بأن تحريم الربا كان فی حجة الوداع قال ابن حجر بهذا أخذ الشافعی فی قوله القديم واختاره جماعة من أصحابه فقال یترك الساعی له نخلة أو تخلت بأكلها أهله ثم رجع عن ذلك فی القديم وقال لا یترك له شیاً وأجاب عن الحديث بأن المراد دعوا له ذلك لیفرقه بنفسه علی نحو آثاره وجبرالهم لطمعهم فی ذلك منه (فإن لم تدعوا) أی له (الثلث فدعوا الربع) قال ابن الملک وبه قال الشافعی فی القديم وعند أبی حنيفة والشافعی فی الجديد ومالك لا یترك شی من الزكاة وتأویل الحديث عندهم انه إنما كان فی یهود غیر قائم صلی اللہ علیہ وسلم ساقاهم علی أن لهم نصف الثمرة ولرسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم نصفها فامر الخارص أن یترك الثلث أو الربع مسلماً لهم ویقسم الباقی نصفاً لهم ولعنا له صلی اللہ علیہ وسلم (رواه الترمذى وأبو داود) قال مبرک وسکت علیه هو والتمذی واسناده صحيح ورجاله ثقات (و النسائى) قال مبرک وابن حبان فی صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد * (وعن عائشة قالت كان النبی صلی اللہ علیہ وسلم یبیت) أی یرسل (عبد اللہ بن رواحہ الی یهود) أی فی غیر (فیخرس النخل) بضم الراء أی یحرزها (حین یطیب) بالتذكیر والتانیث أی یظهر فی الثمار العلاوة (قبل أن یؤکل منه) قال الطیبی فی رواية أخرى لأبی داود قالت كان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یبیت ابن رواحہ فیخرس النخل حین یطیب الثمار قبل أن یؤکل منه ثم یشیر یهود بین أن يأخذہ بلیک الغرض أو یدفعوه الیه لکن یحصى الزكاة قبل أن تؤکل الثمار وتفرق وهذه زكاة أموال المسلمین اللین ترکوها فی أیدی الیهود یعملون فیها أه وفيه إشارة الی دفع ما یرد علیه من أن الکافر لا زكاة علیه فیهنه بأن ابن رواحہ لم یخرس علیهم الا حصة الفائض فدعوا الیهم فخلعوا لیملوا فیہ بحصته من الثمر (رواه أبو داود) أی فی کتاب الزكاة و فی اسناده رجل مجهول لکن أخرجه هو لیضاً فی کتاب البیوع شاهده له من حديث جابر ورجاله ثقات ولما قول ابن حجر وسنده حسن کثیر صحيح الا أن یقال حسن لغيره * (وعن ابن عمر قال قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی کل عشرة أَرْقُ) بفتح الهمزة وضم الزای وتشدید اللام أهمل جمع قلة (رُق) یکسر الزای مفردة وهو ظرف من جلد یعمل فیہ السمن والعسل وغیرهما وهذا دلیل علی وجوب العشر فی العسل وبه قال أبی حنيفة والشافعی فی القديم وأحمد و فی الجديد لا عشر فیہ وعلیه مالک ذکره ابن الملک (رواه الترمذى وقال) أی الترمذى (فی اسناده مقال) أی عمل قول أبو یقول قال الطیبی أی موضع قول المجتهدین أی تکلموا فیہ وطمعوا فی صحته (ولا یصح عن النبی صلی اللہ علیہ وسلم فی هذا الباب) أی باب زكاة العسل (کثیر شی) قال الطیبی أی ما یعول علیه قال ابن الهمام ینبذ ما ذکر أحادیث دالة علی أن فی العسل العشر ومن جعلها ما رَوَاهُ ابن ماجه عن عبد اللہ بن عمرو أن النبی صلی اللہ علیہ وسلم أخذ من العسل العشر ومن جملة الالفاظ إن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم كان یؤخذ فی زمانه من العسل العشر من

★ وعن زينب امرأة عبدالله قالت خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر النساء تصدقن ولو من حلين فانكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة رواه الترمذى ✽ (و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأتين أتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أيديهما سواران من ذهب فقال لهما تؤديان زكاته قلنا لا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيان أن يسوركما الله بسوارين من نار قلنا لا قال فأديا زكاته روى الترمذى وقال هذا حديث قد روى الثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب نحو هذا و الثنى بن الصباح و ابن لهيعة يضعفان في الحديث

كل عشر قرب قرية من أوسها ما لم يدل دليل على اعتبار النصاب فيه وغاية ما في حديث القرب أنه كان أدأهم من كل عشر قرب قرية و هو فرع بلوغ غسلهم هذا المبلغ إما الثنى عما هو أقل من عشر قرب فلا دليل فيه عليه و أما حديث الترمذى فضعيف ✽ (و عن زينب امرأة عبدالله) أى ابن مسعود (قالت خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر النساء تصدقن) أى أخرجن زكاة أموالكن (ولو من حلين) يضم الحاء و كسرهما فكسر اللام و تشديد التحتية واحدة على يفتح فسكون ما تحلى أى تؤين به ليسا أو غيره دل ظاهر الحديث على وجوب الزكاة في الحلى المباح ولذا قال في الحديث الآتى فأديا زكاته يقول ابن حجر ليس في الحديث تصريح بوجود الزكاة في الحلى ليس بصحيح و به قال أبو جيفة وهو القول القديم للشافعى و قال أحمد لأزكاة في الحلى المباح و هو قول الشافعى في الجند (فانكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة) أى لمحبة الذل البائسة على ترك الزكاة والصدقة للمعنى (رواه الترمذى) قال ميرك و رجاله موثقون ✽ (و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأتين أتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أيديهما سواران) قال الطيبى الظاهر أسورة لجمع اليد والمعنى أن في يدى كل واحدة منهما سوارين (من ذهب فقال لهما تؤديان) أى تؤديان (زكاته) أى الذهب أو ما ذكر من السوارين قال الطيبى المضمر فيه بمعنى اسم الإشارة كما في قوله تعالى لا تافزون ولا تفرعون وان كنتم من السوارين قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيان أن يسوركما الله بسوارين من نار قلنا لا قال فأديا زكاته) قال ابن الملك يدل أيضا على وجوب الزكاة في الحلى قال الأشراف وتأويل الحديثين أن المراد التطوع أو المراد بالزكاة الإعارة اه و هما في غاية من البعد إذ لا نوع في ترك التطوع والإعارة مع أنه لا يصح إطلاق الزكاة على العارية لا حقيقة ولا مجازا قال أبو لهو كان كثيرا بالاسراف أو لعله كان مصفدا من ذهب أو فضة قد بقيت فيه زكاة اه و هما أبعد من الأول قال الطيبى ويمكن أن يراد بالصدقة التطوع و يدل عليه حديث العبد فانين حيث لم يخرج من العشر من الحلى عليهن بل كن يربين ما كان عليهن من الحلى في حجر بلال اه وفيه أنه لا يتأتى صدقة القرض سواء كانت بمقدار القرض أو زائدا عليه قال ولئن سلم فلو هنا للمبالغة أى تصدقن من كل ما يجب فيه الصدقة حتى بما يجب فيه من الحلى ومن ثم علقه بقوله فانكن أكثر أهل النار اه ولا يخفى بعد مثل هذا في كلام الشارع وهو حمل لو على المبالغة ولا يراد بها حقيقة بل الظاهر أن لو هنا مثل قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة أى اتقوها بما قدرتم عليه قل كشق تمرة أو كثر و يؤيده التعليل بقوله فانكن أكثر أهل النار ولا يخفى ضعف تعليل الطيبى به (رواه الترمذى) وقال هذا حديث قد روى الثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب نحو هذا) قال الطيبى وضع اسم الإشارة موضع المضمر الرجاء إلى الحديث و أراد بنحو هذا معناه (والثنى بن الصباح و ابن لهيعة يضعفان في الحديث) قال ميرك أورد الترمذى في جامع هذا الحديث أولا من

ولا يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء * (وعن أم سلمة قالت كنت ألبس أَوْضاحاً من ذهب فقلت يا رسول الله أكنز هو قال ما بلغ أن تؤدى زكاته فزكى فليس بكنز رواه مالك وأبو داود * (وعن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من النوى نمد البيح رواه أبو داود

طريق قتيبة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ثم قال قد روى النخعي عن الصباح عن عمرو بن شعيب الخ وهذا يظهر وجه قريب ذكر ابن لهيعة وتضعيفه وإنما وقع الاجمال والاعلاق في قول صاحب المشكاة (ولا يصح في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء) قال ابن الملقن بل رواه أبو داود في سننه باسناد صحيح ذكره ميرك قال ابن الهمام عند قول صاحب الهداية وجب الزكاة في حلبيها أي الذهب والفضة سواء كان مباحاً أو لا حتى يجب أن يضم الضام من الفضة وحلية السيف والمصحف وكل ما أطلق عليه الاسم والمقتولات من المصنوعات والخصومات تصرح به فمن ذلك حديث علي عنه عليه الصلاة والسلام هاتوا صدقة الرقة من كل أربعين درهما درهم رواه أصحاب السنن الأربعة وغيره كثير ومن الخصومات ما أخرجه أبو داود والنسائي أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم معها ابنة لها وفي يدها مسكتان غليظتان من ذهب فقال لها أتطيقين زكاة هذا قالت لا قال أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار قال فخلعتيهما فألقتهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هما لله ولرسوله قال أبو الحسن القنطاري كتابه اسناده صحيح وقال المنذرى مختصره اسناده لا يقال فيه ثم بينه رجلاً رجلاً وفي رواية الترمذي أنت امرأتان فسلمته وتضعيف الترمذي وقوله لا يصح في هذه الباب مؤول والا فخطأ قال المنذرى لعل الترمذي قصد الطريقتين اللذين ذكرهما والا فطريق أبي داود لا يقال فيها وقال ابن القنطاري بعد تصحيحه للحديث أبي داود وإنما ضعف الترمذي هذا الحديث لأن عنده فيه ضعيفين ابن لهيعة والنخعي بن الصباح ومنها ما أخرجه أبو داود عن عدي بن شداد بن الهاد قال دخلنا على عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى في يدها فتحات ورق فقال ما هذا بأعاشة فقلت صنعتين أتزين لك بهن يا رسول الله قال أتؤدين زكاتهن فقلت لا قال هن حسيك من النار وأخرجته الحاكم ومصححه ومنها ما أخرجه أبو داود عن أم سلمة الحديث كما سيأتى ثم قال وفي هذا المطلوب أحاديث كثيرة مرفوعة غير أنا اقتصرنا منها على ما لا شبهة في صحته والتأويلات المقتولة عن المخالفين مما ينبغي صون النفس عن إحضارها والالتفات إليها وفي بعض الالتفات ما يصرح بردها اه كلام الحق لمخصاً ومن جملة تأويلاتهم ما ذكره ابن حجر من أن الحل كان محرماً أول الإسلام فوجب زكاته حيثئذ لتحريره فلما أيجح زالت زكاته * (وعن أم سلمة قالت كنت ألبس أَوْضاحاً من ذهب) في النهاية هو جمع وضع يفتحين نوع من الحل يعمل من الفضة سمي به ليأخيه (قلت يا رسول الله أكنزه) أي استعمال الحل كنز من الكنوز الذي توعد على اقتائه في القرآن أم لا (قال ما بلغ) أي الذي بلغ (أن تؤدى زكاته) أي تصابا (فزكى) على صيغة المجهول (فليس بكنز) رواه مالك وأبو داود قال ميرك واستاده جيد قاله الشيخ الجزري وقال ابن العربي رجاله رجال البخاري اه وأقول وأخرجته الحاكم ومصححه ابن القنطاري أيضاً اه وأقول هذا حديث صحيح صحيح في المقصود والله الموفق * (وعن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة من النوى) أي من المال الذي (نمده) أي نهيشه (للبيح) أي للتجارة وخص لأنه الأغلب قال الطيبي

★ وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن غير واحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع لبلال بن الحرث المزني معادن القبلية وهي من ناحية القرع فتلك المعادن لا تؤخذ منها إلا الزكاة إلى اليوم رواه أبو داود
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في الخضراوات صدقة ولا في العرايا صدقة ولا في أقل من خمسة أوسق صدقة

وفيه دليل على أن ما يتوهم به القتيبة لا زكاة فيه (رواه أبو داود) قال ابن الهمام رحمه الله سكت عليه هو والمنزوي وهذا تحسين منها وصرح ابن عبد البر بأن إسناده حسن اه وفيه دلالة ظاهرة بوجود زكاة التجارة ويدل لها أيضا خبر الحاكم بسنتين صحيحين على شرط الشيخين عن أبيذر أنه عليه الصلاة والسلام قال في الأبل صدقتها وفي البقر صدقتها وفي الغنم صدقتها وفي البز صدقته وفي البرز لينة البراز والصلاح وليس فيه زكاة حين قصده زكاة التجارة وأمر عمر رضي الله عنه كما رواه جماعة من بيع الأدم بأن يقومه ويخرج زكاته وصح عن ابنه رضي الله عنهما أنه قال ليس في العروض زكاة إلا ما كان للتجارة وزاوية لا زكاة فيها عن ابن عباس ضعيفة ★ (وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن غير واحد) أي عن كثيرين من علمائهم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع) أي خص (بلال بن الحرث المزني معادن القبلية) بفتح القاف والياء مجرورة بالاضافة وهي منسوبة إلى قبل اسم موضع قال المنزوي المحفوظ عند أصحاب الحديث بفتح القاف والياء اه ولعل غير المحفوظ كسر القاف وسكون الموحدة قال الخطيب والاتطاع ما يجعله الإمام لبعض الأجناد والمرتزة من قطعة أرض ليرتزق من ريعها في النهاية الإقطاع يكون تملكها وغيره وفي حديث أبيش أنه استطعمه الملع أي سألته أن يعيل له أقطاعا يملكه ويستبد به وينفرد اه قال ابن الملك يعنى أعطاه ليعمل فيها ويخرج الذهب والفضة لنفسه وهذا يدل على جواز إقطاع المعادن ولعلها كانت باطنة فإن الظاهرة لا يجوز إقطاعها (وهي من ناحية القرع) بضم الفاء وسكون الراء واليمين المهمة خلافا لمن وهم فيه وضبط بالمعجمة وهو أيضا موضع واسع بعينه لينة وبين المدينة خمسة أميال أو أقل وفيه مساجد النبي صلى الله عليه وسلم وله قرى كثيرة وهو باعلى المدينة بين الحرمين من درب الماشي كذا ذكره ابن الملك وغيره (لتلك المعادن لا يؤخذ) بالتذكير والتأنيث (منها إلا الزكاة إلى اليوم) أي لا يؤخذ منها الخمس قال الظاهر أي الأربع العشر كزكاة التقنين وهو مذهب مالك وأحد أقوال الشافعي وأما أبو حنيفة وقول الشافعي فوجوب الخمس في المعدن والقول الثالث للشافعي أن وجده يتسبب ومونة يجب فيه ربع العشر والأقاليم (رواه أبو داود) قال ابن الهمام رواه مالك في الموطأ قال ابن عبد البر هذا منقطع في الموطأ وقال أبو عبيد في كتاب الأموال -

★ (الفصل الثالث) ★ (عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في الخضراوات) بفتح الخاء قال ابن الهمام كالرباسين والأرواد والبقول والخيار والفتاء والبطيخ والباذنجان وأشباه ذلك (صدقة) لأنها لاكتبات والزكاة مختصة بالقوت كما مر وحكمته أن القوت ما يقدم به بدن الإنسان لأن الأتقيات من الضروريات التي لأجلها بدونها فوجب فيه حق لا رباب الضرورات (ولا في العرايا) جمع عرية فعية بمعنى فاعلة أو مفعولة وهي النخلة التي يحط بها مالكا كثيرا لئلا يأكل ثمرها غشا أو أكثر وفي القاموس وأمرها النخلة وهب ثمرتها علما والعريه النخلة العمرة والتي أكل ما عليها وما عزل عن المساومة عند بيع النخل اه (صدقة) لأنها في الغالب تكون دون النصاب أو لأنها خرجت عن ملك مالكا قبل الوجوب بطريق صحيح (ولا في أقل من خمسة أوسق صدقة) لما مر أنه قليل

ولا في المولى صدقة ولا في الجبهة صدقة قال الصقر الجبهة الخيل والبغال والعبيد رواه الدار قطنى
 ★ وعن طائوس ان معاذ بن جبل أتى يوقص البقر فقال لم يأمرنى فيه النبى صلى الله عليه وسلم بشئ
 رواه الدار قطنى والشافعى وقال الوقص مالم يبلغ الفريضة
 ★ (باب صدقة الفطر) ★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عمر قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر

فلا تشوف الفقراء الى المواباة منه (ولا في) الايل أو البقر (المولى) للمالك أو غيره (صدقة) لانها
 بالعمل صارت غير مقتناة لانماء كمام (ولا في الجبهة صدقة قال) أبو سعيد (الصقر الجبهة الخيل و
 البغال والعبيد) و الذى في القاموس وغيره انها الخيل قال في الفائق سميت بذلك لانها خيار
 البهايم كما يقال وجه السلعة لخيرها و وجه القوم وجيبتهم لسيدهم و قال بعضهم هي خيار الخيل ثم
 رأيت صاحب النهاية أشار الى أن ما قاله الصقر فيه بعد و تكلف (رواه الدار قطنى) ★ وعن طائوس ان
 معاذ بن جبل أتى يوقص) يفتح القاف (البقر فقال لم يأمرنى فيه النبى صلى الله عليه وسلم بشئ) أى
 بأخذ شئ (رواه الدار قطنى و الشافعى و قال) أى الشافعى (الوقص ما لم يبلغ الفريضة) أى مالم يصيب
 فيه شئ ابتداء كارب الايل و دون ثلاثين البقر و أربعين النعم لو في الاثاء كما بين الحسن و العشر
 في الاول و الثلاثين والأربعين في الثانى والأربعين والمائة والاحدى والعشرين في الثالث والأشهر
 الطلاقة على المعنى الثانى كما مر في حديث أبي بكر مع بيان قدر أكثر وقص الثلاثة و قيل
 الوقص في البقر خاصة و الله أعلم -

★ (باب صدقة الفطر) ★

ويقال صدقة الفطرة و زكاة الفطره كان من الفطرة التى هي الخلقة فوجوبها عليها لزكية
 النفس أى تطهير لها و تلبية لعلها و يقال للمخرج هنا فطرة بكسر الفاء وهي مولدة لأعرابية و لا
 معربة بل إصطلاحية للفقهاء فهي حقيقة شرعية على الاختار كالصلاة و الزكاة و فرضت هي و صوم شهر
 رمضان في السنة الثانية من الهجرة أما رمضان فى شعبان و أما هي فقال خير واحد انها في السنة
 الثانية أيضا و قال بعض الحفاظ قبل العيد يوميان و قال البنداديون من أصحابنا ان زكاة الفطر
 وجبت بموجب زكاة الاموال من نصوص الكتاب و السنة بمجموعها فيها و قال البصريون منهم ان
 وجوبها سابق على وجوب زكاة الاموال و اعتد به بعض الحفاظ و قيل ان زكاة الاموال فرضت قبل
 الهجرة و يدل لفرضها قبل الزكاة خير قيس بن سعد بن عبادة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة
 الفطر قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت قلتم يأمرنا ولم ينها أى اكفاء بالامر السابق ولاجل ذلك
 قال و نحن نقله أى تخرجها و حكمة إيجابها طهر الصوم على ما يأتي و وجوبها مجع عليه كما حكاه
 ابن المنذر و البيهقي و اعترض بان جما حكوا الخلاف فيها عن بعض الصحابة و غيرهم و تجههم
 ابن اللبان من أصحابنا لكن في الروضة ان ما قاله غلط صريح و في المجموع سبقه اليه الاسم و هو
 لا يتبد به في الإجماع -

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عمر قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر) قال الطيبى
 دل على انها فريضة و الحنفية على انها واجبة أقول لعدم ثبوتها بدليل قطعى فهو فرض عملى
 لا اعتقادى قال ابن الهمام وما يستدل به على الوجوب ما استدل به الشافعى على الافتراض فان
 حمل اللفظ على الحقيقة الشرعية في كلام الشارع متعين ما لم يقر صارف عنه و الحقيقة الشرعية غير
 مجرد التقدير خصوصاً في لفظ البخارى و سلم في هذا الحديث انه عليه السلام أمر بزكاة الفطر

صاعا من تمر أو صاعا من شعير على اليد و الحر

و معنى لفظ فرض هو معنى لفظ أمر والامر الثابت بظني الما يفيد الوجوب ولا خلاف في المعنى فان الافتراض الذي يثبتوه ليس على وجه يكتزج حمله فهو معنى الوجوب الذي تقول به غاية ان الفرض في اصطلاحهم أهم من الواجب في عرفنا فاطلقناه على أحد جزأيه اه وفيه دليل لمذهبنا ولما رأى الحنفية الفرق بين الفرض والواجب بان الأول ما ثبت قطعي والثاني ما ثبت بظني قالوا ان الفرض هنا بمعنى الواجب وفيه نظر لان هذا قطعي لما عملت انه مجمع عليه فالفرض فيه باق على حاله حتى على قواعدهم فلا يحتاج لتأويلهم الفرض هنا بالواجب اه وفيه ان الاجماع على تقدير ثبوته انما هو في لزوم هذا الفصل ولما انه على طريق الفرض أو الواجب بناء على اصطلاح الفقهاء المتأخرين فغير مسلم لاسيما والأحاديث متعارضة في التمييز بالفرض والوجوب ولما قوله وجوبها مجمع عليه كما حكاه المنزوي واليهيقي فنقوض بأن جمعا حكوا الخلاف فيها عن بعض الصحابة وغيرهم وتبعهم ابن البيان من الشافعية وسبته اليه الاصم هذا وابن المسيب والحسن البصري انها لا تجب الا على من صلى وصام وعن علي كرم الله وجهه انها لا تجب الا على من أطاق الصوم والصلاة وعن عطية وريصة والزهرى انها لا تجب الا على أهل البادية ثبت بهذا النزاع عدم صحة الاجماع والحديث ظني ومدلوله غير قطعي حال كونها (صاعا من تمر أو صاعا من شعير) وفي الخبر ان الصاع ثمانية أرطال وأخذه أبو حنيفة وأصحابه ولم يصح رجوع أبي يوسف الى قول مالك ومن تبعه كالشافعي وتضعيف الیهيقي له على تقدير صحته مبني على حدوث الضعف بعد تعلق اجتهد المجتهد به وهو غير مفرم أو لتغيير بين النوعين وما في معناهما فليس ذكرهما لحصر الاعطاء منهما قال الطيبي دل على ان النصاب ليس بشرط أي للإطلاق والا فلا دلالة فيه نفي وإثباتا عند الشافعي يجب اذا قيل عن قوته وقوت عياله ليوم العيد وليته قدر صدقة الفطر أنزل وهذا تقدير لنصاب كما لا يخفى الا ان علماءنا قدوا هذا الإطلاق بأحاديث وردت تفيد التقييد بالفتى وصرفوه الى المعنى الشرعي والعرفي وهو من يملك نصابا منها قوله عليه الصلاة والسلام لا صدقة الا من ظهر شيء روله الامام أحمد في مسنده قال ابن الهمام وذكره البخاري في صحيحه تعليقا وتعليقاته المجزومة لها حكم الصحة ورواه مرة بغير هذا اللفظ ولفظ الظهور مقحم كظهور القلب وظهور النيب في المغرب وهو حجة على الشافعي في قوله يجب على من يملك زيادة على قوت يومه لنفسه وعياله وأما ما روى أحمد عن أبي ثعلبة بن أبي صخير عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أدوا صاعا من قنح أو صاعا من برشك صاعد عن كل اثنين صخير أو كبير ذكر أو أنثى حر أو مملوك غني أو فقير اما غنيكم فيزكه الله ولما قيلكم فميرد الله عليه أكثر مما يعطى قد ضعفه ولو صح لا يقاوم ما رويناه في الصحة مع ان ما لا يضبط كثرة من الروايات المشتملة على التقسيم المذكور ليس فيه التغير فكانت تلك رواية شاذة فلا تقبل خروجا مع بقو قواعد الصدقات والحديث الصحيح عنها (على اليد و الحر) قال الطيبي جعل وجوب الفطرة على السيد كالوجوب على العبد قال ابن الهمام عند قول صاحب الهداية وشرط الحرية ليتلقى التملك اذ لا يملك الا المالك ولا ملك لغير الحر فلا يتحقق منه الركن وقول الشافعي انها على العبد ويتحملها السيد ليس بهذا لان المقصود الاصل من التكليف ان يصرف المكلف نفس منفعتة لما لك وهو الرب تعالى ابتلاء له لتظهر طاعته من عصيانه ولذا لا يتحقق التكليف الا بفعل المكلف فاذا فرض كون المكلف لا يلزمه شرعا صرف تلك المنفعة التي هي فيما نحن فيه فعل الاعطاء

والذكر والآثي والصغير والكبير من المسلمين وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة متفق عليه

و أما يلزم شخصاً آخر لزم اتقاء الإبتلاء الذى هو مقصود التكليف فى حق ذلك المكلف و ثبوت الفائدة بالنسبة إلى ذلك الآخر لا تتوقف على الإيجاب على الأول لأن الذى له ولاية الإيجاد والإعدام يمكن أن يكلف ابتداء السيد بسبب عيد ملكه له من فضله فوجب لهذا الدليل المطلق وهو لزوم اتقاء مقصود التكليف الأول أن يحصل ماورد من لفظ على فى نحو قوله على كل حر و عبد على معنى عن كقولهم -

إذا وضعت على بنو قشير ★ لعمر الله أعجبنى رضاها

وهو كثير هذا لولم يحنى شئ من ألفاظ الروايات بلفظ عن كيانها الدليل العقلي فكيف و فى بعض الروايات صرح به على ماقتناه (والذكر والآثي والصغير والكبير) وهو يعم الحاضر والغائب حال كونهم (من المسلمين) قال الطيبى حال من العبد وما عطف عليه فلا يصح على المسلم فطرة العبد الكافر قال صاحب الهداية يجب للإطلاق و الحديث رواه الدارقطنى عن ابن عباس مرفوعاً أدوا صدقة الفطر عن كل صغير وكبير ذكر أو أنثى يهودى أو نصرانى حر أو مملوك نصف صاع من بر أو صاعاً من تمر أو شعير قال ابن الهمام أما الحديث ضعيف و أما الآخر فإن الإطلاق فى الصحيح يوجبها فى الكافر و التثنية فى الصحيح أيضاً بقوله من المسلمين لا يعارضه لما عرف من عدم حمل المطلق على التقييد فى الأسباب لانه لا تزاحم فيها فيمكن الأخذ بهما فيكون كل من المطلق و التقييد سبباً بخلاف ورودهما فى حكم واحد هذا و يجب الفطرة على الزوجة دون زوجها عندنا و به قال الثوري خلافاً للشافعى (و أمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة) قال الطيبى أمر لصحاب لجواز التأخير عن الخروج عند الجمهور إلى الغروب و فى جواز التأخير عن اليوم خلاف و قال ابن حجر و ما يدل على كون الأمر تدبياً خبر الحسن من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات و بهذا يندفع قول بعض السلف أن الأمر ههنا للوجوب وإن فواء جمع من أمتنا اه ولا يخفى أن خبر الحسن يفيد الوجوب إلا أن جماعة ادعوا أن إخراجها قبل صلاة العبد أفضل أجمعاً ثم ما يؤيد كون الأمر للتدبى جواز التقديم أيضاً قال ابن الهمام بعد قول صاحب الهداية فإن قدسوها على يوم الفطر جاز لانه أدى بعد تقرر السبب يعنى الرأس الذى يموله و يلى عليه فأشبهه بتعجيل الزكاة و فيه حديث البخارى عن ابن عمر فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر إلى أن قال فى آخره و كانوا يعطون قبل الفطر يوم أو يومين و هذا مما لا يخفى على النبی صلى الله عليه وسلم بل لابد من كونه بأذن سابق لأن الإسقاط قبل الوجوب مما لم يعقل فلم يكونوا يقدمون عليه إلا بسع و الله أعلم وقال عند قوله هو الصحيح احتراز عن قول خاف وكذا الشافعى يجوز تعجيلها بعد دخول رمضان لا قبله لأنها صدقة الفطر ولا فطر قبل الشروع فى الصوم و ما قيل فى النصف الآخر لا قبله و ما قيل فى العشر الأخير لا قبله و قال الحسن بن زياد لا يجوز التحجيل أصلاً اه (١) وكأله أخذ بظاهر هذا الحديث و بما رواه العا كرم فى علوم الحديث عن ابن عمر قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرج صدقة الفطر عن كل صغير وكبير حر أو عبد صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير أو صاعاً من قمح و كان بأسرنا أن نخرجها قبل الصلاة و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسمها قبل أن ينصرف إلى المصلى ويقول أغنوه عن الطواف فى هذا اليوم اه و فى رواية أغنوه عن الطلب فى هذا اليوم و لعل الأمر بالاغناء للتأنيب على التفتير

✽ وعن أبي سعيد الخدري قال كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام أو صاعاً من شعير أو صاعاً من تمر أو صاعاً من أقط أو صاعاً من زبيب متفق عليه ✽ (الفصل الثاني) ✽ عن ابن عباس قال في آخر رمضان أخرجوا صدقة صومكم فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصدقة صاعاً من تمر أو شعير أو نصف صاع من قمح على كل حر أو مملوك ذكر أو أنثى صغير أو كبير رواه أبو داود و الترمذي ✽ و عنه قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهر الصيام من القفو والرفث وطعمة للمساكين رواه أبو داود

بالمسئلة عن الصلاة والجمهور حملوا أمره وقوله على الاستيعاب لما تقدم (متفق عليه) قال ميرك و رواه الأربعة الى قوله من المسلمين ✽ (وعن أبي سعيد الخدري قال كنا نخرج زكاة الفطر صاعاً من طعام) قال الطيبي أي برتبة قوله (أو صاعاً من شعير) قال علماؤنا ان المراد بالطعام المعنى الاعم فيكون عطف ما بعده عليه من باب عطف الخاص على العام وان أردت تحقيق الترام فليكن بشرح ابن الهمام فانه بسط الكلام في هذا المقام (أو صاعاً من تمر) قال ميرك نقلنا من الأزهاري اختلف العلماء في ان أو في هذا الحديث لتغيير المؤدى من هذه الأشياء أو لتعيين واحد منها وهو الغالب فيه قولان أحد هنا انه لتغيير و به قال أبو حنيفة و الثاني انه لتعيين أحد هذه الأشياء بالغلبة وهو غالب قوت البلد على الآخر و به قال الاكثرون و معناه كنا نخرج هذه الانواع بحسب أوقاتها و مقتضى أموالنا اه و قال ابن الملك أو هذه للتصحيح فان القوت الغالب لا يمدل منه الى مادونه في الشرف اه وهو خلاف المنهبط (أو صاعاً من أقط) ينتج الهمة و كسر القاف هو الكشك اذا كان من اللبن قال الثوري وغيره وهو لبن يابس غير منزوع الزبد وقد ضبط بعضهم الأقط بتثنية الهمة و اسكن القاف قال ابن الملك في الأقط خلاف و ظاهر الحديث يدل على جوازها (أو صاعاً من زبيب) و في رواية نصف صاع وهو رواية من أبي حنيفة رواها الحسن عنه و صحيحها أبو اليسر و في رواية نصف صاع (متفق عليه) قال ميرك و رواه أحمد و الشافعي -

✽ (الفصل الثاني) ✽ (عن ابن عباس قال) أي ابن عباس و المعنى انه قال الناس (في آخر رمضان) ظرف قال و يحتل ان يكون ظرف قوله (أخرجوا صدقة صومكم فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصدقة صاعاً من تمر أو شعير أو نصف صاع من قمح) أي حنطة و به قال أبو حنيفة خلافاً للثلاثة و يؤيده حديث معاوية حيث قال في خطبته بالمدينة أرى نصف صاع من حنطة تعدل صاعاً من تمر و الظاهر ان هذا مرفوع حكماً و يحصل كونه من اجتباؤه والله أعلم (على كل حر أو مملوك ذكر أو أنثى صغير أو كبير رواه أبو داود و الترمذي) قال ميرك كلاهما من حديث الحسن عن ابن عباس و قال الحسن لم يسمع منه قلت ليكون الحديث مرفوعاً وهو حجة عند الجمهور فتقول ابن حجر الحديث ضعيف مبنى على قواعد بلعبه و مما يدل على حسن استاده سكوت أبي داود بهد إيرادهم ✽ (وعنه) أي عن ابن عباس قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهر الصيام أي تطهير الصوم و قيل الصيام جمع صائم كالتزام جمع قائم و في المصباح طهرة الصائم أي تطهيراً للقبوه (من القفو) وهو ما لا يمتنى و قيل الباطل و قال الطيبي المراد به التقيح (والرفث) أي التقيح من الكلام قال الطيبي هو في الأصل ما يمرى من الكلام بين الرجل و المرأة تحت اللعاف ثم تستعمل في كل كلام قبيح اه فيحمل قوله في تفسير القفو على التقيح أو العطف تفسيرى قال ابن الملك و هذا لان الحسنات يذهبن السيئات تمسك به من لم يوجب الفطرة على الأطفال لا تنهم اذا لم يلزمهم الصيام لم يلزم طهرته والا كثرون على إيجابها عليهم و لمعلم نظروا الى ان علة الأضغاب مركبة من الطهارة و الطعمة رعاية لجانب المساكين و ذهب الشافعي مع هذا أيضاً

✽ (الفصل الثالث) ✽ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة ألا إن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير مدنان من تسع أو سواه أو صاع من طعام رواه الترمذي ✽ وعن عبد الله بن ثعلبة أو ثعلبة بن عبد الله بن أبي صير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إني أن شرط وجوبها أن يملك ما يتفضل عن قوت يومه لنفسه و عياله لاستواء الفتي و الفقير في كونهما طهرا أقول كما أنه شرط ما ذكر شرطنا للتصليب لما تقدم من الأدلة جمعا بين الأحاديث ما أمكن وفيه إيماء إلى تفضيل الفقراء فكانت أعمالهم مطهرة و ذنوبهم مغفورة من غير صدقة و إشارة إلى أن أكثر وقوع الففو و الرقت إنما هو من الأغنياء (وطعمة المساكين) أي ليكون قوتهم يوم العيد مهيئا تسوية بين الفقير و الثني في وجدان القوت ذلك اليوم وفيه دلالة ظاهرة على أن الطهارة على الأغنياء من الضالدين و الطعمة للفقراء و المساكين كما هو مقتضى التضمين سيما على مذهب الشافعي في تعريف المسكين (رواه أبو داود) قال ميرك و سكيت عليه هو و المنزى يعني فسنده حسن بل قال الحاكم صحيح على شرط البخاري قال ابن الهمام ولا يخفى أن ركن صدقة الفطر هو نفس الإداء إلى المصرف و سبب شرعيتها ما نص عليه في رواية أبي داود و ابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر مطهرة للمساكين من الفقر أو الرقت و طعمة للمساكين من أذاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة و من أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات و رواه الدارقطني و قال ليس في روايته مجروح له و في خبر حسن غريب شهر رمضان معلق بين السماء و الأرض لا يرفع الأمانة الفطر

✽ (الفصل الثالث) ✽ (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة) بكسر الفاء أي في طرقها و هي الواصلة معلق بعث (ألا إن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير مدنان) أي هي مدنان فهو مرغوم على أنه خبر مبتدأ محذوف و الجملة بيان لمصدق أو خبر بعد خبر (من تسع) تمييز (أو سواه) أي من غير القمح و أو لتغيير أو للتوسيع (أو صاع) شك من الراوي (من طعام) أي سوى القمح و هو يؤيد التأويل الذي قدمناه من أن الطعام يراد به المعنى الأعم و قال ابن حجر شك في أي الفظتين سج اه و هو محتمل أن يكون بدلا من قوله مدنان أو سواه (رواه الترمذي) و قال غريب قلله ميرك ثم أعلم أن الأحاديث و الآثار تمازجت في مقدار العنطة في بعضها مدنان و في بعضها صاع و في بعضها نصف صاع فإن أردت تحقيق الكلام فليكن بشرح الهداية لابن الهمام ✽ (و عن عبد الله بن ثعلبة أو ثعلبة ابن عبد الله بن أبي صير) بالتصغير (عن أبيه) أورد الذهبي في الكاشف عبد الله بن ثعلبة بن صير بلا لفظ أبي و كذا أورد المزي في تهذيب الكمال لكن قال و يقال إن أبي صير أبو محمد المدني الشاعر حليف بني زهرة مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه و رأسه زمن الفتح اه و قال الشيخ ابن حجر في التزيين في العين المهمة عبد الله بن ثعلبة بن صير بالمهمتين و يقال إن أبي صير له رؤية ولم يثبت له سماع مئات سنة مع أو تسع و ثمانين و قد قارب التسمين و قال في حروف التاء المثناة ثعلبة بن صير أو ابن أبي صير بمهمتين مصغرا المنزى بضم المهملة و سكون المعجمة و يقال ثعلبة بن عبد الله ابن صير و يقال عبد الله بن ثعلبة بن صير بخلاف في صحته و الله أعلم قلله ميرك ثم قال و حديثه هنا مضطرب و في استاده النعمان بن راشد و قد تردد بروايته قال البخاري و هو مهم كثيرا و قال

صاع من بر أو قمح عن كل اثنين صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى لما غنيتكم فيزيكه الله
و أما فقيركم فمرد عليه أكثر مما أعطاه رواه أبو داود
* (باب من لا تحمل له الصدقة) * (الفصل الأول) * عن أنس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة
في الطريق فقال لولا إني أخاف أن تكون من الصدقة

هذا ذكرت لأحمد سليل ثعلبة بن صغير فقال ليس بصحيح إنما هو مرسل يرويه معمر وابن جريج
عن الزهري مرسلًا له قال المؤلف هو عبدالله بن ثعلبة المازني العنزي ولد قبل الهجرة بأربع سنين
ومات سنة تسع وثمانين ورأى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح ومسح وجهه روى عنه ابنه
عبدالله والزهري ذكره في حرف العين في فعل المصطبة ولم يذكره في حرف المثناة (قال قال
يحيى بن الوليد صلى الله عليه وسلم صاع من بر) أي الفطرة صاع موصوف بأنه من بر (أو قمح) شك
من الراوي (عن كل اثنين) أي مجزئ (صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى أما غنيتكم) أي وجوبها
عليه (فيزيكه الله) التزكية بمعنى التطهير أو التنمية أي يطهر حاله وينمي ماله وأعماله بسببها
(و أما فقيركم) أي بالإضافة إلى أكبر الأغنياء على مذهبنا وأما على مذهب الشافعي فمن ملك
صدقة الفطر زيادة على ثلث نفسه وماله ليوم العيد وليته وهو يرد عليهم في الفرق بين الفقير
و النسيك (فمرد) أي الله (عليه أكثر مما أعطاه) أي هو المساكين وفي نسخة بصيغة المجهول
في فمرد و برغ أكثر والأول أكثر وفي هذا تسلية لمن يكون قليل المال بوعده العوض والغف
في المال (رواه أبو داود) وسكت عليه فيكون حسنًا تقول ابن حجر هذا حديث ضعيف متكر من القول
قال ابن القيم هو حديث مروى في سنن أبي داود والدارقطني ومسنن عبد الرزاق وفيه اختلاف في
الاسم والنسبة واللقب فالأول أمو ثعلبة بن أبي صغير أو هو ثعلبة بن عبدالله بن أبي صغير أو عبدالله
بن ثعلبة بن صغير عن أبيه والثاني أمو العدوي أو العنزي قليل العدوي نسبة إلى جده الأكبر عدى
وقيل العنزي وهو الصحيح ذكره في المغرب وغيره وقال أبو علي النسائي في تنقيح المهمل
العنزي يضم النال المحجمة والراء هو عبدالله بن ثعلبة بن صغير أبو محمد حليف بني زهرة رأى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو صغير والعدوي تصحيف والثالث أمو أدوا صدقة الفطر صاعًا من تمر أو قمح
عن كل رأس أو هو صدقة الفطر صاع من بر أو قمح عن كل اثنين قال في الإمام ويمكن أن يصرف
رأس إلى اثنين أم لكن تبعده رواية بين اثنين وهي من طرق الصحيحة التي لا ريب فيها طريق
عبد الرزاق أثبت ابن جريج عن ابن شهاب عن عبدالله بن ثعلبة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس قبل يوم الفطر يوم أو يومين فقال أدوا صاعًا من بر أو قمح بين اثنين أو صاعًا من تمر
أو صغير عن كل حر وعبد صغير أو كبير وهذا سند صحيح وفي غير هذه من ابن عبيد بالراء

* (باب من لا تحمل له الصدقة) *

قل هي منحة لثواب الأجرة والهدية أن يملك الرجل تقرأ اليه وأكرما له في الصدقة نوع ترحم
و ذل لا تأخذ ولذلك حرمت على النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف الهدية واليها لما كان صلى الله عليه
وسلم أمرًا بالصدقات ومرغبًا في المبرات فتزده عن الأخذ منها براءة لساحته عن الطبع فيها وعن
التهمة بالحث عليها ولذا قال تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم إيحاء إلى أن المصلحة راجعة
إليهم وأنه سفير محض مشفق عليهم وهو يحتمل أن يكون بأمر الله تعالى أو باجتهاد صدر من
مشكاة صدره الأنور و قلبه الأزهر -

لا تكتبها متفق عليه * وعن أبي هريرة قال أخذ الحسن بن علي تمرًا من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ليطحرها ثم قال لما شعرت أنا لا نأكل الصدقة متفق عليه * ومن عبد المطلب بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس وابتها لآكل لأهل محمد ولا لآل محمد رواه مسلم

* (التصل الأول) * (عن أنس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بتمر (في مكة) أي مكة (في الطريق) فقال لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة) أي من تمرها (لا تكتبها) تعطيها لنعمة الله تعالى والحديث يدل على حرمة الصدقة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز أكل ما وجد في الطريق من الطعام القليل الذي لا يطلبه مالكه وعلى أن الأولى بالتمتع أن يحتسب عما فيه تردد وفي الإحياء روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه أرق ليلة قتلت له بعض نسائه أرقت يارسل الله قال لجل وجدت تمرًا فخشيت أن تكون من الصدقة وفي رواية فأكتبها فخشيت ولما ما روى أن عمر رضي الله عنه رأى رجلاً ينادي على عبة النظفها فضره بالدرة وقال ابن من الورع ما بقيت الله عليه فحملوا على أنه تبين له من ذلك أنه إنما يقصد به الرياء والسمة وإظهار الورع هنالك ولغرضه يتبينه عما عرف من أحوال الصحابة المهم كانوا يتوضؤون ويشوش حفاة ويصلون من غير نظر إلى أن في الطريق نجاسة أولاً وقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم بحينة وجبة من المشركين فأكل وليس هذا ولو نظر أحد للاحتضار البعثة لم يجد على وجه الأرض حلالاً ولذا قال بعضهم لا يتصور الحلال يقين إلا في الماء النازل من السماء الملقى باليد بما في الهواء (متفق عليه) قال ميرك ورواه أبو داود * (ومن أبي هريرة قال أخذ الحسن بن علي تمرًا من تمر الصدقة) أي الزكاة (فجعلها في فيه) أي فمه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ) بكسر الكاف وتشديد الخاء قيل وبكسر تشوين فارسية معربة وهي كلمة يزرع بها الصبي والصبية عن تعاطي المستنذر بمعنى أترك وأوم والتكرير لتأكيد (ليطحرها) أي التمرة من فيه (ثم قال لما شعرت) أي لما علمت كما في رواية (أنا) أي معشر بني هاشم (لا نأكل الصدقة) قال ابن حجر وهذا يستعمل في أمر واضح وإن لم يعلمه المخاطب أي كيف خفي هذا عليك مع ظهوره فهو أبلغ في الزجر من لاتفعل وفيه مخاطبة من لا يميز له كما يدل عليه كخ كخ إذ لا يستعمل إلا في غير المميز وفالذته أعلام العاشرين بالحكم لينفع ويشترط قال ابن الملوك وهذا يدل على أنه يجب على الآباء نهى الأولاد عما لا يجوز في الشرع اه ولذا قال علماءنا يحرم على الآباء والأمهات لباس الصبي الحرير والحل من الذهب والفضة خلافاً لشافعي وقد أورد الترمذ في هذا الحديث في الإحياء عند ذكر روع المتقين وقال ابن حجر يحرم عليه صلى الله عليه وسلم الصدقة الواجبة والمنذوبة ولما على أنه فالمفروضة لأغير وسأني كلام أكتنا (متفق عليه) * وعن عبد المطلب بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه الصدقات أي أنواع الزكاة وأصناف الصدقات (إنما هي أوساخ الناس) الجملة خبر لقوله هذه كما في قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنما لانفتح لجر من آمن عملنا فاحتاج إلى تقدير خبر كما اختاره ابن حجر ولا إلى القول بأننا يدل عاقبتها وباتنا زائدة ونحوها وإنما سماها أوساخاً لأنها تظهر لموالهم ونفسهم قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم فهي كفسالة الأوساخ في الكلام تشبيه بليغ (و ابتها لأهل محمد ولا لآل محمد) زيد لا لتأكيد لا الثانية وكذا الكلام الثانية قال ميرك فيه دليل على أن الصدقة حرم عليه وعلى آله سواء كان بسبب العمل أو بسبب الفقر والمسكة وغيرها

✽ وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام

و هذا هو الصحيح عندنا و قال ابن الملك الصدقة لأهل النبي صلى الله عليه وسلم فرضا كانت أو قفلا وكذا المفروضة لآله أي أقربائه وأما التطوع فيباح لهم قال ابن الهمام عند قول صاحب الهداية ولا تدفع إلى بني هاشم هذا ظاهر الرواية وروى أبو عصمة عن أبي حنيفة أنه يجوز في هذا الزمان وإنما كان محتما في ذلك الزمان و عنه وعن أبي يوسف يجوز أن يدفع بعض بني هاشم إلى بعض زكاتهم قال الشافعي و بنو هاشم هم بنو العارث والعباس ابننا عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم و بنو علي و جعفر و عقیل أولاد أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم لا بنو أبي لهب لأن حرمة الصدقة أولاً في الآباء أكراماً لهم ثم سرت إلى الأبناء ولا أكرام لأبي لهب (رواه مسلم) قال ميرك في قصة طويلة و أخرج البخاري تحريم الصدقة على آل النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة أنه قال ابن الهمام روى مسلم عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال اجتمع ابن ربيعة والعباس بن عبد المطلب فقالا لو بعثنا هذين الثلاثين لي و لفضل بن عباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهما على هذه الصدقة فأصابا منها ما يصيب الناس فقال على لا ترسلوهما فأنطلقنا حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يومئذ عند زينب بنت جحش قلنا يا رسول الله قد بلغنا التكليف و أنت أبر الناس و أوصل الناس و جنتك لتزمرنا على هذه الصدقات فنؤدى اليك كما يؤدى الناس و نصيب كما يصيبون قال فسكت طويلاً ثم قال إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس ادعوا لي بحمة في جزء زجلاً من نبي أسد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمله على الأغصان و نقل ابن العارث ابن عبد المطلب قائماً فقال لحمة أصدق عنهما من الخمس كذا وكذا قال ابن الهمام و هذا ما وعدناك من النص على عدم حل أخذها للعامل الهاشمي و لقطعه للطبراني لا يصل لكم أهل البيت من الصدقات شيء إنما هي مسألة لأبي الناس و إن لكم في خمس الخمس ما ينفيكم و هو يوجب تحريم صدقة بعضهم على بعض و كذا ما روى البخاري عنه عليه الصلاة والسلام نحن أهل البيت لأهل لنا الصدقة ثم لا يعني أن هذه العمومات تنظم الصدقة النافلة و الواجبة فجروا على موجب ذلك في الواجبة فقالوا لا يجوز صرف كفاية اليمين و الظهار و القتل و جزاء الصيد و عشر الأرض و غلة الوقب البهم و أما الصدقة النافلة فقال في النهاية و يجوز النقل بالأجماع و كذا يجوز النقل للنفي كذا في الفتاوى الثانية اه و صرح في الكافي بدفع صدقة الوقف البهم على أنه يان المذهب من غير نقل خلاف فقال و أما التطوع و الوقف فيجوز الصرف البهم لأن المؤدى في الواجب يطهر نفسه باسقاط الفرض فيتبدل به المؤدى كالماء المستعمل و في النقل يتبرع بما ليس عليه فلا يتنسل به المؤدى كمن تبرد بالماء اه و الحق الذي يقتضيه النظر إجراء صدقة الوقف يجري النافلة لأن ثبت في النافلة جواز الدفع يجب دفع الوقف إلا فلا إذا شك في أن الواقف متبرع بصدقه بالوقف إلا إذا تناق و واجب كان منشأ القسط وجوب دفعها على الناظر و بذلك لم تصر صدقة واجبة على المالك بل غاية الأمر أنه وجوب اتباع شرط الواقف على الناظر فوجوب الاداء هو نفس هذا الوجوب فلتكلم في النافلة ثم يعطى مثله بوقف في شرح الكنز لأفرق بين الصدقة الواجبة و التطوع ثم قال و قال بعض محل لهم التطوع فقد أثبت الخلاف على وجه يشعر بترجيح حرمة النافلة وهو الموافق للعمومات فوجب اعتباره فلا تدفع البهم النافلة إلا على وجه الهبة مع الأدب و خفي الجناح تكربة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه و أقرب الأشياء اليك حديث نعم بركة الذي تصدق به عليها لم يأكله حتى اعتبره هدية منها فقال

سأل عنه أحذية أم صدقة فإن قيل صدقة قال لأصحابه كانوا ولم يأكل وإن قيل هدية ضرب يده فأكلمهم متفق عليه ❊ وعن عائشة قالت كان في بريرة ثلاث سنن إحدى السنن إليها منعت فغضرت في زوجها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن أعتق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم والبرمة تنفروا يلحم تقرب إليه خبز وأدم من أدم البيت فقال ألم أر برمة فيها لحم قالوا بلى ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة قال هو عليها صدقة ولنا هدية متفق عليه ❊ وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها رواه البخاري ❊ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دُعيت إلى كراع

هو عليها صدقة ولنا منها هدية والظاهر أنها كانت صدقة نافلة ❊ (وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام) أي جيء به (سأل عنه) أي عن الطعام أو عن الآتي به (أحذية) أي قال أحو هدية (لم صدقة فإن قيل) أي له (صدقة) أي هو (قال لأصحابه) أي من غير أنه (كأوا) ولم يأكل وإن قيل هدية ضرب يده ❊ الباب للصدقة أي شرع ومدايدته إليه مرمعا من غير تمام عنه (فأكلمهم) وفارقت الصدقة الهدية حيث حرمت عليه تلك وحلت له هذه بأن القصد من الصدقة ثواب الأخيرة وذلك ينبي عن عز المعطى وذل الأخذ في احتياجه إلى الترجيع عليه والرفق إليه ومن الهدية التقرب إلى المهدي إليه وإكرامه بمرضاها عليه فيها غايّة العزة والرفعة لديه وأكشاه فمن شأن الهدية مكافأتها في الدنيا ولذا كان عليه الصلاة والسلام يأخذ الهدية ويثيب عوضها عنها فلا منه أبتة فيها بل لمجرد السجعة كما يدل عليه حديث تهادوا تحابوا ولما جازاه الصدقة في المعطى ولا يجازيها إلا المولى (متفق عليه ❊ وعن عائشة قالت كان في بريرة) أي حصل بسببها (ثلاث سنن) أي أحكام ومسائل شرعية جعلتها مكاناً ومقراً للمسائل لأنها وجدت بوجودها وهي اسم جارية اشترتها عائشة وأعتقتها وزعم بالموها أن الولاء لهم وكانت حال عتقها متزوجة عبداً اسمه مغيث كما في البخاري ذكره ابن حجر (أحدى السنن أنها عتقت) ففتح العين والتاء أي حارت محتولة (فغضرت في زوجها) أي بين فسخ نكاحه ولمضالته فالمرأة إذا كانت لمة وزوجها عبد فعنت تكون غيرة إن شابت ففسخت وإن شاءت لا وهي المسئلة الأولى (و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في قضيتها وهي قصة مشهورة (الولاء) يفتح الواو (لمن أعتق) أي لا لمن باع ولو شرط أن أولاده له فمن أعتق عبداً أو لمة كان وفاقه له أي وهذه هي المسئلة الثانية (ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي على عائشة (و البرمة) أي القتر من الحبر ويستعمل بمعنى القدر مطلقاً (تنفروا) أي تقطى مثبته (يلحم) والجملة حالية (فقرّب) بالتشديد على صيغة المجهول (إليه خبز وأدم) بضم الهمز وسكون الدال و بضم بمعنى الآدام وهو ما يؤتم به الخبز أي يطيب أكله به ويتخذ الأكل بسببه (من أدم البيت) بضمّتين جمع آدام فلما لم يؤتم به الخبز أي يطيب أكله به ويتخذ الأكل بسببه (من أدم البيت) الاستفهام للتقرير (قالوا بلى) ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة وأنت لا تأكل الصدقة قال هو أي اللحم (عليها) أي على بريرة (صدقة ولنا هدية) قال الطيبي إذا تصدق على المحتاج بشئ ملكه فله أن يهدي به إلى غيره له وهو معنى قول ابن الملك فيحل التصديق على من حرم عليه بطريق الهدية وهذه هي المسئلة الثالثة (متفق عليه) قال ميرك هذا لفظ مسلم ورواه البخاري بقطعا ❊ (وعنها) أي عن عائشة (قالت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها) أي يجازى ويعطى الجزاء والموسم من أثاب إذا أعطى الثواب (رواه البخاري) قال ميرك ورواه أحمد و الترمذي في الشرائع

لا يجب ولو أهدى إلى ذراع قبلت رواه البخاري * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده القمعة والقمطان والتمررة والتمرقان ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يظن به فيصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس متفق عليه

* (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دعت إلى كراع) أي إلى كراع غنم أو أي قرية (لا يجب ولو أهدى إلى ذراع) من كرباس أو شاة (قبلت) قال الطبيب الكراع هو مستدق الساق من الغنم والبقر بمنزلة الوظيف من الفرس والبعر وقيل كراع موضع بين مكة والمدينة والأول مبالغة في الإجابة مع القلة والثاني مع البعد وقال ابن الملك يعني لو دعاني أحد إلى ضيافة كراع غنم لا يجب الداعي وهذا حديث على التواضع وإجابة الدعوة وحسن المعاشرة قال القاضي من حملة على كراع الغنم وهو موضع بين مكة والمدينة فقد غلط فكان ابن حجر غفل عن ذلك حيث قال يحتمل أن يراد به كراع الغنم أمام عسفان وهو موضع بين عسفان وقديد وقال زين العرب المراد بالذراع ذراع الغنم وغيرها أو ذراع الكرباس وهو ترغيب في قبول الهدية قال السيد جمال الدين أدخل هذا الحديث في باب من لا تحمل له الصدقة فيه خفاء وتأمل إياه فتأملنا فوجدنا وجهه أنه لما ذكر الصدقة والهدية في الحديث السابق أورد هذا الحديث لتعلقه بالهدية كما يقال الشئ بالشئ يذكر ويسمى استطرادا (رواه البخاري) قال ميرك والنسائي * (وعنه) أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين) أي المذكور في قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين والنسائي ليس المسكين شرعا المسكين عرفا وهو (الذي يطوف) أي: يديرو ويتردد (على الناس) في أصل ابن حجر على الأبواب (ترده القمعة والقمطان والتمررة والتمرقان) يجعلها نهاية قال ابن الملك أي ليس المسكين من يتردد على الأبواب ويأخذ لقمة لأن من فعل هذا ليس بمسكين لأنه يفتقر على تصحيح قوله والمراد قد من هذا عمله إذا لم يكن مضطرا وقال الطبيب فيتنهى أن لا يستحق الزكاة وقيل ليس المراد في استحقاقه بل إثبات المسكنة لغير هذا المتعارف والمسكنة والقبول استحقاقه أيضا اهـ وهذا القيل هو القول لأن كلا منهما مصرف الزكاة حيث لا شيء يلحقا لكن للثاني أفضل وهذا معنى قوله (ولكن المسكين) وفي نسخة بتشديد النون أي الكليل في المسكنة (الذي لا يجد غنى) أي شئ أو مالا (يغنيه) أي عن غيره ويكفيه (ولا يظن به) بصيغة المجهول أي لا يعلم باحتياجه (فيصدق) بالرفع والنصب مجعولا (عليه ولا يقوم) أي لا يتعرض (يسأل الناس) بالرفع والنصب معلوما بل يعني حال نفسه وفي الحديث إشارة إلى ما في الكلام القديم لفقراء الذين أصبروا في سبيل الله لا يستطيعون خربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التصرف. تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا أي أصلا وفيه حجة لما ذهب إليه أبو حنيفة ومالك ومن تبعهما من أن المسكين هو الذي لا يملك شئ فهو أسوأ حالا من الفقير لأنه يملك ما لا يكتفيه وأما ما ذكره بعض الشافعية من أنه عليه الصلاة والسلام تمرد من الفقر في حديث الصحيحين وسأل المسكين في حديث الترمذي فمدفوع لأن حديث الترمذي قيل ضعيف بل قال البيهقي روى أنه عليه الصلاة والسلام تمرد من المسكنة أيضا ثم حمل ذلك على أنه استأذ من فتنة الفقر والمسكنة اللذين يرجع معانها إلى غاية القلة المؤدية إلى ما ورد كاد الفقر أن يكون كفرا أو أراد به فقر القلب والحاصل أنه استأذ من فتنة الفقر دون حال الفقر كما أنه استأذ في الصحيحين من فتنة الفنى لامن حال الفنى وقد تحمل المسكنة التي سألها على التواضع اللازم لاملأها بأن لا يشر في زمرة الأغنياء المتكبرين (متفق عليه) روى أبو داود والنسائي

✱ (الفصل الثاني) ✱ عن أبي رافع ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بث رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع اصحبني كما تصيب منها فقال لا حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله فانطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله فقال إن الصدقة لاتحل لنا وإن موالى القوم من أنفسهم وواله الترمذى وأبو داود والنسائي ✱ وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى رواه الترمذى وأبو داود والدارى ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة

✱ (الفصل الثاني) ✱ (عن أبي رافع) واسمه أسلم روى عنه ابنه عبدالله وهو كاتب على ابن أبي طالب أى مولى النبي صلى الله عليه وسلم (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بث رجلا من بني مخزوم على الصدقة) أى أرسله ساعيا ليجمع الزكاة وبأى بها إليه قال ابن الملك فلما أتى أبا رافع فى طريقه (فقال لأبي رافع اصحبني) أى ألت معي إلى النبي صلى الله عليه وسلم (كما تصيب) نصب بك وما زائدة أى تأخذ (منها) أى من الصدقة بسبب ذهابك معي أو بأن أقول له يعطى نصيبك من الزكاة والظاهر أنه طلب منه المرافقة والمصاحبة والمعاونة عند السفر لايعد الرجوع كما يدل عليه جوابه (فقال لا) أى لا أصحبك (حتى آتى) أى أبىء (رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله) أى استأذنه أو أسأله هل يوزى لى أم لا (فانطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله) أى عن ذلك (فقال إن الصدقة لاتحل لنا وإن موالى القوم) أى عتقاهم (من أنفسهم) أى فكبحهم ككبحهم لطير الولاء لئلا كلحة النسب وهذا دليل لمن قال بحرمية الصدقة على موالى من تحرم الصدقة عليه وهذا هو المشهور فى المذهب وأغرب ابن الملك حيث قال والمشهور أنها لاتحرم على موالى بنى هاشم وبني المطلب لانتفاء السبب ووجه الجمع بينهما أنه صلى الله عليه وسلم قال تزنيها وضالمهم على التشبيه بساداتهم اهـ وكأله غفل عن المنصب وتبع الطيبى فى المطلب لكن كلام الطيبى أغليب حيث قال ظاهر الحديث إن الصدقة لاتحل لموالى بنى هاشم وبني المطلب لكن قال الضطاي يشبه أن يكون هذا نهي تنزيه له فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكنى مؤتبه اهـ وهو تأويل من غير معارضة دليل (رواه الترمذى) قال ميرك وصححه (و أبو داود والنسائي) ورواه أحمد وابن حبان فى صحيحه وفى قتل ابن الهمام وإشتمى فقال مولى القوم من أنفسهم وأنا لاتحل لنا الصدقة قال الترمذى حديث حسن صحيح وكذا صححه الحاكم ✱ (وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحل الصدقة لغنى) فى المحيط الغنى على ثلاثة أنواع غنى يوجب الزكاة وهو ملك نصاب حول تام وغنى يحرم الصدقة ويوجب صدقة الفطر والأضحية وهو ملك ما يبلغ قيمة نصاب من الأموال الفاضلة عن حاجته الإجمالية وغنى يحرم السؤال دون الصدقة وهو أن يكون له قوت يومه وما يستر عورته (ولا لذى مرة) بكسر الميم وتشديد الراء القوة أى ولا تقوى على الكسب (سوى) أى صحيح البدين تام الخلقة فيه غنى كمال العمل لا قس العمل أو لاتحل له بالسؤال قال ابن الملك أى لاتحل الزكاة لمن أعضاؤه صحيحة وهو قوى يقدر على الاكتساب بقدر ما يكفيه وعياله وبه قال الشافعى قال الطيبى وقيل المعنى ولا لذى عقل وشدة وهو كناية عن القادر على الكسب وهو مذهب الشافعى والحنفية على أنه إن لم يكن له نصاب حلت له الصدقة (رواه الترمذى) قال ميرك وقال حسن وذكر أن شعبة لم يرفعه ورواه سفيان مرفوعا (و أبو داود والدارى ورواه أحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة) قال ابن الهمام ولهذا الحديث طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة كلهم يروونه

★ وعن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة لسأله منها فرقع فينا النظر وخفضه فقرأنا جلدين قال إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوى مكتسب رواه أبو داود والنسائي ★ وعن عطاء بن يشار مرسلًا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة لغاز في سبيل الله أو لعامل عليها أو لفارم أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل كان له جار مسكين تصدق على المسكين فأهدى المسكين لغني رواه مالك وأبو داود وفي رواية لأبي داود عن أبي سعيد أو ابن السبيل

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ★ (وعن عبيد الله بن عدي الخيار) وفي نسخة ابن الخيار وقال الطبري قرشي فويل يقال إنه ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعد في التابعين وروى عن عمر وعثمان رضي الله عنهما (قال أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجة الوداع) يفتح الواو لشهر في السماع (وهو يقسم الصدقة لسأله منها) أي لطلابه أن يعطيها شيئا من الصدقة (فرقع فينا النظر) أي البصر كما في رواية (وخفضه فقرأنا جلدين) يسكون اللام وكسرهما أي قوين (فقال إن شئتما أعطيتكما) أي منها وكلت الأمر إلى أمانتكما لكن تكونان في خطر الأخذ بغير حق إن كنتما قوين كما دل عليه حالكما أو غنيين (ولا حظ) أي لا نصيب (فيها لغني ولا لقوى مكتسب) قال الطبري أي لا أعطيتكما لأن في الصدقة ذلا وهو أيا فان رضيتم بذلك أعطيتكما ولا أعطيتكما لأنها حرام على القوى المكتسب فإن رضيتم بأكل الحرام أعطيتكما قاله تويضا وقال ابن الهمام الحديث دل على أن المراد حرمة سؤالهما لقوله وإن شئتما أعطيتكما فلو كان الأخذ محررا غير مسقط عن صاحب المال لم يفعله (رواه أبو داود والنسائي) أي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبيد الله ابن عدي في شرح ابن الهمام قال صاحب التتبع حديث صحيح وقال الإمام أحمد ما أوجده من حديث هو أصحنا استادا فهذا مع حديث معاذ يفيد منع غنى الفزاة والقارئين عنها فهو حجة على الشافعي في تجوزها لغني الفزاة إذا لم يكن له شيء في الديوان ولم يأخذ من الفتي (وعن عطاء بن يشار) تابعي جليل (مرسلًا) أي يحذف الصحابي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة لغاز في سبيل الله) أي لمجاهد مطلق عن الغزو أو الحج ويؤيده أنه فسر أحمد سبيل الله في الآية بسفر الصبح للغير الصحيح أن الحج سبيل الله واختاره محمد بن أصحابنا لكن في الاستدلال المذكور بحث فيهموز (أو لعامل عليها) أي على الصدقة من نحو عاشرو حاسب وكاتب (أو لفارم) أي من استدان ليصلح بين طائفتين في دية أو دين تسكينها لفتنة وإن كان غنيا (أو لرجل) أي غني (اشترها) أي الزكاة من الغنير (بماله أو لرجل) أي غني (كان له جار مسكين تصدق على المسكين فأهدى المسكين لغني رواه مالك وأبو داود) أي من طريق زيد بن أسلم هكذا مرسلًا وروى أيضا أبو داود عن عطاء عن أبي سعيد بن ربيعة عن ربيعة عن رواية عن زيد بن أسلم حديثي النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن ماجه مسندا قال ابن عبد البر وصل هذا الحديث جماعة من رواية زيد بن أسلم ذكره ميرك وقال ابن حجر صحيح أو حسن (وفي رواية لأبي داود عن أبي سعيد أو ابن السبيل) أعلم أني تتبعته. روايات أبي داود فهي ثلاث منها حديثنا عبيد الله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحديث ومنها حديثنا الحسن بن علي حديثنا عبد الرزاق أنا معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الغنري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمناه قال أبو داود ورواه ابن عينة عن زيد كما قال مالك ورواه الثوري عن زيد قال حدثني

عن زياد بن العارث الصدائي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فليته فذكر حديثاً طويلاً فأتاه رجل فقال أعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يرش بحكم لي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو عجزاً ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك رولة أبو داود ❊ (الفصل الثالث) ❊ عن زيد بن أسلم قال شرب عمر بن الخطاب لبناً فاعجبه فقال الذي سقاه من أين هذا اللبن فأخبره أنه ورد على ماء قد سماه

البيت عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنها حديثاً يحد عن الطائي حديثاً القريائي حديثاً حيان عن عمران البارق عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني إلا في سبيل الله عز وجل أو لبن السيل أو جار قدير يتصدق عليه فيهدى لك أو بدعوك وبهذا يتضح لك ما في كلام المصنف من الإبهام ثم قال ابن الهمام قيل لم يثبت هذا الحديث ولو ثبت لم يفرق قوة ترجيح حديث معاذ فإنه رولة أصحاب الكتب الستة مع قريبة من الحديث الآخر يعني قوله لا تحل الصدقة لغني ولو قوى قوته ترجح حديث معاذ فإنه مانع وما رولة مبيع مع أنه دأخله التأويل عندهم حيث قيد للأخذ له بأن لا يكون له شيء من الدهوان ولا لأخذ من التمر وهو أعم من ذلك وذلك يضيغ الدلالة بالنسبة إلى ما لم يدخله ❊ (ومن زياد بن العارث الصدائي) بضم الصاد مبدوداً (قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فليته فذكر) أي زياد أو النبي صلى الله عليه وسلم (حديثاً طويلاً فأتاه) أي أتى النبي صلى الله عليه وسلم (رجل فقال أعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يرش بحكم لي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها) أي إلى أن حكم في الصدقات (هو) أي الله تعالى وهو لم يرد التاكيد (عجزاً) تشديد الزاى فهز أي قسم أصحابها (ثمانية أجزاء) أي أصناف (فإن كنت من تلك الأجزاء) أي أجزاء مستحقها أو من أصحاب تلك الأجزاء أي من الأصناف الثمانية (أعطيتك) أي حكك قال الطبري قبل في التجزئة دلالة على وجوب التفريق في الأصناف وأغرب ابن الملك حيث قال وهذا يدل على أنه يفرق على أهل السهام بعضهم وهو مع كونه خلاف المذهب ليس فيه دلالة إلا على أن الزكاة لا تصرف إلا إلى هذه المصارف لا إليها تصرف إلى جميع هذه المصارف ولذا قال علماؤنا تصرف إلى الكل أو البعض قال الشافعي روى ذلك الطبري في تفسيره عن ابن عباس وعمر وخليفة وسعيد بن جبر وعطاء بن أبي رباح وأبي المالية وإبراهيم النخعي وميمون بن مهران وبه قال مالك وأحمد لقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ فاعلمهم إن الله افترق عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم ولأنه عليه الصلاة والسلام أمر لسلمة بن صخر النخعي بصدقة قومه وبسط فيه الكلام الحق ابن الهمام والتصرف له الفخر الرازي في هذا المقام وأجاب عنه ابن حجر بما لا نقاض له في المرام (رولة أبو داود) قال ميرك وفي سننه عبد الرحمن بن زياد بن أعمم الأفرقي وقد تكلموا فيه

❊ (الفصل الثالث) ❊ (عن زيد بن أسلم قال شرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبناً فاعجبه) أي وافق هوى نفسه فأنكره بالاستدلال القلبي أو بالإلهام الغيبي وقال الفراء سأل عمر رضي الله عنه إذا رابه قاله أعجبه طعمه ولم يكن على ما كان يألفه كل ليلة وهذا من أسباب الرية وحمله على النوع (فسأل الذي سقاه من أين هذا اللبن فأخبره أنه ورد) أي من (على ماء) أي مكان ماء وأغرب ابن حجر في قوله أي مكان فيه ماء كذا قاله شارح وهو غير محتاج وما المانع أنه ورد الماء نفسه وإن كان من لازم ورود محله له وجه غرابته لا تخفى (قد سماه) أي عينه باسمه فإذا قطباً

فاذا نعم من نعم الصدقة وهم يسقون فحلبوا من البانها فجعلته في سقائي فهو هذا فادخل عمر يده فاستقاء رواء مالك والبيهي في شعب الایمان

★ (باب من لا حمل له المسئلة ومن حمل له) ★ ★ (الفصل الاول) ★ عن قبيصة بن معمار قال سمعت حمالة قاتبت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه أسأله فيها فقال أتم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها ثم قال يا قبيصة ان المسئلة لا حمل الا لاحد ثلاثة رجل يحمل حمالة فعلت له المسئلة حتى يصيبها ثم يمسك

(نعم) ينتحین (من نعم الصدقة وهم) أي الرعاة أو أهل النعم (يسقون) أي النعم (فحلبوا من البانها) أي فاعطوني هذا فاعذته (لجعلته في سقائي) بكسر السين (فهو هذا فادخل عمر يده) أي في يده أو حلقه (فاستقاء) أي فحلبه حتى أخرجه من جوفه قال الطيبي هذا غاية الورع والتزهد عن الشبه قال ابن حجر كان الشارح لم يستعصر قول أئمنه ان كل من أكل أو شرب حراماً لزمه أن يتنأى أن أطاعه وأن عثر في تناوله له وفيه أنه لا دلالة في الحديث على كون ذلك البين حراماً لأن القاطن إذا أخذ على وجه الاستحقاق وأهداه لغير المستحق على فرض أن عمر غير مستحق فلا يشك في حليته كما تقدم في حديث بريرة أنه لها صدقة ولنا هدية فكان المعترض لم يظن لهذا وظن أن البين حرام وأيضاً لا فائدة في استأفاله إذ لا يمكن رده إلى صاحبه وإنما هو تنقية الباطن من آثار الحرام أو التشبه وهذا لا شبهة أنه ورع قال الفزاري في الأحياء وإنما تقياً ما شره مع الجهل حتى لا يثبت منه لحم يثبت ويبيى وقال في موضع آخر ولا ينبغي أن يقال أنه لا يدري فلا يضره لأن الحرام إذا أكل وحصل في المعدة أثر في سواة القلب وإن لم يضره صاحبه ولذا تقياً عمر رضي الله عنه لأنه شرب على جهل وهذا وإن ألبينا بأنه حلال للفقير فأنما أحقناه بحكم الحاجة إليه فهو كالخزير والخمر إذا أحقناه للضرورة ولا يفتحق بالطيبات اهـ (رواه مالك والبيهي في شعب الایمان)

★ (باب من لا حمل له المسئلة ومن حمل له) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن قبيصة) يفتح القاف وكسر الموحدة (ابن معمار) بضم الميم وكسر الراء (قال سمعت حمالة) يفتح الحاء وتخفيف الميم ما يتعمله عن غيره من دية أو غرامة لدفع وقوع حرب يسفك الدماء بين فرقتين ذكره ابن الملك وغيره من علمائنا قال الطيبي أي ما يتعمله الإنسان من المال أي يستدئنه ويدفعه لأصلاح ذات البين فتحت له الصدقة إذا لم تكن الحمالة في المعصية (فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها) أي في الحمالة بمعنى لاجلها (فقال أتم) أمر من الإقامة بمعنى أبيت وأصبر (حتى تأتينا الصدقة) أي يحضرنا مالها (فنأمر لك بها) أي بالصدقة أو بالحمالة (ثم قال يا قبيصة ان المسئلة) أي السؤال والشدة (لا حمل الا لاحد ثلاثة) في شرح ابن الملك قالوا هنا بحث سؤال الزكاة وأما سؤال صدقة التطوع فمن لا يفتقر على كسب لكونه زنياً أو ذاعلة أخرى جاز له السؤال بقدر ثوب يومه ولا يدخر وإن كان قادراً عليه فتركه لاستئصال العلم جاز له الزكاة وصدقة التطوع فإن تركه لاستئصال صلاة التطوع وصيامه لا يجوز له الزكاة ويكره له صدقة التطوع فإن جلس واحد أو جماعة في بقعة واشتغلوا بالطاعة ورياضة الأنفس وتبصيرة القلوب يستحب لواحد منهم أن يسأل صدقة التطوع وكسرات الخبز لهم واللباس لاجلهم (رجل) بالجر بدل من لحد وقال ابن الملك من ثلاثة وبالجر غير مبتدأ معذوف (فصل حمالة فعلت له المسئلة) أي جازت بشرط أن يترك الألاحح والتخليط في الخطاب (حتى يصيبها) أي إلى

ورجل أمانيه جاعحة اجتاحت ماله ففعلت له المسئلة حتى يصيب قولنا من عيش أو قال سدادا من عيش وزجل أمانيه فاقه حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه لقد أمانيت فلانا فاقه ففعلت له المسئلة حتى يصيب قولنا من عيش أو قال سدادا من عيش فما سوا من المسئلة يا قبيصة سحت يا كاهيا صاحبها سحتا رواء مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس أموالهم تكثرا

أن يحد الحائلة أو يأخذ الصدقة (ثم يمسك) لى عن المسئلة يعنى إذا أخذ من الصدقات ما يؤدى ذلك الدين لا يجوز أخذ شئ آخر منها كذا ذكره ابن الملك و فيه نظر (و ربيع) بالوجهين (أمانيه جاعحة) أى كفة و حادثة مستأصلة من جاحه يحوجه إذا استأصله و هى الآفة المهلكة للشار و الأموال (اجتاحت) أى استأصلت و أهلكت (ماله) من ثمار يستأنه أو غيره من الأموال (فعلت له المسئلة) أى سأل المال من الناس (حتى يصيب قولنا) أى لى أن يترك ما تقوم به حاجته الضرورية (من عيش) أى معيشة من قوت و ليس (أو قال) شك من الراوى (سدادا من عيش) بالكسر و هو الصواب ما يستدبه الفقر و يدفع و يكتفى الحاجة (و رجل) بالوجهين أى شئ (أمانيه فاقه) أى حاجة شديدة اشتهر بها بين قومه (حتى يقوم) أى على رؤس الاشهاد (ثلاثة من ذوي الحجا) بكسر الحاء و فتح الجيم أى العقل الكامل (من قومه) لقد أمانيت فلانا فاقه أى يقوم ثلاثة فائزين هذا القول و البراد المبالغة فى ثبوت الفاقة قال الصنفان هكذا وقع فى كتاب مسلم يقوم والصحيح يقول باللام و كذا أخرجه أبو داود و كذا فى المصابيح و أوجب بأن تقدير القول مع القيام أكد و أغرب ابن حجر حيث قال و بما تقرر فى معنى يقوم الدفع قول الصنفان و وجه غرابته أن كلام الصنفان فى تصريح الرواية لا فى تصحيح الدراية مع أن عدم الاحتياج إلى التندير أظهر فى مقام التبرير هذا و قد أخذ من قال أن يقوم بمعنى يقول و صححه ابن حجر و وجه بعده إن القول يأتى بمعنى الفعل لا العكس كما فى هذا المعنى فتأمل قال ابن الملك و هذا على سبيل الاحتياط و الاحتياط ليكون أدل على براءة السائل عن التهمة فى ادعائه و أدمى للناس إلى سرعة اجابته و خص بكونهم من قومه لأنهم هم المأمون بحاله و هذا من باب التبيين و التعريف إذ لا مدخل لعدد الثلاث من الرجال فى شئ من الشهادات عند أحد من الأئمة و قيل إن الأعراس لا يثبت عند البعض إلا بثلاثة لأنها شهادة على النفي فثبت على خلاف ما اعتد فى الإثبات فحاجة و قال السيد جمال الدين نقلا عن التفرغ أخذ بظاهر الحديث بعض أصحابنا و قال الجمهور يقبل من عدلين و حملوا الحديث على الاحتياط و هذا محمول على من عرف له مال فلا يقبل قوله فى نفسه و الأعراس إلا بينة و أما من لم يعرف له مال فالتقول قوله فى عدم المال (فعلت له المسئلة) أى فيسب هذه القران الدالة على صدقه فى المسئلة صارت حلالا له (حتى يصيب قولنا من عيش أو قال سدادا من عيش) و يختلف فاعل قال باختلاف من وقع له الشك فتأمل (فما سوا من) أى هذه الأقسام الثلاثة من المسئلة يا قبيصة (سحت) و يسكون الثانى و هو الاكثر هو الحرام الذى لا يهل كسبه لأنه يسحت البركة أى يذهبها (يا كاهيا) أى يا كل ما يحصل له بالمسئلة قاله الطيبى والحاصل يأكل حاصلها (صاحبها سحتا) نصب على التمييز أو يدل من الضمير فى يأكلها و جملة ابن حجر حالا قال ابن الملك و تأنيث الضمير يعنى الصدقة و المسئلة (رواء مسلم ★) و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس أموالهم أى شيا من أموالهم يقال سألتهم الشئ و عن الشئ قاله الطيبى فنصبه لنزع الخافض أو على أنه مفعول به و قيل بدل اشتمال (تكثرا) مفعول له

فإنما يسأل جمرًا فليستقل أو ليستكثر رواء مسلم ★ وعن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزة لحم مفتق عليه ★ وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلحفوا في المسئلة فوافقه لايساني أحد منكم شيئاً فتخرج له مسئلته مني شيئاً وأنا له كاره فيارك له فيما أعطيته رواء مسلم ★ وعن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بجزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه

أى ليكثر ماله لا للاحتياج (فإنما يسأل جمرًا) أى قطعة من نار جهنم يعنى ما أخذ سبب للعقاب بالنار و جملة جمرًا للمبالغة فهذا كقوله أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً أى ما يوجب ناراً في العقي و عارا في الدنيا ويحوز أن يكون جمرًا حقيقة يمذب به كما ثبت لماضى الزكاة (فليستقل) أى من السؤال أو الجمر (أو ليستكثر) أى ليطلب قليلاً أو كثيراً وهذا توبيخ له أو تهديد والمعنى سواء استكثر منه أو استقل (رواه مسلم ★ وعن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسأل الناس) أى من غير استحقاق بلسان القائل أو فيان الحال (حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزة لحم) بضم الميم وكسر ها مع سكون الزاى بد ها عين مهمله وحكى فتح الميم أيضاً والضم هو المحفوظ عند الحديثين أى قطعة يسيرة من اللحم قال الطيبي أى يأتي يوم القيامة ولا جاء له ولا قدر من قولهم للفلان وجه في الناس أى قدر ومنزلة أو يأتي فيه وليس على وجهه لحم أصلاً إما عقوبة له وإما إعلاء بماله اه وذلك بأن يكون علامة له يرفقه الناس تلك العلامة أنه كان يسأل الناس في الدنيا فيكون تفضيحه لعاله وتشهيراً لماله وإذلالاً له كما أذل نفسه في الدنيا وأراق ماء وجهه بالسؤال ومن دعاه الإمام أحمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود شريك فصن وجهي عن مسئلة غيرك (ينفق عليه ★ وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلحفوا في المسئلة) مصدر بمعنى السؤال أى لا تبالغوا ولا تلحوا من التحف في المسئلة إذا ألح فيها (فوافقه لايساني) أى بالالفاف (أحد منكم شيئاً فتخرج) بالتأنيث والتذكير منصوباً ورفوعاً والنسبة مجازية سببية في الإخراج (له مسئلته) بضم شيئا وأنا له) أى لذلك الشيء يعنى لأعطائه أو لذلك الإخراج الدال عليه يخرج (كاره) وأفضله حالية (فيارك) بالنصب مجهولاً أى فإن يارك (له فيما أعطيته) أى على تقدير الإلفاف قال الطيبي لمبه على معنى الجملة أى لا يجتنب إعطائى كارهياً مع البركة اه وفي نسخة بالرفع فيقدر جو فيكون كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتزون قال الغزالي من أخذ شيئاً مع العلم بأن باعث المعطى الجاهل منه أو من العائرين ولو لا ذلك لما أعطاه فهو حرام إجماعاً ويلزمه ردّه أو ردّه بدله إليه أولى ورثته (رواه مسلم) قال النووي في شرحه اتفق العلماء على النهي عن السؤال لغير ضرورة واختلف أصحابنا في مسئلة القادر على الكسب على وجهين: أحدهما أنها حرام لظاهر الإحاديث والثاني حلال مع الكراهة بثلاثة شروط أن لا يذل نفسه ولا يلح في السؤال ولا يكتف بالسؤال فإن فقد أحد الشروط فحرام بالاتفاق ★ (و عن الزبير بن العوام) بفتح العين وتشديد الواو وهو أحد العشرة المشهورة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حبله) أى فيجس حبلها ثم يربطه (فيأتي بجزمة حطب على ظهره) قال ابن الملك الجزمة بضم الحاء قدر ما يصل بين المتدين والمفر و يستعمل فيما يعمل على الظهر من الحطب (فيبيعها) قيل منصوب على تقدير إن أى فإن يبيع تلك الجزمة أى بسبب الجزمة وثمنها (فيكف الله بها وجهه) أى يمنع عن ارقاء ماء وجهه

خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه **رواه البخاري** ★ وعن حكيم بن حزام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سأته فاعطاني ثم قال لي يا حكيم إن هذا المال خضر حلو فمن أخذه بسخاوة نفس يورث له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يورث له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى قال حكيم فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحدًا بمدك شيئاً حتى أفارق الدنيا متفق عليه ★ وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف إن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المتعفة

بالسؤال (خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه) أي يستوى الأمران في أنه خير له منه (رواه البخاري) وأبلغ من هذا حديث من تواضع لغنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه ★ (وعن حكيم بن حزام) بكسر الحاء بعده زاي (قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي شيئاً (فاعطاني) ثم قال لي (يا حكيم) إن هذا المال (أي المال الذي بأيدي الناس أو جنسه أو نوعه الحاصل من غير كد و تعب) خضر يفتح الخاء و كسر الصاد المعجمتين أي طرى فاعم مرغوب فيه غاية الرغبة (حلو) أي لذيق عند النفس تميل اليه بالطبع غاية الميل وقيل الخضر في العين طيب و العلو يكون في النعم طيباً إذ لا تمل العين من النظر إلى الخضر بل تقوى النظر إليه قوة البصر ولا يمل النعم من أكل الحلو و كذلك النفس حريصة بجمع المال لا تمل عنه فقيل إنه تشبیه ببلغ من حيث زهرتها وبهجتها و بهاؤها ثم سرعة فاتها مع ما في الأموال من زيادة عتائها و خسة شركائها (فمن أخذه) أي المال أخذاً متبساً (بسخاوة نفس) أي من الأخذ يعني بلا سؤال ولا اشراف ولا طمع أو بسخاوة نفس و انشراح صدر من المعطي (يورث له فيه) لا له فاطر في أخذه إلى ربه يمثل لاسره قائم يشكره متجيز به على طاعته لا حظه في قبوله إلا رضا الله ورسوله كما يشير إليه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ويعمل على هذا الحال حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح وخبر ذهب أهل الدثور بالأجور (ومن أخذه باشراف نفس) يشمل الوجهين أي بطع أو حرص أو تطلع (لم يورث له فيه) قيل الاشراف النظر إلى شيء يعني بكراهيته من غير طيب نفس بالأعطاء وقال ابن الملوك أي نفس المعطي واختياره من غير تعريض من السائل بحيث لو لم يعطه لتركه ولم يسأله أو المراد نفس السائل بأن يكون ذلك كناية عن عدم الأعطاء أو عن اتفاق الصدقة وعدم أسأبها (وكان) أي السائل الأخذ الصدقة في هذه الصورة لما يسلط عليه من عدم البركة وكثرة الشراء والنهمة (كالذي يأكل ولا يشبع) أي كنفية أنه يزداد سقماً بالأكـل وهو معبر عنه بجمع البقر وفي معناه مرض الاستفقاء (واليد العليا) أي الممطية أو المتعفة (خير من اليد السفلى) وهي الآخذة أو السائلة وقيل السفلى العائنة (قال حكيم) أي بعد ما سمع في الحال من تقص السؤال وعدم بركة المال في السأل (فقلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرزأ) يسكون الراد قبل الزاي أي لا اتص (أحدًا) أي مال أحد بالسؤال عنه والأخذ منه (بمدك) أي بمد سؤالك هذا أو بمد تولك هذا (شيئاً) مفعول ثانٍ لأرزأ بمعنى أنقص (حتى أفارق الدنيا) أي إلى أن لموت (متفق عليه) ★ وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وهو (يذكر الصدقة) أي فضيلها والحث عليها أو حكم أخذها أو سؤالها (والتعفف عن المسئلة) قال الطيبي هو الكتب عن الحرام وعن السؤال عن الناس (اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المتعفة) أي الممطية

و السفل هي السائلة يتفق عليه ★ و عن أبي سعيد الخدري قال إن أناسا من الأنصار سألوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاهم ثم سألوه فاعطاهم حتى نفذ ما عنده فقال ما يكون عندي من خير لمن أذخره عنكم و من يستغني بعمه الله و من يستغن بفته الله و من يتنصر

قال الطيبي هكذا وقع في صحيح مسلم والبخاري وكذا ذكره أبو داود في أكثر الروايات و في رواية له و قال ابن عمر المتنفقة من العفة ووجع هذه الرواية بأن الكلام في التصقف والسؤال والمعنى صحيح على الروايتين فإن المتنفقة أعلى من الإغثة و المتنفقة أعلى من السائلة قبل الاتفاق يدل على التصقف مع زيادة و يناسب التحريف على المبدقة فرواية الشيخين أولى وأصح رواية و رواية اه والتفسير يحتمل أن يكون مرعوما وموقوفا ويؤيد الثاني قول ابن حجر وروى أبو داود هذا التفسير عن أكثر الرواة فقال الخطابي الأرجح ما في أبي داود عن ابن عمر أن العليا هي المتنفقة والسفل هي السائلة لأن السياق في ذكر المسئلة والتصقف عنها وأغرب ابن حجر في قوله مردود بل الأرجح الذي عليه الجمهور هو الرواية الأولى كما قاله النووي لأنه لا منافاة بينهما حيث يمكن جمعهما باعتبار العاليتين لأصاحبهما مع أنه إنما أراد الترجيح لرواية المتنفقة على المتنفقة في هذا المقام لنظام المرام لا لما يترتب عليه أحكام أئمة الانام (والسفل هي السائلة) قال الشيخ أبو النجيب السهروردي في آداب المريدين وأجمعوا أي الصوفية على أن الفقر أفضل من الفنى إذا كان مقرونا بالرضا فإن احتج محج بقول النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقال اليد العليا هي السائلة واليد السفلى هي السائلة قيل له اليد العليا تنالها الفخيلة بإخراج ما فيها واليد السفلى تنالها العنتمة بموصول الشئ فيها اه و توضيحه إن الفنى باعطاء بعض المال تقرب إلى الله تعالى باختيار الفقر والفقر يأخذ بعض المال إلى الفنى لتقص حاله ويغنى ماله وفي هذا مبالغة عظيمة ودلالة جسيمة على فضيلة الفقير الصابر على الفنى الشاكر لانه إذا كان حال السائل بهذه المثابة فكيف حال المصنف والأخذ عند الحاجة والفاقة والظاهر إن المراد بالسائل إذا لم يكن مضطرا ولما إذا وجب عليه السؤال وغلب عليه الحال فالقلب المثال ولهذا قال بعض المأرئين أمني غولجه عبيد الله السمرقندي قدس الله سره لما سئل الفقير الصابر أفضل أم الفنى الشاكر فقال بل الفقير الشاكر وهو أما أراد المبالغة أو الشكوى الضرورية أو الإشارة إلى قوله تعالى حكيم لما أشكركم في وحزنى إلى الله والله أعلم (يتفق عليه ★) و عن أبي سعيد الخدري قال إن أناسا و في نسخة بترك الهزة أي جماعة (من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي شيا (فأعطاهم) أي إياه (ثم سألوه فاعطاهم حتى نفذ) بكسر الفاء والدال المهملة أي فنى (ما عنده فقال ما يكون عندي من خير) أي مال ومن يأن لما وما خبرية متضمنة للشرط أي كل شئ من المال موجود عندي أعطاكم (فلن أذخره عنكم) ولم أعتد متكم (و من يستغني) وفي بعض النسخ باللك أي من يطلب من نفسه العفة عن السؤال قال الطيبي أو يطلب العفة من الله تعالى فليس السين لجراد التأكيد كما اختاره ابن حجر (بفته الله) أي يحمله عفيفا من الاعتفاف وهو إعطاء العفة وهي الحفظ عن الناهي يعني من منع بادن قوت وترك السؤال تسهل عليه القناعة و هي كثر لا يفتنى (و من يستغن) أي يظهر الفنى بالاستغناء عن أموال الناس والتصقف عن السؤال حتى يحسبه الجاهل غنيا من التصقف (بفته الله) أي يحمله غنيا أي بالقلب في الحديث ليس الفنى عن كثرة العرض إنما الفنى غنى النفس (و من يتنصر) أي يطلب توليق الصبر من الله لأنه قال تعالى و اصبر و ما صبرك الا بالله

يصبر الله وما أعطى أحد عطاء هو خير وأوسع من الصبر متفق عليه ★ وعن عمر بن الخطاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يطبخي العطاء فأتول أعطاه أقرر إليه متى قال خذته فتولوه و تصدق به فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذهُ وما لا فلا تتبعه نفسك متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل

أو يأمر نفسه بالصبر ويتكلف في التحمل عن مشاقه وهو تعميم يعمد تخصيص لأن الصبر يشتمل على صبر الطاعة والمعصية والبلية أو من يصبر عن السؤال والتطلع إلى ما في أيدي الناس بأن يجبرع مراوة ذلك ولا يشكو حاله لغير ربه (يصبره الله) بالشديد أي يسهل عليه الصبر فتكون الجملة مؤكدة ويؤيد إرادة معنى العموم قوله (وما أعطى أحد عطاء) أي مطلي أو شيئاً (هو خير) أي أفضل لاحتياج السالك إليه في جميع المقامات (وأوسع) أي أشرح قصور (من الصبر) وذلك لأن مقام الصبر أعلى المقامات لأنه جامع لمكروم الصفات والحالات ولذا قدم على الصلاة في قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ومعنى كونه أوسع أنه تتسع به المعارف والمشاهد والأعمال والمقاصد فان قيل الرضا أفضل منه كما صرحوا به أجيب بأنه غاية التي لا يستبد بها إلا معها فليس أحبها عنه كما يرشد إليه قوله أنا وجدناه ما بارأ اذ المراد به في حقه ونحوه ما يكون معه رضا والا فهو مقام ناقص جدا وفي هذا المعنى قال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا واصبر وما صبرك إلا بالله قال الطيبي في زواية عطاء خير أي هو خير كما في رواية البخاري وفي رواية خيرا بالنسب على أنه صفة عطاء وقال ميرك كذا في جميع نسخ المشكاة الحاضرة ووقع في نسخ مسلم ما أعطى أحد عطاء خيرا بالنظر هو وهو مقدر وفي رواية خيرا بالنسب كما يفهم من شرح مسلم للإمام النووي في قول صاحب المشكاة في آخر الحديث متفق عليه تساهل والله أعلم ★ (وعن عمر بن الخطاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يطبخي العطاء) قيل كان ذلك أجر عمله في الصدقة كما يدل عليه حديث ابن الساعدي في الفصل الثالث (فأقول اعطاه) الضمير للعطاء أو فسكت (أقرر إليه متى) أي ألموج (تقال خذهُ فتولوه) أي قبله وادخله في مالك أي ان كنت محتاجا (و تصدق به) أي على أقرر منك ان كان فاضلا عنك عما لا بد لك منه (فما جاءك من هذا المال) إشارة إلى جنس المال لو المال الذي أعطاه (وأنت غير مشرف) قال الطيبي الاشراف الاطلاع على شئ والتعرض له والقصود منه الطمع أي والمال أنك غير طامع له (ولا سائل فخذهُ) أي فأقبله و تصدق به ان لم تكن محتاجا (وما لا) أي وما لا يكون كذلك بان لا يمشك هنالك الا يتطلع إليه واستشرف عليه (فلا تتبعه نفسك) من الاتباع بالتخفيف أي فلا تجعل نفسك تابعة له ولا توصل المشقة إليها في طلبه حتى إن الامام أحمد بن حنبل اشترى شيئا من السوق فعمله بنان الحال فلما دخل البيت وكان الغيز منشورا لبرد أمر ولده ان يطلي قرضا لبنان يبرض عليه فاشتبع ولم يأخذهُ فلما خرج أمره ان يلقطه ويطبخه فأخذهُ فتعجب الولد من ابتاعه أولا وأخذهُ ثانيا فقال الامام فقال نعم لما دخل ورأى المشي وقع منه اشراف على مقتضى الطبع البشري فامتنع لذلك ولما خرج وجاءه الغيز من غير اشراف في تلك الحالة أخذهُ (متفق عليه) وفي حديث من أتاه من هذا المال شئ من غير سؤال ولا اشراف نفس فردهُ فكأنما رده على الله ومن ثم قيل بوجوب قبوله

★ (الفصل الثاني) ★ (عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل) جمع

كدوح يكلم بها الرجل وجهه فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء تركه إلا أن يسأل الرجل
 ذاسطان أو في أمر لا يحد منه بدا وراه أبو داود و الترمذى و النسائي ج و عن عبد الله بن مسعود
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يفتيه جاء يوم القيامة ومسلته في وجهه
 خموش أو خدوش أو كدوح قيل يا رسول الله و ما يفتيه قال خمسون درهما أو قيمتها

المسئلة و جمعت لاختلاف أنواعها و المراد هنا سؤال لأموال الناس (كدوح) مثل صبور لمبالغة
 من الكنح بمعنى الجرح فالأخبار به عن المسائل باعتبار من قالت به أى سائل الناس أموالهم جرح
 لهم بمعنى مؤذيهم على ما ذكره ابن حجر أو جرح وجهه و هو الأظهر تقدير و يضم الكاف جمع
 كدح و هو أثر مستكر من خدش أو عض و الجمع هنا أنسب ليناسب المسائل (يكلم بها الرجل)
 أى يرح و يشين بالمسائل (وجهه) و يعنى في ذهاب عرضه بالسؤال يرمى ماء وجهه فهى كالجراحة
 له و الكنح قد يطلق على غير الجرح و منه قوله تعالى انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
 (ومن شاء) أى الإبقاء (أبقى على وجهه) أى ماء وجهه من الحياء بترك السؤال و التعفف (ومن شاء)
 أى عدم الإبقاء (تركه) أى ذلك الإبقاء (إلا أن يسأل الرجل ذاسطان) أى حكم و ملك يده
 بيت المال يسأل حقه ليطمئنه منه ان كان مستحقا قال الطيبى و اختفت في عطية السلطان و المصحيح ان
 غلب في يده الحرام من ذلك الجنس لم يزل و الأملت معنى حرم سؤاله و الأخذ منه كما اختاره
 الغزالي و اعتضده الترمذى في شرح مسلم لكنه بالغ في رده في شرح المذهب فيكره ذلك سؤالا
 و أخذنا و قد اختلف السلف في قبول عطاء السلطان فتمنع قوم و أباحه آخرون (أو في أمر لا يحد منه)
 أى من أجله (بدا) أى علانيا آخر غير السؤال أو لا يوجد من السؤال لراقا و خلاصا كما في الصلاة
 و الجماعة و الناقة بل يجب حال الاضطراب في العرى و الجوع قال الغزالي و كذا يجب السؤال على
 من استطاع الحج فتركه حتى أعسر قال ابن حجر لانه أوقع نفسه في وطة الفسق لومات قبل الحج
 فلزمه أن يخرج من هذه الزلة المتضيقه للفسق بسؤال الأغنياء ما يؤدي به هذا الواجب و بهذا يندفع
 نزاع بعضهم للغزالي في الوجوب (رواه أبو داود و الترمذى و النسائي ج و عن عبد الله بن مسعود
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يفتيه) أى عن السؤال و يكفيه
 بقدر الحال (جاء يوم القيامة و مسلته) أى أقرها (في وجهه خموش) أى جروح (أو خدوش أو كدوح)
 يضم أوائلها ألفاظ متقاربة المعاني جمع خمش و كدح قاو هنا لما لشك الراوى اذ الكل
 يعرب عن أثر ما يظهر على الجلد و اللحم من ملاقة الجسد ما يقرش أو يرح و لمع المراد بها آثار
 مستكررة في وجهه حقيقة أو لمارات ليبرف و يشهر بذلك بين أهل الموقف أو لتقريب منازل السائل
 فانه يقل أو أكثر أو مفرط في المسئلة فذكر الأقسام على حسب ذلك و الخمش أبلغ في معناه من
 الخدش و هو أبلغ من الكدح اذ الخمش في الوجه و الخدش في الجلد و الكدح فوق الجلد و قيل
 الخدش قشر الجلد بمود و الخمش قشره بالانفطار و الكدح العض و هى في أصلها مصادر لكنها لما
 جمعت كسما فلا تارة جمعت (قيل يا رسول الله و ما يفتيه) أى كم هو أو أى مقدار من المال يفتيه
 (قال خمسون درهما أو قيمتها) أى قيمة الخمسين من الذهب قال الطيبى قيل ظاهره ان من ملك
 خمسين درهما أو قيمتها من جنس آخر فهو غنى يرم عليه السؤال و أخذ الصدقة و به قال ابن المبارك
 و أحمد واسحق و انظاه ان من وجد قدر ما يفتيه و يعيشه على دائم الاوقات أو في أغلبها
 فهو غنى كما ذكر في الحديث الآتى سواء حصل له ذلك بكسب يد أو تجارة لكن لما كان الغالب

من الذهب رواه أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الداريمى ✳ و عن سهل بن الحضيلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل و عنده ما يفتيه فانما يستكثر من النار قال النبطى و هو أحد رواة في موضع آخر و ما الفتى الذى لا تفتى معه المسئلة قال قدر ما يفتيه و بعثيه و قال في موضع آخر أن يكون له شيع يوم أول ليلة و يوم رواه أبو داود ✳ و عن عطاء بن يسار عن رجل من بنى أجد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل متكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل العالحا بنى أجد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل متكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل العالحا و رواه مالك و أبو داود و النسائى .

فيهم التجارة و كان هذا القدر أعنى خمسين درهما كافيا لرأس المال قدر به تحميتا و بنا يقرب منه في الحديث الثالث أعنى الأوقية و هي يومئذ أربعون درهما فلا نسخ في هذه الأحاديث و قيل حديث ما يفتيه منسوخ بحديث الأوقية و هو حديث خمسين و هو منسوخ بما روى مراسلا من سأل الناس و عنده عدل خمس أواق فقد سأل العالحا و عليه أبو حنيفة اه و تقدم أن في مذهبه من ملك ما يفتي درهم يرم عليه لأخذ الصدقة و من ملك قوت يومه يرم عليه السؤال فترق بين الأخذ و السؤال لما نسب إليه غير صحيح و لا نسب بمسئلة تحريم السؤال أن يكون أسر النسخ بالعكس بأن نسخ الأكثر فلا أكثر إلى أن يقرر أن من عنده ما يفتيه و بعثيه يرم عليه السؤال فيكون الحكم تدريجيا يقتضى الحكم كما وقع في تحريم الضرع و لما في العبادات فوقع التدرج في الزيادات لما تقتضيه الحكم الإلهيات على وفق الطباع و المألوفات (رواه أبو داود و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الداريمى ✳ و عن سهل بن الحضيلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل و عنده ما يفتيه أى من السؤال و هو قوته في الحال فانما يستكثر من النار) يعنى من جمع أموال الناس بالسؤال من غير ضرورة فكانه جمع لنفسه ناز جهنم (قال النبطى) يضم النون وفتح القاء و هو عبدالله بن محمد فنيخ أى داود المجسنى منسوب إلى أحد آباءه (و هو أحد رواة) أى الحديث (في موضع آخر) أى في رواية أخرى زيادة على الأولى (و ما الفتى) الظاهر قيل و ما الفتى (الذى لا تفتى) بالتأنيث و التذكير (معه المسئلة قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم كذا هو الظاهر (قدر ما يفتيه و بعثيه) أى قدر كفايتهما بما لا أو كسب لم يمتد من علم أو حال التفدية الطعام طعام القدوة و التنشئة الطعام طعام المشاء قال الطيبى يعنى من كان له قوت هذين الوقتين لا يجوز له أن يمشى في ذلك اليوم صدقة الطلوع و أبا في الزكاة المفروضة لا يجوز للمستحق أن يسألهما بقدر ما يتم به نفقة سنة له و لعياله و كسوتهما لأن تفرقها في السنة مرة واحدة (و قال) أى النبطى (في موضع آخر) أى في الجواب عما يفتيه (أن يكون له شيع يوم) بكسر الشين و سكون الموحدة و فتحها و هو الأكثر أى ما يشبهه من الطعام أول يومه و آخره قال ابن الملك يسكون لياها ما يشيع و يشيع الباء المصدر و في التاموس الشيع بالفتح و كعب ضد الجوع و بالكسر و كتب اسم ما - ليعمك (أو ليلة و يوم) شك من الراوى (رواه أبو داود ✳ و عن عطاء بن يسار عن رجل من بنى أسد) سبق أن إبهام الصحابي لا يضر لأن الأصح بل الصواب أن المجابة كلهم عدول و من وقع له منهم زلة وقفه الله بكتابة بركة ما حل عليه من الصعبة و لو بالاحطة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل متكم وله أوقية) يضم الهمة و تشديد التحية أى أربعون درهما من القصة (أو عدلها) بكسر العين و فتح أى ما يساويها من ذهب و مال آخر (قد سأل العالحا) أى العالحا و اسرافا من غير احتياط (رواه مالك و أبو داود و النسائى) قال ميرك و سكت

★ وعن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المسئلة لا تحمل لغني ولا لذى قوة سوى إلا لذى قعر مدق أو غرم مدق ومن سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشاً في وجهه يوم القامة ورضفاً يأكله من جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر رواه الترمذي ★ وعن أنس أن رجلاً من الانصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فقال أما في بيتك شيء فقال بلى جلس نلبس بهضه ونسبط بهضه وقعب نشرب فيه من الماء قال أتى بهما فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال من يشتري هذين

عليه أبو داود وأقره المنذرى وفي الحديث قصة وله شاهد عند النسائي من حديث أبي سعيد ★ (وعن حبشي) بضم الحاء وسكون الواو (ابن جنادة) بضم الجيم قال الطبري هو أبو الجنوب من بني بكر بن هوازن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وله صحة وعدوه في أهل الكوفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المسئلة لا تحمل لغني) أي بما يفيقه ليومه (ولا لذى مرة) بكسر الميم أي قوة بأن لا يكون به علة (سوى) أي صحيح سليم الاعضاء على الكسب (اللاذى قعر) استثناء من الأخير (مدق) أي شديد من أدق لصق بالدعاء وهو التراب (أو غرم) بضم الغين أي دين (منظف) أي شتم مقل قال الطبري رحمه الله والمراد ما استدان لنفسه وعياله في ميل وقال ابن حجر أ. لمصيبة وصرفه في مباح أو وثاب اه ويمكن أن يكون المراد به ما زلزمه من الغرامة بنحو دية وكفارة (ومن سأل الناس) أي واحدا منهم (ليثرى) من الأثراء (به) أي بسبب السؤال وبالسؤال (ماله) بفتح اللام ورفع أي ليكثر ماله من أثرى الرجل إذا كثرت أمواله كذا قاله بعض الشراح وفي النهاية الثرى المال وأثرى القوم كثروا وكثرت أموالهم وفي القاموس الثروة كثرة العدد من الناس والمال وأثرى القوم كثروا ونموا والمال كذلك وأثرى كرضي كثير ماله كثرى إذا عرفت ذلك فاعلم إن في أكثر النسخ ماله بفتح اللام وهو خلاف ما عليه أهل اللغة من أن أثرى لازم فيعين رفعه اللهم إلا أن يقال ما موصولة وله جار ومجرور وفي بعض النسخ ليثرى بالتشديد من باب التعميل وهو يحتمل اللزوم كثرى ويحتمل التعدية على القياس وإن لم يكن مسموعاً والله أعلم (كان) أي السؤال أو المال (خموشاً) بالضم أي عيساً في وجهه يوم القيامة أي على رؤس الأشهاد (ورضفاً) بفتح فسكون أي جحراً محبياً (يأكله من جهنم) أي فيها قيل المراد به التحريق والتعذيب على وجه التحقيق ولعل الخمش عذاب لوجهه لتوجهه إلى غيره تعالى به. أذنه وأكل الحجر عذاب لسانه وقصه في السؤال من المخلوق المتضمن للشكيلة من مولاه تعالى ولذا ورد كاد الفقر أن يكون كفراً (فمن شاء فليقل) أي هذا السؤال أو ما يترتب عليه من النكال (ومن شاء فليكثر) وهذا أمر تهديد ونظيره قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أنا أخذنا للظالمين نارا (رواه الترمذي) ★ وعن أنس أن رجلاً من الانصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله حال أو استئذان بيان (قال أما في بيتك شيء) بهزمة استفهام تقريرى وما نافية وكان الهزة سقطت من أصل ابن حجر فقال فيه حذف حرف الاستفهام (قال بلى جلس) أي فيه جلس وهو بكسر مهملة وسكون لام كساء غليظ بلى ظهر البعير تحت القتب (نلبس) بفتح الباء (بهضه) أي بالخطية لدفع البرد (ونسبط) بضم السين أي بالفرش (وقعب) بفتح فسكون أي قدح. انشرب فيه من الماء من تبعيضية أو زالده على مذهب الاخفش (قال أتى بهما) أي بالجنس والقعب (فأتاه) أي بهما كما في نسخة (فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال من يشتري هذين) أي الساتحين فيه غاية

قال رجل أنا أخذها بدرهم قال من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثا قال رجل أنا أخذها بدرهمين فاعطاهما إياه فاخذ الدرهمين فاعطاهما الانصاري وقال اشتر بأحدهما طعاما فاقضه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فأتني به فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحطب وبع ولا يرتك خمسة عشر يوما فذهب الرجل يحطب ويبيع فجاءه وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وبعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تجيء المسئلة تكتئب في وجهك يوم القيامة إن المسئلة لا تصلح إلا لثلاثة لذي قعر مدقع أو لذي غرم مظلم أو لذي دم موحج رواه أبو داود وروى ابن ماجه إلى قوله يوم القيامة **لا** وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابه ثائة

التوانع و انظار المرحلة للمعلم بانه اذا خرج عليها رغب فيها بأكثر من ثمنها مع ما فيه من التأكيد في هذا الامر الشديد (قال رجل أنا أخذها) بضم الضاء ويحتل كسرها (بدرهم) قال من يزيد على درهم مرتين ظرف لقال (أو ثلاثا) شك من الراوي (قال رجل أنا أخذها بدرهمين فاعطاهما إياه فاخذ الدرهمين فاعطاهما الانصاري) فيه دليل على جواز بيع السماطة (و قال اشتر) بكسر الراء و في لغة بكونها (بأحدهما) أي لحد الدرهمين (طعاما فاقضه) بكسر الباء أي اطرحه (إلى أهلك) أي ممن يلزمك مؤنته (واشتر بالآخر قدوما) بفتح القاف وضم الدال أي فاسأ (ثانتي به فأتاه به) أي بعد ما اشتراه (فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا) أي ممسكا (بيده) أي التكرية (ثم قال اذهب فاحطب) أي اطلب الحطب واجمع (وبع ولا يرتك خمسة عشر يوما) أي لا تكن هنا هذه المدة حتى لا لأرك و هذا مما أقيم فيه المصيب مقام السبب والمراد لبي الرجل من تركه الاكتساب في هذه المدة لانهى نفسه عن الرؤية (فذهب الرجل يحطب ويبيع فجاءه وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وبعضها طعاما) أي حيوا (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تجيء المسئلة) أي اذا كانت على غير وجهها أو مطلقا لأن السؤال ذل في التحقيق ولو أين الطريق (تكتئب) أي حال كونها علامة قبيحة أو الرأ من العيب (في وجهك يوم القيامة ان المسئلة لا تصلح) أي لا تعمل ولا تجوز ولا تصح (إلا لثلاثة لذي قعر مدقع) أي شديد (أو لذي غرم) أي غرامة أو دين (مظلم) أي فظح و قميل و فضيح قال ابن الملك هذا لفظ الحديث لكن الحكم جواز السؤال لاداء الدين وإن كان قليلا فتحل له الصدقة فيعطى من سهم الفارين اه وفيه ما فيه من ان لفظ الحديث مخالف للحكم أو الحكم يخالفه وهذا خاف مع انه خلاف المذهب اذ الحكم جواز أخذ الزكاة لاداء الدين لأجواز السؤال كما تقدم وقوله من سهم الفارين مبني على مذهب الشافعي خلافا للمذهب كما هو معلوم من الخلاف المرتب (أو لذي دم موحج) بكسر الهميم وتضعه أي مؤلم والمراد دم يوجب القتال وأوليائه بأن تلزمه البدية وليس لهم ما يؤدى به البدية و يطلب أولياء المقتول منهم و تنبث الفتنة والمخاصمة بينهم وقيل هو الذي يوجب أولياء المقتول فلا تكلد ثائرة الفتنة تطغى فيما بينهم فيقوم له من يحمل الحمالة وقد ذكر ذلك فيما سبق وقيل هو أن يحمل البدية فيسمى فيها و يسأل حتى يؤديها إلى أولياء المقتول لتقطع الخصومة وليس له ولا ولياله مال ولا يؤدى أيضا من بيت المال فإن لم يؤدها قتلوا المحتمل عنه وهو أخوه أو حميمه فيوجبه قتله (رواه أبو داود) قال الشيخ الجزري رواه الاربعة من حديث أنس مطولا وقال الترمذي لا يعرف الا من حديث الاخضر بن عجلان قال ابن معين صالح وقال أبو حاتم يكتب حديثه ذكره مبرك (وروى

فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالفناء إما بموت عاجل أو غنى آجل
رواه أبو داود والترمذي

★ (الفصل الثالث) عن ابن الفراسي أن الفراسي قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسأل يا رسول الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا وإن كنت لأبذل غسل الصالحين رواه أبو داود والنسائي
★ وعن ابن الساعدي قال استعملني عمر على الصدقة فلما فرغت منها وأديتها إليه أمرني بعملها فقلت
إنما عملت لله وأجرى على الله قال خذ ما أعطيت فاني قد عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملني

ابن ماجه الى قوله يوم القيامة ★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابته فاقة (أي
حاجة شديدة و أكثر استعمالها في الفقر وضيق المعيشة) فأنزلها بالناس) أي عرضها عليهم وأظهرها
بطريق الشكبة لهم وطلب إزالة فاقة منهم قال الطيبي يقال نزل بالمكان ونزل من علو ومن الجواز نزل
به مكروه وأنزلت حاجتي على كريم وخلاصته أن من اعتد في سدا على سؤالهم (لم تسد فاقته)
أي لم تقض حاجته ولم تزل فاقته وكلما تسد حاجة أصابته أخرى أشد منها (ومن أنزلها بالله) بأن اعتد
على مولاه (أوشك الله) أي أسرع (له بالفناء) بفتح الفين والدم أي الكفاية وفي نسخة بالغنى قال
شرح المصابيح رواية بالغنى بالكسر مقصودا على معنى اليسار تحريف للمعنى لانه قال يأتيه الكفاية
عما هو فيه (إما بموت عاجل) قيل بموت قريب له غنى فيرشه و لعل الحديث مقتبس من قوله تعالى
و من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه (أو غنى)
بكسر وقصر أي يسار (أجل) أي يأن يعطيه مالا ويعمله غنيا قال الطيبي هو هكذا أي بالعين في
أكثر نسخ المصابيح وجامع الأصول وفي سنن أبي داود والترمذي أو غنى آجل بهزة مدودة وهو
أصح دراية لقوله تعالى أن يكونوا قراء يفهمهم الله من فضله اه وفيه بحث تأمل (رواه أبو داود والترمذي)
★ (الفصل الثالث) عن ابن الفراسي بكسر الفاء (ابن الفراسي) هو من بني فراس بن غنم
ابن مالك بن كنانة وله صحبة ذكره الطيبي رحمه الله (قال لرسول الله) وفي نسخة قال قلت لرسول الله
(صلى الله عليه وسلم أسأل) بحذف حرف الاستفهام أي وأطلب (يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا)
أي لا تسأل الناس شيئا من المال وتوكل على الله في كل حال (وإن كنت) أي سألتا (لأبذل) أي
لك منه ولا غنى لك عنه (فصل) بالوجهين أي اطلب (الصالحين) لأن الصالح لا يعطى إلا من
الحلال ولا يكون إلا كريما ورحيما ولا يهتك العرض ولأنه يدعو لك فيستجاب ولذا كان قراء
بغداد يسألون الإمام أحمد ومن غريبه ما وقع أن أهل بيت الإمام احتاجوا إلى الخيرة في حال
العين مرة فطلبوا من بيت ولده وكان قد تولى القضاء ومن صلاحه وتقواه يردد عند باب في الليل
قائلا لملة احتاج إلى ولما خبزوا انكشف للإمام أن فيه شيعة فسألهم فحكوا له بالنضية فامتنع من
أكله وتبعوه ثم قالوا هل تعطيه فقراء قال نعم ولكن بشرط إجلاله عيه فلم يأخذه القراء فربوه في
البحر من غير أمره فلما أطلع على فعلهم امتنع من أكل الحوت مدة حياته رضي الله عنهم أجمعين (رواه
أبو داود والنسائي) ★ وعن ابن الساعدي قال استعملني عمر أي جعلني عاملا (على الصدقة) أي على
أخذها وجمعها وحفظها (فلما فرغت منها) أي من أخذها (وأديتها إليه) أي إلى عمر (أمرني
بعمالة) بضم العين وفي القاموس مثناة أجرة العمل (فقلت إنما عملت لله وأجرى) بالوجهين (على الله
قال خذ ما أعطيت) بصيغة المفعول (فاني قد عملت) أي على الصدقة (على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعملني) بتشديد الميم أي أعطاني أجرة العمل والمعنى أراد إعطائها أو أمرني بالطاء

قلت مثل قولك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأله فكل و تصدق روله أبو داود ★ وعن علي أنه سمع يوم عرفة رجلا يسأل الناس فقال أي هذا اليوم وفي هذا المكان تسأل من غير الله فنفقه بالذرة رواه رزين ★ وعن عمر قال تعلمن إليها الناس أن الطبع فقر وإن الألباس غنى وإن المرء إذا يس عن شيء استغنى عنه رواه رزين ★ وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكفل

(قلت مثل قولك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأله فكل) أي حال كونك فقيرا (أو تصدق) أي حال كونك غنيا (رواه أبو داود) و فيه جواز أخذ العوض من بيت المال على العمل العام وإن كان فرضا كالقضاء والحسبة والتعويض بل يجب على الإمام كفاية هؤلاء ومن في مناهم في مال بيت المال وظاهر هذا الحديث وغيره بما سبق وجوب قبول ما أعطيه الإنسان من غير سؤال ولا اشتراك نفس وبه قال أحمد وغيره وحمل الجمهور الأمر على الاستحباب أو الإباحة والله أعلم ★ (وعن علي أنه سمع يوم عرفة رجلا يسأل الناس فقال) أي على (أي هذا اليوم وفي هذه المكان) أي أي زمان إجابة الدعاء ومكان قبول التنازل وحصول الرجاء (يسأل من غير الله) أي شيئا حقيقيا مثل الغداء أو العشاء قال الطيبي أي هذا المكان وهذا اليوم يتناهيان السؤال من غير الله ويلحق بذلك السؤال في المساجد إذ لم تكن إلا للعبادة له و نظيره ما وقع للشيخ أبي الهيثم المرسى قدس الله سره أنه خرج من المدينة عام الزيادة سيلا حمزة فبعه رجل فالتفت للشيخ باب الترية من غير متاع فسلل فرأى رجلا من رجال الغيب فسأل الله العفو والمغفرة والمخالاة في الدنيا والآخرة قال فرجعت على رجلي قلت له أدركت وقت الإجابة فاطلب بمقصودك من الله تعالى فسأل دينارا فرجعت فلما دخلت باب المدينة تأوله رجل دينارا فسللت على شيعي السيد أبي الحسن الشاذلي فقال للرجل قبل نقل القضية يا ذن الهمة أدركت وقت الإجابة وسألت دينارا لم لاسأت العفو والمغفرة مثل أبي الهيثم وقرب منه ما حكى عن الشيخ بهاء الدين النقيشدي أنه سئل ما رأيت في حجب من الصالحين فقال رأيت شابا باع واشترى في سوق منى كذا وكذا من الدراهم والدنانير ولم يغفل عن الله ساعة وأبى شيئا كبيرا متعلقا بالمتزمت طالبا من الله تعالى الدنيا وقال بعض العارفين من طلب من الله غير الله أغلق عليه باب الإجابة (صفحه) أي ضربه (بالذرة) بكسر الدال وتشديد الراء في التاموس هي التي يضرب بها وقال الطيبي الخفق الضرب بالشئ المريب (رواه رزين) ★ وعن عمر قال تعلمون خبر بنعي الأمر في نسخة صحيحة تعلمن قال الطيبي أي تعلمن وفيه شذوذان إيراد الكلام في أمر المخاطب وحذفها مع كونها مرادة كما في قوله عهد فقد نسكب وقيل يحصل أن يكون تعلمن جواب قسم مقدور واللام المقدرة هي المفتوحة أي والله لتعلمن (إليها الناس إن الطبع) أي في الخلق (فقر) أي حاضر أو غير اليه (وإن الألباس) بمعنى اليأس من الناس (غنى) وإن المرء) تفسير لما تقدم (إذا يس) و في نسخة صحيحة إذا ليس (عن شيء استغنى عنه) ولذا قيل اليأس إحدى الرأيتين وقال السيد أبو الحسن الشاذلي لما طلب منه علم الكيمياء هو في كلمتين طرح الخلق عن نظرك وأقطع طمعك عن الله أن يعطيك غير ما قسم لك (رواه رزين) ★ (وعن ثوبان) قال الطيبي هو أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن من السراة موضع بين مكة واليمن أمابه سبي فاشترته النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزل معه حضرا وسفرا حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى الشام ونزل الرملة ثم انتقل إلى حمص وتوفي بها سنة أربع وخمسين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لى أن لا يسأل الناس شيئا فأتكفل له بالجنة فقال ثوبان أنا فكان لا يسأل أحدا شيئا رواه أبو داود والنسائي
 * وعن أبي ذر قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشترط على أن لا تسأل الناس شيئا قلت
 نعم قال ولا سوطك ان سقط منك حتى تنزل اليه فتأخذه رواه أحمد
 * (باب الاتفاق وكرامية الاساك) * (الفصل الاول) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو كان لي مثل أحد ذهبا لسرقني ثلاث ليال وعندى منه شئ الا شئ
 أرضه لدين رواه البخاري * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد
 فيه الا ملئان ينزلان فيقول أحدهما اللهم اعط منتقا خلفا

من يكفل) يفتح الياء وضم الفاء مرفوعا قال الطيبي من استغفامية. وفي نسخة بصيغة الماضي من
 التكفل أى من يضمن ويترى (لى) ويتلى معنى (أن لا يسأل الناس شيئا) أى من السؤال أو من
 الاشياء (فأتكفل) بالنصب والرفع أى اتضمن (له بالجنة) أى أولا من غير ساقية عقوبة وفيه
 إشارة الى إشارة حسن العاقبة (فقال ثوبان أنا) أى تضمنت أو اتضمن (فكان) أى ثوبان بعد ذلك
 (لا يسأل أحدا شيئا) أى ولو كان به خصامة واستثنى منه اذا خاف على نفسه الموت فان الضرورات تبيح
 المحظورات بل قيل انه لو لم يسأل حتى يموت يموت عاصيا (رواه أبو داود والنسائي) * وعن أبي ذر
 قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الى الميابة الخاصة (وهو يشترط على) أى و الحال انه
 يقول لى على جهة الاشرط لا يملك على (أن لا تسأل الناس شيئا) يفتح اللام وكسرهما وعلى الاول
 أكثر النسخ قال الطيبي ان مفسرة داخلة على النهى لما في بشرط من معنى القول قيل ويحتمل أن
 تكون مصدرية (قلت نعم) أى باهتك على ذلك (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم للمبالغة (ولا
 سوطك) أى ولا تسأل أحدا ان يناوله لك (ان سقط منك حتى تنزل اليه فتأخذه) أى بنفسك وفى
 هذا النزول حصول علو (رواه أحمد)

* (باب الاتفاق وكرامية الاساك) *

* (الفصل الاول) * (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لى مثل أحد) بضمين
 جبل معروف بالمدينة (ذهبا) تميز (لسرق) أى أعجبى و جعلنى فى سرور (أن لا يمر على ثلاث ليال
 وعندى منه شئ) قال ابن الملك الواو فيه للحال يعنى لسرقى عدم مرور ثلاث ليال و الحال أن
 يكون فيها شئ منه عندى و النفى فى الحقيقة راجع الى الحال (الا شئ) قال الطيبي وجه الرفع أن
 قوله شئ فى حيز النفى أى لسرقى أن لا يبقى منه شئ الا شئ (أرضه) بضم الهمزة أى أحفظه و
 أعده (الدين) أى لأداء دين كان على لأن أداء الدين مقلم على الصدقة وكثير من جهة العوام و
 ظلمة النظام يعملون الخيرات والمبرات والمعارات وعليهم حقوق الخلق ولم يفتنوا اليها وكثير
 من المتوصلات غير العارفة يجهلون فى الرياضات وكثير الطاعات والعبادات وما يقومون بها يجب
 عليهم من البهانات (رواه البخاري) * وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
 يوم) مانائية ومن زائدة لتأكيد الاستفراق والمعنى ليس يوم (يصبح العباد فيه) صفة يوم (الا ملئان)
 مبتدأ خبره (ينزلان) أى فيه وهذه الجملة مع ما يتعلق بها فى محل الخبر وهو مستثنى من محذوف
 أى على وجه الا هذا الوجه ذكره الخطيبى (فيقول أحدهما) أى لمن أنفق ماله فى الخيرات (اللهم
 اعط منتقا) أى من محله فى محله وأطلق مبالغة فى مدح الاتفاق (خلفا) أى عوضا عظيما وهو الموض
 الصالح أو عوضا فى الدنيا وبدا فى العقبى لقوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يقبضه وهو خير

و يقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلقا متفق عليه * وعن أسماء قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفق ولا تحصى فيحصى الله عليك ولا توعى فيوعى الله عليك أرخصني ما استطعت متفق عليه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اتق يا ابن آدم اتق عليك متفق عليه * وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم إن تبذل الفضل خير لك وإن تسكبه

الراؤفين (و يقول الآخر) للآخر الذي لم يتفق في مرضاة المولى (الله اعط ممسكا) أى عن خيره لتغيره (تلقا) أى لماله حسا أو معنى وفي إيرادها بلفظ الاعطاء مشاكلة (متفق عليه) (وعن أسماء) بنت الصديق الأكبر (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقنى) أى في مرضاة الله تعالى (ولا تحصى) أى ولا تبنى شيئا للادخار فإن من أبهى شيئا لمصاه وقيل معناه ولا تمدى ما أنفقته فتستكثره فيكون ذلك سببا لا لقطع اتفاقك وهو معنى قوله (فيحصى الله عليك) بالنصب جوابا لتبنى أى يقبل الرزق عليك بقطع البركة ويصلح كالشئ المعدود أو فيحاسبك عليه في الآخرة قال الطيبي وأسئل الأسماء الاحاطة بالشئ حضرا و عددا والمراد هنا عد الشئ لقتية والادخار للاعتداد وترك الاتفاق منه في سبيل الله اه فقله فيحصى الله عليك من باب المشاكلة أو على طريق التجريد (ولا توعى فيوعى الله عليك) الإيحاء حفظ الشئ في الوعاء أى لا تمنى فضل المال عن الفقير فيمنع الله عنك فضله ويسد عليك باب المزيد (أرخصني) بفتح الضاد الرخص العطية التولية أى أعطني (ما استطعت) أى ما قدرت عليه وإن كان قليلا و اتفق شيئا وإن كان يسيرا ولا تعب عليه حبرا فإنه ربما يكون عند الله كثيرا وفى ميزان القبول كثيرا قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال عز وجل وإن كان مثقال حبة من خردل أثنتا بها وكفى بنا حاسمين وقال جل عظمته وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وقال ابن الملك و إنما أمرها صلى الله عليه وسلم بالرخ لما عرف من حالها إنها لا تقدر تصرف فى مالها ولا فى مال زوجها بخير أذنه إلا فى الشئ اليسير الذى جرت العادة فيه بالتامع من قبل الزوج كالكسرة والتمرة والطعام الذى يفضل فى البيت ولا يصلح للادخار لتبايع الفساد اليه (متفق عليه) * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اتق يا ابن آدم) أى ما ينفد (اتق عليك) مما لا ينفد إيماء الى قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق والمعنى اتق الاموال الفانية فى الدنيا لتدرك الاحوال العالية فى العقبى وقيل معناه اعط الناس ما رزقك حتى ان أرزقك أى فى الدنيا والمعنى إشارة الى قوله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه متفق عليه * وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن آدم إن تبذل الفضل أى اتفاق الزيادة على قدر الحاجة والكفاف فإن مصدرة مع مدخولها مبتدا خبره (خير لك) أى فى الدنيا والاخرى وفى التعبير بالفضل دون مطلق المال لشعار بأنه لا ينبغي له أن يضع المال فى العبء كفى بالمرء أن يضع من يوقوت وقد جاء رجل يمثل البيضة من ذهب فقال يا رسول الله: خلها فهى للصدقة وما لملك غيرها فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام الى ان أعاد عليه القول ثلاث مرات ثم أخذها و رماه بها رمية لو أمواجه لأوجته ثم قال يأتى أحدكم بما يملك فيقول هذه صدقة ثم يهتد يتكف وجوه الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى والمراد اما غنى مالى فضلا عما أعطاه و اما غنى قلبى متكل على فضل مولاه ولهذا لما تصدق أبو بكر ببيع ماله قرره صلى الله عليه وسلم لما عرف من كمال حاله وأراد عمر ذلك قامه بأمساك بعض ماله (و إن تسكبه) أى ذلك الفضل و تسمنه

شركك ولا تلام على كفاف وأبدأ بمن تقول رواء مسلم ✽ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد قد اضطارت أيديهما إلى أيديهما و تراقبهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة البسطت عنه وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلعت وأخذت كل حلقة بمكانها متقى عليه ✽ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم

(شركك) أي عند الله وعند الناس (ولا تلام على كفاف) بالفتح وهو من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس وأغنى عنهم والمعنى لا تزد على حفظه وإسأكه أو على تحصيله وكسبه ومفهوما أنك إن حفظت أكثر من ذلك ولم تتصدق بما فضل عنك فانت مذموم وبخيل و ملوم (و أبدأ) أي أجدى في إعطاء الزائد على قدر الكفاف (من تقول) أي من قومه و يلزك لفتته (رواه مسلم) قال ميرك وزوه الترمذي وأخرج البخاري منه قوله وأبدأ بمن تقول من حديث ابن عمر وغيره ✽ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق أي مفتها (كمثل رجلين عليهما جنتان) بضم الجيم وتشديد النون أي ولأيتان (من حديد) و يروى بالياء الموحدة وكذا في شرح السنة روى بها و قيل الصحيح ههنا النون بلا خلاف لأن الدرع لا يسمى الجبة بالياء وكذا قاله الطيبي و رده قول بعض المحققين أنه بالنون تصحيف و قال بعضهم الجبة بالضم ما استمرت به من سلاح والراد هنا درعان شبه بهما صفتا البخيل و المتصدق اثنتان جبل الإنسان عليهما كما يشير إليه قوله تعالى ومن يوق شح نفسه و روى جيتان بالياء و هو تصحيف إذ لم يبعد جبة حديد ولما في بعض الروايات عليهما درعان و لقوله كل حلقة بمكانها اللهم إلا أن يراد بالجنتان الواقيتان اثنتان يشملان الدرعين (قد اضطرت أيديهما) بضم الطاء أي شلت و عصرت وضمت والصحت و في نسخة بفتح الطاء ونصب أيديهما على أن ضمير الفعل إلى جنس الجنة المفهوم من التثنية (إلى أيديهما) بضم التاء وسكون الدال جمع ثدى بفتح التاء ويكسر وتشديد الباء والثدى خاص بالمرأة أو عام كذا في القاموس ويعنى بهما جنبي الصدر (و تراقبهما) بفتح التاء جمع الترقوة و هو أسفل الكتف و فوق الصدر (فجعل المتصدق) أي طفق و شرح و أواد (كلما تصدق بصدقة) أي هم يتصدق (البسطت) أي توسعت جنته (عنه) أي من المتصدق (وجعل البخيل كلما هم بصدقة) أي قصد إليها و عزم عليها (قلعت) بفتح اللام أي انقضت و التصقت جنته عليه (و أخذت كل حلقة) يسكون اللام و فصحتها (بمكانها) اشتقت و التصقت الحلق بعضها بعض و التياء زائدة أي ضاقت غاية التضيق والمعنى إن الجواد إذا هم بالصدقة اتسع لذلك صدره و طوعته يدا فامتدتا بإعطاء و البخيل يضيق صدره و تضيق يداه عن الاتفاق فجعل بمعنى طفق و كلما تصدق يدل على غيره أي طفق السخي يتسع صدره كذا حقه الطيبي و خلاصته إن السخي إذا هم بغير سهل عليه و البخيل عكسه (متقى عليه) ✽ و من جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم) أي المشتمل على الشح و غيره من الأخلاق الدنية والأفعال الرديئة (فإن الظلم ظلمات يوم القيامة) قال الطيبي محمول على ظاهره فيكون الظلم ظلمات على صاحبه لا يهتدى ببصيصها كما أن المؤمنين يسمى نورهم بن أيديهم أو المراد بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر أي شدائدهما (و اتقوا الشح) أي البخيل الذي هو نوع من الظلم و قيل الشح غل الرجل من مال غيره و البخيل هو المنع من مال نفسه و قيل البخيل يكون في المال و الشح يكون فيه و في غيره من معروف

حملهم على أن سفكوا دماءهم واستعلوا محارمهم **رواه مسلم** **و** عن حارثة بن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشى الرجل بصدته فلا يجد من يقبلها يقول الرجل لو جئت بها بالأسى لقبليها فاما اليوم فلا حاجة لي بها متفق عليه **وعن أبي هريرة** قال قال رجل يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجرا قال ان تصدق وأنت صحيح شحيح تحشى الفقر وتأمل الفنى ولا تنهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت فلان كذا وفلان كذا

أوطاعة فهو أشد منعا من البخل وقيل الشح بخل مع الحرص وهو أنسب و أورد الشح بالذكر تنبيها على انه أعظم أنواع الظلم فانه منشأ الفاسد العظيمة و نتيجة محبة الدنيا الذميمة قال تعالى و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (فان الشح أهلك من كان قبلكم) فداؤه قديم و بلاؤه عظيم قال ابن الملك هلاكهم كونهم معنيين به و هو يحتمل أن يكون في الدنيا و ان يكون في القبرى (حملهم على أن سفكوا دماءهم واستعلوا محارمهم) قيل انما كان الشح سببا لذلك لان في بذل المال و مواساة الاخوان التعاطف و التواصل و في الاساك والبشع التهاجر والتناطح و ذلك يؤدي الى التشاجر والتصادم من سفك الدماء واستباحة المعارم من الفروج والاغراض والاموال وغيرها **رواه مسلم** **و** عن حارثة بن وهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا! أى اغتنموا التصديق عند وجود المال و عند حصول من يقبله واقبلوا منة الفقير في أخذه منكم فالمعنى تصدقوا قبل ان لاتصدقوا على سنن حجاج قبل أن لا تحبوا (قانه) أى الشان (يأتى عليكم) أى على بعضكم (زمان) يمشى الرجل بصدته) أى يذهب بها (فلا يجد من يقبلها) قيل هو زمان المهدي و نزول عيسى عليه الصلوة والسلام و قيل زمان اشرار الساعة كماورد لا تقوم الساعة حتى يكثر المالك ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها (يقول الرجل) أى الفقير والمعنى كل رجل عرضت عليه وكان من قبل مستعظالها (لو جئت بها) أى بالصدقة (بالأسى) أى قيل ذلك من الزمن الماضي حال فقرى (لقبليها فاما اليوم) أى الآن (فلا حاجة لي بها) وهو لما لفناء الصورى من اسابة المال أو لفناء الممنوى من حصول الزهد في الدنيا و وصول الكمال قال ابن الملك يعنى يصير الناس كلهم أغنياء في ذلك الزمان واغنيى في الآخرة و تاركين للدنيا يقتنمون بقوت يوم ولا يدخرون المال لئلا (متفق عليه) **و** عن أبي هريرة قال قال رجل يا رسول الله أى الصدقة أى أنواعها (أعظم أجرا) أى أجزل ثوابا و أكلما مأبا (قال ان تصدق) بتخفيف المباد على حذف إحدى التامين وقيل بتشديدها على الابدال والادغام (وأنت صحيح شحيح) والمعنى أعظمها صدقتك والجملة حال أى وهو ان تصدق في حال صحتك واختصاص المال بك و شح نفسك و ذلك أشد مراعاة لنفسك كذا ذكره الطيبى و قال ابن الملك قوله شحيح تأكيد و بيان للصحيح لان الرجل في حال صحته يكون شحيحا (تحشى الفقر) غير بعد غير او حال بعد حال أو استثناف بيان أى تقول في نفسك لاتنتف مالك كيلا تصير فقيرا فتحتاج الى الناس (و تأمل الفنى) يعنى طمخ و ترجو أى و تقول اترك مالك في بيتك لتكون غنيا ويكون لك عز عند الناس بسبب غناك (ولانهل) بالنصب عطفا على ان تصدق و يجوز الجزم على ان لا تنهى أى ولا تؤخر الصدقة أو ولانهل نفسك (حتى اذا بلغت الحلقوم) والمراد أن تقرب الروح بلوغ الحلقوم (قلت) لوزنك (فلان) أى لاجل فلان و هو كناية عن الموصى له (كذا) اشارة الى الموصى به (وفلان) أى لغيره (كذا) أى من المال بالوصية والتكرير يفيد التأكيد والجملة مبتدأ و خبر وقال ابن حجر أى لو صحت لفلان كذا

وقد كان لفلان متقى عليه ★ وعن أبي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ووب الكعبة قتلت فذاك أبي وأنى من هم قال هم الاكثرون أسوأ الا من قال هكذا وهكذا ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم متقى عليه ★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي

فيحتاج أن يقول بكنا والمعنى انك حينئذ تصرف المال الى الخيرات (وقد كان لفلان) قيل جملة حالية أى وقد صار المال الذى تصرف فيه في هذه الحالة ثلثا حقا للوارث وأنت تصدق بيمينه فكيف يقبل منك وقال الطيبى قيل لشارة الى المنع عن الوصية لتعلق حق الوارث أى وقد كان لفلان الوارث اه ويمكن ان يقال معناه وكان أى عندى لفلان كذا من المال فيكون انذم على الامهال الى تلك الحال فان فعل الخير في حال الصحة عمل أبواب الكمال و رد الحقوق لا ينجي فيه الامهال لان الخطر كثير في المال. ويدل عليه صدر هذا الحديث والحديث الثاني في الفصل الثاني (متقى عليه ★) وعن أبي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني وهو من اختار الفقر على الغنى (قال) تقوية لقلبه وتسلية لنفسه وتجليه لروحه وتحلية لسمه (هم الاخسرون) أى الاكثرون تجارة في المال هم الاكثرون خسارة في المال قال ابن الملك هم ضمير عن غير مذكور لكن يأتي تفسيره وهو قوله هم الاكثرون وأغرب ابن حجر بقوله هم ضمير مبهم يفسره خبره وهو الاخسرون (ورب الكعبة) قسم يناسب المقام (قتلت فذاك أبي وأنى) بفتح الفاء في جميع النسخ لانه ماض خبر بمعنى الدعاء ويحمل كسر الفاء والتصر لكثرة الاستعمال أى يغلبك أبى وأنى وهما أعز الاشياء عندى (من هم) فيه لطافة لا تقى والمعنى من الاخسرون الذين أجملتهم. (قال هم الاكثرون أسوأ) لعل جمع التمييز لازادة الانواع أو لمقابلة الجمع بالجمع أى الاخسرون مالا هم الاكثرون مالا قال ابن الملك يعنى من كان ماله أكثر خسارته أكثر (الا من قال هكذا وهكذا وهكذا) هكذا في النسخ الصحيحة ثلاث مرات أى الامن أشار بيده الى الجواب في صرف ماله الى الخيرات و لعل الثلاث لشارة الى اليمين واليسار والامام لكن قوله (من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله) يأتي عن ذلك بظاهرها فانه بيان لقوله هكذا فيكون المراد بالثلاث الجمع لانه أقل مراتب الجمع ولذا قال ابن الملك الا من تصدق به من جوابه الاربع على المحتاجين أى فليس من الخاسرين بل من الفائزين ويمكن ان يراد بالثلاث القدام والخلف واحد الجانبين وعلى لسانه الشبهة فالمراد بها التكرير والتكثير قال الطيبى يقال قال بيده أى أشار وقال بيده أى أخذ وقال برجله أى ضرب وقال بالهاء على يده أى صبه وقال بوجهه أى رفعه فيطوقون القول على جميع الافعال اتساعا وقال في الحديث بمعنى أشار بيده لشارة مثل هذه الاشارة ومن بيان الاشارة والظاهر ان يتعلق بالفعل لسجيء عن والتشهير مبتدأ من بين يديه ومن خلفه ومجاوزا عن يمينه وشماله (و قليل ما هم) هم مبتدأ و قليل خبره وما زائدة مؤكدة لقلة أى المستنون قليل يؤمن بفعل ذلك قليل وهو مقتبس من قوله تعالى الا الذى آتوا وعملوا الصالحات و قليل ما هم و ايماء الى قوله تعالى و قليل من عبادى الشكور و اشارة الى انفضية الفقر لانه طريق السلم والله أعلم (متقى عليه)

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي وهو الذى اختار

قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخطي أحب إلى الله من عابد يعقل رواء الترمذي * وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يتصدق المرء في حياته بدرهم خير له من أن يتصدق بمائة عند موته رواء أبو داود * وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يتصدق عند موته أو يموت كالذي يهدى إذا شيع رواء أحمد والنسائي والدارمي والترمذي وصححه * وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق

رضا المولى في بذله على الغنى (قريب من الله) أي رحمته كذا قيل أو قريب منه في التخليق بصفة الكرم (قريب من الجنة) بصرف المال فيما يجب عليه في الحال ويوجب له حسن الدال (قريب من الناس) بالاحسان إلى الفقراء وفي الحقيقة هم الناس أو بالسخاوة إلى الخاص والعام أو لأن السخي يعيه جميع الناس ولو لم يحصل لبعضهم نفع من سخاوته كمحبة العادل (بعيد من النار) لأن السخي لم يرقص بأخذ مال الحرام و صرفه في غير المقاييد العظام والافئكون مسرفا ولذا قيل لا خير في سرف ولا سرف في خير (والبخل) وهو الذي لا يؤدي الواجب عليه (بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار) وتبين الأشياء بأضدادها (و لجاهل سخطي) أراد به ضد العابد وهو من يؤدي الفرائض دون النوافل لأن ترك الدنيا رأس كل عبادة وإنما عبر عنه بالجاهل لأنه أراد به أنه مع كونه جاهلا غير عالم بما لم يجب عليه وجوب عين (أحب إلى الله من عابد) أي كثير النوافل سواء يكون عالما أم لا (بخل) لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة وأيضا البخل الشرعي هو من ترك الواجب الشرعي المالى والسخي ضده ولشك أن من قام بالفرائض وترك النوافل أفضل ممن قام بالنوافل وترك الفرائض وأكثر الناس مبتلون بهذا البلاء ولذا قال بعض الماورين إنما حرموا الوصول بتضييع الأصول وهذا الذي قررنا أول من قول الطيبي يفهم منه أن جاهلا خير عابد أحب من عالم عابد رعاية للمطابقة فيها من حسنة غطت خصلتين ذميتين وبألها من سيئة غطت حسنتين كرهيتين (رواه الترمذي) وقال غريب لانقره الامن حديث يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة والامن حديث سعيد بن جندب هو الرراق الكوفي يكنى أبا الحسن وضعفه الأئمة وقال الدارقطني متروك * (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يتصدق المرء) أي لتصدقه (في حياته) أي صحته (بدرهم) أي مثلا وقال الطيبي رحمه الله المراد التقليل (خير له من أن يتصدق بمائة) أي مثلا وقال الطيبي رحمه الله جاء في بعض الروايات بماله بدل بمائة والمراد التكثير والمعنى بماله كله وهو أبلغ في مقام كماله سواء حصل الدرهم على حقيقته أو على التشيل في قلته وأما ما ذكره ابن حجر من أنه جاء في بعض النسخ بماله وأنه تحريف فليس في محله (عند موته) أي احتضاره موته فكانه ميت قاله الطيبي أو المراد أن تصدقه في حال حياته ولو قليلا خير من تصدق لأهله عليه في وقت مماته ولو كثيرا (رواه أبو داود) * وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يتصدق عند موته) أي احتضاره (أو يموت) أي عند موته وفي معناه عند موت مملوكه (كالذي يهدى إذا شيع) كسمن قال الطيبي في هذا الإهداء نوع استغفار بالتهدي إليه والظاهر أن المراد أنه مرتبة ناقصة لأن التصديق والاعتقاد أن النعمة أفضل كما أن السخاوة عند المعاجة أكمل (رواه أحمد والنسائي والدارمي والترمذي) * صححه * وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن أي كامل فأن ابن الملك خير موصوفه. لجندأ (البخل) بضم الباء وسكون الخاء وبفتحها (وسوء الخلق)

رواه الترمذى * وعن أبي بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة خب ولا لافيل ولا منان رواه الترمذى * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر ما فى الرجل شح هالغ وجبن خالغ رواه أبو داود وسنذكر حديث أبي هريرة لا يتبع الشح والايمان فى كتاب الجهاد ان شاء الله تعالى

★ (الفصل الثالث) ★ عن عائشة أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن للنبي صلى الله عليه وسلم أينما أسرع بك لحوقا قال أطولكن يدا فأخذوا

بعضهما وسكون الثانى أى لا ينبغي أن يجتمعا فيه أو المراد بلوغ النهاية فيهما بحيث لا ينفك عنهما ولا ينفك عنهما فاما من فيه بعض هذا أو بعض ذلك أو ينفك عنه فى بعض فانه بمنزل من ذلك وقال ابن حجر غملاان مبتدأ سوغه ابدال المعرفة منه فى قوله البخل وسوء الخلق والخبر لا يجتمعان اه واغلاقه لا يخفى والظاهر أن لا يجتمعان مقة غصيبة مسوعة لكون المبتدأ نكرة والخبر قوله البخل وسوء الخلق (رواه الترمذى) وقال غريب لا يعرفه الا من حديث صدقة بن موسى اه وصدقة بن موسى ضعيف ذكره ميرك ويؤيده حديث النسائي لا يتبع الشح والايمان فى قلب عبد أبدا فيمكن أن يحمل سوء الخلق على ما يخالف الايمان فان الخلق الحسن هو ما به امثال الاوامر واجتناب التواضع * (ومن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة) أى دخول أوليا (خب) بفتح الخاء ويكسر أى خداع يفسد بين الناس بالخداع (ولا يخل) بمنع الواجب من المال (ولا يستان) من المنة أى من على الفقراء بعد العطاء أو من الذى بمنى القطع لما يجب أن يؤصل وتقبل لا يدخل الجنة مع هذه الصفة حتى يجعل طاهرا منها اما بالثبوت عنها فى الدنيا أو بالقوة بغيرها تحميها فى العقبى أو بالقوة عنه تقضيا واحسانا ويؤيده قوله تعالى وزعنا ما فى صبورهم من غل (رواه الترمذى) * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر ما فى الرجل من الخصال الذميمة (شح هالغ) أى جازع يحمل على الحرص على تحصيل المال والجزع على ذهابه كهباء قال تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقيل الشح أبلغ من البخل لأن البخل يمنع ما وجب ببله من المال والشح يمنع كل واجب من المال والاعمال والأقوال (وجبن خالغ) أى شديد كآله يخلف قلبه من شدة خوفه من العقاب مع الكفار ويمتنع من الدخول فى عمل الأبرار وخش الرجل اما لأنهما مملوحان للنساء فى نوع متبعا أو لأن مذمة الرجال بهما فوق مذمة النساء بهما (رواه أبو داود) أى من طريق موسى بن عيسى بن ميمون عن أبيه عن عبد العزيز بن مروان عن أبي هريرة قال السافظ هذين طاهر وهو استاد متصل (وسنذكر حديث أبي هريرة لا يتبع الشح والايمان) أى الكامل أو أريد به الزجر والتهديد (فى كتاب الجهاد) لم يظهر وجه تحويله عن محله الا ليق الأسبق (ان شاء الله تعالى)

★ (الفصل الثالث) ★ عن عائشة رضى الله عنها أن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (قلن للنبي صلى الله عليه وسلم أينما أسرع بك لحوقا) أى بالموت بعدك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لغاطمة انك أول أهل لحوقا فى فضيحة (قال أطولكن يدا) أى أكثر كن صدقة ولعلكن احسانا فان اليد تطلق ويراد بها المنة والنعمة والاحسان ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم لا تقبل لى لفاجر هل يدا يعبه قلبى وكذا قول الشاطبى * اليك يدي منك الايادى تمدها * (فأخذوا) الظاهر فأخذوا وعدل الى أخذوا تعظيما كما فى قوله تعالى وكالت من القاتنين وقول الشاعر—

قصبة يذرعونها وكانت سودة أطولهن يدا فملنا بعد اما كان طول يدها الصدقة وكانت أسرعنا لحوقا به زينب وكانت تحب الصدقة رواء البخاري وفي رواية مسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعنا لحوقا بي أطولكن يدا قالت وكانت يطاولن أيمن أطول يدا قالت فكانت أطولنا يدا زينب لانها كانت تعمل يدها وتصدق **✽** وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لاتصدقن بصدقة فخرج بصدقة

✽ وان شئت حرمت النساء سواكم **✽** ذكره الطيبي والشاهد الثاني أظهر كما لا يخفى لان مسوغ ذلك التغليب للجنس الاشرف ولا تغليب هنا لان الكل نسوة (قصبة يذرعونها) أي ويقسمون أيديهن بها بناء على فهمهن ان المراد باليد الجارحة (وكانت سودة أطولهن يدا) أي في الحس (فملنا بعد) أي بعد هذا حين ماتت زينب أولا وكانت أكثرهن صدقة (انما كان) بالفتح (طول يدها) بالرفع (الصدقة) بالتصبي كذا في النسخ الصحيحة وعكس المسقلاني قال الطيبي أي فهمنا أولا ظاهرة ولما ملنا بمحبته الصدقة علمنا أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد باليد الا الطاء اه وفيه تأمل (وكانت) الواو للحال (أسرعنا لحوقا به زينب) كذا في نسخة قال ميرك وقع في بعض نسخ المشكاة هنا بعد قوله لحوقا به زيادة لفظ زينب ملحقا وليس بمصحح لان في عامة نسخ البخاري وقع بعدها كما صرح به الشيخ ابن حجر في شرحه اه وهو يومه أن سودة كانت أسرع لحوقا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا وهم باطل بالأجماع وان كانت سودة أطولهن جارحة والصواب ما ذكره مسلم في صحيحه وهو المعروف عند أهل الحديث انها زينب فالصحيح تقدير زينب أو وجوده قال الكرمانى يحصل أن يقال ان في الحديث اختصارا أو اكتفاء لشهرة القصة لزينب أو يؤول الكلام بان الضمير راجع الى المرأة التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم انها أول من يلحق به وكانت كثيرة الصدقة قلت الأول هو المتحد كذا في فتح الباري وأنت عرفت أن هذا اختصار محل فالاولى أن الآخرين أمي والثالث أدق (وكانت) أي زينب (حسب الصدقة) أي اعطاهها وكانت لها صناعة واكتساب معيشة باليد وهذا معنى آخر لايد فإطولكن يدا بمعنى أفضلكن يدا حيث انها تأكل من كسب يدها وتصدق بيدها من كديدها (رواه البخاري وفي رواية مسلم) أي عن عائشة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعنا لحوقا بي أطولكن يدا) وفيه إشارة الى أن طول الحياة كان في حياته أفضل ولما بعد موته بالموت أكمل ولهذا قال بلال **✽** غدا نلقى الاحبه **✽** يدا وحزبه (قالت أي عائشة فكانت) أي جماعة النساء من أنهار المؤمنين (يطاولن) أي يتباين طول أيديهن (أيمن) بالضم (أطول يدا) قال الطيبي رحمه الله جملة التصيب على أنه حال أو مفعول به أي يطاولن فافترقت أيمن قبل وجه رواية البخاري ان الحاضرات كانت بعض أزواجه وان سودة توفيت قبل عائشة في سنة أربع وخمسين وعائشة في سنة ثمان أو سبع وخمسين ووجه رواية مسلم ان الحاضرات جميعهن وان زينب توفيت في سنة عشرين قبل جميع الأزواج اه وفيه مناقشة لاغنى (قالت أي عائشة فكانت) وفي نسخة الواو أي ظهرت (أطولنا يدا) أي بالصدقة (زينب) وكانت امرأة قصيرة ذكره المسقلاني (لانها كانت تعمل يدها وتصدق) أي تدبغ الجلود بيدها ثم تبيعها وتصدق بشتها وفيه إيهام الى أن طول اليد كناية عن قهر الطمع وكف النفس المتعدي قال الطيبي تعليل بمنزلة البيان لقولها يطاولن وان المراد المعنوي لا الصوري **✽** (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل) أي عن كان قبلكم في نفسه أو لبعض أصحابه أو في لدائه حال دعائه (لا تصدقن) أي اليلة (بصدقة) أي عظيمة وائمة موقعها ليعلم بها بقول عظيم (فخرج) أي من بيته (بصدقة) أي الى نوى بها ليمطيا مسخها

فوضعا في يد سارق فأصبحوا يتحدثون تصديق البلية على سارق فقال اللهم لك الحمد على سارق لا تصدقن بمذقة فخرج بمذقة فوضعا في يد زانية فأصبحوا يتحدثون تصديق البلية على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لا تصدقن بمذقة فخرج بمذقة فوضعا في يد غني فأصبحوا يتحدثون تصديق البلية على غني فقال اللهم لك الحمد على سارق وزانية وغني فأتى قليل له أما صدقتك على سارق فلمله أن يستغفر عن سرقة وأما الزانية فلمله أن تستغفر عن زناها وأما الغني فلمله يعتذر فينتق بما أعطاه الله متفق عليه ولفظه لابن خنار **لا** وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في صحابة اسقى حديقة فلان

(فوضعا في يد سارق) من غير أن يعلم به أنه سارق غير مستحق لها فإذا علم السارق بأنه تصديق عليه البلية (فأصبحوا) أي الناس (يتحدثون) بعضهم من السارق أو بالهمام الخالق والمعنى فصار الناس متحدثين أو معناه دخلوا في الصباح حال كونهم قائلين تعجبا أو انكارا (تصدق البلية) ظرف (على سارق) نائب الفاعل أو هو (بمذقة فقال اللهم لك الحمد على سارق) أي على تصديق على سارق قال الطيبي لما جزم بوضعها في موضعها كما دل عليه تكبير بمذقة جوزي بوضعها في يد سارق فحمد الله وشكره على أنه لم يتصدق على من هو أسوأ حالا منه وقيل هو تعجب من فعل نفسه كما تعجبوا من فعله فذكر الحمد في موضع التعجب كما يذكر التسبيح في موضعه (لا تصدقن بمذقة) أي أخرى لمعلمها تقع في محلها (فخرج بمذقة فوضعا في يد زانية فأصبحوا يتحدثون) أي تعجبا أو انكارا (تصدق البلية على زانية فقال اللهم لك الحمد على زانية لا تصدقن بمذقة فخرج بمذقة فوضعا في يد غني فأصبحوا يتحدثون تصديق) أي البلية كما في نسخة (على غني) قال اللهم لك الحمد على سارق وزانية وغني) فذلك فذلك وفيه إشارة إلى حده تعالى وثالثه تفويضها وتسليمها لقضائه فجوزي على ذلك المقام بتمام نظام المرام (فأتى) فإرى في المنام (قليل له) أي صدقاتك مقبولة وكلها في مواضعها موضوعة (أما صدقتك على سارق) فلا تغفل عن مشيئة متضمنة لحكمة (فلمله أن يستغفر عن سرقة) أما مطلقا أو مدة الاكتفاء (و أما الزانية فلمله أن تستغفر عن زناها) وفيه إيماء إلى أن الغالب في السارق والزانية انهما يرتكبان المعصية لأحاجة وهو أحد معاني ماورد كاد الفقر أن يكون كفرا (و أما الغني فلمله يعتذر) أي يتعظ ويتذكر (فينتق) عما أعطاه الله) اعلم أنه إذا دفع الزكاة إلى من ظنه فقيرا ثم ظهر أنه غني لا يبعد ما خلافا لابن يوسف ولكن لا يسترد ما آداه وهل يطيب للقباض إذا ظهر الحال لا رواية فيه واختلف فيه وعلى القول بأن لا يطيب يتصدق وقيل يرده فلمعطى على وجه التملك ليعيد الآداء لابن يوسف أنه ظهر خطؤه فيقين مع إمكان الوقوف على الموابق فصار كما لو توشأ بماء أو صلى في ثوب ثم تبين أنه نجس ولهما ما روى البخاري عن ممن ين يزيد قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأبي وجدى وخطب على فأنكحنى وخاضعت إليه وكان أبي يزيد لخرج ذلالتير يتصدق بها فوضعا عند رجل في المسجد فحيث فأخذتها فأتيتها بها فقال والله ما أياك أردت فخاصمتني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا يزيد لك ما نويت ولك ما أخذت يا ممن اه وهو وإن كان واقعة حال يجوز فيها كون تلك المبدقة كانت فلان لكن عموم لفظ ما في قوله عليه الصلاة والسلام لك ما نويت يفيد المطلوب كذا حقه ابن الهمام (متفق عليه ولفظه لابن خنار) أي ولصام بمناه **لا** (وعنه) أي عن أبي هريرة (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا) بأشباع النخلة أنا أي بين لوقات (رجل بفلاة) أي بصحراء واسعة (من الأرض فسمع صوتا في صحابة اسقى) بقطع هزو وصله (حديقة فلان) وهي بستان يدور عليه حائل

فتحت ذلك السحاب فافرج مائه في حرة فإذا شجرة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتبع الماء فإذا رجل قائم في حقيقته يحول الماء بمسحاته فقال له يا عبد الله ما اسمك قال فلان الأسدي الذي صنع في السحابة فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال لي سمعت صوتا في السحاب الذي هنا مأواه ويقول اسق حديقته فلان لاسمك لما تصنع فيها قال لما إذا قلت هذا فاني أنظر إلى ما يخرج منها فأصدق بقلته وأكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثه رواه مسلم ﷺ وعنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى فأوراد الله أن يتليهم فيمت اليهم ملكا فأتى الأبرص فقال أي شئ أحب إليك قال لون حسن و جلد حسن و يذهب غنى الذي قد قفرني الناس قال فمسحه فذهب عنه قفره وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا قال فأتى المال أحب إليك قال الأبل قال البقر شك اسق

و فلان كناية منه عليه الصلاة والسلام عن اسم صاحب الحديقة كما سيأتي بيانه صريحا فتحت ذلك السحاب أي تجدد عن مقصده (فأفرغ مائه في حرة) وهي أرض ذات حجارة سود (فإذا شجرة) يسكون الرء يسيل الماء إلى السهل من الأرض (من تلك الشراج) بكسر الشين أي الواقعة في تلك الحرة (قد استوعبت) أي بالاعذ (ذلك الماء) أي النازل من السحاب الواقع في الحرة (كله) تأكيد (فتبع) أي ذلك الرجل (الماء) أي أثره (فإذا رجل قائم في حقيقته يحول الماء) أي من مكان إلى مكان من حقيقته (بمسحاته) بكسر الميم وهي السحرة من الطيف أو غيره (فقال) أي الرجل (له) أي لصاحب الحديقة (يا عبد الله ما اسمك) أي الخصوص (قال فلان الأسدي) بالرفع وقيل بالنصب قال الطيبي هو صرح باسمه لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى عنه فلان ثم فسره بقوله الأسدي (الذي سمع في السحابة) ولعل للعلول من التصريح إلى الكناية للإشارة إلى أن معرفة الأسماء المبهمة في بعض المواضع ليست من الأمور المهمة (فقال له) أي للرجل (يا عبد الله لم تسألني عن اسمي فقال لي سمعت صوتا في السحاب الذي هنا مأواه يقول) أي ذلك لصوت يعني صاحبه (فالسحاب في نسخة) ويقول (اسق حديقته فلان لاسمك) قال الطيبي أي قلت أنا فلان لاسمك الخصوص وبذلك كان الهاتف صريح بالاسم والكناية من السامع (لما تمنع فيها) أي في حديقته من الخيط حتى تستحق هذه الكلمة (قال لما) بتشديد الميم (أذا قلت) وفي نسخة إذا قلت (هذا فاني أنظر إلى ما يخرج منها) أي من زرع الحديقة وثمرها (فأصدق بقلته) بضمين وسكون الثاني (وأكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها) أي وأصرف في الحديقة للزراعة والمساواة (كلته) رواه مسلم ﷺ وعنه (أي عن أبي هريرة) أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى منصوبات على البدلية من ثلاثة (فأراد الله أن يتليهم) أي يمتحنهم ليعرفوا أنفسهم أي ليعرفهم الناس لو يعلم تعالى لهموهم علم ظهور كما يعلمها علم بطون قال الطيبي هو خبران عند من يجوز دخول القاء في خبرها ومن لم يجوز قدر الخبر أي فيما أقص عليكم قوله فأراد تفسير للرجل ولو زرع أبرص وما عطف عليه بالخبرية تعين للتفسير اه بني أن رفضا بتقدير لأذهم أبرص أو منهم أبرص (فيمت اليهم ملكا) أي في صورة رجل مسكين كما دل عليه قوله الآتي في صورته و هيته (فأتى الأبرص فقال) أي الملك (أي شئ أحب إليك) أي من الأموال (قال لون حسن) كالبيض (وجلد حسن) أي لاعم طرى (و يذهب غنى) بالرفع كقوله لمضرب الوغى وفي نسخة على صيغة المجهول أي يزول غنى (الذي قد قفرني الناس) بكسر النون أي كرهوا غناظني من أجله وهو البرص (قال) أي النبي (فمسحه)

الا أن الأبرص أو الأقرع قال أحدهما الأبل وقال الآخر البقر قال فاعطى ناقة عشراه فقال بارك الله لك فيها قال فأتى الأقرع فقال أى شئ أحب اليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قد قذرتني الناس قال فمسحه فذهب عنه قال و أعطى شعرا حسنا قال فأى المال أحب اليك قال البقر فاعطى بقرة حاملا قال بارك الله لك فيها قال فأتى الأعمى فقال أى شئ أحب اليك قال أن يرد الله الى بصري فأبصر به الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره قال فأى المال أحب اليك قال الفم فاعطى شاة والدا فأتج حنان و ولد هذا فكان لهذا واد من الأبل و لهذا واد من البقر و لهذا واد من الفم قال ثم اله أتى الأبرص في صورته و هيته فقال رجل مسكين قد انقطعت في الجبال في سقري فلا بلاغ في اليوم الألباه

أى الملك (فذهب عنه قذره) يفتحين (و أعطى لونا حسنا و جلدا حسنا قال) أى الملك (فأى المال أحب اليك قال الأبل أو قال البقر شك اسحق) قال الطيبي هو اسحق بن عبدالله لمذ رواة هذا الحديث أقول و الأبل أرجح بقرينة قوله أتى فاعطى ناقة بصيغة الجزم (الا أن الأبرص أو الأقرع) استثناء من الإشك (قال أحدهما الأبل و قال الآخر البقر) أى لم يشك اسحق في هذا بل في التحين قاله في الطيبي (قال) أى النبي (فاعطى) أى طالب الأبل لا الأبرص كما جزم به ابن حجر (ناقة عشراه) بضم العين و فتح الشين و المد التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم أطلق على الحامل مطلقا (فقال) أى الملك (بارك الله لك فيها قال فأتى الأقرع فقال أى شئ أحب اليك قال شعر حسن) بفتح العين و تسكن (و يذهب عني هذا الذي قد قذرتني الناس قال فمسحه فذهب عنه قال و أعطى شعرا حسنا قال فأى المال أحب اليك قال البقر فاعطى بقرة حاملا قال بارك الله لك فيها قال فأتى الأعمى فقال أى شئ أحب اليك قال أن يرد الله الى بصري فأبصر) بالنصب و الرقع (به الناس قال فمسحه فرد الله اليه بصره قال فأى المال أحب اليك قال الفم فاعطى شاة والدا) قول هي التي عرف منها كثرة النتائج و قيل الحامل (فأتج) بصيغة الفاعل من الانتاج قال الطيبي هكذا الرواية و معناه تولد الولادة و المشهور نتج و النتائج للأبل كالتأبلة للنساء و قال ابن حجر أى استولد الناقة و البقرة (هذان) أى الأبرص و الأقرع (و ولد) فصل ماض معلوم من التوليد بمعنى الانتاج (هذا) أى الأعمى (فكان لهذا) أى للأبرص (واد من الأبل و لهذا) أى للأقرع (واد من البقر و لهذا) أى للأعمى (واد من الفم قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (ثم اله) أى الملك (أتى الأبرص في صورته) أى التي جاء الأبرص عليها أول مرة (و هيته) قال الطيبي ولا يبعد أن يكون الضمير واجعا الى الأبرص لعله يتذكر حاله و يرجم عليه بهالة و الأول أظهر في الحجية عليه حيث جاءه في صورته التي تسبب في جماله و حصول كثرة ماله (فقال) أى له (رجل مسكين) أى أنا (قد انقطعت في الجبال) أى الأسباب (في سقري) قال الطيبي. الباء لتعدي قال السيد جمال الدين فيه تأمل لأن المعنى لا يساعد التعدي و الأصوب أن يقال بالياء بمعنى من كما في قوله تعالى يشرب بها عباد الله اه و الاظهر أن الباء للسببية و الملازمة كما في قوله تعالى و انقطعت بهم الأسباب و الحبال بكسر المهملة بعدها موحدة جمع الحبل وهو العهد و الزمان و الوسيلة و كل ما ترجو فيه خيرا أو فرجا أو تستدفع به ضررا و العجل ههنا السبب فكانه قال انقطعت في الأسباب و في شرح الشيخ ابن حجر العسقلاني أى الأسباب التي يقطعها في طلب الرزق و لبعض رواية مسلم الحبال بالمهملة و التثنية جمع حيلة أى لم يبق لي حيلة ذكره السيد جمال الدين و قال ابن الملك و في بعض نسخ البخاري الجبال بالجيم وهو جمع جبل

ثم بك أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بهيرا أتبلغ به في سفرى فقال الحق بك كثيرة فقال انه كافي أعرفك ألم تكن أبصر بقدرك الناس قتيلا فاعطاك الله ما لا قتال انما ورثت هذا المال كايما عن كلم قال له ان كنت كاذبا فميرك الله الى ما كنت قال و أنى الاقرع في صورته فقال له مثل ما قال. لهذا ورد عليه مثل ما رد على هذا فقال ان كنت كاذبا فميرك الله الى ما كنت قال و أنى الاعشى في صورته وهيته فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطع في الجبال في سفرى فلا بلغ في اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك ميرك حياة أتبلغ بها في سفرى فقال قد كنت أعمى فرد الله الى بصري فخذ ما شئت ودع ما شئت فقله لا أجهدك

أى طال سفرى وقعدت عن بلوغ حاجتى (فلا تبلغ) أى كفاية (فى اليوم الا بالله) أى ايجادا و امدادا (ثم بك) أى سببا و اسعادا وفيه من حسن الادب ما لا يخفى حيث لم يقل وبك و لم تترافى الرتبة و التزل في المرتبة قال الطيبي لعل ذلك من الملاكمة ليست اخبارا بل من معارض الكلام كقول ابراهيم انى سقيم اه و كقولهم ان هذا لعمري له تسع و تسعون نعمة الآية (لسألك) أى مقصدا عليك لو متوسلا اليك (بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال) أى الابل (بهيرا) مفعول أسألك أى اطلب منك بهيرا (أتبلغ به في سفرى) أى الى مقصودى أو وطنى (فقال الحق بك كثيرة) أى حقوق المال كثيرة على و لم أفقر على ادائها أو حقوق المستحقين كثيرة فلم يحصل لك البعير وقد أراد به دفعه وهو غير صادق فيه (فقال انه) أى الشأن (كافى أعرفك) و نكتة التشبيه المغالطة لتمكنه المكافحة (ألم تكن أبصر) أى قد كنت أبصر (بقدرك الناس) ينتج الذلل أى يكرهولك و يستغزونك وهو حال كقولك (قتيلا) أو هذا خير ثان وهو الاظهر لقوله (فاعطاك الله) أى مالا أو جمالا و مالا (فقال انما ورثت هذا المال كايما) حال (من كايما) أى كايما أخذنا عن كبير أو كبير بعد كبير و المعنى حال كوني أكبر قومي سنا و رياسة و نسباً و أخذنا عن آباء الذين هم كذلك حسا و نعم من قال من أرباب المال

كان الفتى لم يمر يوما اذا اكتسى * و لم يك مملوكا اذا تمولا

و هنا من باب الاكتفاء في الجواب فانه يلزم عرفا من التكذيب في شئ تكذيبه في آخر (فقال) أى الملك (له ان كنت كاذبا) أو رد بصيغة الماضي لانه أراد المبالغة في الدعاء عليه كلما في فتح الجارى و وجهه غير ظاهر و قيل ذكر ان دون اذا مع ان كذبه كان مقطوعا به عند الملك لقصد التوبيخ و تصوير ان الكذب في مثل هذا المقام يجب أن لا يكون الا على مجرد الفرض و التقدير اه وفيه ما فيه و الاظهر انه عدل عن اذا كذبت الى قوله ان كنت كاذبا بصيغة الماضي و بالوصف الدال على التمتع بالكذب غالبا للإشارة الى أن مثل هذا يستحق الدعاء عليه و لا يجب أن تكون ان بمعنى اذا كما قيل في قوله تعالى و خافون ان كنتم مؤمنين (فميرك الله الى ما كنت) من البرص و الفاقة أى جعلك حقيرا قتيلا (قال و أنى الاقرع في صورته) لم يقل هنا و هيته اختصارا أو اكتفاء (فقال له مثل ما قال لهذا) أى لهذا (و رد عليه مثل ما رد على هذا فقال ان كنت كاذبا فميرك الله الى ما كنت) قال ميرك فان قلت لم دخل الفاء في الجزء وهو فعل ماض قلت هو دعاء اه أى هذا في معنى الدعاء فلذا جاز دخول الفاء و ان جعل خيرا يكون التقدير قد ميرك الله (قال و أنى الاعشى في صورته و هيته فقال رجل مسكين وابن سبيل) أى مسافر (انقطع في الجبال في سفرى فلا بلغ في اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك ميرك حياة أتبلغ بها في سفرى فقال) اعترافا و تحملا بصفة الله

اليوم بشئ أخذته فقال أسك مالك فأنما ابتليت قد رضى عنك و سقط على صاحبيك
متفق عليه **✶** وعن أم بريد قالت قلت يا رسول الله إن المسكين ليقتل على بابي حتى استحيي
فلا أجد في بيتي ما أدفع في يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعي في يده ولو ظلفا محرقا
وراء أحمد وأبو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح **✶** وعن مولى عثمان قال أهدى
لأم سلمة بضعة من لحم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحسب اللحم فقالت للخادم ضحية في البيت
فحمل النبي صلى الله عليه وسلم يأكله فوضعت في كوة البيت وجاء سائل فقام على الباب فقال تعبدوا
بارك الله فيكم فقالوا بارك الله فيك فذهب السائل فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سلمة هل
عندكم شئ أطعمه فقالت نعم قالت للخادم اذهبي فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك اللحم
فذهبت فلم تجد في الكوة الا قطعة مروءة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك اللحم عاد مروءة لما لم تعطوه

(قد كنت أعمى فرد الله الى بصري فبغض ما شئت ودع ما شئت فوائلك لا أجهلك) ينتح الهمة والهاء وفي
نسخة بضم الهمة وكسر الهاء أي لا تستفرغ طاقتي (اليوم بشئ) أي بمنع شئ. (لأخذته الله تعالى) كذا
قاله الطبري ولا يخفى ان هذا المعنى لا يناسب المقام بل الأولى أن يقال معناه لا تشق عليك في رد شئ
تطلبه مني أو تأخذه من مالي كما نقله الشيخ ابن حجر المسقاني عن القاضي عياض والله أعلم ذكره
السيد جمال الدين (قال أسك مالك فأنما ابتليت) أي أنت ورفيقتك والمعنى اختبركم هل تذكرون
بوجه حالتكم وشدة خدمتكم أولا وتشكرون نسبة ربكم عليكم أخرا (قد رضى عنك وسقط على
صاحبيك) بصيغة المجهول لهما (متفق عليه **✶** وعن أم بريد) بضم الموحدة وفتح الجيم اسمها حواء
ينت يزيد بن السكن (قالت قلت يا رسول الله ان المسكين) أي جسده ويمتثل المهد (ليقتل على بابي)
أي ويسأل شأني ويكرر سؤاله عني (حتى استحيي) ولاجل أن الوقوف على الباب ينتح باب الحياة
وسيف المعاصي يحرم أخذ الطعام كان بعض أصحابنا من الفقهاء يسأل على الأبواب ويقول يا فتاح
يا رزاق من غير أن يفتل على الباب (فلا أجد في بيتي ما أدفع) أي شئ أطعم (في يده) فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادفعي في يده أي لا ترديه غاليا (ولو ظلفا) أي ولو كان ما يدفع به ظلفا وهو البقر والشاة
والظبي وشبهه بمنزلة القدم منا يعني شئ يسيرا وقوله (محرقا) مبالغة (رواه أحمد وأبو داود
والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح **✶** وعن مولى عثمان قال أهدى لأم سلمة بضعة) بضم الباء
وتكسر أي قطعة (من لحم) وهي مطبوخة (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحسب اللحم) جملة معترضة
(فقالت للخادم) وهو واحد الخدم يقع على الذكر والأنثى لجريه مجرى الاسماء وهو هنا أنثى لقوله
(ضحية) أي اللحم (في البيت) لعل النبي صلى الله عليه وسلم يأكله فوضعت في كوة البيت
يفتح الكف وتضم أي في ثيابه وطاؤه (وجاء سائل فقام على الباب فقال) أي السائل (تعبدوا) أي
يا أهل البيت (بارك الله فيكم فقالوا بارك الله فيك) فيه تعريض بالسؤال ليقظ الدعاء من السائل
والتعريض بهما من السؤال (فذهب السائل فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سلمة عندكم)
فيه تعظيم أو تغليب أو التفات والاستفهام مقدر أي أعندكم (شئ أطعمه) أي أكله (فقالت نعم)
قالت للخادم اذهبي فأتى (رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك اللحم) بكسر الكاف
و يفتح (فذهبت فلم تجد في الكوة الا قطعة مروءة) يسكون أوله أي حجر أبيض براق وقيل
هي ما يندج منه النار (فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك اللحم) بكسر الكاف وفتحها (عاد)
أي صار (مروءة لما) بكسر اللام وتخفيف الميم وفتح اللام وتشديد الميم (لم تعطوه) أي منه

السائل رواده اليه في دلائل النبوة ✽ وعن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشر الناس منزلا قيل نعم قال الذي يسئل بالله ولا يعطي به رواده أحمد ✽ وعن أبي ذر أنه استأذن على عثمان فاذن له ويده عصاه فقال عثمان يا كعب إن عبد الرحمن توفي وترك بالآل ما ترى فيه فقال إن كان يعمل فيه حق الله فلا بأس عليه فرغ أبو ذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب لو أن لي هذا الجبل ذبها أنفقه ويتجمل مني أذخر حتى منه ست لواق أنشدك بالله يا عثمان أسمعته ثلاث مرات قال نعم رواده أحمد

(السائل رواده اليه في دلائل النبوة ✽ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشر الناس منزلا) أي مرتبة عند الله (قيل نعم) أي قالوا بلى (قال الذي يسئل بالله) أي على (ولا يعطي) أي بصيغة المعلوم (به) أي بالله أو بهذا السؤال قال الطبيب الباه كلباه في كتبت بالقلم أي يسئل بواسطة ذكر الله أو القسم والاستعطاف أي يقول السائل أعطوني شيئا من الله وحذا مشكل إلا أن يكون السائل متبها من الله ويظن أنه غير مستحق وقال ابن حجر أي مقسما عليه بالله استعطافا إليه وحسلا له على الإعطاء بأن يقال له من الله أعطني كذاه ولا يعطي مع ذلك شيئا أي والصورة التي مع قوة علم اضطراب السائل إل ما سأله وعلى هذا حمل قول العليني أخذا من هذا الحديث وغيره إن رد السائل بوجه الله كبيرة له وفي نسخة يسأل بصيغة المعلوم فيقدر الذي في قوله ولا يعطي به (رواه أحمد ✽) وعن أبي ذر أنه استأذن على عثمان في لدخول (فأذن له ويده عصاه) الواو بحال والضمير لأبي ذر (فقال عثمان يا كعب) أي كعب الاحبار (إن عبد الرحمن) أي ابن عوف (توفي وترك مالا) أي كثيرا حيث جاء ربح ثمنه ثمانين ألف دينار (لما ترى فيه) أي لما تقول في حق المال أو صاحبه وهو الأظهر والمعنى هل تغضب كثرة ماله في نقص كماله (فقال) أي كعب (إن كان) شرطية ويحمل أن تكون عطفة (يعمل فيه) أي ماله ووقع في أصل ابن حجر فيها فقال أي في الأموال التي تركها (حق الله فلا بأس عليه) أي لا كراهة فيه ولا نقص له (فرغ أبو ذر عصاه فضرب) أي بها (كعبا) ضرب تأديب حملا على التهذيب قال الطبيب فإن قيل كيف يضربه وقد علم أنه ليس بكبير بعد إخراج حق الله منه أجيب بأنه إنما ضربه لأنه قى إليس بالكلية وليس كذلك فإنه عاصب ويدخل الجنة بعد قتره المهاجرين أي بضمالة سنة وحاصله أن المقام الأعلى هو صرف المال في مرضاة المولى كما هو طريق أكثر الأتباء والأصفياء إلا أن فيه اشكالا وهو أن كعبا أشار إلى هذا المعنى إجمالا بقوله لا بأس فإنه لا يستعمل إلا في الرخصة دون المزمة ومع هذا لا يظهر وجه الامانة لاسيما في حضرة الخليفة ولعل لما ذكر غلت عليه الجنة المؤدية إلى الغربة وقد عياب بأنه أولاد بلا بأس في الغربة أو الكراهة كما هو اصطلاح الشافعية والأول أظهر ولعل هذا الفعل وبشأله ما صدر عنه في جنبة حاله أمر عثمان بعد ذلك بأخراجه من المدينة إلى ريزة حتى توفي بها رضي الله عنهما (وقال) أي أبو ذر (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب لو أن لي هذا الجبل) لعله جبل أحد أو غيره أو أولاد الجنس (ذبحا أنفقه) حال (ويتجمل مني أذخر) مفعول أحب على حذف أن ورجع الفعل قاله الطبيب أي أحب أن أترك (حتى منه ست لواق) بتشديد الباء ويموزع فيها وحذفا و لعله أحب ترك أقل من هذا المقدار للتجهيز والتكفين أولدين غالب (أنشدك بالله) أي أقسم به عليك (يا عثمان أسمعته) أي هذا الحديث (ثلاث مرات) ظرف لأنشدك أو لاسمعه (قال نعم)

✽ وعن عتبة بن الحرث قال صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المبركة فلم ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس الى بعض حجر نسائه فززع الناس من سرعتهم فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعتهم قال ذكرت شيئا من تبر عندنا فكبرت أن يحسني فأمرت بقسمته رواه البخاري وفي رواية له قال كنت خلفت في البيت تبرا من الصدقة فكبرت أن أئتيه ✽ وعن عائشة أنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندى في مرضه ستة دنانير أو سبعة فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أفرقها ففعلت وجمع نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم سألتني عنها ما فعلت الستة أو السبعة قلت لا والله لقد كان شغلي وجمع قدعها ثم وضعها في كفة فقال ما ظن نبي الله لو لقى الله عز وجل وهذه عنده رواه أحمد ✽ وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال ما هذا يا بلال قال شئ ادخرته لقد فقال أما تخشى أن ترى له عذابا في نار جهنم يوم القيامة انفق بلال ولا تقش من ذي العرش اقلالا

وحاصله ان أبا ذر كان قالاً بان الفقير المابر أفضل على ما عليه الجمهور خلافا لمن قال ان النبي الشاكر هو الأفضل. وأدلة الاولين أظهر والتسليم أسلم والله أعلم (رواه أحمد) وكان قياس دأب المصنف أن يجمع بين الحديثين بقوله رواهما أحمد ✽ (و عن عتبة بن الحرث قال صليت وراء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المبركة فلم ثم قام مسرعا فتخطى رقاب الناس) أي متوجها (الى بعض حجر نسائه) بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة (فزع الناس من سرعتهم) أي من أجل سرعته (فخرج عليهم) أي فخرج عليهم واطلع على مآلديهم (فرأى أنهم قد عجبوا من سرعتهم) يعني وفزعوا من حالته (قال ذكرت شيئا من تبر عندنا فكبرت أن يحسني) أي يمنني تأخير قسمته عن مقام الزاني ويطهني عن الحضور عند المولى كما في حديث أبي جهم (فأمرت) أي أهل البيت (بقسمته رواه البخاري وفي رواية له قال كنت خلفت) بتشديد اللام أي تركت خلفي (في البيت تبرا من الصدقة فكبرت أن أئتيه) بتشديد الياء أي أتركه حتى يدخل عليه الليل ✽ (و عن عائشة أنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندى في مرضه ستة دنانير أو سبعة) بالتثنية و تركه (فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أفرقها) بالتشديد (فشغلتني وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن تبريقها (ثم سألتني عنها) أي قاللا (ما فعلت الستة أو السبعة) بالرفع قال الطيبي وإذا روى بالنصب كان. فعلت على خطاب عائشة اه والتقدير ما فعلت بالستة أو السبعة يعني هل فرقتها أو ما فرقتها (قالت لا والله) أي ما فرقتها ولعل وجه القسم تحقيق التقصير ليكون سببا لقبول العذر (لقد كان شغلي وجمعك) أي عن تبريقها قدعها (ثم وضعها في كفة فقال ما ظن نبي الله) وفي نسخة بالإنافة (لو لقى الله عز وجل وهذه) أي الدنانير (عنده) أي ثابتة وباقية قال الطيبي أي هذه منانية لحال النبوة اه يعني لكألها (رواه أحمد ✽) وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبرة (بضم الصاد وسكون الموحدة أي كومة (من تمر فقال ما هذا) أي التمر (يا بلال) قال شئ ادخرته لقد) أي لتأخري في مستجل من الزمان (فقال أما تخشى أن ترى له) أي لهذا الشئ أو التمر (عذابا) أي يوم القيامة (عذابا في نار جهنم) أي أفرأ يصل إليك فهو كناية عن قربه منها (يوم القيامة) أي جميع زمانها أو هو تأكيد لقد (انفق بلال) أي يا بلال (ولا تقش من ذي العرش اقلالا) أي فقرأ واعدا ما وهذا أمر الى تحصيل مقام الكمال والا فقد جوز ادخار المال سنة للعمال وكذا لضعفاء الاحوال قيل وما أحسن موقع ذي العرش في هذا المقام أي انقش أن يضيع مثلك من هو يدبر الامر من السماء الى الارض اه أو ذو العرش كناية عن الرحمن كقوله تعالى الرحمن

★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السقاء شجرة في الجنة فمن كان سقيا أخذ بفصن منها فلم يتركه الفصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحا أخذ بفصن منها فلم يتركه الفصن حتى يدخله النار رواهما البيهقي في شعب الإيمان ★ وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها رواه رزين

★ (باب فضل الصدقة) ★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب

على العرش استوى أى أختاف أن يخرب ملكك ويقتل رزقك من رحمته عمت أهل السماء والأرض والمؤمن والكافر والطير والدواب قال الطيبى الذى يقتضيه مراعاة السجع ان يوقف على اعتلال بالاسكان أو يقتل أو يهلك لا لزوداج كما قيل الفدليا والشايا أقول هذا من التكلف في السجع المنهى عنه في الشرع ★ (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السقاء شجرة) أى كشجرة (في الجنة) لعل شبهه بها في عظمتها وكونها ذات أغصان وشعب كثيرة اه ويمكن أن يكون صفة السقاء مصبوبة شجرة في الجنة وقيل جنس الشجرة الدليوية نوعان متعارف وهى شجرة السقاء الثابت أصلها في الجنة وفرعها في الدنيا فمن أخذ بفصن منها في الدنيا أوصله إلى أصل الجنة في العقبى كما أشار إليه بقوله (فمن كان سقيا) أى في علم الله أو في الدنيا (أخذ بفصن منها) أى بنوع من أنواع السقاء (فلم يتركه الفصن) أى ولو آخر الأمر (حتى يدخله الجنة) والشح أى البخل (شجرة في النار فمن كان شحيحا أخذ بفصن منها فلم يتركه الفصن حتى يدخله النار) أى أولا (رواهما) أى هذا الحديث والذى قبله (البيهقي في شعب الإيمان) وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا أى لا تتجاوزوا بل يقف دونها أو يرجع عنها قال الطيبى تعليل للمستفتى (فإن البلاء لا يتخطاها) أى لا يتجاوزها بل يقف دونها أو يرجع عنها قال الطيبى تعليل للأمر بالمبادرة وهو تمثيل قبل جعل الصدقة والبلاء كفرسي رهان فأيهما سبق لم يلحق الآخر ولم يخطئه والتعليل تفعل من الخطأ وه فيه أنه يلزم منه أنه لا تدفع الصدقة البلاء الواقع وهو خلاف إطلاق ما ورد من أن الصدقة تدفع البلاء ولذا قال الطيبى والأولى أنه جعل الصدقة سترا وحجابا بين يدى المتصدق ولا يتخطاها البلاء حتى يصل إليه (رواه رزين)

★ (باب فضل الصدقة) ★

هى ما يخرجها الإنسان من ماله على وجه الترية واجبا كان أو تطوعا سميت بذلك لأنها تنبئ عن صدق رغبة صاحبها في مراتب الجنات أو تدل على تحقيق تصديق صاحبها في اظهار الإيمان

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة) بفتح العين ويكر أى بثلثي صورة أو قيمة (من كسب) أى صناعة أو تجارة أو زواجة أو غيرها ولو ألوها وهبة (طيب) أى جلال (ولا يقبل الله إلا الطيب) جملة معترضة بين الشرط والجزاء وفيه إشارة إلى أن غير الحلال غير مقبول وإن الحلال المكتسب يقع بحال عظيم وكان شيخنا الماروق بالله الولي الشيخ على المتى رحمه الله يحكى أن أحدا من الصالحين كان يكتسب ويتصدق بالثلث وينفق الثلث ويصرف الثلث في المكتسب فيجاءه أحد من أرباب الدنيا وقال يا شيخ أريد أن أتصدق فدلني على المستحق فقال حصل المال من الحلال ثم انفق قاله يقع في يد المستحق فأنح عليه الفنى فقال اخرج فإذا لقيت أحدا من عليه قلبك فاعطه فخرج

فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل مثق عليه
 ﴿١﴾ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما تقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا
 بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله روه مسلم ﴿٢﴾ وعنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين

يرأى شيخاً كبيراً أعمى فقيراً فاعطاه ثم مر عليه يوماً آخر فسمع أن الأعمى يحكى إلى من يجنبه أنه مر
 على شخص بالأمس فاعطاني كذا وكذا فاني سئلت وصرفت البايحة في الشرب مع ثلاثة المغنية فجاء
 إلى الشيخ وسكن له بالواقعة فاعطاه الشيخ من دراهم كسبه درهماً وقال له إذا خرجت من البيت
 فأول من يمشى نظرك عليه فادفع الدرهم إليه فخرج فرأى شخصاً من ذوي الهيئات يظهر منه آثار الغنى
 فخاف منه أن يعطيه لكن لما كان يأمر الشيخ عرض عليه ودفع إليه فلما أخذته رجع من طريقه
 وتيمم الغنى إلى أن رآه دخل في خرابة وخرج من باب آخر ورجع إلى البلد فدخل ورواه في
 تلك الخرابة فلم يره فيها إلا حاملة ميتة فتبعه وأقسم عليه أن يخبره بما وقع له من الحال فذكر
 أن معه أولاداً صغاراً وكانوا في غاية من الجاعة فحصل له اضطراب فخرج داراً فرأى العمالة فاجتمعوا
 لهم فلما حصل له من الترحيب رد العمالة إلى مكانها فحرف تحقيق معنى كلام الشيخ (فإن الله يتقبلها
 بيمينه) يدل على حسن القول وتوقع الصدقة منه موقع الرضا على أكمل الحصول لأن الشيء
 المرضي يتلقى باليمين في المادة (ثم يربيها لصاحبها) الترية كناية عن الزيادة أي يزيدها ويعظمها
 حتى تنقل في الميزان (كما يربي أحدكم فلوه) يفتح الفاء ويضم وبعثم والواو أي
 المهر وهو ولد الفرس وفي نسخة صحيفة بكسر الفاء وسكون اللام وهو لغة في التاموس الفلوس
 بالكسر وكعبو وسمو الجعشي والمهر إذا قطما أو بلغا السنة (حتى تكون) بالتأنيث أي الصدقة
 أو ثوابها أو تلك الثمرة (مثل الجبل) أي في الثقل قبل هذا تمثيل لزيادة التفهم وخصه بالفلوس
 لأن زبافته ينة وفي الحديث اقتباس من قوله تعالى يسحق الله الربا ويرى الصدقات فالمراد بالربا جميع
 الأموال المحرمات والصدقات تهدد بالحلالات (متفق عليه) وفي رواية النسائي إلا أغناها الرحمن عز وجل
 بيمينه وإن كانت ثمرة قمر أو في كف الرحمن ولعل ذكر الرحمن للإشعار بأن هذا من فضل رحمته وسعة
 كرمه وقال القاضي عياض لما كان الشيء الذي يرتضى يتلقى باليمين استعملت اليمين في مثل هذا
 القول وهذا الحديث عند السلف من التشابهات والله أعلم بحقيقة الحالات مع اعتدالنا التنزيه عن
 جميع أنواع التشبيه ﴿٣﴾ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقصت صدقة)
 ما ثافية ومن في قوله (من مال) زائدة أو تبعيضية أو بيانية أي ما تقصت صدقة مالا أو بعض مال
 أو شيئاً من مال بل تزيد أضعافاً ما يعطى منه بأن يتجر بالبركة الخفية أو بالسلطة الجلية أو بالشفقة
 العلية (وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً) أي بسبب عفوه عن شيء مع قدرته على الانتقام (الاعزاً) قال الطبري
 فأنه إذا عرفت الفلوس ساد وعظم في القلوب وزاد عزه أو المراد عز الثواب وكذا المراد من
 الرزق في قوله (وما تواضع أحد لله) بأن أنزل نفسه عن مرتبة يستحقها رجاء التقرب إلى الله دون
 غرض غيره (إلا رفعه الله) إما رفعه في الدنيا وإما رفعه في الآخرة قلت ولا منع من الجمع كما
 نقله النووي عن العلماء (رواه مسلم) ﴿٤﴾ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أنفق زوجين) أي شفعاً من جنس قال ابن الملك الزوج يطلق على الاثنين وعلى الواحد منهما
 لانه زوج من آخر وهو المراد هنا أنه فالمراد من الزوجين الاثنين من جنس واحد لا الصنفان كما توهم

من شئ من الأشياء في سبيل الله دعى من أبواب الجنة ولجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها

ابن حجر فتدبر قال الطيبي كدرهمين أو دينارين أو مدين من الطعام وما أشبه ذلك وسئل أبو ذر في بعض الروايات ما الزوجان قال فرسان أو عبدان أو بيران أو يحتمل أن يراد التكرير والداومة على الصدقة وهو الأولى والمعنى أنه يشفع جدهته بأخرى له ويمكن أن يراد بهما عدتان أحدهما سر والأخرى علانية لقوله تعالى الذين يتفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقيل لبي صلاتين أو صومين حملا فطعت على جميع أعمال البر وهو بعيد إلا أن يعمل على أن الصلاة والصوم التامة لفقاره بمنزلة الصدقة للاغتناء (من شئ من الأشياء) أي الزوجان غير مقيد بصف من الصفات ونوع من الأنواع (في سبيل الله) أي في مرضاته من أبواب الخير وقيل مخصوص بالجهاد قال التنوير والأول أصح وأظهر يعني وأعم وأتم وأشهر فتدبر (دعى من أبواب الجنة) أي دعتني الغزوة من جميع أبوابها وفيه تنبيه أنه عمل عملا يوازي الأعمال يستحق بها الدخول من تلك الأبواب على أجل الأحوال ويمكن أن يكون التدبير من لمد أبوابها لما سيجيء أن الصدقة لها باب وبقوله سؤال الصديق (ولجنة أبواب) أي ثمانية كما في الأحاديث الصحيحة قال الطيبي ذكره استطرادا وفيه أن المناسبة ظاهرة جدا وهو أن كل باب منها يسمى باب عبادة من أمهات الطاعة يدخل منها من غلب عليه تلك العبادة ومن استكثر منها كلها بوصف الزيادة دعى من جميع الأبواب الواردة تكريمًا لأرباب الوفاة كما تشير إليه بقوله (فمن كان من أهل الصلوات) أي من يكثر النفل ذكره الطيبي أو بمن يحسنها (دعى من باب الصلاة) أي أولا وهو أفضل الأبواب يعني قيل بأعباده أدخل الجنة من هذا الباب (ومن كان من أهل الجهاد) أي يغلب عليه الجهاد (دعى من باب الجهاد) ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان) أي من باب الصيام المسمى باب الريان عند المطشان قيل وهو باب يستحق الصيام فيه شربا طهورا قبل فصوله إلى وسط الجنة ليزيل عشهة وقال الطيبي إن كان لسا قباب فلا كلام والأفهم من الروايات بضم الراء وهو الماء الذي يروى يقال روى يروى فهو ريان أي الصائم يتطهش في الدنيا يدخل من باب الريان ليأمن العطش له وروى الحاكم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لجنة بابا يقال له باب الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كانوا يدعون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله ذكره ابن القيم في الهدي وجاء في حديث آخر باب التوبة وباب الكاظمين التيقظ والمائنين عن الناس وباب الراغبين وجاء في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب اتهم يدخلون من باب اليمين قال عياض ولفظه الثامن (فقال أبو بكر ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة) ما نافية ومن زائدة وهي اسم ما أي ليس ضرورة واحتياج على من دعى من باب واحد من تلك الأبواب إن لم يدع من سائرهما لحصول المقصود وهو دخول الجنة وهذا نوع تمهيد قاعدة السؤال في قوله (فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها) أي سألت عن ذلك بعد معرفتي بأن لا ضرورة ولا احتياج لمن يدعى من باب واحد إلى الدعاء من سائر الأبواب إذ يحصل

قال نعم وأرجو أن تكون منهم متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم مباحاً قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة ورواه مسلم ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة

مراده بدخول الجنة (قال نعم) أي يكون جماعة يدعون من جميع الأبواب تعظيماً وتكريماً لهم لكثرة ملائمتهم وجهادهم ومبايهم وغير ذلك من أبواب الخير (و أرجو أن تكون منهم) لأنه رضي الله عنه كان جامعاً لهذه الخيرات كلها كما سيأتي في الحديث الآتي وفي رواية قال أبو بكر يا رسول الله ذلك الذي لا تأتي بفتح الفوقية والقصر أي لا يباع ولا هالك ولا خاسرة (متفق عليه) وفي رواية النسائي دعي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير أي لك على زعمه والفائدة ذلك الظاهر تعظيماً وتعظيمه ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم مباحاً) من استغفامية وأصبح بمعنى صار وخبره مباحاً أو بمعنى دخل في الصباح فتكون تامة ومباحاً حال من ضميره (قال أبو بكر أنا) يوقف عليه بالافتاء وأما وقته بالنون المفتوحة فلنعم عاني قال الطبري ذكرنا هنا لتعيين في الأخبار لا للاعتداد بنفسه كما يذكر في مقام المفارقة وهذا هو الذي كرهه الصوفية وقد ورد قل البأ أنا بشر مثلكم وما أنا من المتكلمين إلى غير ذلك وأما رده عليه الصلاة والسلام على جابر حيث أجاب بعدد الأبواب بالآلة أنا فلقد علم التبيين في مقام الأخبار به والحاصل أن قول أنا من حيث هو ليس بمذموم وإنما هو يذم باعتبار إخباره بما يشترط به فكقول أليس أنا خير منه ونحو ذلك من نحو أنا العالم وأنا الزاهد وأنا العابد بخلاف أنا الفقير الصغير العبد المذنب وأمثال ذلك (قال فمن تبع منكم اليوم جنازة) أي قبل الصلاة أو بعدها (قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً قال أبو بكر أنا) فيه جواز قول أنا كآية وأنا أول المسلمين وحديث أنا سيد ولد آدم عليه رد لكرامة طائفة هذا القول لكن إنما محلها إذا صدر عن إثبات النفس وروعتها وتوهم كمال ذاتها وحقيقتها كما صدر عن أليس حيث قال أنا خير منه وأما حديث جابر في الصحيح آتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي فدفقت الباب فقاتل من ذا فقلت أنا فقال أنا. أنا كآية كرهها بسبب كراهته له الاعتبار عليه المؤدى إلى عدم تعريفه نفسه ثم لوعرفه بصوته لما استغفمه لسقط ما ذكره ابن حجر من السؤال والجواب هنا من أصله والله أعلم (قال فمن عاد منكم اليوم مريضاً قال أبو بكر أنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن) أي هذه الغفلة الاربعة المذكورة على الترتيب المذكور في يوم واحد. كذا قاله ابن الملك وكان الترتيب. إخذه من الغاء التعقيب وهو غير لازم إذ يمكن حمل التعقيب على السؤال كما ذكرنا في ثم إنه قد يكون قتلنا في السؤال أو التقدير إذا ذكرتم هذا فمن فعل هذا والحاصل أن هذه الغفلة ما وجدت وحصلت في يوم واحد (في امرئ) إلا دخل الجنة) أي بلا نكاحية ولا لمجرد الإيمان يكفي لطلاق الدخول أو معناه دخل الجنة من أي باب شاء كما تقدم والله أعلم (رواه مسلم ★) وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المسلمات) قال الطبري في إغرابه وجوه ثلاثة الأولى نصب النساء وجر المسلمات على الإضافة من باب إضافة الموصوف إلى صفته ويقدر عند البصرية موصوف أي نساء الطوائف المسلمات والثاني ضم النساء على الداء ورفع المسلمات على لفظه والثالث نصبه على

لجارتها ولو فرس شاة متفق عليه ★ وعن جابر و حذيفة قالَا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة متفق عليه ★ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق رواء مسلم ★ وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال فليعمل بيديه فينتفع نفسه و يتصدق قالوا فان لم يستطع أو لم يفعل قال فيعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يفعله قال فيأمر بالخير قالوا فان لم يفعله قال فيجسك عن الشرفانة له صدقة متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي من الناس

محلّه (لا تحقرن) يفتح حرف المضارعة و بالنون التثنية أى لا تستحقر احداه شئ أو تعبدقه (جارة) أى فقيرة أو غنية متكن أو من غيركن وهى مؤنث الجار و قيل جارة المرأة امرأة زوجها (لجارتها) أى لاجلها وإن كانت من الاكار (ولو فرس شاة) يكسر الفاء والسين أى ولو أن تهدى أو تصدق فرس شاة وهو لحم بين ظلي الشاة وأريد به المبالغة أى ولو شيئا يسيرا وأمر أحقرنا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولا يره عز وجل بالإحسان الى الجار بقوله والجار ذى القربى والجار الجنب والمعنى لا تمتنع احداكن من الهدية أو الصدقة لجارتها احتقارا للموجود عندها و قيل يجوز أن يكون المضطرب لمن أهدى اليهن فالمعنى لا تحقرن احداكن هدية جارتها بل تبليها وإن كانت قليلة و فيه حث على الهدية واستجلاب القلوب بالمعطة (متفق عليه) عن جابر و حذيفة قالَا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف أى ما عرف من جملة الخيرات من عطية مال أو خلق حسن أو ما عرف فيه رضا الله من الأقوال و الافعال (صدقة) أى ثوابه كتوابع صدقة (متفق عليه) قال ميرك ظاهره يقتضى أن كلا من البخارى و مسلم أخرجه من حديث جابر و حذيفة معا و ليس كذلك فقد أخرجه البخارى من حديث جابر و مسلم من حديث حذيفة فحديث جابر من أفراد البخارى و حديث حذيفة من أفراد مسلم وأصل الحديث مع قطع النظر عن الروايتين متفق عليه ★ (و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن) أى انت (من المعروف شيئا) قال الطيبى المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والإحسان الى الناس وهو من الصفات الغالبة أى أمر معروف بين الناس اذا رأوه لم ينكروه و من المعروف النصفة و حسن الصحبة مع الأهل وغيرهم و تلقى الناس بوجه طليق (ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق) ضد المبوس وهو الذى فيه الشاشة و السرور فانه يصل الى قلبه سرور ولا شك أن إيصال السرور الى قلب مسلم حسنة (رواه مسلم) ★ وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل مسلم (أى يجب عليه (صدقة) أى شكرا لنعمة الله تعالى عليه (قالوا فان لم يجد) أى ما يتصلق به (قال فليعمل بيديه) أى فليكتسب مالا يعمل بيديه (فينتفع نفسه) و ينفق ضرره عن الناس (و يتصدق) أى إن فضل عن نفسه (قالوا فان لم يستطع لولم يفعل) شك من الراوى أى فان لم يقدر على العمل (قال فيعين ذا الحاجة الملهوف) صدقة ذا أى المتعبرق أسره الحزين أو الضعيف أو المظلوم المستغنى ثم انه يحتمل أن تكون الاعانة بالفعل أو بالمال أو بالجاه أو بالدلالة أو النصيحة أو الدعاء (قالوا فان لم يفعله قال فيأمر بالخير) وهو يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والانابة العلمية والنصيحة العملية (قالوا فان لم يفعله قال فيجسك) أى نفسه أو الناس (عن الشر) بالاعتزال وغيره (فانه له صدقة) أى فان الأساك عن الشر له تصدق به على نفسه أو لانه اذا أسك عن الشر كان له أجر كالتصدق (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي من الناس وهو عظم الأصبع

عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة متفق عليه ★ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار رواء مسلم ★ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة

(من الناس) أي من كل ولحد منهم (عليه) أي على كل سلامي والمعنى على كل واحد من الناس بعدد كل مفصل من أعضائه (صدقة) أوجب للصدقة على السلامي مجازا وفي الحقيقة على صاحبه قال الطبري قيل سلامي جمع سلامية وهي الاتملة من الأصابع وقيل ولحده وجمعه سواء ويجمع على سلاميات وهي التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان والمعنى على كل مفصل من أعضائه صدقة شكر الله تعالى على أن جعل في أعضائه مفصلات تقدر بها على القبض والبسط قيل وخص مفصلات الأصابع لأنها العمدة في الأفعال قبضا وبسطا (كل يوم) بالنصب على الظرفية أي في كل يوم (تطلع فيه الشمس) صفة تخص اليوم عن مطلق الوقت بمعنى النهار (يعدل) بالعنية والخطاب بتقدير أن يعدل مبتدأ وقوله (بين الاثنين) ظرف له والخبر (صدقة) أي عدله وأصلحه بين الخصمين ودفعه ظلم الظالم عن المظلوم صدقة (ويعين الرجل) أي اعانته الزجل (على دابته) أي دابة الرجل أو الميمنة (فيحمل عليها) أي نفسه أو متاعه (أو يرفع) شك أو تنوع (عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة) أي مطلقا أو مع الناس (صدقة وكل خطوة) بفتح الخاء المرة الواحدة وبالضم ما بين القندين (خطوها إلى الصلاة) أو ما في متاعها من الطواف والعبادة وتشجيع الجنادة وطلب العلم ونحوها (صدقة ويميط الأذى) أي يزيله عن الطريق كالشوكة والعظم والقذر وقيل المراد أذى النفس عن نفسه أو عن الناس (صدقة) و أي صدقة (متفق عليه) ★ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق كل إنسان من بني آدم يان لأفادة التعميم (على ستين وثلاثمائة مفصل) بالإضافة وهو بكسر الصاد وفتح مفتي المظنين في البدن (فمن كبر الله) أي عظمه أو قال الله أكبر (و حمد الله) أي أثني عليه أو شكره (وهلل الله) أي وحده أو قال لا إله إلا الله (وسبح الله) أي نزهه عما لا يليق به من الصفات السلبية أو قال سبحان الله (واستغفر الله) أي بالتوبة أو اللسان (وعزل) أي بعدد وحمى (حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما) أو لتنوع ولعل في ترك ذكر نحو الروث حسن الأدب (أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر) أي باليد أو باللسان أو بالإنكار بالجنان (عدد تلك الستين) أي بعددها نصب بنزع الخافض متعلق بالإنكار وما بعدها أو بفعل مقدر بمعنى من فعل الخيرات المذكورة ونحوها عدد تلك الستين (والثلاثمائة) قال الطبري رحمه الله أخيف الثلاث وهي معرفة إلى مائة وهي تكرة واعتقار بأن اللام زائدة فلا اعتداد بها ولو ذهب إلى أن التعريف بعد الألف كما في الخمسة عشر بعد التركيب لكان وجهان حسنا اه يعني لمن فعل الخير بعدد تلك المفصلات جزاؤه (فإنه يمشي) بالمعجزة قاله الثاني وفي نسخة بالمهمله قال في الأزهاري وكذا في شرح مسلم يسمى من الأسماء أو من المشي وكلاهما صحيح (يومئذ) أي وقت إذ فعل ذلك (وقد زحزح نفسه) أي أبعدها ونحاما (من النار) وفي نسخة على صيغة المفعول ورفع النفس والجملة حال (رواه مسلم) ★ وعن أبي ذر

وكل تحميدة صدقة و كل تهليلة صدقة و أسر بالمعروف صدقة و نهي عن المنكر صدقة و في بيع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله لياتي أحدنا شهوته و يكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيه وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر ورواه مسلم ✎ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الصدقة التي تصنعها الصبي متعة و الشاة الصبي منعة تفدو بإتاءه و تروح بآخر متفق عليه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بكل تسبيحة صدقة و كل تكبيرة صدقة بالرفع على المبتدأ والغیر (صدقة) قال النووي روى صدقة بالرفع على الاستئناف و بالنصب عطف على اسم إن و على النصب يكون كل تكبيرة مجزوا فيكون على العطف على عاملين مختلفين فإن الواو قامت مقام الباء اه و كذا قوله (و كل تحميدة صدقة و كل تهليلة صدقة) الخ قال الطيبي جعل هذه الأمور صدقة تشبيها لها بالمال في إثبات الجزاء و على المشاكلة و قيل إنها صدقة على نفسه (و أسر بالمعروف صدقة) لفظ المضاف هنا اعتمادا على ما سبق ذكره الطيبي (و نهي عن منكر) و في نسخة بصيغة المنكر (صدقة) أي صدقة على صاحبك بالنصيحة و إرادة المنفعة سواء قبلها لم لا (و في بيع أحدكم) يضم الموحدة الترج أي في جماعة أحدكم حلاله (صدقة) و قال الطيبي البضع الجماع و في إعادة الظرف دلالة على أن الإباء في قوله إن بكل تسبيحة صدقة ثابتة وهي بمعنى في وإن فزعت عن بعض النسخ و إنما أعيدت لأن هذا النوع من الصدقة أغرب و قال ابن الملك و إنما يهلل ببيع أحدكم إشارة إلى أنه إنما يكون صدقة إذا نوى فيه عطف نفسه أو زوجته أو حيول ولد صالح له وهو كذلك في نفس الأمر لكن الإشارة غير ظاهرة ولم يمد ظهور هذا المعنى (قالوا) أي بقى الصحابة (يا رسول الله آياتي لأحدنا شهوته) أي إيقظها و يغفلها (و يكون له فيها أجر) و الأجر غير معروف في المباح (قال أولئك) أي أخبروني (لو وضعها) أي شهوة بضمه (في حرام أكان عليه فيه) أي في الوضع (وزر) قال الطيبي أقسم حمزة الاستهغام على سبيل التقرير بين لو وجوابها تأكيداً للاستغفار في أرأيتم (فكذلك) أي عمل ذلك التماس (إذا وضعها في الحلال) و عدل عن الحرام مع أن النفس تميل إليه و تستلذه أكثر من الحلال فإن لكل جديد لذة و النفس بالطبع إليها أميل و الشيطان إلى مساعدتها أقبل و المؤنة فيها عادة أقل (كان له أجر) و في نسخة أجرا بالنصب فالأجر ليس في نفس قضاء الشهوة بل في وضعها موضعها كالمبادرة إلى الانطاف في العيد و كالكل المحور و غيرهما من الشهوات النفسية الموافقة للأمور الشرعية ولذا قيل الهوى إذا حادف الهوى فهو كالزبد مع العسل و يشير إليه قوله تعالى و من أضل عن اتبع هوله بفير هدى من الله هذا ما نحن في و خطر يبالى والله أعلم (رواه مسلم ✎ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الصدقة التي تصنعها الصبي متعة و الشاة الصبي منعة تفدو بالتاج (الصبي) صفة النجاة أي الغيرة اللين (منعة) بكسر الميم أي عطية بالنصب على التمييز و قيل على الحال و المنع إعطاء ذات لبن قتيلا ليشرب مدة ثم يردّها إلى صاحبها إذا ذهب دبرها وهو المعنى بقوله عليه الصلاة والسلام المنعة مردودة قبل أصلها أن تكون في العازية ثم سمي به كل عطية و قيل بالعكس (و الشاة الصبي منعة تفدو) أي تذهب لمنجبة (باتاءه و تروح بآخر) أي يلبس من لبثها لئلا ياتاه وقت الفدوة و يملأه آتاه آخر وقت الرواح وهو المساء و الجملة صفة ماحدة لمنعة أو استئناف جواب عن مأل عن سبب كونها محدودة ولعل بعض أسخياء العرب كانوا يذمون هذه العطية لأنها تخالف طبع الكرام على طريق السجية فمدحها ردا عليهم بأن ما لا يترك كله لا يترك كله و إن القليل له أجر جزيل و ثناء جميل (متفق عليه)

✽ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يفرس غرسا أو يزرع زروعا يأكل منه انسان أو طير أو بهيمة الا كانت له صدقة متفق عليه وفي رواية لمسلم عن جابر وبارق له صدقة ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر لامرأة موسى مرت فكلب على رأس ركي يلهث كاد يقتله العطش فزعت خفها فاوقفته غمارها فزعت له من الماء فغفر لها بذلك قيل ان لنا في البيهائم اجرا قال في كل ذات كبد رطبة اجر متفق عليه ✽ وعن ابن عمر وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة أمسكتها حتى ماتت من الجوع فلم تكن تطعمها ولا ترسلها فاكل من خشاش الارض متفق عليه ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من روجل بنصف شجرة على ظهر طريق

✽ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يفرس (بكرس الزواه أي يفرز (غرسا) يفتح القين المعجمة ويكسر (أو يزرع زروعا) أو للتوزيع لا لشك ونسبها على الصدقة أو على النضولية (يأكل منه) أي مما ذكر من المفروس أو المزروع (انسان) ولو بالتعدى (أو طير أو بهيمة) أي ولو بغير اختياره (الا كانت له صدقة متفق عليه) قال الطيبي الرواية برفع الصدقة على ان كانت تامة اه وفي نسخة بالنصب على ان الضمير واجع الى المأكول وانث لتأنيث الخبر (وفي رواية لمسلم عن جابر وما سرق منه له صدقة) أي يحصل له مثل ثواب تصدق المسروق والحاصل انه باى سبب يؤكل مال المسلم يحصل له الثواب وفيه تسلية له بالصبر على نقصان المال فان أجره بغير حساب ✽ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر لامرأة موسى) بكسر الميم اللثائية وفتحها أي الفاجرة من المومن وهو الحكاك (مرت بكلب) أي على كلب كائن (على رأس ركي) أي يثرو قيل لم تلو (يلهث) يقال لهث الكلب اذا خرج لسانه من العطش والتصب (كاد يقتله العطش) أي قارب ان يهلكه (فزعت خفها) أي خلعت (فاوقفته) أي شدته (بغارها) بدلا من الحبل والدلو (فزعت) أي جذبت بهما (له) أي للكلب (من الماء) أي ماء البئر (فغفر لها بذلك) تأكيد للخبر (قيل ان) أي أن (لنا في البيهائم) أي في احسانها (اجرا قال في كل ذات كبد رطبة) أي حيوان (اجر) قيل ان الكبد اذا ظمئت ترطب وتكفأ اذا التبت على النار وقيل هو من باب وصف الشيء بما يؤل اليه أي كبد يربطها السقي ويصيرها رطبة وقد ورد كبد حرى تأنيث حران قال المظهر في الامام كل حيوان وسقيه اجر الا أن يكون مأمورا يقتله كالحية والعقرب قال ابن الملك وفي الحديث دليل على غفران الكبيزة من غير توبة وهو مذهب أهل السنة قيل وفي الحديث تهديد فائدة الخير وان كان يسيرا (متفق عليه) ✽ وعن ابن عمر وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذبت امرأة في هرة (أي في شائتها وبسببها ولاجلها) في تعاليل سبية (لمسكتها) أي رطبتها المرأة ومنعتها من العبيد (حتى ماتت) أي الهرة (من الجوع) قيل هذه المعصية صغيرة وانما صارت كبيرة باصرارها ذكره ابن الملك وفيه أنه لا دلالة في الحديث على اصرارها ويجوز التعذيب على الصغيرة كما في العقائد سواء اجتنب مسكتها الكبيرة أم لا لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء خلافا لبعض المعتزلة فيما اذا اجتنب الكبيرة لظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وعنه أجوبة عند أهل السنة ليس هنا عملها (فلم تكن تطعمها ولا ترسلها فتأكل) بالنصب على جواب النفي (من خشاش الارض) يفتح الخاء المعجمة ويجوز كسرهما وضمها أي هوائها وحشراتا وفيه تفخيم أمر الذنب وان كان صغيرا (متفق عليه)

قال لاخين هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم فأدخل به الجنة متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس رواه مسلم * وعن أبي هريرة قال قلت يا نبي الله علمني شيئا أتضع به قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين رواه مسلم - وسذكر حديث عدى بن حاتم اتقوا النار في باب علامات النبوة ان شاء الله تعالى * (الفصل الثاني) * عن عبدالله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جئت فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول ما قال يا أيها الناس افشوا السلام و أطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالقبل والناس نيام

* وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر رجل بشمن شجرة على ظهر طريق) أي ظاهره لا في جنبه (قال لاخين) بتشديد الغاء أي لا يمدن (هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم) بالرفع على أنه لستئناف فيه معنى التحليل أي لتكثير يؤذيهم (فأدخل) ماض مجهول (الجنة) بالنصب على أنه مقول ثان أي فصاح فأدخل الجنة كذا قدره بعضهم قال الطبري رحمه الله يمكن أن ادخاله الجنة بمجرد اتية الصالحة وإن لم ينح و أن يكون قد تمه (متفق عليه * وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب) أي يمشى ويتجسس أي يتردد ويتمتع (في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق) في تعليلية أي لاجلها وبسببها (كانت تؤذي الناس) أي يتأذون بها وفيه مبالغة على قتل المؤذى وإزالته بأي وجه يكون (رواه مسلم * وعن أبي هريرة قال قلت يا نبي الله علمني شيئا أتضع به) روي مجزوما جوابا للأسر ومرفوعا صفة لشئ أي أتضع بعمله (قال اعزل الأذى عن طريق المسلمين) قيل هو من كبار الصحابة فيه بأذى شعب الإيمان على أعلاها أي لا تترك بابا من الحيز قلت هو في المعنى كحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وكحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ولذا قيل أي أذى لنفسك أو الأذى هو هوى النفس فأنها معدنه ومنبعه قال بعضهم وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وفيه إيحاء إلى أن الاحتماء أولى من استعمال الدواء والتخلية مقدمة على التحلية بل مقدمة للتخلية (رواه مسلم وسذكر حديث عدى ابن حاتم رضي الله عنه اتقوا النار) تمامه ولو بشئ ثمرة أي بنصفها والمعنى ادفعوها عن أنفسكم بالنفورات ولو كان الانتفاء بتصديق بعض ثمرة يعني لا تستقلوا شيئا من الصدقة فإن لم تجدوا فيكلمة طيبة أي يطيب بها قلب المسلم أو بكلمة من كلمات الأذكار فأنها بمنزلة صدقة الفقير (في باب علامات النبوة ان شاء الله تعالى) أي في ضمن حديث طويل لعدى مذكور في الباب لكن لفظه فمن لم يجد فيكلمة طيبة وكان صاحب المصالح أي ببعض الحديث أو يحدث مستقل هنا مناسبة لهذا الباب فعده المؤلف من باب التكرار فأسقطه وأكتفى بذلك في ذلك الباب والله أعلم بالصواب

* (الفصل الثاني) * (عن عبدالله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جئت) أي إليه لأطلع عليه وأسلم لديه (فلما تبينت وجهه) أي أبصرت وجهه ظاهرا وقيل تأملت وتقررت بأمارات لآخرة في سيماء وأصل معناه تكلمت في البيان (عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب) بالإنعانة ويتوون أي بوجه ذي كذب فأن الظاهر عنوان الباطن (فكان أول ما قال) بالرفع وينصب (يا أيها الناس) خطاب العام بكلمات جامعة للمعاملة مع الخلق والحق (افشوا السلام) أي أظهروه وآخروه على من تعرفونه وعلى من لا تعرفونه (و أطعموا الطعام) أي نحو الساكين والاياام (وصلوا الأرحام) أي ولو بالسلام (وصلوا بالقبل) أي أوله وآخره (و الناس نيام) لأنه وقت الغفلة فلا يزال الحضور

قد دخلوا الجنة بسلام رواه الترمذى وابن ماجه والدارى * وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيدوا الرحمن و اطعموا الطعام و افشوا السلام تدخلوا الجنة بسلام رواه الترمذى وابن ماجه * وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفي غضب الرب و تدفع ميتة السوء رواه الترمذى * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة و ان من المعروف ان تلقى أخاك بوجه طلق و ان تفرغ من دلوك في اناه أخيك روه أحمد والترمذى * و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه أخيك

يزيد المشوة أو لبعده عن الرياء و السمعة (تدخلوا الجنة بسلام) أى من الله أو من ملائكته من مكروه أو تعب و مشقة (رواه الترمذى وابن ماجه والدارى * وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيدوا الرحمن) أى الذى علمكم القرآن (و اطعموا الطعام) أى للفاقر و العال و افشوا للسلام) أى للانام (تدخلوا الجنة بسلام) أى فى خير مقام (رواه الترمذى وابن ماجه * وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تطفي غضب الرب و تدفع ميتة السوء) أى تمنع من انزال المكروه و البلاء فى الحال و تدفع سوء الخاتمة فى المال و الميتة بالكسر أصلها موتة فقلت و اوما ياء لسكونها و انكسار ما قبلها و هى الحالة التى يكون عليها الانسان فى الموت و سوء يفتح السين و يهضم و الراد ما لا تؤمن غائلته و لا تعبد عاقبته كالقفر المدقع و الوصب الموجب و الاغلال التى تقضى به الى كفران النعمة و نسيان الذكر و قيل موت الفجأة و الحرق و الفرق و التردى و الهدم و نحو ذلك و فى حاشية ميرك قال الشارح الاول المراد بالميتة السوء الحالة التى يكون عليها عند الموت كالقفر المدقع و الوصب الموجب و الالم المفلق و الاغلال التى تقضى الى كفران النعمة و الاحوال التى تشغله عما له و عليه و موت الفجأة التى هو أخذة الاصف و نحوها و قال الطيبي نقلنا عن المظهر أراد به ما تعوذ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من الهدم و أعوذ بك من التردى و من الفرق و الحرق و الهزم و أعوذ بك من أن يتخبطنى الشيطان عند الموت و أعوذ بك من أن لموت فى سبيلك مدبرا و أعوذ بك من أن أسوت لديفا ثم قال و يجوز أن يحمل اطفاء الغضب على المنع من انزال المكروه فى الدنيا كما ورد لا يرد القضاء الا الصدقة و موت السوء على سوء الخاتمة و خاتمة العاقبة من العذاب فى الآخرة كما ورد الصدقة تطفي الخطيئة و قد سبق الله من باب الملاقى السبب على المسبب و قد قرر أن نفي المكروه لا يثبت ضده أبطل من العكس فكأنه نفي الغضب و أراد الرضا و نفي الميتة السوء و أراد الحياة الطيبة فى الدنيا و الجزاء الحسن فى العقبى و عليه قوله تعالى فلنعيته حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (رواه الترمذى * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف) أى فى الشرع أو كل احسان الى نفسك أو غيرك (صدقة و ان المعروف) أى من جملة أفراد (ان تلقى أخاك) أى المسلم (بوجه) بالتون (طلق) بفتح الاول و سكون الثانى و قيل بثلاث الاول و سكون ثاليه و يفتح و كسر و يقال طلق أى ضاحك مستبشر (و ان تفرغ) من الافراغ أى تصب (من دلوك) أى عند استفاذك (فى اناه أخيك) للاستفاح الى الاستقاء أو لاحتياجه الى الدلو و الدلاء (رواه أحمد و الترمذى) أى من طريق محمد بن المنكدر عن جابر قال الترمذى حسن صحيح كذا نقله الجزرى و فى كثير من نسخ الترمذى حسن فقط و ليس فى سنده غير المنكدر بن محمد بن المنكدر قال الذهبي فيه لين و قد وثقه أحمد كذا ذكره ميرك

صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ونصرك الرجل الرديء البصر لك صدقة وإماتتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب * وعن سعد بن عباد قال يا رسول الله إن أم سعد ماتت فأى الصدقة أنضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لأمسعد روله أبو داود والنسائي * وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم أظمع مسلما على جوع أطعمه الله مسلما ثوبا على عرى كساه الله من خضر الجنة وأيما مسلم أظمع مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم رواه أبو داود والترمذي

* (و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسك في وجه لخيرك) أى على وجه الالباط (صدقة) أى إحسان اليه أولئك فيه ثواب صدقة (و أمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة) والصدقات مختلفة المراتب (و إرشادك الرجل في أرض الضلال) أنيفت الى الضلال كأنها غلفت له و هى التى لا علامة فيها للطريق فيضل فيها الرجل (لك صدقة) زيد لك في هذه القرينة و التى بعدها لمزيد الاختصاص (و نصرك) أى اعانتك (الرجل الرديء البصر) بالهمز و يدمم أى الذى لا يبصر أصلا أو يبصر قليلا (لك صدقة) وضع النصر موضع القياد مبالغة في الإعانة كأنه ينصره بجلى كل شئ يؤذيه (و إماتتك) أى أزالته (الحجر والشوك والعظم) أى ونحوها (عن الطريق) أى طريق المسلمين (لك صدقة وإفراغك) أى صبك (من دلوك في دلو أخيك) أى بعض الماء (لك صدقة) فكيف اذا لم يكن لأخيك دلو أو أعطيتك ماء من دلوك (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب * وعن سعد بن عباد قال يا رسول الله إن أم سعد) أراد به نفسه (ماتت فأى الصدقة أنضل) أى لروحها (قال الماء) انما كان الماء أنضل لأنه أعم ففعا في الأمور الدينية و الدنيوية خصوصا في تلك البلاد الحارة و لذلك من الله تعالى بقوله و أنزلنا من السماء ماء طهورا كذا ذكره الطيبي و في الأجزاء الإضافية من الأمور النسيه و كان هناك أنضل لشدة الحر و الحاجة و قلة المياه (فحفر) أى سعد و في نسخة صحيحة قال أى الراوى عن سعد فحفر (بئرا) بالهمز و يدل (و قال) أى سعد (هذه) أى هذه البئر صدقة (لأمسعد رواه أبو داود و النسائي) قال ميرك روى أبو داود من طريق أبي إسحق السيمى عن رجل عن سعد بن عباد بهذا اللفظ فيه رجل مجهول و روى هو أيضا من طريق سعيد بن المسيب أن سعدا و هو ابن عباد أنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أى الصدقة أصعب اليك قال الماء و من هذا الطريق لفرجه النسائي أيضا و قد رواه ابن حبان أيضا من هذا الطريق ثم أخرج أبو داود من طريق سعيد بن المسيب و الحسن البصرى كلاهما عن سعد بن عباد نحوه و هذا اجتاد متقطع فان سعيدا و الحسن لم يدركا سعد بن عباد * (و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم) ما زائدة و أى مرفوع على الإجماع (كسا) أى ألبس (سلسا ثوبا على عرى) بضم فسكون أى على حالة عرى أو لأجل عرى أو لدفع عرى و هو يشعل عرى العورة و سائر الأعضاء (كساه الله من خضر الجنة) أى من ثيابها الأخضر جمع أخضر من باب إاقامة الصفة مقام الموصوف و فيه إيهام الى قوله تعالى يلبسون ثيابا خضرا و في رواية الترمذي من حلل الجنة ذكره المنذرى ولا منافاة (و أيما مسلم أظمع مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة) فيه إشارة الى أن آثارها أنضل أطعمتها (و أيما مسلم سقى مسلما على ظمأ) بفتحين مقصورا و قد يمد أى عطش (سقاه الله من الرحيق المختوم) أى من خير الجنة أو شرابها و الرحيق صفوة الخمر

★ وعن فاطمة بنت قيس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في المال لعتا سوى الزكاة ثم تلا ليس البر إن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية رواه الترمذى وابن ماجه والدارى
★ وعن بيسة عن أبيها قالت قال يا رسول الله ما الشئ الذى لا يحل منعه قال الماء قال يا نبي الله ما الشئ الذى لا يحل منعه قال الملح قال يا نبي الله ما الشئ الذى لا يحل منعه قال إن تقبل الخير خير لك رواه أبو داود ★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا أرضا ميتة فله فيها أجر وما أكلت العاتية

والشراب الخالص الذى لا غش فيه والمحتوم هو المضمون الذى لم يتبدل لأجل ختمه ولم يصل اليه غير أصحابه وهو عبارة عن قناسه وقيل الذى يحتم بالمسك مكان الطين والشمع ونحوه وقال الطبرى هو الذى يحتم أوائه لنقاسه وكرامته وقيل المراد منه أن آخر ما يجدون منه في الطعام رائحة المسك من قولهم ختمت الكتاب أى انتهيت إلى آخره اه وفيه إيماء إلى قوله تعالى يسألون من ربي عني ختمه مسك والمعنى الآخر هو الذى عند أرباب الذوق فإن ختم الأواني بمعنى متعبا لا يلائم مقام الجنة التى لا مقطوعة ولا ممنوعة وفيها أنهار من ماء غير آسن وانهار من شمر لذة للشاربين وفيها ما تشبهه الانفس وتلك الاعين (رواه أبو داود والترمذى ★ وعن فاطمة بنت قيس قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في المال لعتا سوى الزكاة) وذلك مثل أن لا يمر السائل والمستقرض وإن لا يمنع متاع يته من المستعير كالقدر والقصعة وغيرهما ولا يمنع أمدا الماء والملح والتارك إذا ذكره الطبرى وغيره والظاهر إن المراد بالحق ما ذكره في الآية المستشهد بها غير الزكاة من صلة الرحم والإحسان إلى اليتيم والمسكين والمساكين والسائل وتخليص رقاب المملوك بالعق ونحوه (ثم تلا) أى قرأ اعتضادا أو استشهادا (ليس البر) بالرفع والنصب (إن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية) أى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وإقام الصلاة وآتى الزكاة قال الطبرى رحمه الله وجه الاستشهاد أنه تعالى ذكر آياته المال في هذه الوجوه ثم قناه بآياته الزكاة فدل ذلك على أن في المال نفا سوى الزكاة قيل الحق حقان حق يوجب الله تعالى على عباده وحق يلتزمه العبد على نفسه الزكية الموافقة من الشح المجبول عليه الإنسان اه وهذا مستفاد من قوله تعالى والموفون بهدمهم إذا عاهدوا يميني إذا عاهدوا الله بطريق التثنية الموجب لوقاه به شرعا وبالالتزام العربى السلوكى المتقضى بوقاه مروءة وعرفا (رواه الترمذى وابن ماجه والدارى) قال ميرك وضعفه الترمذى قطع هذا الحديث وقال الأصح أنه من قول الشعبي ★ (وعن بيسة) بضم الموحدة وفتح الهاء لها صحبة ذكره المؤلف (عن أبيها قالت قال) أى أبوها (يا رسول الله ما الشئ الذى لا يحل منعه قال الماء) أى عند عدم احتياج صاحب الماء اليه وإنما أطلق بناء على وسعه عادة (قال يا نبي الله) تفنن في العبارة (ما الشئ الذى لا يحل منعه) أى بعد الماء (قال الملح) لكثرة احتياج الناس إليه وبذلك عرفا (قال يا نبي الله ما الشئ الذى لا يحل منعه) أى بعده (قال إن تقبل للخير) مصدرية أى فعل الخير جميعه (خير لك) لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والخير لا يحل لك منعه فهذا تعميم بعد تخصيص وإيماء إلى أن قوله لا يحل بمعنى لا ينبغي (رواه أبو داود) قال ميرك وسكت عليه وآثره المنفرد بالحديث حسن صالح عنده ★ (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله

منه فهو له صدقة رواه النسائي والدارمي * وعن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من منح منحة لبن أو ورق أو هدى زقاقا كان له مثل عتي رقية رواه الترمذي * وعن أبي جري جابر بن سليم قال أتيت المدينة فرأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا إلا صدروا عنه قلت من هذا قالوا هذا رسول الله قال قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين قال لا تقتل عليك السلام عليك السلام تحية الميت

عليه وسلم من أحيا أرضا ميتة أي زرع أرضا يابسة (فله فيها) أي في نفس أحيائها (أجر وما أكلت العافية) و هي كل طالب رزق من انسان أو بهيمة أو طائر من عفوته أي أتته أطلب معروفه و عافية الماء و أردته و في بعض الروايات الموقى أي طوالب الرزق (منه) أي من حاصل الأرض و ريعها أو من المأكل أو من النبات (فهو له صدقة) أي إذا كان له راضيا و شاكرا أو متحملا صابرا (رواه النسائي والدارمي) و في نسخة رواه الدارمي والأول هو الصحيح تقول ميرك كلاهما من طريق هشام بن عروة عن عبدالله بن عبد الرحمن بن رافع عن جابر قاله الشيخ الجزري * (وعن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من منح) أي أعطى (منحة لبن) تقدم معناها و الاضائة فيها يمانية كذا قيل والأظهر أن في المنحة تجريدا بمعنى مطلق العطية ليصح المطلق بقوله (أو ورق) يكسر الراء و سكنوها وهي قرض الدراهم لأن المنحة مردودة و قيل الصلة أي من أعطى عطية و لم يوجده عدم ذكر الذهب أنه ذهب أهل الكرم فكانت غير موجود أو يعلم حكمه بطريق الأولى على سبيل الأعلى فالأعلى (أو هدى) بتخفيف الدال أي دل المسألة (زقاقا) بضم الزاي أي سكة و طريقا أي عرف ضالا أو ضريرا طريقا و قيل إلى سكنه أو بيته بناء على أن هدى تمتد إلى مقعولين أو إلى مفعول و يروى بشديد الدال إما بمبالغة في الهداية أو من الهدية أي تصدق بزقاق من التخل و هو النسكة و الصنف من لشجاره أو جعله وقفا (كان له) أي ثبت له (مثل عتي رقية) أي كان ما ذكر له مثل اعتاق رقية ووجه الشبه قح الخلق و الإحسان إليهم و في المصباح رقية أو نسمة و في رواية كان له مثل عتي رقية قال الشارح أي كمثل عبد ولد أو كمثل كامل رقية أو نسمة و في رواية رقية أن ينفرد بمقتضا و النسمة أن يعين في فكائها (رواه الترمذي) و النسمة الإنسان أو عدل رقية أن ينفرد بمقتضا و النسمة أن يعين في فكائها (رواه الترمذي) قال ميرك و قال صحيح حسن غريب * (و عن أبي جري) بضم الجيم و فتح الراء و تشديد الياء (جابر بن سليم) بالتصغير (قال أتيت المدينة فرأيت رجلا يصدر الناس) أي يرجعون (عن رأيه) و يعملون بما يأمرهم به و يمتنعون عما ينهاهم عنه قال الطيبي أي ينصرفون عماره و يستصوبونه شبه المنصرفين عنه بعد توجيههم إليه لسؤال مصاحبهم و معاشهم و معادهم بالواردة إذا صدروا عن المنهل بعد الري (لا يقول شيئا إلا صدروا عنه) أي علوا به صفة كلشقة موضحة للقصد (قلت من هذا قالوا هذا رسول الله قال قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين) إما لعدم سماعه أو لعدم جوابه تأديا له (قال لا تقتل) نهى تنزيه (عليك السلام) أي ابتداء (عليك السلام تحية الميت) أي في زمان الجاهلية حيث لا شعور لهم بالأمور الشرعية و قال الطيبي أراد أنه ليس بما يحيا به الأحياء لأنه شرع له أن يحيى صاحبه نوشرح له أن يحية فلا يضمن أن يوضع ما وضع للجواب موضع التحية وإن جاز أن يحيا بتقديم السلام كقوله عليه السلام السلام عليكم دار قوم مؤمنين اه و يوضحه كلام بعض علمائنا أنه لم يرد به أنه ينبغي أنه يحيا الميت بهذه الصيغة إذ قد سلم صلى الله عليه وسلم على الأموات بقوله السلام عليكم و إنما أراد به أن هذا تحية تصلح أن يحيا بها الميت لا الحي و ذلك

قل السلام عليك قلت أنت رسول الله فقال أنا رسول الله الذي أن أهابك شر قدعوته كشفه عنك و أن أهابك عام سنة قدعوته أيتها لك وإذا كنت بارض قتر أو فلاة فضلت راحتك قدعوته ردها عليك قلت أعهد الى قال لا تسين أحدا قال فما سببت بعده حرا ولا عبدا ولا عبيرا ولا شاة قال ولا تحقرن شيئا من المعروف و أن تكلم أخاك

لحيتين أحدهما أن تلك الكلمة شرعت لجواب التحية و من حق المسلم أن يحيى صاحبه بما شرع له من التحية فيجيب صاحبه بما شرع له من الجواب فليس له أن يعمل الجواب مكان التحية ولما في حق الميت فإن الغرض من التسليم عليه أن تشمل بركة السلام والجواب غير منتظر هنالك فلا أن يحلم عليه (كلتا الصيغتين والآخر أن إحدى قولاء السلام أن يسمع المسلم المسلم عليه ابتداء لفظ السلام ليحصل الأمن من قبل قلبه فإذا بدأ بعليك لم يأمن حتى يلحق به السلام بل يستوحش ويتوهم أنه يدعو عليه فأمر بالسارعة الى أيناس الأخ المسلم بتقديم السلام و هذا المعنى غير مطلوب في الميت فماغ للمسلم أن يفتح من الكلمتين بايتهما شاء وقيل أن عرف العرب إذا سلبوا على قبر أن قالوا عليك السلام فقال عليه الصلاة والسلام عليك السلام تحية الميت على وفق عرفهم و عادتهم لا أنه ينبغي أن يسلم على الأموات بهذه الصيغة اه فعل الأخير يعمل على عرف خاص أو على جهل الرجل بالعرف واليهاجل بمنزلة الميت فما أحسن موقع كلامه عليه الصلاة والسلام عليك السلام تحية الميت ولا يبعد أن يكون عليك السلام جوابا له و تحية الميت خبرا لابتداء محذوف ويمكن أن يقصد به هذا وهذا والله أعلم (قل السلام عليك) أي إذا سلمت فإنه أفضل (قلت أنت رسول الله فقال أنا رسول الله الذي) خبر مبتدأ مقدر هو هو وهو يحتمل الاستمالة الاتيين أو صفة لله أو رسول الله على نسخة الضم بناء على صيغة المتكلم في دعوته في المواضع الثلاثة الآتية فيكون قوله أنا رسول الله مقرونا بدلالة المعجزة و أن كانت رسالته معلومة عندهم بالتواتر وظهور أنواع دلائل النبوة وأصناف شمائل الرسالة أو لكون المراد من سؤاله معرفة الشخص المسمى بوصف الرسالة الموصوف بدعوى النبوة لا إثباتها بالمعجزة وهذا محل فتح التاء على الخطاب مع أنه يمكن أن يقدر في بعد دعوته أي بالتوصل الى أو بعد كشفه أي بسببي والله أعلم (أن أهابك شر) بضم الضاد وفتح (قدعوته) أي أنت بوسيلتي أو أنا (كشفه) أي أزال الله ذلك الضر (عنك و أن أهابك عام سنة) أي سنة قط لا تنبت الأرض شيئا (قدعوته أيتها لك) أي صيرها ذات نبات لك وإذا كنت بارض قتر وفي نسخة بالإضافة أي فلاة خالية من الماء والشجر فهي الغاظة المهلكة (أو فلاة) أي مغارة بعيدة عن الممران فهي المغاظة العظيمة فالوالتنوع و يحتمل أن تكون لشك (فضلت راحتك) أي لمعادت و ماتت عن الطريق أو غابت عنك وهو الظاهر لقوله (قدعوته ردها عليك قلت أعهد الى) أي لأوصني ومنه قوله تعالى ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تبيدوا الشيطان (قال لا تسين أحدا) أي لا تشتمه وإنما أعهد عليه الصلاة والسلام عدم السبب بعلمه أنه كان الغالب على حاله ذلك فنهأ عنه (قال فما سببت بعده) أي بعد عهده أحدا (حرا ولا عبدا ولا عبيرا ولا شاة) أي لا إنسانا ولا حيوانا سدا للباب وإن كان يجوز سب السان مخصوص لهم موته بالكفر فإنه لا ضرر في عدم سبه والأفضل الا اشتغال بذكر الرحمن حتى عن لعن الشيطان فإن عطور ماسوى الله في الخاطر قزمان (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ولا تحقرن شيئا من المعروف) أي من الإعمال الصالحة أو من أعمال الخير والبر والصلة ولو كان قليلا أو صغيرا (و أن تكلم أخاك)

وأنت منبسط اليه وجهك إن ذلك من المعروف وأرفع أزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكمين وأياك وإسبال الأزار فأنها من الخيلة وإن الله لا يحب الخيلة وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلاتعيره بما تعلم فيه فأنما وبال ذلك عليه رواه أبو داود وروى الترمذي منه حديث السلام وفي رواية فيكون لك أجر ذلك ورواه **★** عليه وعن عائشة أنهم ذبحوا شاة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها قال ما بقي منها إلا كفتها قال بقي كلها غير كفتها رواه الترمذي وصححه **★** وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم كسا مسلما ثوبا إلا كان في حفظ من الله مادام عليه منه خرقة رواه أحمد والترمذي

قبل أي وكلم أخاك تكليما فحذف الفعل العامل وأضيف المصدر إلى الفاعل أي تكليمك أخاك ثم وضع الفعل مع أن موضع المصدر وهو مطوف على النبي كذا في الشرح وهو تكلف ذكره الطيبي وقال غيره قوله وإن تكلم أخاك إما عطف على شيء وإن ذلك من المعروف مستأنف علة له أو مبتدأ وإن ذلك خبره (وأنت منبسط) أي بشاش (اليه وجهك) بالرفع على أنه فاعل منبسط والجملة حال والمعنى أنك تتواضع له وتطيب الكلام حتى يفرح قلبه بحسن خلقك (إن ذلك) بكسر الهمزة على الاستناب والتغليب وفي نسخة بضمها فعلة والمعنى إن ما ذكر من التكليم مع اليساط الوجه (من) جملة (المعروف) الذي لا ينكر ولا يمتز فلا يترك (وأرفع أزارك إلى نصف الساق) أي ليكن سروالك وقصيصك قصيرين (فإن أبيت) رفع أزارك إلى نصف الساق فارفعه إلى الكمين ولا تتجاوز عنها (وأياك وإسبال الأزار) أي اجتنبه (فأنها) أي هذه الفعلة أو الخصلة التي هي الإسبال من إرسال الثوب وارتفاعه (من الخيلة) بفتح الهمزة وكسر الغاء أي الكبر والعجب (وإن الله لا يحب المغيلة وإن امرؤ شتمك) أي سبك ولعنك (وعيرك) أي لأك وعيرك (بما يعلم فيك) أي من عيبك سواء يكون فيك أم لا (فلاتعيره بما تعلم فيه) أي فضلا عما لاتعلم فيه (فأنما وبال ذلك) أي ألم ما ذكر من الشتم والتصيير (عليه) أي على ذلك المرء ولا يشرك شيء (رواه أبو داود) قال الجزري والمنزوي والترمذي أيضا والنسائي مختصرا (وروى الترمذي منه) أي من الحديث (حديث السلام) أي صدر للحديث وهو ما يتعلق بالسلام قال ميرك قال الترمذي حسن صحيح وبفهم من كلام المنزوي والشيخ الجزري إن الحديث تمامه عند الترمذي أيضا لكن الانظر لأبي داود (و في رواية) أي لترمذي (فيكون لك أجر ذلك ورواه عليه) قال ميرك هذه الرواية لترمذي أيضا فالأولى أن يقول المؤلف وفي رواية له قلت وفيه دلالة على أن الحديث في الترمذي بكماله **★** (و عن عائشة رضي الله عنها قالت أنهم ذبحوا شاة) أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن الملك أو أهل البيت رضي الله عنهم وهو الاظهر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها) أي على الاستفهام أي أي شيء بقي من الشاة (قالت ما بقي) أي منها كما في نسخة صحيحة (الا كفتها) أي التي لم يتصدق بها (قال بقي كلها غير كفتها) بالنصب والرفع أي ما تصدقت به فهو باقي وما بقي عندك فهو غير باقي إشارة إلى قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق (رواه الترمذي وصححه **★** وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم كسا مسلما ثوبا) أي أزارا أو رداء أو غيرهما (الأ كان في حفظ) قال الطيبي أي في حفظ أي حفظ (من الله مادام عليه) أي على المسلم (منه) أي من الثوب (خرقة) أي قطعة يسيرة قال ابن الملك وإنما لم يقل في حفظ الله ليدل التشكيك على نوع تعظيم وشيوع وهذا في الدنيا ولما في الآخرة فلا حصر ولا عدل لتوايه له ويمكن أن

✽ وعن عبدالله بن مسعود يرفعه قال ثلاثة يحبهم الله رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل يتصدق بصدقة يمينه يحقها أراءه قال من شماله ورجل كان في سرية فانهزم أصحابه فاستقبل العدو رواه الترمذي وقال هذا حديث غير محفوظ أحد رواه أبو بكر بن عياش كثير الغلط ✽ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبهم الله و ثلاثة يبغضهم الله فاما الذين يحبهم الله فرجل أتى قوما

يراد بالحفظ معنى الستر ليوافق ماورد من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والتوطين للتعظيم أو للتنويه لأنه إنما يكون على وفق الثوب وقدره وحال عطيه وأخذَه (رواه أحمد والترمذي) أي من طريق حميد بن مالك عن ابن عباس وقال حسن غريب من هذا الوجه اه كلامه و حصين ابن مالك هو الجلي الكوفي قال أبو زرعة ليس به بأس ✽ (وعن عبدالله بن مسعود يرفعه) أي يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يقل هذا لا وهم أن يكون الحديث موقوفا على ابن مسعود لقوله بعده (قال ثلاثة) ولم ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم (يحبهم الله) فإن ظهر علامة أنهم يحبون الله أو يحبه الله لهم انتجت لهم التوفيق على أعمالهم (رجل قام من الليل) أي والناس نالون (يتلو كتاب الله) فكأنه يكلم الله ويكلمه في خلوة وهذا علامة محبة الله (و رجل يتصدق بصدقة) أي صدقة نفل (يمينه) و فيه إيحاء إلى الأدب في العطاء بأن يكون باليمين رعاية للأدب وتقاؤلا باليمين والبركة أو بمن يكون على يمينه (منها) أي متى تلك الصدقة غاية الإخفاء خوفا من السمعة والرياء مبالغة في تصد اقتداء المحبذ الرضا (أراه) بضم الهمزة من الإراءة أي أظنه (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو ابن مسعود (من شماله) أي يمينها من شماله أريد به كمال المبالغة أو من في جهة شماله (و رجل كان في سرية) أي في جيش صغير (فانهزم أصحابه فاستقبل العدو) أي وقاتلهم لتكون كلمة الله هي العليا ومناسبة الجمع بين الثلاثة أنهم مجاهدون فالأول يجاهد في نفسه ويمتصها عن النوم والغفلة والراحة ويضالف أفرانه بالسهر والتلاوة والثاني يجاهد في ماله ويخرجه ويعطيه من غير أن يشعر به أخوانه ويضالف غالب أهل زمانه في أنهم لا يملطون أو لا يضلصون والثالث يجاهد في بذل روحه حيث لا طمع للنفس في الغنيمة ومدح الناس له بالشجاعة ويضالف أصحابه في الانضمام والمناسبة الثابتة أيضا بين الأول والثالث مستفاد من الحديث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام ذاكر الله في الغافلين بنزلة الصابر في الغائزين والثاني دخيل بينهما يلحق بهما حيث يفعل الخير والناس عنه غافلون وعن طريقه عادلون (رواه الترمذي) قال هذا حديث غير محفوظ قال الطبري أي ضعيف (أحد رواه أبكر بن عياش كثير الغلط) أي في الحديث مع كونه إماما في رواية للتراة قال ميرك و روى الترمذي من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن منصور عن ربيع بن حراش عن ابن مسعود وقال هذا غريب غير محفوظ والصحيح ما روى شعبة وغيره عن منصور عن زيد بن طحان عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بن عياش كثير الغلط هكذا عبارة الترمذي في جامعه وتطبيق ما نقله عنه المؤلف لاخلاف عن تكلف تأمل وأعلم أن مقصود الترمذي أن أبا بكر بن عياش غلط في شيخ منصور واسم الصحابي أيضا وأراد بحديث شعبة باسناده عن أبي ذر الحديث الذي بعده وهو حديث صحيح أخرجه الترمذي وصححه وأبو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد وابن خزيمة في صحيحه والنسائي والله أعلم ✽ (و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبهم الله و ثلاثة يبغضهم الله فاما الذين يحبهم الله فرجل) أي معطى رجل (أتى قوما) وقال الطبري رحم الله

فَسَأَلَهُمْ: يَا آلِهَةَ، لِمَ يَسْأَلُهُمْ لِقَابُهُ يَبْنُو وَيَبْنُو فَنُتَمُوهُ فَتُخَفُّ رَجُلٌ بِأَعْيَانِهِمْ قَاعُطَاءُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَظَمَتِهِ
الْإِلَهِ الَّذِي أَعْطَاهُ وَقَوْمٌ سَارُوا لِيَتَمُّهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النُّومُ أَحْبَبَ إِلَيْهِمْ مِمَّا يَمْدُلُ بِهِ فَوْضَعُوا رُؤُسَهُمْ قَامَ يَحْتَلِفِي
وَيَتَلَوَّ آيَاتِي وَرَجُلٌ كَانَ فِي سِرِّيَةِ فَنَقَى الْمَدْفُوفُ هَزَمُوا فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يَقْتُلَ أَوْ يَنْتَحِ لَهُ وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ فِيهِمْ
اللَّهُ الشَّيْخُ الزَّائِي وَالفَقِيرُ الْمُخْتَالُ وَالفَتَى الظُّلُومُ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَرَتْ

أَيُّ مَصَاحِبِ قَوْمٍ (فَسَأَلَهُمْ يَا آلِهَةَ) أَيُّ مَسْتَقْطَا يَا آلِهَةَ أَنْشُدْكُمْ يَا آلِهَةَ اعْطُونِي (وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ لِقَابَهُ) أَيُّ
وَلَمْ يَقُلْ اعْطُونِي بِقِيَّةٍ قَرَابَةٍ (يَبْنُو وَيَبْنُو فَنُتَمُوهُ) أَيُّ الرَّجُلِ الْعَظِيمِ (فَتُخَفُّ رَجُلٌ بِأَعْيَانِهِمْ) الْبَاءُ
لِلتَّعْمِيدَةِ أَيُّ بِأَشْخَاصِهِمْ وَتَقْدِمُ (فَاعْطَاءُ سِرًّا) وَقِيلَ أَيُّ مُكَاثِرٍ رَجُلٌ مِنْ يَتَمُّهُ إِلَى جَانِبِهِ حَتَّى لَا يَرَوْهُ
بِأَعْيَانِهِمْ مِنْ أَشْخَاصِهِمْ وَقَالَ الطَّبِيُّ أَيُّ تَرَكَ الْقَوْمَ الْمُسَوِّلَ عَنْهُمْ خَلْفَهُ فَقَدِمَ فَاعْطَاءُ سِرًّا وَالْبَرَادُ مِنْ
الْأَعْيَانِ الْأَشْخَاصِ أَيُّ يَقْبَهُمْ بِهَذَا الْغَيْرِ فَيَجْعَلُهُمْ خَلْفَهُ وَفِي رِوَايَةِ الطَّبْرَانِيِّ فَتُخَفُّ رَجُلٌ عَنْ أَعْيَانِهِمْ
وَهَذَا أَشَدُّ مَعْنَى وَالْأَوَّلُ أَوْفَى سِنْدًا وَالمَعْنَى أَنَّهُ تَخَفُّ عَنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى خَلَا بِالسَّائِلِ فَاعْطَاءُ سِرًّا
قِيلَ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِأَعْيَانِهِمْ مُتَعَلِّقًا بِمَحَلِّهِمْ أَيُّ تَخَفُّ عَنْهُمْ سِتْرًا بِظُلْمَتِهِمْ وَأَعْيَانِهِمْ أَيُّ
لِأَشْخَاصِهِمْ قَالَ الْمَظْهَرُ إِنَّمَا أَحَبَّهُ اللَّهُ لِتَعْظِيمِ اسْمِهِ وَتَعْدِيدِهِ حِينَ خَالَفَهُ الْقَوْمُ فِي ذَلِكَ أَمْ وَالْأَوَّلُ أَنْ
سَبَبُ زِيَادَةِ الْمَحَبَّةِ لَهُ وَلِصَاحِبِيهِ الْآخَرِينَ غَالِغَةُ الْخَلْقِ وَمَوَاقِفَةُ الْحَقِّ مَعَ الْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ (لَا يَعْلَمُ
بِعَظَمَتِهِ الْإِلَهِ وَالَّذِي أَعْطَاهُ) تَقْرِيرٌ لِمَعْنَى السَّرِّ (وَقَوْمٌ) أَيُّ وَقَامَ قَوْمٌ (سَارُوا لِيَتَمُّهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ
النُّومُ أَحْبَبَ إِلَيْهِمْ) أَيُّ الْذَوَاتِ طَيِّبٍ (مِمَّا يَمْدُلُ بِهِ) أَيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُقَابَلُ وَيَسَاوَى بِالنُّومِ (فَوْضَعُوا
رُؤُسَهُمْ) أَيُّ فَنَامُوا (قَامَ) أَيُّ مِنَ النَّوْمِ أَوْ عَنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ (يَحْتَلِفِي) أَيُّ يَتَوَاضَعُ لَدَى وَتَضَرَّعُ إِلَى
قَالَ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ الْمَلَقَ وَالتَّحْرِيكَ الزِّيَادَةَ فِي التَّوَدُّدِ وَالدَّمَاءِ وَالتَّضَرُّعِ قِيلَ دَلَّ أَوَّلُ الْعَدِثِ عَلَى
أَنَّهُ مِنْ كَلَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَآخَرُهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى وَجِهَ بِأَنَّهُ مَقَامُ الْمُنَاجَاةِ يَشْتَمِلُ عَلَى
لِسْرَارٍ وَمُنَاجَاةٍ بَيْنَ الْمَحَبِّ وَالْمُحِبِّ فَهَكَذَا اللَّهُ لِنَبِيِّهِ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيْدِهِ فَهَكَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ذَلِكَ لِأَبْنَاءِهِ إِذْ لَا يَقَالُ يَحْتَلِفِي اللَّهُ وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْإِنْفِاتِ فِي شَيْءٍ (وَيَتَلَوَّ آيَاتِي) أَيُّ يَتَرَأَّى
أَلْفَاظُهَا وَيَتِمُّهَا بِالتَّامُّلِ فِي مَعَانِيهَا (وَرَجُلٌ كَانَ فِي سِرِّيَةِ) أَيُّ جَيْشٍ (فَنَقَى الْمَدْفُوفُ هَزَمُوا) أَيُّ أَصْحَابِهِ
(فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ) أَيُّ خِلَافٍ مِنْ وَلِيِّ دِرْهِمٍ جَوْلِيَّةٍ ظَهَرَهُ (حَتَّى يَقْتُلَ أَوْ يَنْتَحِ لَهُ) أَيُّ حَتَّى يَفُوزَ بِأَحَدٍ
الْحَسَنِينَ (وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ فِيهِمْ اللَّهُ الشَّيْخُ الزَّائِي) يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِالشَّيْخِ الشَّيْبَةِ ضِدَّ الشَّابِّ وَأَنْ
يَرَادُ بِهِ الْمُجَسَّمُ ضِدَّ الْبَكْرِ كَمَا فِي الْآيَةِ الْمَنْسُوخَةِ الشَّيْخُ وَالشَّيْبَةُ إِذَا زَلَّيَا فَارْجَعُوهُمَا أَبْنَاءَ نَكَالًا
مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ) أَيُّ التَّكْبَرِ وَيَسْتَفْتِي مِنْهُ تَكْبَرُهُ عَلَى التَّكْبَرِ فَالْهَ صَدَقَ
(وَالْفَتَى الظُّلُومُ) أَيُّ كَثِيرِ الظُّلْمِ فِي الْمَطْلُ وَغَيْرِهِ وَأَمَّا خُصُّ الشَّيْخِ وَأَخُوهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ هَذِهِ
الْمُضْمَالُ فِيهِمْ أَشَدُّ مَذْمُومَةٌ وَأَكْثَرُ لُكْرَةً (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ) أَيُّ أَرْضِ الْكِبَرَةِ وَدَحِيتَ وَبَسَطَتْ مِنْ جَوَالِبِهَا وَبَقِيَ كَلُومَةُ
عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ (جَعَلَتْ) أَيُّ شَرَعَتْ (تَمِيدٌ) بِالْدَّلَالِ الْمَهْمَلَةِ أَيُّ تَمِيلُ وَتَتَحَرَّكُ وَتَغْطِرُ شَهِيدَةٌ
وَلَا يَسْتَرُ حَتَّى قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ لَا يَنْتَحِ الْأَنْسُ بِهَا (فَخَلَقَ الْجِبَالَ) وَقِيلَ أَوَّلُهَا أَبُو هُرَيْرَةَ (فَقَالَ بِهَا عَلَيْهَا)
أَيُّ أَمْرٍ وَأَنْبَارُ يَكُونُهَا وَاسْتَقْرَاهَا عَلَيْهَا (فَاسْتَرَتْ) أَيُّ الْجِبَالِ عَلَيْهَا أَوْ فَتَتِ الْأَرْضَ فِي مَكَلَّهَا
أَوْ مَا مَادَتْ وَلَا مَالَتْ عَنْ حَالِهَا وَمَحَلِّهَا وَهَذَا الْقَوْلُ وَالْآخَرُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِلَفْظَةٍ كُنْ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ
يُجْرَدُ مَعْنَى الْإِبْدَاءِ كَمَا حَقَّقَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْءًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَهَذَا

فصبرت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يا رب هل من خلقت شئ أشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يا رب هل من خلقت شئ أشد من النار فقالوا يا رب هل من خلقت شئ أشد من الماء قال نعم الريح فقالوا يا رب هل من خلقت شئ أشد من الريح قال نعم ابن آدم تصدق صدقة يمينه يخفيها من شماله رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وذكر حديث معاذ الصدقة تطفئ الغطيطه في كتاب الايمان ❦ (الفصل الثالث) ❦ عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم ينفق من كل مال له زوجين في سبيل الله الا استقبلته حبة الجنة

المسلك عندي دقيق وبالقبول حقيق خلافا لما قاله الشراح في هذا المقام فقال الطيبي قد مر مرارا أن القول يجر به عن كل فعل وقرينة اختصاصه انتضاء المقام فالتقدير أتى بالجبال على الأرض كما قال تعالى وأتى في الأرض رواسي أن تعبد بكفم غاليا زائدة في المفعول كما في قوله تعالى ولاتقوا بأيديكم الى التهلكة واثار القول على الاقواء والرسائل لبيان العظمة والكبرياء وان مثل هذا الامر العظيم يتأتى من عظيم قدرته بمجرد القول وقيل ضمن القول معنى الامر أى أمر الجبال قالوا ارسى عليها وقيل أى ضرب بالجبال على الأرض حتى استقرت وقيل القول بمعنى الامر والمفعول يحذف أى أمر الله تعالى الملائكة بوضع الجبال على الأرض اهـ والاخير مع مخالفة للمقول حيث ورد فاصبحت الملائكة فرأوا الجبال عليها يرده قوله (فصبرت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يا رب هل من خلقت شئ أشد من الجبال قال نعم الحديد) فانه يكسر الحجر ويبلغ به الجبال (فقالوا يا رب هل من خلقت شئ أشد من الحديد قال نعم النار) فالتاء تلين الحديد وتذنيه (فقالوا يا رب هل من خلقت شئ أشد من النار قال نعم الماء) لانه يطغىها (فقالوا يا رب هل من خلقت شئ أشد من الماء قال نعم الريح) من أجل أنها تفرق الماء وتنشفه وقال الطيبي فان الريح تمسوق السحاب العاصف للماء (فقالوا يا رب هل من خلقت شئ أشد من الريح قال نعم ابن آدم تصدق صدقة يمينه يخفيها من شماله) قيل أشدته والله أعلم اما باعتبار أنهم سفر قسمة التي جبلت على غرازز لاتدفعها النار والماء والريح ولا تحمل على ما تأباه بالتشدد ولا تغلب مما تروبه بالاحتياح فهي أشد من كل شديد ومع ذلك قد سخرها حيث منها عن اظهار الصدقة ايثارا لقسمة وحيا لثناء أو باعتبار أنه قهر الشيطان أو باعتبار أنه حصل رضا الرحمن وقيل انما كانت الصدقة أشد من الريح الاشد بما قبلها لان صدقة السر تطفئ غضب الرب الذي لا يقابله شئ في الصعوبة والشدة فاذا عمل الإنسان عملا توسل الى لطفائه كان أشد وأقوى من هذه الاجرام وقال الطيبي فان من جبله ابن آدم القبيح والبخل الذى هو من طبيعة الأرض ومن جبلته الاعتلاء وطلب انتشار الصيت وها من طبيعتي النار والريح فاذا رغم بالاعطاء جبلته الأرضية وبالاغفاء جبلته النارية والريحية كان أشد من الكل (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب وذكر حديث معاذ الصدقة تطفئ الغطيطه) أى تزيل الذنوب وتمحوها كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات (في كتاب الايمان) أى في حديث طويل هناك فيكون من باب اسقاط المكرر ❦ (الفصل الثالث) ❦ (عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم ينفق أى يتصدق (من كل ماله) أى من كل ماله (زوجين) أى اثنين أو صنفين (في سبيل الله) أى في انشاء وجهه ورضاة ربه أو ينفق في سبيل طاعته من الحج والزرو وطلب العلم ونحوها (الا استقبلته حبة الجنة)

كلهم يدعوهم الى ما عنده قلت وكيف ذلك قال ان كانت ابلا فيعبرين وان كانت بقرة فيقرتين رواه النسائي
 * وعن مرثد بن عبيد الله قال حدثني بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول ان ظل المؤمن يوم القيامة صدقته رواه احمد * وعن ابن مسعود قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع على عياله في النفقة يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال
 سفيان انا قد جربناه فوجدناه كذلك رواه رزين وروى البيهقي في شعب الايمان عنه وعن أبي هريرة
 وأبي سعيد و جابر وضعفه * وعن أبي أمامة قال قال أبو ذر يابني الله أرأيت الصدقة ماذا هي قال
 أضعاف مضاعفة وعند الله المزيد رواه احمد

فتحتين جمع حاجب أي يوابو أبوابها (كلهم يدعوهم) أفرد الضمير لفظ كل أو المعنى كل واحد
 منهم يدعوهم (إلى ما عنده) أي من النعم العظام والنعيم الغضام أو إلى باب هو واقف عنده بالاستعداد
 والمرضى والغرض أن يتشرف بدخوله منه (قلت وكيف ذلك) أي كيف يتفق زوجين مما يتملكه
 بالعدد المخصوص (قال ان كانت ابلا) الضمير راجع إلى كل مال باعتبار الجماعة أو باعتبار الغير
 فان الابل مؤنث (فيعبرين وان كانت بقرة) أي بقرا (فيقرتين رواه النسائي * وعن مرثد
 ابن عبيد الله) قال الطبري هو أبو الخير مرثد بن عبد الله المزني المصري سمع عتبة بن عامر وأبا أيوب
 وابن عمرو بن العاص (قال حدثني بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان ظل المؤمن يوم القيامة صدقته) قال الطبري هذا من التشبيه المقلوب المحذوف
 الاداة لان الأصل ان الصدقة كالظل في انها تحميه عن أذى الحر يوم القيامة اهـ والظاهر أن مناه
 ظل المؤمن يوم القيامة صدقته الكائنة في الدنيا أي احسانه إلى الناس و هو اما بان يمسد صدقته
 أو يمس ثوبها وقد قصص الصدقة بها لها ظل حقيقى كثوب وخيمة كما ورد في بعض الاخبار
 (رواه احمد * وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسع على عياله في النفقة
 يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته) أي باقها أو جميعها (قال سفيان) أي الثوري لانه المراد
 عند الإطلاق في اصطلاح المحدثين (انا) أي نحن واصحابنا (قد جربناه) أي الحديث لتعلم صحته
 أو جربناه الوسع (فوجدناه) أي جزاءه (كذلك) أي على توسع العام (رواه رزين) أي عن ابن مسعود
 وحده (وروى البيهقي في شعب الايمان عنه) أي عن ابن مسعود (و عن أبي هريرة وأبي سعيد
 و جابر) أي عن الأربعة كلهم وأعاد لفظ عن لئلا يظن على الضمير المجزوم من غير إعادة الجار
 على ما هو الافصح (وضعفه) أي البيهقي حديثه وقل مبرك عن المنزوى في الترغيب أن هذا الحديث
 رواه البيهقي من طرق وعن جماعة من الصحابة وقال هذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهي
 اذا ضم بعضها إلى بعض لحديث قوة اهـ قال العراقي له طرق صحيح بعضها وبعضها على شرط مسلم
 و لما حديث الاكتحال يوم عاشوراء فلا أصل له وكذا سائر الاشياء العشرة ماعدا الصوم والتوسيع
 * (و عن أبي أمامة قال قال أبو ذر يابني الله أرأيت) أي أخبرني (الصدقة) بالرفع مبتدأ والخبر
 جملة (ماذا هي) أي أي شئ ثوابها (قال أضعاف) أي هي يعنى ثوابها أضعاف أي من عشرة (مضاعفة)
 أي إلى سبعة (وعند الله المزيد) أي الزيادة تفضيلا لقوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء قال
 الطبري الجملة الاستهامية خبر بالتأويل أي الصدقة أقول فيها ماذا هي والسؤال عن حقيقة الصدقة
 لا بطريق الجواب بقوله أضعاف لكنه وارد على أسلوب الحكم أي لاتصال عن حقيقتها قالها معلومة
 واسأل عن ثوابها ليرغب فيها اهـ وفيه مع قطع النظر عن تكلفه ان الأمر المعلوم لا يستل عنده

★ (باب أفضل الصدقة) ★★ (الفصل الاول) عن أبي هريرة وحكيم بن حزام قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول رواه البخاري ورواه مسلم عن حكيم وحده ★ وعن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنفق المسلم نفقة على أهله

حتى ينهى عن سؤاله ويعدل عنه الى جواب آخر ثم قال الطيبي قولهم أرأيت زيدا ماذا صنع بمعنى أخبرني ليس من باب التعليق بل يجب نصب زيد ومعنى أرأيت أخبر وهو منقول من رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت كأنه قيل أبصرت وشاهدت حاله العجيبة أو عرفت أخباري عنها ولا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة وقد يؤتى بعده بالمنصوب الذي كان مفعولا به كما ذكرنا وقد حذف نحو أرأيتكم ان أناكم عذاب الله بقتة أو جهرة هل يهلك ولا بد من استغناء ظاهر أو مقدر وليس لجملة ما صنع محل من الاعراب كما توهم انه مفعول ثان بل هي لبيان الحال المستغنى عنها لما قال رأيت زيدا قال المصنف عن أي حال من أحواله تسأل فقال ما صنع كما في الرضى فعلى هذا يجب نصب الصدقة في قوله أرأيت اه وفيه أن الرواية برصها فيتين توجيهها بأن يقال هي وما بعدها في موضع المفعولين قال صاحب الكشاف في قوله تعالى أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى فإن قلت ما يتعلق أرأيت قلت الذي ينهى مع الجملة الشرطية وها في موضع المفعولين قال أبو حيان وما قرره الزحشرى ههنا ليس بجار على ما قرئناه أي في الانعام فمن ذلك انه ادعى أن جملة الشرطية في موضع المفعول الواحد والموصول هو الآخر وعندها أن المفعول الثاني لا يكون الا جملة استغائية كقوله تعالى أرأيت الذي تولى وأعطى قليلا وأكدى أعنده علم الغيب وهو في القرآن كثير فتخرج هذه الآية على ذلك القانون الخ وقال في الاعلان أرأيت بمعنى أخبرني لا يعلق عند سيويه وقال غيره كثيرا ما يعلق اه فكلام الرضى انما هو محمول على ثبوت نصب زيدا ولذا قال في الاعلان اختلقوا في الجملة الاستغائية الواقعة بعد المنصوب بأرأيتك نحو أرأيتك زيدا ما صنع فالجمهور على أن زيدا مفعول أول والجملة بعده في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني ولا يجوز التعليق في هذه وإن جاز في غيرها من أخواتها نحو علمت زيدا من هو وقال الصفاقسي في قوله تعالى أرأيتك هذا الذي كرمت على هنا وجوه أحدها للزحشرى ان التي بمعنى أخبرني انما تدخل على جملة ابتدائية يكون الخبر فيها استغائيا فان لم يصرح به فمقدر اه وهو صريح في المقصود كما لا يخفى (رواه أحمد)

★ (باب أفضل الصدقة) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة وحكيم بن حزام) بكسر الحاء بعده زاي (قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى) قال الطيبي أي كانت عفوا قد فضل عن ظهر غنى كان صدقته مستندة الى ظهر قوى من المال أو أراد غنى يعتمد ويستظهر به على التواضع وقال غيره الظهر زائدة وقيل ظهر غنى عبارة عن تمكن المتصدق عن غنى ما مثل قولهم هو على ظهر سير أي يتمكن منه وتكثير غنى ليقيد أن لابد للمتصدق من غنى ما اساغنى النفس وهو الاستغناء عما بذل بسخاوة النفس ثقة بالله تعالى كما كان لا يكر رضى الله عنه واما غنى المال الحاصل في يده والاول أفضل اليسارين لقوله عليه الصلاة والسلام ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس والا لا يستحب له أن يتصدق بجميع ماله ويترك نفسه وعياله في الجوع والشدة ولذا ختم الكلام بقوله (وابدأ بمن تعول) أي بمن تترك نفقته (رواه البخاري) أي عنهما (ورواه مسلم عن حكيم وحده)

و هو يحسبها كالت له صدقة متفق عليه * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل الله و دينار أنفقته في ربة و دينار تصدقت به على مسكين و دينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك رواه مسلم * و عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله و دينار ينفقه على دابته في سبيل الله و دينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله رواه مسلم * و عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله ألي أجر إن أنفق على نبي أبي سلمة إنما هم بني فقال أنفق عليهم فلك أجر ما أنفقت عليهم متفق عليه * و عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقن يا معشر النساء و لو من حليكن قالت فرجعت الى عبدالله فقلت انك رجل خفيف ذات اليد و ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدقة فأنه فاساله فان كان ذلك يجرى عني و الا صرفتها

فالحديث متفق عليه * (و عن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنفق المسلم نفقة على أهله) أي من الزوجة و الأقارب (و هو يحسبها) أي يعتد بها بما يدخر عند الله أو يطلب الحسبة وهي الثواب (كانت له) أي نفقته (صدقة) أي عظمه أو مقبولة أو نوعا من الصدقة (متفق عليه * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار مبتدأ صدقة (أنفقته في سبيل الله) أي في الجهاد أو الحج أو طلب العلم (و دينار أنفقته في ربة) أي في فكها أو اعتاقها (و دينار تصدقت به على مسكين و دينار أنفقته على أهلك) قال الطيبي دينار و ما عطف عليه مبتدأ و خبره الجملة التي هي (أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك) قيل لأنه فرض و قيل لأنه صدقة و صلة (رواه مسلم * و عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل دينار) يراد به العموم (ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله و دينار ينفقه على دابته) أي دابة مربوطة (في سبيل الله) من نحو الجهاد (و دينار ينفقه على أصحابه) أي خال كولهم مجاهدين (في سبيل الله) يعني الانفاق على هؤلاء الثلاثة على الترتيب أفضل من الانفاق على غيرهم ذكره ابن الملك ولا دلالة في الحديث على الترتيب لأن الواو لطلق الجمع إلا أن يقال الترتيب الذكري الصادر من الحكم لا يخلو عن حكمة فالأفضل ذلك إلا أن يوجد غرض ولذا قال عليه الصلاة والسلام: ابدؤا بما بدأ الله تعالى به ان الصفا و المروة من شمائل الله (رواه مسلم * و عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله ألي أجر) يسكون الباء و تصعها (ان أنفق) يفتح الهمزة أي في النفاق و في نسخة بان الشرطية (على بني أبي سلمة) قال ابن حجر أبو سلمة هو عبدالله بن عبد الأسد زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم و لها من أبي سلمة أولاد عمر و محمد و زينب و ذرة (إنما هم بني) أي حقة أو حكما (فقال أنفق عليهم فلك أجر ما أنفقت عليهم متفق عليه * و عن زينب امرأة عبدالله بن مسعود قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقن يا معشر النساء) أي جماعتين (و لو من حليكن) بضم الحاء و كسرهما و تشديد الباء جمع الحلي يفتح الحاء و يسكون اللام كما في نسخة و هو ما يزين به من مصوغ المدينيات أو الحجارة (قالت فرجعت الى عبدالله فقلت انك رجل خفيف ذات اليد) أي قليلها (و ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدقة) أي باعطائها أو بالتصدق (فأنه) أي فاحضره (فأساله) و في نسخة لسه أي هل يجرئني أن أتصدق عليك و على أولادك أم لا (فان كان ذلك) أي بالتصدق عليك (يجزئ) يفتح الباء و كسر الزاي أي يغني و يقضي و في نسخة بضم الباء و الهمزة في آخرها أي يكفي (عني) أي تصدقت عليكم و أدبنتها اليكم (و الا) أي و ان لم يجزئني (صرفتها) أي عنكم

الى غيركم قالت قال لي عبدالله بن التيه أنت قالت فاطمات فاذا امرأة من الانصار يباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتي حاجتها قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألقيت عليه الهابة فقالت فخرج عليه بلال فقتل له ألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره ان امرأتين بالباب تسألانك فجزى الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أبنائهما في حجورهما ولا تخبره من نحن قالت قد دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من هما قال امرأة من الانصار وزينب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الزنائب قال امرأة عبدالله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما أبران أجر القرابة وأجر الصدقة متفق عليه واللفظ لمسلم

(الى غيركم) أي من المستحقين (قالت قال لي عبدالله بن التيه أنت) ولعل ابتاعه لان سؤاله يبنى من الطمع (قالت فاطمات) أي قد هيت (فاذا امرأة من الانصار) أي واقفة أو حاضرة (يباب رسول الله صلى الله عليه وسلم) الفهوم من حديث البزار ان المراد بالباب باب المسجد (حاجتي حاجتها) مبتداً وخبر أي عينيها أو تشبهه ببلغ والاول أبلغ (قالت) أي زينب (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألقيت عليه الهابة) بفتح الهم أي أعطى الله رسوله هبة وعظمة يهابه الناس ويعظمونه ولذا ما كان أحد يجزى على الدخول عليه قال الطيبي كان دل على الاستمرار ومن ثم كان أصحابه في مجلسه كان على رؤسهم الطير وذلك عزة منه عليه الصلاة والسلام لا كبر وسوء خلق وإن تلك العزة ألهمها الله تعالى إياه صلى الله عليه وسلم لامن لقاء نفسه (قالت) أي زينب (فخرج علينا بلال فقتل له ألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره ان امرأتين بالباب تسألانك فجزى الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أبنائهما في حجورهما) بضم الحاء جمع حجر بالفتح والكسر يقال فلان في حجر فلان أي في كنفه ومنعه والمعنى في تربتهما (ولا تخبره من نحن) إرادة الاخفاء بمبالغة في تخفي الزيادة أو رعاية للأفضل وهذا أيضا يصلح أن يكون وجها لعدم دخولهما (قالت قد دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من هما قال امرأة من الانصار وزينب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الزنائب) قال ابن الملك وإنما لم يقل أية لانه يجوز التذكير والتأنيث قال الله تعالى وما تدري نفس بأي أرض تموت اه بل قيل التأنيث لفصح (قال امرأة عبدالله) هذا يؤيد اصطلاح الحديثين انه اذا أطلق عبدالله فهو ابن مسعود لا ابن عمر ولا ابن عباس ولا ابن الزبير ولا ابن عمرو بن العاص مع انهم كلهم أجياله لكنه أجل فالملطقي يصرف الى الاكمل وقد قال علماؤنا انه أفقه الصحابة بعد الخلفاء الأربعة قيل وإنما أخبره بلال عنهما مع انهما نيا عنه لانه كان واجبا عليه بعد استخيار النبي صلى الله عليه وسلم لان أجاهه فرض دون غيره (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما) أي لكل منهما (أبران أجر القرابة) أي الصلة (و أجر الصدقة متفق عليه واللفظ لمسلم) قال الشنقي رواه الجماعة الا أبا داود أعلم انه لا يبلغ الرجل زكاته الى امرأته باتفاق ولا تدفع المرأة زكاتها الى زوجها عند أبي حنيفة للاشتراك بينهما في المنافع عادة وقال أبو يوسف ومحمد تدفع وقال ابن الهمام لهما ما في الصحيحين والنسائي عن زينب الحديث ورواه البزار في مسنده فقال فيه فلما انصرف وجاء الى منزله يعني النبي صلى الله عليه وسلم جاءته زينب امرأة عبدالله فاستأذنت عليه فأذن لها فقالت يا رسول الله أتتكم امرأتنا اليوم بالصدقة وعندى حلى لي فأردت ان أتصدق به فزعم ابن مسعود انه وولده أحق من تصدق به عليهم فقال صلى الله عليه وسلم خذني ابن مسعود زوجك ولدك أحق من تصدقت به عليهم قال ابن الهمام ولا مبارزة

★ وعن ميمونة بنت الحارث أنها أعطت وليدة في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أعطيتها لأخوالك كان أعظم لأجره منك عليه ★ وعن عائشة قالت يا رسول الله إن لي جارين قالي إيهما أهدى قال لي أقربهما منك بابا ورواه البخاري ★ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك فإياه مسلم ★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال جهد المقل

لازمة بين هذه والاولى في شئ يادق تأمل وقوله ولدك يجوز كونه مجازا عن الربائب وهم الايطام في الرواية الاخرى وكوله حقيقة فالمعنى ان لمن مسمود اذا تملكها أنفقها عليهم والجواب ان ذلك كان في صدقة نافلة لآلها هي التي كان عليه الصلاة والسلام يتفول بالموعظة والحث عليها وقوله وهل يجرى وإن كان في عرف الفقهاء الحادث لا يستعمل غالبا إلا في الواجب لكن كان في ألفاظهم لما هو أهم من النفل لانه لمة الكتابة فالمعنى هل يكفي التصديق عليه في تحقيق مسمى الصدقة وتحقيق مقصودها من الترتب الى الله تعالى ★ (وعن ميمونة بنت الحارث أنها أعطت وليدة) أي جارية مولودة في ملكها مملوكة (في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من غير اعلانه (فذكرت ذلك) أي الاعتراف (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) قال لو أعطيتها) وفي نسخة صحيحة لما اتهم لو أعطيتها بكسر الهمزة وفي نسخة بأشباع الكسرة حتى تولدت باء (لأخوالك) جمع النخل لآلهم كانوا محتاجين الى خادم من ضيق الحال (كان أعظم لأجره) لانه كان صدقة وصلة (منفق عليه) ★ وعن عائشة قالت يا رسول الله إن لي جارين قالي إيهما أهدى) أي أولا أو زيادة (قال لي أقربهما منك بابا) أي لأجدارا (رواه البخاري) ولعل وجهه انه أكثر اختلاطا وأظهر اخلاعا ليكون بمن المشرة وظهور المودة أولى وقد قال تعالى وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجاري ذى القربى والجاري جنب فدل على ان الجار الاقرب بمزيد الاحسان أنسب وليس المراد انحصار الامهات الى الاقرب كما هو ظاهر الحديث لما في الآية والحديث الآتي وهو قوله ★ (و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طبخت مرقة) أي فيها لحم أولا (فأكثر ماءها) أي على المعتاد لنفسك (و تعاهد جيرانك) يسع الجار يعني تقدمهم بزيادة طعامك وتجهد عهده بذلك وتحفظ به حق الجوار قال ابن الملك انما أمره بأكثر الماء في مرقة الطعام حرصا على ايمان نصيب منه الى الجار وإن لم يكن لذيذا (رواه مسلم)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة قال يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال جهد المقل) بضم الجيم ويتبع قال النبي الجهد بالجهد الوسع والطاقة وبالفصح المشقة وقيل هما لغتان أي أفضل الصدقة ما يحمله حال التقليل المال والجهد فيه وبين ما تقدم ان الفضيلة تتفاوت بحسب الأشخاص وقوة التوكل وضعف البقين اه وقيل المراد بالفضل الغنى القلب ليوافق قوله أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى وقال ابن الملك أي أفضل الصدقة ما قدر عليه الفقير المأبر على الجوع إن يعطيه والمراد بالغنى في قوله أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى من لا يصبر على الجوع والشدة توفيقا بينهما فمن يصبر فالاعطاء في حقه أفضل ومن لا يصبر فالأفضل في حقه ان يسكب قوته ثم يتصدق بما فضل اه وحاصل ما ذكروه ان تصدق الفقير الغنى القلب ولو كان قليلا أفضل من تصدق الغنى بكثرة المال ولو كان كثيرا فهو من أدلة أنفضلية الفقير المأبر على الغنى الشاكر وإن عبادة الاول مع قلتها أفضل من الثاني مع كثرتها فكيف يتساويهما ويحتمل أن يكون المراد من الحديث

و ابدأ بمن تمول رواء أبو داود ★ وعن سليمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة رواء أحمد و الترمذى والنسائي وابن ماجه والدارسى ★ وعن أبي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندى دينار قال انفق على نفسك قال عندى آخر قال انفق على ولدك قال عندى آخر قال انفق على اهلك قال عندى آخر قال قال انفق على خادمك قال عندى آخر قال أنت أعلم رواء أبو داود و النسائي ★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بخير الناس رجل يحسك بمئتان فرسه في سبيل الله ألا أخبركم بالذى يتلوه رجل معتزل في غنية له يؤدى حق الله فيها ألا أخبركم بشر الناس رجل يسئل بالله ولا يعطى به

ما ورد في حديث مرفوعا سبق درهم مائة ألف درهم رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به و رجل له مال كثير فأخذ من عرشه مائة ألف فتصدق بها رواء النسائي عن أبي ذر و هو و العاكم وابن حبان عن أبي هريرة على ما في الجامع الصغير للسيوطى (و ابدأ) أى إليها المتصدق أو المقل (ومن تمول رواء أبو داود ★ وعن سليمان بن عامر) كذا في النسخ مصغرا و قال ميرك حوايه سلمان مكبرا بلاياء و سليمان سبو من الكتاب أو من صاحب الكتاب والله أعلم بالصواب انتهى و قال المؤلف في أسماء رجاله هو سلمان بن عامر الضبي عدها في البصريين قال بعض العلماء ليس في الصحابة من الرواة شئ غير انتهى كلامه و قد ذكره بعد سلمان الفارسي فدل على ان السبو من الكتاب لانه لو كان من صاحب الكتاب لذكره في عداد سليمان بن مرد و سليمان بن الأكوع و سليمان ابن هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة) أى واحدة (و هي على ذي الرحم ثنتان) أى متعدد (صدقة وصلة) يعنى ان الصدقة على الأقارب أفضل لانه خيران و لا يشك انها أفضل من واحد (رواء أحمد و الترمذى و النسائي وابن ماجه والدارسى ★ وعن أبي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندى دينار) أى و أريد أن أنفقه (قال أنفق على نفسك قال عندى آخر قال أنفق على ولدك قال عندى آخر قال أنفق على اهلك) قال الطيبى اما قدم الولد على الزوجة لشدة افتقاره الى النفقة بخلافها فانه لو طلقها لامتكتها أن تتزوج بأخر ام والظاهر أن يقال لأن نفقة الزوجة تقبل الانفكاك عن الزوم بخلاف نفقة الولد سيما اذا كان صغيرا فقيرا (قال عندى آخر قال أنفق على خادمك قال عندى آخر قال أنت أعلم) مجال من يستحق الصدقة من أئاريك و جيرانك و اصحابك (رواء أبو داود و النسائي ★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم) يحصل الاستفهام و التنبيه في الاعلام (خير الناس) أى بمن هو من خير الناس اذ ليس الغاوى لفعل من جميع الناس مطلقا و كذلك بشر الناس اذ الكافر شر منه كذا قيل و الاظهر ان المراد بالناس هم المؤمنون لانهم المقصودون منهم و مع هذا فلا شك أن قاتل الناس شر منه و لعل لكثرة الاطلاق المبالة في البحث على الاول و التحذير عن الثاني (رجل) بالرفع على تقدير هو و بالجر على البدلية (يحسك) صفة رجل أى أخذ (مئتان فرسه في سبيل الله) أى متحشٍ لقتال مع أعداء الله (ألا أخبركم بالذى يتلوه) أى يتيمه و يقربه في الخيرية (رجل معتزل) بالوجهين أى متباعد عن الناس منفرد عنهم الى موضع خال من الجوادى والمصحاترى (في غنية له) أى مثلا وهو تصغير غنم بمعنى قطع من الثمن (يؤدى حق الله فيها ألا أخبركم بشر الناس رجل يسئل) منه على صيغة المفعول أى يطلب (بالله) أى بالقسم به بأن يقول الفقير لشخص أعطى بالله (ولا يعطى) على البناء للفاعل أى الرجل المسئول منه (به) أى بالله قال ابن الملك

رواه الترمذى والنسائى والدارمى ★ وعن أم عبيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا السائل ولو يظلف محرقة رواء مالك والنسائى وروى الترمذى وأبو داود معناه ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعاذ منكم بالله فاعطوه و من سأل بالله فاعطوه و من دعاكم فاجيبوه و من صنع اليكم معروف فكنثوه فان لم تجدوا ما تكثفوه فادعوا له حتى تروا ان قد كثأنسوه

يسأل بصيغة الفاعل ولا يعطى بصيغة المفعول أى يسأل مالك لنفسه بالله ولا يعطى بالله اذا سئل به اه وهو غير صحيح فاسأل نعم يحتمل أن يكون. الفعلان على بناء الفاعل و يتدر الموصول في الثاني فيكون المعنى من شر الناس من يسأل بالله أى باليمين والالاح لانه ايقاع للناس في الحرج ولانه قد يعطى بسبب الحياة فيكون لغذه حرما ومن لا يعطى بالله أى بالقسم والعطف مع القدرة على المسؤل حيث ترك تنظيم الله تعالى و عدل عن الترحم على الفقير الظاهر من حاله الانهطار و الافتقار الملجئ الى اليمين سيما اذا كان المسؤل من يجب عليه الزكاة والصدقة (رواه الترمذى) أى من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس قال حديث حسن ذكره مبرك (و النسائى والدارمى ★ وعن أم عبيد) بضم الموحدة وفتح الجيم وسكون الياء كذا ذكره الطيبي والقاموس والمسقلاني وأما قول ابن حجر بالنون فغير صحيح ثم هي حواء بنت زيد بن السكن الانصارية وهي مشهورة بكنيتها كانت من المبايعات ذكره المؤلف (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا السائل) قال ابن الملك و في بعض النسخ لاتردوا السائل أى لا تجعلوه محروما بل أعطوه شيأ (ولو يظلف) بكسر الميمعة للبقر والظلم بمنزلة الحافر للفرس (محرقة) من الاحراق أراد البالغة في رد السائل بأذى ما تيسر و لم يرد صدور هذا القول من المسؤل منه فان الظلف المحرق غير مستغ به الا اذا كان الوقت زمن النعط (رواه مالك والنسائى) أى بهذا اللفظ وكذا الامام أحمد في مسنده والحاكم في تاريخه عن الحواء بنت السكن وروى الترمذى وأبو داود معناه ★ (و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعاذ أى من سأل منكم الاعاذة مستغنيا (بالله فاعطوه) قال الطيبي أى ين استعاذ بكم و طلبت منكم دفع شركم أو شر غيركم عنه قائلا بالله عليك ان تدفع عني شرك فاجيبوه وادفعوا عنه الشر تعظيما لاسم الله تعالى فالتقدير من استعاذ منكم متوسلا بالله مستغفا به و يحتمل ان تكون الياء صلة استعاذ أى من استعاذ بالله فلا تضرخوا له بل أعينوه وادفعوا عنه الشر فوضع أعينوا موضع ادفعوا ولا تضرخوا مبالغة (و من سأل بالله فاعطوه) أى تعظيما لاسم الله و شفقة على خلق الله (و من دعاكم) أى الى دعوة (فاجيبوه) أى ان لم يكن مانع شرعى (و من صنع اليكم معروف) أى لأحسن اليكم احسانا قوليا أو فعليا (تكنثوه) من المكثاة أى احسنوا اليه مثل ما أحسن اليكم لقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان و أحسن كما أحسن الله عليك (فان لم تجدوا ما تكثفوه) أى بالمال و الاحل تكثفون فسلط التثنية بالانصب و جازم اما تخفيفا أو سهوا من الناسخين كذا ذكره الطيبي والمحدث الاول لان الحديث على الحفظ معول و نظيره كما تكونوا يقول عليكم على ما رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي بكر (فادعوا له) أى للمحسن يعنى تكثفوه بالدعاء له (حتى تروا) بضم التاء أى تظنوا و بفتحها أى تعلموا أو تحسبوا (ان قد كثأنسوه) أى كرروا الدعاء حتى تظنوا قد أدبتم حقه قال ابن الملك وقد جاء من حديث آخر من صنع اليه معروف فقاتل لفاعله جزاء الله خيرا فقد أبلغ في الثناء قلت رواء النسائى و الترمذى و ابن حبان عن اسامة مرفوعا قال نفل هذا الحديث على ان من قال لاحد جزاء الله خيرا مرة واحدة فقد أدى العوض و ان كان حقه كثيرا و كانت عادة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اذا دعاهلها

رواه أحمد و أبو داود و النسائي * و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه
الله الا الجنة رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) * عن أنس قال كان أبو طلحة أكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله
اليه بريحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها وشرب من ماء فيها طيب
قال أنس فلما نزلت هذه الآية لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

السائل تخييه بمثل ما يدعوها ثم تطيه من المال فتيل لها تطعين السائل المال و تدعين بمثل ما يدعو
لك فقالت لو لم أدع له لكان حقه بالدعاء الى على أكثر من حق عليه بالصدقة فادعو له بمثل
ما يدعو لي حتى أكافئ دعاءه بدعائي لخصلي الصدقة (رواه أحمد و أبو داود و النسائي * و عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه الله) أي بذاته (الا الجنة) بالرفع أي لا يسأل بوجه
الله شيء الا الجنة مثل ان يقال اللهم انا نسألك بوجهك الكريم أن تدخلنا الجنة النعيم ولا يسأل
روى غالباً نفياً ونهياً مجهولاً وروى الجنة ونهياً مخاطباً معلوماً مفرداً ولصحب الجنة قال الطيبي
أي لا تسألوا من الناس شيئاً بوجه الله مثل ان تقولوا أعطني شيئاً بوجه الله أو بالله قال اسم الله أعظم
من أن يسأل به متاع الدنيا بل لسألو به الجنة أو لا تسألوا الله متاع الدنيا بل رضاء و الجنة و الوجه
يمر به عن الفلت (رواه أبو داود)

★ (الفصل الثالث) * (من أنس قال كان أبو طلحة) أي زوج له (أكثر الانصار بالمدينة مالا) تميز
(من نخل) بيان (و كان أحب أمواله) بالرفع (اليه بريحاء) بفتح الياء و سكون الياء و فتح الراء و بالحاء
المهمله كذا ضبطه المسقلاني ثم قال وجاء في ضبطه أوجه كثيرة جمعها ابن الاثير في النهاية فقال
يروي بفتح الياء و كسرهما و بفتح الراء و ضمها و بالمد و القصر فهذه ثمان لغات و في رواية
ابن سلمة بريحاً بفتح أوله و كسر الراء و تقديمها على التحاقية و في سنن أبي داود بريحاً مثله لكن
بزيادة ألف له و في المغرب البراح المكان الذي لا سيرة فيه من شجر أو غيره كانها زالت و بريحاً
فيحط منه وهي بستان لابي طلحة الانصاري بالمدينة و عن شيخنا انه قال رأيت محدثاً مكة يرونها
يرحاً وجاء اسم رجل أضيف اليه الليث و الصواب الرواية الاولى و في المقدمة اختلف في ضبطه فقبل
بلفظ الليث و الاضافة لمثل حرف الهجاء فعلى هذا فحركت الاعراب في الراء و أنكر ذلك أبو ذر
و اتماهى بفتح الراء على كل حال و قال الصوري هي بفتح الراء و الياء في كل حال فخلصنا على أربعة
أقوال و حكم بالمد و القصر فيها فتصير ثمانية و قال الطيبي بريحاء و بريحاء بالمد فيهما و بريحاً
بالقصر قيل فيلما من البراح وهي الأرض الظاهرة اه فتحصل من مجموع المتقول ان الوجه
المتقدم ما ضبطناه أولاً و عليه أكثر النسخ و في بعضها بكسر الياء و ضم الراء ثم في النسخ
المبجبة برفع أحب على انه اسم كان والخبر يرحاً و نصبه لفظي أو تقديرى و في بعضها
بنصب أحب على انه الخبر و بريحاء اسم مؤخر (و كانت) أي البقعة أو الليث (مستقبلة
المسجد) أي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها) أي
أي البقعة التي هي البستان أو بستان الليث (و يشرب من ماء فيها) أي في البقعة أو في الليث (طيب) أي
حلوا الماء أو حللوا لا شبهة فيه (قال أنس فلما نزلت هذه الآية لن تناولوا البر) أي الجنة قاله
ابن سعد و ابن عباس وسجاده وقيل النوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا
(حتى تنفقوا مما تحبون) أي من أحب أموالكم اليكم (قام أبو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يا رسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان أحب مالى الى برحما
وانها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينفق ذلك مال رابع وقد سمعت ما قلت واني أرى ان تجعلها في الأقربين قال
أبو طلحة العمل يا رسول الله قسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة ان تشيع كيدا جائنا رواء البيهقي في شعب الأيمان
★ (باب) ★ صدقة المرأة من مال الزوج ★ (الفصل الأول) ★ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب والمغازن

قال يا رسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان أحب مالى الى برحما
وانها صدقة لله تعالى أرجو برها وذخرها) أى غيرها (وذخرها) أى لتيجها المدخرة وقادتها المدخرة
يعنى لا أريد ثمرتها المعالجة الدنيوية الفانية بل أطلب مثوبتها الآجلة الاخرية الباقية
(عند الله فضعها) أى اصرفها (يا رسول الله حيث أراك الله) أى فى مصرف علمك الله اياه
وفى المعالم بلفظ حيث شئت (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق) يفتح الباء وسكون المعجمة
وكسرهما مع التنوين وكرر للمعالة قال فى الصحاح هى كلمة يقولها المتعجب من الشئ وتقال عند
المدح والرضا بالشئ فان وصلت خففت ونوت وفى المقدمة فيها لفات اسكان الغاء وكسرهما
منونا وبغير تنوين وبضمها منونا وتشديدها مضموما ومنونا واختار الخطابي اذا كرر تنوين الاولى
و تسكين الثانية (ذلك) أى ما ذكرته أو التذكير لاجل الغبر وهو قوله (مال رابع) بالوحدة أى
ذو ربح كلان وتامر وقيل فاعل بمعنى مفعول أى مبروح ويروى بالياء أى رالغ عليك ففهم
ذكره الطيبى و قوله بالياء يعنى باعتبار الأمل والا فلا يقرأ الا بالهمزة المبدل منها كقائل و
بالغ وعائشة وفى المعالم ينفق ذلك مال رابع ذلك مال رابع (وقد سمعت ما قلت واني أرى ان تجعلها)
أى صدقة (فى الأقربين) أى من الفقراء والمساكين ليكون جمعا بين الصدقة والصلة قال الطيبى
دل على ان الصدقة عليهم أفضل (فقال أبو طلحة العمل) أى أنا بامرئ (يا رسول الله قسمها أبو طلحة
فى أقاربه وبني عمه) يستعمل التخصيص والتضهير (متفق عليه) قال شيخنا الشيخ عطية أنزله الله
الدرجة العالية حديث أنس رواء الشيخان ومالك وأحمد والترمذى وأبو داود والنسائى وغيرهم
وفى رواية لسلم وغيره انه قسمه بين حسان بن ثابت وأبي بن كعب وفى رواية لاحمد وغيره
يا رسول الله لو استطعت أن أسره لم أعلمه ★ (وعنه) أى عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفضل الصدقة ان تشيع كيدا جائنا) قال الطيبى يعم المؤمن والكافر والناطق وغيره اه وتقدم
المستثنى (رواه البيهقي فى شعب الأيمان) ★ (باب) ★

بالمسكون والتنوين قال ابن الملك فى بعض النسخ باب النفقة وفى بعضها باب ما تنفقه المرأة من مال زوجها
★ (الفصل الأول) ★ (عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنفقت المرأة) أى
تصدقت (من طعام بيتها غير مفسدة) نصب على الحال أى غير مسرفة فى التصديق وهذا محمول
على اذن الزوج لها بذلك حرما أو دلالة وقيل هذا جار على عادة أهل الحجاز فان عاداتهم أن
يأذنوا لزوجاتهم وخدمهم بأن يضيئوا الاضياف ويطعموا السائل والمساكين والجيران فعرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه على هذه العادة الحسنة والخصلة المستحسنة (كان لها أجرها بما
أنفقت) أى سبب انفاقها (ولزوجها أجره بما كسب) أى يكسبه وتحصيله (والمغازن) أى التى كانت

مثل ذلك لا ينقض بعضهم أجر بعض شيئاً متفق عليه* وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنفقت المرأة من كسب زوجها من غير أمره فلها نصف أجره متفق عليه* وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخازن المسلم الأمين الذي يعطي ما أمر به كاملاً موفراً طيبة به نفسه يهدى به إلى الله أجره به أحد المتصدقين متفق عليه* وعن عائشة قالت إن رجلاً قال لئن صلى الله عليه وسلم إن لمى اتلعت نفسها وأظننها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها قال نعم متفق عليه

النفقة في يده (مثل ذلك) أي الأجر (ولا ينقض بعضهم أجر بعض شيئاً) أي من النقص أو من الأجر قاله الطيبي أي من طعام أعد للآكل وجعلت متصرفة وجعلت له خازناً فإذا أنفقت المرأة منه عليه وعلى من يموله من غير تبذير كان لها أجرها وأما جواز التصديق منه فليس في هذه الحديث دلالة عليه صريحاً نعم الحديث الآن دل على جواز التصديق بغير أمره وقال معني السنة عامة العلماء هل أنه لا يجوز لها التصديق من مال زوجها بغير إذنه وكذا الخادم والحديث الدال على الجواز خرج على عادة أهل الحجاز يطلقون الأمر للأهل والخادم في التصديق والاتفاق عند حضور السائل ونزول الضيف كما قال عليه الصلاة والسلام لا توعى قبوعي يوعى الله عليك (متفق عليه)* وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنفقت المرأة أي تصدقت (من كسب زوجها) أي من ماله (من غير أمره) أي مع علمها برضى الزوج أو محمول على النوع الذي سومت فيه من غير إذن (فلها نصف أجره) قيل هذا مفسر بما إذا أخذت من مال زوجها أكثر من نفقتها وتصدقت به فعليها غرم ما أخذت أكثر منها فإذا علم الزوج ورضى بذلك فلها نصف أجره بما تصدقت من نفقتها ونصف أجره له بما تصدقت به أكثر من نفقتها لأن الأكثر حق الزوج (متفق عليه)* وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخازن المسلم الأمين الذي يعطي ما أمر به أي من الصدقة ونحوها (كاملاً) حال من المفعول أو صفة لمصدر محذوف (موفراً) بفتح الفاء المشددة أي تاماً فهو تأكيد وبكرها حال من الفاعل أي مكملها عطاه (طيبة) أي راضية غير شحيحة (به) أي بالعطاء (نفسه يهدى به) عطف على يعطي (إلى الذي أمر له به) فيه شروط أربعة شرط الإذن لقوله ما أمر به وعدم نقصان ما أمر به من التصديق وإعطائه من أمر له لا إلى مسكين آخر فالخازن مبتدأ وما بعده صفات له وخبره (أحد المتصدقين) بصيغة التثنية أي المالك والخازن وفي نسخة صحيحة يصيغة الجمع وقد صح رواية الجمع أيضاً كما في رياض الصالحين وقال العسقلاني رحمه الله ضبط في جميع روايات الصحيحين بفتح الفاء على التثنية قال القرطبي ويجوز الكسر على الجمع أي هو متصدق من المتصدقين (متفق عليه)* وعن عائشة قالت إن رجلاً قيل هو سعد بن عبادَةَ قال لئن صلى الله عليه وسلم إن لمى اتلعت نفسها وماتت قبأة ولم تقدر على الكلام (وأظننها لو تكلمت) أي لو قدرت على الكلام (تصدقت) أي من مالها بشئ لو أوصت بتصديق شئ من مالها (فهل لها أجر إن تصدقت عنها

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته عام حجة الوداع لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها قيل يا رسول الله ولا طعام قال ذلك أفضل أموالنا رواه الترمذي ★ وعن سعد قال لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء قامت امرأة جليلة كأنها من نساء مضر فقالت يا نبي الله انا كل على آبائنا وبنائنا وازواجنا فباعيل لنا من أموالهم قال الرطب تأكله وتهدينه رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن عمير مولى أبي النعمان قال أمرني مولاي أن أقدم لهما فباعني مسكين فأطعمته منه فعلم بذلك مولاي فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فدعا فقال لم ضربه فقال يعطى طعامي بغير أن أمره فقال الأجر بينكما وفي رواية قال كنت مملوكاً فباعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتصدق من مال مولى بشئ قال نعم والاجر بينكما نصفان رواه مسلم ★ (باب من لا يعود في الصدقة) ★ (الفصل الأول) ★ عن عمر بن الخطاب قال حملت على فرس

قال نعم قيل لا يصل الى الميت الا الصدقة والدعاء ذكره الطيبي (متفق عليه)
★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته عام حجة الوداع) يفتح الواو وتكسر (لا تنفق) تنق وقيل نهى في المصايح الا لا تنفق (امرأة شيئاً من بيت زوجها الا بإذن زوجها) أي صريحاً أو دالة (قيل يا رسول الله ولا الطعام قال ذلك) أي الطعام (أفضل أموالنا) أي أنفسنا وفي نسخة أموال الناس يعني فإذا لم يميز الصدقة بها هو أقل قدراً من الطعام بغير إذن الزوج فكيف تجوز بالطعام الذي هو أفضل (رواه الترمذي) ★ وعن سعد قال لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء قامت امرأة جليلة أي عظيمة القدر أو طويلة القامة (كأنها من نساء مضر) وهي قبيلة (فقالت يا نبي الله انا كل) يفتح الكاف أي قلل وبيعال (على آبائنا وبنائنا وازواجنا) فما يحمل لنا من أموالهم (أي من غير أمرهم) (قال الرطب) يفتح الراء وسكون الطاء ما يسرع اليه الفساد من المرق والابن والفاكهة واليقول ومحر ذلك وقع فيها المساعدة ترك الاستئذان جرباً على العادة المستعنة بخلاف اليابس ذكره الطيبي (تأكله وتهدينه) أي ترسله هدية (رواه أبو داود)

★ (الفصل الثالث) ★ عن عمير مولى أبي النعمان (أي مملوكه سمى به لانه كان لا يأكل اللحم وقيل كان لا يأكل ما ذبح على الأصنام وكان اسمه عبداً ذكره الطيبي والظاهر ان وجه تسميته انه أبي النعمان أن يعطيه مولاة لبي المسكين كما يدل عليه قوله (قال أمرني مولاي ان أقدم لهما) بتشديد الدال من القد وهو الشق طويلاً (فباعني مسكين فأطعمته منه فعلم بذلك مولاي فضررتني) فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فدعا فقال لم ضربه قال يعطى طعامي من غير أن أمره (أي بغير إذن إياه) (فقال الأجر بينكما) أي لو أردت أو رزيت قال الطيبي لم يرد به إطلاق يد العبد بل كره صنع مولاة في ضربه على أمرتين رشده فيه فحث السيد على اعتنام الأجر والصنع عنه فهذا تعليم وإرشاد لأبي النعمان لا تقرير لفعل العبد (وفي رواية قال كنت مملوكاً فباعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتصدق من مال مولى) بتشديد الهمزة (بشئ) أي تائه أو ماؤون فيه عادة (قال نعم والاجر بينكما نصفان رواه مسلم)

★ (باب من لا يعود في الصدقة) ★ أي لاحقية ولاصورة
★ (الفصل الأول) ★ (عن عمر بن الخطاب قال حملت) بخفيف اللحم أي أو كبت شحها (على فرس)

في سبيل الله فإخاهه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه و ظننت أنه يبيعه برخص فبانت
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتريه ولا تمد في صدقتك وإن أعطاكه پدرهم فإن المالك
 في صدقته كالكلب يعود في قيته وفي رواية لا تمد في صدقتك فإن المالك في صدقته كالعماد
 في قيته متفق عليه ﴿١﴾ وعن بريدة قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتته امرأة
 فقالت يا رسول الله اني تصدقت على كمي بيارية وإلها ماتت قال وجب أبرك و ردها عليك
 الميراث قالت يا رسول الله انه كان عليها صوم شهر فأصوم عنها قال صومي عنها قالت انها
 لم تحج قط فأفاجئ عنها قال نعم حجى عنها رواء مسلم

أى للفرز (في سبيل الله) قال الطيبي أى جعلت فرسا حمولة من لم يكن له حمولة من المجاهدين
 و تصدقت بها عليه (فإخاهه) أى الفرس (الذي كان عنده) يعنى أمام سياسته و القيام بترتيبه و علقه
 حتى صار كالشئ الضائع الهالك (فأردت أن أشتريه) أى الفرس منه (و ظننت أنه يبيعه برخص)
 يضم الرل و سكن الخاء وهو إما لتثير الفرس أو لأنه لقيه رخييا أو لكوني منعما عليه (فبانت النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتريه) بهاء الضمير أو السكت وهو نهي تنزيه (و لا تمد في صدقتك) أى
 صورة (و إن أعطاكه) وصلى (بدرهم) الجار متعلق بقوله لا تشتريه أو بقوله أعطاكه قال ابن الملك
 و ذهب بعض العلماء الى إن شراء المتصدق صدقته حرام لظاهر الحديث و الاكثرون على أنها كراهة
 تنزيه لكون التبع فيه لغيره وهو إن الشراء المتصدق عليه ربما يسامح المتصدق في الثمن بسبب تقدم احسانه
 فيكون كالعماد في صدقته في ذلك المقدار الذي سويح (فإن المالك في صدقته كالكلب يعود في قيته)
 قال الطيبي فيه تنبيه عظيم لأنه ينشئ عن الغسة و الذبابة و الخروج عن المروءة (و في رواية لا تمد
 في صدقتك) أى ولو في الصورة (فإن المالك في صدقته) أى حقيقة (كالعماد في قيته متفق عليه) و في
 المعالم البخوي عن حمزة بن عبد الله بن عمر خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية إن تناولوا البر
 حتى تنفقوا مما يحبون قال ابن عمر فذكرت ما أعطاني الله فما كان شئ أعجب الى من فلاته هي حرة
 لوجه الله و قال لو أني لا أعود في شئ جعلته لشككتها ﴿٢﴾ (و عن بريدة قال كنت جالسا عند النبي
 صلى الله عليه وسلم إذ أتته امرأة) أى جارية (فقالت يا رسول الله اني تصدقت) أى قبل ذلك (على أمي
 بجارية) أى بتليكيها لها حبة أو صدقة (وإنها) أى كمي (ماتت) فهل أخذها و تعود في ملكي أم لا
 (قال وجب أبرك) أى بالصلة (و ردها) أى الجارية (عليك الميراث) النسبة مجازية أى ردها الله
 عليك بالميراث و صارت الجارية ملكا لك بالارث و عادت اليك بالوجه العادل و المعنى أن ليس
 هذا من باب العود في الصدقة لأنه ليس أمرا اختياريا قال ابن الملك أكثر العلماء على إن الشخص
 إذا تصدق بصدقة على قريبه ثم ورثها حلت له و قيل يجب صرفها الى قدير لأنها صارت حلاله تعالى اه
 و هذا تعليق في معرض النص فلا يقل (قالت يا رسول الله انه) أى الشان (كان عليها صوم شهر) أى
 قضاءه (فأصوم عنها) حقيقة أو حكما (قال صومي عنها) أى بالكفارة قال الطيبي جوز أحمد أن
 يصوم الولي عن الميت ما كان عليه من قضاء رمضان أو نذر أو كفارة بهذا و لم يجوز مالك و الشافعي
 و أبو حنيفة رحمهم الله اه بل يطعم عنه وليه لكل يوم صاعا من شبر أو نصف صاع من بر عند
 أبي حنيفة و كذلك لكل صلاة و قيل لصلوات كل يوم (قالت انها لم تحج قط فأفاجئ عنها قال نعم حجى
 عنها) أى سواء وجب أم لا أو صحت به أم لا قال ابن الملك يجوز أن يحج أحد عن
 الميت بالاتفاق (رواه مسلم)

★ (كتاب الصوم) ★

★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وفي رواية فتحت أبواب الجنة وغُلقت

★ (كتاب الصوم) ★

هو لغة الأسماك مطلقاً ومنه قوله تعالى إني نذرت للرحمن صوماً أي أسماكاً من الكلام وشرعاً أسماكاً عن الجماع وعن ادخال شئٍ بطناً له حكم الباطن من الفجر إلى الغروب عن نية كذا عرفه ابن الهمام ثم قال وهذا ثالث أركان الإسلام شرعه سبحانه لقوائده أعظمها كونه موجباً لشئين أحدهما ناشئ عن الآخر سكون النفس الامارة وكسر شهوتها في الفضول المصرفة بجميع الجوارح من العين واللسان والأذن والفرج فإن به تضعف حركتها في محسوساتها ولذا قيل إذا جاءت النفس شبت جميع الأعضاء وإذا شبت جاءت كلها والناسئ من هنا صفاء القلب عن الكبر فإن الموجب لكونه قبول الإنسان والعين وباقيهما وبصفاله تناط المصالح والدرجات ومنها كونه موجباً لرحمة والعطف على المساكين فإنه لما ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات ذكر من هنا حاله في عوم الساعات فتسارع إليه الرقة عليه والرحمة حقيقته في حق الإنسان نوع ألم باطن يسارع للشفه عنه بالاحسان إليه فينال بذلك ما عند الله من حسن الجزاء ومنها موافقة الفقراء بعمل ما يتحملون أليماًنا وفي ذلك رفع حاله عند الله كما حكى عن بشر الحافي أنه دخل عليه رجل في الشتاء فوجده جالساً يرعد ويويه معلق على المشجب فقال له في مثل هذا الوقت تنزع الثوب لو معناه قتال يا أئني الفقراء كثير وليس لي طاقة مواساتهم بالثياب فأولاهم البرد كما يتحملون له ولهذا كان يقول بعض الأولياء أمارفين عند كل أكلة ألهم لاتواذني بحق الجالمين وقد ثبت أن سيلاً يوسف عليه السلام ما كان يشبع من الطعام في سنة التقط مع كثرة الأكل عنده في ذلك العام لئلا ينسى أهل الجوع والفاقة وليتشبه بهم في الخاصة والحاجة ثم كانت فرضية صوم رمضان بعد ما صرفت القبله إلى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة كذا ذكره الشنئ وقيل لم يفرض قبله صوم وقيل كان ثم نسخ فقيل عاشوراء وقيل الأيام البيض قال ابن حجر وصح أنه لما فرض استكروه وشق عليهم فغيروا بين الصوم والطعام مسكين عن كل يوم كما في أول الآية ثم نسخ بما في آخرها فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولما فرض كان يباح بعد الغروب تعاطي المفطر ما لم يحصل نوم أو بدخل وقت العشاء والأحرم ثم نسخ ذلك وأببح تعاطيه إلى طلوع الفجر

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رمضان أي وقت شهره وهو مأخوذ من الرمضاء في القاموس رمض يرمض يرمض كفتح أثبت حره وقلمه استمرت من الرمضاء للأرض الشديدة الحرارة وسمى شهر رمضان به لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأرمية التي وقعت فيها لوائح زمن العرب ومن رمض المصائم اشتد حر جوفه أولاً لأنه يحرق الذنوب ورمضان إن صح أنه من أسماء الله تعالى فغير مشتق أو راجع إلى معنى الغفار أي يسحو الذنوب ويسحقها (فتحت) بالتخفيف وهو أكثر كما في التنزيل وبالتشديد لتكثير الفضول (أبواب السماء) قيل فتحها كتابة عن تواتر نزول الرحمة وتوالي طلوع الطاعة ويؤيده رواية أبواب الرحمة قال الزركشي الآن يقال إن الرحمة من أسماء الجنة قال واثبت أنه على الحقيقة لمن مات فيه أو عمل عملاً لا يفسد عليه (و في رواية فتحت أبواب الجنة) وهو كتابة عن فعل ما يؤدي إلى دخولها (وغُلقت)

أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وفي رواية فتحت أبواب الرحمة متفق عليه ﴿١﴾ وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصالحون متفق عليه

بالتشديد أكثر (أبواب جهنم) وهو كناية عن امتناع ما يدخل إليها لأن الصائم يتزهد عن الكبائر ويفترل ببركة الصيام الصغائر وقد ورد الصيام جنة قال التوربشتي فتح أبواب السماء كناية عن تنزيل الرحمة وإزالة الفلق عن مصاد أعمال العباد تارة يبدل التوفيق وأخرى بجسم القبول وغلق أبواب جهنم عبارة عن تنزه أنفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي يقع الشهوات فإن قيل ما منعكم أن تحملوا على ظاهر المعنى قلنا لأنه ذكر على سبيل المن على الصوام وإتمام النعمة عليهم فيما أمروا به ولدبوا إليه حتى صار الجنان في هذا الشهر كأن أبوابها فتحت ونحوها ليحت والبرهان كأن أبوابها غلقت وانكأها عطلت وإذا دعينا فيه إلى الظاهر لم يقع المن موفقه ويقل عن الفائدة لأن الإنسان ما دام في هذه الدار فانه غير مسير لدخول إحدى الدارين وجوز الشيخ معنى الدين النورى رحمه الله الوجهين في فتح أبواب السماء وتغلق أبواب جهنم أعنى الحقيقة والجواز أقول يمكن أن يكون فائدة الفتح توفيق الملائكة على استبعاد فعل الصالحين فإن ذلك من الله بمنزلة عظيمة وأيضاً إذا علم المكلف المعتد ذلك بأخبار الصادق يزيد في نشاط ويطتاء بارعته ويصره حديث عن في الفصل الثالث أن الجنة تزخرت لرمضان الحديث ذكره الطيبي (وسلسلت الشياطين) أي قُيدت بالسلال مردتهم وقيل كناية عن امتناع تسويل النفوس وامتصاصها عن قبول وساوسهم إذ بالصوم تنكمس القوة المعنوية التي هي مبدأ الغضب والشهوات الداعين إلى أنواع السيئات وتثبت القوة العقلية المائلة إلى الطاعات كما هو مشاهد أن رمضان أهل الشهور معصية وأكثرها عبادة (وفي رواية فتحت أبواب الرحمة) أي وغلقت أبواب جهنم إلى آخره قاله الطيبي (متفق عليه) قال ميرزا الأرواية أبواب السماء فانها من الراد البخارى والأرواية أبواب الرحمة فانها من الراد مسلم والأرواية المتفق عليها فتحت أبواب الجنة ورواه النسائي اه وقال النووي قيل الأصل أبواب الجنة والأرواية الأخرى أن من تصرف الرواة ثم كلامه فكان حق المصنف أن يجعل الرواية المتفق عليها أصلاً ثم يقول وفي رواية فتحت أبواب السماء وفي رواية فتحت أبواب الرحمة ثم يذكر وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين ﴿٢﴾ (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي الانصارى كان اسمه حزناً فسماه عليه الصلاة والسلام سهلاً ذكره المؤلف وهذا صحاحيان (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثمانية أبواب) أي طبقات على طبق عبادات ويمنع الجار حمل الباب على بابه إلا أن يقال التقدير في سور الجنة ثمانية أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم من أصحاب الأعمال الصالحة من أهل الإيمان عنده تعالى معلوم (منها باب يسمى الريان) لما لانه بنفسه بيان لكثرة الأنهار الجارية إليه والأزهار والأكامر الطرية لديه أو لأن من وصل إليه يزول عنه عطش يوم القيامة ويدوم له الطراوة والنظافة في دار القناعة قال الزركشي الريان فصلان كثير الرى تقيض العطش سمي به لانه جزاء الصالحين على عطشهم وجوعهم واكتفى بذكر الرى عن الشبع لانه يدل عليه من حيث أنه يستلزمه وقيل لانه أشق ما فيه عطش الكبد لاسيما في شدة العراذ كثيراً ما يصبر على الجوع دون العطش ثم قيل ليس المراد به التقصير على شهر رمضان بل ملازمة التواضع من ذلك وكثرتها (لا يدخله) أي لا يدخل باب تلك الطبقة أو لا يدخل منه أي من ذلك الباب (إلا الصالحون) والمعنى الأول أظهر فانه بعدم دخول تلك الطبقة يكون ناقص المرتبة بخلاف المعنى الثاني فانه قد يدخل من باب آخر (متفق عليه)

✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفرله ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفرله ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفرله ما تقدم من ذنبه متفق عليه ✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم

يضاعف الحسنة بعشر أمثاله إلى سبعمائة ضعف

✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان) أى أيامه و فيه أنه لا يكره أن يقال رمضان بدون شهر و كرهه بعض العلماء لخبر أنه من أسماء الله وهو شاذ لأن الخبر الضعيف لا يثبت اسم الله (إيماناً) نصب على أنه مقول له أى للإيمان وهو التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم والاعتقاد بفرضية الصوم قاله الطيبى وقيل تصديقاً لروايه وقبل نصبه على الحال أى مصداقه أو على المصدرة أى صوم إيمان أو صوم مؤمن وكذا قوله (و احتساباً) أى طلباً للثواب منه تعالى أو اخلاصاً أى باعته على الصوم ما ذكر لا الخوف من الناس ولا الاستحياء منهم ولا قصد السمعة والرياء عنهم وقيل معنى احتساباً اعتداده بالصبر على المأمور به من الصوم وغيره وعن النبى عنه من الكذب والفتية ونحوه طيبة نفسه به غير كارهة له ولا مستغلة لمصاميه ولا استعطيلة لإيامه (غفرله ما تقدم من ذنبه) أى من الصغائر ويرجى له عفو الكبائر (و من قام رمضان) أى لياليه أو معظمها أو بعض كل ليلة بصلاة التراويح وغيرها من التلاوة والذكر والطواف ونحوها وقال ابن الملك غير ليلة القدر تقديراً أى لما ساقى التصريح بها تحريراً أو معناه أدى التراوع فيها (إيماناً و احتساباً) أى لثوابها عند الله تعالى (غفرله ما تقدم من ذنبه) وقد سبق في كلام النووي أن المكفرات إن صادقت السيئات تمحوها إذا كانت صغائر وتخففها إذا كانت كبائر والأ تكون موجبة لرفع الدرجات في الجنات وقال الطيبى رتب على كل من الأمور الثلاثة أسراً واحداً وهو الغفران تنبيهاً على أنه نتيجة الفتوحات الإلهية ومستتبع للعواطف الربانية قال تعالى أنا نحنالك لتعنا ميتنا لغفر لك الله الآية و في أصل المالك من يتم قال وقع الشرط مضارعاً والجواب ما ضيا لفظاً لا معنى و نحوه قول عائشة رضى الله عنها إن لها بكر رضى الله عنه رجل أسيف متى يتم مناسك رق و التحريون يستضعفون ذلك و يراه بعضهم مغموصاً بالضرورة والصحيح الحكم بجوازها مطلقاً لثبوته في كلام أفصح الفصحاء وكثرة صدوره عن فحول الشعراء أقول نحوه في التنزيل من يصبر عنه يومئذ قد رحمه ومن تدخل النار قد أعزته وإن تنوبا إلى الله قد صفت قلوبكما قال ابن الحاجب في الأمالي جواب الشرط قد صفت قلوبكما من حيث الأخبار تكفلهم إن تكرمى اليوم قد أكرمتمك لمس فالأكرام المذكور شرط و سبب للأخبار بالأكرام الواقع من التكلم لأنفس الأكرام فعلى هذا يعمل الجواب في الآية أى أن تنوبا إلى الله يكن سبباً لذكر هذا الخبر وهو قد صفت قلوبكما وصاحب المفتاح أول المثال بقوله فإن تحدث بأكرامك الآن فاعتد بأكرامى أياك أمس وتأويل الحديث من يتم ليلة القدر فليحسب قيامه وليعلم أن الله قد سمك بفقرانه قبل (متفق عليه ✽ وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم) أى كل عمل جالس لابن آدم (يضاعف) أى ثوابه فضلاً منه تعالى (الحسنة) ميتداً و خبر أى جنس الحسنات الشامل لأنواع الطاعات مضاعف ومقابل (بعشر أمثاله) لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أثقل المضاعفة ولا تعد يزداد (إلى سبعمائة ضعف) بكسر الضاد أى مثل بل إلى أضعاف كثيرة كما في التنزيل من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة

قال الله تعالى الا الصوم فانه لى و انا اجزى به يدع شهوته وطعامه من أجل للصائم فرحان فرحة عند نظره و فرحة عند لقاء ربه ولخوف لم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك

وقوله والله يضاعف لمن يشاء وقال بعضهم التقدير حسنة واللام عوض عن العائد الى المبدأ وهو كل أو العائد بخوف أى الصنة منه وقال القاضي أراد بكل عمل الحسنات من الأعمال فلذلك وضع الصنة موضع الضمير الراجع الى المبدأ فى التعبير أى الحسنات يضاعف أجرها من عشر أمثالها الى سبعمئة ضعف (قال الله تعالى الا الصوم) فان قوابله لا يقادر قدره ولا يحصى حصره الا الله لا شئاله على خصوصيات لا توجد فى غيره ولذلك يتولى جزاءه نفسه ولا يكله الى ملائكة قدسه قال الطيبى هو مستثنى عن كلام غير محكى دل عليه ما قبله قيل يحتل أن يكون أول الكلام حكمة الا انه لم يصرح بذلك فى ضربه بل فى وسطه اه وهو أظهر مما قبله ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام لما أفاد الجملة المتقدمة أنه الروحى أو الالهام من الله تعالى بالاستثناء فحكمه بالقائه المتمثلة قال الطيبى رحمه الله واختص بهذه الفضيلة لوجهين الأول انه سر لا يطلع عليه العباد بخلاف سائر العبادات فيكون خالصا لوجه الله تعالى واليه يشير بقوله تعالى (فانه لى) لأن الصوم لاصورة له فى الوجود بخلاف سائر العبادات اذ كثيرا ما يوجد الأسماك الجرد عن الصوم فلا يقوم له الا الثانية التى لا يطلع عليها غيره تعالى ولو أظهر بقوله أنا صائم فانه لا يدل على حقيقته وتصحيح نيته (و أنا اجزى به) أى وأنا العالم بجزالة الى أمره ولا أكله الى غيرى والثانى انه يتضمن كسر النفس وتعريض البدن للتقصان مع ما فيه من الصبر على الجوع والعطش وسائر العبادات راجعة الى صرف المال واشتغال البدن بما فيه رضاء فينهت وينها أمد بعيد واليه يشير بقوله تعالى (يدع شهوته) أى يترك ما اشتتهته نفسه من محظورات الصوم (وطعامه) تقصيص بعد تميم أو الشهوة كناية عن الجماع والطعام عبارة عن سائر المفطرات وقدم الجماع احتسابا بشأنه فانه أنفع مفسداته (من أجل) أى من جهة أسمى وقصد رضائى وأجرى وفيه إيماء الى اعتبار النية والاخلاص فى الصوم واشعار بان الصوم لارباب فيه أصلا لان غاية ما يقوله المراقى أنا صائم وهو لا يوجب رياء فى أصل الصوم إنما الذى وقع به الرياء الاخبار عن الصوم لا غير وقال ابن الملك قوله فانه لى أى لم يشاؤ كفى فيه أمد ولا عيب به غيرى وهذا لان جميع العبادات التى يتخرب بها الى الله تعالى قد عيب بها المشركون الكهنة ولم يسمح أن طائفة منهم عيبت آلهتها بالصوم و لا تقرب به اليها فى عصر من الأعصار اه وصوم المستخدمين لنحو البن أو النجوم ليس لذواتهم بل ليخفوا عن الكدورات الجسمانية حتى يقدروا على ملاقات الصور الروحانية (لصائم فرحان) أى مرتان من الفرح عظيما أحدهما فى الدنيا والاخرى فى الاخرى (فرحة عند نظره) أى انظاره بالخروج من مهنة المأمور أو بوجدان التوفيق لتمام الصوم أو بالاكل والشرب بعد الجوع والعطش أو بما يرجوه من حصول الثواب وقد ورد ذهب الظلماء ثبت الاجر أو بما جاء فى الحديث من أن للصائم عند انظاره دعوة مستجابة (وفرحة عند لقاء ربه) أى بئيل الجزاء أو حصول الثناء أو الفوز باللقاء (ولخوف لم الصائم) ينتج لام الابتداء تأكيدا ويضم الضاء المعجمة من خوف فيه اذا تغير راقته فمه خلولا بالضم لا غير قال الزركشى ومنهم من فتح الضاء قال الخطايبى وهو خطأ أى ما يخفق بعد الطعام فى لم الصائم من راقته كربة بخلاف المعتاد (أطيب) أى أفضل وأرضى وأحب (عند الله من ريح المسك) عندكم لان راقته لم الصائم من أثر الصيام وهو عبادة عجزى بها الله تعالى بنفسه صاحبها. كذا قاله ابن الملك وقال بعض علمائنا فليل ما يتكره من الصيام

و الصيام جنة و اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يفرث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل إلى امرؤ صائم متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفعت الشياطين و مردة الجن

على أطيب ما يستلذ من جنسه ليقاس عليه ما فوقه من آثار الصوم و نتائجها و فيه إشارة إلى انه لا يلزم من هذه العبارة عدم إزالة الخلوف بالمواك وغيره كما استدل الشافعي بهذا الحديث على ان السواك بعد الزوال مكروه لأن نظيره قول الوالدة لبول ولدى أطيب من ماء الورد عندي و هو لا يستلزم عدم غسل البول فكذلك هنا و سيأتي بسط هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في أثناء باب تنزيه الصوم (و الصيام جنة) بضم الجيم أى وقاية كالقموس و المراد انه حجاب و حصن للصائم من المعاصي في الدنيا و من النار في الآخرة (و اذا) و في نسخة صحيحة فاذا أى اذا عرفت ما في الصوم من الفضائل الكلية و الفوائد الشاملة (كان يوم صوم أحدكم) ابرغ يوم على أن كان تاماً و قيل بالنصب فالقدير اذا كان الوقت يوم صوم أحدكم (فلا يفرث) بضم الفاء و يكسر قال الزركشى يثليث الفاء و هو كذلك في القاموس (ولا يصخب) بفتح الخاء المسجدة أى لا يرفع صوته بالهذيان و إنما لم ينعى عنهما ليكون صومه كاملاً فالمعنى ليكن الصائم حالماً عن جميع المنعى و الملاهي و في رواية للبخاري ولا يهمل قال الزركشى و هو العمل بخلاف ما يقتضيه العلم انه فهو تعميم بعد تخصيص (فان سابه أحد) أى ابتداء بسب أو شتم (أو قاتله) أى أراد قتله بحرب أو ضرب أو مضامة و مجادلة (فليقل) أى امرؤ صائم و هو اما بالاسنان لينزجر خصمه فكأنه قال له اذا كنت حالماً لا يجوز لي ان اناصمك بالشتم و الهذيان فلا يلقى بك ان تغارضى في هذا الوقت لانه على خلاف المرواة عادة ليندفع خصمه أو معناه فلا ينبغي منك التطاول على بلسانك أو بيدك لاني في ذمة الله تعالى و من يغتر الله في ذمته يهلكه و لا منى بان الغضب و أجازيك أو يقول في نفسه ليعلم انه لا يجوز له النعش و الغضب اه و في رواية للبخاري فليقل إلى صائم مرتين قال الزركشى أى بقلبه و لسانه لتكون قاعدة ذكره بقلبه كف نفسه عن مقاتلة خصمه و ذكره بلسانه كف لخصمه عن الزيادة و هو من اسرار الشريعة (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفعت بالشديد و يخفف أى قيدت) الشياطين و مردة الجن) جمع وارد كطيلة و جهلة و هو المتجرد للشر و منه الاسرد لتجرده من الشر و هو تخصيص بعد تعميم أو عطف تسمير و بيان كالتعميم و قال الطيبي المارد هو العاقب الشديد و تصفيد الشياطين اما في أيام رمضان خاصة و اما فيها و فيما بعدها من الأيام له كلام المختصر و فيه انه ان أراد بالأيام ضد الأيالي فيرده هذا الحديث بعينه حيث قال اذا كان أول ليلة و ان أراد بها الاوقات فهو صحيح لكن لا معنى لقوله و أما فيها الخ هذا ثم رأيت الطيبي ذكر في الشرح وى البيهقي عن الامام أحمد عن الحلبي انه قال يحمل ان يكون المراد به أيامه خاصة و أراد الشياطين التي هي مستترقة السح ألا تراه قال مردة الشياطين لأن شهر رمضان كان وقتاً لنزول القرآن الى سماء الدنيا و كانت الحراسة قد و قتت بالشهب كما قال تعالى و حفظناها الآية و التصفيد في شهر رمضان مبالغة للاعظاف و يحتمل ان يكون المراد به أيامه و بعده و المعنى ان الشياطين لا يتخلصون فيه من إفساد الناس ما يتخلصون اليه في غيره لاشتغال

وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يفلق منها باب وينادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر و قد عتقنا من النار و ذلك كل ليلة رواه الترمذى و ابن ماجه

أكثر المسلمين بالعيام الذى فيه فتح الشهوات و قراءة القرآن و سائر العبادات اه و يرد على الاحتفال الأول ما تقدم و أيضا يلزم منه اختصاص هذا الوصف بايام نزول الوحى و هو زمن حياته عليه الصلاة والسلام و هو مع هذه و كونه خلاف ظاهر تصديق بنائى الاطلاق و لا يلائمه بقية الاوصاف الآتية على طريق الاستحقاق و قيل الحكمة فى تقييد الشياطين و تصفيهم كيلا يوحسوا فى الصالحين و إشارة ذلك تنزه أكثر المتهمكين فى الطغيان عن المعاصى و رجوعهم بالتوبة الى الله تعالى و أننا ما يوجد من خلاف ذلك فى بعضهم فانما تأثيرات من تسويلات الشياطين أفرقت فى عمق تلك النفوس الشريرة و باقت فى رؤسها و قيل قد خص من عموم صفات الشياطين زعيم زمرتهم و صاحب دموتهم لكن الانظار الذى سألته من الله فأجيب اليه فيقع ما يقع من المعاصى بتسويله و اغوائه و يمكن ان يكون التقييد كناية عن ضعفهم فى الاغواء و الاضلال (و غلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب) كالتأكيد لما قبله (و فتحت أبواب الجنة فلم يفلق منها باب) و لعلها أبواب مخصوصة منها او أبوابها فى غير رمضان قد تفتح و تفلق خلافا فى هذا الزمن المبارك تعظيما لشأنه و فيه إشارة الى ان للأئمة الشريفة و الأئمة الطيبة لها تأثير فى كثرة الطاعة و قلة المعصية و يشهد به الحس و المشاهدة لفختم القرصة و يشير الى هذا المعنى قوله (وينادى مناد) أى بلسان الحال أو ببيان الحال من عند الملك المتعال (يا باغي الخير) أى طالب السمل و الثواب (أقبل) أى الى الله و طاعته بزيادة للإيحاء فى عبادته و هو أمر من الأقبال أى تقال فان هذا لو انك فانك تخطى الثواب الفيزيل بالعمل القليل أو معناه يا طالب الخير المحرض عنا و عن طاعتنا أقبل الينا و على عبادتنا فان الخير كله تحت قنطرة و اوداتنا (و يا باغي الشر) أى يا مريد المعصية (أقصر) بفتح الهمزة و كسر الصاد أى أمسك عن المعاصى و اوج الى الله تعالى فهذا لو ان قبول التوبة و زمان الاستعداد للمغفرة و لعل طاعة المطيعين و توبة المذنبين و رجوع المقصرين فى رمضان من أثر النداءين و نتيجة اقبال الله تعالى على الطالبين و لهذا ترى أكثر المسلمين صالحين حتى البغار و الجوار بل غالبهم الذين يتركون الصلاة يكونون حينئذ مصلين مع ان الصوم أصعب من الصلاة و هو يوجب ضعف البدن الذى يقتضى الكسل عن العبادة و كثرة النوم عادة و مع ذلك ترى المساجد معمورة و باحياء البهائم مقبورة و الحمد لله و لا حول و لا قوة الا بالله (و قد عتقنا) أى كثيرون (من النار) فللملك تكون منهم (و ذلك) قال الطيبي أشار بقوله ذلك اما للبعد و هو النداء و اما القريب و هو قد عتقنا (كل ليلة) أى فى كل ليلة من ليالى رمضان (رواه الترمذى و ابن ماجه) قال الجزرى كلاهما من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة و هذا استاد صحيح قال ميرك و هذا لا يخلو عن تأمل فان أبا بكر بن عياش يختلف فيه و الاكثر على انه كثير القلط و هو ضعيف عن الأعمش ولذا قال الترمذى غريب لا يخرجه الا من رواية أبي بكر و سألت محمد بن اسماعيل يعنى البخارى عن هذا الحديث فقال حدثنا الحسن بن الربيع عن أبي الاحوص عن الأعمش عن مجاهد قوله قال و هذا أصح عندي من حديث أبي بكر يعنى كونه موقوفا على مجاهد اه كلام الترمذى لكن يلهم من كلام الشيخ ابن حجر العسقلانى ان الحديث المرفوع أخرجه ابن خزيمة و الترمذى و النسائى و ابن ماجه و الحاكم و قال و الفاظ لابن خزيمة و نحوه صحيح من حديث ابن مسعود و قال فيه

ورواه أحمد عن رجل وقال الترمذي هذا حديث غريب
 ✽ (الفصل الثالث) ✽ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاكم رمضان شهر مبارك
 فرض الله عليكم حيامه فتفتح فيه أبواب السماء وتفتح فيه أبواب الجحيم وتقل فيه مردة الشياطين
 لله فيه ليلة خير من ألف شهر من آلف شهر من حرم خيرها

فتحت أبواب الجنة فلم يفلح باب منها الشهركه اه كلامه ويقوى وقع الحديث ان مثل هذا لا يقال
 بالرأى فهو مرفوع حكما والله أعلم ثم كلام ميرك وفيه أولا ان ابن عياش ولو كان كثير الغلط
 عند الأكثر ضابط عند الأئمة ومنهم الجزوى ولذا قال استاده صحيح ولما قوله وهو ضعيف
 عن الأعمش فلا ضابط عن غرابية لأن الضعيف ضعيف سواء عن الأعمش أو غيره وقوله ولذا قال
 الترمذي غريب الخ لا يدل على ضعفه بل على غرابية حيث أنه أورد مرفوعا مخالفا لمن أورد
 موقوفا والغرابية لا تنافي الحسن والصحة كما هو مقرر في الأصول ولذا قال البخاري وهذا أي كونه
 موقوفا عن مجاهد أصح أي من كونه مرفوعا مع ما وقع فيه من النزاع وتحصل آخر الأمر أن كونه
 مرفوعا أصح هنا وأبو بكر بن عياش هو تلميذ الإمام عاصم أحد التراء السبعة وهو الذي سمي شعبة
 ويقدم على حصن في التراء وقد لاق أقرانه في الفضائل لكن اختلف في كونه ضعيفا لقلة ضبطه
 في الحديث والله أعلم (رواه أحمد عن رجل) إشارة إلى ضعفه لجهالة راويه ولكن تقدم أنه صح من
 طرق أخرى فلا يضر (وقال الترمذي هذا حديث غريب) أي استنادا كما ذكر

✽ (الفصل الثالث) ✽ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاكم) أي جاءكم
 (رمضان) أي زمانه أو أيامه (شهر مبارك) يدل لو بيان والتقدير هو شهر مبارك وظاهره الأخبار
 أي أكثر خبره الحسي والعتوي كما هو شاهد فيه ويحتمل أن يكون دعاء أي جملة الله مبارك
 علينا وعليكم وهو أصل في التهنية المتعارفة في أول الشهور بالمباركة ويؤيد الأول قوله صلى الله عليه
 وسلم اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان إذ فيه إيماء إلى أن رمضان من أمه مبارك
 فلا يحتاج إلى الدعاء فانه تحصيل الحاصل لكن قد يقال لإمان من يقول زيادة البركة (فرض الله عليكم
 حيامه) أي بالكتاب والسنة وأجماع الأمة (تفتح فيه أبواب السماء) استئناف بيان ويحتمل أن
 يكون حالا وهو بصيغة المجهول وبالتأنيث في الأعمال الثلاثة ويموز تذكيرها وتخفيف التعليل
 الأولين ويشددان (وتفتح فيه أبواب الجحيم) وفي نسخة الجحيم وهو تصحيف (وتقل) بتشديد
 اللام من الأغلل (فيه مردة الشياطين) يفهم من هذا الحديث أن المؤمنين هم المردة فقط وهو معنى
 لطيف يزول به الأشكال السابق فيكون عطف المردة على الشياطين في الحديث التثنية عطف تفسير
 وبيان ويحتمل أن يكون تبيد عامة الشياطين بغير الأغلل والله أعلم بالأحوال (له فيه) أي في ليالي
 ورمضان على حذف مضایف أو في العشر الأخير منه يعني غالبا والألهي مبينة في جميع رمضان أو في
 جميع السنة كما هو مضاعف ولذا لو قال أحد لأمراته أنت طالق في ليلة القدر لا تطلق حتى يمضي
 عليها السنة كلها (ليلة خير من ألف شهر) أي العمل فيها أفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها
 ليلة القدر (ومن حرم) بصيغة المجهول (خيرها) بالنصب قال الطبري حرمة الشيء يحرمه حرمانا
 وأمره أيضا أي منه إياه اه وفي الفانوس أمره لغية أي من منع خيرها بأن لم يوقل لأحائها
 ولو بالطاعة في طرفها لما وزد أن من صلى العشاء والصبح جماعة فقد أدرك حظه من ليلة القدر
 ولما ما وقع في شرح مسلم من أنه لا يتناول فضلها إلا من أطعمه الله عليها فالمراد منه فضلها الكل

فقد حرم رواء أحمد والنسائي * وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام أي رب اني منتهه الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منتهه النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان رواء البيهقي في شعب الإيمان * وعن أنس بن مالك قال دخل رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر

(فقد حرم) أي منع الغير كله كما يجب حريصا فقيه بمبالغة عظيمة والمراد حرمان الثواب الكامل أو الغفران الشامل الذي يفوز به القائم في حياته ليبلغها قال الطبيب أحمد الشرط والجزاء دلالة على فحامة الجزاء أي فقد حرم خيرا لا يتقدر قدره (رواه أحمد والنسائي) قال ميرك ورواه البيهقي كلهم عن أبي قلابة عن أبي هريرة ولم يسمع منه فيما أعلم قاله المنذرى * (و عن عبد الله بن عمرو) بالواو رضي الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام) أي صيام رمضان (و القرآن) أي قراءة القرآن قال الطبيب القرآن هنا عبارة عن التهجد والقيام بالليل كما عبر به عن الصلاة في قوله تعالى و قرآن الفجر واليه الإشارة بقوله ويقول القرآن منتهه النوم بالليل اه وتعليق ابن حجر بما لا محال تحته (يشفعان لمعبد) وتيسر الدعاء والاعمال ويحتمل بيان الحال (يقول الصيام أي رب) أي يارب (اني منتهه الطعام والشهوات) من عطف الأعم (بالنهار فشفعني) بالتشديد أي اقبل شفاعتي (فيه) أي في حقه (ويقول القرآن) لما كان القرآن كلامه تعالى غير مخلوق لم يقل أي رب واخطأ ابن حجر خطأ فاحشا حيث قدر هنا أي رب قاله مخالف لمذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة لا يقال أراد بالقرآن المأثور لانا نقول لا يصح التقدير الموهوم للتضليل المحجوج الى التفسير والتأويل لا سيما مع القاصدة البقرة ان البراد لا بدع الايراد وكلام غير المعصوم لا يؤول فتأمل فانه هو المحول وقد قال بعض المعتزلة من الشافعية تان قلت هل يجوز ان يقال القرآن مخلوق مرادا به النطق فالجواب لا لما فيه من الإيهام المؤدى الى الكفر وان كان المعنى صحيحا بهذا الاعتبار كما ان الجبار في أصل اللغة النحلة الطويلة ويمتنع أن يقال الجبار مخلوق مرادا به النحلة. للإيهام اه والله أعلم ثم رأيت في كلام ابن حجر نقلا عن ابن عباس انه سمع رجلا يقول يارب القرآن فقال له أما علمت ان القرآن منه أي انه صفته النسخة القائمة بذاته فلا يجوز ان يوصف بالمربوبية المتضمنة لحدوثه وانفصاله عن الذات تعالى الله عن ذلك انه هو صانع في المسمى والحملته على ما أولى وهو له أولى في الآخرة والأولى (منتهه النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان) بالتشديد مجهولا أي يقبل شفاعتهما وهذا دليل على عظمتها ولعل شفاعته رمضان في محرم الساعات وشفاعة القرآن في علو الدرجات قال الطبيب الشافعية والقول من الصيام والقرآن اما ان يؤول أو يجري على ما عليه النص وهذا هو المنهج القويم والصراط المستقيم فان العقول البشرية تتلاشى وتفصح عن ادراك المواقف الالهية ولا سبيل لنا الا الاذعان والقول ومن أول قال استعيرت الشفاعه والقول للصيام والقرآن لاطفاء غضب الله واعطاء الكرامة ورفع الدرجات والزنى عند الله (رواه البيهقي في شعب الإيمان) قال ميرك ورواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله جميع بهم في الصحيح ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيره باسناد حسن والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم كذا ذكره المنذرى * (و عن أنس بن مالك قال دخل رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الشهر) الإشارة للتنظيم والمشار اليه بحسوس عند أبواب التكرم كما نقل عن سيد عبد القادر روح الله روحه الكريم (قد حضركم) أي فاعتموا حضوره بالصيام في نهاره والقيام في ليله (وقد ليلة) أي واحدة مبهمة من لياليه (خير من ألف شهر) أي فالتمسوها

من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها الا كل محروم ورواه ابن ماجه **✽** وعن سلمان الفارسي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس قد اطلقكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة

في كل ليلة رجاء ان تدر كوها (من حرمها) أى خيرها وتوفيق العبادة فيها ومنع عن القيام ببعضها (فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها) أى حتى يتخلف عنها (الا كل محروم) يربح كل على البدلية ويحوز نصيبه على الاستثناء أى كل ممنوع من الخير لاحظ له من السعادة ولاذوق له من العبادة (رواه ابن ماجه) قال المنذرى و استاده حسن ان شاء الله تعالى ورواه الطبراني في الاوسط عن أنس ولفظه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا رمضان قد جاءكم بفتح فيه أبواب الجنة و يغلق فيه أبواب النار و تغل فيه الشياطين فيعدا لمن أدر كه رمضان فلم يغفرله اذا لم يغفرله فمضى قتله مبرك **✽** (و عن سلمان الفارسي) بكسر الراء (قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو يحتل خطبة الجمعة و خطبة الموعظة (في آخر يوم من شعبان فقال) أى بعد ان حذ الله و أتى عليه كما هو المعمود من حاله في خطبه و كان سلمان حذ ذلك اختصارا قلت ما اختصره بل اختصره و ليه و أظهره بقوله خطبنا فان الخطبة هي الحمد و الثناء كما هو مشهور عند العلماء و الفقهاء (ايها) و في نسخة يا ايها (الناس قد اطلقكم) بالطاء المشالة أى أشرف عليكم و قرب منكم (شهر عظيم) أى قدره لانه سيد الشهور كما في حديث و قال الطيبى أى شاربكم و أتى ظله عليكم و قتل من يحيى السنة انه بالطاء الممثلة في النهاية لأم علينا بالهملة لأشرف و اطلقكم رمضان بالمعجمة أى قبل عليكم و دنا منكم كانه أتى عليكم ظله اه و عبارته أحسن من عبارة الطيبى كما لا يخفى (شهر مبارك) أى على من يعرف قدره (شهر فيه ليلة) أى عظيمة و في أصل ابن حجر ليلة القدر وهو فهو (خير من ألف شهر جعل الله صيامه) أى صيام نهاره (فريضة) أى فرضا تطوعا (و قيام ليله) أى احياءه بالتراوج و نحوه (تطوعا) أى سنة مؤكدة فمن فعله فاز بمثلهم ثوابه و من تركه حرم الخير و عوقب بمتابه (من تقرب) أى الى الله (فيه) أى في نهاره أو ليله (بخصلة من الخير) أى من أنواع النفل (كان كمن) أى ثوابه كثواب من (أدى فريضة فيما سواه و من أدى فريضة فيه) بدنية أو مالية (كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه) أى من الأشهر و هذا فيما سوى الحرم اذ حسنته عن مائة ألف في غيره (وهو شهر الصبر) لأن صيامه بالصبر عن المأكول و المشروب و نحوه و قيامه بالصبر على غنة السهر و سنة السحور عند السحر و لذا أطلق الصبر على الصوم في قوله تعالى و استعينوا بالصبر و الصلاة و فيه إشارة لطيفة بأن باقى الأشهر شعور الشكر فيكون إياه الى قوله تعالى يا أيها ممدودات أى زمانا قليلا تسهيلا للمؤمنين و تسلية للمؤمنين (و الصبر) أى كماله المتضمن للشكر كما حرره القرزالي من أن وجودهما على وجه الكمال متلازمان و في التحقيق متماثلان و بكل طاعة و خصلة حميدة متماثلان فان الإيمان نصفين صبر و نصفه شكر فترك المعصية صبر و امتثال الطاعة شكر (ثوابه الجنة) أو يقال الصبر على الطاعة و عن المعصية جزاؤه الجنة لمن قام به مع التائبين و لما قول ابن حجر أى من غير مقاساة لشذائد الموقف فأمر زائد غير مفهوم من الحديث فلا ينبغي الجزاء عليه (و شهر المواساة) أى المساهمة و المشاركة في المعاش و الرزق و أصله الهزمة قلبت و لوا تخفيفا

وشهر يزداد فيه رزق المؤمن من فطر فيه حالما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقيقه من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شئ قلنا يا رسول الله ليس كنا نجد ما ننظر به الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله هذا الثواب من فطر حالما على مذقة لبن أو تمر أو شربة من ماء ومن أشبع حالما سقاء الله من حوضي شربة لا يظلم حتى يدخل الجنة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ومن خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار

قاله الطيبي وفيه تنبيه على الجود والاحسان على جميع أفراد الانسان لا سيما على الفقراء والجيران (و شهر يزداد في رزق المؤمن) وفي نسخة صحيحة يزداد فيه رزق المؤمن سواء كان غنيا أو فقيرا وهذا أمر مشاهد فيه ويحتل تعميم الرزق بالحسن والمنعوى وفي الحديث تشجيع على الكرم وتحفيز على ما ذكر قبله وبهذه (من فطر) بتشديد الطاء (فيه حالما) أي أطعمه أو سقاء عند انظاره من كسب حلال كما في الرواية الآتية (كان) أي التضطير (له) أي للمفطر (مغفرة لذنوبه وعتق رقيقه) أي المفطر (من النار) أي سببا لمصولها وفي نسخة برفع المغفرة والعتق فالمعنى حصل له مغفرة وعتق (وكان له) أي وحصل للمفطر (مثل أجره) أي جبل ثواب الصائم (من غير أن ينتقص) من باب الاتصال (من أجره) أي من أجر الصائم (شئ) وهو زيادة إيضاح وإفادة تأكيد للمعلم بعدم التنقص من لفظ مثل أجره أولا (قلنا يا رسول الله ليس كنا نجد ما نفطر الصائم) بالكتم بالهمزة وفي نسخة بالتيبة فيها أي لا نجد كنا ما يشبعه وإنما الذي يجد ذلك بعضنا فما حكم من لا يجد ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الله هذا الثواب) أي من جنس هذا الثواب أو هذا الثواب كقوله عند العجز عن الأشباع (من فطر حالما على مذقة لبن) يفتح الهمزة وسكون اللام المعجمة أي شربة لبن يخلط بالماء (أو تمر) وفي تقديم المذقة إشارة إلى أنها أفضل من التمرة أما لفظة اللبن أو الجمع بين التمتين (أو شربة من ماء) أو للتبوع في الموضعين ولما قول ابن حجر و كلهم يندرج على واحدة من هذه الثلاثة فقير صحيح بالطلاق (ومن أشبع حالما سقاء الله) ولعل الاكتفاء بالأشباع في الشرط لأنه أفضل أو كونه أملا في الدنيا وبالإسقاء في الجزاء لكون الاحتياج إليه أكثر بل لا احتياج إلا إليه في العقبى (من حوضي) أي الكوثر في القيامة (شربة لا يظلم) أي بعدها (حتى يدخل الجنة) أي إلى أن يدخلها ومن المعلوم أن لا ظمأ في الجنة لقوله تعالى واليك لا نظلم فيها فكانه قال لا يظلم أبدا (وهو) أي رمضان (شهر أوله رحمة) أي وقت رحمة نازلة من عند الله عامة ولولا حصول رحمته ما صام ولا قام أحد من خلقه لولا الله ما اعتدنا به ولا تصدقنا ولا صلينا العمدته الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (وأوسطه مغفرة) أي زمان مغفرته المترتبة على رحمته. فإن الأجير قد يصعب بعض أجره قرب فراغه منه (و آخره) وهو وقت الاجر الكليل (عتق) أي لرقابهم (من النار) والكل بفضل الجبار وتوفيق الغفار للمؤمنين الأبرار للأعمال الموجبة لرحمة والمغفرة والعتق من النار (ومن خفف) أي في الخدمة (عن مملوكه يده) أي في رمضان رحمة عليه وإمانته له بتيسير الصيام إليه (غفر الله له) أي لما فعله قبل ذلك من الأوزار (وأعتقه من النار) جزاء لاعتقائه المملوك من شدة العمل قال ميرك ورواه ابن خزيمة في صحيحه وقال ابن صبح الخبر ورواه من طريقة البيهقي وزواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب بالقتصار عنهما وفي رواية لأبي الشيخ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر حالما في شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالي رمضان كلها وصاحبه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل عليه السلام يرق قلبه وتكثر

★ وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل شهر رمضان أطلق كل سبي وأعطى كل سائل ★ وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة تزخر لرمضان من رأس الحول إلى حول قائل

دموعه قال قتل يا رسول الله من لم يكن عنده قال قبضة من طعام قلت أفرأيت أن لم يكن عنده لقمة خبز قال فمذقة لبن قلت أفرأيت أن لم يكن عنده قال فشرقة من ماء قال البندري وفي أسانيدهم على ابن زيد بن جدهان ورواه ابن خزيمة والبيهقي أيضا باختصار عنه من حديث أبي هريرة وفي إسناده كثير بن زيد ★ (وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل شهر رمضان أطلق كل سبي) أي محبوب من يستحق الحبس لحق الله أو لحق العبد بتخليصه منه كتحقق بأخلاق الله تعالى فإن الإطلاق في معنى الاعتاق وأما قول ابن حجر أي محبوب على كفره بعد أسره ليعتار فيه صلى الله عليه وسلم المن أو القتل مثلا فهو محمول على مذهب الشافعي فإن الذكر الحر المكلف إذا أسر خبير الإمام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق وهو منسوخ عند الحنفية أو مخصوص بحرب بدر فإنه يضمن القتل أو الاسترقاق عندهم هذا خلاصة ما في البيضاوي وقال صاحب المندار وحكم لأسارى المشركين عندنا القتل والاسترقاق والمن والفداء المذكوران في الآية فمنسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم لأن سورة براءة من آخر ما نزل أو المراد بالمن أن يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخلوا بقبولهم الجزية والفداء أن يفادى بأسارىهم بأسرى المشركين فقد روى النجاشي مذهبها عن أبي حنيفة رضي الله عنه وهو قولهما والمشهور أنه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره ثلاثا يهودوا حربا علينا وعند الشافعي رحمه الله للإمام أن يختار أحد الأمور الأربعة القتل والاسترقاق والمن والفداء بأسارى المسلمين أو فاللحاق بالتكلم في الحديث أن يمهله على الوجه الأحسن وهو المتفق عليه لا على احتمال يخالفه بعض العلماء مع أنه ما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام بالعموم فضلا عن خصوص رمضان أنه اعتق كافرا وأرسله قط فكيف يعمل على هذا المعنى استمراره الحقيقي أو العرق المستفاد من كان المفهوم أنه في أول كل رمضان والله المستعان (و أعطى كل سائل) أي زيادة على متاعه والأفلاك عنده لا في غير رمضان أيضا فقد جاء في صحيح مسلم أنه ما سئل شيئا إلا أعطاه فجاه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن هذا يعطي عطاه من لا يشئ الفقر وروى البخاري من حديث جابر ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ قط قال لا وكذا عند مسلم أي ما طلب منه شئ من أمر الدنيا فمنعه قال الفرزدق قال لا قط إلا في تشهده ★ ولولا التشهد كانت لأفواه نعم قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله معناه لم يقل لا امتناعا للعلم ولا يلزم من ذلك أن لا يقبلوا اعتذارا كما في قوله تعالى قلت لأبيد ما أحكمكم عليه ولا يخفى الفرق بين قول لا أجد ما أحكمكم وبين لا أحكمكم له وفي حديث ابن عباس عند الشافعي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة وأورد ابن حجر هنا سؤالا وجوابا بينهما تعارض يناقض صوابا ★ (و عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة تزخر) أي تزين التزين من أول السنة متبها إلى سنة آتية أي لأجل قدومه (من رأس الحول إلى حول قائل) أي يبدأ التزين من أول السنة متبها إلى سنة آتية أول الحول غرة المحرم وحاصله أن الجنة في جميع السنة من أولها إلى آخرها مزينة لأجل رمضان وما يرتب عليه من كثرة الغفران ورفع درجات الجنان ما قبله وما بعده من الزمان ولا يبعد أن يعمل

قال غافدا كان أول يوم من رمضان هبت ريح تحت العرش من ورق الجنة على الحور العين ليقفن
 يارب اجعل لنا من عبادك أزواجاً تقرأ بهم أعيننا و تقرأ أعينهم بنا ووي البيهقي الاحاديث الثلاثة
 في شعب الايمان ★ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يفر لامتة

وأس الحول بما بعد رمضان ولعله اصطلاح أهل الجنان ويتناسب كونه يوم عيد وسرور و وقت زينة
 وسرور ثم رأيت ابن حجر قال لعل المراد هنا بالحول بأن يتبدى الملائكة في تزينتها أول شوال
 وتستمر إلى أول رمضان فتضع أبوابها حيثما يطلع الملائكة على ما لا يطمعون عليه قبل إعلانهم بمظم
 شرف رمضان و شرف هذه الأمة ومجازاتهم على صومهم بمثل هذا التعميم المقيم المظاهر الباهر اه
 والظاهر ان ابتداء الزينة من أول رمضان كما يدل عليه حديث فتحت أبواب الجنة الخ لان الزينة
 المتصاعدة تكون في أوائل أمر الفرح وقد تكون بعد الفرح والمناسبات هنا الاول ولا يعد أن يراد باللام في
 قوله لرمضان وقتية ومن يمانية ويؤيده ما ورد من أنه ترفع أعمال السنة في شعبان ثم ما به التمييز بين
 رمضان وغيره بأمر زائدة على الزينة في خصوصه من فتح أبواب الجنة وخلق أبواب النيران ومثلها
 ما لا يعلمه إلا الله والله سبحانه وتعالى أعلم (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم واما أعاد قال ثلاثتهم
 أنه مقول ابن عمر فتدبر (فاذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح تحت العرش) أي هبت ريح
 من تحت العرش فنشرت رائحة عطرية طيبة قال ابن حجر تحت العرش أي في الجنة لان سقف الجنة عرش
 الرحمن كما في الحديث وفيه أنه لا يلزم من كونه حقا بمعنى أعلما وأنه ليس قاصلا بينه وبينها
 أن يكون هبوب الريح في الجنة بل المظاهر أن الريح تنزل من تحت العرش مبتدأ باعتبار ظهورها
 في الجنة (من ورق الجنة) أي من ورق شجرها مبتدأ (على الحور العين) أي مستورة
 على رؤسهن ولعلها أثر خلوف ثم العالم الذي هو عند الله طيب من المسك (فيقفن)
 يارب اجعل لنا من عبادك أي الصالحين العالمين القانتين (أزواجاً تقرأ بهم) أي أهبنازلنا أو ذواتنا
 الثاقف وتشديد الراء أي تتلذذ بهم) أي بطلعتهم وصحبهم (أعيننا) أي أهبنازلنا أو ذواتنا
 (و تقرأ أعينهم بنا) قال الطيبي هو من القرب بمعنى البرد و حقيقة قولك قرأته عينه جعل دمع عينيه
 بارداً وهو كناية عن السرور فإن دمعته باردة أو من القرار فيكون كناية عن الفوز بالغبية فإن من
 فاز بها فر نفسه ولا يستشرف عينه إلى مطلوبه لحصوله (روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان)
 قال ميرك لحديث ابن عمر شاهد من حديث ابن مسعود الفخاري أخرجه ابن خزيمة في صحيحه و البيهقي
 من طريقه و أبو الشيخ في كتاب الثواب و لفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ر أهل
 رمضان فقال لو يعلم العباد ما رمضان لتنت لمتي أن تكون السنة كلها رمضان فقال رجل من
 خزاعة يا أباي الله حدثنا قال ان الجنة تنزح لرمضان من رأس الحول إلى الحول فاذا كان أول يوم من
 رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفت ورق أشجار الجنة فينظر الحور العين إلى ذلك ليقفن
 يارب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجاً تقرأ أعيننا بهم و أعينهم بنا قال فما من عبد يصوم
 يوما من رمضان الأزواج زوجة من الحور العين في خيمة من درة كما نعت الله عز وجل حور مقصورات
 في الخيام قال ابن خزيمة في القلب من جرير بن أيوب يعني أحد رواة شئ قال المنذرى و جرير
 ابن أيوب الجعفي واه و الله أعلم أقول وللحديث شاهد آخر من حديث ابن عباس أخرجه أبو الشيخ
 في كتاب الثواب و البيهقي أيضا قال المنذرى و ليس في إسناده عن أجمع على ضعفه باختلاف طرق
 الحديث يدل على أن له أصلاً ★ (و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يفر لامتة) أي

في آخر ليلة في رمضان قيل يا رسول الله أي ليلة القدر قال لا ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله رواه أحمد

✽ (باب رؤية الهلال) ✽ (الفصل الأول) ✽ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه

لكل الصائمين منهم قال الطيبى هذا حكاية معنى ما تلقظ به صلى الله عليه وسلم لا لفظه أى الذى هو يفطر لأمى (في آخر ليلة في رمضان) وفي نسخة من رمضان والمراد مغفرته الكاملة ورحمته الشاملة فلا يثنى ما سبق من أن أوسطه مغفرة (قيل يا رسول الله أي ليلة القدر قال لا) هذا بظاهره رد على من اختار أن ليلة القدر هي ليلة تسع وعشرين إذ قد تكون آخر ليلة منه ويمكن تأويله بأن يقال لا أى ليس سبب المغفرة كونها ليلة القدر بل سببها كونها آخر ليلة ويمكن أن تكون هي ليلة القدر وأن تكون غيرها من بقية الليالى عشر الأخير ويؤيده قوله (ولكن) بالتشديد وينف (العامل) أى ولكن سببها أن العامل (إنما يوفى) أى يعطى وثانيا (أجره) بالنصب على أنه مفعول ثان وفي نسخة بالرفع على أنه نائب الفاعل والمفعول الثانى مقدر أى إياه (إذا قضى عمله) أى أحكمه وفرغ منه وقال الطيبى استدراك لسؤالهم عن سبب المغفرة كأنهم ظنوا أن الليلة الأخيرة هي ليلة القدر بسبب المغفرة فينبى صلى الله عليه وسلم أن سببها هو إفراغ العبد عن العمل وهو مطرد في كل عمل اه والأظهر وضع الزمان موضع السبب لأن ليلة القدر نفسها ليست سببا بل هي زمان العبادة وهي سبب المغفرة وفي قضى بمعنى فرغ عياز المشاركة أو لانه قد نوى حيث صوم اليوم الآتى فكأنه صام ولا يبعد أن يراد بآخر ليلة في رمضان أو من رمضان ليلة العيد والنسبة بأذى ملازمة كما في عيد رمضان والله المستعان (رواه أحمد)

✽ (باب رؤية الهلال) ✽ أى الأحكام المتعلقة بها

✽ (الفصل الأول) ✽ (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا) أى يوم ثلاث شعبان عن رمضان كما يدل عليه السياق (حتى تروا الهلال) أى حتى يثبت عندكم رؤية هلال رمضان بشهادة عدلين أو أكثر ويثبت بعمل واحد عند أبي حنيفة أيضا إذا كان في السماء غيم وعند الشافعى أيضا في أصبح قوله وعند أحمد سواء كان في السماء غيم أم لا وعند مالك لا تثبت أصلا قاله ابن الملك وقال القاضى أى لا تصوموا على قصد رمضان إلا أن يثبت وهو أن يرى هو أو من يثق عليه والمنفرد بالرؤية إذا لم يصحكم بشهادته يجب عليه عندنا أن يصوم ويسر باقطار عيده اه ويصوم عندنا معشر الحنفية أولا ولا يفطر يوم عيد احتياطا وقيل معنى قول أبي حنيفة لا يفطر لأياكل ولا يشرب ولكن لا ينوى الصوم والتعرب به الى الله تعالى لانه يوم عيد في حقه للحقيقة التى عنده قال ابن الهمام ولا يفتى أن التحليل بالاحتياط يثنى تأويل قوله بذلك وقيل إن أيقن أنفطر وبأكل سرا وعلى القول بأنه لا يفطر لو أنفطر فعنى لم ينه عن ذلك من قال لا كفارة عليه بالخلاف ومنهم من حكى لزومها بالخلاف بعد رد شهادته وقوله والصحيح عدم لزومها فيها ويحمل معنى الحديث لا تصوموا بنية رمضان حتى يتحقق عندكم رؤية الهلال (ولا تفطروا حتى تروه) أى هلال شوال قال ابن الملك حتى تثبت رؤيته بشهادة عدلين لا باقل بالاتفاق وظاهر عموم هذا النهى كالأحاديث الآتية يرد على الشافعية حيث قالوا المنفرد بالرؤية في أول رمضان يسر بنفطره في عيده ولو لم يهر هلال شوال لثلا تعرض لعقوبة الحاكم ولما قول ابن حجر والنهى فيها للتنهيم على الأصل وهو

فإن غم عليكم فاقدروا له وفي رواية قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلاتصوموا حتى تروه
فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين متفق عليه هـ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صوموا لرؤيته

بالنظر للعموم الناس كما يدل عليه واو الجمع لما من رآه وحده ولم يشهد به أو لم يقبل أو أخبره
به من اعتد صدقه فيلزم العمل بمقتضى رؤيته وإن لم يثبت رمضان ولا شوال على العموم أنه
فلا يصلح أن يكون جواباً لسؤالنا كما هو ظاهر على أرباب الفهم فتأمل حتى التأمل (فإن غم)
أي غطى الهلال في ليلة الثلاثين (عليكم) أي أوله أو آخره قال الطيبي أي ستر الهلال بغيم من
غيمت الشيء إذا غطيته وفي غم ضمير الهلال ويجوز أن يكون مستنداً إلى الجار والمجرور بمعنى
إن كنتم مقصوماً عليكم وترك ذكر الهلال للاستغناء عنه (فاقدروا) بكسر الدال ويضم وفي
المغرب الضم خطأ (له) أي لهلال والتمني قدروا لهلال الشهر المستقبل وقال الطيبي أي فاقدروا
عدد الشهر الذي كنتم فيه (ثلاثين يوماً) إذ الأصل بقاء الشهر ودوام خفاء الهلال ما لم يكن أي
قبل الثلاثين والتمني أجمعوا الشهر ثلاثين قال الزركشي يعني حققوا مقادير أيام شعبان حتى
تكملوه ثلاثين يوماً وفي شرح السنة معناه التقدير بأكمل العدد يقال قدرت الشيء أقدره قدرا
بمعنى قدرته تقديره قال ابن الملك ذهب بعض إلى أن المراد به التقدير بحساب القمر في المنازل
أي اقتدروا منازل القمر فانه يدلكنم على أن الشهر تسع وعشرون أو ثلاثون أنه وفي شرح السنة
قال ابن سريج فاقدروا خطاب لمن خضعه الله بهذا العلم وقوله فأكملوا العدة خطاب للامة
وهو مردود لحديث أنا أمة أمة لا تكتب ولا تحسب فانه يدل على أن معرفة الشهر ليست إلى
الكتاب والحساب كما يزعمه أهل النجوم وللإجماع على علم الاعتداد بقول المنجمين ولو اتفقوا
على أنه يرى ولقوله تعالى عظماء لغير أمة أخرجت للناس خطايا عما فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وقوله صلى الله عليه وسلم بالخطاب العام صوموا لرؤيته وأنظروا لرؤيته ولما في نفس هذا الحديث
لاتصوموا حتى تروه ولما في حديث أبي داود والترمذي عن أبي هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال
الصوم يوم يصومون والفطر يوم يفطرون بل أقول لو صام المنجم عن رمضان قبل رؤيته بناء على
معرفة يكون عامياً في صومه ولا يحسب عن صومه إلا إذا ثبت الهلال على خلاف فيه ولو جعل
عيد الفطر بناء على زعمه الفاسد يكون فاسقاً وتجب عليه الكفارة في قول وهو الصحيح وإن
استحل افطاره فرضاً عن عده واجبا صار كافراً ومن الغريب ما نقله صاحب النهاية عنه أنه قال
فأكملوا العدة خطاب للامة وأقرب منه عمل صاحب النهاية نقل كلامه والسكوت عليه الدوهم
قبول قوله فانه لا ينبغي لأحد أن ينقل كلامه إلا بنية الرد عليه (وفي رواية قال الشهر
تسع وعشرون ليلة) أي الشهر قد يكون كذلك أو أقله ذلك وقيل أي هذا محقق وفيه
حث على طلب الهلال ليلة الثلاثين (فلاتصوموا) أي على قصد رمضان (حتى تروه) أي الشهر يعني
تأملوا كماله أو تبصروا حاله لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه (فإن غم) أي أمر
الشهر أو حاله (عليكم) أي بغيم وحوء (فاكملوا) أي أتموا (العدة) مغفول به أي عدة شعبان
كما في رواية البخاري (ثلاثين) أي يوماً وهو منصوب على الظرف وقيل التقدير أكملوا هذه
العدة وثلاثين يدل منه يدل الكل (متفق عليه هـ) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صوموا لرؤيته) أي لاجل رؤية الهلال فالإلام للتعليل والضمير للهلال على حد حتى توارت

و انظروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين متفق عليه **ولا** عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امة امية لانكتب ولا نحسب

بالحجاء اكتفاء بقرينة السياق و قوله تعالى و لا يويه لكل واحد منهما السدس أى لا يويه الميت و قال الطيبي اللام فتتويت كقوله تعالى اقم الصلاة لادوك الشمس أى وقت دلوكمها و فيه ان الصوم بعد الرؤية بزمان طويل يصح و ان الاقامة بعد تحقق الدلوك فلا جامع بينهما و لهذا قال ابن الملك فى الآية اللام بمعنى بعد أى بعد دلوكمها أى زوالها كما فى قولك جئت ثلاث خلون من شهر كذا بينه حديث أبى البختري فى الفصل الثالث منه للرؤية قال القاضى عياض رحمه الله القياض أى ٤ اكمال الله مدته الى الرؤية و قوله جئت ثلاث خلون من شهر كذا و يحتمل أن يكون بمعنى بعد اه و الاخير هو الاظهر لان الاول يرد (و انظروا) أى لجميلوا عيد الفطر (رؤيته) أى لاجلها أو بعدها أو وقتها (فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان) أى اتموا عدده (ثلاثين) أى تكملوا رمضان بطريق الاولى قال ابن الهمام اذا صام أهل مصر رمضان على غير رؤية بل باكمال شعبان ثمانية و عشرين ثم رأوا هلال شوال ان كانوا اكملوا عدة شعبان عن رؤية هلاله اذ لم يروا هلال رمضان قضا يوما واحدا حملا على نقصان شعبان غير انه اتفق انهم لم يروا ليلة الثلاثين و ان اكملوا شعبان عن غير رؤية قضا يومين احتياطا لاحتمال نقصان شعبان مع ما قبله فانهم لما لم يروا هلال شعبان كانوا بالضرورة مكملين رجب (متفق عليه) قال ابن الهمام و عند أبى داود و الترمذى و حسنة فان حال بينكم و بينه سحاب فكملا المدة ثلاثين و لانتقبلوا الشهر استجلا قال ابن حجر و بهذه الرواية الاخيرة و التى قبلها كرواية فان أسمى عليكم الشهر فعدوا ثلاثين ثم صوموا و رواية فانقروا له ثلاثين و رواية فان أسمى عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما ثم صوموا و رواية كان صلى الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم لرؤية رمضان فان غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام و هذه روايات صحيحة لا تقبل التأويل ردوا قول أحمد فى إحدى الروايتين عنه و طائفة قليلة معنى انقروا شقروا و قدروا تحت السحاب فيجب عندهم صوم يوم الثلاثين من شعبان عن رمضان اذا كانت ليلة الثلاثين مغيبة و قول ابن سريج و آخرين قدروا بحساب المنازل قال الثبتا من قال بغيره تحت السحاب فهو متايبا لصرح ما فى الروايات و من قال بحساب المنازل ليرد عليه خبر الصحيحين انا امة الآق و زعم بعض المتأبلة ان ماسر عن أحمد عليه اجماع الصحابة وهم اه أقول على تقدير صحة اجماعهم أو قول بعضهم أو فعل بعضهم فيحمل على انه من باب الاحتياط وجوبا على متقضى مذهب أحمد و استحبابا على متقضى مذهبنا من ان الأفضل صوم ذلك اليوم فغواص الذين يهملون كيفية التية الصالحة من التردد بان يتوى صوما مطلقا و لا يقول غن رمضان و لانه ان كان من رمضان فنه والافمن غيره فانه مكروه و أما ان قال ان كان من رمضان فانما صامم و إلا فلا يصح صومه ثم اذا صح صومه و اتفق الله من رمضان يقع عندنا خلافا لشافعية **بلا** (و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا امة العرب (أمة) أى جماعة (أمة) قيل أبى منسوب الى أمة العرب فانهم غالبا كانوا لا يكتبون و لا يقرؤون و يطلق الآسى من قبل ليهجم صلى الله عليه وسلم و الترن الذى بهت فيه ثم صار الآخر تبعا للاول فى النسبة و الحكم أو منسوب الى الام لانه باق على الحال التى ولدته أنه و لم يتعلم قراءة و لا كتابة و قيل منسوب الى أم القرى و هى مكة أى انا امة مكة (لانكتب و لانحسب) بضم السين و هذا الحكم بالنظر لا كثرهم أو المراد لانحن الكتابة و الحساب و أغرب

الشهر هكذا وهكذا وعقد الأيهام في الثالثة ثم قال الشهر هكذا وهكذا يعني تمام الثلاثين يعني مرة تسعا وعشرين ومرة ثلاثين متفق عليه

ابن حجر حيث قال أي منسوبون إلى الأمان ليقالهم على الحالة التي ولدتهم عليها من عدم إحصاء الكتاب والحساب ووجه الغرابة أن الحالة هي عدم الكتابة لعدم إحصائها قال ابن الملك أي لانعرف الكتابة وحساب النجوم حتى تعتمد على علم النجوم وسير القمر ونعرف الشهر بذلك أنه وفيه شائبة من الجواز بالعمل بالنجوم وهو مردود كما صرح به نفسه سابقا قال الطبري أنا كناية عن جيل العرب وقوله لا نكتب ولا نحسب بيان لقوله أمة وهذا البيان ثم الإشارة باليد ثم القول باللسان يهتكم على أن الاستقصاء في معرفة الشهر لا إلى الكتاب والحساب كما عليه أهل النجاة اه فالمنعنى أن العمل على ما يعتاده المتعمون ليس من هدينا وستنا بل علمنا يتصل برفقة الهلال قالنا نراهم مرة تسعا وعشرين ومرة ثلاثين كما قال. (الشهر) مبتدأ (هكذا) مشاربها إلى نشر الأصابع العشر (وهكذا) ثانيا (وهكذا) ثالثا خبره بالربط بعد العطف (وعقد الأيهام) أي أحد الأيهامين أو التقدير من إحدى البينين أو إيهام البينين على أن اللام عوض عن المضارع اليه وهو الأظهر (في الثالثة) أي في المرة الثالثة من فعله هكذا فصار الجملة تسعة وعشرين (ثم قال الشهر) أي تارة أخرى (هكذا وهكذا وهكذا) قال الطبري أي عقد الأيهام في المرة الأولى في الثالثة ليكون العدد تسعا وعشرين ولهم عقد الأيهام في المرة الثانية ليكون العدد ثلاثين وإلى أشار بقوله (يعني تمام الثلاثين) ثم زاد الراوي البيان فقال (يعني مرة تسعا وعشرين ومرة ثلاثين) اه وفيه إيهام أن يعني الأول ليس من كلام الراوي وليس كذلك بل هو تفسير منه لفعله عليه الصلاة والسلام هكذا وهكذا وهكذا في المرة الأخيرة فالتقدير قال الراوي يعني أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بكونه هنا لم يقصد الأيهام في الثالثة تمام الثلاثين ثم زاد البيان بين الكيفية في المرتين جميعا فالتقدير قال الراوي أيضا زيادة في الإيضاح تلمسا به صلى الله عليه وسلم يعني أي يريد صلى الله عليه وسلم بمجموع ما ذكره أن الشهر يكون مرة تسعا وعشرين ومرة ثلاثين قال ابن حجر وإنما بالغ في البيان بما ذكره من الإشارة المذكورة ليظهر الرجوع إلى ما عليه الحساب والمتعمون وبه يظن ما مر عن ابن سريج ومن وافقه ثم قال أكثر أئمتنا لا يعمل بحساب النجوم وهو من يرى أن أول الشهر طلوع النجم الثلاثي والمراد بقوله تعالى وبالنجم هم يهتدون الاحتداه في نحو أدلة القبلة في السفر ولا يحسب الحساب وهو من يعرف منازل القمر وتقدير مسيره لكن لكل منهما أن يعمل بمعرفة نفسه ثم اختلفوا في أن ذلك هل يميزه فلا يلزمه قضاء أولا فيلزمه والذي عليه الأكثرون الأول اه فتأمل فانه موضع زلل ولعله مقيد بأول رمضان ثم انه أراد بهما انه بحسب ما يرى الهلال لا على الترتيب والتعاقب في ذلك فان النبوي وابن عبد البر صرحا بأن الشهر قد ينقص أربعة أشهر متوالية لا خمسة قال ابن حجر وكأنيهما اعتمدا في ذلك على الاستقراء ومع ذلك الظاهر انه لو وقع خلاف ذلك عمل به (متفق عليه) قال ميرك وفيه تأمل فان قوله الشهر هكذا وهكذا إلى قوله ومرة ثلاثين لفظ مسلم ولفظ البخاري الشهر هكذا وهكذا يعني مرة تسعا وعشرين ومرة ثلاثين قال الشيخ ابن حجر هكذا ذكره آدم شيخ البخاري مختصرا وفيه اختصار عما رواه غندر عن شعبة أخرجه مسلم عن ابن السني وغيره عن غندر ثم ذكر اللفظ المذكور عن مسلم والله أعلم وفي الحديث إيهام إلى أنه عليه الصلاة والسلام كما أدى ما وجب تبليغه بالبارة أداء لهما بالأشارة وإيهام منه أن إيهام الآخرس يعرف تكلمه وطلاقه ونحوهما كالصان في معرض البيان

★ وعن أبي بكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان رمضان و ذوالحجة متفق عليه
★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين

★ (وعن أبي بكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا عيد) أى شهر رمضان وشهر ذى الحجة
و انما سمي شهر رمضان شهر عيد بطريق المجاورة أو لان عيده من أحكامه ولذا سمي عيد النظر
(لا ينقصان) أى غالباً عن الثلاثين أو لا ينقصان ثواباً ولو نقصا عدداً أو لا ينقصان معا في سنة واحدة
أو في سنة معينة أرادها صلى الله عليه وسلم وليس المراد انهما لا ينقصان حساً كما أجمعوا عليه ولا عبرة
بمخالفة بعض الشيعة لانه مخالف للمشاهدة كما ترى و مناف لما صح عن جماعة من الصحابة صناع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعا وعشرين أكثر مما صنع معه ثلاثين و من ثم قال بعض الحفاظ جام
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع رمضانات منها رمضانان فقط ثلاثون كذا في شرح ابن حجر (رمضان
و ذوالحجة) بـدَلان أو بيانان قال التوريشي فيه وجوه فمنهم من قال لا ينقصان معا في سنة واحدة
و حملوه على غالب الامر و منهم من قال انه أراد تفضيل العمل في العشر من ذى الحجة و انه
لا ينقص في الاجر و الثواب عن عشر رمضان أقول فالمعنى انه لا ينقص ثواب العمل في أحدهما عن العمل
في الآخر ثم قال و من قائل ثالث انهما لا يكونان ناقصين في الثواب و ان وجدنا ناقصين في عدد الحساب
و هذا الوجه أقوم و أشبهها بالصواب اه ثواب تسع وعشرين كنواب ثلاثين منها كذا قاله الطيبي
و غيره و فيه بحان الاول انه كيف يستوى الكثير و القليل في المباداة و قد قال تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر أمثالها و الثاني ان ذا الحجة ليس في نقصانه توهم نقصانه الثواب حتى يقال ثواب ذى الحجة
ناقص العدد ككامله و قد جاب عن الاول بان الثواب الاجمالي الوارد في رمضان كقولوه من صام
رمضان غفرله يكون على وجه الكمال سواء تم أو نقص الهلال و يمكن ان يكون هذا أيضا جوابا عن
الثاني و وجه الاختصاص التفضل الالهى الخاص بهذين الشهرين و في النهاية أى لا ينقصان في الحكم
اذ لا جناح بسبب الخطأ في العيد أى انه لا يمرض في قلوبكم شك اذا صمت تسعا وعشرين يوما أو ان
وقع في الحج خطأ لم يكن في نسككم نقص قال ابن حجر أى لا ينقص ثواب الحجة عن ثواب رمضان لان فيه
المناسك و العشر و قيل ان ثوابها المترتب عليهما من حيث الصيام و القيام و الحج و غير ذلك
و من ثم خصا بالذكر لانهما ليسا كغيرهما في الفضائل التي يتوهم نقصها بنقصهما لا اختصاص ذلك
بهما بل كل شهر ثبتت عليه فضيلة فهي حاصلة له تم أو نقص لا ينقص أو لا ينقصان ثوابا و ان نقص
عددهما كما صوبه النووي و غيره فكل فضيلة ثبتت لرمضان أو الحجة فهي حاصلة نقص أو تم
و قال الطيبي ظاهر سياق الحديث في بيان اختصاص الشهرين بمزية ليست في سائرهما و ليس المراد ان
ثواب الطاعة في سائرهما قد ينقص دونها فينبغي ان يحصل على الحكم و رفع الجناح و الحرج عما عسى
ان يقع فيه خطأ في الحكم لاختصاصهما بالعبد و جواز احتمال الخطأ فيهما و من ثم لم يقل شهرا
رمضان و ذى الحجة (متفق عليه) ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتقدم
أحدكم رمضان) قال ابن الهمام نهى تنزيه و مرجعه الى خلاف الاولى و لا يكون كالصلاة في الارض
المقصوبة بل دون ذلك (بصوم يوم أو يومين) قال ابن الملك و انما لم ينع عنه حذرا من التشبه
بأهل الكتاب و قال ابن حجر و به غرض أمره عليه الصلاة والسلام بسر الشهر وهو يتفتح المهمة
و كسرهما آخره و بهنا و ما صح عن عمار بن ياسر أنه قال من صام يوم الشك فقد عصي أبا القاسم
صلى الله عليه وسلم كان المعتد من مذهبتنا حرمة صوم يوم الشك بل و ما قبله كما يأتي اه و سياتي

الا ان يكون. رجل كان يصوم يوما فليصم ذلك اليوم متفق عليه
 * (الفصل الثاني) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتصف شعبان فلا تصوموا
 رواه أبو داود و الترمذي و ابن ماجه و الدارمي

الجواب عنه في حديث عمار رضي الله عنه اه و قال الظاهر بكرة صوم آخر شعبان يوما أو يومين (الا ان يكون رجل كان يصوم صوما) أي لثرا معينا أو قفلا معتادا أو صوما مطلقا غير متقد برمضان (فليصم ذلك اليوم) أي ذلك الوقت فانه يجوز له ذلك قال الطيبي قيل الملة ترك الاستراحة الموجبة للنشاط في صوم رمضان وقيل اختلاط النفل بالفرض فانه يورث الشك بين الناس فيتوهمون انه رأى هلال رمضان فلذلك يصوم فيوافقه بعض الناس على ظن انه رأى الهلال ثم هذا النهي في النفل ولما انقضاه و التذنب فيها ضرورة لانها فرض وتأخيرها غير مرضى ولما الورد تركه ليس بسديد لان الفضل العبادات أدوها و تركه عند من أتف به شديد وقيل الملة لزوم التقدم بين يدى الله و رسوله فانه عليه الصلاة والسلام قيد الصوم بالرؤية فهو كالملة للحكم أقول وكذا قال تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال لمن تقدم صومه فقد طعن في هذه الملة أقول ينبغي ان يقول فكأنه حاول الطعن قال واليه أشار قوله عليه الصلاة والسلام من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم اه يعني اذا صام بنية رمضان أو بنية على طريق التردد بان ينوي ان كان غدا من رمضان فانا صائم عنه و الا فمن غيره فانه حينئذ يكون متقدما بين يدى الله و رسوله فاما اذا صام قفلا أو نحوه فلا يكون داخل في الوعيد ولا في النهي لا اكيد و يوصى الى هذا القول قوله لا يتقدم على ان حديث من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم عليه الصلاة والسلام انما هو من قول عمار بن ياسر و الظاهر انه اذا تقدم بثلاثة أيام فلا يكون داخل تحت النهي (متفق عليه) قال ابن الهمام رواه الستة في كتبهم

* (الفصل الثاني) * (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتصف شعبان) أي اذا مضى النصف الاول منه (فلا تصوموا) أي بلا الضمائم شئ من النصف الاول أو بلا سبب من الاسباب المحذورة و في رواية فلا يصيام حتى يكون رمضان و النهي للتنزيه رحمة على الأمة ان يضعفوا عن حق القيام بصيام رمضان على وجه النشاط و أما من صام شعبان كله فيعمد بالصوم و يزول عنه الكلفة ولذا نهى به بالانتصاف أو لم يه عنه لانه نوع من التقدم المقدم والله أعلم قال القاضي المقصود استجماع من لا يقوى على تتابع الصيام فاستحب الانقطاع كما استحب افطار عرفة ليتقوى على الدعاء فاما من قدر فلا نهي له و لذلك جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الشهرين في الصوم اه وهو كلام حسن لكن يخالف مشهور مذهبه أن الصيام بلا سبب بعد نصف شعبان مكروه و في شرح ابن حجر قال بعض أئمتنا يجوز بلا كراهة الصوم بعد النصف مطلقا تمسكا بان الحديث غير ثابت أو محمول على من يخاف الضيف بالصوم و رده المستقرون بما تقرر ان الحديث ثابت بل صحيح و بانه مظنة للضيف و ما ليط بالبطنة لا يشترط فيه تمسقا (رواه أبو داود و الترمذي و ابن ماجه و الدارمي) قال ابن الهمام أخرج الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بى النصف من شعبان فلا تصوموا و قال حسن صحيح لا يعرف الا من هذا الوجه على هذا اللفظ و قال ابن حجر ولا نظر لقول أحمد انه منكر لان أبا داود سكت عليه في سننه مع نقله عنه في غيرها الاكثار فكأنه لم يرتضه و وجهه ان أحمد قال عن روافده انه ثقة لا ينكر من حديثه الا هذا و لم يبين سبب انكاره فلم يفتح ذلك في رده قال ابن الهمام و معناه عند بعض أهل العلم ان يطر الرجل حتى اذا انتصف شعبان أخذ في الصوم (و عنه) أي

✱ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحصوا هلال شعبان لرمضان رواه الترمذى ✱ وعن أم سلمة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ✱ وعن عمار بن ياسر قال من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبى القاسم صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه والدارسى

عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحصوا) يفتح الهزمة أمر من الإحصاء وهو الأصل المد بالحاء أى عدوا (هلال شعبان) أى أيامه (لرمضان) أى لأجل رمضان أو للمحافظة على صوم رمضان وقال ابن الملك أى لتعلموا دخول رمضان قال الطيبى الإحصاء المبالغة فى المد بأنواع الجهد ولذلك كفى به عن الطاقة فى قوله عليه الصلاة والسلام استقيموا وإن تحصوا له ويمكن أن يقال معناه وإن تعدوا استقامتكم شيئا معتداه لأن المدار على فضل الله تعالى قال ابن حجر أى اجتهدوا فى إحصائه و ضبطه بأن تتحروا مطاله وتروا منازل لاجل أن تكونوا على بصيرة فى إدراك هلال رمضان على حقيقته حتى لا يفوتكم منه شيء (رواه الترمذى ✱ وعن أم سلمة) أم المؤمنين (قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم) أى ما علمته (يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان) أى فإنه كان يصوم شعبان كله أو معظمه فى أكثر الزمان وسأتى بسط معنى هذا الحديث فى باب صيام التطوع إن شاء الله تعالى وكان المناسب إيراد هذا الحديث بفلك الباب والله أعلم بالصواب (رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ✱ وعن عمار بن ياسر قال) أى موقوفا (من صام اليوم الذى يشك فيه) على بناء المجهول قال الطيبى لم يقل يوم الشك وأتى بالموصول للمبالغة تبيينها على أن صوم يوم يشك فيه أدنى شك يوجب عصيانا من كنيته أبو القاسم الذى يقسم حكم الله بين عباده بحسب قدرهم و اقتدارهم فكيف بمن صام يوما الشك فيه قائم ثابت وخوفه قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار إلى الذين أونس منهم أدنى الظلم فكيف بالظالم المستمر عليه قال ابن الملك هو محمول على أنه صام ناويا من رمضان (فقد عصى أبى القاسم) قال ابن الهمام الشك هو استواء طرق الأدراك من النفي والآثبات وموجه هنا أن يتم الهلال ليلة الثلاثين من شعبان لم يشك فى اليوم الثلاثين فمن رمضان يقع الشك فى الثلاثين من شعبان فهو الثلاثون أو الحادى والثلاثون ولم يمكن رؤيته هلال رمضان يقع الشك فى الثلاثين من شعبان فهو الثلاثون أو الحادى والثلاثون وما ذكر فيه من كلام غير أصحابنا ما إذا شهد من ردت شهادته وكانهم لم يمتدوا ذلك لانه إن كان فى الصحيح فهو محكوم بخلقه عندنا لظهوره فتقابل موهوم لاشكوك وإن كان فى غيم فهو شك وإن لم يشهد به أحد ثم قال ومذهبا إباحته ومذهب الشائى كراهته أن لم يوافق صوابه ومذهب أحمد وجوب صومه بنية رمضان فى أصح الروايتين عنه ذكره ابن الجوزى فى التحقيق ثم هذا فى عين يوم الشك فاما صوم ما قبله ففى التحفة قال فى الصوم قبل رمضان بيوم أو يومين مكروه أى صوم كان لقوله عليه الصلاة والسلام لا تقبلوا رمضان الحقيقى قال وإنما كره عليه الصلاة والسلام ذلك خوفا من أن يظن أنه زيادة على صوم رمضان إذا اعتادوا ذلك ومن هنا قال أبو يوسف يكره وصل رمضان بست من شوال ولا يفتى أن استدلال صاحب الهداية برواية أن تصوموا غدا واحتمال ابن الهمام مبنى على رواية غلبصوموا فلا معارضة (رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارسى) قال ميرك كلهم من طريق صلة بن زر عن عمار وقال الترمذى حسن صحيح ورواه البخارى تعليقاً بصيغة الجزم ورواه الحاكم وقال على شرط الشيخين كذا فى التصحيح ورواه الخطيب

عن ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الهلال يعني هلال رمضان فقال أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم قال أتشهد أن محمداً رسول الله قال نعم قال يا بلال أذن في الناس أن يصوموا غداً رواه أبو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و الدارمي عن ابن عمر قال ترواى الناس الهلال فأخبرت

و الطبراني عن ابن عباس موقوفاً قال ابن حجر و صححه الأئمة و قول الصنفان انه موضوع ليس في محله ثم هذه العبارة من الصحابي لا قتال من قبل الرأي قال ابن الهمام و انما يحصل العلم الموجب باخبار رجلين أو رجل و امرأتين أو واحد عدل و عندهما لا يشترط العدالة ولا البلوغ ولا الحرية ثم قال و المراد بالعدل في ظاهر الرواية من ثبتت عدالته و في رواية الحسن تقبل شهادة المستور و به أخذ الحلواني فحاصل الخلاف المحقق في المذهب هو اشتراط ظهور العدالة أو الاكتفاء بالستر ثم قال و هذا الحديث قد يتمسك به لرواية النوادر في قبول المستور لكن الحق أن لا يتمسك به بالنسبة الى هذا الزمان لأن ذكره الاسلام بمحضته عليه الصلاة والسلام حين سأله عن الشهادتين ان كان هذا أول اسلامه فلا شك في ثبوت عدالته لأن الكافر اذا أسلم أسلم عدلاً الى أن يظهر خلافه منه وان كان اخياراً عن حاله السابق فكذلك لأن عدالته قد ثبتت باسلامه فيجب الحكم بقاها ما لم يظهر الخلاف و لم يكن النسق غالباً على أهل الاسلام في زمانه عليه الصلاة والسلام فتعارض الغلبة ذلك الأصل فيجب التوقف الى ظهورها و قال ابن الهمام و انما ثبت موقوفاً على عمار و ذكره الطبراني تعليقا عنه فقال و قال حلة عن عمار من صام يوم الشك بالغ و أصل الحديث ما رواه أصحاب السنن الأربعة في كتبهم و صححه الترمذي عن صلة بن زفر قال كنا عند عمار في اليوم الذي يشك فيه فأتى بشاة مصلية فتبني بعض القوم فقال عمار من صام هذا اليوم فقد عصي أبا القاسم ثم قال وهو حديث موقوف لا يعارض حديث السرور كما سيأتي و الأولى جملة على ارادة صومه عن رمضان و كأنه فهم من الرجل المتعني قصد ذلك فلا تعارض حينئذ أصلاً (و عن ابن عباس قال جاء اعرابي) أي واحد من الاعراب وهم سكان البادية (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت الهلال) يعني و كان غيماً و فيه دليل على ان الاخبار كاف و لا يحتاج الى لفظ الشهادة ولا الى الدعوى (يعني هلال رمضان) أي قال الحسن في حديثه يعني رمضان ذكره ابن الهمام فبهذا ظهر ضعف قول ابن حجر الظاهر ان القائل ابن عباس (فقال أتشهد أن لا اله الا الله قال نعم قال أتشهد أن محمداً رسول الله قال نعم) قال ابن الملك دل على ان الاسلام شرط في الشهادة اه و في الفصل بين الشهادتين اشارة الى تفضيل المقدمة الأولى من التضمين (قال يا بلال أذن في الناس) أي ناد في محضرهم و أعلمهم (أن يصوموا) أي بان يصوموا (غداً) و في رواية ابن الهمام فليصوموا و في عدم تقييده برمضان اشارة الى مشيئته من انه يصح أدائه بنية مطلق الصوم و يستدل صاحب الهداية بتقيد التذ على جواز التذ في النهار و قال ابن الهمام محتمل لكونه شهد في النهار أو الليل فلا يحتاج به اه و لا يخفى ان استدلال صاحب الهداية برواية أن يصوموا غداً و احتمال ابن الهمام مجئ على رواية فليصوموا فلا معارضة قال المظهر دل الحديث على أن من لم يعرف منه فسق تقبل شهادته و على ان شهادة الواحد مقبولة في هلال رمضان اه وأنت تعلم ان الصحابة كلهم عدول (رواه أبو داود و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و الدارمي) و صححه الحاكم و ذكر البيهقي انه جاء من طرق موصولة و من طرق مرسلات و ان كانت طرق الاتصال صحيحة (و عن ابن عمر قال ترواى الناس الهلال) قال المظهر التراثي أن يرى بعض القوم بعضاً و المراد

رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى وأبته فصام وأمر الناس بصيامه رواه أبو داود والدارمي
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعطف من شعبان ما لا يتعطف من
 غيره ثم يصوم لرؤية رمضان فإن غم عليه عد ثلاثين يوماً ثم صام رواه أبو داود ★ عن أبي البخترى
 قال خرجنا للعمرة فلما نزلنا بطن نخلة تراءى لنا الهلال فقال بعض القوم هو ابن ثلاث وقال بعض
 القوم هو ابن ليلتين فلقينا ابن عباس فقنا انا رأينا الهلال فقال بعض القوم هو ابن ثلاث وقال بعض القوم
 هو ابن ليلتين فقال أى ليلة رأيتموه قلنا ليلة كذا وكذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مده لرؤية

منه هنا الاجتماع للرؤية لقوله (فانخبرت) أى وحذى (رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى وأبته) أى الهلال
 (فصام وأمر الناس بصيامه) أى بصيام رمضان (رواه أبو داود والدارمي) قال ميرك قتلا عن
 التصحيح ورواه الحاكم وقال على شرط مسلم ورواه البيهقي له وصححه ابن حبان وقال النووي
 استاده على شرط مسلم واستبعد من هنا ان الحق ما ذهب اليه الشافعي من ثبوت رؤية هلال رمضان
 بواحد احتياطاً وزعم جمع من متأخري أئمتنا ان الشافعي رجع عن القول بالواحد الى موافقة أكثر العلماء
 انه لا بد من اثنين كبقية الشهور وأصحابه أدري بنصومه من غيرهم ومن ثم أول بعض أكابرهم ما أوجهم
 ذلك بأنه لما رجع الى الاثنين بالقياس لما لم يثبت عنده في المسئلة سنة كما دل عليه كلامه في
 المختصر فلما صح انه صلى الله عليه وسلم قبل شهادة الأعرابي وحده وشهادة ابن عمر وحده كان
 مذهبه يقول الواحد وكيف يظن به انه يترك الحديث للقياس مع قوله اذا صح الحديث فهو مذهبي
 واضربوا بقولي الحائط قال النووي ومحل الخلاف ما لم يحكم بشهادة الواحد حاكم يراه والأوجب
 الصوم ولم ينقض الحكم اجماعاً

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعطف من
 شعبان) أى يتكف في عد أيام شعبان لمحافظة صوم رمضان (ما لا يتعطف من غيره) لعدم تعلق أمر
 شرعي بغيره الا شهر الحج وهو نادر لا يحتاج اليه كل أحد في كل سنة مع ان ضبطه قد يمتد على ضبطه
 (ثم يصوم لرؤية رمضان فإن غم عليه) أى شعبان (عد ثلاثين يوماً ثم صام رواه أبو داود ★ وعن
 أبي البخترى) يفتح الموحدة والشناة بينهما معجزة ساكنة ثقة ثبت فيه تشع قليل كثير الإرسال كذا في
 التقريب فما كان من حديثه سماعاً فقبول وما كان عن كذا فهو ضعيف ذكره في المقدمة و في بعض
 النسخ بضم المشناة قال الطبري اسمه أسعد بن فيروز الكوفي (قال خرجنا) أى من بلدنا (للمعرة) أى
 لاجلها وقصدها وتحصيلها (فلما نزلنا بطن نخلة) قرية مشهورة شرقية مكة تسمى الآن بالمضيق
 قاله ابن حجر (ترأينا الهلال) أى اجتمعنا لرؤية الهلال لكمال ظهوره أو لرى بعضنا بعضاً خلفاً نظره
 أو علم علمه بمسقط قمره قال ابن الهمام الإشارة الى الهلال تكره لانه قبل أهل الجاهلية فيه انه يحتاج
 الى الإشارة عند الأراءة فتجمل الكراهة على وقت عدم الضرورة (فقال بعض القوم هو ابن ثلاث) أى
 صاحب ثلاث ليال لمحو درجته (و قال بعض القوم هو ابن ليلتين فلقينا) أى نحن (ابن عباس) بالنصب
 و في نسخة بالرفع وفتح الباء في لقينا والمعنى هو لقينا والاول أصح لفظاً ومعنى فإن فيه رعاية
 الأدب (فقلنا) أى له (انا) أى معشر القوم (رأينا الهلال) أى مرتقماً جداً (فقال بعض القوم هو ابن ثلاث
 و قال بعض القوم هو ابن ليلتين فقال) أى ابن عباس (أى ليلة) بالرفع و في نسخة صحيحة بالنصب
 و هو أنصح من أية ليلة (رأيتموه) أى الهلال فيها (قلنا ليلة كذا) أى رأينا ليلة كذا و هو الاثنين
 مثلاً (و. كذا) (فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مده لرؤية) أى جعل مدة رمضان

فهو ليلة رأيتوه و في رواية عنه قال أمهنا رمضان و نحن بذات عرق فأرسلنا رجلا الى ابن عباس يسأله فقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد أمده لرؤيته فان أغشى عليكم فاكلوا العدة رواء مسلم

زمان رؤية الهلال ذكره الطبري و لما قول ابن حجر أى لو كتبنا فقير ظاهر لانه ان أراد ان اللام للتوقيت فلا وجه ليجمع بينهما و ان أراد ان اللام بمعنى بعد فلا وجه لذكر الوقت فان المعنى يتم بدونه (فهو) أى رمضان (ليلة رأيتوه) قال ابن حجر بإضافة ليلة الى الجملة و في النسخ المصححة بالتونين و يدل عليه ما سبق من قوله أى ليلة رأيتوه غايته انه يقدر فيها فيهما و المعنى رمضان حاصل لاجل رؤية الهلال في تلك الليلة و لا عبرة بذكره بل وود ان اتخا الأهلة من علامات الساعة و أما قول ابن حجر فهو حاصل وقت ليلة الرؤية فقير صحيح لإضافته الوقت الى الليلة و هي الوقت أيضا (و في رواية عنه) أى عن أبي البخترى (قال أمهنا رمضان) في النهاية أهل المجرم بالحج اذا لبي وبلغ صوته و منه اهلال الهلال و لشبهاله اذا رفع الصوت بالتكبير عند رؤيته اه قمعناه رأينا هلال رمضان و قال ابن حجر أى ترامناه كما في الرواية الاولى (و نحن بذات عرق) بكسر العين و سكن الراء قال ابن حجر فوق بطن نخلة بنحو يوم اذ هي على مرحلتين من مكة و بطن نخلة على مرحلة ذكره ابن حجر (فأرسلنا رجلا الى ابن عباس يسأله فقال) أى فسأله عما وقع بيننا مما سبق فقال (ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد أمده لرؤيته) قال القاضي عياض معناه أطال مدته الى الرؤية أى أطال مدة شعبان الى زمان رؤية هلال رمضان و أما قول ابن حجر و أوضح منه أن يقال معناه ان الله جعل إتمامه مدته حاصلًا بعد رؤيته فقير واضح بل فاسد لان الضمير في أمده راجع الى شعبان و في رؤيته الى رمضان و على تقدير أن يكون الضميران لرمضان كما وهم لا معنى لاند رمضان لرؤية رمضان و لا دلالة على الاجتهاد في الحديث أصلا ولو قلنا ان اللام بمعنى بعد فالمعنى أطال مدة رمضان بعد رؤية هلاله لصح المعنى في الجملة لكن لا يصلح جوابا لابن عباس عن سؤالهم اياه فتدبر (فان أغشى عليكم) يقال أغشى عليه الخبر أى استعجم مثل غم أى فان أغشى عليكم بنحو غم (فاكلوا العدة) أى عدد شعبان ثلاثين يوما (رواه مسلم) قال ابن حجر و لا ينافي هذه الرواية ما قبلها لاحتمال انهم تراموه بذات عرق و تنازعوا فيه فأرسلوا يسألوه فأجابهم بذلك فلما وصلوا بطن نخلة رأوه فسألوه شفاها فأجابهم بها بطابق الجواب و حاصلهما أنه لابد في الحكم بدخول رمضان ليلة ثلاث شعبان من رؤية هلاله و استيف من قوله ليلة رأيتوه ان لا عبرة برؤية الهلال قبل الغروب و انه لو رؤي ليلة ثلاث شعبان أو رمضان نهارا قبل الزوال أو بعده لم يحكم ليلة الماضية ولا المستقبل فلا يفطره من رمضان و لا يمسكه من شعبان بل ان رؤى بعد الغروب حكم به للمستقبل و الا فلا تغبر السابق صوموا لرؤيته و لما صح ان عمر رضي الله عنه أرسل الى جندله بالمراق ان هذه الالهة بعضها أكبر من بعض فاذا رأيت الهلال نهارا فلا تقطروا حتى تشهد شاهدا انهما رأياه بالاس و صح عن ابن عمر رضي الله عنهما ان تاما رأوا هلال القطر نهارا فأتهم صيده الى الليل و قال لا حتى يرى من حيث يرى بالليل و في رواية لا يصلح ان يفطر حتى تروه ليلا من حيث يرى قال البيهقي و رويناه في ذلك عن عثمان و ابن مسعود قال غيره و عن علي و أنس و لا يخالف لهم و روى مالك بلاغا ان الهلال رؤى زمن عثمان بمشي فلم يفطر حتى أسسى و قال جيع من الصفا ان رؤى قبل الزوال فلماضية أو بعده فللمستقبل و لم يقل أحد انه لو رؤى

★ (باب) ★ (الفصل الاول) ★ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فإن في السحور بركة متفق عليه ★ وعن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ما بين صيانتنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر رواء مسلم ★ وعن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس بخير

يوم التاسع والعشرين يكون للمأثية لاستحالة كون الشهر ثمانية وعشرين أه و به يتأيد المجتهد من مذهبه أن صوم يوم الشك حرام ويندفع اعتماد ما قل عن نص الشافعي و جمهور أصحابه أن صومه مكروه لا حرام أه وفي الدفعا الاعتماد يحتاج الى أمر يصح فيه الاستناد ثم قال وأما لم يسن صومه إذا ألحق الغيم لقول أحمد يوجبوه لأن الخلاف إذا خالف سنة صحيحة لأمرعي أه وفيه أن هنا مجازة صريحة والحق مذهبنا المتوسط الأعدل فتأمل لثلاثة في الوجيل

★ (باب) ★ أي في مسائل متفرقة من كتاب الصوم

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا) أمر نذبه كما أجمعوا عليه أي تناولوا شياً ما وقت السحر لتحديث تسحروا ولو بجمرة ماء وقد صححه ابن حبان وقيل أنه ضعيف لكنه يعمل به في فضائل الأعمال في التاموس السحر هو قبيل الصبح وفي الكشاف هو السدس الأخير من الليل وقيل وقته يدخل بنصف الليل (فإن في السحور) الرواية المصنوعة عند المحدثين فتح السين وهو ما يتسحر به من الطعام والشراب (بركة) لأن فيه أمراً عظيماً باقامة السنة ولكونه يستعين به الصائم على صومه لقيام ذلك الأكل مقام أكل يومه في النهاية أكثر ما يروى بالفتح وقيل الصواب بالضم لأنه المصدر والاجر في الفعل لا في الطعام أه ويمكن أن يقال الصواب بالفتح لأن الفعل إنما يثاب عليه لكونه موافقاً لاستعمال السنة فإذا أثبت على أثره في الأولى على نفسه فيفيد من المبالغة ما لا يخفى كما ورد في الحديث مفاد العلماء أفضل من دماء الشهداء مع أن تفسير البركة بالثواب غريب وسيأتي علم الى الفداء المبارك في الحديث قال ابن الهمام قيل المراد بالبركة حصول التقوى به على صوم القد بدليل ما روى عنه عليه الصلاة والسلام استعينوا بمبالغة النهار على قيام الليل واكل السحور على صيام النهار أو المراد زيادة الثواب لاستحالة بسن المرسلين قال عليه الصلاة والسلام فرق ما بين صومنا وصوم أهل الكتاب أكلة السحر ولا منافاة فليكنفراد بالبركة كلا من الأمرين والسحور ما يؤكل في السحر وهو السدس الأخير من الليل وقوله في النهاية هو على حذف مضاعف تقديره في أكل السحور بركة بناء على غبطه بضم السين جمع سحر فاما على فتحها وهو الاعرف في الرواية فهو اسم للأكول في السحر أه وفيه أن السحور جمع سحر غير معروف والظاهر أن تقدير المضاعف على رواية فتح السين إشارة الى أن البركة في أكل السحور لا في نفس السحور كما قيل ويدل على ما قلنا قوله عليه الصلاة والسلام واكل السحور في نفس الحديث المتقدم في كلامه والله أعلم (متفق عليه) ★ وعن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين صيانتنا وصيام أهل الكتاب ما زائدة أضيف إليها الفصل بمعنى الفرق قال التوريشي هو بالمصاد البهولة والمعجمة تصحيف (أكلة السحر) بفتح الهمزة المرة قاله ميرك وقال زين العرب الأكلة بالضم القيمة وهو كذا في نسخة وقال التوريشي والمعنى أن السحور هو الفارق بين صيانتنا وصيام أهل الكتاب لأن الله تعالى أباحه لنا الى الصبح بعد ما كان حراماً علينا أيضاً في يده الإسلام وحرمة عليهم بعد أن ينشأوا أو مطلقاً ومخالفتنا إياهم تقع موقع الشكر لتلك النعمة لقول ابن الهمام

ما عجلوا الفطر متفق عليه ❊ وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم متفق عليه ❊ وعن أبي هريرة قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم فقال له وجل انك تواصل

أله من سنن المرسلين غير صحيح (رواه مسلم) ❊ وعن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس غير (أي موصوفين بغير كثير أو المراد بالغير ضد الشر والفساد ما عجلوا الفطر) أي ما دبلوا على هذه السنة ومن تقديمه على الصلاة للغير الصحيح به قال التوريشي فإن في التسجيل مخالفة أهل الكتاب فانهم يؤخرونه إلى اشتباك النجوم أي اختلاطها ثم صار عادة لأهل البصرة في مثلنا اه قال بعض علمائنا ولو أخر لتأديب النفس ومواصلة المشائين بالنفل غير معتد وجوب التأخير لم يضره ذلك أقول بل يضره حيث يفوته السنة وتعميل الاططار بشربة ماء لا ينافي التأديب والمواصلة مع ان في التسجيل اظهار المعجز المناسب للعبودية ومبادرة إلى قبول الرخصة من الحضرة الربوبية ثم رأيت التوريشي قال وهذه البصلة التي لم يرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول يشابه هذا التأخير تقديم صوم يوم أو يومين على صوم رمضان وقبه ان متابعة الرسول هي الطريق المستقيم من تعوج عنها فقد ارتكب المعوج من الضلال ولو في المبادأة اه ويؤيده ما صح ان الصحابة كانوا أجعل الناس اططارا وأطياهم سحورا (متفق عليه) وزاد أحمد وأخروا السحور ❊ (وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل) أي ظلامه (من ههنا) أي جانب الشرق (وأدبر النهار) أي ضياؤه (من ههنا) أي جانب الغرب (وغربت) يفتح الراء أي غابت (الشمس) أي كلها قال الطيبي وإنما قال وغربت الشمس مع الاستثناء عنه لبيان كمال الغروب كيلا يظن انه يجوز الاططار لغروب بعضها اه وقال بعض العلماء انما ذكر هذين لبيان ان غروبها عن الصوم لا يكفي لانها قد تغيب ولا تكون غربت حقيقة فلا بد من اقبال الليل قال ابن حجر أي وقد قبل الليل ولا تكون غربت حقيقة فلا بد من حقيقة الغروب اه وهو غريب غير صحيح بخلاف الاول فانه مقصور ولذا اقتصر العلماء على ذكره لكن فيه ان القيد الثاني مستغنى عنه حيث وجد ما كان يتم كلامهم لو كان غربت مقدما فيرجع الحكم إلى ما حقه الطيبي (فقد أفطر الصائم) أي صار مفطرا حكما وان لم يفطر حقا كذا في النهاية وشرح السنة بدليل الاحتياج إلى نية الصوم للفد وان لم يأكل ويشرب وقبل دخل في وقت الاططار قال أبو عبيد فيه رد على المواصلين أي ليس للمواصل فقبل على الأكل لان الليل لا يقبل الصوم وقال الطيبي ويمكن أن يعمل الأخبار على الانشاء اظهارا للحرص على وقوع المأمور به (متفق عليه) قال ابن حجر أي إذا أقبل الليل فليفطر الصائم وذلك ان الأخيرة منوطه بتعميل الاططار فكأنه قد وقع وحصل وهو يضر عنه ونحو قوله تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب ألیم تؤمنون بالله ورسوله أي آمنوا واجاهدوا وما ذكر من أن الصوم يتقضى ويتم تمام الغروب هو ما اجمعوا عليه ❊ (وعن أبي هريرة قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم) أي تتابع الصوم من غير انقطاع بالليل وللحكمة في النهي أنه يرث الضعف والسآة والقصور عن أدائه غيره من الطاعات فقتل النهي بالتحريم وقيل لتخريبه قال القاضي والظاهر الأول اه ويؤيد الثاني ما روته عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن الوصال رحمة لهم الحديث كما في رياض الصالحين وقيل هو صوم السنة من غير أن يفطر الايام المنبهة ويرده ما ورد عليه السؤال (فقال له رجل انك تواصل

يا رسول الله قال و أَيْكُم مِثْلِي أَيْ أَيْتِ يَطْمَعُنِي رِي وَيَسْتَقْنِي مَتَقِّ عَلَيْهِ
 * (الفصل الثاني) * عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع الصيام قبل الفجر
 فلا صيام له. رواه الترمذى وأبو داود والنسائى والدارس

يا رسول الله قال و أَيْكُم مِثْلِي بِكسر الميم (أَيْ) استئناف مبين لئى المساواة بعد تقيها بالاستفهام
 الانكسارى (أَيْتِ يطمعن رِي) قال الطيبى أما خير ولما حال أن كان تامة (ويستقنى)
 يفتح الياء و يضم قال القاضى أُرَادَ بِقَوْلِهِ و أَيْكُم مِثْلِي الفرق بينه و بين غيره
 لأنه تعالى يفيض عليه ما يمد سد ظمائه و شرابه من حيث أنه يشغله عن الاستسار
 بالجوع، هذا العطش، فيسقيه على الطاعة و يخرج به عن غفلة الخليل المغشى إليه. ضعف
 القوى و كلال الأعضاء قال الطيبى هذا أحد قولين الخطأ و القول الآخر ذكر
 فى شرح السنة وهو أن يصل على الظاهر بأن يزره الله تعالى طعاما و شرابا لئلا يجله فيكون
 ذلك كرامة له و القول الأول أرجح لأن الاستفهام فى قوله أَيْكُم مِثْلِي يفيد التريخ المؤذن بالبعد
 البعيد وكذلك لفظة مِثْلِي لأن معناه من هو على صفتى و منزلى و قري من الله تعالى و من ثمة أتبعه
 بقوله أَيْتِ أَمْ وهو ظاهر و حاصله أن الحد على أنه يأته طعام و شراب من عنده تعالى كرامة له
 عليه الصلاة والسلام يدفعه قوله و أَيْكُم مِثْلِي كما أنه يضمفه أيضا قولهم انك تواصل فان التواصل مع
 تناول الطعام و الشراب من المحال (متقى عليه)

* (الفصل الثاني) * عن حفصة * قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يجمع
 بالتصنيف ويشدد قبل الإجماع و الأضام و العزم يمتنى وهو الحكم النية و قيل الإجماع هو العزم التام
 و حقيقته جمع رُفِعَ عَلَيْهِ أى من لم يجمع (الصيام) و قال الطيبى يقال أجمع الأمر و على الأمر و أجمع
 عليه و أزمعه أيضا إذا صيم فزعمه و منه قوله تعالى و ما كنت لدينم إذ أجمعوا أمرهم أى أجمعوه
 بالعزيمة و المعنى من لم يصمم العزم على الصوم (قبل الفجر فلا صيام له) و ظاهر الحديث أنه لا يصح
 الصوم بلا نية قبل الفجر فرضا كان أو نفلا و إليه ذهب ابن عمر و جابر بن زيد و مالك و الترمذى
 و داود و ذهب الباقر إلى جواز النفل بنية من النهار و خصصوا هذا الحديث بما روى عن عائشة
 أنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يأتينى يقول أعندك غداء فأقول لا فيقول أنى صائم و فى رواية أنى
 أذن لصائم و أذن للاستقبال وهو جواب و جزاء اه و الغداء يفتح المعجمة و بالدال المهمة لهم
 لما يؤكل قبل الزوال و من ثمة لم يجرز النية بعد الزوال و لامعه و الصحيح أن توجد النية فى أكثر
 النهار الشرعى فيكون قبل الضحوة الكبرى قال ابن حجر و فى قول الشافى و غيره أن لية صوم النفل
 تصح قبل الغروب لما صح عن فعل حذيفة و اتفقوا على اشتراط التبت فى فرض لم يتعلق بزمان معين
 كالقضاء و الكفارة و النذر المطلق و اختلفوا فيما له زمان معين كرمضان و النذر المعين فكذا عند
 الشافى و أحمد و عند أبى حنيفة و رحمائه يجوز بنية قبل نصف النهار الشرعى قال الطيبى إلا أن مالكا
 و اسحق و أحمد فى إحدى الروايتين عنه قالوا لو لوى أول ليلة من رمضان صام جميع الشهر لجزاء
 لأن الكلى كصوم يوم وهو قياس على الزكاة لا يقابل النص (رواه الترمذى وأبو داود والنسائى
 والدارس) و قال الترمذى و قد روى عن نافع عن ابن عمر قوله وهو أصح و قال النسائى الصواب
 أنه موقوف و لم يصح رفعه قال أبو داود و رواه الليث و اسحق بن حازم و يحيى بن أيوب عن عبادة
 ابن أبي بكر بن حزم مرفوعا قال الدارقطنى رفعه عبدة بن أبى بكر بن حزم وهو من الثقات الإكباب

وقال أبو داود وقفه على حفصة معمر والزبيدي وابن عينة ويونس الأيلي كلهم عن الزهري
 ولا ومن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع النداء أحدكم والثناء في يده
 فلا يضمنه حتى يقضى حاجته منه رواه أبو داود

و روى الطحاوي قال وزيادات الثقات مقولة وقال البيهقي عبد الله بن أبي بكر أقام استاده وقفه وهو
 من الثقات الأثبات و روى الدارقطني عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يبيت الصيام من
 الليل فلا يصيام له و قال رواه كلهم ثقات كلنا قاله الشيخ الجزري و قال الشيخ ابن حجر اختلف في رفع
 الحديث وقفه ورجح الترمذي والنسائي وقفه بعد أن ألحظ للنسائي في تجميع طرقه وحكى الترمذي
 في الملل عن البخاري ترجيح وقفه وعمل يظهر الأستاذ جماعة فمضوا وقفه منهم ابن خزيمة
 وابن ميان والحاكم وابن عزم كلنا ذكره ميرك (و قال أبو داود وقفه على حفصة معمر) يسكون
 العين بن يحيى السمين (و الزبيدي) بالتصغير قال الطبري هو عهد بن الوليد صاحب الزهري
 (و ابن عينة و يونس) أي ابن يزيد (الأيلي) ينتج الهزمة وسكون الياء لفتحها لظنهم وبالإلام
 قال الطبري نسبة إلى بلدة بالشام ذكره في الجامع (كلهم عن الزهري) قال النووي الحديث صحيح
 قال ورواه أصحاب السنن وغيرهم بأسانيد كثيرة رفعا ووقفا وضعفا لكن كثير منها
 صحيح مستند عليه لأن معها زيادة علم يرفع وجوب قبوله وقد قال الدارقطني في بعض طرقه النوصلة
 رجال استاده كلهم أئمة ثقات قال ابن حجر وإذا ثبت صحة الحديث واستعبرت القاعدة المقررة أن
 المتن إذا لحقها إنما ينصرف إلى الحقيقة دون تنقيحها علم منه وجوب التثنية ورد قول عطاء ومجاهد
 و زرارة لأبي لم يرض أن يثبت وقفه وعدم انتقاد غيره فيه قال ابن القيم روى هذا الحديث أصحاب
 السنن الأربعة واختلفوا في لفظه لأصنام لمن لم يمتو الصيام من الليل فيجس بالتشديد والتخفيف بيت
 ولأصنام لمن لم يقرعه من الليل رواية ابن ماجه واختلفوا في رفعه وقفه والاكثر على وقفه ولنا
 ما في الصحيحين عن سلمة بن الأكوع أنه عليه الصلاة والسلام أمر رجلا من أسلم أن أذن في الناس
 أن من أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم يوم عاشوراء وكان يوم عاشوراء
 يومه غريفي في الجاهلية وكان عليه الصلاة والسلام يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه
 فلما فرض رمضان قال عليه الصلاة والسلام من شاء صامه ومن شاء تركه قال الطحاوي فيه دليل على
 أنه كان أمر ليصام قبل تسعة بربضان إذ لا يؤمر بالمساك من أكل بقية اليوم إلا في يوم مفروض الصوم
 بعينه ابتداء بخلاف قضاء رمضان إذا أفطر فيه فعلم أن من تعين عليه صوم يوم ولم يمتو ليلة أتته تجزئه
 فيه تمام قال ثم يجب تقديم ما روينا على سريه لقوة ما في الصحيحين بالنسبة إلى ما رواه بعد ما قلنا
 فيه من الاختلاف في صحة رفعه فليزوم إذ قدم كون المراد به غنى الكمال كما في أمثاله من نحو
 لا وضوء لمن لم يمسه وغيره كثير اه ملخصا (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذا سمع النداء أي أذان الصبح (أحدكم والثناء) أي الذي يأكل منه أو يشرب منه (في يده)
 جملة حاله (ولا يضمنه) أي الثناء (حتى يقضى حاجته منه) أي بالأكل والشرب وهذا إذا علم
 أو ظن عدم الطلوع و قال ابن الملك هذا إذا لم يعلم طلوع الفجر أما إذا علم أنه قد طلع أو شك
 فيه فلا و قال الطحاوي هذا معنى على قوله عليه الصلاة والسلام إن فلا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى
 يؤذن ابن أم مكتوم وفيه أنه لا يظهر حيث غالبة التثنية قال لو يكون معناه أن يسمح النداء وهو شاك
 في الصبح لتعين الهواء مثلا فلا يخفى له العلم بأذانه أن الفجر قد طلع لعلمة أن دلائل الفجر معدومة

★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أحب عبادي إلى أعجلهم فطراروا الترمذي
★ وعن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر أحدكم فليفطر

ولو ظهرت للمؤذن لظهرت له أيضا فلما إذا علم طلوعه فلا حاجة إلى أذان الصارخ فانه مأثور
بالأساك إذا تبين له الخيط الأبيض من الخيط الأسود و قال الطيبى يشعر دليل الخطاب بانه لم يفطر
إذا لم يكن إلا أنه في يده وقد سبق أن تمثيل الأقطار مستنون لكن هذا من مفهوم القلب فلا يعمل به
وتعبه ابن حجر بأن الصواب انه ليس من مفهوم القلب والتبديد بالجملة الحالية له مفهوم اتفاقا اه
يعنى عند الشافعية والأفتد الحنفية لاعتبار بالمفهوم الا في المسئلة. لاق الأدلة وقال ابن حجر تبعا
للطيبى إيماءه و يصح أن يراد من الحديث طلب تمثيل الفطر أى إذا سمع أحدكم نداء المغرب
وصادف ذلك ان الآناء في يده لحالة أخرى فليأدر بالفطر منه ولا يؤثر إلى وضعة وبهذا يتفق قول
الشارح ووجه اندفاعه ان قوله والآناء في يده ليس للتبديد بل للمبالغة في السرعة اه وهو في غاية
من البعد مع ان قوله لحاجة أخرى يرده صريح الحديث حتى يقضى حاجته منه فالصواب انه قيد احترازي
في وقت الصبح مشعر بأن امكان سرعة أكلة وشربه لتقارب وقته واستدراك حاجته واستشراف نفسه
وقوة نهيمته وتوجه شهوته بجميع همته عما يكاد يحاف عليه انه لو تمت منه لما امتنع فاجازاه الشارع
رحمة عليه وتدرجيا له بالسلوك و السير اليه ولعل هذا كان في أول الامر ويشير اليه ما وقع من
الخلاف في الصبح المراد في الصوم فقد ذكر الشئني ان المعتبر أول طلوع الصبح عند جمهور العلماء
وقيل استنارته وهو مروى عن عثمان و حذيفة وابن عباس و طلق بن علي و عطاء بن أبي رباح
و الأعمش قال مسروق لم يكرهوا يمدون الفجر فيجركم اما كانوا يمدون الفجر الذي يملأ البيوت
قال شمس. الأئمة العلواني الأول أموط و الثاني أرقم اه و لعل هذا الحديث مبنى على الرقن
والله تعالى أعلم و يؤيده لفظ التبين في الآية و قال ابن حجر و لما قلنا قتل عن جمهور الصحابة ان
المراد بالفجر في الآية الاسفار فهو بما كاد الاجماع ان يتخذ على خلافه و أغرب منه
ما نقل عن الأعمش و اسحق انه يحل تماطى المفطر إلى طلوع الشمس قال النووي و ما
لظن ان ما نقل عن هذين الامامين يصح عنهما اه و لا يخفى انه مخالف للنص وهو قوله
تعالى حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر فالتأكل بطلوع الشمس يكثر
(رواه أبو داود) قال ميرك و سكت عليه هو والمنرى و قال الحاكم صحيح على شرط مسلم
★ (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أحب عبادي إلى
أعجلهم فطرا) أى أكثرهم تمجيلا في الإفطار لما قدمناه و قال الطيبى و لعل السبب في هذه الحجة
المتابعة لسنة والمباعدة عن البدعة والمخالفة لأهل الكتاب اه وفيه إيماء إلى التفضيلة هذه الأئمة
لأن متابعة الحديث توجب محبة الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و اليه الإشارة
بالحديث الآتي لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس للفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون و سببه
والله تعالى أعلم ان هذه الملة الحنفية سمحاء سهلة ليس فيها حرج لسهل قيامهم بها والمداومة
عليها ولذا قيل عليكم بدين المعازير خلاف أهل الكتاب فاتهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم
فقلوا ولم يقدر أن يقيموا الدين و قال ابن الملك ولأنه إذا أفطر قبل الصلاة يؤذيها عن حضور
قلب و طمأنينة نفس و من كان بهذه الصفة فهو أحب إلى الله من لم يكن كذلك اه ولذا قيل
الطعام المنتزج بالصلاة خير من الصلاة المختلطة بالطعام (رواه الترمذي) و قال حديث حسن

على تمر فانه بركة فان لم يجد فليطهر على ماء فانه طهور رواه أحمد و الترمذى و أبو داود و ابن ماجه و الدارسى و لم يذكر فانه بركة غير الترمذى فى رواية أخرى * و عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يطر قبل أن يصل على رطبات فان لم تكن رطبات قميرات فان لم تكن قميرات حسا حسوات من ماء

و رواه أحمد و ابن خزيمة و ابن حبان فى صحيحهما قتله ميرك * (و عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أطر أحدكم فليطهر) الامر فلتدب (على تمر) أى على تمره اكثافه بأصل السنة و الا فادنى كمالها ثلاث كما سيأتى مع أن التمر اسم جنس (فانه) أى التمر (بركة) أى ذو بركة و خير كثير أو أريد به المبالغة و لعل الحكمة فيه ان الحلاء يسرع القوة الى التوى و فيه ايماء الى خلوة الايمان و اشارة الى زوال مرارة المميان قال الطيبى أى فان الاطوار على التمر فيه ثواب كثير و بركة و فيه انه يرد عليه عدم حسن المقابلة بقوله فانه طهور و قال ابن الملك الأولى أن تحال غلته الى الشارع ولما ما يجرى فى الخاطر و هو ان التمر حلو و قوت و النفس قد تعبت بمرارة الجوع فامر الشارع بإزالة هذا التعب بشئ هو قوت و حلو و قال ابن حجر و من خواص التمر انه اذا وصل الى المعدة ان وجدها خالية حصل به الغذاء و الا اخرج ما هناك من بقايا الطعام و قول الأطباء انه يصفى البصر محمول على كثيره المضردون قليله فانه يقويه (فان لم يجد) أى التمر و نحوه من الحلويات (فليطهر على ماء فانه) أى الماء (طهور) أى بالغ فى الطهارة فيبتدأ به فتأولا طهارة الظاهر و الباطن قال الطيبى أى لانه مزيل للمانع من أداء العبادة و لذا من الله تعالى على عباده و أنزلنا من السماء ماء طهورا و قال ابن الملك يزيل العطش عن النفس اه و يؤيده قوله عليه الصلوة والسلام عند الاطوار ذهب الظأ كما سيأتى (رواه أحمد و الترمذى و أبو داود و ابن ماجه و الدارسى و لم يذكر) أى لم يقله (فانه بركة غير الترمذى) و فى نسخة لم يذكرها بصيغة الجمع فقير منصوب على الاستثناء (فى رواية أخرى) أى لهم أوله و هنا غير موجود فى أكثر النسخ قال ابن حجر و نحوه خبر الترمذى و صحوه اذا كان أحدكم صائما فليطهر على التمر فان لم يجد التمر فلي الماء فانه طهور و هذا الترتيب لكمال السنة لا لاصلا اه و فيه بحث لا يمتنى لانه ان كان التمر موجودا و بدأ بالماء أو اقتصر عليه فلا شك فى مخالفة السنة و ان لم يكن موجودا فأتى بالسنة فالترتيب معتبر كما فى أمثاله من الآيات القرآنية و الأحكام الحديثية و يؤكده الحديث الآتى و هو قوله * (و عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يطر) أى فى صياحه (قبل أن يصل) أى المغرب و فيه اشارة الى كمال المبالغة فى استعجاب تعجيل الفطر و أما ما صح ان عمر و عثمان رضى الله عنهما كانا يرضان ويصليان المغرب حين ينظران الى الليل الأسود ثم يفطران بعد الصلاة فهو ليان جواز التأخير ثلاثين وجوب التعجيل و يمكن أن يكون وجهه انه عليه الصلوة والسلام كان يفطر فى بيته ثم يخرج الى صلاة المغرب و انهما كانا فى المسجد و لم يكن عندهما تمر ولا ماء أو كانا غير متعجلين و رأيا الأكل و الشرب لغير المحتكف مكروهين لكن اطلاق الأحاديث ظاهر فى استثناء حال الاطوار و الله أعلم (على رطبات فان لم تكن رطبات) بالرفع أى موجودة أو ان لم تحصل (قميرات) بالجر أى فليطهر عليها و فى نسخة بالرفع أى قميرات عوضها (فان لم تكن قميرات حسا) أى شرب (حسوات) يفتحين أى ثلاث مرات (من ماء) فى النهاية الحسوة بالضم الجرة من الشرب بقدر ما يحسى مرة واحدة و بالفتح المرة له و الظاهر منه ترجيح الضم

رواه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب ★ وعن زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر مائلاً أو جهز غازياً فله مثل أجره رواه البيهقى في شعب الإيمان ومجى السنة في شرح السنة وقال صحيح ★ وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال ذهب الظلم وأبطلت العروق

فلا أقل من جوازه وفى القاموس حساً زيد الماء شربه شيئاً بعد شئى والحسوة بالضم الشئ القليل منه المرة من الحسو والفتح أفصح وقيل تقديم التمر فى الشتاء والماء فى الصيف لرواية به وقيل الحكمة فى ذلك أن لا يدخل جوفه أولاً حتى عما مسته النار وقصيته تقديم الزبيب على الماء قيل بل الحل كله قال ابن حجر وكله ضعيف أقول إن لم يكن التمر موجوداً قياس صحيح بل ورد أيضاً فى حديث كما سبق والأفعار ضئيلة بالنص صريح وقول من قال السنة يمكنه تقديم ماء زبزم على التمر أو خلطه به مردود بأنه خلاف الاتباع وبأنه صلى الله عليه وسلم صام عام الفتح أياماً كثيرة بمكة ولم يزل عنه أنه خالف عادته التى هى تقديم التمر على الماء ولو كان لنقل (رواه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب) وصححه الدارقطنى قال ميرك ورواه أبو يعلى ولقظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يفطر على ثلاث تمرات أو شئى لم تصبه النار وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد تمرأ فليفطر عليه ومن لا فليفطر على الماء فإنه له ظهور رواه ابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ★ (وعن زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر مائلاً) قال ابن الملك التطهير جعل أحد مفطراً أى من أعلم مثلاً أه أى عند الفطار (أو جهز غازياً) أى ميا لسيابه من السلاح والفرس والنفقة (فله مثل أجره) أى الصائم أو الغازى أو للتبوع وهذا الثواب لانه من باب التعاون على التوى والدلالة على الخير قال الطيبى نظم الصائم فى سلك الغازى لاخرطهما فى معنى المجاهدة مع أعداء الله وقدم الجهاد الأكبر (رواه البيهقى فى شعب الإيمان ومجى السنة) أى صاحب المصالح (فى شرح السنة وقال صحيح) قال الجرجى ورواه النسائى بلفظه جملة والترمذى وابن ماجه بقطعا وقال الترمذى فى كل منهما حسن صحيح وقال ميرك وروى الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحهما من حديث زيد بن خالد الجهنى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فطر مائلاً كان له مثل أجره غير أنه لا يتنص من أجر الصائم شئى قال الترمذى حديث حسن صحيح ولفظ ابن خزيمة والنسائى من جهز غازياً أو جهز حاجاً أو خلقه فى أهله أو فطر مائلاً كان له مثل أجورهم من غير أن يتنص من أجورهم شئى وكان المصنف لم يبق على هذين الطريقين فمزا الحديث الى البيهقى وشرح السنة والمزوا الى أصحاب السنن أولى وأصوب والله أعلم وفيه أنه الما نسب اليهما لأن لفظ الطريقين فإن الاول مختصر والثانى مطول مع قطع النظر من مخالفة بقية الالفاظ ★ (وعن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر) أى بعد الافطار (قال ذهب الظلم) بفتحين قال النووى فى الاذكار الظلم مهموز الآخر مقصور وهو العطش وإنما ذكرت هذا وإن كان ظاهراً لاني رأيت من اشتبه عليه فتوهمه بمدوداً أه وفيه أنه ترى لا يصيهم ظماء بالماء والقصر وفى القاموس طمى كفتح طاء وظماء وظماء عطش أو أشد العطش ولعل كلام النووى يحول على أنه خلاف الرواية لا أنه غير موجود فى اللغة (وأبطلت العروق) أى يزوال اليوسة الحاصلة بالعطش ولما قول ابن حجر هو مؤكدا لما قبله

و ثبت الأجر إن شاء الله رواه أبو داود * و عن معاذ بن زهرة قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر قال اللهم لك صمت و على رزقك أفطرت رواه أبو داود مرسلًا

★ (الفصل الثالث) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الدين ظاهراً ما جعل الناس الفطر لأن اليهود و النصارى يؤخرون رواه أبو داود وابن ماجه * و عن أبي عطية قال دخلت أنا و مسروق على عائشة فقلنا يا أم المؤمنين رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحدهما يجعل الإفطار و يجعل الصلاة و الآخر يؤخر الإفطار و يؤخر الصلاة

فاسترواح لأن منها نعمة مستقلة نعم لو عكس المصنف لكان تأكيداً كما هو ظاهر في الجملة (و ثبت الأجر) أي زال التعب و حصل الثواب و هذا حث على العبادات فإن التعب يسر لذهابه و زواله و الأجر كثير لشبافته و يقال قال الطبري ذكر ثبوت الأجر بعد زوال التعب استنباطاً أي استنباطاً من نظيره قوله تعالى تكمل سكرية من أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور (إن شاء الله) متصل بالخبر على سبيل التعليل و يصح التعليل لعدم وجوب الأجر عليه تعالى رداً على المستحالة أو لتلازم كل أحد فإن ثبوت أجر الأفراد تحت الشيئة و يمكن أن يكون أن بمعنى إذ فتتعلق بجميع ما سبق (رواه أبو داود) و رواه الباقون و الحاكم على ما في الحفظ * (و عن معاذ بن زهرة) تابعي يروى عنه حصين بن عبد الرحمن السلمي الكوفي ذكره الطبري (قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أفطر قال) أي دعا و قال ابن الملك أي قرأ بعد الإفطار و منه (اللهم لك صمت و على رزقك أفطرت) قال الطبري قدم الجار و الجور في التبريتين على التبريل دلالة على الاختصاص اظهاراً للاختصاص في الإحتياج و إبداء لشكر المنيع المخصص به في الإحتياج (رواه أبو داود مرسلًا) قال في الترتيب معاذ بن زهرة و يقال أبو زهرة مقبول من الثالثة فارسل حديثاً فوهم من ذكره في الصحابة قال ميرك عبارة أبي داود هكذا عن معاذ بن زهرة بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ٤٠ لاقطاً لشدة أنه كان إذا أفطر إلى آخره و معاذ بن زهرة بن حبان في الثقات و انفرد بإخراج حديثه هذا أبو داود و ليس له سوى هذا الحديث له قال ابن حجر وهو مع إرساله حجة في مثل ذلك على أن الدار طنن و الطبراني روياه بسند متصل لكنه ضعيف وهو حجة أيضاً و روى ابن ماجه أن الصائم عند فطره دعوة لا ترد و ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان يقول يا واسع الفضل اغفر لي و أنه كان يقول الحمد لله الذي أعانني فصمت و رزقي فافطرت له و لما ما اشتهر على الألسنة اللهم لك صمت و بك آمنت و على رزقك أفطرت فزيادة و بك آمنت لا أصل لها و إن كان معناها صحيحاً و كذا زيادة و عليك توكلت و لصومك عذ ثوبت بل التية باللسان من البدعة الحسنة

★ (الفصل الثالث) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الدين ظاهراً أي غالباً و عالياً أو وائهما ولهما (ما جعل الناس الفطر) أي مدة تمجيلهم الفطر (لأن اليهود و النصارى يؤخرون) أي الفطر إلى اشتباك النجوم و تبعهم الأفاضل في زمانها قال الطبري في هذا التعليل دليل على أن قولهم الدين الحيني على مخالفة الأعداء من أهل الكتاب و إن في موافقتهم تلقاً للدين قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض و من يتولهم منهم فإنه منهم (رواه أبو داود و ابن ماجه * و عن أبي عطية قال دخلت أنا و مسروق) كلاهما تابعي (على عائشة فقلنا) يا أم المؤمنين ورجلان (من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) مفة وهي مسوقة لتكون المبتدأ نكرة و الناجز جملة قوله (أحدهما يجعل الإفطار و يجعل الصلاة و الآخر يؤخر الإفطار و يؤخر الصلاة)

قالت أيهما يجعل الانطار و يجعل الصلاة قلنا عبد الله بن مسعود قالت هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر أبو موسى رواه مسلم * وعن الربيع بن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجود في رمضان فقال هلم الى الغداة المبارك رواه أبو داود والنسائي * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم سجود المؤمن اثار رواه أبو داود * (باب تنزيه الصوم) * (الفصل الاول) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه رواه البخاري

أي يختار تأخيرهما و الظاهر ان الترتيب الذكرى يفيد الترتيب القلبي في العملين و الا قالوا ولا تمنع تقديم الانطار على الصلاة على تقدير تأخيرهما ايضا (قالت أيهما يجعل الانطار و يجعل الصلاة قلنا عبد الله بن مسعود قالت هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر أبو موسى) قال الطبري الاول عمل بالزيمة و السنة و الثاني بالرخصة اه و هنا انما يصح لو كان الاختلاف في الفعل فقط أما اذا كان الخلاف قوليا فيحمل على ان ابن مسعود اختار النية في التسجيل و أبو موسى اختار عدم المبالغة فيه و الا فالرخصة متفق عليها عند الكل و الاحسن ان يعمل عمل ابن مسعود على السنة و عمل أبي موسى على بيان الجواز كما سبق من عمل عمرو وعثمان رضي الله عنهم أجمعين و لما قول ابن حجر و كان عمر أبي موسى انه لم يبلغه قبل النبي صلى الله عليه وسلم عصر نازد و الله أعلم (رواه مسلم) * وعن الربيع بن بكسر العين (ابن سارية قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجود) يفتح السين و يجوز ضمها (في رمضان قال) عطف أو تفسير و بيان (هلم) أي تمال في النهاية فيه لفتان فأهل الحجاز يطبقونه على الواحد و الجمع و الاثنين بلفظ واحد مبنى على التثنية و بتوهم ينفي ويصح و يؤثرت اه و جاء التنزيل بلفظ الحجاز قل هلم شهداءكم أي احضروهم (الى الغداة المبارك) و الغداة مأكول الصباح و اطلق عليه لأنه يقوم مقامه و يحفه بمشقه و ضبطه بالمعينة و كسر اوله (رواه أبو داود و النسائي) قال ميرك و رواه ابن خزيمة و ابن حبان في صحيحهما * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم سجود المؤمن) يفتح السين لا غير (التنزي) قال الطبري و انما ملح التنزي في هذا الوقت لأن في نفس السجود بركة و تخصيصه بالتر بركة على بركة اذا فطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة ليكون المبدوء به و المنتهى اليه البركة (رواه أبو داود و صحيحه ابن حبان)

★ (باب تنزيه الصوم) ★

أي في بيان ما يدل على ما يجب تجنبه الصوم عما يظلمه من أصله أو يظلم ثوابه أو يتقصه
★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع أي لم يترك (قول الزور) أي الباطل و هو ما فيه اثم و الاذاعة يائية و قال الطبري الزور الكذب و اليمين أي من لم يترك القول الباطل من قول الكفر و شهادة الزور و الاقرار و القية و اليمين و البغف و السب و الشتم و القن و أمثالها مما يجب على الانسان اجتنابها و يحرم عليه ارتكابها (والمعل) بالنصب (به) أي بالزور يعني الفواحش من الاعمال لانه في الاثم كالزور و قال الطبري هو العمل بقتضاه من الفواحش و ما نهى الله عنه (فليس لله حاجة) أي الثبات و مبالاة و هو مجاز عن عدم القبول ينفي السبب و ارادة نفي السبب (في ان يدع) أي يترك (طعامه و شرابه) قالهما ميناحن في الجملة فاذا تركهما و ارتكب أمرا حراما من أصله استحق المقت و عدم قبول طاعته في الوقت فان المطلوب منه ترك المعاصي مطلقا لا تركا دون ترك و كان هذا مأخذا من قال ان التوبة عن بعض المعاصي

✽ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ويأشرو هو صائم و كان أسلككم لاربه متفق عليه

غير صحيحة و الصحيحة صحتها كما هو مقرر في محلها بناء على الفرق بين الصحة و القبول فانه لا يلزم من عدم القبول عدم الصحة بخلاف التمسك قال القاضي المقصود من الصوم كسر الشهوة وتطويع الامارة فاذا لم يحصل منه ذلك لم يبال بصومه ولم ينظر اليه نظرا عناية فعدم الحاجة عبارة عن عدم الالتفات و القبول وكيف يلتفت اليه و الحال انه ترك ما يباح من غير زمان الصوم من الاكل و الشرب و ارتكب ما يحرم عليه في كل زمان قال الطيبي و في الحديث دليل على ان الكذب و الزور اصل القوالح و معدن المنامي بل قرين الشرك قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان و اجتنبوا قول الزور و قد علم ان الشرك و الزور مضاد للاخلاص و للصوم بالاختصاص فيرتفع بما مضاه (رواه البخاري) و في مناه حديث الحاكم الذي صححه ليس الصيام من الاكل و الشرب فقط انما الصيام من القفو و الرقت و يؤخذ منه ان يتأكد اجتناب المعاصي على الصائم كما قيل في الحج لكن لا يطل ثوابه من أصله بل كماله فله ثواب الصوم و اثم المعصية و اما ما نقله البيهقي من الشافعي و اختاره بعض اصحابه من انه يبطل بذلك ثوابه من أصابه فيحتاج الى دليل معين وتعليل مبين و اما قول ابن حجر يتأكد على الصائم أي من حيث الصوم فلانما يكونه واجبا من جهة أخرى ان يكف لسانه و سائر جوارحه من النجاسات و أكد من ذلك كف ما ذكر عن المعاصي فأفسرها فغير صحيح اذ الاجماع قائم على ان الكف عن المباحات غير واجب بل قوله يكره له شم البوابين و النظر اليها و لمسها محتاج الى نهي وارد مقصود كما هو مقرر ✽ (وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل) في شرح السنة رخص في قلة الصائم عمر و أبو هريرة وعائشة وقال الشافعي لا يأن بها اذا لم تحرق الشهوة و قال ابن عباس يكره للشاب و يرخس للشيخ (ويأشرو) أي بعض لسانه فليصن البشرة بالبشرة و قال ابن الملك أي يلمس لسانه يده (و هو صائم) أي حال كونه صائما زاد مسلم في رمضان قال الشافعي و عندنا كره القبلة و المس و المباشرة في ظاهر الرواية ان يخاف على نفسه الجوع أو الازوال و قال عبد تكرة القيلة مطلقا لانها لا تخلو عن الفتنة اه فلا ينبغي أن يقاس به عليه الصلاة والسلام في ذلك لفعلها رضي الله عنها (وكان أسلككم) من ملك اذا قدر على شيء أو صار حاكما عليه (لاربه) بفتح الهمزة و الراء على المشهور وهو الحاجة و ترديده الشهوة و قد يروى بكسر الهمزة و سكن الراء و يفسر تارة بأنه الحاجة و تارة بأنه العقل و تارة بأنه العضو و أريد ههنا العضو المخصوص كذا ذكر في شرح السنة و الفائق و رد التوربشتي بأنه خارج عن سنن الادب بال الطبيعى و لم ذلك مستقيم لان الصديقة رضي الله عنها ذكرت أنواع الشهوة متركبة من الأدنى الى الأعلى فبدأت بتقديمها التي هي القبلة ثم أتت بالمباشرة من نحو المداعبة و المعانقة و أرادت ان تبين عن المجاورة فكنت عنها بالارب و الى عبارة الحسن منها اه و فيه ان المستحسن اذا أن الارب بمعنى الحاجة كناية عن المجاورة و أما ذكر الذكر فغير ملائم للاتي كما لا يخفى لاسيما في حضور الرجال ثم المعنى انه كان أغلبكم و أقدركم على منع النفس عما لا ينبغي ان يفعل قال ابن الملك أرادت بملكه عليه حاجته قسمة الشهوة فلا يخاف الازوال بخلاف غيره و على هذا فيكره لغيره القبلة و المباشرة باليد و قيل المعنى انه كان قادرا على حفظ نفسه عنهما لانه غالب على هواه ومع ذلك كان يقبل و يأشرو وغيره قلنا يصبر على تركهما لان غيره قلنا يملك هواه فعلى هذا لا يكونان مكروهين لغيره

★ وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حلم فيختل ويصوم متفق عليه ★ وعن ابن عباس قال إن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي وهو صائم فأكَل أو شرب

عليه الصلاة والسلام أيضا ويؤيده ما صح أن عمر رضي الله عنه هفي أي نشط وارتاح قبل فاتي النبي صلى الله عليه وسلم قائلا صنعت أمرا عظيما فقال أولئك لو تمتعفت من الماء وأنت صائم (متفق عليه) قال ابن الهمام وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم متفق عليه (وعنها) أي عن عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر) أي الصبح (في رمضان) أي في بعض الأحيان (وهو جنب) سمي به لكون الجنابة سببا لتجنب الصلاة والطواف ونحوهما في حكم الشرع وذلك بانزال الماء أو بالتقاء الختانين في مماء الحائض والنفساء (من غير حلم) بضم الحاء وسكون اللام ويضم وهو صفة مميزة أي من غير احتلام بل من جماع فإن الثاني أمر اختياري فيعرف حكم الأول بطريق الأولى بل ولو وقع الاحتلام في حال الصيام لا يضر مع أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام سألوا من الاحتلام لانه علامة تأتي الشيطان في حال المنام قال ابن حجر وإنما احتاج عائشة لقولها من غير حلم مع أن الانبياء لا يمتثلون لأن هذا النبي ليس على إطلاقه بل المراد أنهم لا يمتثلون برؤية جماع لأن ذلك من تلاعب الشيطان بالنائم وهم معصومون عن ذلك وأما الاحتلام بمعنى نزول المني في النوم من غير رؤية وقاع فهو غير مستحيل عليهم لانه ينشأ عن نحو استلام اليدين فهو من الأمور الخلقية أو العاذية التي يستوى فيها الانبياء وغيرهم وفيه إن الاحتمال غير مفيد في موضع الاستدلال (فيختل ويصوم) ظاهر الحديث قول عامة العلماء من أصبح جنبا اغتسل وأتم صومه وقيل يطل وقال إبراهيم النخعي يطل الفرض دون النفل كذا ذكره ابن الملك وهو منقول عن شرح السنة وقال البيضاوي في قوله تعالى فالآن بأشروهم الآية في تجويز المباشرة إلى الصبح الدلالة على جواز تأخير الفسل إليه وصحة صوم المصباح جنباً قال الطيبي لأن المباشرة إذا كانت مباحة إلى الانفجار لم يمكنه الاعتصام إلا بعد الصبح اه وقال جمع منهم أبو هريرة لكنه رجع عنه يجب النسل من ذلك قبل الفجر لخبر البخاري من أصبح نبيا فلا صوم له وأجابوا عنه بأنه منسوخ واستحسنه ابن المنذر أو محمول على من أصبح مجامعا واستدام الجماع (متفق عليه) ★ وعن ابن عباس قال إن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم قال الشيخ الجزري مراد ابن عباس أنه احتجم في حال اجتماع الصوم مع الاحرام لما رواه أبو داود من حديثه أيضا أنه عليه الصلاة والسلام احتجم صائما محرما ورواه الترمذي يلقظ وهو محرم صائم قال ابن حجر وقول ابن عباس رواه وهو صائم يطل ما قيل إنما احتجم لانه كان مسافرا والمسافر له الفطر بالحجامة وغيرها وجه إبطاله له انه أثبت له الصوم مع الحجامة إذ لا ياتل أكل وهو صائم اه وفيه بحث قال الظاهر يجوز للحرم الحجامة بشرط أن لا ينفذ شعرا وكذا للصائم من غير كراهة عند أبي حنيفة ومالك والشافعي وقال أحمد يطل صوم الحاجم والمحجم ولا كفارة عليهما وقال عطاء يطل صوم المحجم وعليه الكفارة ذكره الطيبي وقال الأوزاعي يكره له غفلة الضعف وسبأ دليلهم والكلام عليه (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي أي أنه في الصوم (وهو صائم فأكَل أو شرب) وفي

فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه متفق عليه ❦ وعنه قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ جاء رجل فقال يا رسول الله هلكت قال ما لك قال وقعت على امرأتي وأنا صائم

رواية البخاري فأكل وشرب (فليتم صومه) والملاحه يدل على مذهبنا من وجوب اتمامه فرضا
أو نقلا فالبلغ تقييد ابن حجر بقوله وجوبا عليه ان كان فرضا وفي رواية سندها صحيح أو حسن من
أفطر في شهر رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة فخبير المشهور رفع عن أمي الخطأ والنسيان
وما استكروهوا عليه قال ابن الهمام واختلقوا فيما اذا أكل ناسيا قبل له أنت صائم فلم يتذكر
واستمر ثم تذكر فانه يفطر عند أبي حنيفة وأبي يوسف لأنه أخبر بان الأكل حرام عليه وخبر الواحد
حجة في الديانات فكان يجب ان يلتفت الى تأمل الحال وقال زفر و الحسن لا يفطر قال ابن الملك
الطلاق الحديث يدل على انه لا يفطر وان كان الأكل والشرب كثيرا وقال مالك يبطل الصوم
وهو قول الشافعي ثم لما لم يكن أكله وشربه باختياره المتقضي لفساد صومه بل لاجل انساه تعالى
له لطف به وتيسيرا عليه بلغ الحرج عن نفسه على صلى الله عليه وسلم بقوله (فانما اطعمه الله وسقاه)
في شرح النظاية الشنقي قال مالك عليه القضاء دون الكفارة وقال الأوزاعي والليث يجب القضاء
في الجماع دون الأكل والشرب وقال أحمد يجب القضاء والكفارة في الجماع دون الأكل والشرب
لنا ما روى ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم من حديث
أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أفطر في رمضان ناسيا فلا قضاء عليه ولا كفارة وأما
إن أفطر خطأ أو مكرها فانه يقضى فقط وهو قول مالك وقال الشافعي لا يقضى فيها لقوله تعالى
وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به وقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن أمي الخطأ والنسيان
وما استكروهوا عليه ولنا ان القطر وصل الى جوفه فيفسد صومه وهو القياس في الناسي الا أنا
نزلناه فيه للحديث السابق وصار كما اذا أكره على ان يأكل يده وأجيب عن الآية والحديث
ان المراد بهما قبي المأثم ورفع كذا ذكره الشنقي (متفق عليه) قال ابن الهمام الحديث في
الصحيحين وغيرهما وحمله على ان المراد بالصوم اللقوي فيكون أمرا بالاسساك بقية يومه كالعائض
اذا ظهرت في أثناء اليوم ونحو مدفوع أولا بان الاتفاق على ان الحمل على المفهوم الشرعي حيث
لكن في لفظ الشارع وجب وثالثا بان نفس اللفظ يُلغمه وهو قوله فليتم صومه وصومه اما كان
الشرعي فاتمام ذلك اما يكون بالشرعي وثالثا بان في صحيح ابن حبان وسنن الدارقطني ان رجلا
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كنت صائما فأكلت وشربت ناسيا فقال عليه الصلاة والسلام
أثم صوبك فان الله اطعمك وسقاه وفي لفظ ولا قضاء عليك ورواه الزبارة بلقب الجماعة وزاد
فيه فلا تقطر ❦ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال بينما نحن جلوس) أي جالسون أو ذوو جلوس
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل قال التوريشي الرجل على ما ضبطنا هو سلمة بن صخر
الاصمعي البياضي وقيل سليمان أو سلمة وهو أصح وكان قد ظاهر من امرأته خشية ان لا يملك
نفسه ثم وقع عليها في رمضان كذا وجدناه في عدة من كتب أصحاب الحديث وعند الفقهاء انه
أصابها في نهار رمضان (قال يا رسول الله هلكت) أي بمصول الذنب لي وفي المصاحب وهلكت
أي زوجتي بان حصلت لها ذنبا (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (مالك) أي أي شئ حصل
لوقوع لك وفي المصاحب ما شأنك أي أي شئ أمرك ومالك (قال) أي الرجل (وقعت على
امرأتي) أي جامعتها وزاد في المصاحب في رمضان (وأنا صائم) كذا نقله ابن الملك وقال الطيبي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد رقية تمضيها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين
قال لا قال هل تجد اطعام ستين مسكينا قال لا

في أكثر نسخ المصاحح واقعت على امرأتى في نهار رمضان قال ابن حجر وبهذا أخذنا فقالوا
انما تجب الكفارة الآية بالجماع ان كان في اداءه رمضان لا غير لانه يميز عن غيره بمضائق كثيرة
وكذا الكفارة واجبة على المرأة خلافا للشافعى وفي الهداية ان قوله عليه الصلاة والسلام من أفطر
في رمضان فعليه ما على المظاهر قال ابن الهمام الله أعلم به وهو غير محفوظ وما في الصحيحين عن
أبي هريرة انه عليه الصلاة والسلام أمر رجلا أفطر في رمضان ان يمتن رقية أو يصوم شهرين متتابعين
أو يطعم ستين مسكينا على الكفارة بالافطار فان قيل لا يفيد المطلوب لانه حكاية واقعة حال لا عموم
لها فيجب كون ذلك القطر بأمر خاص لا بالأعم فلا دليل فيه انه بالجماع أو بغيره فلا تمسك به
لاحد بل قام الدليل على ان المراد به جماع الرجل وهو السائل لمجيئه مفسرا كذلك برواية من
نحو عشرين رجلا عن أبي هريرة قلنا وجه الاستدلال به تمليقها بالافطار في عبارة الراوى عن أبي هريرة
اذا أفاد انه فهم من خصوص الاحوال التي شاهدها في قضائه عليه الصلاة والسلام أو سمع ما يفيد ان
إيجابها عليه باعتبار خصوص الافطار فيصح التمسك به وهذا كما قاله في أصولهم في مسألة ما اذا
قتل الراوى بلفظ ظاهره الصوم قائم اختاروا اعتباره ومثله يقول الراوى وقضى بالشفعة لجار
لما ذكرنا من النقص فهذه مثله بالاتفاق لمن تأمل ولأن الحد يجب عليها اذا طأ طبعه فالكفارة
أولى على نظير ما ذكرناه آنفا فتكون فائدة دلالة نص حدها ثم قال ابن الهمام عند قول صاحب
الهداية ولنا أن الكفارة تملكت بعبادة الافطار بمعنى وهو أعم من ان يكون جماعا أو غيره قال
ابن الهمام مأخوذ من ذلك الحديث الذى ذكره من أفطر في رمضان من قول أبي هريرة
وروى الدارقطنى عن أبي هريرة ان رجلا أكل في رمضان فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان
يتمن الحديث وأعله بأبي معشر وأخرجه الدارقطنى أيضا في كتاب الملل في حديث الذى وقع على
امرأته عن سعيد بن المسيب ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أفطرت في
رمضان متعمدا الحديث وهذا مرسل سعيد وهو مقبول عند كثير من لا يقبل المرسل وعندنا هو حجة
مطلقا وأيضا دلالة نص الكفارة بالجماع تنبيه للعلم بان من علم استواء الجماع والاكل والشرب
في ان ركن الصوم الكف عن كلها ثم علم لزوم عقوبة على من فوت الكف عن بعضها جزم بلزومها
على من فوت الكف عن البعض الآخر حكما للعلم بذلك الاستواء غير متوقف فيه على أهلية الاجتهاد
أعنى بعد حصول العلمين يحصل العلم الثالث ويفهم كل عالم بهما ان المؤثر في لزومها تقويت الركن
لا خصوص ركن اه وحاصله ان هذا قياس جلى في غاية الوضوح لا يخفى محتاج الى ترتيب مقدمات من
مقيس ومقيس عليه والى معرفة القياس ودقائقه المحتاج الى ادراك جامع وفارقه والله أعلم (قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد رقية) أى عبدا أو لمة (تمضيها) أى كفارة لهذا الذنب (قال لا قال
فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال هل تجد اطعام ستين مسكينا قال لا)
قال القاضي وكذا في شرح السنة رتب الثاني بالفاء على فقد الاول ثم الثالث بالفاء على فقد الثاني فدل
على الترتيب وقال مالك بالتخير فان الجامع غير بين الخصال الثلاث عنده قال ابن جبر الكفارة
مرتبة ككفارة الظهار المذكورة في سورة المجادلة وهو قول الشافعى والأكثرين وقال مالك انها
خبرة كالكفارة المذكورة في سورة المائدة لرواية أبي داود أن يمتن رقية أو يصوم شهرين متتابعين

قال اجلس و مكث النبي صلى الله عليه وسلم فينا نحن على ذلك أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر و العرق المثلث الضمض قال اين السائل قال أنا قال خذ هذا تصدق به فقال الرجل أعلی أقرر مني يا رسول الله فوالله ما بين لاتيها يريد الحريتين أهل بيت أقرر من أهل بيتي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنياباه ثم قال أطعمه أهلك متفق عليه

أو يطعم متين مسكيناً و أجابوا بان لو كنا لاقتضى الترتيب لاتمته كما ينه الروايات الاخر و حينئذ فالتقدير أو يصوم ان عجز عن المتق أو يطعم ان عجز عن الصوم و رواها أكثر و أشهر فقد رواها عشرون صحابياً وهي حكاية لفظ النبي صلى الله عليه وسلم و رواية هذا الثامن وهو لفظ الراوي و خبر انه خير بين عتي و غير بدلة ضعيف و ان أخذ به الحسن اه و اعلم ان الفاء في أصلنا الموافق للنسخ المصححة في الثاني غير موجود و لما في أصل البخاري فموجود في بعض النسخ و في بعضها مفقود و اما الفاء في الاول لموجود اتفاقاً وهو يكفي للدلالة على الترتيب لعدم التاثر بالفصل والله أعلم (قال اجلس و مكث النبي صلى الله عليه وسلم) بضم الكاف و فتحها أي لبث و توقف و لما قول ابن حجر و سكت بالسين و التاء فتصغير لمخالفة الأصول المعتمدة (فيما نحن على ذلك) أي ما ذكر من ليجلس و الحكه (أتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي جىء (بعرق فيه تمر و العرق) أي يفتحان اقال الزركشي و يروى بأسكان الراء (المثلث) بكسر الميم أي الزنبيل (الضمض) بسكون الخاء أي العظيم قيل المنبج من تساليج الغوص في المغرب يسع ثلاثين صاعاً و قيل خمسة عشر و في شرح السنة هو مثل يسع خمسة عشر صاعاً فيكون ستين مداً لان الصاع أربعة أمداد فمدل على ان طعام الكفاية لكل مسكين مد (قال ابن السائل) أي عن المسئلة (قال أبا) أي أنا هو أو أنا السائل (قال خذ هذا تصدق به) أي على الفقراء (فقال الرجل أعلی أقرر مني) بهزة الاستهزاء و قال الزركشي في حاشية البخاري هو على حذف همزة الاستهزاء و المجزوء متعلق بمحذوف أي أتصدق به على أكثر حاجة مني (يا رسول الله) وفيه نوع استعانة و استفادة به عليه الصلاة والسلام ثم بين أقرته بقوله المؤكد قسمه بناء على ظنه (فوالله ما بين لاتيها) أي المدينة (يريد) أي يعني الرجل باللاتين (الحريتين) أي في طرق المدينة من الشرقية و الغربية و الحرة على ما في النهاية الأرض ذات الحجارة السود و المعنى ما بين أطرافها (أهل بيت) أي جماعة مجتمعون في بيت واحد (أقرر مني) بالرفع على الوصية و بالنصب على العبارة و قال الزركشي أهل مرفوع على انه اسم ما و أقرر خبره ان جعلتها حجازية و بالرفع ان جعلتها تميمية بالقر (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت) أي ظهرت (أناباه) جمع ناب وهو الذي يمد الرابعية (ثم قال أطعمه أهلك) و في رواية صحيحة فلا تقصر فيه دليل على ان العبارة حال الاداء لا الفعل اذ لم يكن له حال ارتكاب المحذور شئ فلما تصدق عليه و صار قادراً أمره بالأطعام وهو قول أكثر العلماء و أنهر قول الشافعي فلما ذكر حاجته أخره عليه إلى الوجز و قال الزهري كان هذا خاصاً بذلك الرجل و قيل مستوخ و التأويل الاول أولى من الاخيرين اذ لا دليل عليهما كذا ذكره الطيبي (متفق عليه) قال ابن الهمام رواه أصحاب السنة لكن قال في آخره حتى بدت ثياباه و في لفظ أناباه و في لفظ توليجه ثم قال خذ أطعمه أهلك و في لفظ لابي داود زاد الزهري و اما كان هذا رخصة له خاصة ولو ان رجلاً فعل ذلك اليوم لم يكن له بدمن التكثير قال المنذر قول الزهري ذلك دعوى لا دليل عليها و على ذلك ذهب سعيد ابن جبير إلى عدم وجوب الكفاية على من أطرف رمضان بأي شئ أطرف قال لانساه بما في آخر

★ (الفصل الثاني) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويص لسانها رواه أبو داود ★ وعن أبي هريرة أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصائم فرفض له وأتاه آخر فسأله عنها فأذا الذي رفض له شيخ وإذا الذي نهى شاب رواه أبو داود ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرعه التمه وهو صائم فليس عليه قضاء ومن استقاء عددا فليقض

الحديث بقوله كلها أنت وعيالک اه وجمهور العلماء على قول الزهري ولما رفع المصنف يحن صاحب الهداية يميزك ولا يميز أحدا بمك فلم ير في شيء من طريقه وكذا لم يوجد فيها لفظ الفرق بالقاء بل بالعين وهو مكمل يسع خمسة عشر صاعا على ما قيل قلنا وإن لم يثبت فغاية الأمر أنه أخر عنه إلى الميسرة إذا كان قتيلا في الحال حاجزا عن الصوم بعد ما ذكر له ما يجب عليه كذا قال الشافعي وغيره والظاهر أنه خصوصية لأنه وقع عند الدارقطني في هذا الحديث فقد كفر الله عنك ولفظ وأهلك ليس في الكتب الستة وجاء في حديث الدارقطني والبيهقي وضعفه الحاكم اه ملحضا

★ (الفصل الثاني) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم أي في رمضان وغيره (وبعض) يفتح الميم ويموز ضمه (لسانها رواه أبو داود) قال ميرك في التصحيح اعلم أن في استناد هذا الحديث محمد بن دينار الطامعي البصري قال ابن معين ضعيف وقال ابن مرة ليس به بأس ولم يكن له كتاب وقال غيره ضعيف وقال ابن عدى قوله ويص لسانها في المتن لا يقوله إلا محمد بن دينار وهو الذي رواه وفي استناده أيضا سعد بن أوس قال ابن معين بصري ضعيف قيل إن اجتراح ريق الفير يفسد إجماعا وأجيب على تقدير صحة الحديث أنه واقعة حال فعلية محتملة أنه عليه الصلاة والسلام كان يصبغه ولا يتلمسه وكان يصبغه ويقي جميع ما في فيه في تمها والواقعة الفعلية إذا احتملت لادليل فيها ولا يمتنع أن الوجه الثاني مع بعده إنما يتصور فيما إذا كانت غير صائمة والله أعلم (و من أبي هريرة أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المباشرة للصائم) قيل هي مس الزوج المرأة فيما دون الفرج وقيل هي القبلة والتمس باليد (فرفض له وأتاه آخر فسأله) أي عنها (فنهى) قال أبو هريرة فتأسلتا حالهما (فإذا الذي رفض له) أي فيها (شيخ ولما الذي نهى) أي عنها (شاب) فيه إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم أجابهما بمقتضى الحكمة إذ الغالب على الشيخ سكون الشهوة وأمن الفتنة فأجاز له بخلاف الشاب فنهى إجمالا له واختف في أن هذا النهي للتنزيه أو التحريم (رواه أبو داود) قال ابن الهمام سنده جيد (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرعه التمه) بالذال المحجمة أي غلبه وسبقه في الغروج (وهو صائم فليس عليه قضاء) لأنه لا تقصير منه (ولو استقاء) أي من تسبب لغروجه (عددا) أي عالما بالتحريم مختارا قاله ابن حجر والظاهر أنه احتراز عن النسيان كما هو مذهبه إذ الجهل ليس بسفر وكذا الخطأ والاكراه (فليقض) قال ابن الملك والأكثر على أنه لا كفارة عليه وفي شرح السنة عمل بظاهر هذا الحديث أهل العلم فقالوا من استقاء عليه القضاء ومن ذرعه فلا قضاء عليه لم يفتقروا فيه وقال ابن عباس وعكرمة بطران الصوم مما دخل وليس مما خرج قال ابن الهمام روى أبو يعلى الموصلي في مسنده حديثا لأحمد بن منيع حدثنا مروان بن معاوية عن زين البكري قال حدثنا مولاة لنا يقال لها سلمى من بكر ابن وائل أنها سمعت عائشة رضي الله عنها تقول دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة هل من كسرة فأنته بقرص فوضعه على فيه فقال يا عائشة هل دخل بطني منه شيء كذلك قبله الصائم إنما الألفاظ مما دخل وليس مما خرج ولجباله المولاة لم يثبت بعض أهل الحديث ولا شك في ثبوته

رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه والداريمى وقال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عيسى بن يونس وقال محمد بن يحيى البخارى لا أراه محفوظا * وعن معدان بن طلحة أن أبا الدرداء حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطر قال فقلت ثوبان في مسجد دمشق قلت أن أبا الدرداء حدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطر قال صدق وأنا صبيت له وضوءه رواه أبو داود والترمذى والداريمى

موقوفاً على جماعة قى البخارى تعليقاً قال ابن عباس وعكرمة الفطر مما دخل وليس مما خرج وأسند عبدالرزاق إلى ابن مسعود قال إنما الوضوء مما خرج وليس مما دخل والفطر مما دخل وليس مما خرج وروى من قول على قال البيهقي وعلى كل حال يكون مضموماً بصحبت الاستقاء إذ الفطر فيه باعتبار أنه يعود بشئ وإن قل حتى لا يمس به (رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه والداريمى) قال ابن الهمام رواه أصحاب السنن الأربعة واللفظ للترمذى (وقال الترمذى هذا حديث غريب) وفي نقل ابن الهمام حسن غريب (لا نعرفه) أى من حديث هشام بن حسان عن ابن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً (الأمم حديث عيسى بن يونس وقال محمد بن يحيى البخارى لا أراه) بضم الهمزة أى لا أظنه محفوظاً قال الطيبى الضمير راجع إلى الحديث وهو عبارة عن كونه منكراً له وهذا منه منكر إذ قال ابن الهمام قال البخارى لا أراه محفوظاً لهذا يعنى للثبوت ولا يفتق في ذلك بعد تصديقه الراوى فإنه هو الشاذ القبول وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين وابن حبان ورواه الدارقطنى وقال رواه كلهم فثبت لمحمد تابع عيسى بن يونس عن هشام بن حسان جعفر بن غياث رواه ابن ماجه ورواه الحاكم وسكت عليه ورواه مالك في الموطأ مولوداً على ابن عمر ورواه النيسابى من حديث الأوزاعي موقوفاً على أبي هريرة ورواه عبدالرزاق على أبي هريرة وعلى ليثا وما روى في سنن ابن ماجه أنه عليه الصلاة والسلام خرج في يوم كان يصومه فندما باناه فشرب قلنا يا رسول الله هذا يوم كنت تصومه قال أجل ولكن قيت بمحول على ما قبل الشروع أو عروض الضعف ثم الجمع بين آكار الفطر مما دخل وبين آكار القى إن في القى يتحقق رجوع شئ مما يخرج وإن قل فلا يعتبره فطر وفيما إذا ذرعه إن تحقق ذلك أيضاً لكن لا يصح له فيه وتفرقه من العباد فكيف كالتسليان لا الكراهة والخطأ اه قال الشافعى لو تقيادون مله الفم لا يقضى عند أبي يوسف لعدم الخروج حكماً ويقضى عند محمد لاطلاق الحديث * (وعن معدان) يفتح الميم (ابن طلحة أن أبا الدرداء حدثه) أى أخبره (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أى عندما لما تقدم من أن من ذرعه ليس عليه قضاء (فاطر) يعنى عن صوم التطوع وهذا محمول على أنه كان لمذر من مرض أو ضعف لقوله تعالى ولا تطولوا أعمالكم (قال) أى معدان (فقلت ثوبان) هو مولى اشتراه عليه الصلاة والسلام وأعتقه (في مسجد دمشق) بكسر الدال وتحت الميم وبكسر وهو لا ينصرف ويقبل ينصرف أى في مسجد الشام (قلت أن أبا الدرداء حدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطر قال) أى ثوبان (صدق) أى أبو الدرداء (و أنا صبيت) أى سكيت (له) أى لتبني صلى الله عليه وسلم (وترؤه) بالفتح أى ماء وضوءه قال ميرك أحج به أبو حنيفة وأحمد وإسحق وابن المبارك والشرقي على أن القى ناقض الوضوء وحمله الشافعى على غسل الفم والوجه أو على استحباب الوضوء والثاني أولى من الأول لأن كلام الشارع إذا لم يكن محله على المعنى الشرعى لا ينبغي العدول عنه إلى المعنى العفوى ولو قرينة السياق تقتضى بأن الماء المصبوب للتنظيف ثم يتوقف الاستدلال به للفتنص على تحقق الوضوء السابق مع أن الأصل في فعله عليه الصلاة والسلام الخارج عن القرينة أن يحمل على التندب على الخلاف المذكور في أصول الفقه وقال ابن الملك قبل رواية أبي الدرداء حكاه في

✽ وعن عامر بن ربيعة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما لا أحصى يتسوك وهو صائم

النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم أنه عليه الصلاة والسلام لاى علة لفطره حتى أو لغيره وقد علم من قوله من ذرعه التيمم الحديث أن التيمم لا يكون سببا للفطر فظهر أن السبب غيره وهو عود ما قام أو وصول الماء إلى الجوف عند غسل القدم وقول ثوبان صدق تصديق تيمم والافتطار لتصديق كون الافتطار لتيمم زرواه أبو داود والترمذي والدارقطني قال ميرك ورواه النسائي وقال الترمذي وقد جود حسين المعلم هذا الحديث وحديث حسين أصح شئ في هذا الباب ✽ (وعن عامر بن ربيعة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما لا أحصى) أى مقدارا لا أقدر على احصائه وعده لكثرة وقوله (يتسوك) مفعول ثان لأنه خبر على الحقيقة وما موصوفة ولا أحصى صفتها وهى ظرف ليتسوك أى يتسوك مرات لا أقدر على عدّها قاله الطبري قال ميرك ولعله حمل الرؤية على معنى العلم فيسلك يتسوك مفعولا ثانياً ويحتل أن تكون بمعنى الابصار ويتسوك حيث حال وقوله (وهو صائم) حال أيضاً إما مترادفة وإما متداخلة والله تعالى أعلم أنزل هذا الاحتمال لظهور من ذلك الضال والتدخل متعين في الحال قال الطاهر لا يضر السواك للصائم في جميع النهار بل هو سنة عند أكثر أهل العلم وبه قال مالك وأبو حنيفة لأنه مطهر وقال ابن عمر يكره بعد الزوال لأن خلوف الصائم أثر العبادة والخلوف يظهر عند خلو المعدة من الطعام وخلو المعدة يكون عند الزوال غالباً وإزالة أثر العبادة مكروه وبه قال الشافعي وأحمد قال الشافعي لا يكره للصائم استعمال السواك سواء كان ربلاً أو مبلولاً قبل الزوال أو بعده وهو قول مالك وقال أبو يوسف يكره بالطيب والمبلول وقال الشافعي يكره بعد الزوال لأن فيه إزالة الخلوف المحمود بقوله عليه الصلاة والسلام لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ولنا ما روى ابن ماجه والدارقطني من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير خصال الصائم السواك والخلوف يضم الغناء المسمجة على الصحيح تغير رائحة القدم من خلو المعدة وذلك لإزالة السواك قال ابن الهمام بل إنما يزيل أثره الظاهر عن السن من الإفراز وهذا لأن سبب الخلوف خلو المعدة من الطعام والسواك لا يفيد شغلها بطعام ليرتفع السبب ولهذا روى عن معاذ مثل ما قلنا روى الطبراني عن عبد الرحمن بن غنم قال سألت معاذ بن جبل أتسوك وأنا صائم قال نعم قلت أى النهار أتسوك قال أى النهار شئت غصوة وعشية قلت إن الناس يكرهونه عشية ويقولون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك قال سبحانه الله لقد أمرهم بالسواك وهو يعلم أنه لا بد من الصائم خلوف وإن استاك وما كان بالذى يأمرهم أن ينتنوا أفواههم عندما ما في ذلك من الغير شئ بل فيه شر الأمن ليتلى بلاء لا يجد منه بدا قال وكذا الغبار في سبيل الله لقوله عليه الصلاة والسلام من أجزعت قدمه في سبيل الله حرمة الله على النار إنما يؤجر عليه من اضطر إليه ولم يجد عنه محيصاً قاماً من التي نفسه في البلاء عندما قاله في ذلك من الإجر شئ قيل ويدخل في هذا أيضاً من تكلف الدوران كثيراً للمشي إلى المساجد نظراً إلى قوله عليه الصلاة والسلام وكثرة الخطا إلى المساجد ومن تخلف في طلوع الشيب لقوله عليه الصلاة والسلام من شاب شيبة في الإسلام إنما يؤجر عليها من بل بهما وفي المطلوب أيضاً أحاديث مضطمة نذكر منها شيئاً للاشتهاد والقوية وإن لم يحتج إليه في الآيات منها ما رواه البيهقي عن إبراهيم بن عبد الرحمن ثنا إسحق الغزازي قال سألت عائشة الأحول أيتاك الصائم بالسواك الرطب قال نعم أتراه أشد رطوبة من الماء قلت أول النهار وآخره قال نعم قلت هذين رحمك الله قال عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

رواه الترمذى وأبو داود * وعن أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت عيني أنا كسلا وأنا صائم قال نعم رواه الترمذى وقال ليس إسناده بالقوى وأبو عاتكة الراوى يضعف * وعن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بالعرج يصعب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحر رواه مالك وأبو داود

وروى ابن خبان عن ابن عمر قال كان صلى الله عليه وسلم يستاك آخر النهار وهذا هو الصحيح عن ابن عمر من قوله قلنا كفى بثبوته عن ابن عمر مع تعدد الضعيف فيه مع عموميات الأحاديث الواردة في فضل السواك وأما ما روى الطبراني عنه عليه الصلاة والسلام إذا صمت فاستاكوا بالقدوة ولا تستاكوا بالعصى فإن الصائم إذا يستشفه كانت له أورا يوم القيامة فحديث ضعيف لا يقاوم ما قدمناه وبه بطل قول ابن حجر ليس فيه دليل لقول أبي حنيفة ومالك يهدم كراهة تسوكه قبل الزوال ووجه بطلانه أن المانع لا يحتاج إلى دليل لاسيما إذا ورد عن الشارع أحاديث مطلقة شاملة لما قبل الزوال وما بعده وخصوصا إذا ورد عن الصحابة فلهزم واقتضاهم على جوازهم بعد الزوال وكيف يصلح بعد هذا كله أن يكون حديث الخلفاء دليلا للشافعى ومن تبعه على منع السواك بعد الزوال وحرف الإطلاق إلى ما قبل الزوال من غير دليل صريح أو تبديل صحيح وهل هو الإمالة في فضيلة الصوم كما يبالغ أحد ويقول لعرق فلان الذى يحصل حال كده في آخر النهار عندى أحسن من ماء الورد فيكون فيه دلالة على كراهة إزالة العرق بالاعتسال (رواه الترمذى وأبو داود) وقال الترمذى حسن اه وقب أخرجه أحمد وابن خزيمة * (وعن أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت عيني) بالتشديد وفى نسخة بالتخفيف أى أشكو من وجع عيني (أنا كسلا وأنا صائم) أى حال كوفى صائما (قال نعم) فيه جواز الاعتسال بذكره للصائم وبه قال الأكثرون وقال مالك وأحمد وأسحق سكروه قبله مبرك ولعل الخلاف فيما إذا لم يكن عن غير وقال المظهر الاعتسال ليس بمكروه فصائم وإن ظهر طعمه في الحلق عند الأكلة الثلاثة وكراهه أحمد (رواه الترمذى وقال ليس إسناده بالقوى) وقال ولا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب شئ نقله مبرك (وأبو عاتكة الراوى يضعف) وقال ابن الهمام يجمع على ضعفه وأخرج الترمذى عن عائشة قالت اكبتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو صائم وهو إسناده من هو مجمع على ضعفه وأخرجه البيهقى مرفوعا بسند ضعيف وأخرجه أبو داود موقوفا على أنس فهذه عدة طرق وإن لم يمتحج بواحد منها فالجموع محتج به لتعدد الطرق وأما ما في أبي داود الله عليه الصلاة والسلام أمر بالائتد عند النوم وقال ليظه الصائم فضعيف قال ابن حجر ويوافقه خبر البيهقى والحاكم أنه عليه الصلاة والسلام كان يتحل بالائتد وهو صائم لكن ضعفه من المجموع وقال الترمذى وخبر ابن عمر رضى الله عنهما خرج عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه مملوءتان من الكحل وذلك في رمضان وهو صائم في إسناده من اختلف في توقيفه * (وعن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) قال في المواهب الجاهلة بالصحابي لا تضر أى لأن الصحابة كلهم عدول (قال لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بالعرج) بفتح العين وسكون الراء موضع بين مكة والمدينة وقال موضع بالمدينة وقال ابن حجر محل قريب من المدينة (يصعب على رأسه الماء وهو صائم من العطش أو من الحر) شك من الراوى أى من أجل دفع أمدهما قال ابن الملك وهذا يدل على أن لا يكره للصائم أن يصعب على رأسه الماء وإن يتغمس فيه وإن ظهرت برودته في باطنه قال ابن الهمام ولو اكبتل لم يفسد سواء

✶ وعن شداد بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى رجلاً بالبعج وهو محتجم وهو أخذ يدي لثمانى عشرة غلت من رمضان فقال لغير الحاجم والمحتجم رواء أبو داود وابن ماجه والدارسي قال الشيخ الإمام يحيى السنة رحمه الله عليه وتأوله بعض من رخص في الحجة أي تمرضاً للإطفار المحتجم للضعف والحجيم لأنه لا يؤمن من أن يصل شئ إلى جوفه بص الملازم

وجد طعمه في حلقه أو لا لأن الموجود في حلقه أثره داخل من المصام والمضطر الداخل من المنافذ كالدخول والمخرج لأن المصام الذي هو جميع البدن للاتفاق فيمن شرع في الماء بعد عردة في بطنه أنه لا يقطر وإنما كره أبو حنيفة رحمه الله ذلك أغنى الدخول في الماء والتلف بالثوب المبلول لما فيه من اظهار العجز في أقله العبادة لأنه قريب من الاطفار اه فكان الإمام حمل فعله عليه الصلاة والسلام على اظهار العجز والتضرع عند حصول الآلام وعلى ارتكاب الحكمة في دفع المضرة بالتعلق بالأسباب استماعة لقيام بواجب العبودية لرب الأرباب ولشارة إلى مشاركته الأمة الآمنة في الموارض البشرية ميلا إليهم وتسهيل عليهم وحاصل الكلام أن كلام الإمام محمول على كراهة التنزيه وخلاف الأولى وهو عليه الصلاة والسلام فعل ذلك لبيان الجواز من اظهار العجز لرحمة على شعفاء الأمة (رواه مالك وأبو داود) أي من طريق أبي بكر بن عبدالله عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه الثنائي مختصراً ذكره ميرك قول ابن حجر رواء مالك وأبو داود وغيرهما من طرق صحيحة غير صحيح لاخصار الطريق في واحد ✶ (وعن شداد بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى رجلاً) أي مر عليه (بالبعج) أي بقبيرة الدبنة (وهو) أي الرجل (محتجم) (وهو) أي التي صلى الله عليه وسلم (أخذ) بصيغة الفاعل (يهدى) إشارة إلى كمال قربه منه عليه الصلاة والسلام (ثمانى عشرة) يسكون الشين ويكسر (غلت) أي غشت (من رمضان) وهذا يدل على كمال حفظ الراوى وضبطه بذكر المكان والزمان وحاله (فقال) وفي نسخة قال (الغير الحاجم والمحتجم) قال الطيبى عمل بظاهر الحديث أحمد وسحق وقال ابن الهمام رواء الترمذى وهو معارض ثم تأويله أنهما كانا يفتانان أو أنه منسوخ (رواه أبو داود وابن ماجه والدارسي) قال ابن الهمام وروى الثنائي وابن حبان والحاكم ومصحوه (قال الشيخ الإمام يحيى السنة) أي صاحب المصايح (رحمة الله عليه) وفي نسخة صحيحة رحمه الله (وتأوله) أي هذا الحديث (بعض من رخص في الحجة) وهم الجمهور فيعضهم قالوا أي (تمرضاً للإطفار) كما يقال هلكت فلان أي تمرض لفلانك (المحتجم للضعف) أي لحصول الضعف له بالحجة فيحصل على الضطر (و الحاجم لأنه لا يؤمن من أن يصل شئ) أي من الدم (إلى جوفه بص الملازم) بإضافة المصير إلى مفعوله وهو يفتح الميم جمع الملمزة بكسر الميم قارورة الحجام التي يفتح فيها الدم وسيت بذلك لأنها تلزم على الحل وتقيضه قال ميرك وفيه وجه آخر وهو أنه عليه الصلاة والسلام مر بها مساء فقال ذلك فكانه عندها بذلك أي قد أسيا ودخل في وقت الاطفار ووجه آخر وهو أنه مر بها وهما يفتانان فقال انظرا أي بطل أجربها بالنفية كالاطفار وقد رواء البيهقي في بعض طرقه والمراد بطلان كمال أجربه لا أصل ثوبه كما سبق وذكر السيد على القاضي أنه ذهب إلى ظاهر الحديث جمع من الأكمة وقالوا بغير الحاجم والمحتجم منهم أحمد وسحق وقال قوم منهم مسروق والحسن وابن سيرين تكره الحجة للصائم ولا يفسد الصوم بها وحلوا الحديث على التشديد والهما قصا أجر صباهما وبطلان بارتكاب هذا السكره وقال الاكثرون لا بأس بها إذ

صح عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو عرم واحتجم وهو صائم وإليه ذهب مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة قالوا معنى قوله أظفر تمرضى للاظفار كما هو مشروع في السنن أنه وذكر بعض العلماء أن ذكر ابن عباس حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع وكان ستة عشر وحدث أظفر الحاجم والمجوم سنة الفتح سنة ثمان وفي حديث شداد ابن أوس أنه قال ذلك بالمدينة فليحمل على أنه قاله تارة بمكة وتارة بالمدينة وإن احتجامة عليه الصلاة والسلام وهو صائم كان في حجة الوداع وروى ابن جعفر بن أبي طالب احتجم وهو صائم لم يره به النبي صلى الله عليه وسلم قتال أظفر هذا ثم رخص بعد في الحجامة وكان أنس يصحج قال الدارقطني رواه ثقات ولا أعلم له علة قال العازمي وفيه تصريح بتسخ الأول قال ابن الهمام ولا بأس بسوق تيمية تتعلق بذلك روى أبو داود وابن ماجه من حديث ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على رجلين يحتجم في رمضان قتال أظفر الحاجم والمجوم ورواه الحاكم وابن حبان وصححه ونقل في المستدرک عن الإمام أحمد أنه قال هو أصح ما روى في الباب ثم ذكر الحديث السابق ثم قال وقل الترمذي في عله الكبرى عن البخاري أنه قال كلاهما عندي صحيح يعني حديثي ثوبان وشداد وكذا عن ابن المديني ورواه الترمذي من حديث رافع بن خديج عنه عليه الصلاة والسلام قال أظفر الحاجم والمجوم وصححه وله طرق كثيرة غير هذا وبلغ أحمد أن ابن معين ضمه وقال أنه حديث مضطرب وليس فيه حديث يثبت قتال ابن هذا عازمة وقال بعض الحفاظ متواتر وقال بعضهم ليس ما قاله بعيد ومن أراد ذلك فليظفر إلى مسند أحمد ومعجم الطبراني والسنن الكبرى ونسائي وأصحاب التالكون بأن الحجامة لا تظفر بأمرين أحدهما ادعاء النسخ وبخبر كرواه ما رواه البخاري في صحيحه من حديث عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو عرم واحتجم وهو صائم ورواه الدارقطني عن ثابت عن أنس قال أول ما كرهت الحجامة للصائم أن جعفر بن أبي طالب احتجم وهو صائم لم يره النبي صلى الله عليه وسلم قتال أظفر هذا ثم رخص النبي صلى الله عليه وسلم بعد في الحجامة للصائم وكان أنس يصحج وهو صائم قال الدارقطني رواه ثقات ولا أعلم له علة وما روى النسائي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في القيلة للصائم ورخص في الحجامة للصائم وروى الطبراني عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بعد ما قال أظفر الحاجم والمجوم وكذا في مسند أبي حنيفة عن أبي شيخان طلحة بن ثاقب عن أنس بن مالك قال احتجم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قال العحدث وهو صحيح وطلحة هذا احتج به مسلم وغيره ثم قال ولما رواية احتجم وهو عرم صائم وهي التي أخرجه ابن حبان وغيره عن ابن عباس فأنظر سندا وأظهر تأويلا لما به لم يكن قط محرما إلا وهو مسافر والمسافر يباح له الاظفار بعد الشروع كما اعترف به الشافعي فيما قدمناه وهو جواب ابن خزيمة أو أن الحجامة كانت مع الغروب كما قاله ابن حبان أنه روى من حديث أبي الزبير عن جابر أنه عليه الصلاة والسلام أمر لأطية أن يأتيه مع غيوبة الشمس فأمره أن يضع المحاجم مع اظفار الصائم فحججه ثم سأله كم خراجك قال صاعان فوضع عنه صاعا أه والثاني التأويل بأن مراده ذهب ثوبل الصوم بسبب أنهما كانا يفتانان ذكره البراء فأنه بعد ما روى حديث ثوبان أظفر الحاجم والمجوم أسند إلى ثوبان أنه قال إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أظفر الحاجم والمجوم لأنهما كانا يفتانان وروى الخطي في ضعافه عن عبيد الله بن مسعود قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجلين يحجم أحدهما الآخر فانتاب أحدهما ولم يترك عليه الآخر قتال أظفر الحاجم والمجوم قال عبيد الله

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله وإن صامه رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدرلي والبخاري في ترجمة باب وقال الترمذي سمعت هذا يعني البخاري يقول أبو الطوس الراوي لأعرف له غير هذا الحديث ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظلم وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر

لا للحجامة ولكن للنية لكن أعل بالاضطراب فإن في بعضها إنما صام ابتداء على أمحابه خشية الضعف ثم كلام الحق مختصرا ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة) كسفر (ولا مرض) أي مبيح للافطار من عطف الاخص على الاعم (لم يقض عنه) أي عن ثواب ذلك اليوم (صوم الدهر كله أي صومه فيه فالإضافة بمعنى في نحو سكر الليل وكله للتأكيد (وإن صامه) أي ولو صام الدهر كله قال الطبيب أي لم يجد فضيلة الصوم المفروض بصوم النفل وإن سقط قضاءه بصوم يوم واحد وهذا على طريق المبالغة والتشديد ولذلك أكد بقوله وإن صامه أي حق الصيام قال ابن الملك والافلاجع على أنه يقضى يوما مكانه وقال ابن حجر وما اقتضاه ظاهره أن صوم الدهر كله بنية القضاء عما أفطره من رمضان لا يزيله قال به علي وابن سعدو والذي عليه أكثر العلماء أنه يزيله يوم بدل يوم وإن كان ما أفطره في غاية الطول والحروما صامه بدله في غاية القصر والبرد وأوجب بدل اليوم أربعة أثني عشر يوما لأن السنة اثنا عشر شهرا وابن المسيب ثلاثين يوما والنخعي ثلاثة آلاف يوم ولا يكره قضاء رمضان في زمن وشذ من كرهه في شهر ذي الحجة ومن أفطر لغير عذر يلزمه القضاء فوراً عقب يوم عيد الفطر ولغيره من ذلك ولا يوجب اه والظاهر أن الصلاة في معنى الصوم فانه لا فرق بينهما بل هي أفضل منه عند جمهور العلماء والله أعلم (رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدارمي والبخاري في ترجمة باب) أي في تفسيره كما يقال باب الصلاة باب الصوم ذكره الطبيب (وقال الترمذي سمعت هذا يعني البخاري يقول أبو الطوس) بكسر الواو المشددة (الراوي) لا أعرف له غير هذا الحديث قال ولا أدري سح أبو الطوس من أبي هريرة أم لا وقال ابن خف القرطبي هو حديث ضعيف لا يصح بمثله قتله ميرك وأما قول ابن حجر ومن ثم كان استناده غريبا وإن سكت عليه أبو داود وحيث فلا حجة فيه لمن أخذ بظاهره وفرض صحته فهو محمول على التشديد فقله له من أنه لا يلزم من كون الاستناد غريبا أن يكون الحديث ضعيفا وعلى تقدير ضعفه من طريق الترمذي لا يلزم أن يكون ضعيفا من طريق أبي داود فانه إذا سكت بذل على حسنه لا سيما وقد أخرجه أحمد وغيره فوجه ضعف الحديث أنه من طريق واحد للكل ووجه الشك في اتصال سنده فاصل ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له) أي حاصل أو حظ (من صيامه) أي من أجله (الا انشأ) بالرفع أي العطف ونحوه من الجوع وانتار الظلم بالذكر لأن مشقته أعظم (وكم من قائم) أي في الليل (ليس له من قيامه) أي أثر (الا السهر) أي ونحوه من تعب الرجل وصغار الوجه وخف البين قال الطبيب فإن الصائم إذا لم يكن محتسبا أو لم يكن مجتبا عن الفواحش من الزور والبهتان والنية ونحوها من الدنيا فلا حاصل له الا الجوع والطفش وإن سقط القضاء وكذلك الصلاة في الدار المنصورة وأدأها بغير جماعة بلا عنر فانه تسقط القضاء ولا يترتب عليها الثواب اه قال ابن الملك

رواه الدارمي و ذكر حديث لقيط بن صبرة في باب سنن الوضوء
 (الفصل الثالث) * عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يفتنن الصائم الصيام
 و القيء و الاحتلام رواه الترمذي و قال هذا حديث غير محفوظ و عبد الرحمن بن زيد الراوي يضيف
 في الحديث * و عن ثابت البناني قال مثل أنس بن مالك كنتم تكرهون الصيام للصائم على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا إلا من أجل الضعف رواه البخاري * و عن البخاري تعليقا قال كان
 ابن عمر يمتنع و هو صائم ثم تركه فكان يمتنع بالليل

وكذا جميع العبادات إذا لم تكن خالصة له كالصوم و الزكاة فإنه لا يحصل له بهما الاشارة المال
 و تعب البدن في المال و الظاهر انه أريد به المبالغة و ان الشيء محمول على غي الكمال أو المراد
 به المراقبة فإنه ليس له ثواب أصلا (رواه الدارمي) قال ميرك و رواه ابن ماجه و لفظه رب صائم ليس
 له من صيامه الا الجوع و رب قائم ليس له من قيامه الا السهر و رواه النسائي و ابن خزيمة في صحيحه
 و الحاكم و قال صحيح على شرط البخاري و لفظه رب صائم حظه من صيام الجوع و العطش و رب
 قائم حظه من قيامه السهر و رواه البيهقي و لفظه رب قائم حظه من القيام السهر و رب صائم حظه
 من الصيام الجوع و العطش (وذكر) بصيغة المجهول (حديث لقيط بن صبرة) بفتح الصاد و كسر
 الموحدة قال الطبري هو أبو زرين لقيط بن عامر صبرة صحابي مشهور و توهم بعضهم انهما شخصان
 (في باب سنن الوضوء) و الحديث قوله بالغ في الاستشاق الا أن يكون حاله ذكره الطبري وهو
 اجتراس من صاحب المشكاة على صاحب المصباح و هو في محله كما لا يخفى لان ايراد الحديث في
 الباب الموضوع للحكم السابق منه أولى

(الفصل الثالث) * (عن أبي سعيد) أي البخاري كما في نسخة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاث) أي أعمال (لا يفتنن الصائم الصيام) بكسر الهمزة أي الاحتجام و قد علمت الخلاف فيما
 سبق من الكلام (وآثره) أي اذا غلبه لما تقدم في الحديث (و الاحتلام) أي ولو تذكر المنام و رأى
 الحى في أيام الصيام لانه و ان كان في معنى الجماع لكن حيث انه ليس باختياره لا يفتره بالاجماع
 (رواه الترمذي و قال هذا حديث غير محفوظ و عبد الرحمن بن زيد الراوي يضيف في الحديث) قال
 ميرك و رواه الدارقطني و البيهقي و رواه أبو داود عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 قال أبو حاتم حديث أبي داود أشبه بالصواب و قال أبو زرعة انه أصح اه قال ابن الهمام و رواه
 البزار من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يفتنن الصائم القيء و
 للصيام و الاحتلام قال و هذا من مصنفها استادا و أصحها و أخرجه الطبراني من حديث ثوبان فقد
 ظهر ان هذا الحديث يجب أن يرتقى الى درجة الحسن و ضعف روايته اما هو من قبل الحفظ لا المدالة
 فالظاهر دليل الاجادة في خصوصه * (و عن ثابت البناني) بضم الموحدة قال الطبري هو ثابت بن أسلم
 قاضي مشهور من أعلام البصرة صاحب أنس بن مالك أربعين سنة (قال مثل أنس بن مالك كنتم)
 و لفظ ابن الهمام كنتم (تكرهون الصيام للصائم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا) أي
 ما كنا نكرهها (الا من أجل الضعف) أي للمعوج (رواه البخاري) و هو موثوق لكنه في حكم
 المرفوع كما هو في الأصول على ان هذه المصيفة ظاهرة في اجماع الصحابة و هو لا يكون الا عن سنة
 فيكون حجة لما ذهب اليه أكثر العلماء على ما تقدم والله أعلم * (و عن البخاري تعليقا قال كان ابن عمر
 يمتنع و هو صائم ثم تركه) أي الاحتجام احتياطا أو خوفا من الضعف (فكان يمتنع بالليل) قال ميرك

★ عن عطاء قال ان تمضض ثم افرغ ما في فيه من الماء لا يضره ان يزدرد ريقه و ما بقي في فيه ولا يمتنع الملك فان ازدرد ريق الملك لا أقول انه يفسد ولكن ينسى عنه رواء البخارى في ترجمة باب

حق الايراد على ما اصطلح عليه المصنف أن يقول أولا وعن ابن عمر أنه كان يجتمع الخ ثم يقول رواء البخارى تعليقا (وعن عطاء) تأهلي بطول (قال ابن مبيد) أي الصائم (ثم لفرغ) أي صب (ما في فيه) أي جميع ما في فيه (بين الماء) بيان لما الموصولة (لا يضره) أي لا يضر صومه بن خالفة يعني ضر (أن يزدرد ريقه) أي يتلعه (و ما بقي في فيه) أي فمه عطف على ريقه و قيل ما ثابته والجملة حالية قال ابن بطال لأن انه سقط كلمة إذا عن الناسخ وكان أمسه وماذا بقي في فيه كذا قاله العلامة الكرماني في شرح صحيح البخارى وقال الشيخ ابن حجر في شرحه هذا التعليق وصله سعيد بن منصور عن ابن المبارك عن ابن جريج قلت لعطاء الصائم يتمضض ثم يزدرد ريقه و هو صائم قال لا يضره و ماذا بقي في فيه وكذا أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج له يفهم منه أن القول ما قال ابن بطال والله العارف ذكره ميرك و قد صرح ابن الهمام وغيره من علمائنا انه لا يضر الصائم أن دخل غبار أو دخان أو ذباب حقه لانه لا يمكن الاحتراز عن هذه الاشياء كما لا يمكن الاحتراز عن البلل الباقي في المضمضة (و لا يمتنع الملك) بكسر العين الذي يمتنع بفتح الضاد وضعا عند أبي سيدة ولا ثابته أو ثابته في القاموس مضفه كمنعه لا كمنه والملك صبح الصنوبر و الأزوة و الفسق و السرو و البتوت و اليطم و هو أجودها مسخن من باهي و في نسخة و يمتنع الملك قال ميرك كذا وقع عند رواء البخارى بحذف كلمة لا و هو أولي بالسياق كما لا ينبغي تأمل اه و الظاهر انه أراد بالسياق أن سوق الكلام السابق في الرخصة فينبغي أن يكون الكلام بالاثبات لا بالنفي أو النفي لكن قد يقال فرق بين المصطلحين حيث رخص في ازدرد الاول ونهى عن ابتلاع الثاني فهنا المعنى يناسب عدم الاثبات فالتنبي بمعنى التنبي و التنبي لمي تنزيه و هذا المعنى أثبت ولهذا قال علمائنا و كره مضغ شئ علكا كان أو غيره إلا طعام صبي ضرورة لأن الضرورة تبيح الممنوع فأولى أن تبيح المكروه ولو تقرر ريق الخياط فيط تصبوغ و ابتلعه ان صار ريقه مثل صبي الخياط فسد صوره و الا لم يفسد اه كلامهم و هو يشير الى أن الاعتبار بالغلبة و انه أعلم (و ان ازدرد ريق الملك) بالكسر و في نسخة بالفتح قال ابن حجر يصح هنا كسر العين و فتحها أي الريق المتولد من الملوك أو من مضغه (لا أقول انه يفسد) بالتشديد فالضمير راجع الى الازدرد و في نسخة بالتخفيف فالضمير الى الصائم و في كلامه إشار بان في المسئلة خلافا قال ابن حجر و انما لم يفسد لانه لم ينزل الى الجوف عين اجنبية و انما النازل اليه بعض الريق لا غير (و لكن ينسى) أي نسي تنزيه (عنه) أي عن الازدرد و الفهم من كلام ابن حجر ان الضمير راجع الى مضغ الملك حيث قال و الى هذا ذهب أئمتنا أيضا فقالوا بمن الصائم أن يمتز عن مضغ الملك فان مضغ كره لانه يبيح الريق فان ابتلعه أفسد في وجه قال و عبارة شرح المذهب قال أصحابنا و لا يفسد بمجرد الملك ولا ينزل الريق منه الى جوفه فان تفتت فوصل من جرمه شئ الى جوفه عدا أفسد و ان شك في ذلك لم يفسد ولو نزل طعمه أو رمه دون جرمه لم يفسد لان ذلك الطعم لمجاورة الريق له و قيل ان ابتلع الريق و فيه طعمه أفسد و ليس بشئ اه و قال علمائنا رحمهم الله و كره مضغ شئ سواء كان علكا أم غيره قال ابن الهمام و قيل اذا لم يكن مكتشا بان لم يمتضه أحد ان كان أبيض وكذا اذا كان أسود و الأبيض يثبت قيل المضع فيصل الى الجوف و اطلاقه عدم الفساد محمول على ما اذا لم يكن كذلك للقطع بأنه معمل بعدم الوصول فاذا فرض في بعض الملك معرفة الوصول منه عادة وجب الحكم

★ (باب صوم المسافر) ★

(الفصل الأول) عن عائشة قالت ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال للنبي صلى الله عليه وسلم أصوم في السفر وكان كثير العيام فقال ان شئت فصم و ان شئت فانطر متفق عليه

فيه بالفساد لانه كالتحقيق وجه الكراهة اله تعرض للفساد و تهمة الاططار و عنه عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يقض مواظ التهم و قال على اهلك وما سبق الى القلوب انكراه و ان كان عندك اعتذاره لكن يستحب للنساء لقيامه مقام السواك في حقن فان يتبين ضعيفة قد لا تحتمل السواك فيحشى على الفتى و السن منه و هذا قائم مقامه ليعلم انه و هو وجه آخر لكراهته في حق الرجال لانه حيث يشبه بالنساء (رواه البخاري في ترجمة باب)

★ (باب صوم المسافر) ★ أي في بيان حكم الصوم للمسافر من جواز قله و تركه و بيان الأفضل منه
★ (الفصل الأول) ★ (عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ان حمزة بن عمرو الاسلمي قال للنبي صلى الله عليه وسلم أصوم في السفر) أي فما حكمه أي فهل على جناح في الصوم أو ضده أو يقدر الاستفهام (وكان) أي حمزة (كثير الصيام) وبيان انه كان صامم الدهر فالجملة مستترية لبيان الحال الحاصل له على هذا السؤال (فقال ان شئت) أي أردت الصيام (فصم) نقوله تعالى و أن تصوموا خير لكم و في تقديم هذا الحكم إيمانه الى أنه أفضل قال ابن الملك الأكثر على أن صومه أفضل لتبرئة الذمة (و ان شئت) أي اشترت الاططار (فانطر) بجمزة قطع قاله رخصة من الله تعالى لقوله عز و جل و من كان مريضا أو على سفر فإني و انطر فعدة من أيام أخر أي فلهما قضاء بعد تلك الأيام قال في شرح آئنة هذا الصغير قول عامة أهل العلم ألا ابن عمر قاله قال ابن عباس في السفر قضى في العضر و الابن عباس فأنه قال لا يجوز الصوم في السفر و اليه ذهب داود بن علي من المتأخرين و كأنهم تعلقوا بظاهر الآية ثم اختلفوا في الأفضل منهما فقال بعضهم الصوم أفضل و هو قول مالك و الثوري و الشافعي و أصحاب أبي حنيفة و قال بعضهم النطر أفضل و يروى ذلك عن ابن عمر و قال بعضهم أفضل الا من لم يسر هما لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر و أما الذي يجهده الصوم في السفر ولا يطيقه فانطاره أولى لقوله عليه الصلاة والسلام حين رأى رجلا قد ظلل عليه ليس من البر الصيام في السفر قال الشافعي وجه قوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر و قوله عليه الصلاة والسلام أولئك العصاة فيمن بلغ له ان صاموا ان هذا فيمن لم يقبل قلبه رخصة الله تعالى فأما من رأى الفطر مباحا و قوى على الصوم فصام فهو أحب الى الله و سيأتي في حديث الشيخين عن ابن عباس أنه قال بالتخيير فما روى عنه و عن ابن عمر ينهى أن يحمل على صوم المعصاة و بهذا يندفع ما ذهب اليه الشيعة و بعض الظاهرية من عدم جواز الصوم مطلقا مستلذين بقرئتهما هذا ما ظهر في هذا البقام و أما قول ابن حجر ان ابن عباس معذور لعدم اطلاعه على حديث التخيير بخلافهم فالهم أطلقوا عليه و تركوه لتبر مفتح فقير مفتح و أما قوله و اختار الشافعي و أصحابه أن أفضلهما يسرهما فقد نقله ان أكثر العلماء على أن الصوم أفضل فمخالف لما في شرح آئنة من أن الشافعي مع الجمهور و ان كان القول بأن الأيسر هو الأفضل يرجع في التحقيق الى قول الأكثر تقدير و لهذا قال ابن دقيق العيد قوله صلى الله عليه وسلم عليكم برخصة الله التي رخص لكم دليل على انه يتنبأ التمسك بالرخصة اذا دعت الحاجة اليها و ترك التنطع و التعق و من لم يشق عليه الصوم فهو له أفضل مساعرة لبراءة الذمة و لفضية الوقت اه و يؤيده ما وقع في عبارة علمائنا و صوم سفر لا يضره أحب و في الهداية قال الشافعي

✽ وعن أبي سعيد الغدري قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لست عشرة مضت من شهر رمضان فمنا من صام ومنا من أفطر فلم يصب الصائم على الفطر ولا المفطر على الصائم رواء مسلم ✽ وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلاً ورجلاً قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصوم في السفر متفق عليه

الفطر أفضل قال ابن الهمام الحق أن قوله كقولنا ولم يصح ذلك عنه إنما هذا مذهب أحمد (متفق عليه) هذا لفظ البخاري وسأقي لفظ مسلم ✽ (و عن أبي سعيد الغدري قال غزونا) أي جاهدنا الكفار (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه تجريد أو تأكيد لأن الغزوة لا تكون إلا مع خلاف السرية (لست عشرة) أي ليلة (مضت من شهر رمضان) قال ابن الملك في الحديث دلالة على غلط من قال إن احدا إذا أنشأ السفر في أثناء رمضان لم يحزله أن يفطر (فمنا من صام) وهم الأقوياء (ومنا من أفطر) وهم الضعفاء أو خدام الكبراء (فلم يصب) بفتح الياء وكسر الميم أي لم يلم ولم يفلح أي لا يفتضح ولا يمترض (الصائم على المفطر) لأنه عمل بالرخصة (ولا المفطر على الصائم) لئله بالعزيمة (رواه مسلم) وفي رواية له يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن ويرون أن من وجد ضعفاً فافطر فإن ذلك حسن وروى أيضاً كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصوم الصائم ويفطر المفطر ولا يعيب بعضهم على بعض وروى الشيخان عن أبي الدرداء خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد ما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة قال ابن حجر وهذه غير غزوة الفتح لأن ابن رواحة استشهد قبلها ببؤسة وغير غزوة بدر لأن أبا الدرداء حضر هذه ولم يكن أسلم يوم بدر له وفيه أنه لم يعرف أنه صلى الله عليه وسلم سافر أيام رمضان غير هاتين الغزوتين قال ابن الهمام وفي الصحيح ما روى عن أبي الدرداء خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته في حر شديد حتى إن أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولم يذكر رمضان ولفظ مسلم في رواية قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حر شديد حتى إن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة وفي رواية قال أبو الدرداء لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره في يوم شديد الحر حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة ولفظ البخاري يوافق الرواية الأخيرة لمسلم والربيع نسب الرواية الأولى إلى الشيخين والله أعلم ✽ (و عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلاً) بكسر الزاء أي مزاحمة في الاجتماع على غرض الإطلاح (و رجلاً) هو أبو إسرائيل واسمه قيس وقيل ثبتر وقيل قصير وهو أصح ذكره ميرك (قد ظلل عليه) أي جعل عليه ظل اقتاه عن الشمس أو الماء عليه للأنفة لأنه سقط من شدة الحرارة أو من ضعف الصوم أو من الأغواء وقيل شرب على رأسه مظلة كالخيمة وشبهها وقيل ظلل عليه بالقيام على رأسه من جوانبه قال في التتعة إنه كان في غزوة تبوك في ظل شجرة هكذا هو في مسند الشافعي وقال الشيخ ابن حجر هو في غزوة الفتح كما بين في رواية لثوري والله أعلم وهو يدل على يلوغ العطش النهاية وحرارة الصوم الغاية (قال ما هذا) أي ما هذا الزحام أو الظليل (قالوا صائم) أي ثمة صائم سقط للضعف ويحتمل أن يكون ما بمعنى من أي من هذا الساقط قلته ميرك عن الأزهري (قال ليس من البر الصوم) قال الزركشي من زائدة تأكيد النفي

ﷺ وعن أنس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في السفر فمنا الصائم ومنا المفطر فنزلنا منزلاً في يوم حار فسقط الصائمون وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالأجر متفق عليه ﷺ وعن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة فصام حتى بلغ عسفان ثم دعا بماء ففرقه إلى يده

وقيل فتيحيش وليس بشئ وروى أهل اليمن ليس من أمير أصبيام في السفر فأبدلوا من اللام ميما وهي لغة قليلة قال ابن الهمام روى عبد الرزاق عن كعب بن عاصم الأشعري وفي نسخة المصاييح الصيام بل اليوم أي الذي يؤدي إلى هذه الحالة (في السفر) لأن الله تعالى يجب أن تؤتي رغبته كما يجب أن تؤتي عزائه وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال الخطابي الحديث معمول على ما إذا أدى الصوم إلى تلك الحالة التي شاهدها النبي صلى الله عليه وسلم بدليل صيابه عليه الصلاة والسلام في السفر عام الفتح وغير حمزة الأسلمي قال الشنقي وصوم سفر لا يضر أحب من الفطر وبهذا قال مالك والشافعي وقال أحمد والأوزاعي الفطر أحب مطلقاً لهذا الحديث ولنا أن الصوم هو العزيمة في حق الكل لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه والأخذ بالعزيمة أفضل وأيضاً رمضان لفعل الوقتين فالأداء فيه أفضل قال ميرك فيه دليل على أن الفطر مع القوة أفضل من الصوم مع العجز كما قال الشافعي والأكثرون وفيه دليل على أن خدمة الصلابة خير من التواكل ذكره الشيخ في الموارف (متفق عليه ﷺ) وعن أنس قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في السفر فمنا الصائم أريد به الجنس (ومنا المفطر فنزلنا منزلاً في يوم حار فسقط الصائمون) بصيغة المبالغة أي خفقوا من الحركة ومباشرة حواليتهم لأجل ضعفهم (وقام المفطرون) أي بالخدمة (فضربوا الأبنية) أي قام المفطرون ونصبوا الخيام (وسقوا الركاب) أي الأبل التي يسار عليها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب المفطرون اليوم بالأجر) أي بالتواب الأكمل لأن الاضطرار كان في حقهم حينئذ الفضل وفي ذكر اليوم إشارة إلى عدم إطلاق هذا الحكم وقال الطبري أي أنهم مضوا واستمتعوا بالأجر ولم يتركوا لغيرهم شيئاً منه على طريقة المبالغة يقال ذهب به إذا استصحبه وسقى به معه أهني بالأجر كله أو بكل الأجر مبالغة هذا وما ذكره الطبري من أنه كقوله تعالى ذهب الله بنورهم الكشف يقال ذهب به إذا استصحبه ومضى معه وهو مذهب البرد غير صحيح في الآية لأن معناها لأذهب فلم يبق لهم منه شيء ولا استجالة المضى والاستصحاب مع نورهم في حقه تعالى (متفق عليه ﷺ) وعن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة أي عام الفتح (فصام حتى بلغ عسفان) يضم العين وسكون السين المهملتين اسم موضع قريب من المدينة ذكره ابن الملك وهو سفو قلم أو خطاً قدم والصواب أنه موضع على مرحلتين من مكة (ثم دعا بماء) أي طليه (فرمعه إلى يده) الجار والمجرور حال أي رفع الماء متتالياً إلى أقصى مد يده قال الزركشي كذا لا كثرهم وعند ابن السكن إلى فيه وهو الظاهر إلا أن في رواية الأكثرين بمعنى على ليستقيم الكلام اهـ وبه يطل قول بعضهم المواب رواية أبي داود فرمعه إلى فيه وإن ذكر يده هنا تصحيف اهـ وقد جاء إلى بمعنى مع كقوله تعالى من أبصاري إلى الله وأبديكم إلى التراب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم كما قاله ابن الملك وغيره فيكون المعنى فرمعه مع يده ليريه ويقنطوا به لكن قال الرضي وغيره التحقيق أنها في هذه الثلاثة لانتباه الغاية كما هو الأصل وهو الأصل ولذا اختاراه كما أشرنا إليه والمعنى فرمعه ولما بلغنا متتالياً إلى رفع يده قال الطبري

لبراء الناس فانظر حتى قدم مكة وذلك في رمضان فكان ابن عباس يقول قد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم و أفطر لمن شاء صام ومن شاء أفطر متفق عليه وفي رواية لمسلم عن جابر أنه شرب بعد العصر ﴿الفصل الثاني﴾ عن أنس بن مالك الكعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أفطضت عن السفر

التضمين أي انتهى الرفق إلى أقصى غايتها ويمكن أن يكون بمعنى في الفطرية كقوله تعالى ليجتمعنكم إلى يوم القيمة أي فرضه حال كونه في يده (لبراء الناس) أي وليعلموا جوازهم أو ليشتأروا متابته (فانظر) قال الطيبي دل على أن من أصبح حالاً في السفر جاز أن يفطر له وتبعه ابن حجر وقال فيه أنظر ولعل دأموول ليس فيه دلالة ما على أنه كان مثلاً ذلك اليوم مطلقاً بل المعنى أنه صام من المدينة إلى عسفان ففطر أي منه واستمر مفطراً (حتى قدم مكة) وهو لما لبثان الجواز أو ليحصل عذر حادث وهو التهيؤ للقتال إن احتج إليه في الاستقبال والله أعلم بالحال (وذلك) أي ما ذكر من الصوم والأفطار كان (في رمضان فكان ابن عباس يقول قد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفطر) يعني في رمضان سنة ثمان حال السفر (من شاء صام ومن شاء أفطر) أي لا حرج على أحدهما في شرح السنة لافرق عند عامة أهل العلم بين من نشئ السفر في شهر رمضان وبين من يدخل عليه شهر رمضان وهو مسافر وقال عبيدة السلماني إذا أنشأ السفر في شهر رمضان لا يجوز له الأفطار لظاهر قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهذا الحديث حجة على القائل ومعنى الآية الشهر كله فلما من شهد بعضه فلم يشهد الشهر اه والأظهر أن معنى الآية فمن شهد منكم شيئاً منه من غير مرض وسفر واختفى أي يوم خرج صلى الله عليه وسلم لفتح قبل لعشر خلون من رمضان بعد العصر وقيل فليتين غلنا من رمضان وهو الأصح (متفق عليه وفي رواية لمسلم عن جابر أنه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (شرب بعد العصر) يعني على الوصف المتقدم من وقع الماء إلى يده ليعلم الناس أن الأفطار في السفر جاز وهذا أقرب في الدلالة على ما قال الطيبي مع أنه ليس نماء في التصعيد كما لا يخفى

﴿الفصل الثاني﴾ عن أنس بن مالك الكعبي (و زاد ابن ماجه ورجل من بني عبد الله الأحمري وغلط في ذلك بأن الصواب أنه من بني عبد الله بن كعب على ما جزم به البخاري في ترجمته وجرى عليه أبو داود فقال رجل من بني عبد الله بن كعب أخوه قشير فهو كعبي لا قشيري خلافا لما وقع لابن عبد البر لأن كعباً له ابنان عبد الله جد أنس هذا وقشير وهو أخو عبد الله وبهذا يظهر ما في كلام الطيبي هو أبو لسانة الكعبي ويقال له القشيري والخطي والماصري أسند حديثاً واحداً في صوم المسافرين والمائل والمرض سكن البصرة وأما أبو حمزة أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فهو أنصاري بخاري خزرجي يسند لحديث كثيرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله وضع عن المسافر قال ابن حجر فيه حجة لما عليه الشافعي أن القصير جاز لا واجب لأن وضع بمعنى إسقاط والساقط الشيء يقتضي إسقاط وجوبه الأشخاص لا جوارزه الأعم اه وهو مردود لأن موضوع وضع ليس بالمعنى الذي ذكر لا لغة ولا اصطلاحاً لما لغة لظاهر وأما الاصطلاح الشرعي فقد ورد أن الله تعالى وضع عن أنس الخطأ والنسيان أي كليهما وما يترتب عليهما من العرج والامم وكذا قوله تعالى ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم وقد قال ابن الهمام وأعلم أن من الشارحين أي للهداية من يمكن خلافاً بين الشايخ في أن القصير عندنا عزيمة أو رخصة وينقل لاختلاف عبارتهم في ذلك وهو غلط لأن من قال رخصة فهي رخصة الإسقاط وهو العزيمة وتسميتها رخصة

شطر الصلاة والصوم عن المسافرين وعن المریض والحیلى رواه أبو داود والترمذی والنسائی وابن ماجه
 و عن سلمة بن الحجی قال قال رسول الله صلى الله علیه وسلم من كان له حمله تأوى الى شیخ فلیصم
 ومبایان حیث أدركه رواه أبو داود

☆ (الفصل الثالث) عن جابر ان رسول الله صلى الله علیه وسلم خرج عام الفتح الى مكة في رمضان

جواز وهذا بحث لا يخفى على أحد اهـ وقد تقدم دليل مذهبا المریض في المقصود ومنه حديث عائشة
 في الصبیحین قالت فرئت الصلاة ركعتین ركعتین فالارت صلاة السفر وزید في صلاة العشر فمعنی
 وضع أى رفع ابتداء عن المسافر (شطر الصلاة) أى نصف الصلاة الرباعية ولا قضاء (والصوم)
 بالنسب أى وجوبه (عن المسافر) لكن علیه القضاء اذا أقام قال الطیبی وإنما ذكر عن المسافر
 عند الصوم ليصح عطف عن المریض علیه لان شطر الصلاة ليس موضوعا عن المریض (وعن المریض)
 ولم تدره التاء للاختصاص مثل حائض (و الحیلى) لكن يقضيان ولا فدية علیهما عندنا
 وقال الشافعی وأحمد یجب علیهما الفدية وقال مالك یجب على الحامل دون المریض كذا نقله
 ابن الحکیم وقال الطیبی عند الشافعی ان أنطرتا خوفا على أنفسهما قضتا ولا فدية وإن خاتا على
 القول فلیهما الفدية أيضا كما في الكفارات اهـ ولنا ان الفدية ثبتت في الشیخ الثاني على خلاف
 القياس فلا یصلح به غیره قال الخطابی قد یصح نظم الكلام أشباه ذات عدد مسوقة في الذكر متفرقة
 في العتق (رواه أبو داود والترمذی) وصححه وغيره (والنسائی وابن ماجه) وكذا أحمد
 (و عن سلمة بن الحجی) بفتح الموحدة المشددة و یكسر قال الطیبی بكسر ألباء وأهل الحديث
 یهملونها قلت قول المجتذین أقوى من الأقویین وأشری كما لا يخفى (قال قال رسول الله صلى الله علیه
 وسلم من كان له حمله) بفتح الجاء أى مركوب كل ما یحمل علیه من ابل أو خمار أو غیرهما وقول
 علیه علیه الباء اذا كان یسعى فمفعول أى من كان له دابة (تأوى) أى تأویه فان أوى لازم ومتعد على
 لفظ واحد وأما قول ابن حجر من أوى بالماء والقصر لازم ومتعد فقیر صحیح مخالف للطیبی حیث
 قال وإن كان الأكثر في التصدی باليد وفي الحديث يجوز الوجهان والمعنی تؤدي صاحبها أو تأوى
 بصاحبها (الى شیخ) بكسر الشین وسكون الموحدة ما اشبهك و بفتح الباء المصدر والمعنی الاول
 بقنا أظهر والثاني محتاج الى تقدير مضاف وهو في الرواية أكثر یعنی من كانت له حمله تأویه الى
 حال شیخ و رقابة أو الى مقام یقدر على الشیخ فیه ولم یلاحظه في سفره وعشاء ومشقة وعناء وأما
 ما زاده ابن حجر من قوله وسكن ینیه الحر والبرد فقیر مفهوم من الحديث وغیر معتبر في الشرط
 كما هو مقرر في الشرع (فلیصم ومبایان حیث أدركه) أى ومبایان قال الطیبی الأمر فیه یحتمل على
 التندب والبس على الاول والافضل للتخصص الدالة على جواز الاططار في السفر مطلقا وقال
 الظهور ینى من كان راكبا وسفره قصر بحيث ینبغ الى المنزل في یومه فلیصم ومبایان وقال داود
 يجوز الاططار في السفر أى قدر کل (رواه أبو داود) قال میرك وفي سنده عبد الصمد
 ابن ضیوب الأزدی ضعفه أحمد وقال البخاری منكر الحديث ولا یدع هذا الحديث شیئا وقال
 العینی لا یدرف هذا الحديث الا به ولا یتابع علیه كذا في التصحیح وقال الشیخ ابن حجر ضعفه أحمد
 وقال ابن عیین لا بأس به اهـ و صح الحديث انه ضعیف وليس له الا طریق واحد فلا یحسن قول
 ابن حجر وقیه الرد على من زعم جواز القطر في قصر السفر كقولیه اهـ والاولی رده بما ذكر
 في باب صلاة المسافر

فصام حتى بلغ كرام الغنيم فصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب
 قليل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة أولئك العصاة رواء مسلم
 ✽ وعن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صائم رمضان في الصفر كالمنظر
 في الحضر رواء ابن ماجة

✽ (الفصل الثالث) ✽ (عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان
 فصام حتى بلغ كرام الغنيم) بضم الكاف وفتح القين المعجمة واد بالحياء متناه قريب من عصفان
 سمى ذلك المنتهى كراماً لأنه يشبه كرام الغنم وهو ما دون الركبة من الساق ذكره ابن حجر
 وفي النهاية هو اسم موضع بين مكة والحديثة والكرام جانب مستطيل من الحرة تشبها بالكرام
 والغنيم بالفتح واد بالحياء (فصام الناس) عطف على فصام أي صام هو وأصحابه (ثم دعا بقدح
 من ماء فرفعه) أي القدح أو الماء (حتى نظر الناس إليه) عليه الصلاة والسلام (ثم شرب) أي لياتمه
 الناس بما اقتضى ولله الذي فوق كل قياس (قتيل له) أي لئنني عليه الصلاة والسلام (بعد ذلك) أي
 بعد افطاره (إن بعض الناس) ظناً منهم أن الظاهر كان ليان الجواز (قد صام) أفرد الضمير لفظ البعض
 ثم وجع لعماء (فقال أولئك العصاة) حيث عملوا بالنظر مع القدرة على اليقين بالسؤال منه
 عليه الصلاة والسلام (أولئك العصاة) كرره تأكيداً أو تشديداً قال الطيبي التعريف في الخبر للجنس
 أي الكاسلون في الصيام فإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما رفع قدح الماء ليراه الناس فيتموه في قبول
 رخصة الله تعالى فمن صام فقد بالغ في عصيائه وهو محمول على الزجر والتغليظ لأن الظاهر أن هذا وقع
 منهم بناء على خطأ في اجتihadهم إذ لم يقع أمر صريح بافطارهم قال النووي وهذا محمول على من تقدم
 بالصوم وأنهم أسروا بالظن أسراً جائزاً لمصلحة يان جوازه وقال ابن الهمام محمول على ما استضروا
 به بدليل ما ورد في صحيح مسلم في لفظ منه قيل له إن الناس قد شق عليهم الصوم ورواه الواقدي
 في المنازى وكثيره وكان أمرهم بالظن فلم يقلوا والمعيرة وإن كانت بصوم اللفظ لا بخصوص السبب
 لكن جعل عليه دفلاً للمعارضة بين الأحاديث فإنها صريحة في الصوم في السفر (رواه مسلم ✽) وعن
 عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صائم رمضان في السفر (رواه مسلم ✽) وعن
 المضرة (كالمنظر في الحضر) أي كوزر المنظر في حال كمال القدرة قال ميرك يفهم منه منع الصوم
 في السفر كمنع الإفطار في الحضر قلت هذا ظاهر الحديث ومشى عليه الظاهرية وإنما أولناه جمعا
 بينه وبين الأحاديث الواردة على خلاف ذلك صريحا وذهب إليها جمهور العلماء وقيل اتبها
 متساويان في أن أحدهما تارك الرخصة والآخر تارك الزميمة ذكره الطيبي وفيه أنها لا يتساويان
 إذ ترك الرخصة مباح وترك تلك الزميمة حرام والله أعلم (رواه ابن ماجة) قال ابن الهمام عن
 عبد الله بن موسى التيمي عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه
 وأخيه البزار عن عبد الله بن عيسى المدني حدثنا أسامة بن زيد به ثم قال هذا حديث أسنده أسامة
 ابن زيد وتابعه يونس ورواه ابن أبي ذؤيب وغيره عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه
 موقوفاً على عبد الرحمن ولو ثبت مرفوعاً كان خروجه عليه الصلاة والسلام حين خرج فصام حتى بلغ
 الكديد ثم أفطر وأمر الناس بالنظر دليلاً على نسخه اه والكديد ما بين الحرمين قال ابن الهمام
 وأعلم أن هذا في الصحيحين عن ابن عباس خرج عليه الصلاة والسلام عام الفتح في رمضان فصام حتى
 بنا الكديد ثم أفطر قال الزهري وكان الظن آخر الأمرين قال ابن الهمام وهذا بما يتسك به

✽ و عن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال يا رسول الله اني أجدي قوة على الصيام في السفر فهل على جناح قال هي رخصة من الله عزوجل فمن أخذ بها فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه رواه مسلم ✽ (باب القضاء) ✽ (الفصل الأول) ✽ عن عائشة قالت كان يكون على الصوم

الفتلوق بمنع الصوم لأغيرهم باعتبار ما كان آخر الأمر فالعاصم للتعارض بحسب الظاهر والجمع ما يمكن أولى من إهمال أحدهما واعتبار لضعفه من غير دلالة قاطعة فيه والجمع بما قلنا من حمل ما جرد بين فية من لم يفطر إلى العصيان وعدم البر وفطره بالكيد على عروض المشقة خصوصاً وقد ورد ما قد يتناه من قتل وجوعها فيجب المصير إليه ولما دلت الجواز أقوى ثبوتاً واستقامة مجيء أو الأولى لكتاب الله سبحانه وقال تعالى بعد قوله فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فعلى التأخير إلى إدراك المدة بإرادة اليسر والعسر أيضاً لا يتعين في الفطر بل قد يكون اليسر في الصوم إذا كان قويا عليه غير مستغفر به لموافقة الناس فإن في مخالفتهم تنقيهاً أو لأن النفس توطئت على هذا الزمان ما لم توطئ على غيره فالصوم فيه ليس عليها وبهذا التعليل علم أن المراد بقوله فعدة من أيام أخر ليس معناه أنه يتعين ذلك بل المعنى فافطر عليه عدة أو المعنى فعدة من أيام يدل له التأخير إليها لا كما ظنه أهل الظواهر ✽ (و عن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال يا رسول الله اني أجدي قوة) أي زائدة (على الصيام في السفر فهل على جناح) أي ألم أو بأس بالصوم أو الفطر (قال هي) أي الاطوار (رخصة) وثابت الضمير إلى النبي (بين الله عزوجل) فإن الصوم عزيمة منه تعالى لقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه في قال الطبري قوله هي رخصة للضمير وراجع إلى معنى السؤال أي هل على ألم أن يفطر فأنه باعتبار التأخير كما في قوله من كانت أسك ويحتل أن السائل قد سمع أن الاطوار في السفر عصيان كما في حديث جابر أولئك العصاة فسأل هل على جناح أن أصوم لاني أقوى عليه فقال لا لأن الاطوار رخصة فقط للحن يقرى الوجه الأول فإن العصيان إنما هو في رد الرخصة لا في اتيانها وقال ابن حجر يحتل أن سريده فهل على جناح في الفطر لاني قوي والرخصة للضعيف أو في الصوم لأن الفطر رخصة وقد تكون واجباً وقوله هي أي تلك الفعلة أو الفعلة المذكورة وهي الاطوار في السفر وأنت ضميره وهو رخصة أي تسهيل من الله عزوجل لعباده دفعا للمشقة عليهم ما جعل عليكم في الدين من حرج و ثابت الضمير لتأنيث الخبر (فمن أخذ بها) أي بالرخصة (فحسن) أي فعله حسن مرضى لا جناح عليه فلهذا الأخير أن الله يجب أن يقرى رخصه كما يجب أن يقرى عزالته (ومن أحب أن يصوم) وفي سفارة البارة بين الشراطين إشارة لطيفة إلى أفضلية الصوم (فلا جناح عليه) كان ظاهر المقابلة أن يقول فحسن أو فحسن لقوله تعالى وأن تصوموا خير لكم بل مقتضى كون الأول رخصة والثاني عزيمة أن ينكس في الجزاء بأن يقال في الأول فلا جناح عليه وفي الثاني فحسن لكن لوهد المبالة لأن الرخصة إذا كانت حسناً فالعزيمة أولى بذلك ولعله عليه السلام علم بخير النبوة أن مراد السائل بقوله فهل على جناح أي في الصوم ويدل عليه المقدمة المتقدمة من قوله اني أجدي قوة على الصيام وكذا ما سبق من حديثه في أول الباب والله تعالى أعلم بالصواب (رواه مسلم)

✽ (باب القضاء) ✽ أي سكه وآذاه

✽ (الفصل الأول) ✽ (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان) أي الأمر والشأن (يكون على الصوم) أي قضاؤه (من رمضان) وقال الطبري الصوم اسم كان وعلى خبره ويكون زائدة كما في قوله ان

من رمضان فما استطاع أن أقضي إلا في شعبان قال يحيى بن سعيد تمني الشغل من النبي أو بالنبي صلى الله عليه وسلم متفق عليه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بأذنه ولا تأذن في بيته إلا بأذنه روى مسلم * وعن معاذة العدوية أنها قالت لعائشة ما بال الحائض

من أنفلهم ٤ كان زائدة ذكره الطبري و تبعه ابن حجر وقال نحو ما علي بما كانوا يعملون وتنظيره غير صحيح كما لا يخفى وكذا قوله و يصح كونها غير زائدة لأنها تأتي بمعنى حضر أي كان الصوم من رمضان فيصير على أي وقت فقوله بأن تكون طاهرة صحيحة له وفيه إله يصير التقدير كان الصوم يحضر الصوم أو مرجع كان إلى غير مذكور ولو قيل بزيادة كان كان له وجه من اعتبار الحال الماضية لكنه لا يلائمه قولها (فما استطاع) أي ما أقدر (أن أقضي إلا في شعبان قال يحيى ابن سعيد) لحد رواية الحديث زيادة على غيره في الرواية عنها قاله ابن حجر والظاهر أنه تفسير منه (الشغل) قال النووي هكذا في النسخ بالالف واللام مرفوع على أنه فاعل أي يمتحن الشغل له والظاهر يمتحنها الشغل (من النبي أو بالنبي صلى الله عليه وسلم) ومن التحليل أي لأجله والياء للسمية والمراد أنها كانت مهتمة لنفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاستنائه في جميع أوقاتها أن أراد ذلك ذكره الطبري والناحل أنها كانت لا تصوم حتى القضاء كيلا تقوت على النبي صلى الله عليه وسلم استنائه بها فتؤخر القضاء إلى شعبان لأنه غاية الامكان في تأخيرها من الزمان وقال الأشرف تمني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم أكثر شعبان على ما روى أنه كان يصوم شعبان الأثلاث ولا يحتاج إليها فيه وفيه أن الاحتياج إليها قد يكون في الأيام ثم لو شك من أحد الرواة عن يحيى على ما هو الظاهر يمكن أن يكون للتبوع والشغل مبدأ والتقدير الشغل المانع لقضاء الصوم كان ثابتاً من جهة أو اشتغالها بخدمته صلى الله عليه وسلم هو المانع من القضاء وقال الزركشي هو بالرفع بفعل مضمر أي أوجب لك الشغل أو مني الشغل وهذا من البخاري يان أن هذا ليس من قول عائشة بل مدرج من قول غيرها واستشكل بعضهم برواية مسلم فما قدر أن نقضيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه نص في كونه من قولها وفيه نظر اه (متفق عليه) * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمرأة أن تصوم) أي فلا لتلايقوت على الزوج الاستمتاع بها (وزوجها شاهد) أي حاضر معها في بلد أو أباذنه) تمرها أو تلومها و ظاهر الحديث الحلاق منع صوم الشغل فهو حجة على الشامية في اشتاء نحو عرفة وعاشوراء و إنما لم يلق بالصوم في ذلك صلاة الصلوة لقصر زمنها وفي معنى الصوم الاحتكاف لا سيما على القول بأن الاحتكاف لا يصح بدون الصوم وأما قول أصحاب الشافعي يجوز رجوعه عن الأذن لها في الاحتكاف المطلوب لأنه لا يجب بالشروع فيه وكذا الصوم فهو في غاية من البعد إذ لا يجبه حيث لا تذن ولما خلا ظاهر قوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم ولا يبعد أن يعمل قوله لا يحل على معنى لا ينبغي أن تصوم قضاء رمضان أو قضاء صوم الفضل إذا كان الوقت متسعاً ليكون مناسباً لعنوان الباب والله أعلم بالصواب (و لا تأذن) بالنسب في النسخ الصحيحة عطفاً على تصوم أي ولا يحل لها أن تأذن لحد من الأجانب أو الأقارب حتى النساء ولا مزيدة للتأكيد وقال ابن حجر يصح رفعه خبراً يرواه النبي و جزئه على النبي (في بيته) أي في دخول بيته (ألا بأذنه) وفي معناه العلم رضاه (رواه مسلم) * وعن معاذة العدوية

تتقضى الصوم ولا تقضى الصلاة قالت عائشة كان يصيبتنا ذلك فؤد فضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة رواه مسلم * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صوم صام عنه وليه متفق عليه

انها قالت لعائشة ما بال عائش (أي ما شأنها) وانما لم يدخله التاء للاختصاص (تقضى الصوم) أي الذي فاتها أيام حيضها (ولا تقضى الصلاة) مع الهماء فرخان تركا لعل واحدة وهي الحيض فوق عناء النفاس (قالت عائشة كان) أي الشأن (يصيبتنا ذلك) يكسر الكاف ويفتح أي الحيض (فتؤمر) أي نحن معاشر النساء (بقضاء الصوم) لعله لندرتة وقلته (ولا تؤمر بقضاء الصلاة) لكثرتها الموجبة للحرج في شرح الطبيب قيل من الأسلوب الحكيم أي دعي السؤال عن العلة إلى ما هو أهم من متابعة النص والالتقاء للشارع وفيه انه لما يتم اذا كانت السائلة غير عالة بأصل المسئلة والظاهر خلافه فكان الجواب اعتراف بالمعجز عن معرفة العلة واعتراض من بحر العبودية بالتميد في أمور العلة فلا أدري نصف العلم قالوا سبحانه لك لاعلم لنا الا ما علمتنا أو يقال انما السائلة أرادت العلة المعلومة من جهته عليه الصلاة والسلام فبغت المسئلة أن المسموع منه عليه الصلاة والسلام نعم لا غير والله أعلم وهذا لا ينافي ما علل أن قضاء الصوم لا يشق لانه لا يكون في السنة الاسرة بخلاف قضاء الصلاة فانه يشق كثيرا لانه يكون غالباً في كل شهر ستاً أو سبعة وقد يمتد إلى عشر فيلزم قضاء صلوات أربعة أشهر من السنة وذلك في غاية المشقة وأما قول ابن حجر ان الظاهر دعي السؤال عن العلة لانها خفية لا أهلية لك فيها إلى فهمها فهو في غاية من الجِدُّ عن تفهيمه اذ الصحابييات ما كن عن فهم مثل هذا غاليات ونظير قوله قول العلة التفتازاني حيث قال في قوله تعالى وسألوكم عن الأهلة قل هن موافق للناس والحج انه من أسلوب الحكيم لأن الصحابة ما كانوا يذكرون دقائق الحكم المتعلقة بالأهلية وقد تعبه شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي بأن هذا خطأ فاحق لأن من جملة السائلين معاذ بن جبل الذي قال عليه الصلاة والسلام في حقه أنه أعلم الصحابة بالحلل والحرام وهو من الاعلام الكرام وتبهم على كرم الله وجهه الذي هو باب لمدينة العلم (رواه مسلم *) وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صوم أي صوم قال ابن حجر لا فرق في ذلك بين أداء رمضان وقضائه والنذر والكفارة (صام) أي شكر (عنه وليه) قال الطبيب تأويل الحديث انه يتدارك ذلك وليه بالأطعام فكأنه صام والولى كل قريب على الاختيار وذهب إلى ظاهره ابن عباس وقيل هو قول أحمد واسحق وان صام أجنبي بأذن الولي جاز عند من يجوز صوم الولي وقال داود هذا في النذر وفي قضاء رمضان يطعم عنه وليه ولا يصوم وقال ميرك قد اختلف العلماء فيمن مات وعليه صوم واجب فذهب الجمهور إلى أنه لا يصام عنه وبه قال مالك وأبو حنيفة والشافعي في أصح قوليه وأولوا الحديث على أنه يطعم عنه وليه وذهب آخرون إلى أن الولي يصوم عنه عملاً بظاهر هذا الحديث وبه قال أحمد وهو أحد قولي الشافعي وصححه النووي ونقله عن جماعة من محققى الشافعية وقال من يقول بالصيام يجوز له الاطعام ويسمى الولي غنياً بين الصيام والاطعام اه وانما أولوا الحديث لأن القياس ونحو الصحابة مثاله انه وكذا الحديث الآتي وهو وان كان موقوفاً فهو في حكم المرفوع ثم لا بد من الإيماء عندنا في لزوم الاطعام على الوارث خلافاً للشافعي وان أوصى فانما يلزم الوارث لفرجه اذا كان يخرج من الثلث فان زاد على الثلث لا يجب على الوارث لان أخرج كان متطوعاً عن الميت ويحكم بميزان اجزائه

★ (الفصل الثاني) ★ عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات وعليه صيام شهر رمضان فليطعم عنه مكان كل يوم مسكين رواه الترمذي وقال الصحيح انه موقوف على ابن عمر
★ (الفصل الثالث) ★ عن مالك بلغه ان ابن عمر كان يسأل هل يصوم أحد عن أحد أو يصلي أحد عن أحد فيقول لا يصوم أحد عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد رواه في الموطأ

كذا قاله ابن الهمام وهذا كله اذا فاته شئ بعد اسكان قضاءه واما من فاته شئ من رمضان قبل اسكان القضاء فلا تدارك له ولا اثم واجمع العلماء على ذلك الا طائفا وقادة فانهما يوجبان التدارك بالصوم أو الكفارة ولو مات قبل اسكان القضاء (متفق عليه) وروى أحمد والبخاري وأبو داود أنه جاءت اليه عليه الصلاة والسلام امرأة قرابة لأمراء ماتت وعليها نذر شهر فذكرت له ذلك فقال موسى عنها
★ (الفصل الثاني) ★ (عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات وعليه صيام شهر رمضان فليطعم عنه) على بناء المجهول (مكان كل يوم) من أيام الصيام الفائتة وكذا في كل صلاة وقيل في صلاة كل يوم (مسكين) أي نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو قيمة أحدهما (رواه الترمذي وقال الصحيح والله موقوف على ابن عمر) قال ميرك قالا عن التصحيح وقال لا يعرفه سرفوعا الا من هذا الوجه والصحيح الخ وقال النووي هذا الحديث ليس بجائز ولو ثبت لكان الجمع بينه وبين الحديث الذي قبله جملة على جواز الأمرين قلت يأتي عن هذا العمل الحديث الآتي عنه وقال ابن الملقن هذا الحديث رواه الترمذي وابن ماجه بأسناد ضعيف والموقوف وقفه على ابن عمر قاله الترمذي والدارقطني والبيهقي اهـ ولا يخفى ان هذا الموقوف في حكم المرفوع فان مثله لا يقال من قبل الرأي

★ (الفصل الثالث) ★ (عن مالك بلغه ان ابن عمر كان يسأل) على صيغة المجهول (هل يصوم أحد عن أحد أو يصلي أحد عن أحد فيقول لا يصوم أحد عن أحد ولا يصلي أحد) أي بدلا عنه (ولا يصلي أحد عن أحد) في شرح السنة هذا مذهب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة وذهب قوم الى أنه يصوم عنه وليه وبه قال أحمد وقال الحسن ان صام عنه ثلاثون رجلا كل واحد يوما جاز واتفق أهل العلم على أنه لا كفارة للصلاة وهو قول الشافعي وقال أصحاب أبي حنيفة انه يطعم عنه وقال قوم يصلي عنه اهـ فكانه أراد بالاتفاق اتفاق الشافعية قالهم اختلفوا في الصوم (رواه) أي مالك (في الموطأ) وتقدم الكلام على ما يريد على المصنف في هذه العبارة قال ابن الهمام وجه قول الشافعي ما في الصحيحين عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لسي ماتت وعليها صوم شهر أفأفطيه عنها فقال لو كان على أحد دين أكتف قاضيها عنها قال نعم قال فبين لحد نحن قلنا الاتفاق على صرفه عن ظاهره فانه لا يصح في الصلاة الدين وقد أخرج النسائي عن ابن عباس وهو راوى الحديث في سننه الكبير انه قال لا يصلي أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد وقوى الراوي على خلاف مرويه بنزلة روايته فتناسخ ونسخ الحكم يدل على إخراج الغناط من الاعتبار وقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما نحوه أخرجه عبد الرزاق وذكره مالك بلاغا في الموطأ قال مالك ولم أسمع عن أحد من الصحابة ولا من التابعين بالمدينة ان أحدا منهم أمر لحنا يصوم عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد اهـ وهذا مما يؤيد النسخ وانه الأمر الذي استقر عليه الشرع آخر اهـ واما ما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان من البر بعد البر بالوالدين أن تصلي لهما مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك مع انه حديث بمضل مرسل قيل المراد انه يدعو لهما قال السحب الطبري

✽ (باب صيام التطوع) ✽ ✽ (الفصل الأول) ✽ عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان وفي رواية قالت كان يصوم شعبان كله وكان يصوم شعبان إلا قليلا متفق عليه ✽ وعن عبدالله بن شقيق قال قلت لعائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا كله قالت ما علمته صام شهرا كله إلا رمضان ولا أفطره كله حتى يصوم منه حتى مضى لسيده رواه مسلم

من متأخري الشافعية ويصل للميت ثواب كل عبادة فعلت عنه واجبة أو مندوبة وكتب أصحابنا الحنفية خاصة على أن للإنسان أن يحصل ثواب عمله لغيره صلاة أو غيرها بل عبارة كثير منهم أن هذا مذهب أهل السنة والجماعة

✽ (باب صيام التطوع) ✽ أي عمله تقربا إلى الله تعالى عن طوع ووعبة لا عن تكليف مرتب على رغبة والله أعلم ✽ (الفصل الأول) ✽ (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أحيانا (يصوم) أي النفل متابعا (حتى نقول لا يفطر) أي لهذا قال التوربشتي الرواية في لقول بالتون وقد وجدت في بعض النسخ بآلته على الخطاب كأنها تقول أنت أيها السامع لو أبصرته والرواية أيضا بنصب اللام وهو الأكثر في كلامهم ومنهم من رفع المستقبل في مثل هذا الموضع وقال ابن الملك ويجوز به الغالب أيضا أي يقول القائل له وفيه تفكيك الضمير واختلاف في تجويزه والظاهر عدم جوازهما سيما في جملة واحدة من الكلام (ويفطر حتى نقول لا يصوم) وما رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط) هذا بمنزلة ليشاء من الكلام السابق (إلا رمضان وما رأيته في شهر أكثر) تأتي مفعول رأت والضمير في (منه) له عليه الصلاة والسلام (صياما) تمييز (في شعبان) متعلق بصياما أو المعنى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم في شعبان وفي غيره من الشهور سوى رمضان وكان صيامه في شعبان أكثر من صيامه فيما سواه كذا ذكره الطيبي وقال بعض الشراح قوله في شهر يعني به غير شعبان وهو حال من المستكن في أكثر في شعبان حال من المجزوز في منه العائد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أي ما رأيته كأنه في غير شعبان أكثر صياما منه كأننا في شعبان مثل زيد قالنا أحسن منه قاعدا أو كلاهما ظرف أكثر الأول باعتبار الزيادة والثاني باعتبار أصل المعنى ولاتعلق له برفقته ولا يلزم تفضيل الشيء على نفسه باعتبار حالة واحدة (وفي رواية قالت كان يصوم شعبان كله) قيل أي في أول الأمر (كان) وفي نسخة وكان (يصوم شعبان إلا قليلا) قال النووي الثاني تفسير للقول ويأت قولها كله أي غالبه اه وهو تاويل بعيد حملة عليه قولها في الرواية الأولى قط إلا رمضان وقيل المراد أنه يصومه كله في سنة وأكثره في سنة أخرى فالمعنى على السلف اه وهو أقرب لظاهر اللفظ وقيل كان يصوم تارة من أوله وتارة من آخره وتارة بينهما قال الطيبي ولفظ كله تأكيد لا عادة الشمول ورفع التجوز من احتمال البعض تفسيره بالبعض مناف له ولو قيل كان الثاني وما يتعلق به استثنائا ليكون يائنا للمخالفين حالة الإتمام وحالة غيره لكن أحسن وأعذب فلو عطف بالواو لم يصل هذا التأويل (متفق عليه) ✽ وعن عبدالله بن شقيق قال قلت لعائشة أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا كله قالت ما علمته صام شهرا كله إلا رمضان ولا أفطره أي شهرا (كله) تأكيد له (حتى يصوم منه) أي بعضه (حتى مضى لسيده) كناية عن الموت واللام في لسيده مظهر في قولك لقيته ثلاثين من الشهر تريد مستقبلا ثلاث

✽ وعن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سألوه أو سأل رجلا وعمران يسمع فقال يا أبا فلان أما صمت من سرر شعبان قال لا قال فإذا أفطرت فصم يومين متفق عليه ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله

أى كان حاله ما ذكر الى أن مات وفيه إشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم بحث لإدلاء الرسالة فلما أدلها مضى الى مأواه ومستقره قال الطيبي متى الأولى بمعنى كى كقولك سرت حتى أدخل البلد بالنصب إذا كان دخولك متريفا لما يوجد كالك قلت سرت كى أدخلها وكان متغنيا ألا أنه في حكم المستجمل من حيث انه في وقت وجود السير المفعول من ليله كان متريفا وتحريره ان حتى الأولى غاية عدم الصوم باستمرار الاطوار استعقب للصوم والثانية غاية لعدم علمه بالحالتين من الصيام والافطار والاستمرار هو مستفاد من النفي الداخلة على الماضي والحديث وارد على هذا لأنه عليه الصلاة والسلام حين عزم أن لا يصوم الشهر كله كان متريفا أن يصوم بعضه وحتى الثانية غاية لما تقدمه من الجمل كلها (رواه مسلم ✽) وعن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل النبي (سأله) أى عمران (أو سأل رجلا) شك من الراوى (وعمران يسمع) جملة حاله (فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (يا أبا فلان أما صمت) الهمة للاستفهام وما تالية (من سرر شعبان) يفتح السين ويكسر وكذا السرار على ما في رواية أخرى قال شاعرهم

شهور يتغنيين وما شعرنا ✽ لانصاف لهن ولا سرار

أى آخره في القاموس السرار كسحاب من الشهر آخر ليلة منه كسرره وسرره وفي مختصر النهاية قال الأزهري هو آخر ليلة استر الهلال بنور الشمس قال السيوطي قال البيهقي في سننه الصحيح ان سرره آخره والله أراد به اليوم أو اليومين الذى يستر القمر. قال الفارسي انه الأشهر وقيل روى صوموا الشهر وسره قيل أوله وقيل مستهله وقيل وسطه وسر كل شئ جوفه قال الفارسي وقال روى حل صمت من سررة هذا الشهر كاله أراد وسطه لأن السرة وسط قامة الأسمان قال الطيبي السرر ليلتان من آخر الشهر سمي اليونان الاخيران من الشهر سررا وحرارا لاستتار القمر في ليلتهما (قال لا قال فإذا أفطرت) أى اليومين الاخيرين من شعبان وقيل إذا فرغت من رمضان (فصم يومين) لتفبالهما أو بدلا عنهما وهو أمر لذب ان كان المراد به حقيقة التقييد والا فالامر وجوب على التوسع في البدية قالوا كان هذا الرجل أوجب على نفسه صوم يومين من آخر الشهر بنذر فلما فاتته قال له اذا أفطرت من رمضان فصم يومين وقيل لعل ذلك كان عادة له فينبى له ان يصام غير داخل في النبي عن صوم يوم أو يومين قبل رمضان فلما فاتته استعجب له النبي صلى الله عليه وسلم ان يتغنيه (متفق عليه) قال ابن الهمام وما استدل به الإمام أحمد على وجوب يوم الشك ما في الصحيحين انه عليه السلام قال لرجل هل صمت من سرر شعبان قال لا قال فإذا أفطرت فصم يوما مكانه وفي لفظ فصم يوما وفي الصحيحين أيضا قوله عليه الصلاة والسلام صم يوما وأفطر يوما وانه صوم داود و سرار الشهر آخره لاستتار القمر ليه قاله المنذرى وغيره واعلم ان السرار قد يقال على الثلاث الأخيرة من ليل الشهر لكن دل قوله صم يوما على ان المراد صوم آخرها لا كلها والا قال صم ثلاثة أيام مكانها وكذا قوله من سرر الشهر لا لاداة التيميم وعندنا هنا يقيد استعجاب صومه لا وجوبه لانه معارض بنهى التقدم بصيام يوم أو يومين ليحصل على كونه المراد انتم بصوم رمضان جمعا بين الأدلة وهو واجب ما أمكن ويمير حديث السرر للاستعجاب اه يعنى لغرض تحقيقه عن الموام

ﷺ عنه قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله إنه يوم يعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع رواه مسلم

وليت علامه رجلا صالحا أي ما وليته يبالغ في تفضيل يوم على يوم الا عاشوراء ورمضان وذلك لأن رمضان فريضة وقال ابن الهمام يستحب صوم يوم عاشوراء ما لم يظن العاقبة بالواجب اهـ ولما قول ابن حجر الأصم عند أكثر أصحابنا انه لم يجب على هذه الأمة أصلا كما يصرح به جلالت المصنفين ان هذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه من شاء فليصم ومن شاء لم يلفظ له بفتح لما في الصحيحين من سلمة بن الأكوع انه عليه الصلاة والسلام أمر رجلا من أسلم ان أذن في الناس ان من أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء وكان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان عليه الصلاة والسلام يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان قال عليه الصلاة والسلام من شاء صامه ومن شاء تركه فهذا صريح في الرد عليه ودليل على انه كان أمر ليعاب قبل نسخ رمضان اذا لا يؤمر من أكل بما ساء بقية اليوم الا في يوم مفروض الصوم بهينه وفيه بيان واضح أن ما رواه الشيخان أولا انما كان وقوعه آخره والله أعلم وعاشوراء كانت فريضة ثم نسخت بربطه يعني ولا شك ان سنة كانت فريضة للفصل من سنة لم تكن كذلك كذا قاله ابن الملك ثم قال الطبري وفي أكثر النسخ فضله بتشديد الضاد قليل بدل من يحصرى والحمل على الصفة أولى لأن هذا اليوم مستثنى ولا بد من مستثنى منه وليس هنا الا قوله يوم وهو تذكير في سياق التثنية الصوم والمعنى ما وليته عليه الصلاة والسلام يحصرى في صيام يوم من الايام حفظه انه يقبل على غيره الا صيام هذا اليوم فانه كان يحصرى في تفضيل صيامه ما لم يحصر في تفضيل غيره وهذا الشهر مطلب على هذا اليوم ولا يستقيم الا بالتأويل اما ان يقتر في المستثنى منه فصيام شهر فضله على غيره وهو من ألف التقدير واما ان يعتبر في الشهر أيامه يوما فيوما موصوفا بهذا الوصف اهـ قيل لعل هذا على فهم ابن عباس والا فيوم عرفة أفضل الايام ودفع بان الكلام في فضل الصوم في اليوم لا في فضل اليوم مطلقا مع ان اليوم أيضا مختلف فيه (متفق عليه ﷺ) أي من ابن عباس (قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء) روى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا من مكة رأى اليهود يصومون يوم العاشر من المحرم فسألهم عنه فقالوا هذا يوم نعظمه نظرا لله فيه موسى عليه الصلاة والسلام وبنى اسرائيل على فرعون فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن أولى بموسى أي بموافقة فصام عليه الصلاة والسلام ذلك اليوم (أو أمر بصيامه) أي أصحابه أولا بالوجوب ثم بعد نسخ بالنسب فلما كانت السنة الباشرة من الهجرة (قالوا) أي المجاهدة (يا رسول الله) انه ليوم عاشوراء فتدبر ابن حجر هذا موضع انه يخالف للاصول الصحيحة (يوم يعظمه اليهود والنصارى) أي وتجب مخالفتهم فكيف لو اتفقهم على تعظيمه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت) أي في الدنيا أو لئن عشت (الى قابل) أي الى عام قابل وهو السنة الآتية (لأصومن التاسع) أي قط أوسع العاشر فيكون مخالفة في الجملة والاول أظهر ومع هذا ما كان تاركا لتعظيم اليوم الذي وقع فيه نصرته الدين لانهم كانوا يصومون شكرا ويمجوز تقديم الشكر سيما على وجه المشاركة على مثل زمان وقوع النعمة فيه بل صوم العاشر أيضا فيه التقدم عليه اذ الفتح كان في اثناء النهار والصوم بما يصح الا من أوله و لو أراد عليه الصلاة والسلام مخالفتهم بالكيفية ترك الصوم مطلقا والله أعلم قال الطبري لم يمش رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القابل بل تولى في الثاني عشر من ربيع الاول فصار اليوم التاسع

✽ وعن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تنازروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت إليه بفتح لين وهو واقف على بئرهم بعرفة فشربه متقى عليه ✽ وعن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما في العشر قط رواء مسلم

من المحرم صومه سنة وإن لم يصمه لأنه عزم على صومه قال الترمذي يفتي قيل أريد بذلك أن يضم إليه يوما آخر ليكون عليه مخالفا لأهل الكتاب و هذا هو الوجه لأنه وقع موقع الجواب لقولهم أنه يوم يحمله اليهود و روى عن ابن عباس أنه قال صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود و إليه ذهب الشافعي و بعضهم إلى أن المستحب صوم التاسع قط وقال ابن الهمام يستحب صوم يوم عاشوراء ويستحب أن يصوم قبله يوما أو بعده يوما فإن أئرد فهو مكروه فتشبه باليهود له و روى أحمد غير صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود و صوموا قبله يوما و بعده يوما و ظاهره أن الروا بمعنى أو لأن مخالفة تحمل بأحدهما و أخذ الشافعي بظاهر الحديث فيصومون بين الثلاثة والله أعلم (رواه مسلم ✽ وعن أم الفضل) وهي امرأة العباس (بنت الحارث بن ناسا) التي جماعة من الناس (تنازروا) أي شكوا و تباحثوا و اعتقوا (عندها يوم عرفة) أي برقات (في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ذلك اليوم (فقال بعضهم هو صائم) بفتح على عادته أو على حسن الظن به (و قال بعضهم ليس بصائم) على طريق المنع بانه على الأصل أو استدلالا بالوقت الذي صامه يقتضي التخييل المأمور من قوة الطاعة و العبادة و لما يوجب متابته عليه الصلاة والسلام من الحرج العام غير يخص بذلك العام (فأرسلت) بصيغة التحكم (إليه بفتح لين) لعلمه بحجته عليه الصلاة والسلام له حيث يقدم مقام الأكل و الشرب و لولا كان إذا أكل طعاما قال اللهم بارك لي فيه و أطعمني خيرا منه و إذا كان ثيابا قال اللهم بارك لي فيه و زدي منه أو لمناسبة الزمان و المكان (وهو واقف على بئرهم بعرفة) الظاهر أنه كان وقت الدعاء (فشربه) أي على رأس الملا الأعلى أعلاه لظهور الحكم المشتغل على رحمة المسلمين قال ابن الملك استحب الأكثر الطار يوم عرفة ليتقوى على الدعاء و قال المنذر صوم يوم عرفة سنة لغير الحاج أما الحاج فليس بسنة له عند الشافعي و مالك و غيره كما يوضح عن الدعاء بعرفة و قال اسحق بن راهويه سنة له أيضا و قال أحمد سنة له أن لم يضره و قال ابن الهمام صوم يوم عرفة لغير الحاج مستحب و للحاج أن كان يضعفه عن الوقوف و الدعوات فالمستحب تركه و قيل يكرهه و هي كراهة تنزيه لانه لا خلالة بالأهم في ذلك الوقت فهم إلا أن يستريحه بغيره في محظور و كذا صوم يوم التزوية لانه يعجزه عن أداء أعمال الحج و قال ابن سيرين صوم الحاج خلاف الأولى بل قال النووي في شكته أنه مكروه أي لئني عنه و ما قيل أن في استاده مجعولا يردده أن ابن خزيمة صححه و قال الحاكم أنه على شرط البخاري و أئرد الذهب (متقى عليه ✽ وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما في العشر) أي العشر الأول من ذي الحجة (قط) قيل دل الحديث المشهور وهو ما من أيام أحب إلى الله أن يتجه له فيها من عشر ذي الحجة يمثل صيام كل يوم منها بصيام سنة و قيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر على أن صوم تسعة أيام من أول ذي الحجة سنة تكفي لأصوم و قول عائشة ما رأيت الخ لائتان كقولها سنة إذ جاز أنه عليه الصلاة والسلام يصوم و لأتلمع هي و إذا تعارض النفي و الإثبات بالأقليات أولى ذكره الطبيب وفيه أن الأقليات أقوى على فرض الأقليات و لما على احتساله فلا مع بعد أنه عليه الصلاة والسلام يصوم و هي لأتلمع و من جملة الأيام أوقات نوبتها و قولها قط يعني القول بمنزلة الرؤية على الرؤية العلمية

✽ وعن أبي قتادة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تصوم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما رأى عمر غضبه قال رضيتم بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا فتوذاه من غضب الله ومن غضب رسوله فيعمل عمر يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه فقال عمر يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا يصام ولا يفطر أو قال لم يصم ولم يفطر

وأبضا عدم صيامه لا ينافي كونها حنة لأنها كما تكبت بالفعل تكبت بالقول وقد بحث النبي صلى الله عليه وسلم ورغب في صيامها بما ذكر من الثواب ولعله كان يحصل له عليه الصلاة والسلام فيها ما يقتضي اختيار النظر على العبور ولذا ما كان يصوم يوما ويفطر يوما مع أنه قال أحب الصيام إلى الله صيام داود عليه الصلاة والسلام وسأقي في الحديث الآن بعض ما يناسب المقام ثم رأيت أنه روى أحمد وأبو داود وإسحاق أنه صلى الله عليه وسلم كان يصوم تسع الحجة فهو محمول على أنه كان يصومها أحيانا وقد جاء في حديث البيهقي سيد الشهور رمضان وأعظمها حرمة ذوالحجة ولهذا قال القزالي وغيره إن ذاك الحجة أفضل الأشهر الحرم بخلاف ما قال أنه رزب أو الحرم والله أعلم (رواه مسلم ✽) وعن أبي قتادة أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف تصوم؟ أي أنت (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ظهر أثر الغضب على وجهه (من قوله) أي من قول الرجل وسؤره سؤاله قال النووي قال العلماء سبب غضبه كراهة مشأته لأنه خشى من جوابه مفسدة وهي أنه ربما يعتقد السائل وجوبه أو يستقله أو يقتصر عليه والنبي صلى الله عليه وسلم إنما لم يبلغ في الصوم لأنه كان مشتغلا بمصالح المسلمين وحقوق أزواجه وأشباهه ولذا يقتدى به كل أحد فيفتنر بغيرهم وكان حق السائل أن يقول كيف لمصوم أو كم أصوم فيخص السؤال بنفسه لاجاب بمقتضى حاله كما أجاب غيره بمقتضى أحوالهم اهـ وأبضا كان صومه صلى الله عليه وسلم لم يكن على مثوال واجد بل كان يختلف باختلاف الأحوال فتارة يكثر الصوم وتارة يقله ومثل هذا الحال لا يمكن أن يدخل تحت المقال فيتمرد جواب السؤال ولذا وقع لجماعة من الصحابة أنهم سألو عن عبادته تعالى فتألوها فيلغ فاشتد غضبه عليهم وقال أنا اتقاكم لله واتقواكم منه يعني ولا يلزم منه كثرة العبادة بل حسنها ومراعاة شرائعها وحالقتها ودقائقها وتسميها في أوقاتها الثلاثة بها (فلما رأى عمر غضبه) أي على السائل وخاف من دعائه عليه خاصة ومن السراية على غيره عامة لقوله تعالى واتقوا الله لاتبصين الذي ظلموا منكم خاصة (قال) اعتنوا منه واسترأه منه لقوله تعالى حكمة اليس منكم رجل رشيد أي حتى يأتي بكلام شديد (رضيتا بالله) أي بفضله (ربا وبالإسلام) أي بأحكامه (ديننا وبمحمد) أي بمتابعتة (ليلا) والمنصوبات تميزت ويمكن أن تكون حالات مؤكدات (تعوذا بالله من غضب الله وغضب رسوله) وذكر غضب الله تزيين للكلام وتعين بأن غضبه تعالى يوافق غضبه عليه الصلاة والسلام (ليعمل عمر يردد) أي يكرر (هذا الكلام) وهو رضيتم بالغ (حتى سكن غضبه) عليه الصلاة والسلام (فقال عمر يا رسول الله كيف من) أي حال من (يصوم الدهر كله) أي هل هو محمود أو مذموم انظر حسن الأدب حيث بدأ بالتعظيم ثم سأل السؤال على وجه التسميم ولذا قيل حسن السؤال نصف العلم (قال لا يصام ولا يفطر) أي لا يصام صوما فيه كمال الفيلة ولا يفطر فطرا يمنع جوعه وعطشه (أو قال لم يصم ولم يفطر) في شرح السنة مناه الدعاء عليه زجرا له ويمر أن يكون اختيارا قال المظهر يعني هذا الشخص كانه لم يفطر لانه لم يأكل شيئا ولم يصم لانه لم يكن بأمر الشاوع له وهذا كعقبر الصحيحين لا يصام من صام الابد لا يصام من صام الابد ولما خبر من صام الدهر شئت عليه جهنم هكذا

قال كيف من يصوم يومين ويفطر يوما قال و يطبق ذلك أحد قال كيف من يصوم يوما و يفطر يوما قال ذلك صوم داود قال كيف من يصوم يوما و يفطر يومين قال وددت اني طوقت ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كل شهر

و عقد تسمين فرواه البيهقي وجعله الممدة في تني الكرامة التي قال بها بعض الحنفية و زعم انه دليل لها ظاهر الفساد اذ معنى ثبت عليه أي عنه فلا يدخلها أو لا يكون له فيها موضع وقيل اخبار لانه اذا اعتاد ذلك لم يجد رياضة ولا كلفة يتصلق بها مزيد ثواب فكله لم يصم و حيث لم يزل راحة الفطرين و لذتهم فكانه لم يفطر قال مالك و الشافعي و هذا في حق من أدخل النهي في الصوم و لما من لم يدخلها فلا بأس عليه في صوم ما عداها لان أبا طلحة الأنصاري و حمزة بن عمر و الأسلمي كانوا يصومان الدهر سوى هذه الأيام و لم ينكر عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أو علة النبي ان ذلك الصوم يعمل به عبقا فيحيز عن الجهاد و قضاء الحقوق فمن لم يضيف فلا بأس عليه قال ابن الهمام بكره صوم الدهر لانه يضمفه أو يصير حيلاله و مبنى العبادة على مخالفة العادة (قال كيف من يصوم يومين و يفطر يوما) بان يحيل العبادة غالبية على العادة (قال و يطبق) بتقدير الاستنباط أي أقول ذلك و يطبق (ذلك أحد) فيه إشارة الى ان العلة في نهي صوم الدهر العا هو الضعف فيكون المعنى انه ان أطاع أحد فلا بأس أو فهو أفضل (قال) أي عمر (كيف من يصوم يوما و يفطر يوما قال ذلك صوم داود) يعني وهو في غاية من الاعتدال و مراعاة لجانب العبادة و العادة باحسن الاحوال و إذا قال بعض العلماء اجتهد في العلم بحيث لا يستمكن من العمل و اجتهد في العمل بحيث لا يستمكن من العلم تغير الأمور أو أساطها و شرها تفرطها و الرطاطها وكذا ورد أفضل الصيام صيام داود عليه الصلاة والسلام (قال كيف من يصوم يوما و يفطر يومين) أضاف للبدن عن الضعف ليطوى على سائر العبادات (قال وددت) بكسر الدال أي أحببت و تمنيت (أي) مع كمال قوتي (طوقت) على بناء المفعول أي جعلني الله مطيقا (ذلك) أي الصيام المذكور و قال الطيبي أي لم تشغلني الحقوق عن ذلك حتى أصوم فانه كان يطبق أكثر من ذلك فكان يواصل و قال أئمت الحديث اه و فيه ان السؤال عن الصيام المذكور في جميع الاحوال و لم يكن على وجه المداومة ذلك الرصا و هذا يظهره يدل على انه أفضل مما ورد في الصحيحين أفضل الصيام صيام داود كان يصوم يوما و يفطر يوما و فيهما أيضا لا أفضل من ذلك لكن قال ابن عبد السلام أي لا أفضل لك لان صوم الدهر أفضل لان الحسنه بعشر أمثالها (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بعد ذلك الجواب على جهة التفصيل و التبرع من غير السؤال (ثلاث) أي صوم الانسان ثلاثة أيام حذف التاء منها نظرا الى لفظ المميز فانه مؤنث و قيل حذف المفعول و قال الطيبي حذف التاء اعتيارا بالقبالي الكشاف في قوله تعالى أربعة أشهر و عشرين قبل عشرين ذهابا الى القبالي و الأيام داخلة معها ولا تراهم يستعملون التذكير فيه ذاهبين الى الأيام يقول صمت عشرين ولو ذكرت خرجت من كلامهم اه و توقفت بان ما ذكره في الآية من تغليب القبالي ظاهر لانها معدودة من العدة و في صمت عشرين نظر ظاهر لان القبالي لا اعتبار لها في الصوم بوجه لانها لا تقبله فلا وجه له فيها و يمكن دفعه بانه للملازمة بينهما لا سيما على القول بانه لا بد من أدراك جزء من القبالي في طرق يوم الصوم قال ابن حجر فان قيل انه سماعي قلنا الصوم الشرعي لا يعرف الا من الشارع فلا دخل لفة فيه أفول معرفة الصوم الشرعي من الشارع لا يمنع استعمال اللفظ حيث قال صمت عشرين ان إيراد القبالي بالمعنى المجازي قائل (من كل شهر)

و رمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله ورواه مسلم **✽** وعنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الاثنين قتال فيه ولدت وفيه أنزل على ربه مسلم

قيل هو أيام البيض وقيل أي ثلاث يمد هذا الثواب وهو الصحيح لعلبت عائشة الآتي (و رمضان) أي وصوم رمضان من كل سنة متبها (الى رمضان) القياس انصرفا لهما لكن شيط في النسخ المصححة غير متصرفين (فهذا صيام الدهر) أي السعود (كله) أي حكما لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها كذا قيل ولا يفتي أن الكلية الحكمية إنما هي في غير رمضان وإنما ذكر رمضان لدفع توهم دخوله في كل شهر المعنى لأن صيامه كصيامه في الثواب لكنه من غير تضعيف على حد قل هو أنه أحد تمدل ثلث القرآن قيل ثلاث مبتدأ خبره قوله فهذا صيام الدهر والفاء زائدة أو ما دل عليه هذه الجملة وقال الطبري أدخل الفاء في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط وذلك أن ثلاث مبتدأ ومن كل شهر صفة أي صوم ثلاثة أيام يصومها الرجل من كل شهر صيام الدهر كله قال ابن الهمام ويستحب صوم أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ما لم يظن العانة بالواجب (صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر) أي الله أو الصيام (السنة التي قبله) أي ذنوبها (و السنة التي بعده) قال امام الحرمين والمكفر الصفائر قال القاضي عياض وهو مذهب أهل السنة والجماعة وأما الكبار فلا يكفرها إلا التوبة أو رحمة الله قلت رحمة الله تحتل أن تكون بمكفر وبغيره وقال الثوري قالوا المراد بالذنوب الصفائر وإن لم تكن الصفائر يرجى تخفيف الكبار قال لم تكن رفعت التراجعات قال المظهر وقيل تكفير السنة الآتية أن يحفظه من الذنوب فيها وقيل أن يعطيه من الزمة والثواب قدرًا يكون كفارة لسنة الماضية والثابتة إذا جاءت وانتقلت له ذنوب (و صيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله) في النهاية الاحتساب في الأعمال الصالحة هو البدار إلى طلب الاجر وتحصيله باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبًا للثواب المرجو فيها قال الطبري كان الأصل أن يقال أرجو من الله أن يكفر فوضع موضعه احتساب وعاء بهي الذي في وجوب على سبيل الوعد بمالفة لحصول الثواب (رواه مسلم **✽** وعنه) أي من أبي قتادة (قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الاثنين) أي يومه وهو بهيمة الوصل وإنما نبئت عليه وإن كان ظاهرا لأن كثيرا من أهل الفضل يقرؤنه بقطع الوصل ولا يعرف الفصل بين الوقت والوصل بل ولا يدرى كيفية الإختداء مع ادعائه الانتفاء إلى الانتفاء ثم السؤال بمثل الحاصلين أن يكون من كثرة صيامه عليه السلام فيه وأن يكون من مطلق الصيام وخصوص فضله من بين الأيام (قتال فيه ولدت وفيه أنزل) أي الوحي (على) بمعنى حصل لي فيه به الكمال الصوري وطلوع الصبح المعنوي المقصود الظاهري والباطني والتفضل بالإبتدائي والانتهائي فوقت يكون منشأ لنعم الدنيوية والاخرية حتى بأن يوجد فيه الطاعة الظاهرية والباطنية فيجب شكره تعالى على والقيام بالصيام لدى لما أولى من تمام النعمة إلى وقال الطبري إختاروا للاحتمال الثاني أي فيه وجود نبيكم وفيه نزول كتابكم وثبوت نبوته فأى يوم أولى بالصوم منه فالتصريح على العمدة أي سل عن فضيلته لأنه لا يقال في صيامه فهو من الأسلوب الحكيم له وفيه الظاهر أن السؤال عن العمدة يطابق الجواب السؤال وعلى تقدير أن يكون السؤال عن نفس الصوم فالمتى هل فيه فضيل فعينه ما ذكره أيضا فصل الخطاب لا من الأسلوب الحكيم في الحوادث

★ ومن معاذة المدونة أنها سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم قلت لها من أي أيام الشهر كان يصوم قالت لم يكن يأتى من أي أيام الشهر يصوم رواء مسلم ★ ومن أبي أيوب الأنصاري أنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر رواء مسلم

وفي الحديث دلالة على أن الزمان قد يتشرف بما يقع فيه وكذا المكان ولذا قيل شرف المكان بالمكن (رواه مسلم) من معاذة المدونة أنها سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم أي وهذا أقل ما كان يقتصر عليه (قلت لها من أي أيام الشهر) استقرأ من أيام الأسبوع (كان يصوم) أي هذه الثلاثة من أولها أو أوسطها أو آخرها متصلة أو متفصلة (قالت لم يكن يأتى) أي يهتم لتحديد (من أي أيام الشهر يصوم) أي كان يصومها بحسب ما يقتضيه رأيه الشريف (رواه مسلم) وعن أبي أيوب الأنصاري أنه حدثه أن أي أبا أيوب حدث الراوى عنه أو حدث الحديث ثم بينه بقوله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) على سبيل الدليل قلت والاول هو العمول والمراد بالراوى عنه المذكور في السند ويؤيده ما في نسخة وعن ابن عروبة ثابت عن أبي أيوب الخ (من صام رمضان ثم أتبعه) بجملة قطع أي يجعل عقبه في الصيام (ستا) أي ستة أيام والتذكير: تأليف المميز أو باعتبار ليلته (من شوال) وهو يصدق على التوالى والفرق (كان كصيام الدهر) قال الطيبي وذلك لأن الحسنة بمشراؤها ما خرجها فخرج التشبيه للمبالغة والاحت على صيام الست اه وفيه التأكيد للمبالغة لو كان الست يقوم بالفرداء مقام بقية السنة ولما بالانضمام إلى رمضان فلا يظهر وجه التشبيه للمبالغة لانه صيام الدهر حكما بناء على أن الحسنة بمشراؤها كما بينه خبر النسائي يستند حسن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين لذلك صيام الحسنة المهم الا أن قال كصيام الدهر فرضا على ما قاله ابن حجر معللا بقوله والا فلا يخص ذلك بما ذكر كباشر من حصوله بثلاثة أيام من كل شهر أي تقلا اه وفي تعليقه نظر لانه لا يلزم من تخصيص الشارع على شئ تخصيص الحكم به اذ مراده بانه ترغيبا في شأنه وانما كلامنا في التشبيه بناء على المشهور أو الأغلب ان المشبه به ينبغي أن يكون أقوى من المشبه فلو أريد كصيام الدهر حقيقة لتبين المبالغة وهو الظاهر من كلام صاحب البلاغة والله أعلم وفي الحديث ايما اه إلى أن صوم الدهر المحمود انما هو اذا أضر الأيام المنهى عنها والا فمذموم حرام ثم الفرق بين هذا وبين الحديث السابق أن رمضان محسوب في هذا الحديث بخلاف الاول فأما قال الشيخ محي السنة قد استحب قوم صيام ستة أيام من شوال والمختار أن يصومها في أول الشهر متتابعة أي بين الأيام الستة بعد يوم العيد ولا دلالة للحديث على ذلك اذ النتائج المفهوم من الحديث أن يكون بين رمضان وبين الست وهو منوع حقيقة لنهى صوم يوم العيد فاما أن يصل على مجاز المشاركة فإنه يحتاج حكما مع وجود الفصل يوم أو المراد به الجدية المطلقة ويدل عليه حديث ابن ماجه وغيره عن ثوبان مروي عن صام ستة أيام بعد الفطر كأنه صام السنة ثم قال وان فرقها جاز وحكي مالك الكراهة في صيامها عن أهل العلم قال النووي قال مالك في الصوم ما رأيت أحدا من أهل العلم يصومها قالوا يكره لثلاثين وجوبها اه قال ابن الهمام صوم ست من شوال عن أبي حنيفة وأبي يوسف كراهته وعامة المشايخ لم يروا به بأسا واختلفوا قليل لا فضل وصلها يوم الفطر وقليل بل تفرقتها في الشهر وجه الجواز انه قد وقع الفصل يوم الفطر فلم يلزم التشبه بأهل الكتاب

✽ وعن أبي سعيد الخدري قال لبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم النضر و النحر نتفق عليه ✽
 ✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صوم في يومين النضر و الأضحى متفق عليه ✽

و وجه الكراهة انه قد يفضى الى اعتقاد لزومها من العوام لكثرة الدواية و لذا سمعنا من يقول يوم النضر نحن الى الآن لم يأت علينا لو نحو فاما عند الأمن من ذلك فلا بأس لو روي الحديث به اه و الظاهر أن التفریق أفضل قاله يحدیثه عن التشبيه الموهوم و اعتقاد اللزوم و ينتمى به كلام أهل العلوم كما هو معلوم ثم لا يخفى أن ثواب صوم الدهر يحصل بالانضمام ست الى رمضان ولو لم يكن في شوال فكان وجه التخصيص المبادرة الى تحصيل هذا الأمر و المسارعة الى تحصيل هذا الأمر و يدل على هذا المعنى الذى ذكرناه حديث ابن ماجه الذى قدمناه و انه أعلم (رواه مسلم) قال الشيخ الجزرى حديث أبي أيوب هذا لا يشك في صحته و لا يلتفت الى كون الترتيب جعله حسنا و لم يصححه و قوله في سعد بن سعيد واديه فقد جمع الحفاظ أبو عبد المؤمن بن خلف الدمايطى طرقة و أسنده عن قريب ثلاثين رجلا رويهم عن سعد بن سعيد أكثرهم ثقات حفاظ و تابع سعدا في روايته أشواه عبد ربه و يحيى و صفوان بن سليم وغيرهم و رواه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أبو هريرة و جابر و عثمان و البراء بن عازب و ابن عباس وعائشة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اه قال ميرك لما حديث أبي هريرة فرواه البزار و الطبراني و أسندهما حسن و قال المنذرى أحد طرقه عند البزار صحيح و أما حديث جابر فرواه الطبراني و أحمد و البزار و البيهقي أيضا و أما حديث عثمان فرواه ابن ماجه و الترمذى و ابن خزيمة في صحيحه و ابن حبان و الفقه عند ابن ماجه من صام ستة أيام بعد النضر كان كصيام السنة من جهة بالصفة فله عشر أمثالها و أما لفظ البقية فربب منه و أما حديث ابن عباس فآخريه الطبراني و أحمد و البزار و البيهقي و أما حديث عائشة فرواه الطبراني أيضا ✽ (وعن أبي سعيد الخدري قال لبي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى نهي تحريم (عن صوم يوم النضر) وهو أول يوم من شوال (والنحر) أراد به الجنس أى أيام النحر وليه تغليب لأن صام أيام التشريق أيضا حرام و يمانية أن أيام النحر ثلاثة أيام التشريق ثلاثة المصنوع أربعة لأن المأشور من ذى الضجة نحر فقط و يونان بعده نحر و تشريق و يوم بعدها تشريق فقط قال ابن الملك اتفقوا على حرمة صوم يوم العيد قال الطبراني هذا الحديث مروى من حيث النسخ و الذى يتلوه مروى من حيث اللفظ و مانص عليه اه و سبه أن الراوى للمرويين واحد و قد جمعه ابن حجر لكن ليس بلامزاح احتمال تعدد السماع قال و لعل المدلول عن قوله نهي عن صوم العيدين الى ذكر النضر و النحر للاضمار بأن علة الحرمة هي الوصف بكونه يوم نضر و يوم نحر و الصوم يتأنيهما اه و ليه أن العيد أيضا ليس يبعد أن يفيد فإن الصوم فيه كآله اعراض عن خيالة الله تعالى لفظه و فيه أيضا مخالفة على انتهاء رمضان دفعا لتوهم وجوب الزيادة و في شرح السنة اتفق أهل العلم على أن صوم العيد لا يجوز و في شرح السنة اختلف العلماء في جواز صيام أيام التشريق المنتهج اذا لم يحد الهدي و اتفقوا على حرمة لغيره اه و لا فرق في ظاهر الحديث بين المنتهج و غيره و لا يجوز صوم المنتهج عندنا الا قبل العيد قال ابن حجر لما المنتهج المذكور لمعتد بهذا انه كذلك فيحرّم صومه و لا يصح و الشافعى قول انه يصح و لنتاره غير واحد من اتباعه كصححة الحديث فيه اه و فيه انه يحتاج الى بَيَان و انه لو صح الحديث لكان مذهبه بناء على قوله المشهور ولو فتر بمؤبه لم ينعقد عند الأكثر وعند أصحاب أبي حنيفة ينتقد و عليه صوم يوم آخر (متفق عليه) (عنه) أى عن أبي سعيد

★ وعن ثبثة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله واه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده متفق عليه

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصوم) أي جازئ (في يومين) أي وقتين أو نوعين من الأيام (أو عيدين) (الطبر) بدل وهو يوم واحد (والأخري) وهو أربعة أيام (متفق عليه) ★ وعن ثبثة) بضم التثنية وفتح الموحدة بعدها ياء ساكنة فثني معجمة فهاء (الهذلي) بضم الهاء وفتح الهمزة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق) . . هي ثلاثة أيام تلي عيد النحر كانوا يشرقون فيها لحوم الأنعام أي يقتدونها ويسطونها في الشمس ليحفظ لأن لحوم الأنعام كانت تشرق فيها بنى وقيل سميت به لأن الهدي والضحايا لا تنحر حتى تشرق الشمس أي تطلع كذا في النهاية (أيام أكل وشرب) وفيه تغليب لأن يوم النحر أيضا يوم أكل وشرب بل هو الأصل والبقية أتباعه قال ابن الملك اتفقوا على حرمة صومها وإنما حرم صوم يوم العيد وأيام التشريق لأن الناس أضياف الله فيها وقال ابن الهمام ويكره صوم يوم البيروز والمهرجان لأن فيه تعظيم أيام لبيتنا عن تعظيمها فإن وافق يوما كان يصومه لئلا يأس (وذكر الله) بالجاء وهذا إشارة إلى قوله تعالى واذكروا الله في أيام معدودات قال الأشرف وإنما عتب الأكل والشرب بذكر الله ثلاثين في حفظ نفسه ونسي في هذه الأيام حق الله تعالى (رواه مسلم) ورواه أحمد قال ابن الهمام وروى الطبراني بسنده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أيام مني صائما يصبح أن لا يصوموا هذه الأيام قالوا أيام أكل وشرب وبما أي أيام وقاع والخبرجه الدار هطلى من طريق أبي هريرة وأخرج أيضا عن عبد الله بن حذافة السهمي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحلة أيام مني أنادي إليها الناس أنها أيام أكل وشرب وبما وأخرج ابن أبي شيبة في الحج والسبق بن راهويه أنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أنادي أيام مني أيام أكل وشرب وفي صحيح مسلم عنه عليه الصلاة والسلام قال أيام التشريق أيام أكل وشرب زاد في طريق آخر وذكر الله له ملخصا ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصوم أحدكم يوم الجمعة) في معناه لم ي و هو للتنزيه (إلا أن يصوم قبله) يوما أو أكثر (أو يصوم بعده) ولو يوما قال ابن الهمام ولا بأس بصوم يوم الجمعة منفردا عند أبي حنيفة وهد رحمهما الله تعالى وقال الشيخ التوربشقي قد سئل عن وجه النهي عن صوم يوم الجمعة منفردا فأعطينا الفكر فيه مستعينا بالله تعالى لرأينا أن الشارع لم يكره أن يصام منضمًا إلى غيره وكره أن يصام وحده فعلمنا أن هلة النهي ليست تقتضي على اتیان الجمعة وإقام الصلاة والذكر كما رآه بعض الناس إذ لازمة في هذا المعنى بين من صام الجمعة والسبت وبين من صام الجمعة وحده فعلمنا أنه بمعنى آخر وذلك المعنى والله أعلم لا يخلو من أحد الوجهين على ما تبين لنا أحدهما أن قول كره تعظيمنا يوم الجمعة باختصاصه بالصوم لأن اليهود يرون اختصاص السبت بالصوم تعظيما له والتماري يرون اختصاص الأحد بالصوم تعظيما له ولما كان موقع الجمعة من هذه الآلة موقع اليومين من إحدى الطائفتين لم يَأْمُر أن يخالف ديننا هديهم فلم يَرُ أن يخصه بالصوم والآخر أن تقول أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجد الله سبحانه قد استأثر الجمعة بتفائل لم يستأثر بها غيرها من الأيام على ما ورد في الأحاديث الصباح وجل الاجتناع فيه فصلاة لرضا مفروضا على العباد في البلاد ثم غفر لهم ما اجتروا

✽ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتنوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تفتنوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم روله مسلم

من الآكام من الجمعة الى الجمعة الاخرى ولعل ثلاثة أيام ولم ير في باب فضيلة الأيام مزيدا على ما خص الله به الجمعة فلم ير أن يخصصه بشئ من الاعمال سوى ما خصه به اه وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق والوجه الاول هو المقول لانه على المقصود اولى لكن لا يظهر وجه نهى اختصاص ليلة من بين الليالي بالقيام مع انه منهي عنه كاختصاص يومه بالصيام ولعل الوجه أن لا تقتصر امته على صيام ليله من بين الأيام وأن لا تقتصر همتهم على قيام ليلة من بين الليالي فانه كان ير الى هجران سائر الاوقات عن اتیان الطاعات والعبادات بل أراد الشارع أن يأخذوا من كل وقت حظهم من الصيام والقيام ولا يفتنوا كل نوع من العبادة ببعض الأيام كما هو دأب العوام هنا والاعتراف بالعجز عن ادراك الحكم الربوبية اولى والاعتراف بالتعبد بالاخذ بظواهر الاحكام اعملى وأعلى (متفق عليه ✽ و عنه) أى من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتنوا ليلة الجمعة بقيام) قال ابن حجر أى صلاة والظاهر أن القيام أعم في المعنى المراد (من بين الليالي) قال النووي في هذا الحديث لشي صريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالي وهذا متفق عليه واستدل به العلماء على كراهة هذه الصلاة المبتدعة المسماة بالبرغائب وقد صنف العلماء مصنفات في قبحها وتضليل واضعها اه ولعل وجه النهي عن زيادة العبادة على العادة في ليلة الجمعة لانه تقوى على القيام بوظائف يوم الجمعة والله أعلم (ولا تفتنوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام) قال الطيبي يوم لعسب مفعول به كقوله ويوم شهادته والاختصاص لازم ومتعد وفي الحديث متعدد قال المالكي المشهور في اختص أن يكون موافقا لخص في التمدد الى مفعول وبذلك جاء قوله تعالى يخص برحمته من يشاء ح. قول عمر بن عبد العزيز ولا يفتن يوما وقد يكون اختص مطاوع خص فلا يتعدى كقولك خصصتك بالشئ فاختصمت به اه وكان عمل هذا الكلام صدر الحديث وهو لا تفتنوا ليلة الجمعة كما لا يخفى لكن تبناه مراعاة لفظ ولعل في نسخته تقديم وتأخير فيكون أيضا عاقلة على أصله ولما قول ابن حجر يوم الجمعة مفعول به نحو قوله تعالى فافقوا يوما فالظاهر أن تقديره عذاب يوم لان اليوم لا يضاف وقوله يوم غرّف أى غرّف فيه أو على الحجاز مبالغة (الا أن يكون في صوم) تقديره الا أن يكون يوم الجمعة وانما في يوم صوم (يصومه أحدكم) أى من نذر أو ورد والظاهر أن الاستثناء من ليلة الجمعة كذلك ولعله ترك ذكره لمقابلة الله أعلم وجه النهي عن الاختصاص قد تقدم وقال المظهر هنا قيل علة النهي ترك موافقة اليهود في يوم واحد من بين الأسبوع يعني عظمت اليهود السبت فلا تظلموا الجمعة خاصة بصيام وقيام وأقول لو كانت العلة مخالفة اليهود لكان الصوم أولى لانهم يستريحون فيه ويستمتعون بالاكل والشرب ومصادقة حديث أم سلمة في الفصل الثالث من هذا الباب اه وفيه أن المقصود وجود المخالفة لهم في تعظيم يومهم المعظم عندهم بأى نوع من أنواع الاختصاص ولو كان عبادة ومخالفة لهم من وجه آخر مع أنه ورد لا تصوموا يوم السبت الا انهما افترض عليكم وظاهره أن النهي لمخالفتهم ولعلمهم طائفتان والله أعلم ثم قال ولكن العلة ورود النص وتخصيص كل يوم بعبادة ليست ليوم آخر فان الله تعالى قد استأثر الجمعة بفضائل لم يستأثر بها غيرها فيعمل الاجتماع فيه للصلاة فرضا على العباد في البلاد فلم ير أن يخصصه بشئ من الاعمال سوى ما خص به ثم خص بعض الأيام بعمل دون ما خص به غيره لاختص

★ وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً متفق عليه

كل جنباً يتوع من العمل ليظهر بغفلة كل ما يختص به اهـ ولله أن اختيار الجمعة بفضائل كثيرة لا يقتضي منع الصوم فيها ✽ ليس من الله بمستكر ✽ أن يجمع العالم في واحد ✽ مع أن النبي ليس على لخلاله نعم لو كان النبي مطلقاً لكان الوجه أن يقال نهاهم توبتنا وتنهيلاً للامر عليهم كما قيل في كرامة صوم يوم عرفة أو يقال تشبيهاً يوم العيد فإن الجمعة عيد المؤمنين من الفقراء والمساكين ولذا سمي في الجنة يوم المزيد لحصول الحسنى وزيادة فيه للمريد لكن بحيث استثنى الشارع ضم يوم قبله أو بعده فحيرت الأفكار وانطربت النظائر والله أعلم بالأسرار (رواه مسلم) وجاء في خبر مسلم أيضاً أن جابرًا جثث أنبي النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الجمعة قال نعم ورب الكعبة ورد في خبر صحيح يوم الجمعة يوم عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيلكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده وأخرجه الحاكم بلا استثناء قال الذهبي في إسناده مجهول لكن له شاهد في الصحيحين وفي حديث ضعيف يوم الجمعة عيدنا أهل الإسلام فيحصل من مجموع الأحاديث أنه عليه الصلاة والسلام تمي توبتنا على أمته فإنه رحمة للعالمين ولما كفروا بهادات فيه خاف عليهم أن يضموا إليها الصوم فيجزوا عنها بالكعبة وهذه الحكمة في كون هذه الملة هي السجدة الحنيفة فتمتص من أفرادها بالصوم نظراً إلى أنه عيد لهم فيناسبه الأكل والشرب المتأني لعيد التقضي للإعانة على الطاعة مع ما فيه من مخالفة للمخالفين كما سبق ولذا قيل الملة فيه أن لا يبلغ في تعظيمه كاليهود في السبت والنصارى في الأحد وقيل فلا يفتقد وجوبه فيكون حينئذ نظير النبي عن صوم يوم الفصح حيث لا يكره إذا كان ولقي يوماً اعتاده أو ضم إليه يوماً قبله أو لم يقصد به رمضان فيظهر حينئذ وجه قوله عليه الصلاة والسلام ألا أن يصوم يوماً قبله أو بعده أو يكون في صومه يصومه أحدكم ✽ (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوماً في سبيل الله) أي من جمع بين الصوم ومشقة الغزو أو معناه من صام يوماً لوجه الله (بعد الله وجهه) أي ذاته (من آثار سبعين خريفاً) أي مقدار مسافة سبعين سنة (متفق عليه) في النهاية الغريب الزمان المعروف ما بين الصيف والشتاء ويراد به السنة لأن الغريب لا يكون في السنة إلا مرة واحدة فإذا التقضى الغريب لتقضى السنة قال الطيبي والمأخض بالذكر دون سائر القصول لأنه زمان بلوغ حصول الثمار وحصاد الزرع وسمه العيش قال ابن حجر كان قائل هذا فهم أن المراد من الغريب ما هو مشهور عند العرب وهو فصل الصيف دون الغريب عند أهل الحساب وهو ما أوله الميزان لأن هذا ليس فيه شيء من ذلك اهـ وهو غريب منه إذ كيف يخفى مثل هذا على الفاضل العلامة ولم يوجد في بلاده فلاح ولا جاف إلا ويعرف الغريب من الصيف مع أن كلام صاحب النهاية نهاية في الدلالة على أنه لم يرد الصيف ولا شك أن ظهور الأزهار والثمار لا يكون مبتدأ إلا من أول الحمل منتحباً إلى الصيف فإذا دخل الغريب عرف الثمار أي جنى وهذا هو وجه التشبيه في التاموس خريف كأمير ثلاثة أشهر بين النبط والشتاء يترقب فيه الثمار فهذه كتب لفة العرب فاطقة بأن الغريب عندهم ما أوله الميزان وهو زمان انتهاء الأثمار والفواكه وكأنه بانتهاله ينتهي السنة لأن ما بعده ليس إلا البرد وهو علو لا بعد زمانه من الحر ولما ما ذكره من أن الغريب عند العرب هو الصيف فلا يعرف له أهل ولعله بناء على أنه وقت كثرة الفواكه وعين زمان اكثار الثمار ولما شامة

★ وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبدالله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل قلت بلى يا رسول الله قال فلا تغفل صم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا وإن لزورك عليك حقا لأصام من صام الدهر

في الاصطلاح لوصح و أما المعروف عند أهل الحجاب وغيرهم من العرب والمعجم ما ذكرته و الله أعلم ثم المعجم لو لخطأ في معرفة كلام العرب ليس بمعييب إنما القريب من العربي أن لا يفهم كلامه ولا يرتب نظامه و لذا مدحوا بقوله صلى الله عليه وسلم لو كان العلم في الثريا لثاله رجال بين فارس و لقد ظهر مصداق قوله عليه الصلاة والسلام المتضمن لكرامته أن العلوم الشرعية فضلا عن سائر الفضائل العقلية انتمت حقيقاتها إلى علماء المعجم من أئمة التفسير والحديث والفقه والمطالعة وغير ذلك حتى قيل انتقل العلم من العرب إلى المعجم ثم لم يعد اليهم ★ (و عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبدالله عتلت العلمية والوصفية (الم أخبر) على بناء الجهول (أنك تصوم النهار) أي و لا تفطر (وتقوم الليل) أي جميعه ولا تنام (قلت بلى يا رسول الله) قال الطيبى جواب عما يلزم من قوله ألم أخبر لأنه عليه الصلاة والسلام إنما أخبر عما فعله من الصيام والقيام كأنه قيل ألم تصم النهار ألم تقم الليل فقال بلى إذ و كأنه يقول إن الصيام لم يهدر أنه صلى الله عليه وسلم هل أخبر أم لا فكيف يقول بلى قال معناه بلى أخبرت و الظاهر أن الاستفهام للتقرير وحمل المخاطب على الإقرار فقال بلى سواء يكون الخبر الوحي أو غيره لمطابقتها الواقع في نفس الأمر (قال فلا تغفل) لأنه مثير لك لائمتها يؤذيان إلى ضعف البدن البغض إلى ترك بعض الأيام أو وقت طغيان النفس لتتكسر سورتها (وأفطر) وقت السأمة والمألة و غنود النفس و كسر شهوتها أو صم أيام الفواضل لأدراك الفضائل وأفطر في غيرها لتقوية البدن وتحسين الأخلاق (وقم) أول الليل وآخره (ونم) ما بينهما و أصبح لصيغة الطبيب المعجب من غير معرفة العلة فكيف و قد بينها بقوله (فإن لجسدك عليك حقا) بحفاظة الأكل والشرب والقيام والقيام لأنه يحصل بصيام الأيام وقيام الليالي على وجه الدوام اتصال القوى واختلال للبدن عن النظام فلا يبرز لك اشاعته بتفريطه واضرارها بفراطه بحيث تعجز عن أدائه العبادات وقضاء الحقوق في الحالات والحاصل اعتدل في الأمور كلها (و إن لعينك) قيل لا صرتك وقيل لذاتك (عليك حقا) والاول أولى لأن التأسيس أقوى من التأكيد ثم من المعلوم لقصان قوة الباصرة من النوم والسهو (و إن لزوجك) أي لأمرأتك (عليك حقا) أي من الاستمتاع فيفوت بالصيام والقيام الاضطجاع والانتفاع (وإن لزورك) بفتح الزاى و حكون الزاوى أي لأصحابك الزائرين وأضيالك القادمين (عليك حقا) أي و تميز بالصيام والقيام عن حسن معاشرتهم والقيام بمحدثتهم ومجالستهم أما نصف البدن أو لقوة سوء الخلق قال في النهاية الزور في الأصل مضرب وضع موضع الاسم كصوم و نوم بمعنى صائم و قائم و قد يكون الزور جمعا لزاو كركبها جمع راكب اه و قيل الزور اسم جمع بمعنى الضيف (لأصام) قال النووي يحتل أن يكون تعبيرا و أن يكون دعاء كسائر اه و الاول هو الأخير (من صام الدهر) لعدم لحوق مشقة ما يفعله غيره باعتياده الصوم قال القاضي فكانه لم يصم لأنه إذا اعتاد ذلك لم يجد منه رياضة وكلفة يتعلق بها مزيد ثواب قال الطيبى هنا

صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله صم كل شهر ثلاثة أيام وقرأ القرآن في كل شهر قلت
 اني أطبق أكثر من ذلك قال صم أفضل الصوم صوم داود صيام يوم و انظار يوم و اقرأ في
 كل سبع ليال مرة و لاتزد على ذلك متفق عليه
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس
 رواه الترمذي والنسائي

التأويل يخالف سياق الحديث لأن السياق في رفع التشديد و رفع الأصبر الأتري كيف نهاء أولا عن
 صوم الدهر كله ثم حث على صوم داود فالأولى أن يجري لأصام على الأخبار لانه ما استل أمر الشارع
 ولا الظن لانه لم يطعم شيئا كما سبق في حديث أبي قتادة اه و التعليل بصيامه الايام المنبهة في غاية
 من البعد لمعلمهم بمرسة صيامها و الشارع ما يبنى صوم الدهر مطلقا لاحتمال صيام الايام المنبهة لانه
 لو أراد هذا المعنى لأكده النبي عن صيامها بالخصوص فالأظهر كما يدل عليه السياق من السياق
 و المتعلق سواء كان اخبارا أو دعاء الله له فحقيقه ضرر الضعف عن سائر الحقوق الواجبة و لعل هذا هو
 وجه الحكمة في إيجاب صوم شهر فقط على الأمة و لذا قال يزيد الله بكم اليسر و لا يزيد بكم العسر
 و قال ليس عليكم في الدين من حرج و قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالطة العنيفة السخاء و روى
 عليكم بدین المبائز و لاتشدوا لشد الله عليكم و غير ذلك مما لا يمد و لا يصمى من الأدلة
 (صوم ثلاثة أيام من كل شهر) مبتدأ خبره (صوم الدهر) لان الحسنه بغير أشغالها (كله) أى حكما
 و هو بالجر تأكيد الدهر (صم) أى أت بالخصوص و من هو في المعنى مثلك و بهذا ينفخ توهم
 التكرار المستفاد مما قبله (كل شهر) منصوب بنزع الخافض أى من كل شهر (ثلاثة أيام) ظرف قيل
 من أيام. اليه (و اقرأ القرآن) أى جميعه (في كل شهر) أى مرة (قلت اني أطبق أكثر من ذلك)
 أى ما ذكر من صيام الثلاثة و ختم الشهر (قال صم أفضل الصوم صوم داود) نصبه على البدل
 أو البيان أو. بتفسير أى و يجوز رفعه دون جره بفساد المعنى (صيام يوم و انظار يوم) برفعهما على
 انهما خبر لمبتدأ. محذوف. هو هو و في نسخة بالنصب و هو ظاهر (و اقرأ القرآن) في كل سبع ليال
 مرة) أى مرة من الختم و في لختار القيان على الايام اشارة الى أفضليتها لقراءة (و لاتزد على ذلك)
 أى على المذكور من الصوم و الختم أو لاتزد على ذلك من السؤال و دعوى زيادة الطاعة
 (متفق عليه) قال ميرك و رواه الأربعة باختلاف الفاظ و المعنى واحد

★ (الفصل الثاني) ★ (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان) أى أميانا (رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يصوم الاثنين) بكسر النون على ان اعرابه بالعرف على القياس و هو الرواية المتبعة كذا ذكره ميرك
 في شرح الشمائل و في نسخة بنصبها (و الخميس) بالنصب (رواه الترمذي و النسائي) و حسنه الترمذي
 و في رواية الله عليه الصلاة والسلام كان يتحرى حقوقهما قيل و سمى الاثنين لانه ثاني الاسبوع و الخميس
 لانه خامسه كذا قتله النودى عن أهل اللغة قال ابن حجر هو مبنى على أن أول الاسبوع الأحد و نقله
 ابن عطية عن الأكثرين لكن قال السهيلي الصواب ان أول الاسبوع هو السبت و هو قول العلماء
 كافة اه عليه بوجه تسميتهما بذلك نظير ما لحظه ابن عباس في قوله ان عاشوراء تابع الحرم على
 ماسر فيه أقول ماسر فيه. مبنى على ماسر فيه و لا يصح ماسر فيه ان يكون علة هنا لانها تنافي
 و الصواب ان وجه إطلاق الأحد و الاثنين على اليومين بناء على ابتداء خلق العالم كما هو مقرر في
 قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات و الارض في ستة أيام و قد بينها الشارع

✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الأعمال يوم الاثنين و الخميس فاحسب ان يعرض عملى و أنا حاتم رواء الترمذى ✽ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة و أربع عشرة و خمس عشرة رواء الترمذى و النسائى ✽ و عن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر ثلاثة أيام و قلما كان يفطر يوم الجمعة رواء الترمذى و النسائى و رواء أبو داود الى ثلاثة أيام

في إحداهن ان أولها الأحد و هو لا يأتى الخلاف في الأسبوع ان أوله الأحد أو السبت و الظاهر ان الأول مبنى على اللغة المطابقة للسنة و الثانى مبنى على التعرف بالخلاف لفظى و الله أعلم ✽ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الأعمال) أى على الملك المتعال (يوم الاثنين و الخميس) بالجر (فاحسب أن يعرض عملى و أنا حاتم) أى طلباً لزيادة درجة قال ابن الملك و هذا لا يأتى قوله عليه الصلاة والسلام يرفع عمل الليل قبل عمل النهار و عمل النهار قبل عمل الليل للفرق بين الرفع و العرض لان الأعمال تتبع في الأسبوع و تعرض في هذين اليومين (رواء الترمذى) و قد حسنه و في حديث مسلم تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين و يوم الخميس فيفطر لكل مؤمن الأعبدا بينه و بين أخيه شعبان فيقال انظروا هذين حتى يعطلما قال ابن حجر و لا يأتى هذا رويها في شعبان فقال انه شهر ترفع فيه الأعمال و أحب أن يرفع عملى و أنا حاتم لجواز رفع أعمال الأسبوع مفصلة و أعمال العام مجملة قلت و فيه إيهام الى ان شعبان آخر السنة و أن أولها رمضان عند الله باعتبار الأخيرة كما قلنا في حديث تزعم الجنة لرمضان من أول الحول و الذى يفرح في الآن ان ليلة النصف هي التي تعرض فيها أعمال السنة الماضية كما لها تكتب فيها جميع ما يقع في السنة الآتية ولذا قال قوموا ليلاها و صوموا نهارها و مقتضى هذا ان يكون أول السنة العبادية أول النصف الأخير من شعبان و هو مقدمة تزين رمضان كما هو في عرف أهل الزمان حيث يسمون تلك الأيام أيام النزاهة و يختارون التشبية و النزاهة و يعدون الصيام من ثلث الكراهة تقوية لرمضان و الله المستعان ✽ (و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اذا صمت) أى أردت الصوم و لما قول ابن حجر أى علا بها علمته من أن صوم ثلاثة أيام من كل شهر صوم الدهر كله فلا دلالة له في الحديث (من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة و أربع عشرة و خمس عشرة) بمسكون الشين فيها و تكسر و هي أيام الأيام البيض و فيه دلالة على متابعة الأفضل فان الجميع بين كونها ثلاثة و كونها البيض أكمل (رواء الترمذى و النسائى) و صححه ابن حبان ✽ (و عن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من غرة كل شهر) أى أوله (ثلاثة أيام) قيل لانتفاء بين هذا الحديث و حديث عائشة و هو انه لم يكن يبالي من أى أيام الشهر يصوم لأن هذا الرواى وجد الأمر على ذلك في غالب ما اطلع عليه من أحوال النبى صلى الله عليه وسلم فحدث بما كان يعرف من ذلك و عائشة رضي الله عنها اطلمت من ذلك على ما لم يطلع عليه هذا الرواى فحدثت بما علمت فلا تنافي بين الأمرين اه و في القاموس النفرة من الهلال طلعت فيمكن ان يقال كلما طلعت حلال صام ثلاثة أيام و لا يلزم منه ان يكون الصوم من أوله فيوافق بقية الحديث (و قلما كان يفطر يوم الجمعة) بضم الميم و يمكن قال المظهر تأويله انه كان يصومه متصفا الى ما قبله أو الى ما بعده أو أنه يخص بالنبى صلى الله عليه وسلم كالوصال قال القاضي أو انه كان يصم قبل الصلاة و لا يتنسى الإبداء للجنة كما روى عن سهل بن سعد الساعدي اه فمعنى الانظار أكل الفطور و هو ما يؤكل أول النهار

✱ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والاحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس رواه الترمذي ✱ وعن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر أولها الاثنين والخميس رواه أبو داود والنسائي ✱ وعن مسلم القرشي قال سألت أو مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام الدهر قال ان لاهلك عليك حقا

لا الاطار الذي قيد الصوم وهو بعيد من السياق والسباق بل ظاهره الاطلاق المؤيد لمذهبه انه لا يكره افراد صومه اذ الاختصاص لا يثبت بالاحتمال (رواه الترمذي والنسائي) أى تمام الحديث (و رواه أبو داود الى ثلاثة أيام ✱ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر أى من أحد الشهور (السبت والاحد والاثنين) يكسر النون وفتحها بناء على أن إعرابه بالعرف أو الحركة (و من الشهر الآخر الثلاثاء) يفتح المثناة ويضم (و الاربعاء) بكسر الموحدة ويفتح ويضم وكلاهما محمود (و الخميس) حراصة للمدالة بين الأيام قالها أيام لله تعالى ولا يثنى هجران بعضها لاتساعها بكها قال الطبري وقد ذكر الجمعة في الحديث السابق فكان يستوفى أيام الأسبوع بالصيام وقال ابن الملك أراد عليه الصلاة والسلام ان يبين سنة صوم جميع الأسبوع وانما لم يصم صلى الله عليه وسلم جميع هذه السنة متوالية كيلا يشق على الأمة الاقتداء به رحمة لهم وشفقة عليهم (رواه الترمذي ✱ وعن أم سلمة) لم المؤمنين (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أصوم ثلاثة أيام من كل شهر أولها) بالرفع (الاثنين) بضم النون وكسرها وفتحها (و الخميس) بالحركت الثلاث على التبعية قال الأشرف الظاهر الاثنان قليل اعراب بالحركة لا بالعرف وقيل المضاف محذوف مع إبقاء المضاف اليه على حاله وتقديره أولها يوم الاثنين له وقيل له علم كالبحرين والاعلام لا تتغير عن أصل وضعها باختلاف الموصل وقال الطبري أولها منصوب لكن بفعل مضمّر أى اجعل أولها الاثنين والخميس يعنى والواو بمعنى أو وعليه ظاهر كلام الشيخ التوريشي حيث قال صوابه أو الخميس والمعنى ألها فيجعل أول الأيام الثلاثة الاثنين أو الخميس وذلك لأن الشهر اما ان يكون المتناحه من الأسبوع في القسم الذى بعد الخميس فتفتح صومها في شهرها ذلك بالاثنين واما ان يكون بالقسم الذى بعد الاثنين فتفتح شهرها ذلك بالخميس وكذلك وجدت الحديث فيما يرويه من كتاب الطبراني اه و أما تعبير ابن حجر عن هذا المعنى بقوله أى أولها أول اثنين إلى الهلال ان هل بالجمعة أو السبت أو الاحد أو أول خميس يليه ان هل بالثلاثاء أو الاربعاء فتأخر عن المقصود لخروج ما اذا هل بالاثنين أو الخميس فتأمل لم نلقه عن هذا المعنى لتصور تصوره في المعنى قال وكان القياس ان الأفضل صوم الهلال وتاليه الا ان عيبا باله صلى الله عليه وسلم قصد بيان فضلي الاثنين والخميس يجعل مفتتح صوم يوم الثلاثاء الاثنين تارة والخميس أخرى اه و أنت قد علمت مما سبق من كلام الشراح ان هذا هو المقصد وانه شامل صوم الهلال. وتاليه. أيضا فما صح القياس ولا احتياج الى الجواب والله الموافق لصواب ويمكن ان يكون التقدير اجعل أولها الاثنين من شهر فلا احتياج الى ان يقال ألواو بمعنى أو (رواه أبو داود والنسائي ✱ وعن مسلم القرشي) بضم القاف وفتح الراء نسبة الى قرشي (قال سألت أو مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام الدهر فقال) وفي نسخة صححة قال (ان لاهلك عليك حقا) هذا اجمال لما سبق وفيه وفيما قبله اشعار بان صوم الدهر من شأنه ان يفتقر

صم رمضان والذي يليه وكل أربعماء وخميس فإذا أتت قد صمت الدهر كله رواء أبو داود والترمذي
 ★ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن صوم يوم عرفة برفة رواء أبو داود
 ★ وعن عبدالله بن بسر عن أخته الصماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت
 إلا فيما الترض عليكم فإن لم يجد أحدكم إلا لعاء عتبه أو عود شجرة فليصمه .

الهمة عن القيام بحق الله وحقوق عياده فلذا كره وأما من لم يؤثر فيه فإنه لا يكره له صومه بل
 يستحب له ذلك وبهذا يحصل الجمع بين الأحاديث وبين ما فعله بعض السلف الكرام والمشايخ
 العظام (صم رمضان والذي يليه) قيل أراد الست من شوال وقيل أراد به شعبان (وكل أربعماء)
 بالمد وعدم الانصراف (وخميس) بالجر والتثنية (فإذا) بالتثنية (أنت قد صمت الدهر) أي مرات
 قال الطيبي هذا لفظ الترمذي وأبو داود والفاء جزء شرط محذوف أي إن فعلت ما قلت لك فقد
 صمت وأذن جواب جيبه لتأكيد الربط (كله) أي حكما ولعل هذا الحديث مستند على ما سبق من
 حصول صوم الدهر بثلاثة من كل شهر لأنه عليه الصلاة والسلام كان غير أولاً بالجزء القليل ثم بالتواب
 الجزيل اعتقاداً لمنته عليه وعلى الأمة والأقارب مقتضى هذا الحديث أن يعبر صوم الدهر مرتين
 حكماً فتنبيه (رواه أبو داود والترمذي) ★ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي (أي
 نهي تنزيه (عن صوم يوم عرفة برفة) أي في عرفات أي لتلاطف من الدعاء ولتلاسيح خلفه مع
 الرفقاء وفي معناه من يكون مثله ولو من أهل الملوك قال ابن الملك وليس هذا نهي تحريم روى
 عن عائشة أنها كانت تصوم وقال عطية أوصونه في الشتاء ولا أوصونه في الصيف (رواه أبو داود)
 وقال المالكية أنه على شرط البخاري وأقره الذهبي وصححه ابن خزيمة (و عن عبدالله بن بسر)
 يضم الموحدة وسكون السين (عن أخته الصماء) بتشديد الميم لسمها ببة وتعرف بالصماء (أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تصوموا يوم السبت) أي وحده (الأخياء الترض) بصيغة المجهول
 (عليكم) أي ولو بالنذر قال الطيبي قالوا النبي عن الأفراد كما في الجمعة والمقصود مخالفة اليهود
 فيهما والنهي لهما للتنزيه عند الجمهور وما الترض يتناول المكتوب والمنثور وقضاء الفوائت
 وصوم الكفارة وفي معناه ما وافق سنة مؤكدة كعرفة وعاشوراء أو وافق وردا وزاد ابن الملك
 وعشر ذي الحجة أو في غير الصيام صيام داود فإن المنهي عنه شدة الاهتمام والعناية به حتى
 كأنه يراد وأجبا كما تفعله اليهود قلت فعلى هذا يكون النهي للتحريم وأما على غير هذا الوجه فهو
 للتنزيه بمجرد المشابهة قال الطيبي وافق الجمهور على أن هذا النهي والنهي عن أفراد الجمعة نهي تنزيه
 للتحريم (فإن لم يجد أحدكم إلا لعاء عتبه) بكسر اللام أي قشرية واحدة من المنب استعارة من قشر
 المود وقيل المراد بالعنية شجرة المنب وهي العيلة قال التوريشي اللحاء مدود وهو قشر الشجر والعنية
 هي العبة من المنب وأما قول ابن حجر المراد شجرة المنب لاحتياجها فغطاً فاحش لعدم صحة في إرادة
 العبة مع أنها أظهر في البالغة لاسيما دعوى المراد فيما يحتمل من النكاح والسنة باطلة والقول
 بها مجازة بل لو بولغ في هذا المقام بأن المراد بالعنية هي العبة من المنب لانتشر الأشجار لبصغ
 العنية هي الحقيقة الغوية في التاموس المنب معلوم واحدته عتبه ولم يذكر أصلاً الحلاق المنب
 لا بالجنس ولا بالوحدة على العيلة وما يؤيده بناء على أن الأصل في العطف التناهي خصوصاً بأقواله
 (أو عود شجرة) حطفاً على لعاء (فليصمه) بفتح الفاء ويضم في التاموس مضمة كمنعه ونسره
 لأكه باستانه وهذا تأكيد بالأفطار لنفي الصوم والأفطر الصوم النية فإذا لم توجد لم يوجب

رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارسي * وعن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض رواه الترمذي * وعن عامر بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنمة الباردة الصوم في الشتاء رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث مرسل

ولو لم ياكل ونظيره الباردة الى اكل شئ ما في عيد الفطر تأكيداً لانتفاء الصوم النهي عنه (رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارسي) وحسنه الترمذي وصححه الحاكم على شرط البخاري وقال النووي صححه الأئمة قال ابن حجر وقول أبي داود انه منسوخ غير مقبول كقول مالك انه كذب اه وهذا مجازة منه لانهما امامان جليلان في الحديث ولا يتولان ذلك الا عن ثبت وسند فلا يرد قولهما بالهوية اذ لا يلزم من عدم ذكرهما سند المنع وقوعه ولا من قلة اطلاعنا عدم علمهما به فالقول الأول لمن ليس له أهلية التحقيق وإذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رواه بالابصار فان مثل هذا الرد من الشافعي بالنسبة الى مالك غير مقبول فكيف لغيره أن يرد عليه فرحم الله من عرف قدره ولم يمتد طوره * (وعن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله) أي في الجهاد أو في طريق الحج أو العمرة أو طلب العلم أو ابتغاء مرضاة الله (جعل الله بينه وبين النار خندقاً) أي حجاباً شديداً وبالماء بعيداً بمسافة مديدة (كما بين السماء والأرض) أي مسافة خمسمائة سنة قال الطبري رحمه الله استمارة تشبيهة عن الحاجز المانع شبه الصوم بالصوم والصوم بهما في سبيل الله والارض (رواه الترمذي * وعن عامر بن مسعود) أي ابن عبد الله مسعود تابعي مشهور روى عن أبيه كذا ذكره الطبري ونقل ميرك عن التبريز انه ابن أمية بن خلف الجهمي يقال له صحبة وذكره ابن حبان وغيره في التابعين اه وذكره المؤلف في الصحابة وقال هو عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجهمي وهو ابن أخي صفوان بن أمية روى عنه ثمر ابن عريب يفتح العين وكسر الراء أخرجه حديثه الترمذي في الصوم وقال هو مرسل لان عامر ابن مسعود لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقد أورد ابن منده وابن عدي وابن أبي عمير في أسماء الصحابة وقال ابن معين لأصحبه له (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنمة الباردة الصوم في الشتاء) لوجود الثواب بلا تعب كثير وفي الفائق الغنمة الباردة هي التي تحب عفواً من غير أن يضطلي دونها يتارنحرب ويأشحر القتال في البلاد وقيل هي الهيئة الطبية مأخوذة من الجيش البارد والاصل في وقوع البرد عبارة عن الطبيب والهناء أن الماء والهواء لما كان طيبهما يبرد هما خصوصاً في البلاد الحارة قيل ماء بارد وهواء بارد على طريق الاستطابة ثم كثر حتى قيل عيش بارد وخنينة باردة وبرد أسرا قال الطبري والتركيب من قلب التشبيه لأن الأصل الصوم في الشتاء كالغنمة الباردة وقبه من البالغة أن يلحق الناقص بالكل كما يقال زيد كالأسد فاذا عكس وقيل الأسد كزيد يجعل الأصل كالفرع والفرع كالأصل يبلغ التشبيه الى الدرجة القصوى في البالغة والمعنى أن الصائم يحوز الأجر من غير أن يمسح بحر العطش أو يصيبه ألم الجوع من طول اليوم اه فيجعل الحديث من باب التشبيه البالغ وهو أن يكون محذوف الأداة والأظهر أن الجملة مركبة من المبتدأ والخبر المفيدة للمعبر لتعريف جزئها فالمعنى أن الغنمة الباردة هي الصوم في الشتاء وقد جاء في مسند أحمد بسند حسن عن أبي سعيد مرفوعاً الشتاء ربيع المؤمن وزاد البيهقي قصر لهاره فصام

و ذكر حديث أبي هريرة ما من أيام أحب الى الله في باب الأضحية
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما
 يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذي تصومونه فقالوا هذا يوم عظيم
 أنقذ الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه

و طال ليله فقام (رواه أحمد و الترمذي و قال هذا حديث مرسل) لان عامر بن مسعود لم يذكر النبي
 صلى الله عليه وسلم و هو والد ابراهيم بن عامر القرشي إذ كلام الترمذي قله ميرك وقال ليس له سوى هذا
 الحديث اه فما ذكره الطبري غير صواب والله أعلم (وذكر حديث أبي هريرة ما من أيام أحب الى الله)
 صفة أيام بالرفع على المحل و بالنصب على اللفظ و تمامه أن يتعبد و هو في محل الرفع فاعل لأحب
 له أي الله فيها أي في تلك الأيام من عشر ذي الحجة يمثل صيام كل يوم منها بصيام سنة و قيام
 كل ليلة منها بقيام ليلة القدر (في باب الأضحية) ان كان مراده أن صاحب المصاييع ذكره في
 باب الأضحية و انه أسقطه لشكواه فهذا اعتذار حسن منه الا أنه كان الاول أن يعكس الأمر فيه
 و ان كان مراده أنه حتى له لانه أولى بذلك الباب فلا يضيئه الله غير صواب

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة) أي بعد الهجرة
 من مكة (فوجد اليهود) أي صادفهم في المدينة و هو في السنة الثانية لان قدومه في الاول كان بعد
 عاشوراء في ربيع الاول (صياما) أي ذوى صيام أو صائمين (يوم عاشوراء) فقال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذي تصومونه أي ما سبب صومه قال الطبري فيه اشكالان الاول أن
 اليهود يزرعون الشهور على غير ما تزرعه العرب الثاني ان مخالفتهم مطلوبة و الجواب عن الاول
 أنه يجوز أن يتفق في ذلك العام كون عاشوراء ذلك اليوم الذي نجاهم الله فيه بن فرعون يعني
 مع احتمال الموافقة و المخالفة ابتداء بقول ابن حجر على انه لا مانع أيضا ان هذا الإخبار وقع في
 عاشوراء العربي ثم وقع التغيير منهم الى تلك السنة لوافقا أيضا غير متجه مع ان قوله ثم وقع
 التغيير غير صحيح لانهم لم يزلوا على اعتقادهم و غلوهم و اجتباؤهم ما يغيرون عاشوراء عن زمانه
 و اختلاف التاريخ بناء على تغيير لمتهم في مغايرة أسماء شهورهم لما الخيام فأنها كصيامهم ★ و لما
 لسانه الحى غير لسانهم و عن الثاني ان المخالفة مطلوبة فيما أنطوا فيه كما في يوم السبت قال
 تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه فكان التظيم مبنيا على اختيارهم و اجتباؤهم و قد
 مر في الحديث أن يومهم الذى أسروا به يوم الجمعة فاختلفوا فيه أدول الاطوار في الجواب عن الثاني
 أنه عليه الصلاة والسلام أول الهجرة لم يكن بأسورا بالمخالفة بل كان يتألفهم في كثير من الأمور
 و منها أسر القبله ثم لما ثبت عليهم الحجة و لم يمنهم السلالة و ظهر منهم العناد و المكثرة اختار
 مخالفتهم و ترك مؤلفتهم و لنا لما قيل له في عاشوراء بعد صيامه ان اليهود و النصارى يعظمون
 هذا اليوم و أنت تحب هذا الزمان ترك التشبه بهم فقال لئن بقيت لاصون التاسع ثم ما يتعلق
 بهذا الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم على تقدير انه صامه عن اجتباؤه انه لم يمتد على قول
 اليهود في ذلك مطلقا بل بأخبار من أسلم منهم أو بحصول التواتر من قبلهم قاله لا يشترط الاسلام
 في التواتر قول ابن حجر اما بالوحى أو الاجتهاد بما يوافقه أو اخبره من أسلم منهم لا يصح تردده
 باوى الثانية (فقالوا هذا يوم عظيم) أي وقع فيه أمور عظيمة تجوب تعظيم مثل ذلك اليوم
 (أنقذ الله فيه موسى وقومه أي المؤمنين و غرق) بالتشديد (فرعون و قومه) بالنصب فيها

فصامه موسى شكرا فتحن لصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه متفق عليه ✽ وعن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت ويوم الأحد أكثر ما يصوم من الأيام ويقول لهما يوما عيد للمشركين قلنا أحب أن أحلفهم ورواه أحمد

قال الطبري غرقه وأغرقه بمعنى وفي نسخة أغرق وفي أخرى بكسر الراء المخففة ورفع المنصوبين (فصامه) أي ذلك اليوم أو مثله (موسى شكرا) لاستماله على التمتعين الجليلين قال تعالى قطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (فتحن نصومه) أي شكرا أيضا لأن بقاء الأبناء سبب وجود الأبناء أو بتأدية لموسى وهذا ظاهر من كلامه عليه الصلاة والسلام حيث أجابهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحن) أي إذا كان الأمر كذلك فتحن (لحق) أي البت (و أولي) أي أقرب (بموسى) أي بتأديته (منكم) فانا موافقون له في أصول الدين ومصدقون لكتابه في تبين اليقين واتم غالتون لهما في التغير والتخريف والتعلق بالأمر المشوب بالتزيف (فصامه) رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فبهدهم اتقده فتعظيم ما عظمه لم يكن على جهة التمايزة له في شرعه بل على طريق موافقة شرعه لشرعه في ذلك أو كان صيامه شكرا لخلاص موسى كما سجد في صم شكرا على قبول توبة داود ولكونه يجب موافقة أهل الكتاب ما لم يؤمر فيه بشئ والظاهر مما تقدم أنه أمرنا بالصيام على وجه الوجوب ولذا نادى متأذيه أن من لم يأكل فيه فليصم ومن أكل فليحسب (و أمر) أي اصحابه (بصيامه) وفي هذا تواضع عظم بالنسبة إلى موسى الكريم والافتد قال عليه الصلاة والسلام ولو كان موسى حيا لما سمعه إلا اتباعي وفيه تألق لقومه واستئناس بهم لمعلم يرجعون عن متادهم (متفق عليه) وبنايه بظاهره زوارة البخاري عن أبي موسى قال كان يوم عاشوراء فعده اليهود عيداً قال النبي صلى الله عليه وسلم نصوموه أنتم فهذا يشتم بأن الصوم كان لمخالفتهم وما سبق صريح بأنه كان لموافقتهم ويمكن حمله على أن اليهود كانوا طائفتين أو القضييتين في وقتين أو يقال لا يلزم من عد هم إياه عيداً كونه عيداً حقيقة أو لا يتنع صومه عندهم أو صوموه أنتم فلا تجعلوه عيداً والله أعلم ✽ (وعن أم سلمة) أم المؤمنين (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت ويوم الأحد أكثر ما يصوم من الأيام) أي الآخر (ويقول لهما يوما عيد للمشركين) السبت لليهود والأحد للمنصاري والما سوا مشركين لقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ولما كانا كغليب وأراد من مخالف دين الإسلام من الكفار ذكره الطبري قال ابن حجر المشرك الكافر على أي ملة كان وقد يطلق على مقابل أهل الكتاب اه والصحيح أن المشرك ضد الموحد بأن يشترك في عبادتي لا باري سواه كل الصنم والشمس والقمر والكوكب وغيرها وقد يطلق على جنس الكفار الشامل لاهرية والمسلطة وأهل الكتاب وغيرهم ومنه قوله تعالى إن الله لا يفتن أن يشرك به ويقابل أهل أهل الكتاب كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين (قلنا أحب أن أحلفهم) أي مجموع الفريقين والجمع بينه وبين الحديث السابق من النبي عن صوم يوم السبت أن يكون هذا من خصوصياته عليه الصلاة والسلام وذلك من خصوصياته لأنه ويشير إلى الأول قوله قلنا أحب وإلى الثاني قوله لا تصوموا أو الصيام المنهي عنه كونه على جهة التعظيم والصيام المحبوب كونه على طريق المتمايزة بترك الأكل والشرب في وقت اتضاعهم بهما ويمكن أن يكون المنهي عنه أفراد السبت وفي معناه أفراد الأحد والمستحب صومهما جميعا متوالين تحقيقا لمخالفة الفريقين

★ وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصيام يوم عاشوراء ويمتنع عليه ويتهاذنا عنده فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم يمتنعنا عنه ولم يتهاذنا عنده روله مسلم
★ وعن حفصة قالت أربع لم تكن يدعهن النبي صلى الله عليه وسلم صيام عاشوراء والعشر وثلاثة أيام من كل شهر وركعتان قبل الفجر روله النسائي

على أن ظاهر هذا الحديث أنهم كانوا يقطرون اليومين بخلاف الحديث الأول فتأمل (رواه أحمد) قال ميرك ورواه ابن خزيمة في صحيحه وغيره من حديث أم سلمة ونظفه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما كان يصوم من الأيام يوم السبت ويوم الأحد كان يقول اتبعا يومنا عيد للمشركين وأنا أريد أن أخالقهم ★ (وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر) أي يأمرنا أمرا مؤكدا (بصيام يوم عاشوراء ويمتنع عليه) أي يرغبنا إليه (ويتهاذنا) أي يعظنا ويراعى حالنا ويتخص من صومنا أو يتخولنا بالموعظة (عنده) فلما فرض رمضان لم يأمرنا أي به (ولم يمتنعنا عنه ولم يتهاذنا) أي ولم يعظنا (عنده رواه مسلم) قال ابن حجر في قوله يأمر بصيام يوم عاشوراء حجة لمن قال كان واجبا ثم نسخ والأصح عند الشافعي أنه لم يجب أصلا لما رواه البخاري عن معاوية أنه عام حج خطب بالمدينة يوم عاشوراء فقال يا أهل المدينة أين علماكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه فهذا نص في أنه لم يجب أصلا له وهو مردود بأنه ليس له دلالة على عدم الوجوب إلا حين قاله صلى الله عليه وسلم ولما كون ما بعده وما قبله ففعل احتمال كيف يكون نصا أو يصلح معارضا لما في الصحيحين عن سلمة بن الأكوع أنه عليه الصلاة والسلام أمر رجلا من أسلم أن يذن في الناس أن من أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء فانه صريح في أنه كان أمر أصحاب قبل نسخه رمضان أن لا يؤسر من أكل بأساك بقية يومه إلا في يوم مفروض الصوم بعينه فلا بد من الجوع بوجوهه أبولا وسخطه فانيا أو المراد أنه لم يكتب عليكم في القرآن مطلقا هذا كله على تقدير صحة رواية النسائي أن قوله ولم يكتب الله عليكم صيامه من كلامه والألحفاظ اتفقوا على أنه من كلام معاوية مدرج ولما قول ابن حجر هذا احتمال بعيد بعيد عن فهمه والله أعلم ★ (وعن حفصة أم المؤمنين) قالت أربع أي خصال (لم يكن) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يدعهن) أي يتركهن (النبي صلى الله عليه وسلم) فاعل تنازع فيه الفعلان وفي نسخة لم تكن بالتأنيث وفي أخرى بضمه أي لم تكن تلك الخصال متروكة (صيام عاشوراء والعشر) بالجذر وقيل بالرفع أي صيام عشر ذي الحجة والمراد من العشر تسعة أيام عازا كقوله تعالى الحج أشهر وكذا يقال اعتكف العشر الأخير من رمضان ولو كان الشهر ناقصا أو استثناء يوم العيد لتبرته الشرعي كاستثناء العطل (وثلاثة أيام) بالوجوهين (من كل شهر وركعتان قبل الفجر) أرادت ركعتي سنة الصبح ثم هذا الحديث بظاهره يناقض ما حقه من حديث عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حالما في العشر والجوع بأن كلا منهما روت ما رلت وقلت ما علمت فلاتفاق بينهما (رواه النسائي) وما يؤكد خبر البخاري ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله تعالى من هذه الأيام يعني أيام العشر قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ وروى أبو عوانة في صحيحه صيام يوم منها يعدل صيام سنة وقيام ليلة منها بقيام ليلة القدر واختف في أفضل الشربين قبل عشر رمضان أفضل من حيث لياليه لأن منها ليلة القدر وهي أفضل الأيام وعشر ذي الحجة أفضل

★ وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض في حضر ولا سفر رواه النسائي
 ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم رواه ابن ماجه
 ★ وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم يوم الاثنين والخميس قليل يا رسول الله انك
 تصوم يوم الاثنين والخميس

من حيث أيامه لأن فيها يوم عرفة وهو أفضل الأيام وذهب ابن حبان إلى تساويهما في الفضل
 والحق القزالي وغيره بعشر الحجة فيما ذكر عشر المحرم والله أعلم ★ (وعن ابن عباس قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر أيام البيض) أي أيام الثلاثاء والبيضا وهي الثالث عشر والرابع
 عشر والخامس عشر لأنها القمريات من أولائها إلى آخرها فتناسب صيامها شكرا لله تعالى قال
 ابن حجر ومن عبر عنها بالأيام البيض فقد لحنوه لأن الأيام كلها بيضا أو يمكن أن يكون التقدير
 الأيام البيض ليلاتها أو المراد أيام صيامهن مكفريات للذنوب مبيحات للغلوب أو إشارة إلى ما روى
 أن آدم عليه السلام لسود أعضاؤه العظام بعد إخراجها من دار السلام فأمر بصيام هذه الأيام فيصوم
 كل يوم بيضا ثلث جسده عليه السلام بل أقول يتعين هذه التأويلات لأن الأيام البيض وقع في أكثر
 الروايات وأما قول صاحب النهاية والصواب أن لا يقال أيام البيض لأن البيض من صفات الليل
 فمبني على ظاهر العربية والله تعالى أعلم (في حضر ولا سفر) أي ولا في سفر ولا مزيدة للتأكيد
 قال ميرك اختلف العلماء في تعيين أيام البيض قال الشيخ زين الدين العراقي في شرح التبهذي حاصل
 الخلاف في تقرير أيام البيض تسعة أحدهما عدم التعيين وكره التعيين الثاني الثلاثة الأولى من الشهر
 قاله الحسن البصري الثالث من الثاني عشر إلى الرابع عشر الرابع من الثالث عشر إلى الخامس عشر
 وهو قول أكثر أهل العلم الخامس أولها أول سبت من أول الشهر ثم من أول الثلاثاء من الشهر
 الذي يليه وهكذا وهو مروى عن عائشة رضي الله عنها السادس أولها أول خميس من أول الشهر
 ثم من أول اثنين من الشهر الذي يليه وهكذا السابع أول اثنين ثم خميس ثم هكذا الثامن أول يوم
 والعاشرون والعشرون وهو مروى عن أبي الدرداء ومنقول عن مالك أيضا التاسع أول كل عشر وهو
 منقول عن ابن شيمان المالكي أنه قال المستلاني بن آخر وهو آخر ثلاث من الشهر فلكل عشرة كلمة أه
 ولعلمهم عدلوا عن ذكره مع كمال ظهوره لعدم إمكان ضبطه وتقديره (رواه النسائي) قال ابن حجر
 وفي رواية للنسائي بسند حسن صيام ثلاثة أيام من كل شهر أيام البيض ثالث عشره ورابع عشره
 وخامس عشره وبهذا يعلم شذوذ أقوال تسعة أو عشرة حكاها العراقي في تعيين البيض فلا يعمل على
 شئ منها أه وهذا مجازة عظيمة منه لأن العراق بنفسه ذكر أن هذا قول أكثر أهل العلم وذكر
 الباقية على طريق الشفوذ بعضها مستند إلى الأكابر وبعضها مسكوت عنه فلا اعتراض عليه أصلا
 ولهذا تبعه شيخ الإسلام ابن حجر وقرره وزاد عليه بواحدة بها صارت عشرة كلمة ★ (وعن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ زكاة) أي نماه يغطي بعضه أو طهارة يظهر به
 (وزكاة الجسد الصوم) فإنه يذاب بعض البدن منه وينقص وتطهر الذنوب به وتصح بالزكاة
 عبادة مالية والصوم طاعة بدنية قال الطبري أي صدقة الجسد ما يخلصه من نار جهنم الصوم
 (رواه ابن ماجه) ★ وعنه) أي عن أبي هريرة (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم
 يوم الاثنين) يحتمل إعرابه هنا أن يكون بالحرف أو الحركة (والخميس) بالنصب
 وقيل بالجزم واللام بدل عن المضاعف إلى يوم الخميس وفي نسخة بالجزم عطفًا على الاثنين

فقال ان يوم الاثنين والخميس يغفر الله لهما لكل مسلم الا اذا هاجرين يقول دعهما حتى يسطلعا رواء أحمد وابن ماجه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما ابتغاء وجه الله بعد الله بن جهنم كيعد غراب طائر وهو فرخ حتى مات هرما رواء أحمد وروى البيهقي في شعب الإيمان عن سلمة بن قيس (باب) * * (الفصل الاول) * عن عائشة قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم

(فقال يا رسول الله انك تصوم) أي كثيرا (الاثنين) بكسر النون ويفتح (والمخمس) بالنصب وقيل بالجرح وأراد يوميهما يعني غدا الحكمة فيهما (فقال ان يوم الاثنين والخميس) بالنصب والجرح (يفقر الله فيهما لكل مسلم) أي صائم فيهما (الاذا) ذامزة (هاجرين) بالثنية أي قاطعين أي ولو كانا صائمين (يقول) أي الله للملك النوكل على نحو السيرة عند ظهور آثار المغفرة (دعهما) أي اتركهما (حتى يسطلعا) أي الى أن يقع الصلح بينهما فيغفر لهما قال الطبري ونحو معناه قوله عليه الصلاة والسلام يفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل من لم يشرك بالله شيئا الا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يسطلعا وفي حديث آخر اتركوا عني حتى يقيتا ولابد ههنا من تقديم مخاطب يقول اتركوا أو انظروا أو دعهما كانه تعالى لما غفر لقائس تزاهما قبل ان يفتح لهما أيضا فأجاب دعهما أو انظروا أو اتركوا هاتين حتى يسطلعا وما اختاره أظهر فأقبل وتدير (رواه أحمد وابن ماجه * وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما ابتغاء وجه الله) نصب على الملة وفي نسخة ابتغاء لوجه الله وفي نسخة لا ابتغاء وجه الله أي ذاته وطلب قربه أو جهته التي رضى بها من الرضا به أو من خوف عقابه ولذا يفسر عند حل مشكلاته بالابتغاء سرهاته (بعد الله من جهنم كيعد غراب) أي يقعد مثل يمد غراب (طائر وهو فرخ) يفتح فسكون أي صغير (حتى مات هرما) يفتح فكسر أي كثيرا كاللطيبي طائر صفة غراب وهو فرخ حال من الضمير في طائر وحتى مات غاية الطيران وهرما حال من فاعل مات مقابل لقوله وهو فرخ وقيل يضرب القرب مثل في طول العمر عليه بعد الصالحين عن أنوار بعد غراب طائر من أول عمره الى آخره أنه قيل يعش الغراب ألف عام (رواه أحمد) أي عن أبي هريرة (وروى البيهقي في شعب الإيمان عن سلمة بن قيس) كذا في نسخ المشكاة وكذا ذكره المؤلف في أسماء رجاله في الصحابة وكتب ميرك في الهامش بدل قيس فيصير بفتح الزاء حبرا وبالتون حبرة وفوقه ط إشارة الى انه الظاهر وفي المعنى فيصير بفتوحة وسكون ياء وفتح مهملة وترك حرف قاله ميرك وزواه البزار وفي سنده رجل لم ينسج ورواه أبو يعلى والبيهقي من حديث سلمة بن قيس ورواه الطبراني في معجمه سلمة بزيادة ألف كذا قاله المتطري وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب سلمة ابن قيس الحضرمي وقال حديثه عند ابن لهيعة عن زياد بن خالد عن لهيعة بن حنبل عن عمرو بن زمامة عن سلمة بن قيس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يصوم يوما ابتغاء وجه الله الف قال ولا يوجد له يساع ولا أدراك للنبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد وأكثر المؤرخة ان يكون له صحة وقال روايته عن أبي هريرة يمد في أصل مصر أنه كلام ابن عتيق وقال الذهبي في التزيين سلمة ابن قيس تابع أرسل حديثا لم يصح حديثه أنه تعلم من هذا ان ما وقع في نسخ المشكاة سلمة بن قيس خطأ والصواب سلمة بن قيس والله الهادي جل جلاله والاله مجبره

★ (باب) * بالتون وقيل باليسكون وفي نسخة في نواحي تصوم التطويع
★ (الفصل الأول) * (عن عائشة قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم) أي يوما

فقال هل عندكم شئ فقلنا لا قال فاني اذا صائم ثم انا انما يوما آخر فقلنا يا رسول الله امدد لنا حيس
فقال اريدني فقد أصبحت صائما فاكل رواء مسلم

من الايام أو ساعة يوم أو أوقات يوم أو في ليل (فقال هل عندكم شئ) أي من الطعام و في
رواية صحيحة هل عندكم من غداء فتفتح المعجمة والدال المهملة وهو ما يؤكل قبل الزوال (فقلنا لا
قال فاني اذا) بالتثنية (صائم) و في رواية صحيحة فاني اذن الصوم يدل على جواز نية النفل
في النهار و به قاله الاكثرون و قال مالك بن داود يجب التبيت كما في الفرض لمعوم قوله عليه
الصلاة والسلام لا صيام لمن لم يصح للصيام من الليل وقد تقدم الجواب عنه (ثم انا انما يوما آخر فقلنا
يا رسول الله امدد لنا) أي أرسل الينا بطريق الهدية (حيس) بفتح الحاء المهملة و سكون الياء تمر
مخلوط بسمن و أمثله قيل طعام يتخذ من الزبد والتمر والاط وقد يدل الاط بالديق والزيد
بالسمن وقد يدل السمن بالزيت (فقال اريدني) أمر من الأرملة و في رواية أدنيه و اريدني كناية عنها
لأن ما يكون قريبا يكون مرثيا ذكره الطبري و أما في النسخ الحاضرة فغير موجودتين ولعلهما روايتان
أو لسببتان لطبيي (فقد أصبحت صائما) أي مريدا للصوم (فاكل) وقال ابن الملك أي كنت لويت
الصوم في أول النهار و هو مخالف للمذهب فيحتاج الى تأويل و تقدير عذر و قال ميرك يدل على
جواز الفطر النفل و به قال الاكثرون و قال أبو حنيفة يجوز بغير و أما بدونه فلا وقال القاضي دل
الحديث على ان الشروع في النفل لا يمنع الخروج عنه كما قال الصالح المتطوع أمير نفسه وقال
أصحاب أبي حنيفة يجب إتمامه و يلزمه قضاءه ان افطر وقال مالك يكفي حيث لا عذر له واحتجوا
بحديث عائشة بن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالقضاء والحديث يرسل لا يتاوم الصحيح على ان
الأمر بمصل الاستصحاب كالأصل قال ابن حجر و من هذا أخذ الشافعي انه يجوز النفل بنية قبل
الزوال لا بعده يعني معظم العبادة بلاية خلافا لمن قال به كاحمد وغيره وهو قول الشافعي وقال
مالك يجب التبيت فيه كالفرض بحيث انما الاعمال بالنيات فالصائم أول النهار عمل ببلانية و
عليها على الصلاة اذا قلها كفرضا في النية قال ولا دلالة في هذا الحديث لاحتمال ان المراد من
السؤال ان يجعل المسؤول ممدا للافطار حتى تطلعت نفسه للعبادة ولا يتكلف لتحصيل ما يفطر عليه
فلما قالوا له أي الى صائم كما كنت أو انه عزم على الإفطار لمعز فلما قيل له تم الصوم و فيه
ان النية بترانها به كالتراها بما قبله و يدل على مذهب الجمهور رواية اذن أصوم و رواية من غداء
والله أعلم (رواء مسلم) قال ابن حجر و في رواية أخرى لمسلم فاكل ثم قال كنت أصبحت صائما قال
الشنئي و زاد النسائي ولكن أصوم يوما مكانه و صحح عبدالحق هذه الزيادة و استدلل بهذا الحديث
أبو يوسف على ان المتفل يفطر بغير عذر و يقضي في الهداية و من دخل في صوم التطوع أو صلاة التطوع
ثم انسقطه قال ابن الهمام لا خلاف بين أصحابنا في وجوب القضاء اذا فسد عن قصد أو غير قصد بان
عرض البعض لقضائه المتطوعة خلافا لشافعي و اما اختلاف الرواية في نفس الانكسار هل يباح أولا
ظاهر الرواية لا الا بغير و رواية المتنبي يباح بلا عذر ثم اختلف المشايخ على ظاهر الرواية هل
الضيافة عذر أو لا قيل نعم و قيل لا و قيل عذر قبل الزوال لا بعده الا اذا كان في عدم الفطر عقوق
لاحد الوالدين لا غيرها و قيل ان كان صاحب الطعام يرضى بمجرد حضوره و ان لم يكن ياكل
لا يباح الفطر و ان كان يتأذى بذلك يفطر و عندي ان رواية المتنبي أوجه قال و أحسن ما استدلل
لشافعي ما في مسلم عن عائشة يعني الحديث السابق ولنا الكتاب والسنة والقياس لما الكتاب فقوله

✽ وعن أنس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم سليم فأتته جحر و من فقال أمينا سننكم في سقائه و تمركم في وعائه قال صائم ثم قام الى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة فدعا لامسليم و أهل بيتها رواء البخاري ✽ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعى أحدكم الى طعام و هو صائم فليقل الى صائم و في رواية قال اذا دعى أحدكم فليجب فان كان صائما فليصل و ان كان مفطرا فليطعم رواء مسلم

تعالى لا تطيلوا أعمالكم وقال تعالى و رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فمارعوها حتى رعيتها الآية سقت في معرض ذمهم على عدم رعاية ما التزموه من الترتب التي لم تكتب عليهم و التقدر المؤدى عمل كذلك فوجب حياته عن الإبطال بهذين النصين فاذا أنظر وجب قضاءه نقاديا أي تبعا عن الإبطال و لما السنة فحديث عائشة الآتي و لما التمس فعل الحج و العمرة التفلين حيث يجب قضاؤهما إذا انسأ ✽ (و عن أنس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أم سليم فأتته تمر و من فقال أعيدوا سننكم في سقائه و تمركم في وعائه قال صائم ثم قام الى ناحية من البيت فصلى غير المكتوبة فدعا لامسليم و أهل بيتها) قال ابن الملك فيه دليل على ان المسعوب للضيف الصائم ان يدعو للضيف أي لما في الحديث ان من الدعاء المستجاب دعاء الصائم (رواه البخاري) و هذا الحديث بظاهره يؤيد من قال ان الضيافة غير عذر و الاظهارها عذر و لكنه غير لقوله عليه الصلاة والسلام اذا دعى أحدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم و ان شاء لم يطعم رواء مسلم و أبو داود عن جابر و أغرب ابن حجر حيث قال و النبي عن التكلف المستفاد مما روى لنا و ما هو أسمى برآه من التكلف انما هو لين يتكف بمشقة و لما من أتى بما عنده و ان شرف فلا يسي مشكلا اه و الترافة من حيث ان المقام لا يقتضي هذا السؤال و الجواب أصلا و الله تعالى أعلم ✽ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى أحدكم الى طعام و هو صائم) أي فلا قاله ابن حجر ولا دلالة في الحديث لاحتمال ان يكون صوم قضاء و نحوه (فليقل) أي ندبا (الى صائم) قال ابن الملك أمر صلى الله عليه وسلم المدعو حين لا يجيب الداعي ان يعتذر عنه بقوله الى صائم و ان كان يستحب اغناء النوافل لتلايؤدى ذلك الى عداوة و بغض في الداعي (و في رواية قال اذا دعى أحدكم فليجب) أي الدعوة (فان كان صائما فليصل) قال الطيبي أي ركعتين في ناحية البيت كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أمسليم و قيل فليدع لصاحب البيت بالمفطرة و قال ابن الملك بالبركة أقول ظاهر حديث أمسليم ان يصح بين الصلاة و الدعاء قال الظهور و الباطن عند الشافعي انه ان تأذي المضيف بترك الاطعام أنظر فانه افضل و الا فلا (و ان كان مفطرا فليطعم) أي فليأكل ندبا و قيل وجوبه قاله ابن حجر و الاظهاره يجب اذا كان يتشوش خاطر الداعي و يحصل به المساعدة ان كان الصوم نفلا و ان كان يعلم انه يفرح باكله و لم يتشوش بدمه فيستحب و ان كان الامران مستويين عنده فالأفضل ان يقول اني صائم سواء حضر أو لم يحضر و الله أعلم (رواه مسلم) و روى أحمد و مسلم و أبو داود و الترمذي عن أبي هريرة بلفظ اذا دعى أحدكم الى طعام فليجب فان كان مفطرا فليأكل و ان كان صائما فليصل و في رواية الطبراني عن ابن مسعود و ان كان صائما فليدع بالبركة كذا في الجامع الصغير للسيوطي و العجب من ابن الهمام حيث قال و منع المنتقون كون الضيافة عذرا كالكرخي و أبي بكر الرازي و استدلا بما روى عنه عليه الصلاة والسلام اذا دعى أحدكم الى طعام فليجب فان كان مفطرا فليأكل و ان كان صائما فليصل أي فليدع لهم و الله أعلم بحال هذا الحديث و قول بعضهم ثبت موقوف على ابتداع ثبت

★ (الفصل الثاني) عن أم هانئ* قالت لما كان يوم الفتح فتح مكة جاءت فاطمة فجلست على يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم و أم هانئ* عن يمينه فجمعت الوليدة باناء فيه شراب فتناولته فشرب منه ثم قالوه أم هانئ* فشربت منه فقالت يا رسول الله لقد أفطرت و كنت صائمة فقال لها أكنت تقضين شيئا قالت لا قال فلا يضرك

ثم لا يخفى قوة حديث سلمان يعني حديث الجعاري كفى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان و أبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها ما شأنك قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال كل فاني صائم قال ما أكل حتى تأكل فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له سلمان ثم فنام ثم ذهب يقوم فقال ثم فلما كان من آخر الليل قال سلمان قم الآن قال غصليتا فقال له سلمان إن لربك عليك حقا و لنفسك عليك حقا و لأهلك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه قال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال صدق سلمان و هذا مما استدلل به القائلون بأن الضيافة غنر و كذا ما استند الدارقطني الى جابر قال صنع رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فدعا النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه فلما أتى بالطعام تسمى رجل منهم فقال عليه الصلاة والسلام ما لك قال اتى صائم فقال عليه الصلاة والسلام تكلف أخوك و صنع طعاما ثم تقول اتى صائم كل و صم يوما مكانه اه قال الشنقي و رواه أبو داود و الطيالسي في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري بلفظ أخوك تكلف و صنع لك طعاما و دعاك أفطرت واقض يوما مكانه و رواه الدارقطني من حديث جابر و قال إن الرجل الذي صنع أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

★ (الفصل الثاني) (عن أم هانئ*) بهمز بعد ثون مكسورة بنت أبي طالب (قالت لما كان يوم الفتح أي الفتح الأعظم (فتح مكة) بالجرب بدل أو بيان (جماعت فاطمة) أي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (فجلست على يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم) و لعل اختيار اليسار كان بإشارة منه عليه الصلاة والسلام أو إيهامه الى قصد توجه قلبه و خاطره اليها بحسن المقابلة و الائتنام و اما تواضعها منها مع بنت عمها و اخت زوجها و عمة أولادها مع إمكان انها كانت أكبر منها و اما لشغل اليمين أولا بها وهو ظاهر قولها (و أم هانئ* عن يمينه) فإن الجملة حال من فاعل جلست قال الطيبي اما حال أي جماعت فاطمة و جلست على يساره و الحال إن أم هانئ* عن يمينه و اما بحطف على تقدير و جماعت أم هانئ* فجلست عن يمينه و على التقديرين الكلام على خلاف مقتضى الظاهر لأن الظاهر إن يقال و انا جالسة عن يمينه أو جلست عن يمينه فاما إن يحمل على التجريد كالها تحكى عن نفسها بذلك أو إن الراوى وضع كلامه مكان كلامها اه يعنى به انه نقل بالسنن (فجمعت الوليدة) أي الامة (باناء فيه شراب) أي من ماء قاله المراد عند الاطلاق (فتناولته) أي الجارية و الضمير المنسوب له عليه الصلاة والسلام و المفعول الثاني مقدر وهو الاناء (فشرب منه ثم تناولها) أي الالاء و في المصاحب ثم تناولها أي بقية المشروب (أم هانئ*) لما لكونها عن اليمين أو لسبقها بالإيمان أو لكبر سنها أو لانها كالأجنبية بالنسبة الى أم أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (فشربت منه فقالت يا رسول الله لقد أفطرت) يحتمل المعنى و الحال وهو الظاهر و لما سئلت (و كنت صائمة) أي فما الحكم قال ابن حجر و انما لم تذكر هذا قيل تناولها إظهارا لما آثرها به من التقدير على بنته سيده النساء و ذلك عندها أشرف و أعلى من الصوم اه و يمكن انه حدث لها السؤال في هذه الحال ثم في التعليل الذي ذكره ابن حجر نظر لأن التقدير قد حصل بمجرد المناولة أو قصدتها فانما لم تذكر خوفا من فوت مؤثره عليه الصلاة والسلام

ان كان تطوعا رواه أبو داود و الترمذى و الدارمى و فى رواية لاحد و الترمذى نحوه و فيه فقالت يا رسول الله لما اتى كنت مائلة فقال الصائم المتطوع لمير نفسه ان شاء مام و ان شاء أفطر **✽** و عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت كنت أنا و حفصة مائتين ففرض لنا طعام لثنتين فاكلنا منه فقالت حفصة يا رسول الله انا كنا مائتين ففرض لنا طعام لثنتين فاكلنا منه قال اقضيا يوما آخر مكانه رواه الترمذى و ذكر جماعة من الحفاظ روى عن الزهرى عن عائشة مرسل و لم يذكرها فيه عن عروة و هذا أصح و رواه أبو داود عن زميل مولى عروة عن عائشة

(فقال لها أ كنت تقضين لى بهذا الصوم (عيا) أى من الواجبات عليك (فالتت لا قال فلا يشرك) أى ليس عليك ثم فى نطرك (ان كان) أى صومك (تطوعا) وهو التأكيد لان المتطوع له ان يفطر بمنزله بلا عزم لا دلالة فيه على القضاء و علمه و انما القضاء يعلم بما تقسم تقريره و سبق على وبنى المنهج تحرير و أغرب ابن الملك حيث قال يدل على ان لا قضاء على المتطوع بصوم اذا أبطله و به قال الشافعى (رواه أبو داود و الترمذى) و قال فى اسناده مقال و كذا قال المنزوى قال و لا يثبت و فى اسناده اختلاف كثير لشار اليه النسائى ذكره ميرك (و فى رواية لاحد و الترمذى نحوه) بالرفع أى معناه (و فيه) أى فى الحديث الذى نحوه (فالتت يا رسول الله لما) بالتخفيف لثنيه (انى كنت مائلة فقال الصائم) أريد به الجنس (المتطوع) احتراز من المقرض اداءه و قضاء (لمير نفسه) أى جاكمها ابتداء و فى رواية لمير نفسه بالتون بدلا من الراء قال الطبرى يفهم ان الصائم غير المتطوع لا يخير له لانه مأسور مجبور عليه (ان شاء مام) أى نوى الصيام (و ان شاء أفطر) أى اختار الانقطار أو مثناه لمير نفسه بعد دخوله فى الصوم ان شاء مام أى ثم صومه و ان شاء أفطر اما بمنزله أو غيره و يبنى حكم القضاء من الحديث الذى يليه قال ابن حجر و مر أنه حديث صحيح و انه رد على من حرم الخروج من النفل اه وهو غير صحيح بل و لاسن و قد مر انه ضعيف لا يثبت فارجع الى أرباب الاعتماد فى معرفة الاسناد قول ابن حجر و قول الترمذى و فى اسناده مقال مردود ثم قوله أو يعمل على السند الذى ذكره فلا ينافى صحة من طريق أخرى مردود أيضا للاحتياج الى ثبوت اسناد آخر و الالفو مجازنة و جراءة **✽** (و عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت كنت أنا و حفصة) بالرفع (مائتين) أى فقلا (ففرض لنا طعام) على بناء المجهول أى عرضه لنا أحد أى على طريق الهدية و لفظ ابن الهمام فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدرتنى اليه حفصة و كانت ابنة أبيها فقالت و فى نسخة بصيغة المعلوم أى فظهر لنا طعام (اشتبهنا فاكلنا منه فقالت حفصة) أى على طريق الهدية كما سيأتى (يا رسول الله انا كنا مائتين ففرض لنا طعام لثنتين فاكلنا منه قال اقضيا يوما آخر مكانه) أى بدله قال ابن الملك يدل على ان من أفطر فى التطوع يلزمه القضاء مكانه قال الخطاين هذا القضاء على سبيل التخير و الاستعجاب لان قضاء شئ يكون حكمه حكم الأصل فكما ان فى الأصل كان الشخص فيه خيرا فكذلك فى قتاله أقول هذا مقترض بالحق و العبرة اذا كانا قائلين وفسد فان قضاءهما واجب اتفاقا و قال ابن الهمام و حمل على أنه أمر لندب خروج عن مقتضاة بغير موجب بل مخوف بما يوجب مقتضاة من قوله تعالى و لا تبطلوا أعمالكم (رواه الترمذى و ذكر) أى الترمذى (جماعة من الحفاظ) أى صحتهم انهم (رووا عن الزهرى عن عائشة مرسل) قال الطبرى لان الزهرى لم يدر كها اه يقول الترمذى مرسل أى مقطعا (و لم يذكرها) أى جماعة الحفاظ (فيه) أى فى اسناد الحديث (عن عروة) بين الزهرى و عائشة (و هذا) أى كونه مرسل (أصح)

✖ وعن أم عمارة بنت كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعت له بطعام فقال لها
كلی قالت انی جائئة فقال النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن الهمام أعلمه الترمذي بأن الزهري لم يسمع من عروة فقال روى هذا الحديث صالح
ابن أبي الأخضر و محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن عروة عن عائشة و روى مالك بن أنس
و معمر بن عبد الله بن عمرو بن زياد بن سعد و غير واحد من الحفاظ عن الزهري
عن عائشة و لم يذكروا فيه عن عروة و هذا أصح ثم أسند أي الترمذي إلى ابن جريج قال سألت
الزهري أحدثك عروة عن عائشة قال لم أسمع عن عروة في هذا شيئاً ولكن سمعت في صلاة
سليمان بن عبد الملك من ناس عن بعض من سأل عائشة عن هذا الحديث (و روى
أبو داود) أي من حديث يزيد بن الهاد (عن زويل) بالتصغير (مولى عروة عن عائشة) قال
سيرك فلا عن التصحيح قال البخاري لا يعرف لزويل سماع من عروة ولا يزيد سماع من زويل
و لا يقوم به الحجة قال الخطابي أسنده ضعيف و زويل مجهول له و زويل يقيم الزاي و هو ابن عباس
و عباس مولى عروة بن الزبير و لو صح هذا الحديث حمل على الاستحباب قال المحقق ابن الهمام
قلنا قول البخاري مبني على اشتراط العلم بذلك و المختار الاكتفاء بالعلم بالمعاصرة و لو سلم إسناده
و إعلال الترمذي فهو قاض على هذا الطريق فاما يلزمه لو لم يكن له طريق آخر لكن قد روى
ابن حبان في صحيحه من غيرها عن جرير بن حازم عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة قالت أصبحت
أنا و حفصة صاليتين متطوعتين (١) الحديث و روى الطبراني في صحيحه من حديث خفيف عن عكرمة عن ابن عباس
أن عائشة و حفصة الحديث و روى الطبراني في صحيحه من حديث خفيف عن عكرمة عن ابن عباس
أن عائشة و حفصة و روى البزار من طريق غيرها عن حماد بن الوليد عن عبيد الله بن عمرو عن نافع
عن ابن عمر قال أصبحت عائشة و حفصة و حماد بن الوليد الحديث و أخرجه الطبراني من غير
الكل في الأوسط ثنا موسى بن هارون ثنا محمد بن مهران الجمال قال ذكره محمد بن أبي سلمة المكي
عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال أصبحت لعائشة و حفصة هدية و هما جالستان
فاكلتا منه و ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقضيا يوما مكلفه و لا تمودا فقد ثبت هذا
الحديث ثبوتاً لا سرد له لو كان كل طريق من هذه ضعيفاً لتعددتها و كثرة مجيئها و ثبت في ضمن ذلك
أن ذلك المجهول في قول الزهري فيما أسند الترمذي إليه عن بعض من سأل عائشة عن هذا الحديث
ثمة أخبر بالواقع فكيف و بعض طرقه مما احتج به له و بهذا بطل ما قال ابن حجر و قد بسط النووي
في شرح المذهب عن البيهقي و غيره الكلام على سنن هذا الحديث و بين أنه حديث ضعيف لا يقوم به
حجة على وجوب القضاء و بتقدير صحته فيحمل كرواية خيائناً لك حسناً فقال اني كتبت أريد الصوم
ولكن قريه و أقضى يوماً على التنب لرواية أبي سعيد الغدري أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم
طعاماً فقال بعض النعم من نفسه اني صائم فقال عليه الصلاة والسلام دعاكم أنفوسكم و تكلف لكم
ثم قال له انظر و سم يوماً مكلفه ان شئت له و هو ليس نصاً في مدعاه لاحتمال كون الشرطية متعلقة
بأنظر و الجملة بينهما اعتراضية و فائدتها الاشارة بأن الامر ليس فيه للاوجوب و بأن الأفضل هو
الانظار للاتفاق على عدم وجوب الانظار المفهوم من حديث مسلم السابق جميعاً بين الأحاديث مهما
لكن و الله أعلم ✖ (و عن أم عمارة) بضم العين و تنقيح الميم و اسمها نسبية (بنت كعب) أي
العماري (ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعت) أي طلبت (له بطعام فقال لها كلی

ان الصائم اذا اكل عنده صلت عليه الملائكة حتى يفرغوا رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والدارسي
 * (الفصل الثالث) * عن بريدة قال دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتفدى فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداء يا بلال قال اني صائم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناكل
 رزقنا وقبيل رزق بلال في الجنة اشمرت يا بلال ان الصائم يسبح عظامه ويستغفر له الملائكة ما اكل
 عنده رواه البيهقي في شعب الايمان * (باب ليلة القدر) *

اني صائمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم) أي تفرها باتمام صومها (ان الصائم اذا اكل عنده) أي
 ومالت نفسه الى المأكول واشتد صومه عليه (صلى عليه الملائكة) أي استغفرت له موحيا عن مشقة
 الاكل (حتى يفرغوا) أي القوم الأكاون (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) قال ميرك كلاما من طريق
 حبيب بن زيد عن مولاة لهم يقال لها ليلى عن جدته أم عساة وقال الترمذي حسن صحيح وروى
 النسائي عن ليلى مرسل (و أدارسي)

* (الفصل الثالث) * (عن بريدة) بالتصغير (قال دخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 يتفدى) أي يأكل الغداء وهو طعام أول النهار (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغداء) بالنصب
 لفعل مقدر أي احضره أو ائتني (يا بلال قال اني صائم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناكل
 رزقنا) أي رزق الله تعالى الذي اعطانا الآن (وقبيل رزق بلال) مبتدا أي الرزق الفاضل على
 ما ناكل (في الجنة) أي جزاء له على صومه المانع من أكله قال الطيبي الظاهر ان يقال ووزق بلال
 في الجنة الا انه ذكر لفظ فضل كتبيها على ان وزقه الذي هو بدل من هذا الرزق زائد عليه ودل آخر
 كلامه على ان أمره الأول لم يكن كواجب التنبه ثم زاد عليه الصلاة والسلام في ترغيب بلال في
 الصوم بقوله (اشمرت) استفهام انكر أي لما علمت (يا بلال ان الصائم يسبح عظامه) لامانع من حمله
 على حقيقته وان الله تعالى يفضله يكتب له ثواب ذلك التسبيح لانه وان لم يكن له فيه اختيار
 هو ناشئ من فعله الاختياري وهو صومه ذكره ابن حجر وفيه ان هذا التعليل غير محتاج اليه اذا
 بني الكلام على فضله تعالى كما لا يخفى (ويستغفر له الملائكة) وفي نسخة تأنيث الفعلين (ما اكل)
 ظرف ليسبح ويستغفر (عنده) أي ما دام يؤكل عند الصائم جزاء على صومه حال جموعه (رواه البيهقي
 في شعب الايمان) ورواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما من رواية بقة حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن سليمان
 ابن بريدة عن أبيه و محمد بن عبد الرحمن هذا مجهول وبقة ابن الوليد مدلس وتعمرجه بالعلوية لا يفيد
 مع الجهالة قلعه ميرك بن المنزلي

* (باب ليلة القدر) *

أي فضيلتها ويان أروحي أوقاتنا قال النووي قال المصنف والمأسميت بذلك لما يكتب فيها
 الملائكة من الأقدار والأرزاق والأجال التي تكون في تلك الليلة لقوله تعالى فيها يفرق كل أمر
 حكيم وقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر
 ومعناه يظهر للملائكة ما سيكون فيها ويأمرهم بفعل ما هو من وتليتهم وكل ذلك مما سبق
 علم الله تعالى به وتقديره له وقيل سميت بها لنظم قدرها وشرف أمرها واجمع من يبتد به على
 وجودها ودوامها التي آخر الدهر للأحداث الصحيحة المشهورة قال القاضي عياض استفتوا في عملها
 فقال بعضهم هي تكون منتقلة في سنة في ليلة وفي سنة أخرى في ليلة أخرى وهذا يجمع بين الاماديث
 الدالة على الأوقات المختلفة وهو قول مالك والشافعي والحنابلة والحنابلة والشافعي والحنابلة والشافعي والحنابلة

★ (الفصل الأول) ★ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان ورواه البخاري ★ وعن ابن عمر قال ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اُروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اُرى رؤياكم قد توالت

اننا تنتقل في العشر الاواخر من رمضان وقيل انها معينة لا تنتقل أبدا وعلى هذا قيل هي في السنة كلها وهو قول ابن مسعود و ابن حنيفة وقيل في شهر رمضان كله وهو قول ابن عمر و جماعة من الصحابة وقيل تختص بالأتار من المشراه وقيل تختص بالسبعة والعشرين و عليه كثير من العلماء وقال بعض علمائنا ذهب أكثر أهل العلم الى ان ليلة القدر إحدى ليالي السبع الاواخر هي ليلة إحدى وعشرين و ثلاث وعشرين و سبع وعشرين وقيل أول ليلة من رمضان أول ليلة لصفه أو ليلة سبع عشرة وقيل ليلة نصف شعبان و هل هي خاصة بهذه الامة فالاصح لم يذكره ابن حجر والله اعلم ويؤيده سبب نزول سورة ليلة القدر حيث كانت تسليمة لهذه الامة القصيرة العمر قال التوريشي انما جاء القدر جسكين الدال وان كان الشائع في القدر الذي هو ثلثين القضاة فتح الدال ليعلم انه لم يرد بذلك فان القضاة سبق الزمان وانما أريد به تفصيل ما قد جرى به القضاء وتبينه وتحديد في المدة التي بعدها الى مثله من التاليل ليعلم ما بقي اليهم فيها مقدار بمقدار

★ (الفصل الأول) ★ (عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمروا) أي اطبوا (ليلة القدر في الوتر) أي في ليالي الوتر (من العشر الاواخر من رمضان) في النهاية أي تصدوا طلبها فيها واجتهدوا فيها (رواه البخاري) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اُروا) على بناء المقول من الازالة وأصله اُروا أي اُراههم الله (ليلة القدر) أي تعيينها (في المنام) قال ابن الملك أي يحيل لهم في المنام ذلك فيما يطيب في الله من الرؤيا فينبذ يحتاج الى التجريد ليستقيم قوله في المنام فتنه فانه وجه ليه (في السبع الاواخر) أي من رمضان فيجمعهم وأما في ليلة الثالث والعشرين و بعضهم في ليلة الخامس والعشرين وكذلك رأوها جميعهم اه ولعل أخذ الايتار من دليل آخر وأراد بالسبع السبع المحقق والا فأول السبع الاواخر اما هو الرابع والعشرون أو الثاني والعشرون بناء على دور أول الشهر كما ان الاول مبنى على دور آخره قال الطيبي أراد السبع التي تلي آخر الشهر أو أراد السبع بعد العشرين قبل وهذا أولى ليدخل فيها الحادية والعشرون والثالثة والعشرون اه وفيه ان اطلاق السبع الاواخر على السبع بعد العشرين غير منطبق فان الحادية والعشرون آخر السبع الثالث من الشهر وأول السبع الرابع اما هو الثالثة والعشرون وأول أوتارها الثالثة والعشرون فتأمل خوفا من الزلل وقال بعضهم السبع اما يذكر في ليالي الشهر في أول العذم في سبع عشرة ثم في سبع وعشرين اه فاعلم جميع الاواخر باعتبار جنس السبع والتحرى لمجرد طلبها والاجتهاد فيها بالطاعة والعبادة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اُرى رؤياكم قد توالت) وفي نسخة صحيحة قد توالت بالهمزة و كتبت الهمزة في نسخة بالهمزة بين الطاء والتاء قبل أصله توالت بالهمزة فقلت أنا وحلفت وقد روى بالهمزة أيضا والتواطؤ التوافق وقال النووي هكذا هو في النسخ بطاء ثم تاء وهو مهموز وكان ينبغي أن يكتب بالالف بين الطاء والتاء ولا بد من قراءته مهموزا قال الله تعالى ليواطأ عدة ما مكرم الله وقال الشيخ التوريشي المواطأة الموافقة وأصله ان يطأ الرجل برجله

في السبع الاواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الاواخر مفتق عليه* وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تقي في سابعة تقي في خاسعة تقي رواه البخاري

موطأ صاحبه و قد رواه بعضهم بالهزة وهو الاصل اه أي تولقت (في السبع الاواخر) أي عليها (فمن كان متحريها) أي طالباً ليلة القدر و قامداً أو مريداً طلبها في إحدى الاوقات بالطلب من غيرى الشئ اذا قصد حراء أي جانبها أو طلب الأخرى (فليتحرها في السبع الاواخر) قال التورثي السبع الاواخر يحتمل ان يراد بها السبع التي تلي آخر الشهر و ان يراد بها السبع بعد العشرين وحمله على هذا لئلا تتأوله إحدى وعشرين وثلاثاً وعشرين: قلت و لعل هذا السبع يقينا واجتهاد بخلاف ذلك و ان كان بحسب الظاهر هو المتبادر و الله أعلم بالسراير وقوله فليتحرها في السبع الاواخر لا ينافي قوله فالتمسوها في العشر الاواخر لانه عليه الصلاة والسلام لم يحدث بمكانها مجزواً فذهب كل واحد من الصحابة بما سمعه و رآه هو و قال الشافعي و الذي تندى و الله أعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم يجب على نحو مسائل عنه يقال له لتسوها في ليلة كذا فيقول التمسوها في ليلة كذا فعل هذا فتوقع كل فريق من أهل العلم اه و تيمه ابن حجر و ذكر مثل ما ذكر لكن فيه انه ما حفظ حديث ورد بهذا اللفظ فكيف يحصل عليه جميع الفاظ النبوة ثم قال التورثي و الذاهيون الى سبع وعشرين هم الاكثرون و يحتمل ان قريباً منهم علم بالتوقيت و لم يهتدوا له في الكشف عنه لما كان في حكم الله البالغة في تعميدها على العموم ثلاثين يوماً و ليزدادوا جداً و اجتهدوا في طلبها ولهذا السر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنسى له و تيمه ابن حجر و فيه اشكال لا يفتي من تناقض كلامه الأخير مقالته الأولى فانه اذا كان صاحب النبوة أنسى فالعلم بالتوقيت كيف أنسى هذا اذا كان الضمير في منهم للصحابة و ان كان لقوم السادة الصوفية في إطلاق العلم على ما يحصل لهم من الالهام و غيره على توقف و الله علم (مفتق عليه*) و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان ليلة القدر قال الطيبي الضمير المنصوب فيهم يفسره قوله ليلة القدر كقوله تعالى تسولن سبع سموات و ليس في نسخ المصاييح هذا الضمير و أما قول ابن حجر و حذفها في نسخة المصاييح من تحريف النسخ فمحل بحث اذا احتمل ان يكون رواية لانه لو كان تحريفاً لما اتفق عليه النسخ و يحى السادة عظيم المرتبة فالانصب نسبة التصور في علم الاطلاع اليها في الجامع الصغير التمسوها ليلة القدر في أربع وعشرين رواء عبد بن نصر في الصلاة عن ابن عباس وروى الطبراني عن معاوية بلقب التمسوها ليلة القدر لسبع وعشرين و روى غيره عنه التمسوها ليلة القدر آخر ليلة من رمضان فلهذه الروايات كلها بدون الضمير على ان الجمهور جوازاً النقل بالمعنى اذا لم يكن محلاً بالمعنى (في تاسعة تقي) بدل من قوله في العشر الاواخر (تقي) حقه لما قبله من العدد أي يرجع بتأوها (في سابعة تقي في خاسعة تقي) الظاهر انه أراد التاسعة والعشرين و السابعة والعشرين و الخامسة والعشرين و قال الطيبي رحمه الله قوله في تاسعة تقي الليلة الثالثة والعشرون تاسعة من الاعداد الباقية و الرابعة والعشرون سابعة منها و السادسة والعشرون خاسعة منها و قال الزركشي تقي الأولى هي ليلة إحدى وعشرين و الثانية ليلة ثلاث وعشرين و الثالثة ليلة خمس وعشرين هكذا قاله مالك و قال بعضهم انما يصبح منناه و يوافق ليلة القدر و ترا من الأيام اذا كان الشهر ناقصاً فان كان كسلاً فلا يكون الا في شعب فتكون التاسعة الباقية ليلة اثنين وعشرين

★ وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية ثم أطلع رأسه فقال إني اعتكف العشر الأول التمس هذه الليلة ثم اعتكف العشر الأوسط ثم أتيت قيل لي إنها في العشر الأواخر فمن كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر

والخامسة الباقية ليلة ست وعشرين والسابعة الباقية ليلة أربع وعشرين على ما ذكره البخاري بعد عن ابن عباس ولا يصادف واحد منهن وترا وهذا على طريقة العرب في التأريخ إذا جاؤوا نصف الشهر قالوا يؤرخون بالباقي منه لا بالماضي (رواه البخاري) وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول بتشديد الواو كذا في النسخ والظاهر بضم الهمزة وتخفيف الواو ولعل أفرادا باعتبار لفظ العشر (من رمضان) بيان للعشر (ثم اعتكف العشر الأوسط) قال الزركشي كان قياسه الوسطي لأن العشر مؤنث بدليل قوله في الرواية الأخرى العشر الأواخر ووجه الأوسط أنه جاء على لفظ العشر فان لفظه مذكر ورواه بعضهم الوسط بضمين جمع واسط كبازل ويزل وبضمهم بضم الواو وتفتح السين جمع وسطى ككبر وكبرى اه قول ابن حجر وفي رواية الموطأ الوسط بضمين جمع وسطى غير صحيح لأن فعل بضمين لا يكون جمعا لفعل بل لنحو فاعل (في قبة تركية) وفي قبة صغيرة مستديرة من ليود قاله النووي شربت في المسجد يقال لها الخرقان وتسمى بالقارسة خركاء (ثم أطلع رأسه) يسكون الطاء المستغفلة أى أخرجه من القبة (فقال إني اعتكفت) بصيغة التكلم حكاية حال ماضية تصوير للاجتهاد في تحريرها قاله الطيبي وفي نسخة اعتكف (العشر الأول التمس) حال أى اطلب (هذه الليلة) يعنى ليلة القدر (ثم اعتكف) بالضمين (العشر الأوسط) قال النووي كذا في جميع نسخ مسلم والمشهور في الاستعمال تأنيث العشر وتذكره أيضا لغة صحيحة باعتبار الأيام أو باعتبار الوقت والزمان ويكنى في صحته ثبوت انتمائها في هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم (ثم أتيت) على بناء المجهول أى أتاني آت من الملائكة (ف قيل لي) أى قال لي الملك (إنها) أى ليلة القدر (في العشر الأواخر) قال الطيبي فإن قلت لمخولف بين الأوصاف فوصف العشر الأول والأوسط بالمفرد والأخر بالجمع قلت تصور في كل ليلة من ليالي العشر الأخير ليلة القدر فجميعه ولا كذلك في العشرين (فمن كان اعتكف) أى أود الاعتكاف (معى) وقال ابن الملك أى من أراد موافقتي وقال الطيبي وإنما أمر بالاعتكاف من كان معه في العشر الأول والأوسط لئلا يضيع سعيهم في الاعتكاف والتحرى وقال ابن حجر ليس للتبديد بل لاهتمامه ابن من لم يكن معتكفا معه أولى (فليعتكف العشر الأواخر) قيل فائدة الجمع هنا التنبيه على أن كل ليلة منها يتصور فيها ليلة القدر بخلاف العشر الأول والأوسط قال الطيبي والأمر بالاعتكاف للدوام والثبات قال النووي في بعض نسخ مسلم فليثبت من الثبوت وفي بعضها فليثبت من البت وفي أكثرها فليثبت في معتكفه من البيت وكله صحيح قال ابن الهمام قد ورد أنه عليه الصلاة والسلام اعتكف العشر الأوسط فلما فرغ أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال إن الذي تطلب لمايك يعنى ليلة القدر فاعتكف العشر الآخر وعن هذا ذهب الأكثر أنها في العشر الآخر من رمضان فمنهم من قال في ليلة إحدى وعشرين ومنهم من قال في ليلة سبع وعشرين وقيل غير ذلك وعن أبي حنيفة أنها في رمضان فلا يدرى أية ليلة هي وقد تنظم وتأنس: وعندهما كذلك إلا أنها معينة لا تنظم ولا تتأخر هذا النقل عنهم في المنظومة والشروح وفي فتاوى قاضي خان قال وفي المشهور عنه أنها تدور في السنة تكون في رمضان وتكون في غيره ليعمل ذلك

قد أريت هذه الليلة ثم أنسيتها وقد رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها قالتسوها في العشر الاواخر والتسوها في كل وتر قال فطمرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عرش فوكف المسجد بصرت عيتاي رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواية و ثمة الخلاف يظهر فمن قال أنت حر أو أنت طالق ليلة القدر فإن قاله قبل دخول رمضان حتى و طلعت إذا لم تنلح وإن قال بعد ليلة منه فمعناها لم يمتح حتى يتسلخ رمضان اليوم الثالث عنده وعندهما إذا جاء مثل تلك الليلة من رمضان الأق قال وفيها أقوال أخر قيل هي ليلة من رمضان وقال الحسن ليلة سبع عشرة وقيل تسع عشرة وعن زيد بن ثابت ليلة أربع وعشرين وقال عكرمة ليلة خمس وعشرين وأجاب أبو حنيفة عن الأدلة المفيدة لكونها في العشر الاواخر بأن المراد في ذلك رمضان الذي كان عليه الصلوات والسلام تنسها فيه والسيقات تدل عليه لمن تأمل طرق الأحاديث والناظر كقولته أن الذي يطلب الملك وإنما كان يطلب ليلة القدر من تلك السنة وغير ذلك مما يطلع عليه الاستقراء ومن علاماتها أنها بلجة أي مشرقة كذا في النهاية ما كنت لاحارة ولا قارة تطلع الشمس صبيحتها بلاشعاع كلها طمست كذا قالوا وإنما أغفيت ليحجبني في طلبها فيقال بذلك لجر الجبهدين في العبادة كما أغفى سبحانه الساعة ليكونوا على وجل من قيامها بقية وقد أعلم (قد أريت) بصيغة الجھول المتكلم (هذه الليلة) أي معينة (ثم أنسيتها) وفي البخاري أو نسيتها بضم النون وتشديد السين والراء لسيان تضيئها في تلك السنة قاله الزركشي قيل ولعل الحكمة في نسيتها أن لا يشغل الناس بتعظيمها ويتركوا تعظيم سائر الأيام قال ابن حجر المراد أنه أشير بانها ليلة كذا ثم أنسى ما أشير به والمغبر بذلك جبريل ولما كونه الملع عليها قرأها فامر محتمل قلت إذا كان محتملا فكان عليه أن يقول الظاهر أن فالمراد قال ثم رأيت النقال من أمة أصبحنا قال معناه أنه رأى من يقول أنه في اليوم ليلة القدر لعله كذا وعلمتها كذا وليس معناه أنه رأى ليلة القدر نفسها لأن مثل ذلك لا ينسى أي في صبيحتها (وقد رأيتني) أي في المنام ومن خصائص أفعال القلوب اتحاد فاعلمها ونموتها (أسجد) بالرفع حال وقيل تقديره أن أسجد أي ساجدا (في ماء وطين) أي على أرض وطية ولعل أصله في ماء و تراب وسمي طينا لمخالطته به مالا وللايماء الى غلبة الماء عليه أولا ومنه ما روى كنت نيبا و آدم بين الماء والطين مع ما في الآية خلقته من طين وفي حديث قلبي خمرت طينة آدم يدي أربعين صباحا (من صبيحتها) وفي المصابيح أي في صبيحة ليلة القدر فنسيت أية ليلة كانت (قالتسوها في العشر الاواخر) أي من رمضان (والتسوها من كل وتر) أي من ذلك العشر فإنه أرجى لياليها (قال) أي أبو سعيد (فطمرت) بفتح (السماء تلك الليلة) أي التي أربها رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان المسجد على عرش) بفتح فسكون وهو بيت جقه من أشجار الشجر أي بنى على صوغ عرش وهو ما يستعمل به قال ابن حجر أي على مثل العرش لأن معده كانت جذوع النخل فلا يصلح قلا على السقف الموضوع عليها فالعرش هو نفس سقفه لأنه كان مظلا بالجريد والخوص من غير زيادة شئ أخر يكن من النظر الكثير انتهى وقوله فالعرش هو نفس سقفه مخالف لما في النهاية عيدان تنصب و يظلل عليها وفي التاموس العرش البيت الذي يستظل به كالعرش انتهى والبيت جذران أربعة من حجر أو مدر أو خشب (فوكف المسجد) أي قطر سقفه ونزل ماء الطير من بطنه (فبصرت) أي رأيت (عيتاي رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل يقال بصير بضم المباد أي علم وقد استعمل أبو سعيد بمعنى أبصرت لا بصنى علمت لأنه قال بصرت عيتاي

وعلى جيبته أثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين متقى عليه في المعنى واللفظ لمسلم الى قوله قيل في أنها في العشر الاواخر والباقي فيبخارى وفي رواية عبيد الله بن أنس قال ليلة ثلاث وعشرين.. رواه مسلم ★ وعن زر بن حبیش قال سألت أبي بن كعب فقلت ان أخاك ابن مسعود يقول من يتم الحول يصب ليلة القدر

ولم يورد في كتب اللغة بصر بمعنى رأى فلمعله على حذف الزوائد اه يعنى ان البصر هنا بمعنى الابصار كما في النهاية وقال البيضاوى في قوله قال بصرت بما لم يصبروا به أى علمت أو رأيت (و على جيبته أثر الماء والطين) جملة حالية قال الطيبى قوله فيصرت عيناى مثل قولك أخذت يدي وظفرت بعينى وإنما يقال في أمر يمز الوصول اليه اظهارا للتعجب من حصول تلك الحال الغريبة ومن ثم أوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم مقعولا وعلى جيبته حالا منه وكان الظاهر أن يقال رأيت على جيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أثر الماء والطين قال النووي قال البخارى كان العبيدى عتج بهذا الحديث على أن السنة للمصلى أن لا يمسح جيبته في الصلاة وكذا قال العلماء وهذا محمول على أنه كان شيئا يسيرا لا يمسح مباشرة بشرة الجيبة للأرض فانه لو كان كثيرا لم تصح صلاته في تلك السنة وفيه دليل على وجوب السجود على الجيبة ولولا ذلك لصالحها عن الطين قال ابن حجر وفيه نظر إذ كيف يصونها عنه وسجودها عليه جعل علامة له على هذا الأمر العظيم اه وفيه أنه لا يلزم من جملة علامة له أن يسجد عليه من غير صيانة الجيبة بكور عمامة أو كم أو ذيل وهو ذلك والظاهر أن هذا مراد البيهقي والافرنغنجي له في أن السجود على الجيبة واجب قال يحيى السنبل وفيه أن ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قد يكون تأويله أنه يرى مثله في المظلة (ابن صبيحة احدى وعشرين) يعنى الليلة التي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ليلة القدر هي ليلة الحادي والعشرين كما قيل والظاهر أن من بمعنى في وهي متعلقة بقوله فيصرت (متقى عليه في المعنى واللفظ لمسلم الى قوله قيل في أنها في العشر الاواخر والباقي فيبخارى) أى لنظا (وفي رواية عبيد الله بن أنس) مضمرا كذا في الأصول المصححة في رواية عبيد الله وفيه في أصل الطيبى في حديث عبيد الله ولذا قال ولو قال في روايته لكان أولى لأنه ليس حديث آخر بل رواية أخرى والاختلاف في زيادة ليلة واختلاف العدد بأنه سبع أو احدى وعشرون (قال ليلة ثلاث وعشرين) يبر ليلة في النسخ المتبعة والظاهر أنه عوض من صبيحة احدى وعشرين وقال ابن الملك أى ليلة القدر هي ليلة ثلاث وعشرين لأنه أمره عليه الصلاة والسلام بقيام تلك الليلة فليلا مرفوعة وفي نسخة بالنصب على الظنرية (رواه مسلم) أى تلك الرواية (وعن زر) بكسر الزاى وتشديد الزاء (ابن حبش) مضمرا (قال سألت أبي بن كعب) أى أردت سؤاله قاله الطيبى أو يفسره قوله (فقلت) وأما قول ابن حجر فقلت بدل من سألت فغير صحيح لوجود الفاء على خلاف في جواز بدل الفعل ثم من الغريب أنه قال وعجيب من قول شارح المعنى أردت أن أسأله فقلت على حد وإذا قرأت القرآن فاستعذ إذا حاجته لما قدره وليست الآية نظيرة لما نحن فيه كما هو واضح اه وهو خطأ فاحش منه وكأنه فهم قوله تعالى وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وألقوا أسماعكم (ان أخاك) أى في الدين والصحة (ابن مسعود) بدل أو بيان (يقول من يتم الحول) أى من يتم لطاعة في بعض ساعات كل ليالى السنة (يصب) أى يدرك (ليلة القدر) أى يقينا للإيهام في تعيينها وللإختلاف في تعيينها وهذا يؤيد الرواية المشهورة عن إمامنا إذ قضيتها لها لا تختص برمضان فضلا عن عشرة الاخير فضلا عن أوتاره فضلا

فقال رحمه الله أراد أن لا يتكلم الناس لما الله قد علم أنها في رمضان وأنها في العشر الاواخر وأنها ليلة سبع وعشرين ثم حلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين فقلت بأي شيء تقول ذلك يا أبا المنذر قال بالعملة أو بالآية التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها تطلع يومئذ لأشعاع لها رواء مسلم ✽ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتد في العشر الاواخر

عن سبع وعشرين (قال) أي أبي (رحمه الله) دعاء لابن مسعود (أراد أن لا يتكلم الناس) أي لا يمتدوا على قول واحد وإن كان هو الصحيح الغالب على الظن الذي مبنى الفتوى عليه فلا يقيموا إلا في تلك الليلة ويتركوا قيام سائر الليالي فيفوت حكمة الإيهام الذي نسي بسببها عليه الصلاة والسلام (لما) بالتخفيف للتنبيه (الله) بالكسر أي ابن مسعود أولاً (قد علم) بطريق الظن ونقطة لما الله ساقط من نسخة ابن حجر وهي مخالفة للأصول المصححة (أنا في رمضان) أي بمسلا (وأنا في العشر الاواخر) أي غالباً (وأنا ليلة سبع وعشرين) أي على الأغلب (ثم حلف) أي أبي بن كعب بقاء على غلبة الظن (لا يستثنى) حال أي حلف حلقاً جازماً من غير أن يقول عليه إن شاء الله تعالى مثل أن يقول العالف لأمنن إلا أن يشاء الله أو أن شاء الله فإنه لا يمتدح اليمين والله لا يظهر جزم العالف وقال الطيبي هو قول الرجل إن شاء الله يقال حلف فلان يميناً ليس فيها شيء ولا ثور ولا ثنية ولا استثناء كلها واحد وأصلها من الشيء وهو الكف والرد وذلك إن العالف إذا قال والله لأمنن كذا إلا أن يشاء الله غيره فقد رد انعقاد ذلك اليمين فإن قلت قد جزم أبي بن كعب على اختصاصها بليلة مخصوصة وحمل كلام ابن مسعود على العموم مع إرادة الخصوص فهل هو اختيار عن الشيء على خلاف ما هو به فإن بين العموم والخصوص تنافياً قلت لا إذا ذهب إلى التعريض كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام في سارة أختي تعريضاً بأنها أخته في الدين اهـ ولم يظهر وجه التعريض فنعرض لنا عرضاً (أنا) مفعول حلف أي أن ليلة القدر (ليلة سبع وعشرين فقلت) أي به (بأي شيء) من الأدلة (تقول ذلك) أي التول (يا أبا المنذر) كنية لكعب (قال بالعملة أو بالآية) أو لشك أي بالامارة (التي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها) وفي نسخة بالكسر أي أن الشمس (تطلع يومئذ) أي يوم إذ تكون تلك الليلة ليلة القدر وفي نسخة أنها تطلع الشمس البيضاء فغيرها باللقبة (لأشعاع لها) وهذا دليل أظهر من الشمس على ما قلنا إن علمه ظني لا ظاهري حيث ينبغي اجتنباده على هذا الاستدلال قال ابن حجر أي لأشعاع لها وقد رأيتها صبيحة ليلة سبع وعشرين طلعت كذلك إذ لا يكون ذلك دليلاً إلا بانضمامه إلى كلامه قال الطيبي والشعاع هو ما يرى من ضوء الشمس عند حدودها مثل الحبال والقضبان مقبلة اليك كما نظرت إليها قيل معنى لأشعاع لها لأن الملائكة لكثرة اختلافها وترددتها في ليحها ونزولها إلى الأرض وصعودها تستر بأجنتها وأجسامها اللطيفة ضوء الشمس اهـ وفيه أن الأجسام اللطيفة لا تستر شيئاً من الأشياء الكثيفة نعم لو قيل غلب نور تلك الليلة ضوء الشمس مع بعد المسافة الزمانية مبالغة في اظهار انوارها الربانية لكان وجهها وجيباً وتبينها لبيها قال ابن حجر وناقدة كون هذا علامة مع أنه إنما يوجد بعد انقضاء الليلة لأنه يمين أحياء يومها كما يمين أحياء ليها اهـ وفي قوله يمين أحياء يومها فظهر يحتاج إلى أثر والظاهر أن ناقدة العلامة أن يشكر على حصول تلك النعمة أن قام عضمة الليلة ولا فيأنس على ما فاته من الكرامة ويتأرك في السنة الآتية وإنما لم يجعل علامة في أول ليها إبقاء لها على إيهامها والله سبحانه أعلم (رواه مسلم ✽ وعن عائشة قالت كان رسول الله

ما لا يعتد في غيره رواء مسلم ❊ وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد متزوره وأحيا ليله وأيقظ أهله متقى عليه

صلى الله عليه وسلم يعتد في العشر الأواخر أي يبالغ في طلب ليلة القدر فيها كذا قيل والظاهر أنه يعتد في زيادة الطاعة والعبادة (ما لا يعتد في غيره) أي في غير العشر رجاء أن يكون ليلة القدر فيه أو للاختصاص في أوقاته والاحتمام في طاعته وحسن الاختصاص في بركاته (رواه مسلم ❊ وعنها) أي عن عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أي الآخر فاللام للعهد وفي رواية لأن أي شية التصريح بالآخر (شد متزوره) بكسر الميم أي أزاله وهو عبارة عن التقصد والتوجه إلى فعل شاق مهم كتشمير الثوب وفي رواية لأن أي شية واليهي زيادة واعتزل النساء وهو يؤيد أن المراد بالشدة العناية في البذل قال النووي قيل معنى شد المتزور الاجتهاد في العبادات زيادة على عادته عليه الصلاة والسلام في غيره ومعناه التشمير في العبادة يقال شددت في هذا الأمر متزور أي تشمرت له وتفرغت وقيل هو كناية عن اعتزال النساء وترك النكاح ودواعيه وأسبابه وهو كناية عن التشمير للعبادة والاعتزال عن النساء مما قاله الطيبي قد تكرر عند علماء البيان أن الكناية لاتنافي إرادة الحقيقة كما إذا قلت فلان طويل التجاد وأردت طول نيادته مع طول قامته كذلك صلى الله عليه وسلم لا يعتد أن يكون قد شد متزوره ظاهرا وتفرغ للعبادة واشتغل بها عن غيرها والله يرمز قول الشاعر

دنيت للعباد والساعون قد بلغوا ❊ جهد النفوس وألوا دوله الأرزاء

أه قال ابن حجر هذا هو مذهب الشافعي من أن اللفظ يحمل على حقيقته وبجازه الممكن وقال بعضهم شرط ذلك إرادة التكلم لهما معا والله أعلم ولا يخفى أن الجمع بين الحقيقة والمجاز غير جائز عندنا وما ذكره الطيبي من شد الأرزاء حقيقة بعيد عن المراد كما لا يخفى (وأحيا ليله) أي غلبه بالصلاة والذكر وتلاوة القرآن قال النووي أي استغرق بالسهر في الصلاة وغيرها وأما قول أصحابنا يكره قيام كل الليل لمعناه الدوام عليه ولم يقولوا بكرامة ليلة أو ليلتين أو عشر اه ولا يظهر أن معناه على أي شئ منبأه وأما نحن فالأما حملنا الليل على غالبه لأنه روى أنه عليه الصلاة والسلام ما سهر جميع الليل كله والله أعلم ثم قالوا على استحباب أحياء ليلتي العيد وغير ذلك قلت يمكن حمله على أحياء أكثره قال الطيبي وفي أحياء الليل وجهان أحدهما راجع إلى نفس العابد فأن العابد إذا اشتغل بالعبادة عن النوم الذي هو بمنزلة الموت فكأنما أحيأ نفسه كما قال تعالى الله يتولى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وثالبهما أنه راجع إلى نفس الليل فإن ليله لما صار بمنزلة نهاره في القيام فيه كان أحيأ وزينه بالطاعة والعبادة ومنه قوله تعالى فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها فمن اجتهد فيه وأحيأ كله وفر نصيبه منها ومن قام في بعضه أخذ نصيبه بقدر ما قام فيها والله لمع سعيد بن المسيب بقوله من شهد العشاء ليلة القدر فقد أخذ جظه منها اه وتبعه ابن حجر لكن في الجامع الصغير من صلى العشاء في جماعة فقد أخذ جظه من ليلة القدر رواء الطبراني بإسناد حسن عن أبي أمامة مرفوعا ومن صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله رواء أحمد ومسلم عن عثمان مرفوعا وهو يحتدل على ما هو الظاهر المتبادر أن صلاة الصبح بانضمام العشاء كإحياء الليل كله ويحتدل أن يكون الصبح مزية على العشاء لأن القيام فيه أصعب وأشق على النفس والله أعلم (و أيقظ أهله)

★ (الفصل الثاني) عن عائشة قالت قلت يا رسول الله أرأيت أن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم انك عفو عني رواء أحمد وابن ماجه و الترمذى و صحيحه
 ★ و عن أبي بكره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها يعني ليلة القدر في تسع يمين أو في سبع يمين أو في خمس يمين أو ثلاث أو آخر ليلة رواء الترمذى ★ و عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان

أي أمر يأملونهم في بعض أوقاته لعبادة و طلب ليلة القدر لقوله تعالى و أمر أهلك بالصلاة و إنما لم يأمرهم بنفسه لأنه كان محسباً (مضى عليه)

★ (الفصل الثاني) عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت أي أخرى (إن علمت) جوابه عفو يدل عليه ما قبله (أي ليلة) مبتدأ خبره (ليلة القدر) و الجملة صلت مسد المفعولين لعلت تمليها قيل التماس أية ليلة فذكر باعتبار الزمان كما ذكر في قوله صلى الله عليه وسلم أي أية من كتاب الله معك أعظم باعتبار الكلام و اللفظ (ما أقول) متعلق بأرأيت (فيها) أي في تلك الليلة و قال الطيبي ما أقول فيها جواب الشرط و كان حق الجواب أن يؤتى بالنفاه و لعله سقط من قلم النسخ أقول شرطاً صحة الحديث الضبط و الحفاظ فلا يصح حمله على السقط و النفاط و المدار على الرواية لأعلى الكتابة أما ترى نظيره في حديث البخاري لما يحد ما بال رجال الحديث في حديثه أيضاً و لما ألغى جمعوا بين الحج و العمرة طافوا نعم حذف النفاء قليل و الأكثر وجودها في اللفظ و الكل جائز (قال قولي اللهم انك عفو) أي كثير العفو (عني) أي ظهور هذه الصفة و قد جاء في حديث رواء البزار عن أبي الدرداء مرفوعاً ما سأله العباد شيئاً أفضل من أن يغفر لهم و بما فهم (عاف عني) فاني كتبت القصير و أنت أولى بالعفو الكثير فهذا دعاء من جوامع الكلم حاز خيري الدنيا و الآخرة و لذا خلقت المذنبين أو ذهب هذه الصفة من غيرك أيضاً (رواه أحمد و ابن ماجه و الترمذى و صحيحه) و عن أبي بكره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها يعني ليلة القدر تفسير الضمير من الراوى (في تسع) أي تسع ليال (يمين) بفتح الياء و الفاء و هي التسعة و العشرون (أو في سبع يمين) و هي السابعة و العشرون (أو في خمس يمين) و هي الخامسة و العشرون (أو ثلاث) أي يمين و هي الثلاثة و العشرون (أو آخر ليلة) من رمضان أي سلخ الشهر قال الطيبي يحمل التسع أو السلخ رجحنا الأول بقرينة الاوتار و قال ميرك قيل في تسع يمين محمول على العادية و العشرين و في سبع يمين محمول على الرابعة و العشرين و في خمس محمول على السادسة و العشرين أو ثلاث محمول على الثامنة و العشرين و آخر ليلة محمول على التسعة و العشرين اه و هو محمول على ما إذا قص الشهر (رواه الترمذى) ★ و عن ابن عمر قال سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر أمي في كل السنة أو في رمضان أو أمي في كل رمضان أو في هذا خصوصه و يؤيده (فقال هي في كل رمضان) قال ابن الملك أي ليست مختصة بالمشرك الاواخر بل كل ليلة من رمضان يمكن أن يكون ليلة القدر و لهذا لو قال أحمد لأم أنه في نصف رمضان أو قبل أنت طالق في ليلة القدر لا يطلق حتى يأتي رمضان السنة التالية فتطلق في الليلة التي علق فيها الطلاق اه و كان حق أن يصور المسئلة بقوله في رمضان فقط أو يزيد به قوله أو أقل قوله أو أكثر ثم هذا التفرع مسألة خلافية في المذهب كما تقدم تحقيقه في كلام ابن الهمام و ليس أصل الحديث تبعاً في المقصود للاحتالات المتقدمة و للاختلاف في رفع الحديث و وقته قال الطيبي الحديث يحمل وجهين أحدهما أنها واقعة في كل رمضان من الأعوام تختص به فلا تستدعي إلى سائر

رواه أبو داود و قال رواء سفیان و شعبة عن أبي إسحق موقولا على ابن عمر * وعن عبدالله بن أنس قال قلت يا رسول الله ان لي بادية أكون فيها و أنا أصلي فيها بمحمد الله فمرني بليلة أنزلها الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث و عشرين قيل لانه كيف كان أبوك يصنع قال كان يدخل المسجد اذا صلى العصر فلا يخرج منه لحاجة

الشهور و ثانيهما انها واقعة في كل أيام رمضان فلا يختص بالبعث الذي هو العشر الأخير لان البعض في مقابلة الكل فلا يثنى وقوعها في سائر الأشهر الا ان يختص بدليل خارجي و يتفرع على الوجه الثاني ما اذا علم الطلاق بدخول ليلة القدر في الليلة التالية من شهر رمضان فما دولها الى السليخ فلا يصح الطلاق الا في السنة التالية في ذلك الوقت الذي علم الطلاق فيه بخلاف مرة الليلة الاولى فان الطلاق يقع في السليخ (رواه أبو داود) أي مرفوعا (و قال) أي أبو داود (رواه سفیان) أي ابن عينة أو. الثوري (و شعبة عن أبي إسحق موقولا على ابن عمر * وعن عبدالله بن أنس) بالتصغير مخفقا (قال قلت يا رسول الله ان لي بادية أكون) أي ساكنا (فيها) قال ميرك المراد بالبادية دار إقامة بها بقوله ان لي بادية أي ان لي دارا يبادية أو بيتا أو نخبة هناك و اسم تلك البادية الوطاة (و أنا أصلي فيها بمحمد الله) قال ابن الملك و لكن أريد أن أعتكف و به انه خلاف ظاهر المذهب حيث لا يصح الاعتكاف بدون الصوم وهو انما كان ينزل في الليل و يخرج في الصبح فالاولى أن يميل على انه كان يريد ادراك ليلة القدر كما هو الظاهر (مرفق) أمر من أمر مخفقا (بليلة) زاد في المعاصم من هذا الشهر يعني شهر رمضان (أنزلها) بالرفع على انه صفة و قيل بالجزم على جواب الأمر أي أنزل تلك الليلة من النزول بمعنى الدخول و قال الطيبي أي أنزل فيها قاصدا أو متبھيا (الى هذا المسجد) إشارة الى المسجد النبوي و لعله قصد حياة فضيلتي الزمان و المكان (فقال انزل ليلة ثلاث و عشرين) لوصح الحديث لزم - تعيين ليلة القدر اذا ثبت ان نزوله لطلب ليلة القدر ولا يصح عنه الا بالقول بانتقالها في كل سنة أو في كل رمضان أو في كل عشر أو يكون الجواب على غلبة الظن أو يقال نزوله كان لمجرد زيارة المسجد النبوي و التخصيص بتلك الليلة لمناسبة مكان السائل أو حاله و الله أعلم (قيل لانه) أي ضمرة (كيف كان أبوك يصنع) أي في نزوله (قال كان يدخل المسجد اذا صلى العصر) أي يوم الثاني و العشرين من رمضان (فلا يخرج منه لحاجة) أي من الحاجات الدنيوية اغتناما للفرصات الاخرية أو لحاجة غير ضرورية و أغرب ابن حجر بقوله فلا يخرج منه لحاجة فضلا عن غيرها و وجه الفرية انه لا يصح على الإطلاق فانه اذا أريد بالحاجة الضرورة الانسانية فلا يستقيم و اذا أريد بالحاجة الدنيوية فلا يستقيم لم قال مستشرا للاعتراض الواود عليه و قوله لحاجة يتحمل بقاؤه على عومسه و لا مانع من ان المترص يتي روضه من العصر و ان يبرء بها ما عدا حاجة الانسان البول و التغايط لان الغالب ان الانسان لا يصبر عنها تلك المدة و من ثم جاء في رواية الا في حاجة أي موهودة اذ التنكير قد يكون للمهد و هي لمد ذنك و غلى الاحتمال الثاني لاتاني بين الروايين لان لحاجة في الاولى المراد بها غير ذنك و الاحاجة في الثانية المراد بها ما بخلافه على الاحتمال الاول فان بينهما تماثلا و ضرورة الجمع بين الروايين المتناقضين يبين الاحتمال الثاني ولما تعارض بين الروايين له وهو تطويل لطال تحتها لان الحاجة بالتنكير في الروايين و في تعليلية بمعنى الكلام للاتاني في الروايين الا باعتبار وجود الاعداء و قد تقدم الفرق بينهما قال الطيبي كذا في سنن أبي داود و جامع الاصول و في شرح السنة و المعاصم فلم يخرج الا في حاجة و التنكير في حاجة للتويع فعلى الاول لا يخرج لحاجة

حتى يصلح الصبح فإذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها ولحق بإيادته رواء أبو داود
 * (الفصل الثالث) * عن عبادة بن صامت قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بيلة القدر
 قتلاهم رجلا من المسلمين فقال خرجت لأخبركم بيلة القدر قتلاهم فلان و فلان فرقت و عسى
 أن يكون غيرا لكم فالتسوها

منافية للاعتكاف كما سيحيى في باب الاعتكاف في حديث عائشة و على الثاني فلا يخرج الا في حاجة
 يضطر اليها المعتكف اهـ ولا يلزم منه الاعتكاف مع انه يمكن حمله على المعنى التقوى أو على الاعتكاف التقى
 عند من يجوز (حتى يصلح الصبح) يشير الى أنها ليلة القدر قاله ابن الملك (فاذا صلى الصبح وجد دابته على
 باب المسجد فجلس عليها ولحق بإيادته) وفي نسخة بإيادته (رواه أبو داود) أى من طريق حمزة بن عبد الله
 ابن أبيس عن أبيه و في سنده هـ بن أسحق و حديثه يصح اذا صرح بالتحديث و أصل هذا الحديث
 في مسلم من طريق بشر بن سعيد كما تقدم في الفصل الاول نقله ميرك عن التصحيح

* (الفصل الثالث) * (عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بيلة القدر
 قتلاهم رجلا من المسلمين) و تقاصم (رجلان من المسلمين) قيل هما عبدالله بن أبي حمزة
 و كعب بن مالك أى وقت بينهما منازعة و الظاهر انها التى كانت في الدين الذى لاول على الثاني
 قاصمه عليه الصلاة والسلام بوضع شرط دينه عنه فوضعه ذكره ابن حجر (فقال خرجت لأخبركم بيلة
 القدر قتلاهم فلان و فلان فرقت) بصيغة المجهول أى تمسيتها عن خاطرى فسميت تمسيتها لاشتغال
 بالتقاصم و ليس معناه أن ذاتها رفعت كما توهمه بعض الشيعة اذ ينافيه قوله الآن فالتسوها
 بل معناه فرقت معرفتها التى يستند اليها الاخبار (و عسى أن يكون) أى الابهام و قال الطيبي أى
 التوقع و قال ابن حجر أى رفعها ولكن فيه ابهام (غيرا لكم) حيث يحتمل على الاجتهاد في جميع
 لىالى الأيام و يخلصكم من الضرر و العجب و الرهاء و السمعة بين الأنام و قد استنبط السبكي من هذا
 انه يسر كتمانها لمن رآها لان الله تعالى قدر نبيه انه لم يخبر بها و الغير كله فيما قدره له يستعجب
 اتباعه في ذلك قال ابن حجر و في هذا الاخذ وقفة لئلا يسهو عنه عليه الصلاة والسلام لم يطلع على حينها
 و لما قيل له انها تكون في ليلة كذا ثم أنسى هذا فالذى أنسى ليس للاطلاع عليها لأنه لا ينسى بل
 علم حينها كما قرر اهـ و فيه ان قوله انه عليه الصلاة والسلام لم يطلع على حينها جراءة عظيمة و من
 أين له الاطلاع أولا و آخر اهـ اما يكون الاستنباط و الاخذ بالمقابلة عند عدم الاطلاع على حينها
 بل في لسان معرفتها والا فالمتابعة على تقدير الاطلاع ظاهرة لا تتوقف على ابتداء و قياس كما لا يخفى
 لكن فيه خشية انه اذا خفيت عليه بالانساء أو بعد الاطلاع لاسره بالاخفاء فمن أين تغيره الاطلاع
 المتجوز بها فان طريق الكشف غلبي و وجه العلامات الظاهرة فيها غير قطعي مع احتمال انها في
 تلك السنة كذلك فيستوى حيثما اخباره و اغفاه و مع هذا كما قال السبكي يسر كتمانها و لعله
 أراد هذا المعنى و انه أعلم (فالتسوها) أى قبالوا في التماسها لعلكم تجدونها و قال ابن حجر
 التسوها وقوعها فالتسوها وقع علم حينها اهـ و فيه انه لا يخفى لالتماس وقوعها كما لا يخفى اذ لا يجهل
 وقوعها بالتسوها و لا يخفى وقوعها عن علم التماسها ثم قوله عليه الصلاة والسلام التسوها يدل على
 عدم رفع عينها فلا يحتاج الى تقدير غير صحيح لرفع علمه بقوله فالتسوها وقع علم حينها فانه تكرر
 الزلل ثم رأيت انه تبع الطيبي فوقه فيما وقع قال الطيبي قيل رفعت معرفة ليلة القدر قتلاهم الناس
 أقول لعل مقدار المضيق ذهب الى أن رفع ليلة القدر مسيق بوقوعها و حصولها فاذا حصلت لم يكن

في التاسعة و السابعة و الخامسة رواء البخاري ❦ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كنيكة من الملائكة يصلون على كل قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل فإذا كان يوم عيدهم يعني يوم فطرهم باهى بهم ملائكته فقال يا ملائكتي ما جزاء أجير و في عمله قالوا ربنا جزاؤه أن يوقى أجره قال ملائكتي عبيدي و لما نى قضوا فريضة عليهم ثم خرجوا يسبحون الى الدعاء و عزى و جلالى و كرمى و علوى و ارتفاع مكانى لاجيئهم

لرفعها بمعنى و يمكن أن يقال ان المراد برفعها انها شرعت ان تقع فلما تلاحها ارتفعت فنزل الشروع بنزلة الوقوع و من ثم عقبه بقوله فالتسوها أى التمسوا وقوعها لأمعرتها اه و لعل الصواب ما عبر عنه بمل و لا يمكن أن يقال لأنه يلزم منه ارتفاع عينها وهو خلاف ما عليه الحق نقلا و عقلا اذ الملاحظة قد تكون سببا لتسيان معرفة شئ و لا يتصور أن تكون سببا لارتفاع وقوع شئ و أيضا اذا شرع في الوقوع ثم ارتفع لا يكون مما ينسى مع ان الشروع في الوقوع مما لم يثبت له من المعنى ثم قوله و من ثم عقبه بقوله فالتسوها أى التمسوا وقوعها لأمعرتها غير مستقيم على أصله فتدبر (في التاسعة) أى الباقية و هى التاسعة و العشرون و قال ابن حجر أى في التاسعة من آخر الشهر و هى الليلة العادية و العشرون (و السابعة و الخامسة) على ما تقدم (رواء البخاري ❦ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة القدر نزل جبريل عليه الصلاة والسلام في كنيكة) بضمين و قيل بفتحين جماعة متضامة من الناس و غيرهم على ما في النهاية (من الملائكة) فيه إشارة الى قوله تعالى يفتنون جماعة متضامة من الروح و إلهام الى تفسير الروح جبريل فيكون من باب التخصيص المشعر بتعظيمه و للاتفاق بين تعظيمه في الحديث و تأخير في الآية (يصلون على كل عيد) أى يدعون لكل عيد بالمغفرة أو يثنون على كل عيد بالثناء الجليل (قائم) كمصل و طائف و غيرهما (أو قاعد يذكر الله عز وجل) جملة لكل (فإذا كان يوم عيدهم) أى وقت اجتماع أسيادهم و عبيدهم (يعنى يوم فطرهم) اجتزاز من عيد الأضحي (باهى) أى الله تعالى (بهم ملائكته) في النهاية المباشرة المفارقة و السبب فيها الاختصاص الإنسان بهذه العبادات التى هى الصوم و قيام الليل و أحياءه بالذكر و غيره من العبادات و هى غبطة الملائكة ثم الاظهار ان هذه المباشرة مع الملائكة الذين طعنوا في بنى آدم فيكون بياناً لاطهار قدرته و اخاطة علمه (فقال يا ملائكتي) إضافة تشريف (ما جزاء أجير و في) بالتشديد و تخفف (عمله) قالوا ربنا بالنصب على النداء (جزاؤه أن يوقى) بصيغة المجهول مشدداً و بخفا (أجره) أى أجر عمله بالنصب و قيل بالرفع و في نسخة توقى بالخطاب (قال ملائكتي) بحذف حرف النداء (عبيدي و لما نى) بكسر الهمزة جمع أمة بمعنى الجارية (قضوا) أى أدوا (فريضة) أى المختصة بالمخصوصة في و هى الصوم الإشتاق (عليهم ثم خرجوا) أى من بيوتهم الى مصلى عيدهم (يسبحون) بضم السين و بكسر و بالجيم المشددة أى يرفعون أصواتهم و أيديهم (الى الدعاء) أو يرفعون أصواتهم بالذكر و الثناء متوجهين أو متبينين الى الدعاء بالمغفرة لذنوبهم (و عزى) أى ذالما (و جلالى) صفة (و كرمى) فعلا (و علوى) في الجميع (و ارتفاع مكانى) أى مكانتى و مرتبى من قدرى و اراذق عن شوائب الغفصان و حوادث الزمان و الممكن فهو تمجيد بعد تعجيد و تقديس بعد تمجيد و قال الطيلى ارتفاع المكان كناية عن عظمة شأنه و علو سلطانه و لا قاله تعالى منزّه عن المكان و ما ينسب من العلو و السفلى اه فجملة عطف تفسيرية و أنت لا يغنى عليك ان ما أقيمت اليك أقرب الى التشديد فان التأسيس أنسب من التأكيد (لاجيئهم) أى

ليقول أرجعوا قد غفرت لكم و بدلت سيئاتكم حسنات قال يرجعون مغفورا لهم رواه البيهقي في شعب الإيمان
 ★ (باب الاعتكاف) ★
 ★ (الفصل الأول) ★ عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله

لايقبل دعوتهم (يقول) أي الله تعالى حينئذ (ارجعوا) أي من مصلاكم الى مساكنكم أو الى مرضاة ربكم (قد غفرت لكم) أي التقصيرات (و بدلت سيئاتكم حسنات) بأن يكتب بدل كل سيئة حسنة في صحائف الاعمال فضلا من الله الملك المتعال وهو يحتمل ان يسم الصالحين ويحتمل ان يكون الغفران للعاصين والتبديل للطغيين التاليين وهو أظهر لقوله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يدل الله سيئاتهم حسنات ولذا كانت لقول رابعة العدوية تاج الرجال لجماعة من الصلحاء وابدال حسنات أكثر من حسناتكم اشعارا الى كثرة مآلوم منها من الذنوب قبل ان ترجع الى السلوك وتوب (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يرجعون) أي جميعهم حال كونهم (مغفورا لهم) وفيه إشارة جسيمة وبشارة عظيمة الى رجاء ان يغفر سيئتهم ويقتل عيبتهم وإيماء الى أن الكل يحتاج الى مغفرتة ومغفرتة الى توبته و لوجهه و قد قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون (رواه البيهقي في شعب الإيمان
 ★ (باب الاعتكاف) ★

هو في الثقة الاتقية على الشئ وحس النفس عليه ومنه قوله تعالى وأنتم عاكفون في المساجد وقوله عز وجل كن طهورا حتى لا تقولوا على المكافين والمكافين وقوله سبحانه يكتبون على أصنام لهم بغير الكتاب وكسرهما وفي الشرع المكث في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة قال الطيبي منذهب الشافعي ان الصوم ليس بشرط ويصح الاعتكاف ساعة ولعدة فينبغي لكل جالس في المسجد لاكتظار الصلاة أو لشغل آخر من آخره أو دلها ان ينوي الاعتكاف فاذا خرج ثم دخل بعد النية اه وهو قول الامام محمد من أصحابنا في اعتكاف النفل فينبغي اذا دخل المسجد أن يقول نويت الاعتكاف مادمت في المسجد قال القدوري الاعتكاف مستحب وقال صاحب الهداية الصحيح انه سنة مؤكدة قال ابن الهمام والحق خلاف كل من الاطلاقين وهو أن يقال الاعتكاف ينقسم الى واجب وهو المنذور تنجيذا أو تطهيرا و الى سنة مؤكدة أي وهو اعتكاف العشر الاواخر من رمضان والى مستحب وهو ما سواها

★ (الفصل الأول) ★ (عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله) قال ابن الهمام هذه الموافقة المقرونة بعدم الترك مرة لما ائترت بعدم الانكسار على من لم يفعل من الصحابة كانت دليل السنية والا كانت دليل الرجوع أو قول اقلنا وان دل على عدم الترك ظاهرا لكن وجدنا صريحا يدل على الترك وهو ما في الصحيحين وغيرهما كان عليه الصلاة والسلام يعتكف في كل رمضان فاذا صلى القدوة جاء الى مكانة الذي اعتكف فيه فاستأذنته عائشة رضي الله عنها ان تعتكف فأذن لها فضربت فيه قبة فسمت بها حفصة فضررت فيه قبة فسمت زينب فضررت فيه قبة أخرى فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من القدوة أبصر أربع قباب فقال ما هذا فابصر خيبر فقال ما حملون على هذا البر أنزعوا فضررت فلم يعتكف في رمضان حتى اعتكف في أحد العشرين من شوال وفي رواية لأمير المؤمنين ففوض وترك الاعتكاف في شهر رمضان حتى اعتكف العشر الاول من شوال وقدم

ثم اعتكف أزواجه من بعده متفق عليه * وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان كان جبريل يلقاه كل ليلة في رمضان يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة متفق عليه

اعتكافه في الشهر الأوسط (ثم اعتكف أزواجه) أي في يومين لما سبق من عدم رضا عليه الصلاة والسلام للعلمن ولذا قال الفقهاء يصعب للنساء أن يعتكفن في مكانين (من بعده) أي من بعد موته أحياء لسنته وإبقاء لطريقته (متفق عليه) * وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس أي دالما (بالخير) اسم جامع لكل ما ينتفع به (وكان أجود ما يكون) برفع أجود وفي نسخة بالتصبيح وهو ظاهر قال المظهر ما مصدرية وهو جمع لأن أفضل التفضيل إنما يضاف إلى جمع والتقدير كان أجود أوقاته وقت كونه (في رمضان) وقال بعضهم أجود مبتدأ وفي رمضان خبره والجملة خبر كان واسمه ضمير الشأن أو يكون أجود اسم كان وفي رمضان حالا والخبر محذوف أي حاصلًا ولا يلزم وقوع المصدر تقديرًا وقال الطيبي لا نزاع في أن ما مصدرية والوقت مقدر كما في مقدم الحاج والتقرير كان أجود أوقاته وقت كونه في رمضان فاستناد الجود إلى أوقاته عليه الصلاة والسلام كاستناد الصوم إلى النهار والقيام إلى الليل (كان جبريل يلقاه) أي ينزل عليه (كل ليلة في رمضان يعرض) بكسر الراء أي يقرأ (عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن) قيل كان عليه الصلاة والسلام يعرض على جبريل القرآن من أوله إلى آخره بصيغة المطلق وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها ليكون سنة في الأمة فيعرض الثلاثة قراءتهم على الشيخ اهـ وهو أحد طريقين الأخذ والآخر أن يسبح من الشيخ وقال ابن حجر أي على جهة المداورة كما في رواية أخرى وهي أن تقرأ على غيرك مقدارًا معلومًا ثم يقرؤه عليك أو يقرأه معك ما بعده وهكنا اهـ فيحصل الطريقتان والله أعلم (فإذا لقيه جبريل كان) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أجود بالخير من الريح المرسلة) قال الطيبي يحتمل أنه أراد بها التي أرسلت بالبشرى بين يدي رحمة الله تعالى وذلك لشمول روحها وعموم نفعها قال تعالى والمرسلات عرفا فاحد الوجوه في الآية أنه أراد بها الرياح المرسلات للإحسان والمعروف ويكون التمام عرفا بالمفعول له يعني هو أجود من تلك الريح في عموم النفع والإسراع فيه فالجهة الجامعة بينهما أما الأمران وأما أحدهما ولفظ الخير شامل لجميع أنواعه بحسب اختلاف حاجات الناس به وكان عليه الصلاة والسلام يعود على كل أحد منهم بما يسد خلته ويشفي علته قال الطيبي شبه نشر جوده بالتبثر في العباد بنشر البرق القطر في البلاد وشتان ما بين الاثنين فإن أحدهما يبني القلوب بعد موتها والآخر يبني الأرض بعد موتها وقال بعضهم فضل جوده على جود الناس ثم فضل جوده في رمضان على جوده في غيره ثم فضل جوده في ليالي رمضان وعند لقاء جبريل على جوده في سائر أوقات رمضان ثم شبه بالريح المرسلة في التعميم والسرعة قال ابن الملك لأن الوقت إذا كان أشرف يكون الجود فيه أفضل وقال التوربشتي أي كان أجود أكوانه حاصلًا في رمضان وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم كان مطلوبًا على الجود مستغنياً بالباقيات عن الفائتات إذ لو وجد جاد وعاذ وإذا لم يجد وعد ولم يظف الهدايا وكان رمضان أولى من غيره لأنه موسم الخيرات ولأنه تعالى يفضل فيه على عباده ما لم يفضل عليهم في غيره فأراد متابعة سنة الله ولأنه كان يصادف البشرى من الله بملازمة أمين الوحي وتتابع امداد الكرامة في سواد الليل وياض النهار فيجد في مقام البسط حلالة الوجد

✽ وعن أبي هريرة قال كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض وكان يحتكف كل عام عشرا فاعتكف عشرين في العام الذي قبض رواه البخاري

وبشاشة الوجدان فينعم على عباده بما أنعم الله عليه شكرا لتعنه (عنى عليه) قال ميرك فيه تأمل فان الشيخ الجزري قال رواه البخاري والترمذي والنسائي قلت ولعل مسلما رواه بعنه قال ابن حجر فان قلت ما وجه مناسبة ذكر هذا الحديث لهذا الباب قلت لان غاية الاجودة فيه انما حصلت في حال الاعتكاف لان افضل اوقات مداواة جبريل له العشر الاخير وهو فيه معتكف كما مر في الحديث الاول فكان المصنف واصله يقولان بآكد الاعتكاف في العشر الاخير لان له غايات على الاثرى ان غاية جوده عليه الصلاة والسلام انما كانت تحصل وهو معتكف وتبني فارج لذلك مناسبة بعيدة جدا فقال قلت من حيث اتيان افضل ملائكة الى افضل خليفة بافضل كلام من افضل متكلم في افضل اوقات فالمناسب ان يكون افضل بقاع له وهو كذا في أصل الشيخ والصواب في افضل اوقات أقول الصواب ما ذكره الشيخ فقبل ثم قال الشيخ وقوله من افضل متكلم لا ينصرف الا الى الله وهو حينئذ خطأ فبيح اذ لا يوصف تعالى بأنه افضل فكيف من افضل قلت عدم جواز وصفه بأنه افضل متكلم ان كان من حيث المعنى فهو ممنوع وان كان من حيث التوقيف فمسلّم لكن يجوز مثله جماعة من العلماء كالغزالي وغيره فلا يجوز الظن فيه حينئذ فيكون من قبل الحسن الخالين و أرحم الراحمين لاسيما ومقام المشاكلة اقتضى ذلك لتحسين العبارة ولما بقوله فكيف من افضل فهو خطأ منه نشأ من غفلة ظن ان من هي التبعية وليست كذلك بل عني: متبعية باقيا والمعنى من عند افضل متكلم فمن حذر براه لاخيه وقع فيه ✽ (وعن أبي هريرة قال كان يعرض) على بناته المجهول: و في نسخة بصيفة المعلوم وقال بعض الشراح هو فعل لم يسم فاعله لفظ به أي جبريل كان يعرض (على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة) أي من الختم (يعرض) أي القرآن (عليه) أي على النبي (مرتين) في العام الذي قبض أي توفي فيه وفيه ليس من افضل الحديث في أصولنا ثم هذا المقدار من الحديث قال ميرك متفق عليه ورواه النسائي وابن ماجه قال الطيبي دل ظاهر الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المعروض عليه في العام الذي توفاه الله فيه وفي غيره وقد روى أن زيد بن ثابت شهد العرصة الأخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفي فيه فقبل يحمل هذا الحديث على القلب ليوافق هذا المروي الحديث السابق اه والظاهر في الجمع بين الحديثين انه كانت القراءة معارضة ومداواة بينه وبين جبريل عليهما الصلاة والسلام مرة هذا يقرأ ومرة هذا يقرأ وهو محتمل احتمالين أحدهما وهو الاظهر ان جبريل كان يقرأ أولا بعضها من القرآن ثم يعيده بعينه عليه الصلاة والسلام احتياطا للحفظ واعتدادا بقطب وانما هما ان أحدهما يقرأ عشرا مثلا والآخر كذلك وهو المداواة المتفاوتة بين القراءة وتؤيد ما قلناه انه ورد في بعض الروايات في النهاية كان يعارضه القرآن أي يداوئنه من المداواة المظلمة ومنه عارضت الكتاب بالكتاب أي قاينته به والله أعلم (وكان) أي غالبا (يعتكف كل عام عشرا) أي من أغير رمضان (فاعتكف عشرين) بكسر العين والراء و في نسخة بفتحهما على التشبة (في العام الذي قبض) أي توفي فيه ولعل وجه التضعيف في العام الآخر من المرض والاضكاف والخلام بقرب وفاته وتبني لامتة انه يتأكد على كل انسان في أواخر حياته أن يستكثر من الأعمال الصالحة وأن يكون على غاية من الاستعداد لقائه تعالى والقيام بين يديه ويحمل أنه وقع كل ختم في عشر

✽ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف أدنى إلى رأسه وهو في المسجد فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان متفق عليه ✽ وعن ابن عمر أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت لذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام قال فاوف بتركك متفق عليه

(رواه البخاري) قال ميرك ورواه أبو داود وابن ماجه وقد جعل المؤلف هذا والذي قبله حديثا واحدا وليس كذلك بل هما حديثان الأول متفق عليه و الثاني من أفراد البخاري قاله الجزري ✽ (وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف أدنى) أي قرب (إلى رأسه) قال ابن الملك أي أخرج رأسه من المسجد إلى حجرى (وهو في المسجد) حال مؤكدة (فأرجله) الترجيل تسريح الشعر وهو استعمال المشط في الرأس قال ابن الملك وهذا دليل على أن المعتكف لو أخرج بعض أجزائه من المسجد لا يطل اعتكافه وعلى أن الترجيل مباح للمعتكف قال ابن الهمام وإن ضلته في الماء في المسجد بحيث لا يلوث المسجد لا بأس به (وكان لا يدخل البيت) أي بيته وهو معتكف (إلا لحاجة الإنسان) أي من بول وغائط قال ابن حجر وقيس بهما ما في معناهما بما يفسد اليه كأكال وشرب أقول هذا قياس فاسد إذ يتصور الأكل والشرب في المسجد بخلافهما وقال ابن الملك أي من الأكل والشرب ودفع الأغشين اه وهو مع مخالفته الواقع من ضلته صلى الله عليه وسلم خلاف المذهب وقال ابن الخطابي دل على أن المعتكف ممنوع من الخروج إلا لبول أو غائط وعلى أن من حلف لا يدخل بيتا فادخل رأسه فيه فقط لا يثبت وعلى أن بدن الحائض طاهر ذكره الطيبي ولعله ورد في رواية أنها كانت حائضا ومع هذا لا دلالة في هذا الحديث على ذلك نعم جاء في رواية أنها كانت تناول النبي صلى الله عليه وسلم الغمرة وهو معتكف وهي حائض قال في التاموس الغمرة شئ مشروب يعمل من صف النخل وتزمل بالخيوط وهو صغير على قدر ما يسجد عليه المصلى أو فوق ذلك فان غظم حتى يكتفى الرجل لجسده كله فهو حمير وفي الحديث أتيت بشرة أبي سبرة (متفق عليه) قال ابن الهمام رواه الستة في كتبهم عنها ✽ (وعن ابن عمر أن عمر سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت لذرت في الجاهلية) أي ما كان عليه العرب قبل بعثته عليه الصلاة والسلام وقيل المراد بها ما قبل ظهور الإسلام فان لذرت عمر إنما كان بعد إسلامه لكنه لم يتمكن منه لشدة شوكة فريش ومعهم منه (أن اعتكف ليلة) أي يومها كما في رواية (في المسجد الحرام قال فاوف بتركك) وفي رواية وصم والأسر للندب إن كان لذرت قبل الإسلام قال الطيبي دل الحديث على أن لذرت الجاهلية إذا كان موافقا لحكم الإسلام وجب الوفاء به قال ابن الملك أي بعد الإسلام وعليه الشافعي وقال أبو حنيفة لا يصح فذره قال الطيبي وفيه دليل على أن من حلف في كفره فأسلم ثم جئت لزومه الكفارة وهو مذهب الشافعي وفيه دليل على أن الصوم ليس شرطا لصحة الاعتكاف وعلى أنه إذا لذرت الاعتكاف في المسجد الحرام لا يخرج عن لذرت بالاعتكاف في موضع آخر اه وفي الأخير نظر وأما الجواب عن الصوم فقال الشافعي إنما اعتكاف عمر ففرواه أبو داود والنسائي والدارقطني بلفظ إن عمر جعل على نفسه أن يعتكف في الجاهلية ليلة أو يومًا عند الكعبة فسأل النبي صلى الله عليه وسلم قال اعتكفه وصم ولفظ النسائي والدارقطني فأمره أن يعتكف ويصوم وقال ابن الهمام وفي الصحيحين أيضا عن عمر أنه جعل على نفسه أن يعتكف يوما فقال أبو بترك والجميع بينهما أن المراد الليلة مع يومها أو اليوم مع ليلته وخافه ما فيه أنه سكت عن ذكر الصوم في هذه الرواية وقد رويت برواية الباقية فيجب قبولها اه مختصرا وبه بطل قول ابن حجر وفي أمره عليه الصلاة والسلام

✽ (الفصل الثاني) ✽ عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر من رمضان فلم يعتكف عاما فلما كان النام القبل اعتكف عشرين رواة الترمذي وروى أبو داود وابن ماجه عن أبي بن كعب ✽ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه رواة أبو داود وابن ماجه ✽ وعنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعود المريض و هو معتكف فيمر كما هو فلا يخرج يسأل عنه رواة أبو داود وابن ماجه

له باعتكاف ليلة أوضح تصريح بأنه لا يشترط في صحة الاعتكاف صوم قال الشافعي وأعلم أن الصوم شرط لصحة الاعتكاف الواجب رواة واحدة ولمحة التطوع رواة الحسن عن أبي حنيفة وأما في رواة الأصل وهو قول عبد بل قيل أنه ظاهر الرواية عن العلماء الثلاثة ليس بشرط لأن مبنى النفل على المسامحة ويحل عليه ما ورد ليس على المعتكف صوم إلا أن يصح على نفسه هذا وقد قال ابن حجر قوله نافذ أي ندبا لا وجوبا لاستزائه الصحة ونظر الكفر لا يصح وأما قول شارح تقليداً بذكره شارح البخاري فيه من الثقة أن نذر الجاهلية إذا كان على وفق حكم الإسلام عمل به وجوب الوفاء به بعد الإسلام وإن الكفر تنقطع عنه ويصح ظاهره ويلزمه الكفارة اه فهو ضعيف في مذهبهما بالنسبة لمسئلة النذر وغير صحيح فيما مضى لأنه لا يؤخذ إلا بالقياس على ذلك الضعيف وعلى الأصح الفرق بين النذر والآخرين انهما ليسا من العبادات فصحا منه خلاف النذر فإنه عبادة فلم يصح منه (منفق عليه) ✽ (الفصل الثاني) ✽ (عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأول من رمضان فلم يعتكف عاما) لعله كان لعذر (فلما كان النام القبل) اسم فاعل من الإقبال (اعتكف عشرين) بالخبطين السابقين ولعل هذا الحديث تفسير للحديث المتقدم قال الطيبي دل الحديث على أن النوافل المؤقتة تقضى إذا فاتت كما تقضى الفرائض اه والظاهر أن التشبيه لمجرد القضاء بعد الفوت و الا قضاء الفرائض فرض وقضاء النوافل نفل (رواه الترمذي) أي عن أنس (و رواة أبو داود وابن ماجه عن أبي بن كعب ✽ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف) أي إذا نوى من أول الليل أن يعتكف وبات في المسجد (صلى الفجر ثم دخل في معتكفه) بصيغة المفعول أي مكان اعتكفه قال الطيبي دل على أن اجتهاد الاعتكاف من أول النهار كما قال به الأوزاعي والثوري والبيهقي في أحد قوله وعند الأئمة الأربعة أنه يشغل قبل غروب الشمس إن أراد اعتكاف شهر أو عشر وتاولوا الحديث بأنه صلى الله عليه وسلم دخل المعتكف وانقطع وتخل بنفسه فإنه كان في المسجد يتخل عن الناس في موضع يستتر به عن أعين الناس كما ورد الله تعالى في المسجد حجرة من حصره وليس المراد أن اجتهاد الاعتكاف كان في النهار (رواه أبو داود وابن ماجه) قال الجزري متفق عليه ورواه الأربعة أيضا مطبوعا فكان ينبغي أن يذكر في الصباح وقال ميرزا رواة الشيخان والترمذي والتساق لها وفات هذا الاعتراض من صاحب المشكاة الأول بل وقع هذا الاعتراض على صاحب المشكاة حيث عزا الحديث إليها مع أنه متفق عليه ✽ (وعنها) أي عن عائشة (قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم) أي إذا خرج لحاجة كما يدل عليه بقية الحديث (يعود المريض وهو معتكف) أي والمريض خارج عن المسجد لقوله (فيمر كما هو) قال الطيبي الكاف صفة لمصدر محذوف وما موصولة ولفظ هو مبتدأ والمفعول محذوف والجملة صلة ما أي يمر مرورا مثل الهيئة التي هو عليها فلا يميل إلى الجوانب ولا يثقف وقولها (فلا يخرج) أي لا يمكنه يان لمجمل لأن التصريح الإجابة والميل عن الطريق إلى جانب وقولها (يسأل عنه) يان لقوله يعود على مجمل

❖ وعنها قالت السنة على المعتكف ان لا يمود مريضاً ولا يشهد جنازة ولا يمس المرأة ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة الا لما لا بد منه ولا اعتكاف الا بصوم ولا اعتكاف الا في مسجد جامع رواه أبو داود

الاستئناف قال الحسن والنخعي يجوز للمعتكف الخروج لصلاة الجمعة وعبادة المريض وصلاة الجنازة وعند الأئمة الأربعة اذا خرج لقضاء الحاجة واتفق له عبادة المريض والصلاة على الميت فلم يشترع عن الطريق ولم يفت أكثر من قدر الصلاة لم يطل الاعتكاف والا بطل ذكره الطيبي ولا دلالة في الحديث على صلاة الجنازة فكأنهم قاموا على العبادة جامعاً بينهما فرغاً كفاية ولكن بينهما فرق فان العبادة يمكن أن تكون بلاوقوف بخلاف الصلاة ولذا يفسد عند أبي حنيفة بالصلاة خلافاً لصاحبه (رواه أبو داود) قال ميرك وفي منته لث بن أبي سليم روى له الأربعة وسلم مقروناً وهو أنه تكلم فيه بعضهم بسوء حفظه قال ابن حجر رواه أبو داود لكن فيه من اختلقوا في توثيقه ويخبر بغيره هو منجبر بما في مسلم عن عائشة ان كنت لا أدخل البيت لحاجة وفيه المريض فما أعلم عنه الا مرة ❖ (وعنها) أي عن عائشة (قالت السنة) قال ابن الملك أي الدين والشرع اه ولا يظهر أي الطريقة اللازمة (على المعتكف) ولفظ الشئ مضى السنة على المعتكف أي اعتكافاً منقوراً متابعاً (ان لا يمود مريضاً) أي بالقصد والوقوف (ولا يشهد جنازة) أي خارج مسجده مطلقاً (ولا يمس المرأة) أي جنبها بشهوة (ولا يباشرها) أي لا يجامعها ولو حكما قال الطيبي المراد باللمس الجماعية وهي مبطله للاعتكاف اتفاقاً ولما بالباشرة لهما دون الفرج قيل بطل وقيل لا بطل وأيه قال مالك وقيل ان أنزل يطل والا فلا اه ومذهبنا التفصيل المذكور (ولا يخرج للصلاة) أي للصلاة وأخرى (الا لما لا بد منه) أي الا لحاجة لا لراقب فيها ولا يحبس من الخروج لها وهو بطريق آخر لا يفتقر الى القاطع اذا لا يتصور لعلهما في المسجد ولذا أجمعوا عليه بخلاف الأكل والشرب أو لاسر لا بد من ذلك الأمر وهو كتابة عن قضاء الحاجة وما يتبعه من الاستنجاء والطهارة (ولا اعتكاف) قيل أي لا اعتكاف كائناً أو فاضلاً ذكره الطيبي وعندنا أي لا اعتكاف صحيح (الا بصوم) قال ابن الصلح وبه قال أبو حنيفة ومالك اه ويؤيده أيضاً ما حديث ذكرها ابن الهمام منها ما أخرجه الدارقطني والبيهقي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعتكاف الا بصوم ومنها ما أخرجه البيهقي عن ابن عباس وابن عمر انهما قال لا الاعتكاف الا بالصوم قال في شوقه مالك انه يلقه عن الثاقب بن محمد قال في غير قال لا اعتكاف الا بالصوم لقوله تعالى ثم أتموا الصيام الى الليل ولا يباشر ومن أتم ما يكون في المساجد تذكر الله تعالى الاعتكاف مع الصيام قال يحيى قال مالك والإس على ذلك عندنا الدلائل اعتكاف الا بصيام قال الشافعي وأيضاً لم يرد انه عليه الصلاة والسلام اعتكف بلا صوم فان قيل في الصحيحين انه عليه الصلاة والسلام اعتكف العشر الأول من شوال أجيب بأنه ليس فيه دلالة على انه كان صائماً أو مفطراً اه والعشر يطلق على التسع كما يقال صام عشر ذى الحجة وعشر الآخر من رمضان وقد يكون الشهر فالصائم فلا دلالة على ان يوم العيد من جملة العشر ويحرم صومه (ولا اعتكاف الا في مسجد جامع) أي يجمع الناس للجماعة قال الشافعي شرط الاعتكاف مسجد الجماعة وهو الذي له مؤذن ولما ويصلى فيه الصلوات الخمس أو بعضها بجماعة وعن أبي حنيفة لا يجمع الاعتكاف الا في مسجد جامع يصلى فيه الصلوات الخمس بجماعة وهو قول أحمد قال ابن الهمام وصححه بعض المشايخ اه وقال قاضيخان وفي رواية لا يجمع الاعتكاف عندنا الا في الجامع اه وهو ظاهر الحديث وعن أبي يوسف ومحمد يصح الاعتكاف في كل مسجد وهو

✽ (الفصل الثالث) ✽ عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اعتكف طرح له قراشه أو يوضع له سرير له وراء اسطوانة التوبة رواه ابن ماجه ✽ وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المعتكف هو يعتكف الذنوب ويمر له من الحسنات كمال الحسنات كلها رواه ابن ماجه

قول مالك والشافعي لاطلاق قوله تعالى وأتمم عاكفون في المساجد لابي حنيفة ما روى الطبراني في معجمه عن ابراهيم النخعي ان حنيفة قال لان مسعود لا تعجب من قوم بين دارك ودار أبي موسى يزعمون انهم معتكفون قال لعلمهم أصابوا وأخطأت أو حفظوا ونسيت قال أما أنا فقد علمت انه لا اعتكاف في المساجد التي في الدور. وروى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق في مصنفهما عن علي قال لا اعتكاف الا في مسجد جماعة قال ابن الهمام وأخرج البيهقي عن ابن عباس ان أنفص الامور الى الله تعالى البيع وان من البيع الاعتكاف في المساجد التي في الدور وروى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق في مصنفهما عن علي قال لا اعتكاف الا في مسجد جماعة وتقدم مرورا عن عائشة رضي الله عنها وروى ابن الجوزي عن حنيفة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مسجد له امام ومؤذن فالاعتكاف فيه يصح وأغرب ابن حجر قوله وأجاب الشافعي ومن تبعه عن هذا الحديث بان ذكر الجامع للأولوية خروجاً من خلاف من أوجب له وأنت تعلم ان ورود الحديث لا يعمل بالخروج من عهدة الخلاف بالاتفاق ثم أفضل الاعتكاف ما يكون في المسجد الحرام ثم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم مسجد الأقصى ثم مسجد الجامع قيل اذا كان يصلي فيه جماعة فان لم يكن في مسجده أفضل للاستئجار الى الخروج ثم كل ما كان أهله أكثر (رواه أبو داود) قال الجوزي هذا الحديث رواه أبو داود من طريق عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن خروعة عن عائشة وقال وغير عبد الرحمن لا يقول قالت السنة ورواه النسائي من طريق يونس وليس فيه السنة ومن طريق مالك أيضا بدون. لفظ السنة وعبد الرحمن زاد لفظ السنة وهو لغة وزيادة من السنة مقبولة نقله ميرك عن التصحيح وقال ابن الهمام وعبد الرحمن بن اسحق وان تكلم فيه بعضهم فقد أخرج له مسلم ولفظه ابن معين وأثنى عليه غيره قال ابن حجر وقد قالوا من روى الشيخان أو أحدهما عنه لا ينظر للطاعتين فيه وان كثروا اه فهو حجة عليه لأن من السنة من زيادته وزيادة الثقة مقبولة ثبت كونه من السنة وهو بمنزلة المرفوع ولما قول الشارح ان أرادته يكون هذه المذكورات من السنة لاختصاصها اليه عليه السلام فهي لموصى لا يجوز مخالفتها أو إفتيا بما عقته من السنة فقد خالفها بعض الصحابة في بعض تلك الامور والصحابة اذا اختلفوا في مسألة كان سبيلها النظر اه فهو غفلة من القاعدة المقررة في الاصول ان قول الصحابي السنة كذا في حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم ✽ (الفصل الثالث) ✽ (عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اعتكف طرح له قراشه أو يوضع له سرير له وراء اسطوانة التوبة) وفي نسخة صحيحة بآبدال السين ماداً وهي من اسطوانة المسجد النبوي سميت بذلك لان آبا لآبئة تيب عليه عندما (رواه ابن ماجه ✽) وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المعتكف) أي في حقه وشأنه (وهو) وفي نسخة هو (يعتكف الذنوب) منسوب ببنوع الخطي أي ينجس من الذنوب بين بذلك إن شأن المحسن في المسجد الاحسان من تعاملي أكثر الذنوب ولذا أخص الاعتكاف بالمسجد (وغيره) بالجمع والراء مجهولاً وقيل مملوياً أي ينجس ويستمر (له من الحسنات) أي من ثوابها (كامل الحسنات) أي كالجور عاملها وفي نسخة صحيحة بالجمع

★ (كتاب فضائل القرآن) ★

و الزاى مجهولا أى يعطى له من الحسنات التى يمتنع عنها بالاعتكاف كميادة المريض وتشجيع الجنازة وزيارة الاخوان وغيرها قاللام فى الحسنات للمهد (كلمة) تأكيد لجسوس المعهود (رواه ابن ماجه)

★ (كتاب فضائل القرآن) ★

عموما وبعض موده وآياته خصوصا. والفضيلة ما يفضل به الشئ على غيره يقال فلان فضيلة أى خصلة حميدة قال الطيبى أكثرما يستعمل فى الأعمال المحمودة كما أن الفضول أكثر استعماله فى المذموم اهـ وقد تستعمل الفضيلة فى الصفة القاصرة والفاصلة فى التعدية كالكرم وقد تستعمل الفضيلة فى العلوم والفاصلة فى الاخلاق قال السيوطى فى الاثنان اختلف الناس هل فى القرآن شئ أفضل من شئ فنسب الامام أبو الحسن الأشعرى والقاضى أبوبكر الباقلى وابن حبان الى المنع لان الجميع كلام الله ولنا يومهم التفضيل نقص المفضل عليه وروى هذا القول عن مالك وذهب آخرون وهم الجمهور الى التفضيل لظواهر الاحاديث قال القرطبى انه الحق وقال ابن الحصار العجب من يذكر الاختلاف فى ذلك مع النصوص الواردة فى التفضيل وقال الفزائى فى جواهر القرآن لعلك ان تقول قد أشرت الى تفضيل بعض آيات القرآن على بعض والكلام كلام الله فكيف يكون بعضها أشرف من بعض فاعلم ان نور البصيرة ان يكفل لا يبرسك الى الفرق بين آية الكرسي وآية المائدة وبين سورة الاخلاص وسورة قيت وترتفع على اعتقاد الفرق نفسك الضوارة المستقرة بالتقليد قلله صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم فهو الذى أنزل عليه القرآن وقال يس قلب القرآن وناقصة الكتاب أفضل سور القرآن وآية الكرسي سيده آى القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وغير ذلك مما لا يحصى اهـ كلامه ثم قيل الفضل راجع الى عظم الاجر ومقابلة الثواب بحسب اقتضالات النفس وحشيتها وتدبرها وتفكرها عند ورود أوصاف العلى وقيل بل يرجع الى ذات اللفظ وان ما تضمنه قوله تعالى والهمكم اله واحد الآية وآية الكرسي وآخر سورة العشر وسورة الاخلاص من الدلالات على وحدانيته صفاته ليس موجودا مثالا فى قيت هذا أبى لهب وما كان مثلها فالتفضيل انما هو بالمعاني العجيبة وكثرتها والله أعلم ثم القرآن يطلق على الكلام القديم النفسى القائم بالذات العلى وعلى الالفاظ الدالة على ذلك الكلام والمراد هنا الثانى ولا خلاف انه بهذا المعنى حادث واما الخلاف بيننا وبين المعتزلة فى النفسى فهم نفوه لتصوير عقولهم الناقصة اله لا يسمي كلاما الا انقلبى وهو محال عليه تعالى وينزاع على هذا التعطيل قولهم معنى كونه تعالى متكاملا انه خالق للكلام فى بعض الاجسام ونحن أثبتناه عبلا بمدلول الاسماء الشرعية الواردة فى الكتاب والسنة وما هو المعلوم من لغة العرب ان الكلام حقيقة فى النفس وحده أو بالاشتراك وقد جاء فى القرآن اطلاق كل من المعتزلة انقلبى والنفسى قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وكلم الله موسى تكليما واللفظ عال عليه تعالى وخلق الكلام فى الشجرة عجاز لا يبروزة اليه ثم المعتد ان القرآن بمعنى القراءة معبر بمعنى المفعول أو قتلان من القراءة بمعنى الجبع لجمعه السور وألوان العلوم وانه مهموز وقراءة ابن كثير انما هى بالنقل كما قال الشاطبى رحمه الله ✽ ونقل قرآن والقرآن دواؤنا ✽ خلافا لمن قال انه من قرئت الشئ بالشئ لقرن السور والآيات فيه وأغرب الشافعى حيث قال القرآن اسم علم لكلام الله وليس بمهموز ولا مأخوذ من قرأت و ذكر السيوطى ان المختار عندى فى هذه المسئلة ما نص عليه الامام الشافعى ولما قول ابن حجر ولعل كلام الشافعى فى

✽ (الفصل الأول) ✽ عن عثمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه رواه البخاري ✽ وعن عتبة بن عامر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة

الانفصاح والاشهر فردود بان الجمهور على الهمز وهو المشهور ونقل ابن كثير ايضا يرجع الى الهمز المذكور ويدل عليه بقية المشتقات من قوله تعالى اقرأ وربك فاذا قرأته فاتبع قرآنه ولما ذكر ذلك ✽ (الفصل الاول) ✽ (عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم) أي يا معشر التراء لو ياليتها الامة أي افضلكم كما في رواية (من تعلم القرآن) أي حق تعلمه (وعلمه) أي حق تعليمه ولا يتمكن من هذا الا بالاحاطة بالعلوم الشرعية اصولها وفروعها مع زوال العوائق القرآنية وفوائد المعارف للفقهاء ومثل هذا الشخص يعد كمالا لنفسه مكملًا لغيره فهو أفضل المؤمنين حلقًا. ولذا ورد عن عيسى عليه الصلاة والسلام من علم وعمل وعلم يدعي في الملكوت عقليًا والفرد الاكمل. من هذا الجنس هو النبي صلى الله عليه وسلم ثم الاشبه بالاشبه وأدناه بقية الكتاب والله أعلم بالصواب وقال الطيبي أي خير الناس باعتبار التلم والتعليم من تعلم القرآن وعلمه وقال ميرك رحمه الله أي من خيركم لورود ذلك المعلم والتعلم أيضا قلت كل ما ورد داخل في المعلم والتعلم كل الصيد في جوف القرا ولا يتوهم ان العمل خارج عنهما لان العلم اذا لم يكن مورثا لعمل فليس علما في الشريعة اذ اجمعوا على ان من عصى الله فهو جاهل مع انه قيل للامام أحمد الى متى العلم فابن العمل قال علنا عمل ثم الخطاب عام لا يختص بالصحابة كذا قيل ولو خص بهم فغيرهم بالطريق الاولى والقرآن يطلق على كله وبمضه ويصح ارادة المعنى الثاني هنا باعتبار ان من وجد منه التلم والتعليم ولو في آية كان خيرا ممن لم يكن كذلك ووجه خيريته يعلم من الحديث الصحيح من قرأ القرآن فقد أدرج الثوبة بين جنبيه غير أنه لا يرضى اليه والحديث الصحيح أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والحاصل انه اذا كان خير الكلام كلام الله فكذلك خير الناس بعد النبيين من يتعلم القرآن ويعلمه لكن لابد من تقييد التعلم والتعليم بالاخلاص قال الامام النووي رحمه الله في التناوي تعلم قدر الواجب من القرآن والفقه سواء في الفضل ولما الزيادة على الواجب فالنقص أفضل اه ولما قاله نظر ظاهر مع قطع النظر عن اساءة الاطلاق لان تعلم قدر الواجب من القرآن علم يفتنى ومن الفقه ظني فكيف يكونان في الفضل سواء والفقه انما يكون أفضل لكونه معنى القرآن فلا يقابل به نعم لا شك ان معرفة معنى القرآن أفضل من معرفة لفظه وان المراد بالقدر الواجب من القرآن تعلم سورة الفاتحة مثلا فانه ركن على مذهبه والفقه معرفة كون الركوع وكذا مثلا فلا يستويان أيضا من وجوه والله أعلم (رواه البخاري ✽ وعن عتبة بن عامر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة) في مختصر النهاية أهل الصفة نقراء المهاجرين كانوا يأمرون الى موضع مظلل في المسجد وفي القاموس أهل الصفة كانوا أسياف الاسلام ويبتون في حفة مسجده عليه الصلاة والسلام وفي حاشية السويطي على البخاري عدم أبو نعيم في الحلية أكثر من مائة و الصفة مكان في مؤخر المسجد أعد لنزول الغبراء فيه من لا مأوى له ولا أهل وقال ابن حجر وكانت هي في مؤخر المسجد مدة لنقراء أصحابه النيران المتأهلين وكانوا يكثرون قارة حتى يلقوا نحو المائتين ويقولون أخرى لارسالهم في الجهاد وتعليم القرآن وفي الترف انما سماوا صولية لقرية أوصافهم من أوصاف أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ليسهم الصوف أو لصفاه أسراره أو لمصفاه معاصيهم لانهم في الصف الاول بين يدي الله تعالى أي من

فقال أيكم يحب ان يقدو كل يوم الى بطحان أو العقيق فيأتى بتاتين كوماوين في غير اثم ولا قطع رحم
فقلنا يا رسول الله قلنا نحب ذلك قال أفلا يقدو لحدكم الى المسجد فيعلم أو يقرأ

المساكين السارعين في الخيرات والمباشرين في الطاعات ثم قال وأما من لبسهم الى الصفة والصوف
فانه عبر عن ظاهر أموالهم وذلك انهم قوم تركوا الدنيا فخرجوا عن الاوطان وهجروا الاخذان
وساجوا في البلاد وأجاعوا الاكباد وأعروا الاجساد ولم يأخذوا من الدنيا الا ما يجوز تركه من
ستر مودة وسد جوعة فلخرجهم عن الاوطان سوا غرباء ولكثرة أسفارهم سمو سياحين ولقلة
أكلهم سمو جوعية ومن تقلبتهم عن الاملاك سمو قراء ولبسهم الثوب الخشن من الشعر
والصوف سمو صوفية ثم هذه كلها أحوال أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانهم كانوا غرباء قراء مهاجرين خرجوا من ديارهم ولأولهم وصعق أبو هريرة وفضالة بن عبيد
فقالا كانوا يفرّون من الجوع حتى يسبهم الأعراب عاتين وكان لباسهم الصوف حتى ان كان بعضهم
لبحرق فيه فيوجد منه ريح الضأن اذا أمابه الطر (فقال أيكم يحب ان يقدو) أي يذهب في الفتوة
وهي أول النهار أو يتطلق (كل يوم الى بطحان) يضم الموعدة وسكون الطاء اسم واد بالمدينة
سنى بذلك لبعثته والبساطة من البطح وهو البسط ونبطه ابن الأثير بفتح الباء أيضا (أو العقيق)
قيل أراد العقيق الأصغر وهو على ثلاثة أميال أو ميلين من المدينة وخصهما بالذكر لانهما أقرب
المواضع التي يقام فيها أسواق الابل الى المدينة والظاهر أن أو فتتبع لكن في جامع الاصول أو قال
الى العقيق قبل على انه شك من الراوى (فيأتى بتاتين كوماوين) تاتية كوماه قلبت الهمزة واوا
وأصل الكوم الملو أي يجعلهم تاتين عظيمتى السنام وهي من خيار مال العرب وما ذكره
ابن جرير ان بعضهم يضم الكاف لا يظهر له وجه وكأله وهم منه لما وقع في مختصر النهاية
وحن يوم التتامة على كوم هو بالفتح المواضع المشرفة ولحدها كومة ومنه كومة من ذهب ومن
طعام أي عيرة وبعضهم يضم الكاف وقيل هو بالضم اسم لما كوم وبالفتح اسم للفعل الواحد
ونقطة كوماه مشرفة السنام عاليته (في غير اثم) كسرقة وخصب سمي موجب الائم اثما مجازا
(ولا قطع رحم) أي في غير ما يوجب به تميم وفي السببية كقوله تعالى لمسكم فيما
أنقضتم لمتنى فيه (فقلنا يا رسول الله قلنا نحب ذلك) بالنون وفي جامع الاصول قلنا نحب ذلك بالياء
وهذا لاينافي لاختيارهم فخرهم فانهم أرادوا الدنيا هذين لا طين ولا ليرسروا على الفقراء والمساكين
وليتجهزوا ويجهزوا جيش المسلمين فأراد صلى الله عليه وسلم ان يريهم عن هذا المقام فانه ناقص
بالنسبة الى الاولياء العظام كما قال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لئن تركت الدنيا أبر وقد
قال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا في حجره دراهم يتسما وآخر يذكر الله كان الذكر أهمل
رواه الطبراني عن أبي موسى ولما قرر ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر والعالم خير من
العابد ولما قال ابن جرير من انه لاينافي ما كانوا عليه من الورع والزهد لانهم أحبوا
ما به الكفاية لا أزيد من ذلك وهذه المحبة لاتنافي الزهد فضلا عن الورع فمع
كون التاتين زائدا على الكفاية بحسب الظاهر لا يلائمه الجواب بانه (قال)
أفلا يقدو أي الا يترك ذلك فلا يقدو وما أهد تقدير ابن حجر أي اذا كنتم كذلك
أفلا يقدو (لحدكم الى المسجد فيعلم) بالشديد وفي نسخة صريحة بالتخفيف (أو يقرأ) بالرفع
والنصب فيها قال برك هذه الكلمة يحتمل ان تكون عربيا أوليا وفيه ان القاء ما لمة من كونها

آيتين من كتاب الله خير له من ثنتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدداهن من الأبل رواء مسلم ﷺ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أعددكم إذا رجع إلى أهلهم أن يعدوا ثلاث خلقات عظام سمعان قلنا نعم قال ثلاث آيات

للعرض ثم قال و قوله فاعلم أو اقرأ منصوبان على التقدير الأول مرفوعان على الثاني قلت ويجوز نصبهما على الثاني أيضا لانه جوبب النفي ثم قال ويعلم من التعليم في أكثر نسخ المشكاة ومصحح جامع الاصول من العلم وكلمة أو يحتمل الشك والتوزيع اه وفي الشرح انه صحح في جامع الاصول فيعلم بفتح الياء وسكون العين فأوشك من الراوى دفعا لتوهم كونه من التعليم فيكون أو للتوزيع كذا ذكره الطيبي وعلى التوزيع قوله (آيتين من كتاب الله) تنازع فيه الفعلان وقوله (خير) خبر مبتدأ محذوف أي هما أو الفتوى خير (له من ثنتين وثلاث) أي من الآيات (خير له من ثلاث) أي من الأبل (وأربع خير له من أربع ومن أعدداهن) جمع عدد (من الأبل) بيان للأعداد قيل من أعدداهن متعلق بمحذوف تقديره وأكثر من أربع آيات خير من أعدداهن من الأبل لخمس آيات خير من خمس ابل وعلى هذا القياس وقيل يحتمل أن يراد أن آيتين خير من ثنتين ومن أعدداهما من الأبل وثلاث خير من ثلاث ومن أعدداهن من الأبل وكذا أربع والحاصل أن الآيات تغلب على أعدداهن من النوق ومن أعدداهن من الأبل كذا ذكره الطيبي ويوضحه ما قيل انه يتعلق بقوله وآيتين وثلاث وأربع ومجرور أعدداهن عائد الى الأعداد التي سبق ذكرها ومن الأبل بدل من أعدداهن أو بيان له يعني آيتان خير من عدد كثير من الأبل وكذلك ثلاث وأربع آيات منه لأن قراءة القرآن تنفع في الدنيا والآخرة فلها عظمتها بخلاف الأبل اه والحاصل انه عليه الصلاة والسلام أراد ترغيبهم في الباقيات وتزجيدهم عن الفانيات فذكره هذا على سبيل التمثيل والتعريب الى فهم العليل والا فيصيح الدنيا أحقر من أن يقابل بمعرفة آية من كتاب الله تعالى أو بوابها من الدرجات العلى وقد وقع نظير هذا لشيخ مشايخنا أبي الحسن البكري قدس الله سره السرى حيث التمس منه أصحابه من التجار نزوله من مكة الى بندرجة أيام اتيان الغرباء من سفر الجمار معلان بانهم يريدون حصول بركة نزوله الى تجارتهم وممكنين بأن يحصل لخدم الشيخ بعض منافع بضاعتهم فأبى وأبى باعذار سائرة للأسرار فما فهموا وألحوا بالنفوا في المسئلة مع الاصرار فقال الشيخ ما مقدار فائدة وبحكم في هذا المفروكم أكثر ما يحصل لكم فيه من النتيجة والائثر فقالوا يختلف باختلاف الأحوال وتفاوت الأموال وأكثر الربح أن يصير الدرهم درهمين ويكون الواحد اثنين قبسم الشيخ وقال انكم تسمون هذا الشعب الشديد لهذا الربح الزهيد فتحن كيف تترك مضاعفة الحسنات بالحرم وهي حسنة بمائة ألف على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم كل أناس مشربهم وهم مختلفون وكل حزب بما لديهم فرحون والناس نيام فاذا ماتوا اتبوا عن المنام (رواه مسلم ﷺ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أعددكم إذا رجع إلى أهلهم أن يعدوا (أي في رجوعه اليهم) وقبل أي في طريقه وقال ابن حجر أي في أهلهم يعني في محلهم (ثلاث خلقات) جمع خلقة بفتح كسر من خلقت الناقة أي حملت يعني حملات (عظام) في الكمية والمامية (سمعان) في الكيفية والحالية (قلنا نعم) أي بمقتضى الطبيعة أو على وفق الشريعة ليكون للآخرة ذريعة (قال) أي فاذا قلتم ذلك وهنئتم عما هو أولى (ثلاث آيات) أي فاعلموا ان قراءة ثلاث آيات خير من ثلاث خلقات وقال ابن حجر فاذا كنتم تعجبون ذلك فثلاث آيات ولا يخفى عدم السببية ولذا تكلف الطيبي حيث قال الفاء في

يقرا بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلقات عظام سمأن رواء مسلم ✽ و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن و يستمتع فيه وهو عليه شاق له أجران متفق عليه

ثلاث آيات جزاء شرط مذكوف فالمعنى اذا قررو ما زعتم انكم تعبون ما ذكرت لكم فقد صح أن يفضل عليها ما أذكره لكم من قراءة ثلاث آيات لأن هذا من اليافيات الصالحات و تلك من الزوائد الفائيات (يقرأ بهن أحدكم) قال الطيبي ألباء و آله أو للأعناق (في صلاته) بيان للأكمل و التقييد للأفضل (خير له من ثلاث خلقات عظام سمأن) قال الطيبي التذكير بالتعظيم و التواضع و في الأول للتشويق في الأجناض لذلك لم يعرف الثاني (رواء مسلم ✽) و عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن (أى العاذق من المهارة و هى الحذق جاز أن يريد به جودة الحفظ أو جودة الحفظ و أن يريد به كليهما و أن يريد به ماهر أعم منهما) و قال الطيبي هو الأكمل الحفظ الذى لا يتوقف في القراءة و لا يشق عليه قال الجعفي في وصف أمة القراءة كل من أتقن حفظ القرآن و أدمن درسه و أحكم تجويد ألفاظه و علم مبادئه و مقاطعه و ضبط روايته و قرأته و فهم و جره إعرابه و لغاته و وقف على حقيقة اشتقاقه و تصريفه و رسخ في فاسخه و منسوخه و أخذ حظه و أفرا من تفسيره و تأويله و صان قلبه عن الرأى و تجافى عن مقاييس العربية و وسعته السنة و جله الوفاز و غزوه العياف و كان عدلا متيقظا و رعا معربا عن الدنيا مقبلا على الآخرة قريبا من الله فهو الإمام الذى يرجع إليه و يعول عليه و يقتدى بأقواله و يهتدى بأفعاله (مع السفرة) جمع ما فروهم المرسل الى الناس برسالات الله تعالى و قيل السفرة الكتب ذكره الطيبي و قال مبرك أى الكتب جمع متافر من السفر و أصله الكشف فان الكاتب يبين ما يكتب و يوضحه و منه قيل للكتاب سفر بكسر السين لانه يكشف البطائق و يسفر عنها والمراد بها الملائكة الذين هم حملة الوحي المحفوظ كما قال تعالى باليدى سفرة كرام بررة سموا بذلك لانهم ينقلون الكتب الالهية المنزلة الى الانبياء فكانهم يستسيغونها قال ابن الملك والمعنى الجامع بينهم كونه من خزنة الوحي و أثناء الكتب قال مبرك و قيل المراد بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم أول من أسغوا القرآن و قيل السفرة الملائكة الكاتبون لأعمال العباد أو من السفار بمعنى الإصلاح فالمراد بهم حينئذ الملائكة النازلون بأمر الله بمافيهم مصلحة العباد من حفظهم عن الآفات و المعاصى و الهامهم الخير في قلوبهم قال القاضي عياض يحتمل أن يكون المراد بكونهم مع الملائكة أن يكون له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقا للملائكة لاتصافه بعفتهم من حمل كتاب الله تعالى و يحتمل أن يراد انه عامل بعملهم و ساك مسكنهم من كולם يحفظونه و يؤدونه الى المؤمنين و يكشفون لهم ما يلقى عليهم وكذلك الماهر (الكرام) جمع الكريم أى المكرمين على الله العزيرين عند مولاه لمصمتهم و فزاحتهم عن دنس المعصية و المخالفة (البررة) جمع بار و هو المحسن و قال الطيبي أى الطيحيون من البر وهو الطاعة يعنى هو مع الملائكة في منازل الآخرة لاتصافه بعفتهم من حمل كتاب الله و يحتمل أن يراد انه عامل عملهم و ساك مسكنهم في حفظه و أدائه الى المؤمنين (والذي يقرأ القرآن و يستمتع فيه) أى يقرأه و يتلوه عليه لسانه و يثق في قرأته لمعلم مهارته و التمتع في الكلام التردد فيه من حصر أو معي يقال تمتع لسانه اذا توقف في الكلام و لم يطمع لسانه (وهو) أى القرآن أى حصوله أو ترده فيه (عليه) أى على ذلك القارى (شاق) أى شديد مصيبه مشقة جملة حالية (له أجران) أى أجر

✽ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لآحمد الا على اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل و آناء النهار و رجل آتاه الله مالا فهو يتفق منه آتاه الليل و آتاه النهار متفق عليه ✽ وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب و مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لارح لها و طعمها حلو و مثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل العنطة ليس لها ريح و طعمها مر و مثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الرصانة ريحها طيب وطعمها مر

لقراءته و أجر لتعمل مشقة و هذا تحريض على تحصيل القراءة و ليس معناه ان الذي يتتبع فيه له من الأجر أكثر من الماهر بل الماهر لفضل و أكثر لأجر مع السفرة و له أجور كثيرة حيث اندرج في سلك الملائكة المقربين أو الأنبياء والمرسلين أو الصحابة المقربين (متفق عليه) و رواه الأربعة ✽ (و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد أي لا غبطة (الا على اثنين) و قيل لو كان الحسد جائزا لجاز عليهما (رجل) بالجر على اليدلية و قيل بالرغ على تقديرهما أو منهما أو أحدهما (آتاه الله القرآن) أي من عليه يحفظه له كما ينبغي (فهو يقوم به) أي يتلاوته و حفظ مهابته أو بالأمل في أحكامه و معاليه أو بالعمل بأوامره و مناهيه أو يصلي به و يتجلى بأدابه (آناء الليل و آناء النهار) أي في ساعاتها جمع أي بالكسر بوزن معي والنو وائي يسكون النون والمعنى انه لا يفصل عنه الا في قليل من الاوقات (ورجل) بالوجهين (آتاه الله مالا) أي حلالا (فهو يتفق) أي لله في وجوه الخير منه (آناء الليل و آناء النهار) أي في أولاتها (سرا و علانية) و لعل هذا نكتة تقيم الليل في المؤمن كال مبرك الحسد قسمان حقيقي و مجازي فالحقني تمنى زوال النعمة عن صاحبها وهو حرام باجماع المسلمين مع النصوص الصريحة الصحيحة و أما المجازي فهو الغبطة وهي تمنى مثل للنعمة التي على الغير من غير تمنى زوال عن صاحبها أي الغبطة فان كانت من أمور الدنيا كانت مباحة وان كانت طاعة فهي مستحبة والمراد في الحديث لا غبطة بمعمودة الا في هاتين الطبعيتين اه يعني فيهما و أنالهما ولنا قال المظهر يعني لا ينبغي ان يتنق الرجل أن يكون له مثل صاحب نعمة الا أن تكون النعمة مما يتقرب به الى الله تعالى كتلاوة القرآن و التصديق بالمال و غيرها من الخيرات اه يعني من المبادات البدنية و الطاعات المالية (متفق عليه) قال الجزري في تصحيح المصاييح و رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ✽ (و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن) أي على ما ينبغي و عبر بالمضارع لإفادة تكريره لها و مداوته عليها حتى صارت دأبه و عادته كقلان يقرى الغنيم و يسمى الحرم و يطى اليتيم (مثل الأترجة) بضم الهمزة و سكون التاء و ضم الراء و تشديد الجيم و في رواية البخاري بنون سا كتة بين الراء و الجيم الدخيفة و في القاموس الأترج و الأترجة و التراج و الترقية معروف و هي أحسن الثمار الشجرية و أنفها عند العرب لحسن منظرها ففراء قانع لولها تسمى الناطرين (و ريحها طيب و طعمها طيب) قال ابن الملك يفيد طيب النكهة و دباغ المدة و قوة الهضم و يتألفها كثيرة مكتوبة في كتب الطب فكذلك المؤمن القارى طيب الطعم لثبوت الايمان في قلبه و طيب الزيج لان الناس يستريحون بقراءته و يهزؤون الثواب بالاشتغال اليه و يتعلمون القرآن منه (و مثل المؤمنين الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لارح لها و طعمها حلو و مثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل العنطة ليس لها ريح و طعمها مر و مثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الرصانة و ريحها طيب و طعمها مر)

متفق عليه وفي رواية المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالآتجة والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة ★ وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين رواء مسلم ★ وعن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس

قال الطيبي التمثيل في الحقيقة. وصف لموصوف ليشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه الاتصوير به بالمحسوس المشاهد ثم إن كلام الله تعالى له تأثير في باطن العبد وظاهره وإن العباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ ومنهم من لا نصيب له البتة. وهو المنافق الحقيقي ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرأى أو بالمعنى وهو المؤمن الذي لا يقرأه وبرز هذه المعاني وتصويرها إلى المحسوسات ما هو مذكور في الحديث ولم يوجد ما يوافقها ولا يكملها أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لأن الشبهات والمثبهات بها واردة على تقسيم الحاصل لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن والثاني إما متائق صرف أو ملحق به والاول إما مواظب على القراءة أو غير مواظب عليها وعلى هذا تقس الأقسام المثبهات بها ووجه الشبه في المذكورات منتزعة من أمرين محسوسين طعم وريح وليس بمفروق كما في قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا وباسا ★ لدى وكرها العناب والحشف البالي

(متفق عليه وفي رواية المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالآتجة) قيل لا يدخل الجنة بيتا فيه أترج ومنه يظهر إرادة حكمة تشبيه قارئ القرآن به وقال ابن الرومي

كل الغلال التي فيكم محاسنكم ★ تشابهت فيكم الأخلاق والغفل

★ كالنكم شجر الأترج ظاب معا ★ حملا ونورا وطاب العود والورق

(والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة ★ وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرفع بهذا الكتاب) أي بالإيمان به وتعظيم شأنه والعمل به والمراد بالكتاب القرآن البالغ في الشرف وظهور البرهان مبلغا لم يبلغه غيره من الكتب المنزلة على الرسل المتقدمة (أقواما) أي درجة جماعات كثيرة في الدنيا والآخرة بأن يحسبهم حياة طيبة في الدنيا ويعملهم من الذين أنعم الله عليهم في الطيبي (ويضع به آخرين) أي الذين كانوا على خلاف ذلك عن مراتب الكاملين إلى أسفل السافلين قال تعالى يفضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فهو ساء للمحبوبين وساء للمحبوبين وقال عز وجل ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا قال الطيبي فمن قرأه وعمل به غلبه رغبة الله ومن قرأه مرأيا غير عامل به وضعه الله (رواه مسلم) وذكر البيهقي بإسناده في المعالم إن لائق بن الحرث لقي عمر بن الخطاب بعسفاً وكان عمر قد استعمله على أهل مكة فقال له عمر من استخلفت على أهل الوادي أي أهل مكة قال استخلفت عليهم ابن أبيزى فقال ومن ابن أبيزى قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى قال يا أمير المؤمنين أله رجل قارئ القرآن عالم بالفرائض قاض فقال عمر أما إنني أتيكم صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين ★ (وعن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضير) بالتصغير لهما والهاء المهملة (قال) أي يحكي عن نفسه (بينما هو) أي أسيد (يقرأ من الليل) أي في بعض أجزاء الليل وساعاته (سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده) وقيل التائيت في مربوطة على تأويل الدابة وموابه إن الفرس يقع على الذكر والأنثى كذا قاله الجوهري والجملة حالية (إذ) ظرف

فسكت فسكنت ققرأ فحيالت فسكت ثم ققرأ فحيالت الفرس فالتصرف و كان ابنه يحيى قريبا منها فاشفق أن تصيبه و لما أخره رفع رأسه الى السماء فاذا مثل الظلة فيها أمثال المصباح فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ يا ابن حنظل اقرأ يا ابن حنظل قال فاشتقت يا رسول الله أن تقرأ يحيى و كان منها قريبا فالتصرف اليه و رفعت رأسى الى السماء فاذا مثل الظلة فيها أمثال المصباح فخرجت حتى لا أراها قال و تدري ما ذاك قال لا قال تلك الملائكة دفعت لصوتك و لو قرأت لأصعبت ينظر الناس اليها لانتواي منهم

ليقرأ (جالت الفرس) أى دارت و تحركت كالمضطرب المزعج من خوف نزل به (فسكت) أى ليد عن القراءة لينظر ما السبب فى جولانها (فسكت) أى الفرس عن تلك الحركة فظن ان جولانها أمر اتفاق (ققرأ فحيالت فسكت) أى كذلك (فسكنت) فظن انه لاسر (ثم قرأ) أى ثم أراد أن يستظهر فى أمره فتروى ثم ققرأ (فحيالت الفرس) فعلم ان ذلك لامر أعجبها عن قراءها قبل تحرك الفرس كان لنزول الملائكة لاستماع القرآن خوفا منهم و سكوتها لمروجهم الى السماء أو لعدم ظهورهم أو تحرك الفرس لوجدان الذوق بالقراءة و سكوتها لذهاب ذلك الذوق منها بترك القراءة (فالتصرف) أى ليد من الصلاة أو من القراءة (و كان ابنه) أى ابن أسيد (يحيى قريبا منها) أى من الفرس (الاشفق) أى خاف أسيد (أن تصيبه) أى الفرس ابنه فى جولانها فذهب أسيد الى ابنه ليؤخره عن الفرس (ولما أخره) أى أسيد ابنه يحيى عن قرب الفرس (رفع رأسه الى السماء فاذا) هى المفاجأة (مثل الظلة) وهى بالغيم ما يرى الرجل من الشمس كالسحاب و السقف و غير ذلك أى شئ مثل السحاب على رأسه بين السماء و الأرض (فيها) أى فى الظلة (أمثال المصباح) أى أجسام لطيفة نورانية (فلما أصبح) أى دخل أسيد فى الصباح (حدث النبي صلى الله عليه وسلم) أى حكا بهاراه لفزع منه (فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم مزىلا لفزعه و معلما له بعلو مزيتيه و مؤكدا له فيما يزيد فى طمأنينته (اقرأ يا ابن حنظل اقرأ يا ابن حنظل) كرو مرتين لاثلاثا على ما فى شرح ابن حجر فثبتا كيد أى ردد و داوم على القراءة التى سبب لثقل تلك الحالة العجيبة اشعارا بأنه لا يتركها ان وقع له ذلك بعد فى المستقبل بل يستمر عليها استنعا بها و قال الطيبي رحمه الله اقرأ لفظ أمر طلب القراءة فى الحال و معناه تمضيض و طلب الاستزادة فى الزمان الماضى فكأنه انتحضر تلك الحالة العجيبة الشان فأمره تحريضا عليه له فكأنه قال هلازمت و لذلك (قال فاشتقت) و فى نسخة أنفقت (يا رسول الله أن تقرأ يحيى) أى خفت ان دنت عليها ان تدوس الفرس ولدى يحيى (و كان منها قريبا فالتصرف) أى غن القراءة (اليه) أى الى يحيى ترحمنا عليه (و رفعت رأسى الى السماء فاذا مثل الظلة فيها أمثال المصباح) و هذا بحسب الظاهر تكرار و دفعه و الله أعلم بأنه لما حكى له عليه الصلاة والسلام صدر التضييق و هو جولان الفرس حين القراءة فقال صلى الله عليه وسلم اقرأ أى كتبت زدت فى القراءة فذكر العذر فى تركها (فخرجت) أى من بيتى (حتى لا أراها) أى المصباح لغاية الفزع (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (و تدري ما ذاك) أى تعلم أى شئ ذاك العرق (قال لا قال تلك الملائكة دنت) أى تولت و قربت (لصوتك) أى بالقراءة (و لو قرأت) أى الى الصبح (لأصعبت) أى الملائكة (ينظر الناس اليها لانتواي منهم) أى لاتفقوا و لاتفقوا الملائكة من الناس و وجه التوجيه المذكور ان الملائكة ازدحموا على سماع القرآن حتى صاروا كأنهم السائر الحاجز بينه و بين السماء و كان تلك المصباح هى وجوههم و لا مانع من أن الاجسام النورية اذا اؤدمت تكون

متفق عليه واللفظ للبغاري وفي مسلم عرجت في الجو بدل فخرجت على صيغة التكلم * وروى عن البراء قال كان رجل يقرأ سورة الكهف و إلى جانبه حصان مربوط بشطين فتنفسته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال تلك السحابة تنزلت بالقرآن متفق عليه * وعن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ثم أتته فقلت يا رسول الله أتى كنت أصلي قال ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم

كالظلة ولا من أن بعضها كالوجه لنوا من بعض كذا حلقه ابن حجر (متفق عليه واللفظ للبغاري وفي مسلم عرجت) أي صعدت الملائكة و ارتفعت فيه لكونه قطع القراءة التي نزلت لسماعها (في الجو) يفتح الجيم وتشديد الواو أي في الهواء بين السماء والأرض (بدل فخرجت) أي مكان هذه الكلمة (على صيغة التكلم) أي في هذه وعلى صيغة الغالية في تلك * (و عن البراء) قال كان رجل يقرأ سورة الكهف و إلى جانبه أي يمينه أو شماله (حصان) بالكسر وهو الكريم من فعل الخيل من التحصين أو التحصين لأنهم يحمونه صيانة لهالة فلا يروونه إلا على كريمة ثم كثر ذلك حتى سموا به كل ذكر من الخيل والجملة حالية (مربوط) أي الحصان (بشطين) الشطن بفتحين الحبل الطويل الشديد القتل و ثناء دلالة على جموعه وقوته (تنفسته) أي الرجل (سحابة) أي سترته ظلة كسحابة فوق رأسه (فجعلت) أي شرعت السحابة (تدنو) أي تأوب قليلا (و تدنو) أي من العلو إلى السفلى (و جعل) أي شرخ (فرسه ينفر) بكسر الفاء من النفور وهو أنفبه وفي رواية البغاري ينفر بالقاف والزاي المسجبة أي يضرب منها (فلما أصبح) أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال تلك أي السحابة (السحابة) أي السكون والطمانينة التي يطمئن إليها القلب. ويسكن بها عن الرعب قال الطبري فان المؤمن تزداد طمانينته بأشغال هذه الآيات اذا كوشف بها وقيل هي الرحمة وقيل الوفاق وقيل ملائكة الرحمة وقال ابن حجر أي الملائكة ومنه السحابة تنطق على لسان عمر (تنزلت) أي ظهر نزولها (بالقرآن) أي بسببه أو لأجله (متفق عليه) * وعن أبي سعيد بن المعلى بتشديد اللام الفتوحة (قال كنت أصلي في المسجد) قال ابن الملك وقصته انه قال مررت ذات يوم على المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نرى قلب وجهك في السماء فقلت لصاحبي تعال حتى أركع ركعتين قبل أن ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنبر فنكون أول من صلى فركعت أصلي (فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم فلم أجبه) أي حتى صليت كما في نسخة (ثم أتته فقلت) أي اعتذرا. (يا رسول الله أتى كنت أصلي قال ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم) وعند الضمير لأن دعوة الله تسع من الرسول قال صاحب المدارك المراد بالاحتجاجة الطاعة والاستئثار وبالندوة البعث والتحريض وقوله تعالى لما يهيكم أي من علوم النيات والشرائع لأن العلم حياة كما ان الجهل موت قال لأصحاب الجهول حلته فذلك ميت وتوبه كفن قال الطبري دل الحديث على ان اجابة الرسول لا تبطل الصلاة كما ان خطابه بقلوبك السلام عليك أيها النبي لا يبطلها اه قال البيضاوي واختلف فيه قيل هذا لان اجابته لا تتعلق الصلاة فان الصلاة أيضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لاسر لا يستعمل التأخير وللمعنى أن يقطع الصلاة بمثله وظاهر الحديث يناسب الاول اه والظاهر من الحديث

ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ يدي فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله الك قلت لأعلمك أعظم سورة من القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم

أن الاجابة واجبة مطلقا في حقه صلى الله عليه وسلم كما يفهم من اطلاق الآية أيضا ولا دلالة على البطلان و عدمه و الاصل البطلان لاطلاق الادلة والله أعلم (ثم قال ألا أعلمك أعظم سورة) أى أفضل و قيل أكثر أجرا وماكاه الى الاول (في القرآن) قيل السورة منزلة من البناء ومنها سور القرآن لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى قال البضاوى وهي الطائفة من القرآن المترجمة التي أُنزلت ثلاث آيات و بسط في اشتقاقها و في بيان الحكمة لوضعها قال الطيبي و لما قال أعظم سورة اعتبارا بعظم قدرها و تفردا بالخاصية التي لم يشاركها فيها غيرها من السور و لاشتغالها على فوائد و معان كثيرة مع وجازة ألفاظها اه و قد قيل جميع منازل السالدين متدرجة تحت قوله اياك نعبد و اياك نستعين بل قال بعض العارفين جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن و جميعه في الفاتحة و جميعها في البسملة و جميعها تحت لفظة الياه منطوية و هي على كل المقاطع و الدقائق محتوية و لعله أشار الى نقطة التوحيد الذي عليها مدار سلوك أهل التفريد و قيل جميعها تحت الياه و وجهه بأن المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب و هذه الياه باء الاتصال فهي تلصق العبد بجناب الرب و ذلك كمال المقصود ذكره الفخر الرازى و ابن أرتيب في تفسيرهما و أخرجا عن علي رضي الله عنه انه قال لو شئت لو فر سبعين بغيرا من تفسير أم القرآن لفعلت (بل أن تخرج) أى أنت (من المسجد) قيل لم يعلمه بها ابتداء ليكون ذلك ادعى لتفريع ذهنه و اقباله عليها بكليته (فأخذ يدي) على صفة الافراد (فلما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله انك قلت لأعلمك أعظم سورة من القرآن) سميت سورة الفاتحة أعظم سورة لاشتغالها على المعاني التي في القرآن من التناء على الله بما هو أهله و التعبد بالامر و النهي و ذكر الوعد لأن فيه ذكر رحمة الله على الوجه الابلغ الاشم و ذكر الوعيد للدلالة يوم الدين أى الجزاء و لشارة المقضوب عليهم عليه و ذكر تفرد بالملك و عبادة عياده اياه و امتثالهم بولاه و سؤالهم منه و ذكر السعداء و الاشقياء و غير ذلك مما اشتمل عليه جميع منازل السالدين و مقامات السالكين و لاسورة بهذه المثابة في القرآن فهي أعظم كيفية و ان كان في القرآن أعظم منها كمية (قال الحمد لله) أى هي سورة الحمد لله (رب العالمين) الخ فلا دلالة على كون البسملة منها أملا (هي السبع المثاني) قيل اللام للعهد من قوله تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثاني و القرآن العظيم الآية و سميت السبع لانها سبع آيات بالاتفاق على خلاف بين الكوفي و البصري في بعض الآيات و قيل لان فيها سبع آداب و قيل لانها خلقت عن سبعة أحرف التاء و الجيم و الخاء و الزاي و الشين و الظاء و الفاء و رد بان الشئ انما يسمى بما فيه دون مثله منه و يمكن دلهه باله قد يسمى بالضد كالكلفور للاسود و كل منهما لا يتناقى التبا الآيات السبع كما أخرجه الدارقطني عن علي رضي الله عنه و الثاني لتكررها في الصلاة كما جاء عن عمر بن عبد حسن قال السبع المثاني فاتحة الكتاب تنفي في كل ركعة و قيل لانها تنفي بسورة اخرى أو لانها نزلت مرة بمكة و مرة بالمدينة تعظيما لها و اخلاصا بشأنها و قيل لانها استثبتت لهذه الآية لم تنزل على من قبلها أو لما فيها من التناء مغاقل منه جمع معنى لجس التناء كالحمد لله بمعنى الحمد أو مشية

الذى أوتيته رواء البخارى * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتعلموا
يوثقكم مقابر ان الشيطان ينقر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة رواء مسلم * وعن
أبي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيما
لأصحابه اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان
أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما

مفعلة من الثنى بمعنى التثنية أو اسم مفعول من التثنية بمعنى التكرار (و القرآن العظيم) عطف
على السج عطف صفة على صفة وقيل هو عطف عام على خاص (الذى أوتيته) إشارة الى قوله
تعالى: "ولقد آتيناك الآية أو خصصته بالإعطاء وفيه دليل على جواز إطلاق القرآن على بعضه
(رواء البخارى * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتعلموا يوثقكم) بالضم
والكسر (مقابر) أى غالية عن الذكر والطاعة فتكون كالمقابر وتكونون كالقوى فيها أو معناه
لا تتعلموا يوثقكم فيها. ويدل على المعنى الأول قوله (ان الشيطان) استئناف كالتمثيل (ينقر)
بكسر الفاء أى يخرج ويشرد (من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة) والمعنى يئس من اغواء
أهله ببركة هذه السورة أو لما يرى من جدهم في الدين واجتهادهم في طلب البقين وخس سورة البقرة
بذلك طولها وكثرة أسماء الله تعالى والاحكام فيها وقد قيل فيها ألف امر وألف لبي وألف حكم
و ألف خبر وفي الحديث دلالة على عدم كراهة ان يقرأ سورة البقرة خلافا لمن يقول لما يقال السورة
التي فيها البقرة أو يذكر فيها البقرة (رواء مسلم) ورواه الترمذى والنسائي عن أبي هريرة أخر الحديث
بلفظ ان الشيطان ينقر من البيت الذى تقرأ فيه البقرة * (وعن أبي امامة قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن) أى اغتنموا قراءته ودأبوا على تلاوته (فانه يأتي يوم القيامة شفيما) أى
مشفعا (لأصحابه) أى العالمين بأدابه (الفرقا) أى على الخصوص (الزهراوين) تثنية الزهراء تأنيث
الأزهر ومن المتضاهي الشديد الضوء أى المنيرتين لنورهما وهدايتهما وعظم اجرهما فكأنهما
بالنسبة الى ماعداهما عند الله سكان القمرين من مائر الكواكب وقيل لاشتقارهما شيبتا بالقمرين
(البقرة وسورة آل عمران) بالنصب على البدلية أو بتقدير أعنى ويموز رفعا وسميتا زهراوين
لكثرة أنوار الاحكام الشرعية و الأسماء الحسنى العلية وذكر السورة في الثانية دون الاولى لبيان
جواز كل منهما (فانهما) أى ثوابهما الذى استحقه التالى العامل بهما أو هما يتصوران ويتجسدان
و يتشكلان (أتانين) أى تحضران (يوم القيامة كأنهما غمامتان) أى سحبان تظللان صاحبهما عن حر
السوق قيل هي ما يغمض الضوء ويحويه لشفة كمالته (أو غيايتان) وهي بالياءين ما يكون أدون منهما
في الكثرة وأقرب الى رأس صاحبهما كما يفعل بالملوك فيحصل منه الظل والضوء جميعا (أو
فرقان) بكسر الفاء أى طائفتان (من طير) جمع طائر (صواف) جمع صافة وهي الجماعة الموافقة على
الصف أو الباسطات أجنحتها متصلا بعضها ببعض وهذا أبين من الاولى اذ لا نظير له في الدنيا الا ما
وقع لسلمان عليه الصلاة والسلام أو يحمل الشك من الراوى والتخفيف في تشبيه هاتين السورتين
والاولى ان يكون تقسيم التالين لأن أو من قول الرسول صلى الله عليه وسلم لا من تردد من
الرواة لتساق الرواة عليه على منوال واحد قال الطيبى أو لتتنوع فالاول لمن يقرأهما ولا يفهم
معناها والثانى لمن جمع بينهما والثالث لمن ضم اليهما تعليم الغير (تحاجان) أى السورتان
تدلمان الجحيم والزبانية أو يجادلان وتخاصمان الرب أو الخصم (عن أصحابهما) وهو كناية

قلت الله ورسوله أعلم قال يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله تعالى معك أعظم قلت
الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدرى وقال ليهتك العلم يا أبا المنذر رواه مسلم
✽ وعن أبي هريرة قال وكفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحشو من
الطعام فأخذته وقلت لارفضك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى محتاج وعلى عيال ولى حاجة شديدة

وغيره المعنى راجع الى الثوب والاجر أى أعظم ثوابا وأجرا وهو المختار كذا ذكره الطيبى
(قلت الله ورسوله أعلم) فوض الجواب أولا وأجاب ثانيا لانه جوز ان يكون حدث أفضلية شئ من
الآيات غير التى كان يعلمها فلما كرر عليه السؤال والمعاد يقول (قال يا أبا المنذر أتدري أي آية
من كتاب الله تعالى معك أعظم) ظن ان مراده عليه الصلاة والسلام طلب الاخبار عما عنده فاجبره
بقوله (قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم) الى آخر آية الكرسي كذا ذكره ابن حجر والاولى ان يقال
فوض أولا أدبا وأجاب ثانيا طلبا فيجيب بين الأدب والامثال كما هو دلب أبواب الكمال قال
الطيبى سؤاله عليه الصلاة والسلام من الصالحين قد يكون للحث على الاسماع وقد يكون للكشف عن
مقدار علمه وفهمه فلما راعى الادب أولا ورأى انه لا يكتفى به علم ان المقصود استخراج ما عنده
من مكتون العلم فاجاب وقيل الكشف له العلم من الله تعالى أو من مدد رسوله ببركة تقويضه
وحسن أدبه في جواب مسأله قيل وإنما كان آية الكرسي أعظم آية لاحتوائها ولشتمالها على بيان
توحيد الله وتحميده وتعظيمه وذكر أسمائه الحسنى وصفاته العلى وكل ما كان من الاذكار في
للك المعاني أبلغ كان في باب التدبر والتعجب به الى الله أجل وأعظم (قال) أى أبى (فغضب) أى
النبى صلى الله عليه وسلم (في صدرى) أى حبة وتدميته بنى نظير قوله تعالى وأصلح لى في ذرىتى أى
أوقع الصلاح فيهم حتى يكرهوا محلا له كقول الشاعر يصرح في عراقها تعلى ✽ وفيه إشارة الى استلامه
بغيره علما ونسمة. (وقال ليهتك العلم) وفي نسخة ليهتك بهمة بعد النون على الامل فحذف
تخفيفا أى ليكن العلم هنيئا لك (يا أبا المنذر) قال الطيبى يقال هنأى الطعام بهنأى وبهتفى
وهنا أى تهنأت به وكل أمر أذاك من غير تعب فهو هنىء وهذا دعاء له بتيسير العلم ورسوخه
فيه ويلزمه الاخبار بكونه عالما وهو المقصود وفيه منية عظيمة لآبى المنذر رضى الله عنه (رواه مسلم
✽ وعن أبي هريرة قال وكفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان) أى يصح صدقة الفطر
ليفرقها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الفقراء وقال ابن حجر أى في حفظها أى فوض الى ذلك
فالوكالة بمنها القوى وهو مطلق تفويض أمر للغير وقال الطيبى الاضافة لادنى ملابس لانها
شرعت لغير ما عسى أن يقع في صومه تفرط فهي بمعنى اللام (فأتاني آت) أى فجامنى واحد (فجعل)
أى طلق وشرع (يحشو) أى يفرغ ويأخذ هيلالا كيلا (من الطعام) ويعمل في وعاله وذيله كحشى
التراب والمراد بالطعام البر ونحوه مما يركى به في الفطرة (فأخذته وقلت لارفضك) هو من رفع
الخصم الى الحاكم أى والله لأذهبن بك (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ليطع بذلك فانك
سارق قاله ابن الملك تحيا للطيبى وفيه ان القطع انما يلزم اذا كان المال محرزا وقد أخرجه منه
ولم يكن احتياقا منه (قال انى محتاج) أى فقير في نفسى (وعلى عيال) أى لتقتهم انظارا لزيادة
الاحتياج (ولى جاجة) أى حادثة زائدة (شديدة) أى صعبة كموت أو قفاس أو مطالبة دين أو جوع
مهلك أو أمانها مما لشدت الحاجة الى ما أخذته وهو تأكيد بعد تأكيد قال الطيبى إشارة الى انه
في نفسه فقير وقد اضطر الآن الى ما لعل لاجل العيال وهذا للمحتاجين وفيه دلالة على جواز رؤية

قال فخلت عنه فاصبحت قتال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكاً حاجة شديدة و عيالا فرحمته فخلت سييله قال لا اله قد كذبك و سيعود تعرف انه سيعود تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يشو من الطعام فاخذته قلت لارفتك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج و على عيالا لا أعود فرحمته فخلت سييله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك قلت يا رسول الله شكاً حاجة شديدة و عيالا فرحمته فخلت سييله فقال لا اله قد كذبك و سيعود تعرف انه سيعود تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجاء يشو من الطعام فاخذته قلت لارفتك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هذا آخر ثلاث مرات انك تزعم لاتعود ثم تعود

الجن و لما قوله تعالى انه يراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم فالمعنى انا لانراهم على صورهم الاصلية التي خلقوا عليها بعد التباين بيننا و بينهم في ذلك لانهم اجسام نارية في غاية الغفاه و الاشياء و لذا قال الشافعي من زعم انه رأى الجن عزز لمخالفته الترتيب بخلاف ما اذا تشلوا بصور اخرى كثيفة (قال) أي أبو هريرة (فخلت) أي سييله (عنه) يعني تركته و ليس فيه ما يدل على انه أخذ من الطعام لم لا بل و لا ان الشيطان أخذ أولا أيضا لان يشو محتمل أن يكون بمعنى يريد ان يشو ليجتاح ابن حجر الى معالفة كثيرة حتى تطابق الحديث قواعد مذهبه (فاصبحت قتال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل) على بناء الفاعل (أسيرك) أي ماغوك (البارحة) أي الليلة الماضية قال الطيبي فيه اخباره عليه الصلاة والسلام بالقب و تمكن أبي هريرة من أخذه الشيطان و رده غاشيا و هو كرامة ببركة متابعة النبي صلى الله عليه وسلم و يعلم منه اعلاء حال التبوع و في الحديث دليل جمع زكاة فطرهم ثم توكلهم أحدا بتفرقها (قلت يا رسول الله شكاً حاجة شديدة و عيالا فرحمته فخلت سييله قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (لما) بالتخفيف لانتية (انه قد كذبك) بالتخفيف أي في اظهار الحاجة (و سيعود) أي فكن على حذر منه (تعرفت انه سيعود تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته) أي انظرت و راقبته و قول ابن حجر فاني ليلة لا دليل عليه بل يدل على عدمه عدم تقيده عليه الصلاة والسلام قوله ما فعل أسيرك الآن بقوله البارحة (فجاء يشو) حال مقدرة لان الحو عقب المجيء لانه و محتمل أن يكون التقدير فجاء فجعل يشو اعتيادا على ما سبق و المعنى انه يأخذ أو يريد أن يأخذ (من الطعام فاخذته قلت لارفتك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني) أي اتركني (فاني محتاج و على عيالا لأعود فرحمته) لملة فقوله لأعود و الا لقد حقق كذبه في اظهار الحاجة على لسان المصدق المصدق و قيل ظن انه تاب من كذبه (و خلعت سييله فاصبحت قتال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك قلت يا رسول الله شكاً حاجة) أي شديدة كما في نسخة صحيحة (و عيالا فرحمته فخلت سييله) أي لعهد و بدم العود و لملة تركه الراوي اختصارا (فقال أما انه قد كذبك) أي في عدم العود (و سيعود فرصدته فجاء يشو من الطعام فاخذته قلت لارفتك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) و ذكر له مايقطع طمعه في انه يطلقه قتال (و هذا آخر ثلاث مرات انك) قال ابن حجر هذا المجيء الذي جئت آخر ثلاث مرات انك تميل لما تضمنه كلامه انه لا يطلقه اه و الظاهر ان هذا مبتدأ و آخر بدل منه و الخبر انك (تزعم) أي تظن أو تقول (لاتعود ثم تعود) و في نسخة تزعم أن لاتعود أي تظن ان لاتعود

قال دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تحتم الآية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فغلبت جهيله. فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك قلت زعم أنه يملئني كلمات ينفعني الله بها قال أما الله صدقك وهو كذوب وتعلم من مخاطب منذ ثلاث ليال قلت لا قال ذاك شيطان رواء البخاري * وعن ابن عباس قال بينما جبريل عليه السلام

فم تمود و قال الطيبى قوله انك تزعم حقة ثلاث مرات على ان كل مرة موصوفة بهذا القول الباطل والضمير. فقد رأى فيها له بقوله هذا آخر ثلاث مرات يدل على انه في المرة الاولى أيضا وعد بعدم التمود و هو ساقط اختصارا و قال ابن حجر كلام الشارح بعيد لانه لم يقل له ولا أعود الأمرة واحدة ومعنى الثانية انه يمكن دفعه بان التزام علم التمود بحقي لما صرحا أو ضمنا فان من النقول ان المستحيث يزعم أنه لا يعود (قال دعني) أى خلتى (أعلمك) بالرفع و في نسخة بالجرم (كلمات ينفعك الله بها إذا أويت) بالنصر و يدل أى اذا قصدت (الى فراشك) لاجل النوم و نزلت فيه (فاقرأ آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تحتم الآية) أى الى وهو المعنى المطلق لا ظاهره يدل على نذهب الكوفى ان القيوم ليس رأس الآية خلافا لبيصرى (فانك) أى اذا فعلت ذلك (لن يزال عليك من الله) أى من عنده أو أمره (حافظ) أى من القدرة أو من السلامة (ولا يقربك) ينتج الزعم (فيلان) لاذى كبرى و كبرى و هو مؤكد لما قبله (دعني) (طبع) أى قد فعل في الصباح غاية لما بعد لن قيل ترك الاستناد لوضوحه و يحتج لن يقال لا كونه له ذلك وذكره الطيبى قلت لكن صح تقريره عليه الصلاة والسلام كما سيأتي و قوله غلبه الصلوات والسلام رواء البيهقي بن قراة يعنى آية الكرسي حين يأخذ مشجعه منه الله تعالى على داره و دار جاره و أهل دورات حوله (فغلبت جهيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل أسيرك) لم يقل البارحة هنا أيضا لما سبق (قلت زعم أنه يملئني كلمات ينفعني الله بها قال أما الله صدقك) أى في التعليم (و هو كذوب) أى في سائر أقواله أو في أغلب أحواله و في الاشكال الكذوب قد صدق (تعلم) أى أتعلم (من مخاطب) أى بالتعيين الشخصى (منذ ثلاث) أى ليال (قلت لا قال ذاك شيطان) بالتعيين مرفوعا و ان كان مقتضى الظاهر أن يكون بالنصب لأن السؤال في قوله من مخاطب عن المفعول فالقول الى جملة الاسمية و تشخيصه باسم الإشارة لمزيد التعيين ودوام الاحتراز عن كيد و مبكره كما ذكره الطيبى و المراد واحد من الشياطين أو ابليس و وجه صوته انه مأخوذ من شطن أى بعد قال في القاموس في هذه المادة و الشيطان معروف و تشيطن فعل قبله و قال الطيبى لكر الشيطان في الموعبين أذانا بتفاريها على ما هو المشهور ان التكررة اذا أعيدت بلفظها كانت غير الاولى و وجه تفاريها ان الاول للجنس لأن القصد منه تقي قربان تلك الناحية له و الثانى لفرد من أفراد ذلك الجنس أى شيطان من الشياطين فلو عرف لاوهم خلاف المقصود لانه ان يشار الى السابق أو الى المعروف المشهور بين الناس وكلامه غير مراد قال ابن الملك الحديث دال على ان تعلم العلم جائز لمن لم يعمل بما يقول بشرط أن يعلم التسلم كونه ما يتعلمه حسنا و لما اذا لم يعلم حسنة و فيه لا يجوز أن يتعلم الا بمن عرف ديالته و صلاحه اه و فيه ان الاحاديث الموضوعة كثيرة في معان حسنة الظاهر كفضيلة السور و العبادات و الدعوات و لا يجوز التسلم في أمثالها الا من التقات (رواه البخاري * و عن ابن عباس قال بينما جبريل

قاعدة عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقضا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم فقال أبشر بنورين أوليتهما لم يوثقهما لبي قبلك فافتح الكتاب وخواتم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته رواه مسلم

عليه الصلاة والسلام (قاعدة) وفي نسخة بالرفع وهو الظاهر وهو كذلك في أهل الصنع ولعل نصبه على تقدير كان (عند النبي صلى الله عليه وسلم) قال ابن الملك تبعا لطبيعي أي بين لوقات وحالات هو عنده صلى الله عليه وسلم وقال ميرك ينا ويننا وبين معناها الوسط وبين ظرف لما للمكان كقولك جلست بين القوم وبين الدار أو الزمان كما هنا أي الزمان الذي كان جبريل قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم (سمخ) وفي نسخة الجمع أي جبريل (نقضا) أي صوتا فلهما كصوت نقض خشب البناء عند كسره وقبل صوتا مثل صوت الباب (من فوقه) أي من جهة السماء أو من قبل رأسه (رفع) أي جبريل (رأسه فقال) أي جبريل قال الطبيعي الضمائر الثلاثة في سمع ورفع وقال رابعة إلى جبريل لأنه أكثر اطلاعا على أحوال السماء وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الأولان راجعان للنبي صلى الله عليه وسلم والضمير في قال لجبريل عليه الصلاة والسلام لأنه حضر عنده للاختيار عن أمر محراب ووقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر هو المختار واختاره غير واحد (هذا) أي هذا الصوت (باب) أي صوت باب (من السماء) أي من سماء الدنيا (فتح اليوم) أي الآن (لم يفتح قط) أي اليوم فنزل منه ملك هذا من قول الراوي في حكايته لحال سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بلفظه منه (فقال) أي جبريل أو النبي صلى الله عليه وسلم (هذا) أي التنازل (ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم) أي الملك (على النبي صلى الله عليه وسلم فقال) وفي نسخة صحيحة وقال أي الملك (أبشر) ففتح المهمة وكسر الشين أي الفرح (بنورين) سماهما نورين لأن كل واحدة منهما نور يسمى بين يدي صاحبهما أو لأنهما يرشدان إلى الصراط المستقيم بالتأمل فيه والتفكير في معانيه أي بما في آيتين متواترتين (أوليتهما لم يوثقهما) بصيغة المجهول أي لم يثقلهما (نبي قبلك فافتح الكتاب) بالجر وجزر الوجهان الآخران (و خواتم سورة البقرة) قال ميرك كذا وقع في جميع النسخ العاصرة المرواة عند الشيخ وكذا في أصل مسلم والنسائي والحاكم وفي نسخة وأخر سورة البقرة اه والبراد آمن الرسول كذا قيل وتبعه ابن حجر والأظهر بصيغة الجمع أن يكون من قوله قد ما في السنوات وما في الأرض ثم رأيت ابن حجر قال فما لم ينزل على أحد من الأنبياء آية الكرسي وخواتم سورة البقرة وأول تلك الخواتم آمن الرسول وروى عن كعب أولها قد ما في السنوات (لن تقرأ) الخطاب له عليه الصلاة والسلام والبراد هو وأخته إذ الأصل مشاركتهم له في كل ما أنزل عليه إلا ما اقتص به (بحرف منهما) أي بكل حرف من الفاتحة والخواتم قال التورنشتي البناء زائدة يقال أُنشئت بزمان الناقدة و أُنشئت زمانها و يجوز أن يكون لأصناف القراءة به وأراد بالعرف الطرف منها فإن حرف الشئ طرفه وكفى به عن جملة مسئلة وقوله (الأعطيته) حال والمستثنى منه مقدار أي مستثنى بها على قضاء ما يستحق من العواجز إلا أعطيته أي أعطيت ما تشئت عليه تلك الجملة من المسئلة كقوله أهدت الصراط المستقيم وكقوله غفرالك ربنا ونظائر ذلك وفي غير المسئلة فيما هو حمد وثناء أعطيت ثوابه قال ميرك ويمكن أن يراد بالعرف حرف التحية

✽ وعن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما ليلة كفتاه متقى عليه ✽ وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم

و معنى قوله أعطيته حينئذ أعطيت ما تسأل من حولك الديوية والاخرية (رواه مسلم) و روه النسائي و الهاكم و قال صحيح قال ابن حجر و الظاهر ان مستند ابن عباس في حكاية ذلك التوثيق منه عليه الصلاة والسلام و حذف الاستناد لوضوحه و يحتمل ان الله كشف الحال و قيل له جبريل حتى رآه و ولع الرئيس فرأى الملك النازل من السماء كما تمثل لرسول الله صلى الله عليه وسلم و سمع ذلك النقيض و للقول له و لا يخفى بعد الثاني ✽ (و عن أبي مسعود) أي الانصاري (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيتان) أي الكتكتان (من آخر سورة البقرة) أي آمن الرسول الى آخره (من قرأ بهما في ليلة كفتاه) أي دفعتا عنه الشر و المكروه و هو من كفى يكتفى إذا دفع عن أحد شيئا و أغناه و قيل كفتاه عن قيام الليل أو كفتاه عن سائر الاوراد أو أراد أنها أقل ما يعزى من القراءة في قيام الليل قال ابن حجر و يحتمل و هو الظاهر المناسب لنظمهما انهما كفتاه عن تجديد الايمان و بسط في توجيهه لانه مع غناه ظهوره غير مناسب قطعاً فان بهما يحصل تجديد الايمان لا انها تكتفيان عنه فتأمل فانه موضع زلل اذ التحقيق انه أراد التجديد على اصطلاح الفقهاء فهو يحصل على حالة الارتداد و ان أراد به اصطلاح الصوفية فمرادهم بالتجديد جملة مجدداً و مؤكداً و بعداً باستحضار معنى التوحيد في كل لحظة ولحظة و وقع الغفلة في كل طرفة ولذا قال ابن الفارض و لو غطرت لي في سواك ارادة ✽ على خاطري سهوا حكمت بردق

و أخذ السادة هذا المعنى من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتبوا أي دوسوا على الايمان و من قوله عليه الصلاة والسلام جددوا ايمانكم قالوا يا رسول الله كيف تجديد ايماننا قال أكثرنا من قول لا اله الا الله (متقى عليه) و رواه الاربعة ✽ (و عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم) أي حفظ (من الدجال) أي من شره و في رواية من فتنة الدجال قال الطبري كما ان أولئك الفتية عصموا من ذلك الجبار كذلك عصم الله القاري من الجبارين و قيل سبب ذلك ما فيها من المعالجب و الآيات فمن تدبرها لا يفتن بالدجال ولا يخ من الجمع و هو الاظهر بالخصوص و اللام للمهد و هو الذي يخرج في آخر الزمان و يدعى الالهوية بخوارق تظهر على يديه كقوله لسماء امطري فتطر لوتبتها و للارض ابقي فتبت لوتبتها زيادة في الفتنة و لذلك لم توجد فتنة على وجه الارض اعظم من فتنته و ما أرسل الله من نبي الا حذرته قومه و كان الساب يعلمون حديثه الاولاد في المكاتب أو للجنس فان الدجال من يكثر منه الكذب و التلجس و منه الحديث يكون في آخر الزمان دجالون كذابون أي مجوّهون و في حديث لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً (رواه مسلم) و كذا أبو داود و النسائي و الترمذي و في رواية لترمذي كما سيأتي من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال قيل وجه الجمع بين الثلاث و بين العشر ان حديث العشر متأخر و من عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث و قيل حديث الثلاث متأخر و من عصم بثلاث فلا حاجة الى العشر و هذا أقرب الى أحكام النسخ قال ميرك بمجرد الاحتمال لا يصحكم بالنسخ و الاقول النسخ لا يثبت في الاخبار و قيل حديث العشر في النسخ و حديث الثلاث في القراءة فمن حفظ العشر و قرأ الثلاث كفى و عصم من فتنة الدجال و قيل من حفظ العشر عصم من لقيه و من قرأ الثلاث

★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيسجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن قالوا وكيف يقرأ ثلث القرآن قال قل هو الله أحد يمثل ثلث القرآن رواء مسلم ورواه البخاري عن أبي سعيد ★ وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختمون بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شئ يصنع ذلك فسألوه فقال لأننا مفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأها

عصم من فتنته إن لم يلقه وقبل المراد من الحفظ القراءة من ظهر القلب والمراد من العصمة الحفظ من أفات الدجال ★ (وعنه) أي من أبي الدرداء (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيسجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن) بضم اللام وسكونه (قالوا وكيف يقرأ) أي أحد (ثلث القرآن) لأنه يصعب على الدوام عادة (قال قل هو الله أحد) أي إلى آخره أو سوره (يمثل) بالتذكير والتأنيث أي يساوي (ثلث القرآن) لأن معنى القرآن آية إلى تعليم ثلاثة علوم علم التوحيد وعلم الشرائع وعلم تهذيب الأخلاق وتزكية النفس وسورة الاخلاص تشتمل على القسم الأشرف منها الذي هو كالأمير للشمسين الآخرين وهو علم التوحيد على أبين وجه وأكده وتقديسه عن مشاركن هو كالأمير للنوع وقال الطيبي وذلك لأن القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات الله وقل هو الله أحد متحفظة لصفات فهي ثلث القرآن وقيل ثوابها يضاعف بقدر ثواب ثلث القرآن بالتحفيف فقل الأولى لا يلزم من تكرورها استحباب القرآن وختمه وعلى الثاني يلزم قال ميرك أنرج أبو سعيد من حديث أبي الدرداء قال جزأ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ثلاثة أجزاء فيمثل قل هو الله أحد جزأ من أجزاء القرآن قال القرطبي منهم من حمل الثلاثة على تحميل الثواب فقال معنى كونها ثلث القرآن ثواب قراءتها يحصل فثاني مثل ثواب من قرأ ثلث القرآن وقيل مثله بغير تحفيف وهي دعوى بغير دليل وإذا حمل على ظاهره لعل ذلك الثلث من القرآن معين أي ثلث فرض منه فيه نظر يلزم من الثاني أن من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ خمسة كاملة وقيل المراد من عمل بما تضمنته من الاخلاص والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرآن وقال ابن عبد البر من لم يتناول هذا الحديث أغلص من أجاب بالرأى إليه ذهب أحمد وإسحق بن راهويه فانهما حملا الحديث على أن معناه أن لها فضلا في الثواب تحريضا على تعلمها لأن قراءتها ثلاث مرات كرامة القرآن فإن هذا لا يستقيم ولو قرأها مائة مرة (رواه مسلم) أي عن أبي الدرداء (و رواه البخاري عن أبي سعيد) وكذا أبو داود والترمذي والحاكم وروى ابن ماجه عن أبي هريرة ★ (وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا) أي أرسله أميرا (على سرية) أي جيش (وكان يقرأ لأصحابه) لأنه كان أمامهم (في صلاتهم) بقل هو الله أحد كما في المصاحف (فيختم) لهم أي قراءته (بقل هو الله أحد) تبركا بقراءته ومجبة لتلاوته أي يقرأ في الركعة الأخيرة بعد الفاتحة من كل صلاة هذه السورة قال ابن حجر أي يختم قراءته بالفاتحة أو لما يقرؤه بعدها من القرآن بقل هو الله أحد اه ولا شك أن حملنا أولى فانه لا يكره باختلاف وعبارة الطيبي يعني كان من عادته أن يقرأها بعد الفاتحة بمثله للصورة كلها وسأيت في سورة أخرى في الحديث الذي يليه وهو الأولى بالاعتماد لصحة الاسناد (فلما رجعوا ذكروا ذلك) أي فعله (لنبي صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاي شئ يصنع ذلك) أهو للاختصار أو لعدم حفظ غيرها أو لغير ذلك (فسألوه فقال لأننا) أي لما فعلت ذلك لأنها (مفة الرحمن) ولعله أثر ذكر الرحمن استنشادا بأن شهوده لذلك سبب لسمه ورجاله يتأردف مظاهر رحمته وآلائه (وأنا أحب أن أقرأها) أي لذلك دائما لأن من

فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه أن الله يحبه متفق عليه * وعن أنس قال إن رجلاً قال
يا رسول الله إنى أحب هذه السورة قل هو الله أحد قال إن حبك إياها أدخلك الجنة رواه الترمذى
و روى البخارى معناه

لحب شياً أكثر من ذكره قال ابن حجر وقل هو الله أحد فى معنى لا اله الا الله مع انه منزّه على
وجهين أحدهما انه وحده وهو الصمد المرجوع اليه حوالج المخلوقات ولو تصور صمد سواء لقصد
نظام العالم ومن فية كرز لفظ الله ووقع الصمد المعروف خبراً له وقطعه مستأنفاً على بيان الموجب
وإثباتهما إن هنا الله هو الأحد فى الألوهية إذ لو تصور غيره لكان لما أن يكون فوقه فيها وهو
عالم وإليه الإشارة بقوله لم يزلد أو دونه فيها فلا يستقيم أيضاً وإليه لمح بقوله لم يلد أو مساوياً له
وهو عالم أيضاً وإليه رمز بقوله ولم يكن له كفواً أحد (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه أن
الله يحبه) أى لحبه إياها أو لهذا يحبها قال المازنى محبة الله لعباده إرادته ثوابهم وتنعيمهم وقيل
نفس الآثابة والتتبع نفعى الأول هي من صفات الذات وعلى الثانى من صفات الفعل وإما محبة
العباد له تعالى فلا يمد فيها الميل منهم إليه تعالى فهو مقدس عن الميل وميل محبيهم له تعالى باستقامتهم
على طاعته فإن الاستقامة ثمرة المحبة وحقبة المحبة ميلهم إليه تعالى لاستحقاقه تعالى محبته من جميع
وجوهها قال الطيبي وتحرره أن حقيقة المحبة ميل النفس إلى ما يلازمها من الفئات وهي فى حقه
تعالى مجال فيحصل محبته لهم لما على إرادة الآثابة أو على الآثابة نفسها وإما محبة العباد له تعالى
فيحصل أن يراد بها الميل إليه تعالى وصفاته لاستحقاقه تعالى إياها من جميع وجوهها وإن يراد بها
نفس الاستقامة على طاعته تعالى فيرجع حاصل هذا الوجه إلى الأول لأن الاستقامة ثمرة المحبة
(متفق عليه) ورواه النسائي * (وعن أنس قال إن رجلاً) قال ميرك اسمه كلثوم وقيل كرزوم والأول
أصح (قال يا رسول الله إنى أحب هذه السورة) أى قرأتها وسماها (قل هو الله أحد) تفسير لها
لو يلد (قال إن حبك إياها أدخلك الجنة) أى لك أن لا تأخذ درجاتها قال الطيبي فإن قلت
ما التوفيق بين هذا الجواب وبين الجواب فى الحديث السابق أخبروه أن الله يحبه قلت هذا الجواب
ثمره ذلك الجواب لأن الله تعالى إذا أحببه أدخله الجنة وهذا من وجيز الكلام وبلغه قاله اقتصر
فى الأول على السبب عن السبب وفى الثانى عكسه له وهو فى غاية من الحسن والبهاء وأغرب
ابن حجر حيث قال وظن شارح أن الدخول هنا على حقيقة فأجاب بأن هذا فيه ثمره ذاك إذ ادخال
الجنة ثمرة محبة الله لعبده (رواه الترمذى وروى البخارى معناه) فيه اعتراض على المصنف ودفع
منه وفى الحصن رمز بالبهاء والتاء قال ميرك كلاهما من حديث أنس قال كان رجل من الأنصار
يؤمهم فى مسجد قباء وكان كلما انتح بنسوة يقرأ بها لهم فى الصلاة مما يقرأ به انتح بقل هو الله أحد
حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها وكان يمنع ذلك فى كل ركعة فكلما أمضاهم فقالوا
لك انتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ أخرى فاما أن تقرأ بها وإما
أن تدعها وتقرأ بأخرى فقال ما أنا بتاركها إن أحببتكم إن أحببتكم بذلك فعلت
وإن كرهتكم تركت وكانوا يرون أنه من أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره فلما أتاهم النبي
صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال يا فلان ما منعك أن تفعل ما بأمرك به أصحابك وما يعملك
على لزوم هذه السورة فى كل ركعة فقال إنى أحبها فقال حبك إياها أدخلك الجنة ثم قال وأعلم أن
البخارى رواه معناه وقد وضله الترمذى ورواه البزار والبيهقى وقال الترمذى صحيح حسن

✽ وعن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس روله مسلم ✽ وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد و قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس

✽ (وعن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تر) بصيغة المعلوم في أكثر النسخ وقال ابن الملك على بناء المجهول من الإراءة أى ألم تعلم قال ابن حجر أى ليها الانسان الصالح لان يحتاج اه و ظاهره ان الخطاب عام والصولب ان الخطاب خاص فرأوى والمراد عام (آيات أنزلت) حقة الآيات (الليلة) تصب على الظرفية قال الطيبى كلمة تعجب و تعجب و أشار الى سبب التعجب بقوله (لم ير مثلهن) أى في بابها وهو التعمد وهو بصيغة المفعول و رفع مثلهن و في نسخة بالخطاب على صيغة الفاعل و تصب مثلهن و قوله (قط) لتأكيد النفي في الماضي (قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس) أى لم توجد آيات سورة كهذه تعوذ لقارى من شر الأشرار مثل هاتين السورتين والظاهر ان البسملة فيهما ليست من آياتهما و يوافق ما عليه المحققون من أصحابنا بها نزلت لفصل بين السور وورد انه عليه الصلاة والسلام كان يتعوذ من عين الجان و عين الانسان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما ولما سحر عليه الصلاة والسلام استشفى بهما قال ابن الملك و هذا يدل على ان الموعودتين من القرآن خلافا لبعض اى بعض ممن لا يعتد به في جواهر الفقه يكفر من أنكر كون الموعودتين من القرآن غير مؤول و قال بعض المتأخرين كفر مطلقا أول أو لم يؤول و في بعض النسخ في انكار الموعودتين من القرآن اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر كذا في مفتاح السعادة والصحيح ما قال في الخلاصة وحمل قال الموعودتان ليستا من القرآن لا يكفر هكنا روى عن ابن مسعود وأبي بن كعب انهما قالتا ليستا من القرآن و قال بعض المتأخرين يكفر لانقاذ الاجماع بعد المصدر الأول على انها من القرآن والصحيح القول الاول أنه لا يكفر لان الاجماع المتأخر لا يلزم الاختلاف في المصدر الاول و قال ابن حجر وما أفاده الحديث ان الموعودتين من القرآن اجمع عليه الأمة وما قل عن ابن مسعود مما يخالف ذلك اما مكذوب عليه على رأى و اما صحيح عنه كما قاله بعض الحفاظ لكنه حتى وقد أجمعت الأمة على ذلك (رواه مسلم) وكذا الترمذى والنسائى ✽ (و عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى) بالقصر ويد (الى فراشه) أى أتاه واستقر فيه (كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما) قيل النفث اخراج ريح من الفم مع شئ من الريق و قال الجزري في المفتاح النفث شبهة بالنفخ وهو أقل من التنفل لان التنفل لا يكون الا ومنه شئ من الريق اه و يوافقه ما في الهداية والقاموس (قرأ) أى بعد النفث و هنيه (فيهما) أى في الكفتين (قل هو الله أحد و قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس) قال الطيبى دل ظاهره على ان النفث مقدم على القراءة فقيل خالف السحرة أو المعنى ثم أراد. النفث فقرأ نفث قال بعض شراح المصاييح و في صحيح البخارى وقرأ بالواو وهو الوجه لان تقديم النفث على القراءة مما لم يقل به أحد و ذلك لا يلزم من الواو بل من الفاء و لم الفاء فهو من الكاتبة أو الراوى قال ابن الملك تخطت الرواة العدول لما عرض له من الرأى خطأ حلا قاسوا هذه الفاء على ما في قوله فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له و قوله فتنبوا الى بارئكم فاقبلوا على ان التوبة مؤخرة عن القتل فالمعنى جمع كفيه ثم عزم على النفث فيهما فقرأ فيهما اه

ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات نطق عليه و سنذكر حديث ابن مسعود لما ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب المعراج أن شاه الله تعالى ﴿ (الفصل الثاني) ﴾ من عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تمت العرش يوم القيامة القرآن يحاج العباد له ظهر و بطن و الأمانة والرحم

وهو مكال تأويل الطيبي و قوله التوبة مؤخرة عن القتل لا وجه له لأن القتل لما هو علامة توبتهم أو شرطها قال ابن حجر عطف بهم لترتب النكت لهما على جمعهما ثم بالفاء ليبين أن ذلك النكت ليس المراد به مجرد نطق مع ربي بل مع قرامته فهي مرتبة على ابتداء النكت مقارنة لقبته و قال الطيبي وزعم أن الحديث جاء في صحيح البخاري بالواو مردود لأنه فيه القاء اه و يحتمل أن يكون في نسخة صحيحة والحيث مقدم على الثاني (ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ) بيان أو بدل ليمسح (بهما) أي يمسحهما (على رأسه و وجهه وما أقبل من جسده) أي وما أدبر منه (يفعل ذلك ثلاث مرات نطق عليه) قال الجزري في الحمن روى البخاري و الأربعة والله أعلم (و سنذكر حديث ابن مسعود لما ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب المعراج أن شاه الله تعالى) وهو لما لتكرره حوله إليه أول كونه أنسب بذلك الباب والله أعلم بالصواب وما أنا هنا أذكر الحديث على ما في المصانيع بشرحه لأن الملك تنصبا للآلدة الكتاب لما ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجهول ألقى يسرى إذ ألقى ليلًا و إنما المراد هنا ليلة المعراج انتهى به على صيغة المجهول إلى سدة المنتهى وهي شجرة في أقصى الجنة ينتهي إليها علم الأولين والآخرين ولا يتعداها أو أعمال العباد أو نفوس السالحين في الملأ الأعلى فيجتمعون فيه اجتماع الناس في ألدتهم ولا يطلع على ما يولدها غير الله فأعطى ثلاثا أعطى الصلوات الخمس و خواتيم سورة البقرة وغفر بصيغة المجهول لمن لا يشرك بالله شيئاً من أمته المصنعات بضم الميم والهاء المهمة الخفيفة المكسورة مرفوعة بغير وهي الذنوب التي تقعهم أمحائها أي تفتتهم في النار ومنهم من يشدها من نعم في الأمر إذا دخل فيه من غير روية يعني أعطى صلى الله عليه وسلم الشفاعة لاهل الكبار من أمته ﴿ (الفصل الثاني) ﴾ (عن عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة) أي أفعال أو أعمال (تمت العرش يوم القيامة) أي يوم يقوم الناس لرب العالمين (القرآن) قلعه لاله لأجلها رتبة وأعطىها حرمة ولذا فعل بينه وبين المطوف عليه بقوله (يحاج العباد) أي يخاصمهم فيما ضيموه وأعرضوا عنه من أحكمه و حدوده أو يحاج لهم و يخاصم عنهم بسبب عاقبتهم حقوقه كما تقدم يحاجان من أمحاهما و كما ورد القرآن حجة لك أو عليك لتصيب العباد بنزع الخافض (له) أي القرآن (ظهر) أي معنى ظاهر يستغنى عن التأمل فنهجه أكثر الناس الذين عندهم أدوات فهم (و بطن) أي خفي يحتاج إلى التأويل من إشارات خفية لا يفهمها إلا خواص القريون من العلماء العاملين بحسب الاستعداد و حصول الامداد و قيل ظهره تلاوته كما أنزل و بطنه التدبر له و قيل ظهره ما استوى فيه المكفرون من الأيمان به والعمل بمقتضاه و موجبه و بطنه ما وقع فيه التفاوت في فهمه بين العباد و إنما أردف قوله يحاج العباد بقوله له ظهر و بطن ليبين على أن كلا منهما يطالب بقدرا ما انتهى إليه من علم الكتاب و فهمه و الجملة حالية من الضمير في يحاج أي عن أتبع ظواهره و بواطنه فقد أدى بعض حقوق الربوبية و قام بأفضل وظائف الربوبية (و الأمانة) وهي كل حق لله أو الخلق لزم أدائه و نصرت في قوله تعالى أنا عرضنا الأمانة بالها الواجب من حقوق الله لاله الأهم (والرحم) استعبرت

تنادى ألا من وصلى وصله الله و من قطعنى قطعه الله رواء في شرح السنة ★ وعن عبده
ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت
ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها رواء أحمد و الترمذى و أبوودود و النسائي.

للقراءة بين الناس (تنادى) بالتأنيث أى قراءة الرحم أو كل واحدة من الأمانة والرحم وقيل كل من
الثلاثة (الا) حرف تنبيه (من وصلى وصله الله) أى بالرحمة (و من قطعنى قطعه الله) أى
بالاعراض عنه وهو يحتل اخبارا ودعاء قال القاضي قوله ثلاثة تحت العرش أى هي بمنزلة عند الله
لا يضيع أجر من حافظ عليها أو لا يهمل مجازاة من ضيعها وأعرض عنها كما هو حال المقربين
عند السلاطين الواقفين تحت عرشه فان التوصل إليهم و الاعراض عنهم و شكرهم و شكايهم تكون
مؤثرة تأثيرا عظيما و اما خص هذه الثلاثة بالذكر لان ما يحاوله الإنسان لما أن يكون دارا بينه
و بين الله تعالى لا يتصلق بغيره و اما ان يكون بينه و بين عامة الناس أو بينه و بين أقاربه و أهله
فالقرآن وصلة الى أداء حق الربوبية و الأمانة تدم الناس فان دعاهم و لمواظبتهم و أعراضهم و مآل
حقوقهم لمآلات فيما بينهم فمن قام بها فقد أقام العدل و من واصل الرحم و راعى الآداب بدفع
المخاوف و الاحسان إليهم في أمور الدين والدنيا فقد أدى حقها و قدم القرآن لان حقوق الله أعظم
ولا تشمله على القيام بالآخرين و عليه بالأمانة لانها أعظم من الرحم و لاشتماله على أداء حق
الرحم و صرح بالرحم مع اشتغال الأمرين الأولين على محافظتها تنبيها على أنها أمق حقوق العباد بالمعنى
(رواه في شرح السنة) قال العجزى و في أسناده كثير بن عبده و هو واه ★ (و عن عبده
بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال) أى عند دخول الجنة و توجه العاملين
الى جراتهم على حسب مكانتهم (لصاحب القرآن) أى من يلازمه بالثلاوة و العمل لا من
يقرؤه و هو يلحنه (اقرأ و ارتق) أى الى درجات الجنة أو مراتب القرب (ورتل)
أى لاستيعاب في قراءة تك في الجنة التى هي لسجد التلذذ و الشهود الأكبر كعبادة
الملائكة (كما كنت ترتل) أى قراءتك و فيه إشارة الى أن الجزاء على وفق الأعمال كمية
و كيفية (في الدنيا) من تجويد الحروف و معرفة الوقوف الناشئ عن علوم القرآن و منارف الفرقان
(فان منزلك عند آخر آية تقرؤها) و قد ورد في الحديث ان درجات الجنة على عدد آيات القرآن
و جاء في حديث من أهل القرآن فليس فوقه درجة فانقرأه يتصاعدون بقدرها قال الداني و أجسموا
على ان عدد آي القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد قليل و ما لنا آية و أربع آيات و قيل
و أربع عشرة و قيل و تسع عشرة و قيل و خمس و عشرون و قيل وست و ثلاثون و في حديث
عند الديلمي في سننه كذاب درج الجنة على قدر آي القرآن بكل آية درجة فلكل ستة آلاف آية
و ما لنا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء و الأرض قال الطيلى و قيل المراد
ان الترقى يكون دائما فكما أن قراءته في حال الاختصاص امتدت الانتاح الذى لا انقطاع له
كذلك هذه القراءة و الترقى في المنازل التى لا تنهاى و هذه القراءة لهم كالتسبيح للملائكة
لا تشغلهم من مستلذاتهم بل هي أنظم مستلذاتهم و قال ابن حجر و يؤخذ من الحديث انه لا ينال
هذا الثواب الا عظم الأمان حفظ القرآن و اتقن أداه و قراءته كما ينبغي له فان قلت ما الدليل على أن
الصاحب هو الحافظ دون الملازم لقراءة في المصحف قلت الأصل فيما في الجنة انه يحكى ما في الدنيا
و قوله في الدنيا صريح في ذلك على أن الملازم له نظرا لا يقال له صاحب القرآن على الإطلاق

✽ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي ليس في جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب رواه الترمذى والدرايمى وقال الترمذى هذا حديث صحيح

و إنما يقال ذلك لمن لا يفارق القرآن في حالة من الحالات وأيضاً في رواية عند أحمد يقال لمصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ وأصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ شيئاً معه فقوله معه صريح في أنه حافظه وفي حديث عند الرازي في رواية قال صاحب القرآن يقرأه آتاه الليل وآتاه النهار ذكره وإن لم يبق به نسبه وروى البخاري وغيره من قرأ القرآن ثم مات قيل أن يستظهره آتاه ملك يعلمه في قبره وبقى الله وقد استظهره وفي حديث الطبراني والبيهقي ومن قرأ القرآن وهو يفتل منه ولا يدعه فله أجره سبعين ومن كان حريصاً عليه ولا يستطيعه ولا يدعه بمئة الله يوم القيامة مع أشرف أهله وأخرج الحاكم وغيره من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوصى إليه إلا ينهى لمصاحب القرآن أن يهمل مع من يهمل وفي جوفه كلام الله وقال الطبري والمنزلة التي في الحديث هي ما يناله المعبدين الكرامة على حسب منزلته في الحفظ والتلاوة لا غير وذلك لما عرفنا من أصل الدين أن العامل بكتاب الله المتدبر له أفضل من الحافظ والتالي له إذا لم يبتل شأنه في العمل والتدبر وقد كان في الصحابة من هو أحفظ من الصديق وأكثر تلاوة منه وكان هو أفضلهم على الإطلاق لسبقه عليهم في العلم بالله وبكتابه وتدبره له وعمله به وإن ذهبنا إلى الثاني وهو أمق الوجهين وأنها فالمراد من الدرجات التي يستحقها بالآيات سالماً وحفظه قدر التلاوة في القيامة على قدر العمل فلا يستطيع أحد أن يتلو آية إلا وقد أقام ما يجب عليه فيها واستكمل ذلك إنما يكون للفني صلى الله عليه وسلم ثم لثلاثة بعده على مراتبهم ومنازلهم في الدين ومعرفة اليقين فكل منهم يقرأ على مقدار منزلته آياه تدبراً وعملًا وهو في غاية من الحسن والبهاء ونهاية الظهور والجلالة وأخيراً يطلع ابن حجر عليه وتضعيف كلامه وحمله على التكلف والمنافاة لظاهر الحديث فإن التحقيق كما يستفاد من حديث ابن من عمل بالقرآن فكأنه يقرأه دائماً وإن لم يقرأه ومن لم يعمل بالقرآن فكأنه لم يقرأه وإن قرأه دائماً وقد قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب فمجرد التلاوة والحفظ لا يعتبر اعتباراً يترتب عليه المراتب العالية في الجنة العالية (رواه أحمد والترمذى وأبو داود والنسائي) قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح ورواه الترمذى أيضاً عن أبي هريرة وقال حسن وفيه يقول القرآن يارب حله فيليس تاج الكرامة فيقول يارب زده فيليس حلة الكرامة فيقول يارب أرض عنه فيرضى عنه ويقال له اقرأ ✽ (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي ليس في جوفه) أي قلبه (شئ من القرآن كالبيت الخرب) يفتح الناء وكسر الراء نسخة أي الخراب لأن عمارة القلوب بالإيمان وقراءة القرآن وزينة الباطن بالاعتقادات الحق والتفكر في نعماء الله تعالى وقال الطبري أطلق الجوف وأريد به القلب إطلاقاً لا لاسم السحل على الحال وقد استعمل على حقيقته في قوله تعالى ما جعله لرجل من قبلين في جوفه واحتج بذكره ليمت التشبيه له بالبيت الخراب بما جاء أن القرآن إذا كان في الجوف يكون عامراً منيراً بحسب قلة ما فيه وكثرته وإذا خلى عما لابد له منه من التصديق والاعتقاد الحق والتفكر في آلاء الله ونعمته وصفاته يكون كالبيت الخرب المغالي عما يعمره من الآثام والتجمل اه وكأنه عدل من ظاهر المقابلة المتبادر إلى الفهم وإذا خلى عن القرآن لمعظ ظهور المطلق الخراب عليه وغفل ابن حجر عن معظله وحمل الحديث على حفظ القرآن فلياً وإثباتاً واعتراضاً

رواه الترمذى والدارى وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب لسانا ﴿١﴾ وعن العارث الأعرور قال مررت في المسجد فإذا الناس يوضوئون في الأحاديث قد دخلت على علي رضي الله عنه فأعبرته فقال أو قد فعلوها قلت نعم قال لى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنها ستكون فتنة قلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم

ثلاثين وإن أريد به مفتح سورة البقرة وشبهها بلغ العدد تسعين اه ولا يبنى أن الوجه الأول بعيد إذ الرواية الم بالمد لا يفتح اللام و سكون الميم وعلى الوجه الثانى المناسب أن يقال فاحرف بدل ميم حرف الا أن يقال أنه عليه الصلاة والسلام ذكر من الم من كل كلمة حرفا وأن يلاحظ المسميات نظرا إلى أن الم عبارة اجمالية عن تلك المسميات وليس المقصود أداء نفس الاسماء ويمكن أن يوجه الوجه الأول بأن مراده أن في لفظة سورة البقرة يكون عدد الحركات تسعين وفي لفظة سورة الفيل يكون عددها ثلاثين كما هو عبارة المختصر ولا يريد أن لفظ الحديث يحتملها لأنه جاء صريحا في رواية ابن أبي شبة والطبراني من قرأ حرفا من القرآن كتب له به حسنة لا أقول الم ذلك الكتاب ولكن الآف واللام والميم والنال واللام والكاف اه وظاهره أن المعتبر في الحساب الحروف المكتوبة لا المقنونة وفي رواية للبيهقى لا أقول بسم الله ولكن باه وسين وميم ولا أقول الم ولكن الآف واللام والميم (رواه الترمذى والدارى وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب لسانا) أى لامتنا تمييز عن نسبة غريب وقال ووقع عليه بعضهم ﴿٢﴾ (و عن العارث الأعرور) تابعى من أصحاب علي (قال مررت في المسجد) أى بناس جالسين قال الطيبى في المسجد ظرف والمبرور به محذوف بدل عليه قوله (فإذا الناس يوضوئون) أى يدخلون دخول مبالغة (في الأحاديث) أى أبحاث الناس وأباطيلهم من الأخبار والحكايات والتقصص ويتركون تلاوة القرآن وما يقتضيه من الأذكار والآثار وأنوار البرهان وقال ابن حجر والظاهر أن المراد أحاديث الصفات المشابهة ولم يظهر وجه ظهورها أو يالئون في بحث الأحاديث النبوية ويتركون الصلوة بالآيات التذكيرية قال الطيبى الخوض أماله الشروع في الماء والمرور فيه ويستمر في الشروع وأكثر ما ورد في القرآن فيما ينم الشروع فيه (قد دخلت على علي رضي الله عنه) خصه لما لكونه الخليفة إذ ذاك أو لتميزه بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث بقوله أنا مدينة العلم وعلى بابها خلافا لمن قال انه موضوع ومن قال ضعيف إلا أن يريد أنه باعتبار افراد طريقه كما ذكره ابن حجر (فأعبرته) أى العبر (فقال لو قد فعلوها) أى أتركوا القرآن وقد فعلوها أى وخاضوا في الأحاديث أو التدبير أو قد فعلوا المنكرات قال الطيبى أى ارتكبوا هذه الشيعة وخاضوا في الأباطيل فإن الهزوة والولو الباطلة يستدعيان فعلا منكرا معطوفا عليه أى فعلوا هذه الفعلة الشيعة (قلت نعم قال لما) لنتيجه (أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا) لنتيجه (أيا) أى القصة وبانها ستكون فتنة) أى عنة عظيمة وبليّة عسيمة قال ابن الملك يريد بالفتنة ما وقع بين الصحابة أو خروج التار أو الدجال أو دابة الأرض اه وغير الأول لا يناسب المقام كما لا يخفى (قلت ما المخرج منها) أى ما طريق الخروج والغلاص من الفتنة يا رسول الله قال الطيبى أى موضع الخروج أو السبب الذى يتوصل به إلى الخروج من الفتنة (قال كتاب الله) أى طريق الخروج منها تسلك كتاب الله على تقدير مضاف ولغرب ابن حجر حيث قال التدبير غير محتاج إليه لأن المراد من قوله وما المخرج أى السبب المانع لوقوع في الضلالات الناشئة عن الفتنة (فيه نبأ ما قبلكم) أى من أموال الامم (وخبر ما بعدكم)

وحكم ما ينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره
أضلّه الله و هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء

وهي الأمور الآتية من لشرط الساعة و لحوال القيامة وفي العبارة تفتن (وحكم ما ينكم) بضم
الهاء و يكون الكاف أى حاكم ما وقع أو يقع ينكم من الكفر والإيمان والطاعة والسيئات
والحلل والحرام و سائر شرائع الإسلام ومبادئ الأحكام (هو الفصل) أى الفاصل بين الحق والباطل
أو المصنوع والمبني فيه الخطأ والصواب وما يترتب عليه الثواب والعقاب ويجب بالمصدر مبالغة
(ليس بالهزل) أى جد كله وحق جميعه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهزل في الأصل
القول المجرى عن المعنى الرشى واشتقاقه من الهزال ضد السمن والحديث مقتبس من قوله تعالى الله
لأنزل فصل وما هو بالهزل أى هو مقصور على كونه فاصلا بين الحق والباطل و أكثر المصدر كالمبالغة
كرجل عدل أو معناه أنه مفصول به أو أنه قاطع في أنه حق وبلاكم ما بعده أو ذو فصل و يأن
لما يحتاج إليه في الدين لقوله تعالى و نزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ (من تركه) أى القرآن
إيماناً و عملاً (من جبار قصمه الله) أى أهلكه أو كسر عتقه و أصل انقسم الكسر و الأبالغة فالمعنى
قطعه الله و أبعداه عن رحمته أو قطع حجته بخلاف من عمل بالقرآن فإنه تعالى وصله إلى أعلى مراتب
الكمال و أعلى منازل الجلال من الوصال و هو دعاء عليه أو اختيار كذا قاله ابن الملك والطبري
رحمه الله و يعمها ابن حجر و الظاهر هما ٣ فندان كما في بقية الحديث من الأخبار و بين التارك
ومن جبار ليدل على أن العامل له على التارك إنما هو التجبر و المبالغة قال الطبري من ترك العمل
بآية أو بكلمة من القرآن مما يجب العمل به أو ترك قرامتها من التكبر كفر و من تركه
عجزاً و كسلاً و ضعفاً مع اعتقاد تعظيمه فلا إثم عليه أى يترك القراءة ولكنه محروم (ومن ابتغى
الهدى) أى طلب الهداية من الضلالة (في غيره) من الكتب والعلوم التي غير مأخوذة منه ولا
موافقة معه قال ابن حجر في حسيبة و لاغناء في أنها الظرفية ليلج للدلالة على أن الهداية متحصرة فيه
دون غيره من أسباب الهداية (أضلّه الله) أى عن طريق الهدى و أوقعه في سبيل الردى و فيه رد على
المتبعة الضالة (و هو) أى القرآن (حبل الله المتين) أى الحكم القوي و الحبل ستمار فوصل
و لكل ما يتوصل به إلى شئ أى الوسيلة القوية إلى معرفة ربه و سعادته و ربه وهو مقتبس من قوله تعالى
و اعتصموا بحبل الله جميعاً (و هو الذكر) أى ما يذكر به الحق تعالى أو ما يتذكر به العاقل أى
يتنظ (الحكيم) أى ذو الحكمة العلمية و العملية أو الحاكم على كل شئ فكيف أن يصل
به أو الحكم آياته القوي بتيانه لا ينسخ إلى يوم القيامة ولن يندر جميع الخلق أن يأتوا بشئ
قال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أو المراد بالذكر الشرف لقوله تعالى و أنه
لذكر لك و تقويك و قيل أنه بمعنى المذكر فالمراد بالحكيم ذو الحكمة و لما تفسير الذكر
بالمذكور كما ذكره الطبري فبعد (و هو الصراط المستقيم) أى الطريق القويم المتوسط بين طرفي
الانحراف و التفريط من التمثيل و التعطيل و غيرها من أنواع التخليط و يصلح أن يكون تفسيرا
لقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فمن سلكه نجا و من عدل عنه غوي (هو الذي لا تزيغ) بالثاني
و التذكير أى لا تميل عن الحق (به) أى باتباعه (الأهواء) أى الهوى كذا وافق هذا الهدى حفظ
من الردى و قيل معناه لا يصير به مبتدأ و لا يضي لا يميل بسببه لمل الأهواء و الأراء لا يثقل قبل
للشبح أى لاسحق الكارزوني أن أهل البدعة أيضا يستملون بالقرآن كما أن أهل السنة يصحون به

و لا تلتبس به الاسنة ولا يشيع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا ينقضى عجائبه هو الذى لم تنته الجن اذ سمعت حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشدا فلما به من قال به صدق

عند البرهان فقال تال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا لانا نقول سبب الاخلال عدم الاستدلال به على وجه الكمال فان اهل الاهواء تركوا الاحاديث النبوية التى هى مبينة للمقاصد القرآنية و فى القرآن و ما آتاناكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا فما عرفوا القرآن حق معرفته و ما قلدوا من هو كاسل فى سيرة أدلته فوقعوا فيما وقعوا حيث أنكروا الحديث و دعوا و لذا قال الجنيد من لم يحفظ القرآن و لم يكتب الحديث لا يتدرى به و من دخل فى طريقنا بغير علم و استمر قنعا بجهله فهو ضحكة للشيطان مخسرة له لان علمنا عقيد بالكتاب و السنة و لانه أعلم و قال الطيبي أى لا يتدرى اهل الاهواء على تحديده و تغيره و اماته و ذلك إشارة الى وقوع تحريف التالين و افعال المبطلين و تأويل الجاهلين تالياه لتضدية و قيل الرواية من الازاغة بمعنى الاسالة و الباء لتأكيد التندية أى لا يميله الاهواء المغيلة عن لبعج الاستنباط الى الاعوجاج و عدم الاقامة كعمل اليهود بالتوراة حين حرفوا النكاح عن موضعها لانه تعالى تكفل بحفظه قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون (و لا تلتبس به الاستنخ) أى لا تستمر عليه البينة المؤمنين أى و لو كانوا من غير العرب قال تعالى فلما يسرناه بلسانك و لقد يسرنا القرآن لذكر و قيل لا يضل به غيره بحيث يشبهه الامر و يلتبس الحق بالباطل فان الله تعالى يحفظه أو يشبهه كلام الرب بكلام غيره لكونه كلاما معصوما دالا على الاعجاز و بلدا لا يبدون فيه تناقضا يسيرا و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (و لا يشيع منه العلماء) أى لا يصلون الى الاحاطة بكنهه حتى يفلتوا عن طلبه و يعرف من يشيع من مطبوع بل كما اطعموا على شئ من حقايقه افتتقوا الى آخر أكثر من الاول و هكذا فلا يشيع و لا يأس (و لا يخلق) يخلق الياء و ضم اللام و يفتح الياء و كسر اللام من خلق الثوب اذا بلى و كذلك اخلق (عن كثرة الرد) أى لا تزول لذة قراءته و طراوة تلاوته و استماع أذكاره و اخباره من كثرة تكراره و عن على بابها أى لا يصدر الخلق من كثرة تكراره كما هو شان كلام غيره تعالى العقول فيه جيل النفوس على معاداة المعاديات بل هذا من قبيل

أعد ذكر لعمان لنا ان ذكره ★ هو المسك ما كثرته يتشوق

و لذا كلما زاد العبد من تكرار قراءته أو سماع تلاوته ازداد فى حلاوته و ان لم يفهم معناه لحصول متناه و لذا قال الشاطبي و ترداده يزداد فيه جملا و هذا أولى ما قاله ابن حجر من ان عن بمعنى مع (و لا ينقضى عجائبه) أى لا يتنهي غرائبها التى يتعجب منها قبل كالمطف التفسيري للقرآنيين السابقين ذكره الطيبي و تبج ابن حجر و العمل على التأسيس لولى لان ظهور المعجائب بحيث لا يتنهي أخرى من عدم شيع العلماء و تلى ألبلى بل أعلى و أعلى كما لا يضى (هو الذى لم ينته الجن) بالتذكير و التاليت. (اذ سمعته) أى القرآن و فى نسخة اذا سمعته (حتى قالوا) أى لم يتوقفوا و لم يمتنعوا وقت سماعهم له عنه بل أقبلوا عليه لما بهرهم من شأنه فإدروا الى الايمان على سبيل البداة لحصول العلم الضرورى و بالقوا فى مدحه حتى قالوا (انا سمعنا قرآنا عجبا) أى شأنه من حشية جزالة النبى و غزارة المعنى (يهدى الى الرشدا) أى يدل على سبيل الصواب أو يهدى الله به الناس الى طريق الحق (فلما به) أى بانته من عند الله و يلزم منه الايمان برسول الله (من قال به) من لشير به (صدق) أى فى خبره أو من قال قولنا متجسبا به بأن يكون

و من عمل به أجر. و من حكم به عدل و من دعا اليه هدى الى صراط مستقيم رواء الترمذى و الداريمى و قال الترمذى هنا حديث لسانه مجهول و فى الحارث مقال ★ و عن معاذ الجهنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن و عمل بما فيه أبس و الله تاجا يوم القيامة ضوءه أسمن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذى عمل بهذا رواء أحمد و أبو داود ★ و عن عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو جعل القرآن فى آهاب

على تواضعه و وفق قوائمه و ضوابطه صدق (و من عمل به) أى بما دل عليه (أجر) أى أتىب فى عمله أجرا عظيما و ثوابا جسيما لانه لا بحث الا على مكارم الاخلاق و الاعمال و محاسن الأداب و الاحوال (و من حكم به) أى بين الناس أو بين خولطه (عدل) أى فى حكمه لانه لا يكون الا بالحق (و من دعا) أى الخلق (اليه) أى الى الايمان به و العمل بموجبه (هدى الى صراط مستقيم) قال ابن الملك أى المدعو و فيه انه تمهيد حاصل و قال ابن حجر يصح بناؤه لفعل أو المفعول له و هو احتمال على و الا فالنسخ المصححة على بناء المجهول فالصواب ما قاله الطيبى روى مجهولا أى من دعا اليه و وفق لمزيد الاحتذاء (رواه الترمذى و الداريمى و قال الترمذى هنا حديث لسانه مجهول) الظاهر فى اسناده مجهول (وفى الحارث) أى الراوى للحديث عن على (مقال) أى مطعن قال الطيبى روى الشعبي عن الحارث الا عور و شهد أنه كاذب له و قال المؤلف هو من اشتهر بصحة على و يقال انه سمع منه أربعة احاديث و قال السائى و غيره ليس بالقوى و قال ابن ابي داود كان أفقه الناس و أفرض الناس و أجسب الناس له فما فى شرح مسلم للتورى عن الشعبي انه روى عن الحارث الا عور و شهد أنه كاذب بحمول على أنه قد يقع منه كذب و لذا لم يقل كذب مع أن الكذب قد يصدق و لذا روى عنه بالحاصل أن حديثه ضعيف اسناده و ان كان لا يثبت فى صحة معناه مع أن الضعيف معمول به فى الفضائل اتفاقا ★ (و عن معاذ الجهنى) بضم الجيم و فتح الهاء (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن) أى فاحكمه كما فى رواية أى فافقه و قال ابن حجر أى حفظه عن ظهر قلب (و عمل بما فيه أبس و الله تاجا يوم القيامة) قال الطيبى كتابة عن الملك و السعادة له و الاظهر حمله على الظاهر كما يظهر من قوله (ضوءه أسمن) اختاره على أنور و اشرق اعلا بان تشبيه التاج مع ما فيه من نقائس الجواهر بالشمس ليس بمجرد الاشراف و الضوء بل مع رعاية من الزينة و الحسن (من ضوء الشمس) حال كونها (فى بيوت الدنيا) فيه تنميط صيانة من الاحراق و كلال النظر بسبب اشتغالها كما أن قوله (لو كانت) أى الشمس على الفرض و التقدير (فيكم) أى فى بيوتكم تنميط للمبالغة فان الشمس مع ضوءها و حسناتها لو كانت داخلية فى بيوتها كانت آس و أمن بما لو كانت خارجة عنها و قال الطيبى أى فى داخل بيوتكم و قال ابن الملك أى فى بيت أسدكم و فى رواية فى بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه (فما ظنكم) أى اذا كان هذا جزءا و الله لكونهما سببا لوجوده (بالذى عمل بهذا) و فى رواية عمل به قال الطيبى اختصار للظن عن كنه معرفة ما يطى القارىء المائل به من الكرامة و الملك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما اتفادته ما الاستهائية المؤكدة لمنى صير الظان (رواه أحمد و أبو داود) و عن عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو جعل القرآن قال ابن حجر أى يفرض قيسه لاف جسم المعنى جائز و هو غريب منه لانه ان أراد به الكلام النفس فهو غير صحيح و ان أراد به غيره فلا يحتاج الى هذا التأويل لضحة فرض وضع المصحف (فى آهاب) أى جلد

ثم أتى في النار ما احترق ورواه الدارسي **ي**وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره

لم يدبغ كذا قالوا و الأظهر أن المراد به مطلق الجلد لما على التجريد أو غلى أنه يطلق عليه و على ما لم يدبغ كما في التماسوس وقد تكلف الطيبي حيث قال وإنما ضرب المثل بالأحاب و هو الجلد الذي لم يدبغ لأن الفساد إليه أسرع و نفخ النار فيه أنفذ ليسه و جفافه و بخلاف المدبوغ فإنه لم يظهر له في وجه التشبيه بغير المدبوغ أنه لو كان القاري غير مرتاض تقمه القرآن (ثم أتى في النار) قال الطيبي ثم ليس تراعى الزمان بل تراعى الرتبة بين الجعل في الأحاب و الإلتواء في النار و إنما أمران متتاليان لرتبة القرآن و أن الثاني أعظم من الأول و أعجب ابن حجر فقال ثم على بابها و لأوجه له و الأظهر أنها بمعنى الفناء (ما احترق) أي الأحاب ببركة القرآن لما فيه من نتائج الرحمة و أنهار الحكمة ما يبعد تلك النار و يطفئها كما ورد جز بأمؤمن فإن تورك أطفأ لهبي و إذا كان هذا شأنه مع هذا الجلد المطير الذي جاوزه في ساعة لما ظنك بيوف العاطف له و جسد العامل به الذي لستر فيه أرتبة عديدة و مددا مديدة فيكون حفظه لفظه من قار الجهد و الحجاب و غار جهتهم أخرى و أولى و أبلغ و أقوى و المراد بالنار قار الله الموقدة المميزة بين الحق و الباطل و رجحه القاضي و قال الطيبي لعل الجنس أقرب و أخرى و ضرب المثل بالأحاب لتخصيص أخرى لأن التشثيل وارد للمبالغة و القرض و التدبير فلو كما في قوله تعالى قل لو كان قبهر مددا لأبى قلت و الأظهر في التظهير و لو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى أي ينبغي و يحق أن القرآن لو كان في مثل هذا الشيء المطير الذي لا يؤبه به و بقي في النار ماسته فكيف بالمؤمن الذي هو أكرم خلق الله و أفضلهم و قد وعا في صدره و تكفرك في معانيه و واضب على قراءته و عمل فيه بيوارحه فكيف تسمه فضلا عن أن تحرقه قال و بهذا التأويل وقع التناسب بين هذا الحديث و الذي قبله فإن المعنى من قرأ القرآن و عمل بما فيه أليس والداه تاجا فكيف بالقاري العامل ولو جعل القرآن في أحاب و أتى في النار ماسته النار فكيف بالتالي العامل له و هذا تكلف مستغنى عنه لأن الجملتين ما وقتا متواليين في لفظ النبوة ليطلب المناسبة بينهما و المناسبة بين الحديثين في الكتاب يكفي كونهما في لفظ القرآن و أن كان أحدهما في فضل صاحبه لأن فضله بسببه مع أن المناسبة التي ذكرها غير تامة لأن الشرطية الأولى حتمية و الثانية عرضية فبقل كان هذا معجزة لفتي صلى الله عليه وسلم ذكره الطيبي و في المصابيح بلفظ لو كان القرآن في أحاب ماسته النار و كذا ذكره في المعالم بسنده ثم قال قبل مناه من حمل القرآن و قرأه لم تقسمه للنار يوم القيامة قال الطيبي ورواية سته كما في أكثر النسخ أولى من احترق له و مراده أنه أبلغ لأنه أصح لأن النسخ المصححة متفقة على لفظ احترق و عمله أراد أكثر نسخ المصابيح والله أعلم قال ابن الملك و هكذا ذكر من أهدر بن حنبل قال المعنى أن من علمه الله القرآن لم تحرقه النار يوم القيامة فيجمل جسم حافظ القرآن كالأحاب له و يؤيده ما روى في شرح السنة عن أبي أمامة احتفظوا القرآن فإن الله لا يمدب بالنار قلبا و معي القرآن (رواه الدارسي) و رواء الطبراني بلفظ لو كان القرآن في أحاب ما أكلته النار **ج** (و عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره) أي استظهر حفظه بأن حفظه عن ظهر قلبه أو استظهر طلب المظاهرة و معي المعاونة أو استظهر إذا احتاط في الأمر و بالغ في حفظه و المعنى من حفظ القرآن و طلب منه القرة

فأجل حاله و حرم حرمله أدخله الله الجنة و شفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار
رواه أحمد و الترمذي و ابن ماجه و الدارسي و قال الترمذي هذا حديث غريب و حنص بن سلمان
الراوى ليس هو بالقوى يضيف في الحديث * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاي بن كعب كيف تقرأ في الصلاة قرأ أم القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و الذي نفسي بيده
ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلاً و أنها سمع من الثاني
و القرآن العظيم الذي أعطيته رواه الترمذي و روى الدارسي من قوله ما أنزلت و لم يذكر
أبي بن كعب و قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح * و عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن

أو المعاونة في الدين (فأجل حاله و حرم حرمله) أو لحاط في حفظ حرته أو لاحتاله و قبل
جميع هذه المعاني مرادة هنا بدليل الثامن و قول ابن حجر أي اعتداهما مع فعله الأول
و تركه الثاني غير صحيح باعتبار تنقيده بضم الأول لتأمل (أدخله الله الجنة) أي في أول الوعدة
(و شفعه) بالشفيد أي قبل شفاعته و قال ابن الملك أي جعله شقيقاً (في عشرة من أهل بيته كلهم)
أي كل المشرة (قد وجبت له النار) و انزاد الضمير لفظ الكل قال الطيبي فيه رد على من زعم أن
الشفاعة إنما تكون في رفع المنزلة دون حظ الوزر بناء على ما اتفروا أن مرتكب الكبيرة يجب
خلوده في النار ولا يمكن العفو عنه و الوجوب هنا على سبيل الموعظة (رواه أحمد و الترمذي
و ابن ماجه) و في نسخة صحيحة و الدارسي (و قال الترمذي هذا حديث غريب و حنص بن سلمان
الراوى) بأسكن الباء (ليس هو بالقوى) أي في نفس الأمر و مع هذا (يضيف) بالشفيد أي ينسب
إلى الضيف (في الحديث) أي في روايته * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاي بن كعب كيف تقرأ في الصلاة قرأ أم أبي (أم القرآن) يعني الفاتحة و سميت بها لاحتوائها
و اشتغالها على ما في القرآن إجمالاً أو البراد بالأم الأصل فهي أصل قواعد القرآن و يذو عليها
أحكام الإيمان قال الطيبي فإن قلت كيف طابق هذا جواباً عن السؤال بقوله كيف تقرأ لأنه سؤال
عن حالة القراءة لا نفسها قلت يحصل أن يقرأ أم القرآن مرتلاً و مجوداً أو يحتمل أنه عليه الصلاة
و السلام سأل عن حال ما يقرأ في الصلاة أمي سورة جامعة حاوية لمعاني القرآن أم لا لذلك جاء
بأم القرآن و خصها بالذكر أي هي جامعة لمعاني القرآن و أصل لها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
و الذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن) أي في بقية القرآن
سورة (مثلاً و أنها سمع من الثاني) يحتمل أن تكون من رواية أو توقيفية (و القرآن العظيم) من
إطلاق الكل على الجزء لمبالغة (الذي أعطيته) أي و لم يعطه نبي غيره (رواه الترمذي) أي من
أوله إلى آخره (وروى الدارسي من قوله ما أنزلت و لم يذكر) أي الدارسي (أبي بن كعب) أي تعنته
الكفاية في صدر الحديث (و قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح * و عنه) أي عن أبي هريرة
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن) أي لفظه و معناه قال أبو عبد الجوني تعلم القرآن
و تعليمه فرض كفاية للتأليف عند التواتر فيه فلا يتطرق إليه تبطل و تحريف قال الزركشي وإذا
لم يكن في البك أو القرية من يتلو القرآن أقنوا بأمرهم قال ابن حجر و فيه وقفة إذ الخطاب به
جميع الأمة بحيث كان فيهم عدد التواتر من يحفظه فلا يتم على أحد ثم يتبين في عدد التواتر المذكور
أن يكونوا متفرقين في بلاد الإسلام بحيث لو أراد أحد أن يغير أو يعرف شيئاً منه واه و ظاهر كلام

فأقرؤه فان مثل القرآن لمن تعلم قرأ و قام به كمثل جراب عثو مسكا تفوح ريحه كل مكان و مثل من تعلمه فرقد و هو في جوفه كمثل جراب أوكئي على مسك رواه الترمذى و النسائى و ابن ماجه **✽** و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير و آية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي و من قرأ بهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح رواه الترمذى و النابسى و قال الترمذى هذا حديث غريب

الزركشى ان كل بلد لابد فيه أن يكون ممن يتلو القرآن في الجملة لان تعلم بعض القرآن فرض عين على الكل فاذا لم يوجد هناك أحد يقرأ اثموا جميعا و أيضا لا يحصل عدد التواتر الا بما قاله الزركشى و الا فكل أهل بلد يقول ليس تعلم القرآن فرضا علينا فينجر الى فساد العالم و الله أعلم و يدل عليه قول البيهقي و الاشتغال يحفظ ما زاد على الفائدة أفضل من صلاة التطوع لانه فرض كفاية و اتى بعض المتأخرين بأن الاشتغال يحفظه أفضل من الاشتغال بفرض الكفاية من سائر العلوم دون فرض العين منها (فأقرؤه) أى بعد التعلم و عقبه و في نسخة بالواو أمر بالاكمل و فيه إشارة الى ان العلم بالتعلم و انه يجب التوحيد و الله يؤخذ من أفواه البشايخ قال الطيبى الفاء في قوله فأقرؤه كما في قوله تعالى استغفروا ليكم ثم توپوا اليه أى تعلموا القرآن و داوموا تلاوته و العمل بمقتضاه يدل عليه التعليل بقوله (فان مثل القرآن لمن تعلم قرأ و قام به) أى داوم على قراءته أو عمل به (كمثل جراب) بالكسب و العامة تفتحه قيل لا تفتح الجراب ولا تكسر القنديل و خص الجراب هنا بالذكر احتراما لأنه بين أوعية المسك قال الطيبى التقدير فان ضرب المثل لاجل من تعلمه كضرب المثل للجراب فمثل بيتا و المضاف مخلوف و اللام في لمن تعلم متعلق بمخلوف و المخرى قوله كمثل على تقدير الجواب أيضا و التشبيه اما مفرد و اما مركب (محشور) أى مجلوه ملا شديدا بأن حشى به حتى لم يبق فيه مشع لغيره (مسكا) نصبه على التمييز (تفوح ريحه) أى تظهر و تصل رائحته (كل مكان) قال ابن الملك يعنى صدر القارى كجراب و القرآن فيه كالمسك فانه اذا قرأ وصلت بركته الى تاليه و سامعيه قلت و لمثل اطلاق المكان للمبالغة و نظيره قوله تعالى تدمر كل شئ و أوتينا من كل شئ مع ان التدمير و الابتاء خاص (و مثل من تعلمه) بالرفع و النصب أى مثل ربيع من تعلمه (فرقد) أى نام عن القيام و غفل عن القراءة أو كناية عن ترك العمل (و هو) أى القرآن (في جوفه) أى في قلبه (كمثل جراب أوكئي) بصيغة المجهول أى ربط (على مسك) قال الطيبى أى شد بالوكاء و هو الخيط الذى يشد به الأوعية قال المظهر فان من قرأ يصل بركته منه الى بيته و الى السامعين و يحصل استراحة و ثواب الى حيث يصل حوته فهو كجراب مجلوه من المسك اذا فتح رأسه تصل رائحته الى كل مكان حوله و من تعلم القرآن و لم يقرأ لم يصل بركته منه لا الى نفسه ولا الى غيره فيكون كجراب مشدود رأسه و فيه مسك فلا يصل رائحته منه الى أحد (رواه الترمذى و النسائى و ابن ماجه) و كذا ابن حبان **✽** (و عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن بكسر الهم و فتحها و جر المؤمن و نصبه (الى اليه المصير) يعنى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب و قابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله الا هو اليه المصير (و آية الكرسي) و التواو لطاق الجمع فيجوز تقديمها و تأخيرها و يدل على ما قلنا تقديم آية الكرسي في الحصن (حين يصبح) أى قبل صلاة الصبح أو بعد ما و هو ظرف يقرأ (حفظ بهما) أى بقرائتهما و بركتيهما (حتى يمسي) أى يدخل الليل لان الاسماء ضد الاصباح كما ان المساء ضد الصباح على

✽ وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بألأى عام أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا تقرأن في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان رواء الترمذى والدارمى وقال الترمذى هذا حديث غريب ✽ وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال رواء الترمذى وقال هنا حديث حسن صحيح ✽ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس

ما في الفاموس والمصالح (ومن قرأ بهما) قرأه وبه لفتان (حين يسمى حفظ بهما حتى يصبح رواء الترمذى والدارمى وقال الترمذى هذا حديث غريب) ورواه أحمد وابن حبان ✽ (وعن النعمان) بضم النون (ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله كتب كتابا) أى أمر ملائكته بكتابة القرآن في اللوح المحفوظ وقيل أى أثبت ذلك فيه أو في غيره من مطالع العلوم الغيبية (قيل أن يخلق السموات والأرض بألأى عام) قال الطبرى كتابة مقادير الخلائق قبل خلقها بضمين ألف سنة كما ورد لاثنتي كتابه الكتاب المذكور بألأى عام لجواز اختلاف أوقات الكتابة في اللوح ولجواز أن لا يراود به التحديد بل مجرد السبق الدال على الشرف له ولجواز مقابلة الكتابين وهو الظاهر عندنا وبدل عليه قوله (أنزل منه) أى من جملة ما في ذلك الكتاب المذكور وفى أكثر نسخ المصاحب أنزل فيه والرواية منه كذا قاله بعض الشراح قال الطبرى ولعل الغلظة أن الكوائن كتبت في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بضمين ألف عام ومن جعلها القرآن ثم خلق الله خلقا من الملائكة وغيرهم فأظهر كتابه القرآن عليهم قيل أن يخلق السموات والأرض بألأى عام وخص من ذلك هاتان الآيتان وأنزلهما تحتها بهما لولى الزهراوين وقال الطبرى في نسخ المصاحب أنزل فيه إلا ما أصليح والرواية أنزل منه (آيتين) هما آبن الرسول الى آخره (ختم بهما سورة البقرة ولا تقرأن في دار ثلاث ليال) أى مكان من بيت وغيره (فيقربها الشيطان) يفتح الرأه لعبا ولما قال الطبرى لا توجد قراءة بقيها قربان يعنى أن الغاء لتعقيب عطف على المعنى والنهى سلف على المجموع وقيل يحتمل أن تكون لاجمعية أى لا تجتمع القراءة وقرب الشيطان (رواه الترمذى والدارمى وقال الترمذى هذا حديث غريب) ورواه النسائى وابن حبان والحاكم في المستدرک ✽ (ز عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال) وتقدم الكلام عليه ولعل الاختصار على الثلاث لتضمنها الكتاب المحفوظ من الصوح الذى يريده ذلك القاص ومن تبشیر المؤمنین بالأجر الحسن والدار الكافين بالمعقاب المؤبد (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح ✽ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ قلبا وقلب القرآن) أى له وخالفه المودع فيه المقصود (يس) أى سورتها لأن أموال القیامة مذکورة فیها مستحضرة بحيث لم تكن في سورة سواها مثل ما فيها ولذا نحت بالقراءة على الموتى أو لكون قراءتها تمهي قلوب الاحياء والاموات وقلوبها من الغفلة الى الطاعات والعبادات وقال ابن الملک أى لو لمکن أن يكون له قلب لکان يس قلبه قلت هنا قلب الكلام ولا يحتاج اليه من كان له قلب وما أطيب ما ذكره الطبرى انه لا حشر الا مع قسرها على البراهين الساطعة والآيات القاطعة والعلوم المكنونة والمعاني الدقيقة والمواعيد الفائقة والزواجر البالغة اه ويمكن أن يقال لمن لم يدرك الحقائق والمعاني وقلره المحسوس محصور على الانفاذ والبيان انه سعى

ومن قرأ يس كتب الله له بقرائها قراءة القرآن عشر مرات رواه الترمذى والدارمى وقال الترمذى
هنا حديث غريب (١) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرأ طه و يس
قبل أن يخلق السموات والأرض بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت

قلبا لوقوعه في الجانب الأيسر مع الصبح الثاني أو لتكون جملة فيها تقرأ طردا وعكسا و هي كل
في ذلك ولا يلزم الأفراد في وجه التسمية حتى يرد أنها وودت في غيرها أيضا والاحسن ما قال
القرطبي ان الأيمان صحته بالاعتراف بالحق والشكر وهو مقرر فيها بأبلغ وجه فكانت قلب القرآن
لذلك واستحسنه القنبر الرازي وقال النسفي لأنها ليس فيها الا تقرير الأصول الثلاثة الوجدانية
والرسالة والحق وهذا يتعلق بالقلب لا غير وما يتعلق باللسان والأركان المذكور في غيرها
فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سميت قلبا ولها أسرار الصلاة والسلام بقرائها عند المحتضر
لأنه في ذلك الوقت يكون الجنان ضعيف القوة والأعضاء ساقطة لكن القلب قد أبلى على الله
ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزداد به قوة في قلبه ويشهد به تصديقه بالأصول الثلاثة له وهو غاية
الحق وأغرب ابن حجر حيث قال ونه كالأذى قبله نظر لأن كلا من المعنى الأول والثاني موجود في
سورة الاخلاص (ومن قرأ يس كتب الله له بقرائها قراءة القرآن) أي ثوابها (عشر مرات) أي من
غيرها والله تعالى ان ينص ما شاء من الأشياء بما أراد من مزيد الفضل كطيلة القدر من الأمانة والعزم
من الأمانة (رواه الترمذى والدارمى وقال الترمذى هنا حديث غريب) قال الطبري لأن رواه
هرون بن عبد الله لم يره أهل الصناعة من رجال الحديث فهو فكرة لا يعرف له وفي الحصن قلب القرآن
يس لا يقرأها رجل يري الله والدار الأخيرة الاغفر له القروا على موتاكم رواه النسائي وأبو داود
وابن ماجه وابن حبان كلهم عن معقل بن يسار ورواه أحمد والحاكم وصححه له وفي حديث
مرسل موصول عن علي رضي الله عنه ان القرآن أفضل من كل شيء دون الله فمن قرأ القرآن فقد وقرأه
ومن لم يقر القرآن فقد استخف بحق الله وحرمة القرآن عند الله كحرمة الوالد على ولده القرآن شافع
شفيع وماحل مصدق فمن شفع له القرآن شفع ومن عمل به القرآن صدق ومن جعل القرآن إمامه تأداه
إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وحمل القرآن هم المحفوفون برحمة الله المكتسبون نور الله المتملكون
كلام الله من عبادهم فقد عادي الله ومن الأهم فقد والى الله ياحمل كتاب الله استجيبوا له بتوقيع كتابه يوزكم
حبا ويحببكم إلى خلقه يدفع عن مستمع القرآن سوء الدنيا ويدفع عن تالي القرآن بلوى الآخرة ويستمتع آية من
كتاب الله خير له من جبرذبا وتالي آية من كتاب الله خير له مما تحت أديم السماء وان في القرآن لسورة
عظيمة عند الله يدعى صاحبها الشريف عند الله يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة ومضر
و هي سورة يس (١) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرأ طه و يس
أي أظهر قراءتهما وبين ثواب تلاوتهما قال الملوك أي لهما ملائكتهم وأنهم معانها وقال
ابن جرير أمر بعضهم بقرائتهما على البقية إعلاها لهما بشرفهما ويحتل بقاؤه على ظاهره والله تعالى
أسمعهم كلامه النفسي بهما أجلا لهما بذلك وهذا الأسباع يسمى قراءة كما أن الكلام النفسي يسمى قرآنا
حقيقة وبذلك لانتاح كل منهما باسم من أسمائه صلى الله عليه وسلم الدالة على غاية كماله
ونهاية أجلاله (قول أن يخلق السموات والأرض بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن) ظاهر الحديث
أن الملائكة خلقوا قبل خلق السموات والأرض بزمان كثير قبل المراد بالقرآن القراءة ويجوز أن يكون اسما
أي هذا الجنس من القرآن وسماه قرآنا تنغيما لسانها وقيل انه يطلق حقيقة على البعض (قالت) أي الملائكة

طوي لامة ينزل هذا عليها و طوي لاجوف تحمل هذا و طوي لالسة تتكلم بهذا رواء الدارسي
 ✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفره سبعون
 ألف ملك رواء الترمذي و قال هذا حديث غريب و عمر بن أبي خثعم الراوي يضيف و قال يحد يحد
 البخاري هو منكر الحديث ✽ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة
 الجمعة غفرله رواء الترمذي و قال هذا حديث غريب ضعيف و هشام أبو القدام الراوي يضيف
 ✽ و عن الرباض بن سارية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسححات قبل أن يرقى يقول ان فيهن
 آية خير من ألف آية رواء الترمذي و أبو داود و الدارسي عن خالد بن معدان مرسل

التي سمعها (طوي) أي الحالة الطيبة والراحة الكاملة حاصلة (لامة ينزل) يصيغه المجهول
 أو المعلوم (هذا) أي القرآن فإنه أقرب مذكور أو ما ذكر من طه ويس خصوصاً وهو الظاهر من
 السياق أو هذا وهو عمومياً (عليها) بسبب إيمانها بهما وقيل المراد بطوي شجرة في الجنة في كل
 بيت من بيوت الجنة منها غصن تؤول وهذه طوي من تلك الطوي قال تعالى الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات طوي لهم و حسن مكاب (و طوي لاجوف تحمل هذا) أي بالحفظ والمحافظة (و طوي
 لالسة تتكلم بهذا) أي تقرأه غيباً أو نظراً ولعله لم يقل وطوي لأن تسع بهذا لدخوله في لامة
 نزل عليها (رواء الدارسي ✽) وعنه (أي عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 قرأ حم الدخان تقدم نظيره (في ليلة) أي ليلة كانت (أصبح) أي دخل في الصباح أو ما بعد القراءة
 (يستغفره سبعون ألف ملك) قال ابن الملك من حين قراءتها إلى الصبح وفيه نظر وأغرب منه
 ما قاله ابن حجر أي دائماً نعم فقبل الله واسع (رواء الترمذي و قال هذا حديث غريب و عمر بن
 أبي خثعم الراوي يضيف) أي في الحديث (و قال يحد) أي ابن اسمعيل (يعني) أي يريد الترمذي بهحد
 (البخاري) و الظاهر أنه من كلام المصنف (هو) أي عمر بن أبي خثعم (منكر الحديث) قال المسقلاني
 في شرح النسخة منكر الحديث أشد جرماً من قولهم ضعيف ✽ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة يذهبها و يسكن الثاني) غفرله
 رواء الترمذي و قال هذا حديث ضعيف (وفي نسخة صحيحة غريب ضعيف و في نسخة بالعكس وفي
 نسخة ضعيف بدل غريب و في نسخة بالعكس) و هشام أبو القدام الراوي يضيف ✽ (و عن الرباض
 بكسر الهمزة) ابن سارية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسححات بكسر الباء نسبة بمجازة و هي
 السور التي في أولها سبحان أو سبح بالماضي أو يسبح أو يسبح بالامر و هي سبعة سبحان الذي أسرى
 و الحديد و الحشر و الصف و الجمعة و الثغافين و الأعلى (قيل أن يرقى) أي ينام (يقول) استئناف
 لبيان العامل له على قراءة تلك السور كل ليلة قيل أن ينام (ان فيهن) أي في المسححات (آية) أي
 عظيمة (خير) أي خير من ألف آية (قيل هي لو أنزلنا هذا القرآن وهذا مثل اسم الله أكبر
 من بين سائر الأسماء في الفضيلة قل هذا فيهن أي في مجموعهن و عن الجافط ابن كثير أنها هو
 الاول و الآخر و الظاهر و الباطن وهو بكل شئ عليم اه و أظهر أنها هي الآية التي صارت بالتسبيح
 و فيهن بمعنى جميعهن و الخيرية بمعنى الصفة التزيينية الملزمة لثبوت الأثباتية و قال الطيبي أفني
 الآية فيها كإغناء ليلة القدر في الأيالي وإغناء ساعة الإجابة في يوم الجمعة محافظة على قرلة الكل ثلاثاً
 تلك الآية (رواء الترمذي و أبو داود) أي عن الرباض (و رواء الدارسي عن خالد بن معدان)
 يفتح الهم وسكون الهم (مرسل) لأنه من التابعين قال لقيت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب **✽** وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه **✽** وعن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غيابه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها

وكان من ثقات الشافعيين كذا ذكره المؤلف (وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب) وقد رواه النسائي مرفوعاً عن الرباض وروى موقولاً من قول معاوية بن صالح أحد رواة الحديث وهو الحديد والعشر والمف والجمعة والتضامن والأعلى كذا في الحصن ويؤيد ما قدمناه أنه جاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يتم حتى يقرأ بنى إسرائيل والزمر رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن عائشة رضي الله عنها **✽** (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سورة) أي عظيمة (في القرآن) أي كائنة فيه ونسب صفة لاسم أن ولا يحتاج إلى قول ابن حجر في معنى من (ثلاثون آية) خبر مبتدأ عزوف أي هي ثلاثون والجملة صفة لها أيضاً وقوله (شفعت) بالتخفيف خبر أن كذا قاله الطيبي والأظهر أن قوله ثلاثون خبر لأن وقوله شفعت خبر ثان ولما قول ابن حجر أو استئناف فهو في غاية من اليد معنى قال في الأزهار شفعت على بناء السجوهول مشدداً أي قبلت شفاعتها وقيل على الفاعل غفقا وهذا أقرب أم وعليه النسخ المقررة المصححة والشفاعة للسورة إنما على الحقيقة في علم الله ولما على الاستعارة وإما على أنها تتجسم كما مر في سورة الكلام على الإلهام ثم التفسير تفهيم للسورة إذ لو قيل أن سورة تبارك شفعت لم تكن بهذه المنزلة وقد استدل بهذا الحديث من قال بالبسلة ليست من السورة وآية تامة منها لأن كونها ثلاثين آية إنما يصح على تقدير كونها آية تامة منها والحال أنها ثلاثون من غير كونها آية تامة منها فهي إما ليست بآية منها كذهب أبي حنيفة ومالك والأكثريين وإما ليست بآية تامة بل هي جزء من الآية الأولى كرواية في مذهب الشافعي (لرجل حتى غفر له) متعلق بشفعت وهو يحتمل أن يكون بمعنى الماضي في الخبر بمعنى كان رجلاً يقرأها ويعظم قدرها فلما مات شفعت له حتى دفع عنه عذابه ويحتمل أن يكون بمعنى المستقبل أي تشفع لمن يقرأها في القبر أو يوم القيامة قال الطيبي التنكير في رجلان للأفراد شخصاً أي شفعت لرجل من الرجال ولو ذهب إلى أن شفعت بمعنى تشفع كما في قوله تعالى ونادى أصحاب الجنة وإلا فتصالحك تصالحك أخباراً عن الغيب وإن رجلاً يقرأها تشفع له يكون تحريضاً لكل أحد أن يواطىء على قراءتها (وهي تبارك الذي بيده الملك) أي إلى آخرها (رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه) وقد رواه ابن حبان والحاكم وروى الحاكم عن ابن عباس مرفوعاً وددت أنها في قلب كل مؤمن **✽** (وعن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غيابه) بكسر الغاء المعجمة والمدة وبدء ضمير أي خيمته وفي نسخة غيابه على التنكير قال الطيبي الغيابه أحد بيوت العرب من وير أو صوف ولا يكون من شعر ويكون على عمودين أو ثلاثة أي خيمة صغيرة (على قبر) أي على موضع قبر (وهو) أي الصباحي (لا يحسب) يفتن السجين وكسرهما أي لا يظن (أنه قبر) أي أن ذلك المكان موضع قبر (فاذا) للمقابلة (فيه) أي في ذلك المكان (الإنسان) أي مدفون سمع في النوم أو اليقظة وهو الأظهر ويحتمل أنه معين وآله مبهم (يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها) قيل يحتمل أن يكون الإنسان هو الرجل المذكور في الحديث السابق فإن تقدم هذا على ذلك كان أخباراً عن الماضي

فأما النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره قال النبي صلى الله عليه وسلم هي المائدة هي المنجية تنجيه من عذاب الله رواه الترمذي و قال هذا حديث غريب * و عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل و تبارك الذي بيده الملك رواه أحمد و الترمذي والدارمي و قال الترمذي هذا حديث صحيح * وكذا في شرح السنة و في المصابيح غريب * و عن ابن عباس و أنس بن مالك قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زلزلت تعدل نصف القرآن و قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن و قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن رواه الترمذي

والأكابر أخباراً بالغيب ذكره الطيبي و فيه نظر قال ابن الملك فيه دليل على أن بعض الأموات يصدر منه ما يصدر عن الأحياء (فأما النبي صلى الله عليه وسلم) أي صاحب الخيمة (فأخبره) أي بماسمته (قال النبي صلى الله عليه وسلم هي) أي سورة الملك (المائدة) أي تمتع من عذاب القبر أو من المعاصي التي توجب عذاب القبر أو المائدة لتأكلها عن أن يناله مكروه في الموقف منها كلاً (هي) المنجية تنجيه من عذاب الله أي من عذاب النار أو الثانية مؤكدة للاولى والمذهب مطلق لو متيد بالقبر و يدل عليه رواية هي المائدة هي المنجية من عذاب القبر أو الثانية نفصرة و من ثمة عتبه بقوله تنجيه ثم الجملتان مبيتان للشفاقة في الحديث السابق (رواه الترمذي و قال هذا حديث غريب * و عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل) بالرفع على الحكاية و في نسخة بالنصب بتقدير أعنى و يحتل أن يكون مضافاً إليه (و تبارك الذي بيده الملك) قال الطيبي حتى غابة لا ينام و يحتل أن يكون المعنى إذا دخل وقت النوم لا ينام حتى يقرأهما و أن يكون لا ينام مطلقاً حتى يقرأهما والمعنى لم يكن من عادته النوم قبل القراءة قطع القراءة قبل دخول وقت النوم أي وقت كان ولو قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأهما بالليل لم ينفذ هذه الفائدة له والفائدة هي أداة القبلية ولا يشك أن الاحتمال الثاني أظهر لعدم احتياجه إلى تكليل يقضي إلى تضيق و من أعرب الغرائب أن ابن حجر قال قوله لا ينام أي لا يريد النوم إذا دخل وقته ليغد ما قرره الأئمة الله بمن قراءة هاتين السورتين مع سورة أخرى كل ليلة قبل النوم و يؤيده حديث النسائي في الثالثة أنه يسن قراءة هاتين السورتين مع سورة أخرى كل ليلة قبل النوم و يؤيده حديث النسائي في الثالثة أنه يسن كل ليلة مع الله بها من عذاب القبر فما وقع لتأخر هنا مما يقتضي خلاف ذلك وهو قوله أو كان من عادته لا ينام قبل القراءة بل كان يقرأهما و أن كان قبل دخول وقت النوم غفلة عما ذكره الأئمة مما ذكرته اه وهو محمول على أنه ما فهم كلام الطيبي أو كلام الأئمة و الا فلا منافاة بين كونه و كلامهم عند ذوى الأنعام مع غرابة عبارته من أنه لا يريد المنام (رواه أحمد و الترمذي والدارمي و قال الترمذي هذا حديث صحيح وكذا) أي هو (في شرح السنة و في المصابيح غريب) أي هو غريب قال الطيبي هذا لا ينافي كونه صحيحاً لأن الغريب قد يكون صحيحاً اه و رواه النسائي و ابن أبي شيبة في مصنفه والحاكم في مستدركه كلهم عن جابر * (و عن ابن عباس و أنس بن مالك قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زلزلت تعدل نصف القرآن و قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن و قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن) قال الطيبي المقصود من القرآن بيان المبدأ والمعاد وإذا زلزلت مشتملة على ذكر المعاد فقط مستقلة ببيان أمواله أجمالاً و في بعض الروايات أنها تعدل ربع القرآن و يأنه أن القرآن يشتمل على تقرير التوحيد والنبوت و بيان أحكام المعاش وأحوال الآساد و هذه السورة مشتملة على الأخير و قل يا أيها الكافرون محمولة على الاول لأن البراءة عن الشرك إثبات للتوحيد فيكون كل واحدة منهما ربع القرآن وإنما لم يصل على التسوية للإيلزام فضل

✽ و عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قرأ ثلاث آيات من آخر سورة العنكبوت وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزل رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث غريب ✽ و عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد معى عنه ذنوب عشرين سنة إلا أن يكون عليه دين

إذا زُلزِلت على سورة الاخلاص اه وفيه ان التسوية في سورة الاخلاص ليست بحقيقة فلا بد فيها أيضا من التأويل ثم قيل هذه توجيهات يجنب علنا وفهما فلا تخلو عن قصور واحتمال و أما الحقيقة فالما تفتي عن النبي صلى الله عليه وسلم وأنه الذي ينتهي اليه في معرفة حقائق الاشياء والكشف عن خفيات العلوم (رواه الترمذي) أما الفقرة الأولى فهي رواية الترمذي والحاكم عن ابن عباس وقد روى الترمذي عن أنس بلفظ ربع القرآن و أما الفقرة الثانية فهي رواية الترمذي والحاكم عن ابن عباس أيضا و أما الفقرة الثالثة فهي رواية أبي غار وأبي داود و الترمذي والحاكم كلهم عن أبي سعيد الخدري ✽ (و عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح) أي يدخل في الصباح (ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم) أي بماتى (من الشيطان الرجيم) أي من الشوائب والتكرار للإعاج في الدعاء قاله جبر لفظا دعاء معنى أو التثنية لمناسبة الآيات الثلاث حتى لا يفتح القارئ عن قراءتها والتدبر في معانيها والتفكير باخلاق ما فيها (قرأ) أي بعد التوبة المذكور وبه يتقدم أخذ الظاهرة بظاهر قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستمع له كل سميع اه هذه الفاء مقابلة لما في قوله تعالى فاستمع بالله لأن الآية توجب تقديم القراءة على الاستماع ظاهرا والجنس بخلافه فالتضي ذلك أن يقال فإذا أردت القراءة فاستمع ولا يصح هذا التأويل في الحديث (ثلاث آيات من آخر سورة العنكبوت) أي من قوله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب الى آخر السورة فانها مشتملة على الاسم الاعظم عند كثيرين (وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه) أي يدعون له جوفيق الخير ودفع الشر أو يستغفرون لذنوبه (حتى يمسي) وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا (أي حكما) (ومن قالها) أي الكلمات المذكورة وأغرب ابن حجر فقال أي القصة المذكورة (حين يمسي) كان بتلك المنزل (أي بالمرتبة المستورة والظاهر ان هنا تفل بالمعنى اقتصارا من بعض الرواة ثم اعلم ان الصبح على ما في القاموس وغيره من كتب اللغة الغجر أو أول النهار وفيه إشارة الى ان الاول اطلاق الشرع والثاني عرف النجمين ثم قال والمساء والاسماء عند الصباح والاصباح وأغرب ابن حجر حيث قال الظاهر ان المراد بالصبح فيه أوائل النهار عرفا وبالمساء أوائل الليل عرفا وكذا يقال في كل ذكر ألبط بالصبح أو بالمساء وليس المراد هنا التفرق إذ الصبح لغة من تعف الليل الى الزوال والمساء من الزوال الى تعف الليل كما قاله ثعلب ومن تبعه اه وهو بتقدير صحته عن بعض القوم يكون شاذا فلا معنى للعدول عن قول الجمهور الى قول ثعلب وجعله على الاطلاق لغة ثم لا معنى للعدول عن العرف الشرعي المطابق لغة الى عرف العامة سيما في الآية والحديث من غير حارف عن الاول و باعث على الثاني (رواه الترمذي والدارمي) وقال الترمذي هذا حديث غريب ✽ و عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد أي الى آخره أو هذه السورة (بمعنى عنه) أي من كتاب أعماله (ذنوب عشرين سنة إلا أن يكون عليه دين) أي على وجه يتعلق به ذنب يكون حقا من حقوق العباد كطيل في الحياة

إله قال يا رسول الله علمني شيئا أقوله إذا أويت إلى فراشي فقال اقرأ قل يا أيها الكافرون فأنها براءة من الشرك رواه الترمذي وأبو داود والدارمي ✽ وعن عتبة بن عامر قال بينا أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجعفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بأعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول يا عتبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بهما رواه أبو داود ✽ وعن عبدالله بن خبيب قال خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذ كنا فقال قل قلت ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمشي ثلاث مرات تكفيك من كل شيء رواه الترمذي وأبو داود والنسائي

عن أبيه في التفسير قروة بن لؤلؤ الأشجعي مختلف في صحبته والصواب أن الصحبة لأبيه وهو من الثالثة (إله قال يا رسول الله علمني شيئا أقوله إذا أويت) بالتصريح ويمد أي هويت (إلى فراشي فقال اقرأ قل يا أيها الكافرون) أي إلى آخره وفي بعض الروايات ثم ثم على خاتمتها (فأنها) أي هذه الصورة (براءة من الشرك) أي ومفيدة للتوحيد (رواه الترمذي وأبو داود والدارمي) وقد رواه النسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي شبة ✽ (و عن عتبة بن عامر قال بينا أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجعفة) وهي ميقات أهل الشام قديما وأهل مصر والمغرب وتسمى في هذا الزمان رابغ سميت بذلك لأن السيول أجفنتها وهي التي دعا النبي صلى الله عليه وسلم بنقل حصى المدينة إليها فانتقلت إليها وكان لا يمر بها طائر الاحم ولا ليهايم (١) موضعها الآن أو قلة مالها وكثرة الخوف للجاني إليها استبدل الناس الأحرار من رابغ محل مشهور قبليها لاسمه وكثرة ماله (و الأبواء) بفتح الهمزة وسكون الباء والمدجيل بين مكة والمدينة وقيل قرية من أعمال الفرع وبه توفيت أم النبي صلى الله عليه وسلم سميت بها لتبوي السيول بها فيها وبين الجعفة عشرون أو ثلاثون ميلا (إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل) أي طفق وقرع (رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بأعوذ برب الفلق) أي الخلق أو برب قمر جهنم (و أعوذ برب الناس) أي بهاتين السورتين المشتملتين على ذلك (ويقول) الظاهر قال وعدل إلى الاستعجال لاستحضار الحال الماضية أو لمشكلة ما عطف عليه مع أنه يحتمل وقوع التكرار منه عليه الصلاة والسلام حثاله وتقرضا وأهد ابن حجر حيث جعل الواو للحال فقال أي والحال أنه كلما قرع من قرأه تعوذ بقوله (يا عتبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بهما) أي بل هما أفضل التماويز ومن ثم لما سحر عليه الصلاة والسلام مكث مسجورا ستة حتى أنزل الله عليه ملكين يملأانه إله يتعوذ بهما ففعل لزال ما كان يده من السحر (رواه أبو داود ✽ وعن عبدالله بن خبيب قال خرجنا في ليلة مطر وظلمة) أي وفي ظلمة (شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لبعثته في سيره الذي هو ذهاب إليه (فأذركناه فقال قل) أي اقرأ (قلت ما أقول) أي ما أقرأ (قال قل هو الله أحد) محل قل هو الله أحد نصب بأقرأ مقدرا وقوله (و المعوذتين) بكسر الواو وفتح عطف عليه (حين تصبح وحين تمشي ثلاث مرات تكفيك) بالتأنيث أي السور الثلاث وبالتذكير أي ما ذكر من القراءة أو الله تعالى (من كل شيء) قال الطبري أي تدفع عنك كل سوء فمن زائدة في الإثبات على مذهب جماعة وعلى مذهب الجمهور أيضا لأن يكفيك متضمنة للفعل كما يعلم من تفسيرها وتدفع ويصح أن تكون لابتداء الغاية أي تدفع عنك من أول مراتب السوء إلى آخرها أو بجيشية أي بعض كل نوع من أنواع السوء ويحتمل أن يكون المعنى تكفيك عما سواها وينصر المعنى الثاني ما في الحديث الأول وهو حديث

✱ وعن عقبه بن عامر قال قلت يا رسول الله اقرأ سورة هود أو سورة يوسف قال لن تقرأ شيئا بلغ عند الله من قل أعوذ برب الفلق رواه أحمد والنسائي والدارمي

★ (الفصل الثالث) ✱ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن واتموا غرانيه و غرالبه فرائضه وحدوده ✱ وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قراءة القرآن في الصلاة

عقبة لقوله فما تمؤذ متعؤذ بمثلها وقد تصحف على ابن حجر قوله الاول بالآتي فقال فيه نظر لأن الآتي في قل أعوذ برب الفلق وحدها والفضائل لا يقيس فيها فالوجه ما سأذكره ثمة فتأمل فان قوله صدر عن غير تأمل (رواه الترمذي وأبو داود والنسائي) ✱ وعن عقبه بن عامر قال قلت يا رسول الله اقرأ بحذف همزة الاستفهام أى اقرأ و يحتمل أن يقرأ المرسوم بالمعنى فيفيد الاستفهام من غير حذف (سورة هود) بالصرف وغيره (أو سورة يوسف) أى اقرأ احدهما لدفع السوء عنى (قال لن تقرأ شيئا بلغ) أى أتم في باب التعوذ لدفع السوء وغيره (عند الله) أى في سور كلامه أو في حكمه بمقتضى قضائه وقدره (من قل أعوذ برب الفلق) أى من هذه السورة وقال الطيبي أى من هاتين السورتين على طريقة قوله تعوذ بهما الخ وقال ابن الملك والمراد التعريض على التعوذ بهاتين السورتين اه وكاتهما أراد أن الحديث من باب الاكتفاء بأحدى الترتيبين عن الأخرى وليقتضى الحديثان ويطابقا ما في حديث مسلم في المعوذتين لم ير مثلن وحينئذ يستغنى عما ذكره ابن حجر من التكلفات الزائدة والتسفات الباردة وجعل ما ذكرناه بعيدا (رواه أحمد والنسائي والدارمي)

✱ (الفصل الثالث) ✱ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعربوا) أى ابها العلماء (القرآن) أى ينو با في القرآن من غرالب اللغة وبنازع الأعراب ولم يرد بقوله (واتموا غرالبه) أى غرالب اللغة فيه لتلا يلزم التكرار ولهذا فسره بقوله (و غرالبه فرائضه وحدوده) والمراد بالفرائض المسامرات وبالحدود المنهيات أو الفرائض المعيارية والاحكام الشرعية أو مطلق الفرائض القرآنية وما يطلع عليه من الحدود أعني الدقائق والرموز العرفانية وحاصل المعنى ينو ما دلت عليه آياته من غرالب الاحكام وبدائع الحكم وخوارق المعجزات وبما حسن الأدب والاخلاق وأما كن المواعظ من الوعد والوعيد وما يترتب عليه من الترغيب والترهيب وأوصوا ذلك كله لمتعلمين ليعلموا به ويلفوا سوايق الغيرات وسولبح الكرمات بسببه أو ينو اعراب مشكل ألفاظه وعباراته وحاصل مجملاته ومكتوب لشاراته وما يرتبط بتلك الاعراب من المعاني المختلفة باختلافها لأن المعنى تبع للاعراب كما قيل أيضا لكن باعتبارين فلا تتألف بين التوليد وقد قال الحسن البصري لمن سألته عن يتعلم علم العربية ليقم بها قراءته حسن ذلك يا ابن أمي فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية ليمى وجهها فيهلك فيها وأول واجب على معرب القرآن أن يفهم معنى ما يريد اعرابه على ما هو المراد من الآية بحسب ما قاله أئمة التفسير فيها فان اعراب فرع المعنى ولهذا امتنع اعراب أوائل السور المتشابهة التي استأثر الله بعلمها على القول الأشهر ما عليه الأكثر قال ابن هشام وقد زلت أقدام كثير من المعربين راعوا ظاهر اللفظ دون المعنى المراد وأورد في كتابه المعنى لأشلة كثيرة من جعلتها من جعل قيا صفة عوجا في أول الكهف وترحم على حفص حيث اختار السكت على عوجا دفعا لفهم العوج ✱ (و من عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قراءة القرآن في الصلاة) لكونها منضجة الى عبادة أخرى أو لكونها فيها

أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير والتسبيح أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصوم والصوم جنة من النار ﴿١﴾ وعن عثمان ابن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة الرجل القرآن في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضفي على ذلك إلى ألفي درجة ﴿٢﴾ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أباه الماء

بالأدب أقرب وبالعشور أخرى (أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة) لظرو الإشغال المألوفة غالباً (وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التسبيح والتكبير) أي ولأنهما من سائر الأذكار والدعوات لتكون القرآن كلامه وفيه حكمه وأحكامه (والتسبيح) أي ونحوه (أفضل من الصدقة) أي من الصدقة المجردة عن الذكر لأن المقصود من جميع العبادات والخيرات ذكر الله (و الصدقة أفضل من الصوم) أي النفل لأنها تقع تمتد وهو قاصر ولذا قيل إنما يفيد الصوم إذا تصدق بفنائه ولا فلا فائدة في أن يحسب عن نفسه ثم يأكله وحده وقال الطيبي قيل ما تقدم من أن كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بمشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم الحديث يدل على أن الصوم أفضل ووجه الجمع أنه إذا نظر إلى نفس العبادة كانت الصلاة أفضل من الصدقة والصدقة أفضل من الصوم وإذا نظر إلى كل منها وما يؤهل إليها من الخاصة التي لم يشاركها غيره فيها كان الصوم أفضل (و الصوم جنة) أي وقاية من النار أي مما يمر إليها في الدنيا ومن عذاب الله في القبري وإذا كان هذا من فوائد الصوم المنفصول فما بالك بالصدقة التي هي أفضل منه ﴿٣﴾ (و عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة الرجل القرآن في غير المصحف) أي من حفظه (ألف درجة) أي ذات ألف درجة أو ثوابها ألف درجة في كل درجة حسنة قال الطيبي ألف درجة خير لقوله قراءة الرجل على تكثير مضاعف أي ذات ألف درجة ليصبح العمل كما في قوله تعالى هم درجات أي ذروب درجات وأغرب ابن حجر وجعل القراءة عن تلك الآلاف مجازاً كرجل عدل فتأمل (و قراءته في المصحف يضاعف) بالتذكير والتأنيث مشدد العين أي يزداد (على ذلك) أي ما ذكر من القراءة في غير المصحف (إلى ألفي درجة) قال الطيبي لفظ النظر في المصحف وحمله وسه وتمكنه من التفكير فيه واستنباط معانيه أي معنى لها من هذه الحثيات أفضل والا قد سبق أن الماهر في القرآن مع الصفة البررة وربما تجيب القراءة فيها على الحافظ حفظاً لحفظه قال ابن حجر إلى غاية لاكتناء التضعيف ألفي درجة لأنه ضم إلى عبادة القراءة عبادة النظر في المصحف أي وما يترتب عليها فلا تشمل هذه على عبادتين كان فيها ألفان ومن هنا أخذ جمع بأن القراءة نظراً في المصحف أفضل مطلقاً وقال آخرون بل غيباً أفضل مطلقاً ولعله عملاً بقوله عليه الصلاة والسلام والحق التوسط كان زاد خشوعه وتبوه وإخلاصه في أحدهما فهو الأفضل والا فالنظر لأنه يعمل على التدبر والتأمل في المقروء أكثر من القراءة بالقلب ﴿٤﴾ (و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه القلوب) أي التي هي مرآة لمطالعة علام القيوب ومشاهدة الأحوال والعيوب وقال ابن حجر أي هذه القلوب المعلوم أنها في غاية الرقة تارة والحسنة أخرى لأنها لا بدانها بمنزلة السلطين فإذا صلت صلت وإذا فسدت فسدت (تصدأ) بالهمز أي يمرض لها دس يترامى القفلات وتزاحم الشهوات (كما يصدأ الحديد) أي يتوسخ (إذا أباه الماء) أي استتماله المشبه باشتغال القلوب بارتكاب الذنوب والغفلة عن ذكر المحبوب وفكر المطلوب وهو الران المذكور

قيل يا رسول الله وما جلاؤها قال كثرة ذكر الموت وتلاوة القرآن وروي البيهقي الأحاديث الأربعة في شعب الإيمان * وعن أبيه بن عبد الكلاعي قال قال رجل يا رسول الله أي سورة القرآن أعظم قال قل هو الله لمد قال فأى آية في القرآن أعظم قال آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فأى آية يا نبي الله تحب أن تصيبك و لتك قال خاتمة سورة البقرة فانها من خزان رحمة الله تعالى من تحت عرشه أعطاهم هذه الآية لم تترك خيرا من خير الدنيا والآخرة الا اشتملت عليه رواء الدارسي * وعن عبد الملك بن عير مرسل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب شفاء من كل داء رواء الدارسي و البيهقي في شعب الإيمان

في القرآن (قيل يا رسول الله وما جلاؤها) بكسر الجيم أى آلة جلاء صد القلوب من وسخ المصوب المائع من مقابلة المحبوب ومطالعة المحبوب في الحديث المشهور المؤمن مرآة المؤمن (قال كثرة ذكر الموت) وهو الواظ الصامت ويواظبه الحديث المشهور أكثروا ذكر هادم اللذات بالمهلة والمعجزة أى غاطعها أو مزيلها من أصلها وفسر قوله تعالى أياكم أحسن عملا بأكثر ذكر الموت (وتلاوة القرآن) بالرفع ويموزجره وهو الواظ الناطق لهما بلسان الحال و بيان الحال يبردان عن قلوب الرجال أوساخ بحة الغير من الجاه والمال (روى البيهقي الأحاديث الأربعة) أى المتقدمة (في شعب الإيمان *) وعن أبيه (يفتح الهمة وسكون التحية وفتح الفاء (ابن عبد) بالتونين (الكلاعي) يفتح الكاف كما في جامع الأصول وفي بعض نسخ المشكاة بالغم كما قال الطيبي وفي جامع الأصول أبيه بن ناكور من اليمن المعروف بذي الكلاع يفتح الكاف ناكور بالنون وضم الكاف كان رئيسا في قومه أسلم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم في التعاون على قتل الأسود العنسي وهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فمات النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل اليه ذوالكلاع فليس له حجة قال ابن عبد البر لا أعلم له رواية الا عن عمرو بن عوف بن مالك (قال قال رجل يا رسول الله أى سورة القرآن) وفي نسخة أى سورة من القرآن (أعظم) أى في شأن التوحيد فلا ينافي ما مر في الفاتحة انها أفضل سور القرآن وفي أخرى أعظم سورة ولا يحتاج الى ما قال ابن حجر من أن حديث الفاتحة طريقه كلها صحيحة بخلاف هذا الحديث وقيل انها أعظم بعد الفاتحة (قال قل هو الله أحد قال فأى آية) أى في القرآن كما في نسخة صحيحة (أعظم) أى في بيان مفاته تعالى (قال آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم) أى الى آخرها (قال فأى آية يا رسول الله) وفي نسخة بالنبي الله (تحب أن تصيبك أو لتك) ثوبها أو فالتتها لانزولها بدليل قوله لم تترك خيرا الى آخره (قال خاتمة سورة البقرة) أى من آمن الرسول الى هي التي أحب أن تتألى و امتى فالتتها قبل بقية القرآن (فانها) أى نتائجها أو نزلت (من خزان رحمة الله من تحت عرشه) خبر بعد خبر أى نزولها من تحت عرشه أو التقدير من خزان رحمة الله الكائنة او كائنة من تحت عرشه وهذا بحسب الاعراب ولما مناه فانا على حقيقة ادراكه في حجاب (أعطاهم) أى نفس الآية أو ما فيها من مراتب الاجابة (هذه الآية) أى بخصوصها تشريفا لكشف الغممة (لم تترك خيرا من خير الدنيا والآخرة الا اشتملت) أى تلك الخاتمة (عليه) أى على ذلك الغير عبارة وشارة (رواء الدارسي *) وعن عبد الملك بن عير بالتصغير (مرسل) قال الطيبي هو بن مشاهير التميميين كان على قضاء الكوفة بعد الشعبي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب) أى في آيتها وكلماتها وحروفها قراءة وكتابة لتتليق وللحسن (شفاء من كل داء) ديني أو دنيوي حسي أو معنوي قال الطيبي يتناول داء الجهل والكفر

✱ وعن عثمان بن عفان قال من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة ✱ وعن مكحول قال من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة الى اقبل رواها الدارسي ✱ وعن جبير ابن نفير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يختم سورة البقرة بآيتين أعطيتهما من كنزته الذي تحت العرش فتعلمون و علمون فساءكم قالها صلاة و قربان و دعاء رواه الدارسي مرسل ✱ وعن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا سورة هود يوم الجمعة رواه الدارسي ✱ وعن أبي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له النور ما بين الجمعتين رواه البيهقي في الدعوات الكبير

و المعاصي و الامراض البدنية (رواه الدارسي و البيهقي في شعب الايمان) أى موقوفاً لكنه مرفوع حكماً و لفظ البيهقي فائدة الكتاب الخ على ما في الجاه الصغير ✱ (و عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال من قرأ آخر آل عمران) أى من قوله تعالى ان في خلق السموات و الارض الى آخر السورة (في ليلة) أى أولها أو آخرها و قد ثبت قراءته عليه الصلاة والسلام أول ما استيقظ من ليله من الليل (كتب له قيام ليلة) أى كتب من القائلين بالليل ✱ (و عن مكحول) تابهى مشهور قيل موقوف أيضاً اذا لم يكن من قبل الراى فهو حكم المرفوع (قال من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة) أى دعت له و استغفرت (الى اقبل رواها) أى الحديثين (الدارسي) ✱ و عن جبير ابن نفير) أى الغضري أدرك الجاهلية و الاسلام و هو من فئات الشاميين و نفير بضم النون و فتح الفاء و سكن الهاء و بالراء ذكره المؤلف في أسماء الرجال في التابعين و كذا ضبطه المغنى لما وقع في بعض النسخ باللام بدل الراء فمن تصحيف الناسخ (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يختم سورة البقرة بآيتين أعطيتهما من كنزته) أى المعنوى (الذي تحت العرش فتعلمون) أى كلماتها و قال ابن حجر و لم يثبت الضمير لثلاثتهم ان المراد مجموعها فلما عدل عن التثنية الى الجمعة علم ان المراد جميعها لا مجموعها و هنا نظير هذا خصاناً لاختصاصوا و ان طائفان من المؤمنين اقتتلوا و في دعوى مراده معنى و تنظيره لفظاً نظر لا يفتى (و علمون فساءكم) و لعل تخصيصهن كقولهم أولى بتعليمهن من غيرهن لا لان غيرهن لا يعلمن (فانها) أى كلماتها أو كل واحدة من الآيتين (صلاة) أى استغفار أو ما يصلى بها و هو الاظهر لان الاستغفار دعاء فيتكرر (و قربان) بضم القاف و في نسخة بالكسر أى ما يتقرب به الى الله تعالى بما فيها من الاذكار و التضرع و الاستظهار (و دعاء) اما بلسان الحال و اما ببيان المقال كقوله تعالى لا تؤاخذنا الخ قال الطيبي الضمير في أنها راجع الى معنى الجماعة من الكلمات و الحروف في قوله بآيتين على طريقة قوله تعالى و ان طائفان من المؤمنين اقتتلوا و لم يرد بالصلاة الاركان لانها غيرها و لا الدعاء لتكرار بل أراد الاستغفار هو غفرانك و اغفر لنا و لما القربان فاما الى الله كقوله و اليك المصير و اما الى الرسول كقوله آمن الرسول (رواه الدارسي مرسل) أى ليعذف الصحابي و رواه الحاكم عن أبي ذر مرفوعاً و في روايته قرآن بدل قربان أى فان جملة الآيتين يصلى بهما و يتلى قرآناً و يدعى بهما و زاد قوله و ابناكم بعد قوله فساءكم ✱ (و عن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا سورة هود) يصرف و لا يصرف (يوم الجمعة) بضم الميم و يسكن (رواه الدارسي) و الحديث مرسل و هو حجة عند الجمهور و عند الكل يصل به في الفضائل ✱ (و عن أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له النور) أى في قلبه أو قبره أو يوم حشره في الجمع الاكبر

✽ وعن خالد بن معدان قال أقرأ المنجية وهي الم تنزيل فانه بلغني ان رجلا كان يقرأها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه قالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب تعالى فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة

(ما بين الجمعتين) أي مقدار الجمعة التي بدعنا من الزمان وهكذا كل جمعة تلا فيها هذه السورة من القرآن قال الطيبي أثناء اما لازم وبين الجمعتين ظرف فيكون اشراق ضوء النور فيما بين الجمعتين بمنزلة اشراق النور نفسه مبالغة واما متدد فيكون ما بين مفعولا به وبها أعرب قوله تعالى فلما أضاءت ما حوله له وفي الأخير نظر بحسب المعنى الحديثي (رواه البيهقي في الدعوات الكبير) وقد رواه الحاكم عن أبي سعيد مرفوعا وروى الدارمي من قوله موقوفا من قراها ليلة الجمعة أثناء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق وروى النسائي والحاكم كلاهما من حديث أبي سعيد واقتضى للنسائي وقال رحمه خطأ والصواب انه موقوف من قراها كما أنزلت كانت له نورا من مقامه الى مكة ومن قرأ العشر آيات من آخرها فخرج الدجال لم يسلط عليه وروى الطبراني في الاوسط عن أبي سعيد واختفى أيضا في ربه ووقفه من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة ومن قرأ بغير آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره وروى البيهقي وغيره مرفوعا من قرأ سورة الكهف عند مضجعه كان له نورا يتلأل الى مكة حتى ذلك النور ملائكة يصلون عليه وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلأل الى مضجعه الى البيت المعمور حتى ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وفي المداوي بلفظ من قرأ قل انما أنا بشر مطلقم الخ عند مضجعه وذكر نحوه قلت وفي هذا الحديث إشارة لطيفة وبشارة شريفة الى أن كل ما يكون القاري أقرب الى مكة يقدر ما ينقص من المسافة السفلية لامتلاء النور يزداد من المسافة العلوية ومن كان بمكة ليس له الا الترقى العلوي الزائد حسا وشرفا فان ما بين السماء والأرض مسافة خمسمائة عام وكذا ما بين كل سماء وسماء وكذا غلاف كل سماء والبيت المعمور في السماء السابعة على ما ذكره البيهقي في المعالم (لا) وعن خالد ابن معدان تقدم انه تابعي (قال أقرأ) أي في أول الليل كما يشعر به آخر الحديث (المنجية) أي من عذاب القبر وعقاب العشر (وهي الم تنزيل فانه) أي الشان (بلغني) أي عن الصحابة فانه تقي سبعين منهم فيكون في حكم المرفوع على قول وهو حجة في الجملة عند الجمهور ويحمل به في فضائل الاعمال عند الكل وهم ابن حجر فظن ابن خالد بن معدان من الصحابة ولين كذلك ومع هذا اعترض على الطيبي في كلامه الآتي (ان رجلا) أي من هذه الامة قال الطيبي قوله قال يشعر بان الحديث موقوف عليه بقوله أقرأ فيحمل أن يكون من كلام الرسول وقوله فانه بلغني ان رجلا الخ إخبار منه عليه الصلاة والسلام كما أخبر في قوله ان سورة في القرآن شملت لرجل وان يكون من كلام الراوي (كان يقرأها) أي يصليها وردا له (ما يقرأ شيئا غيرها) أي لم يعمل لنفسه وردا غيرها وقال ابن حجر يحمل ان يكون المراد انه لم يحفظ بما عدا الفاتحة غيرها ولا حتى انه بعيد جدا (وكان كثير الخطايا فنشرت) أي بعد ما تصورت السورة أو لوأبها على صورة طير (جناحها عليه) أي لتظله أو جناح وحمتها على الرجل القاري حماية له (قالت) بلسان التال أو ببيان الحال. وهو بدل بعض أو اشتغال من نشرت لان النشر مشتمل على الشفاعة الناجمة بقولها (رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي فشفعها) بالشديد أي قبل شفاعتها (الرب تعالى فيه) أي في حقه (وقال) أي الرب (أكتبوا له بكل خطيئة) أي بدله (حسنة) أي فضلا ولصانا وكرما وإعتابا وقال الطيبي لقوله تعالى أولئك

وارفعوا له درجة وقال أيضا انها تجادل عن صاحبها في القبر تقول اللهم ان كنت من كتابك فشفني فيه وان لم اكن من كتابك فاعني عنه وانها تكون كالطير يحمل جناحا عليه فتشفع له فتمنعه من عذاب القبر وقال في تبارك مثله وكان خالد لا يبيت حتى يقرأها وقال طاموس فضلتا على كل سورة في القرآن بستين حسنة رواه الدارمي * وعن عطاء بن أبي رباح قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ يس في صدر النهار قضيت حوائجه رواه الدارمي مرسلا

يبدل الله سيئاتهم حسنات وفيه ان أولئك هم الثالوث لقوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله آلائه (وارفعوا له درجة وقال أي خالد (أيضا) أي مثل قوله الاول موقوفا (انها) أي السورة المتنزلة (تجادل عن صاحبها) أي من يكثر قراءتها (في القبر) أي الشقاعة في تسديد سؤاله وتخفيف عذابه أو رفعه أو توسيع قبره و تنويره وهو ذلك (تقول) بيان المجادلة وهذه المجادلة ونشر الجناح على قائلها كالمحاجة والتظليل المذكورين في الزهراوين (اللهم ان كنت) أي اذ كنت (من كتابك) أي القرآن المكتوب في اللوح المحفوظ (كشفتني) بالتشديد أي قابلي شفاعي (فيه) أي في حله (وان لم اكن في كتابك) أي على الفرض والتقدير (فاعني) بضم العاء (عنه) أي عن كتابك أو عن صدره فالتك تحموا تشاء وتيت وعندك أم الكتاب قال ابن حجر وتظير ذلك تدلل بعض خواص الملك عليه بقوله ان كنت عبيدك فشفني في كذا والافعني وقال الطبري هو كما يقول الاب لابنه الذي لم يراع حق ان كنت لك أبا فراع حتى وان لم اكن لك أبا فلن ترعني حتى اه ومراده ان المراجعة لازمة واقعة البينة فلا ترد في الحقيقة ولنا كانت مراعاة حق الاب ألزم من مراعاة الابن لم يقل كما يقول الابن لايه مع الله ان أظهر في المناسبات وأبين في المشابهة ولهذا يتبين لك ان تظهير الطبري أحسن وأبلغ مما نظره ابن حجر ثم تصحح وقال في تظهير هذا أولى مما نظره شارح كما يعرف بالتأمل فتأمل (وانها) أي وقال خالد انها (تكون) أي في القبر (كالطير) أي كما انها في الموقف كذلك الذي مر أولا ولعل تقديمه لتعظيمه (يحمل جناحا عليه) حماية له وقول ابن حجر هنا لتظله في غير عمله لان مقامه في الموقف في الجملة (فتشفع له فتمنعه من عذاب القبر وقال) أي خالد (في تبارك) أي في فضيلة سوره (مثله) أي مثل ما قال في سورة السجدة (وكان خالد لا يبيت حتى يقرأها وقال طاموس) وهو من أكابر التابعين (فضلتا) بالتشديد أي السجدة والملك (على كل سورة في القرآن بستين حسنة) وهو لا ينافي الطبري الصحيح ان البرة أفضل سور القرآن بعد الفاتحة اذ قد يكون في المفضل مزية لا توجد في الغالب أو له خصوصية بزمان أو حال كما لا يخفى على أرباب الكمال أما ترى ان قراءة سبح والكارون والاخلاص في الوتر أفضل من غيرها وكذا سورة السجدة والدمر بخصوص فجر الجمعة أفضل من غيرها فلا يحتاج في الجواب الى ما قاله ابن حجر ان ذلك حديث صحيح وهذا ليس كذلك (رواه الدارمي) أي موقوفا ولكنه في حكم المرفوع المرسل فان مثله لا يقال من قبل الروي * (و عن عطاء بن أبي رباح) يفتح الراء قال المؤلف كان جعد الشعر أسود أنفسي لثقل أعور ثم عمي وكان من أجل القتهاء تاهي مكى قال الاوزاعي مات يوم مات وهو أرضى أهل الأرض عند الناس وقال أحمد بن حنبل العلم خزان يقسمه الله لمن أحب لو كان يحض بالعلم أحدا لكان ينسب النبي صلى الله عليه وسلم أولى كان عطاء بن أبي رباح حشيا (قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ يس) بالسكون وقيل بالفتح (في صدر النهار) أي أوله (قضيت حوائجه) أي دينية ودنيوية

★ و عن معقل بن يسار المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ يس ابتداء وجهه الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه فاقرؤها عند موتكم رواه البيهقي في شعب الايمان ★ و عن عبد الله بن مسعود انه قال ان لكل شئ سننا وان سننا القرآن سورة البقرة وان لكل شئ لبايا وان لبايا القرآن المفصل رواه الدارسي ★ و عن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل شئ عروس وعروس القرآن الرحمن ★ و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان ابن مسعود يأمُر بأتائه يقرآن بها في كل ليلة رواها البيهقي في شعب الايمان ★ و عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبغ اسم ربك الاعلى رواه أحمد

أو آخرة أو مطلقا وهو الاظهر (رواه الدارسي مرسلا ★ و عن معقل بن يسار المزني) قال المؤلف هو بمن يطلع تحت الشجرة المزني بضم الميم وفتح الزاي نسبة الى قبيلة منزة (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ يس ابتداء وجه الله تعالى) أي طيبا الرضاء لا غرضا سواه (غفرله ما تقدم من ذنبه) أي الصفات وكذا الكبار ان شاء (فاقرؤها عند موتكم) أي مشرق الموت أو عند قبور أسواتكم فانهم أخرج الى المغفرة وقال الطبيب الفناء جواب شرط محذوف أي اذا كانت قراءة يس بالاغلاص تحمو الذنوب فاقرؤها عند من شارب الموت حتى يسمعها ويمر بها على قلبه فيغفر له ما قد سلف له ويمكن أن يراد بالموت الجهلة أو أهل الغفلة (رواه البيهقي في شعب الايمان) و تقدم ما يتعلق به ★ (و عن عبد الله بن مسعود انه قال ان لكل شئ سننا) بفتح السين أي رضة مستعار من سننا البعير (وان سننا القرآن سورة البقرة) لما بطولها واحتوالها على أحكام كثيرة أو لما فيها من الامر بالجهاد وبه الرقة الكبيرة (وان لكل شئ) أي ما يصح ان يكون له لب (لبايا) بضم اللام أي خلاصة جى المصودة منه (وان لبايا القرآن المفصل) لانه فعل فيها ما أجل في غيره وقال ابن حجر باعتبار ان غيره من بقية القرآن في الكتب السالفة له مشابهة ما بخلاف المفصل كما أفاده حديثه وأوتيت المفصل لثلاثة أي زائدة على بقية الكتب السالفة كما صرح به اول الحديث اه ولا يظهر وجه كونه لبايا قرآنه مع زيادة وجه التسمية كما لا يخفى على اولي الالباب والله أعلم بالصواب وهو من الحجرات الى آخر القرآن على الاصح (رواه الدارسي) أي موقولا ولم يذكره لوضوحه من صدر الحديث ★ (و عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل شئ عروس) أي جمال و قرينة وبهاء و زينة (وعروس القرآن الرحمن) لانتمالها على التسمية الدنيوية والآلاء الاخرية ولاحتوالها على اوصاف الحور العين التي من عرائس أهل الجنة ولعمري حلين وحالين وقال الطبيب العروس يطلق على الرجل والمرأة عند دخول أحدهما على الآخر وأراد الزينة فان العروس تحمل بالحيلى وتزين بالثياب أو أراد الزينة الى المحبوب والوصول الى المطلوب ★ (و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا) أي لم يضره فقر لما يعطى من الصبر الجميل والوعد الجزيل أو لم يصبه فقر قلبى لما يعطى من سعة القلب والمعونة بالرب والتوكل والاعتماد عليه وتسليم النفس وتقويض الامر اليه لما يستفيد من آيات هذه السورة ويستغنى من بيان المعاني في الانفاذ التي لها كالتوكل في المصوبة سيما ما يتعلق فيها بضمير ذكر الرزق من قوله تعالى أنزلناهم ما هم شرون وقوله عز وجل ويحملون رزقكم أنكم تكذبون (وكان ابن مسعود يأمُر بأتائه يقرآن بها في كل ليلة) وفي نسخة في كل ليلة (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في شعب الايمان) ★ و عن علي

★ وعن عبدالله بن عمرو قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقرئني يا رسول الله فقال اقرأ ثلاثاً من ذوات الر فقال كبرت سني واشتد قلبي وغلظ لساني قال فاقرا ثلاثاً من ذوات حم فقال مثل مقاتله قال الرجل يا رسول الله أقرئني سورة جامعة

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب هذه السورة سبع اسم ربك الأعلى أي حجة زائدة وهي نظير ما ورد في سورة الفتح هي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ورواه البخاري والسائي والترمذي عن عمر مرفوعاً قال العارف الجاني في شمس الوجود والافعمورة الدنيا جميعها أحقر من أن يضيئ في نظر الحبيب فضلاً أن يكون محبوباً ولذا قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافراً منها شربة ماء لزيادة المحبة في الفتح لما فيها من البشارة بالفتح والاشارة بالمغفرة وفي هذه السورة لاشتمالها على تيسير الأمور في كل معسور بقوله وليرسك ليسرى وكان صلى الله عليه وسلم يواظب على قراءتها في أول ركعات الوتر وقراءة الاخلاصين في الركعتين الاخيرين ويمكن ان يكون بحسبته صلى الله عليه وسلم لها لما فيها من صفات ابراهيم وموسى فقد روى ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد من أبي ذر قال قلت يا رسول الله ما كانت صفات ابراهيم قال كانت امثالاً كلها أيها الملك المسلط المتبلى المنور اني لم أبشك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بشتك لترد غنى دعوة المظلوم فاني لا أردّها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلولاً على عقله ان يكون له ثلاث ساعات ينال فيها ربه ساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يتلو فيها لحاجته من الطعام والمشرب وعلى العاقل ان لا يكون ظاعناً الا ثلاثاً تزود لمعاد او لمربة لمعاش أو لثقة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلاً على شاله حافظاً لسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يمتنع قلت يا رسول الله لما كان في جحش موسى قال كانت عبراً كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم جوفرح عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو يصبب عجبت لمن رأى الدنيا وتلقاها بأهلها ثم اطمأن إليها عجبت لمن أيقن بالحساب عدا ثم لا يعمل قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فانها رأس الامر كله قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله تعالى لانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء قلت يا رسول الله زدني قال اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رماية لتي قلت يا رسول الله زدني قال أحب المساكين واليتامى قلت يا رسول الله زدني قال انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى من هو فوقك فانه أجور ان لا تزدرى نعمة الله عندك قلت يا رسول الله زدني قال ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك ولا تجحد عليهم فيما تأتي وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك وتجحد عليهم فيما تأتي ثم ضرب يده على صدره فقال يا أيها ذا العقل كالتيدير ولا ورج كالكتف ولا حسب تحسن الخلق (رواه أحمد) وعن عبدالله بن عمرو (قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرئني) بفتح الهزئة وكسر الراء أي علمني (يا رسول الله فقال اقرأ ثلاثاً) أي ثلاث سور (من ذوات الر) وفي نسخة من ذوات الراء بالمد والهمز قال الطبري أي من السور التي صدرت بالر (فقال كبرت) بضم الباء وتكبير (سني) أي كثر عمري (واشتد قلبي) أي غلب عليه قلة الحفظ وكثرة النسيان (وغلظ لساني) أي ثقل حبيث لم يطاوعني في تعلم القرآن لا تعلم السور الطوال (قال) أي فإن كنت لا تستطيع قراءتها (فاقرأ ثلاثاً من ذوات حم) فان أقصر ذوات حم أقصر من

فأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زُلزِلَتْ حتى فرغ منها فقال الرجل والذى بشك بالحق لا أزيد عليه أبدا ثم أدير الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلع الروييل مرتين رواه أحمد وأبو داود * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. لا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية في كل يوم قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهمكم التكاثر رواه البيهقي في شعب الإيمان * وعن سعيد بن المسيب مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات نبي له بها قصر في الجنة ومن قرأ عشرين

أقصر ذوات الر (فقال مثل مقالته) أي الأولى (قال الرجل يا رسول الله اقرئني سورة جامعة) أي بين وجازة الباني وغزاة المعاني (فأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زُلزِلَتْ حتى فرغ منها) أي النبي أو الرجل قال الطبيب كانه طلبة لما يحصل به الفلاح إذا عمل به لذلك قال سورة جامعة وفي هذه السورة آية زائدة لا يزيد عليها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الخ ولجل هذا الجمع الذي لاحد له قال صلى الله عليه وسلم حين مثل عن البحر الإلهية لم ينزل على فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاعلة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال الطبيب وبيان ذلك منها وردت لبيان الاستقصاء في عرض الأعمال والجزاء عليها كقوله تعالى ونسج الموازين التسليط ليوم القيمة فلا تنظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أثنا بها وكفى بنا حاسبين (قال الرجل والنبي بشك بالحق لا أزيد عليه أبدا) أي على العمل بما دل عليه بما أقرأته من فعل الخير وترك الشر ولعل القصد بالعطف تأكيد المزمع وتأيد الجزم لاسيما بحضوره صلى الله عليه وسلم الذي بمنزلة المبانيمة والهدى وظاهر الحديث أن مراد الرجل بالخير والشر عمومهما الجنسي لا شمولهما الاستغراق ولما تنقيد ابن حجر الخير بفعل الواجبات قط وترك الشر وهو المحرمات قط ثم قوله ولما "النوازل والمكروهات" فقد أترك لكبريى وأكمل هذه لشدة قلى فالقصد من العطف ألما هو فعل الواجبات وترك الحرام لا غير فهو مستغنى عنه مع أنه لا دلالة للحديث عليه قال الطبيب فكأنه قال حسبى ما سمعت ولا أبالي إن لا أسمع غيرها (ثم أدير الرجل) أي ولى ديره وذهب (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلع) أي فاز بالمطلوب وظفر بالمحبوب (الروييل) قال الطبيب تصغير تعظيم لبعد غوره وقوة ادراكه وهو تصغير شاذ اذ قياسه رجل اه ويحتمل ان يكون تصغير واجل بالالف بمعنى الماشى (مرتين) لما لتأكيد أو مرة للدنيا ومرة للأخرى وقيل نشدة اعجابه عليه الصلاة والسلام منه (رواه أحمد وأبو داود) وقد رواه النسائي وابن حبان والحاكم * (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية في كل يوم) أي لا يستطيع كل أحد هذه القراءة على جهة المواظبة (قال أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألهمكم التكاثر) أي الى آخرها أو هذه السورة فاتها كقوله ألف آية في التزميد عن الدنيا والترغيب في علم اليقين بالنعى وقيل وجهه أن القرآن ستة آلاف وكسر وإذا ترك الكسر كانت الآلف سبعة ومقامد القرآن على ما ذكره الفزالي ستة ثلاثة مهمة وثلاثة مهمة واحدا معرفة الآخرة الشاملة عليها السورة والتعبير عن هذا المعنى بألف آية أنعم من التعبير عنه بسدس القرآن مع أنه لو عبر عنه بثلث القرآن صح (رواه البيهقي في شعب الإيمان) * وعن سعيد ابن المسيب (هو من سادات التابعين بل قيل لأجلهم وأنفلقهم) (مرسلا) بمذقة الصحابي (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات نبي له بها قصر في الجنة ومن قرأ عشرين

مرة بنى له بها قصران في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له بها ثلاثة قصور في الجنة فقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله إذا كثرت قصورتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع
من ذلك روى الدارمي * وعن الحسن مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في ليلة مائة
آية لم يصحبه القرآن تلك الليلة

مرة بنى له بها قصران في الجنة ومن قرأها أي السورة ثلاثين مرة بنى له بها ثلاثة قصور في الجنة
ولعله كثر ثلاثتهم العصر في عدد العشر ويعلم أن كل ما زاد من الأعداد زيد له من الأعداد (فقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه والله يا رسول الله إذا بالتثنية جواب وجزاء فيه معنى التعجب (لنكثرن
قصورتا) من الأكار ويزور التشديد قال الطيبي أي إذا كان الأمر على ما ذكرت من أن جزاء
عشر مرات قصر في الجنة فإنا نكثر قصورتا بكثرة قراءة هذه السورة فلا بد لقصور حشدة ولا أوسع
من الجنة شيء (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أوسع) أي أكثر عطاء (من ذلك) أو قدرته
وبرحمته أوسع فلا تعجب ومن العجب غلط ابن حجر بين التوليد وتلقيهما حيث قال أي قدرته
أكثر مقام (رواه الدارمي * وعن الحسن) أي البصري (مرسلا) لأنه تابعي حذف الصحابي
(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ في ليلة مائة آية لم يصحبه القرآن) أي لم يصاحبه في تصديره
(لك الآية) أي من جوتها وقال ابن حجر أي لم يصاحبه في تلك الليلة من جهة التضمير في تعمه
لأنه لا تصير منه فيه بل من جهة عدم العمل به أن لم يعمل لما في حديث أنه يقول في خاصته
بمعنى حفظه تام حتى ولم يعمل في المعلوم منه أنه يصاحبه من جهتين التضمير في تعمه لأنه يؤدي
إلى تساليه وفي العمل به لأن فيه استعثارا بجهته أنه يمكن حمل العمل على قيام الليل كما هو
الأنسب الظاهر والله أعلم قال الطيبي دل على أن قراءة القرآن لازمة لكل انسان وواجبة عليه
فاذا لم يقرأ خاصه الله وشبهه بالصحة فاستاد الحاجة إلى القرآن مجاز قال ابن حجر وفي جميعه نظر
لما قوله لازمة لكل انسان وواجبة عليه فقير صحيح لأن الكلام في حافظ قرأ ما ذكرناهم أن
الحاجة لحافظ لم يقرأ ما ذكرنا لأن لم يقرأ ذلك أصلا ولأن لم يقرأ بالكيفية قلت من المعلوم
بقراءة المقام المفهوم أن مراده من كل انسان حفظ القرآن مع المادة زيادة اطلاعه الإشارة إلى وجوب
تعدد القرآن قليلا أو كثيرا كما هو من المقرر في القواعد الشرعية ويزور حمل المائلة على تكرارها
وعدمه وإليها في اطلاعه إيهام إلى قول الآية أن حفظ القرآن من فروض الكفايات لم يطلب به
كل الآية في كل زمن نعم أن حفظه جمع منهم يقوم بهم الكفاية لمقط العرج عن جميعهم ولا أنما
كلهم قال ولما قوله يصاحبه فقد مرده غير مرة بالقاعدة المقررة أن ألفاظ الشارع حيث أسكن بقاها
على ظواهرها لم تصرف عنه وهذا يمكن بقاء محاجة القرآن على ظاهرها بأن يعمل الله له صورة لاطقة
وفيه أن يعمل الله له صورة غير ظاهرة في الحديث مع أن القرآن في الحقيقة لما الكلام النفسي وإما
الغزوة على أئمتنا والكتاب والسنة معلومان من استعمال المجاز بل هو أبغ من الحقيقة كما أن
الكفاية أبغ من المبرح على ما صرح به علماء البيان وأصحاب تفسير القرآن بل قالت السادة
المعوية أن قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت نسبة مجازية وقوله عز وجل الله يتوفى الأنبياء هي
النسبة الحقيقية فلا معنى للاعتراض على كلاميه لكن هذا على ما قال الشاعر

و عين الرضا عن كل عيب كلمة * ولكن عيون السخط تبدي المساوي

أي تبدي الحسن مساوي وأنظر إلى المراد عين الرضا وجمع عيون السخط فإله يفتح لك لكته

و من قرأ في ليلة مائتي آية كتب له قنوت ليلة و من قرأ في ليلة خمسمائة الى الالف أصبح و له قنطار
من الاجر قالوا و ما القنطار قال اثنا عشر ألفا رواه الدارمي

لطيفة و حكمة شريفة ظاهرية و باطنية (و من قرأ في ليلة مائتي آية كتب له قنوت ليلة) أى طاعتها
أو قيامها (و من قرأ في ليلة خمسمائة الى الالف أصبح و له قنطار) أى ثواب بمده أو بوزنه (من الاجر
قالوا و ما القنطار قال اثنا عشر ألفا) أى درهما أو ديناراً قال الطيبي رحمه الله جل جلاله و في
الحديث ان القنطار ألف و مائتا أوقية و الاوقية خير مما بين السماء و الارض و قول ابن حجر اثنا عشر
ألفا أى من الارطال يحتاج الى نقل صحيح أو دليل صريح (رواه الدارمي)



بسم الله تعالى تم الجزء الرابع من سرقات المفاتيح شرح مشكاة المصابيح و يتلوه الجزء الخامس من
”باب“ أى في توابع فضائل القرآن - إن شاء الله تعالى

اللهم ارزقني تلاوة القرآن آناه الليل و آناه النهار واجعله لي حجة و اغفر لي ولوالدي ولسائر المسلمين
يا رب العالمين - آمين

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
★ (باب تمنى الموت وذكره) ★	٧	الدليل على أن الفقير المأبر الفضل من التمنى الشاكر	١٢
★ (الفصل الأول) ★	٧	★ (باب ما يظل عند من حضره الموت)	١٢
يكره تمنى الموت من ضر أمابه في نفسه أو ماله ولا يكره لغوف فساد الدين	٧	★ (الفصل الأول) ★	١٢
تمنى الموت لغوف فتنة دينية أو بيلد شريف مندوب	٧	يلان المصبي والمختصر بكلمة التوحيد	١٣
قال منبروق ما شغبت شيأ بشئ كنون في لعدة	٥	★ (الفصل الثاني) ★	١٥
الحيوانات تلحن المذلين لعيس الخطر بذلوتهم	٥	الحكمة في تلقين المحتضر سورة يس	١٦
شرح حديث "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبل"	٥	حديث "اقرأ سورة يس على موتاكم" بمحول على المختصر وقيل على ظاهره	١٦
جهت "حب الوطن من الإيمان"	٥	★ (الفصل الثالث) ★	١٧
موضوع	٥	"الصلوة على خير الأنبياء استللا"	٢١
احاديث الرجاء انفعال احاديث الغوف	٦	الترينة على ان الروح جسم لطيف	٢٤
طاعة الرجاء الفضل من طاعة الغوف لان الاول عبادة الأحرار و الثاني عبادة العبد	٦	لامتافاة بين اضطراب الجسد وسهولة خروج الروح عند الموت	٢٤
يتنبى ان يلبس الغوف في الحياة و الرجاء عند الموت	٦	رياضة النفس وتضعيف البدن موجب لقوة الروح على العبادة عند الصولية	٢٤
★ (الفصل الثاني) ★	٦	بيان تعلق الروح بالبدن في البرزخ	٢٥
اكس الناس من يذكر الموت و يستمد له	٧	الموت يتعارفون كما يتعارف الطير	٣٠
★ (الفصل الثالث) ★	١٠	شرح حديث "لسة المؤمن طير تعلق في شجر الجنة" مع ازالة الاشكال الواردة عليه	٣١
		الجسد يتبع الروح في اللطافة في عالم البرزخ	٣١

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قد يكون قولى ليدان مختلفة في أماكن مختلفة في آن واحد بقدره الله تعالى	٢٦	﴿ (الفصل الأول) ﴾	٤١
بيان ما يتعلق بالروح والجسد في عالم البرزخ	٢٨	الميت يعرف من يشله ومن يحمله و من يكفنه الخ	٤٢
﴿ (باب غسل الميت وتكفينه) ﴾ ﴿ (الفصل الأول) ﴾	٢٧	الحكمة في عدم الكشف لحوال البرزخ لقوام	٤٢
بيان كفن الميت هل يكون فيه قميص وعمامة أم لا	٢٤	القيام عند رؤية الميت	٤٤-٤٧
الكلام على أن الأزارق السكتي يكون كأزار الحى أم لا	٢٥	تطيب قلب المؤمن قبل من عمل الثقلين	٤٤
﴿ (الفصل الثاني) ﴾	٣٦	الصلوة على الميت في المسجد	٤٥
يجوز الحريز والمزفر والمحففر في كفن النساء	٣٦	صلوة الجنازة على القالب	٤٦-٤٨
”شرح حديث أبي سعيد رضي الله عنه الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها“	٢٨-٣٧	عدد التكريرات في صلوة الجنازة	٤٧
الصلوة على الشهيد	٣٩-٣٨	قراءة الفاتحة في صلوة الجنازة	٤٧
﴿ (الفصل الثالث) ﴾	٣٩	صلوة الجنازة في المسجد	٤٩
هل يجوز الاستئذان بلباس الدنيا أم لا	٤٠-٣٩	أين يقوم الإمام في صلوة الجنازة	٤٩
لا ينعى التبرك بأكار العلحاء عند فساد العقيدة والعمل	٤٠	صلوة الجنازة على التبر	٥٠
توجيه ما أحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رئيس المنافقين عدا الله أين لم يهد وفاته من لباس التميمي و غيره	٤١-٤٠	تكرار صلوة الجنازة	٥١-٥٠
﴿ (باب المشي بالجنازة والصلوة عليها) ﴾	٤١	كيفية صلوة الجنازة عليه عليه الصلاة والسلام	٥٢
		التريق بين الروايات في جواز دم الموتى والمنع منه	٥٢
		استمع الجمهور من لمن نحو يزيد والحجاج	٥٢
		شرح حديث أنس رضي الله عنه ”أتممت شهادة الله في الأرض“	٥٣

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٥	جل يقفن الصغير في القبر	٥٥ - ٥٤	الصلوة على الشهيد
٦٦	التسلح لصاحب المشكوة	٥٥	✽ (الفصل الثاني) ✽
٦٦	✽ (باب دفن الميت) ✽	٥٦	هل يصل على السقط أم لا
٦٦	✽ (الفصل الاول) ✽	٥٦ - ٥٧	المشي امام الجنازة وخلفها
٦٧	رفع قبره عليها الصلاة والسلام من الأرض نحو شبر	٥٧	ويكره رفع الصوت بالذكر والقراءة مع الجنازة
٦٧	توجيه ما ورد من وضع التغطية في قبره عليها الصلاة والسلام	٥٨	كيف يصل سرير الميت
٦٨	هل يسنم القبر أو يسطح	٥٨	ما ورد في الركوب مع الجنازة معمول على المنز
٦٩	البناء على القبر	٥٨	القيام لتظيم الفضلاء مندوب
٦٩	و المختار ان الجلوس عند القبر للقرأة غير مكروه	٥٩	معنى الاستغفار للمسيان
٦٩	البناء على قبور المشائخ والعلماء	٦١	غيبة الميت اشد من غيبة الحي
٦٩	بيان بعض ما يكره عند القبر	٦١	اذا رأى الفاسد من الميت ما يطلع به ليستحب ان يتحدث به و ان رأى خلافه فلا يتحدث به اصلا
٧٠	الاكتفاء بالاستناد الى القبر كالجلوس عليه	٦٢	✽ (الفصل الثالث) ✽
٧٠	✽ (الفصل الثاني) ✽	٦٣	كل سنة تكون شعار اهل البدعة تركها اول
٧١	بيان حديث "احملنا والشق لغيرنا"	٦٣	للقيام عند رؤية الميت لميابة شق ينت في الأحاديث
٧٢	كيفية الصلوة على الجنازة المصددة	٦٤	لا بد من الاعتبارات والغيثيات في كلام البليغ كما في قوله تعالى و ما ربيت اذ ربيت
٧٢ - ٧٣	نقل الميت من موضع الى موضع	٦٤	أفضل المصروف في صلوة الجنازة آخرها الدعاء بعد صلوة الجنازة
٧٢	قصة عجيبه لبعض شهداء احد		
٧٣	نقل الميت من موضع الى موضع اذا كان فيه مصلحة غير مكروه		
٧٤	من أين يدخل الميت في القبر		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٩١-٩٠	بيان ما يتعلق بمبحث "فيلج النار الأهلة القسم"	٧٦	البكابة على القبر
٩٧	✱ (الفصل الثاني) ✱	٧٧	الحكمة في رش الماء على القبر
٩٢	النوح على المعصية توع من العبادة	٧٧	يتبني أن يتوى من فتح الطاقة سماع الأذان ونحوه
٩٧	النيابة أحياناً لاقتل بالمبالاة	٧٨	يستحب أن يعمل على القبر صلاة و أن يذفن الأقارب في موضع واحد
٩٣	بيان العدد عند المعصية	٧٩	الميت يتألم ويستلذ كالحي
٩٣	الكلام على عمرو بن سعد و روايته	٧٩	✱ (الفصل الثالث) ✱
٩٣	قد يوجد في رجال الصحيحين من صرخوا بأله خارجي أو الغشي	٨٠	إذا مات امرأة ولا يهرم لها دنيا الصلحاء من جيرانها
٩٣	و المستثنى من المبتدعة في باب صحة الرواية من يعتقد حل الكذب لنصرة مقالته	٨١	الدعاء للميت بعد الدفن والوقوف على قبره
٩٤	حديث النضر رضي الله عنه "ما من مؤمن الأوله بأهله فإذا مات بكى عليه" عمول على الظاهر	٨١ ٨٢	مسئلة إحصاء الثواب للميت
٩٤	لسائر الأضياء علم بالله و تسبيح و خشية و غيرها	٨٣	✱ (باب البكاء على الميت) ✱
٩٥-٩٤	وفاته عليه الصلوة والسلام كانت معصية عظمى لسائر الأمة	٨٣	✱ (الفصل الأول) ✱
٩٦	يستحب للأقارب و الجيران تهوية الطعام لأهل الميت	٨٥	حديث طويل في الفاظ التعزية
٩٦	و الطعام من أهل الميت لأجتماع الناس ممنوع	٨٥	قصة عجيبة لمصاحب المرأة
٩٦	✱ (الفصل الثالث) ✱	٨٧-٩٧	مسئلة تمثيل الميت بكاء أهله عليه
٩٧	إن الموتى يعلمون أحوال الأحياء و يشغرون بالزيارات و يأكلون بأقطاعها	٩٩-١٠٠	
		١٠٣	
٩٩	✱ (الفصل الثالث) ✱	٨٩-٨٨	بيان معنى "النظر في الأصحاب و الطمن في الأنساب"
٩٧	✱ (الفصل الثالث) ✱	٨٩	قد يصيب الطمن في النسب لأظهار الحق
٩٧	✱ (الفصل الثالث) ✱	٩٠	الضابط لما لا يبرز عند المعصية من الأقوال و الأفعال

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١١٧	بان معنى الزكوة لغة وشرعا	١٠٠	الاختلاف مع الاكثري بالدليل جائز
١١٨-١٤١	فرضت الزكاة بمكة اجمالا وبيت بالمدينة تفصيلا	١٠٦	ليس الرداء سنة ووضغ المنديل على الكف باج او يدعة
١١٨	✱ (الفصل الاول) ✱	١٠٩	الدليل على تمدد الاجساد المكتسبة بقدره الله تعالى
١١٨	هل الكفار مخاطبون بالفروع ام لا	١١٠	وعند المحققين للمعانى حقائق ثابتة في علم الله او جعلها حورا واجساما
١١٩	حديث "ان الله فرض عليهم خمس صلوات" لا يدل على عدم وجوب صلوة العيد والوتر	١١٧	روى انه صلى الله عليه وسلم استرجع حين انطفأ السراج
١١٩-١٢٠	حديث "لا تأخذ من الدنيا لوم تقرد على قرائهم" مشير الى براءة ساحته وصحاجه عليه السلام من الطبع وان لا ينقل الزكاة عن بلد الوجوب الى آخر وان دلصبا الى صف واحد جائز	١١١	لا يجوز تسمية العقل اليه تعالى
١٢٥-١٢٦	الصلوة على غير النبي عليه الصلوة والسلام	١١١	العقل ما هو
١٢٧	الدليل على جواز وقف المنقولات	١١١	✱ (باب زيارة القبور) ✱ ✱ (الفصل الاول) ✱
١٢٧	يجوز الامهال في اداء الزكاة عند الضرورة	١١٢	هل يجوز للمسلم زيارة القبور ام لا
١٢٩	لوسائل حكم المتعاضد	١١٣	السلام على ايمان والده عليه السلام والسلام
١٢٩	الدليل على جواز الاحتياط للخروج من الربا	١١٤	كيف يسلم عند زيارة القبور
١٢٩-١٧٤	لا يمل للاخذ ما اعطى حياه	١١٤-١١٦	التميت يبرق المسلم عليه ويرد عليه السلام
١٢٩	هدايا العمال غلoul	١١٥-١١٨	آداب زيارة القبور
١٢٩	✱ (الفصل الثاني) ✱	١١٤	✱ (الفصل الثاني) ✱
١٣١-١٣١	ما زكى من المال ليس بكنز مذموم	١١٥	✱ (الفصل الثالث) ✱
		١١٧	احترام الميت كاحترام حيا
		١١٧	✱ (كتاب الزكاة) ✱

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤٣	يستأنف الفريضة إذا زادت الأهل على مائة وعشرين	١٣٠	من تزوج فقد حصن ثلثي دينه
١٤٦-١٤٥	بيان معنى حديث "ولا يصح بين مغترق ولا يفرق بين مجتمع"	١٣٠	نوالد المرأة الصالحة
١٤٧-١٤٦	بيان معنى "وما كان من خليطين فالهما يتراجعا بينهما بالسوية"	١٣٤-١٣٣	الزكاة في المال المستفاد
١٤٩	✽ (الفصل الثاني) ✽	١٣٥	يجب الزكاة في مال اليتيم
١٥١	لا يجوز نصب النصب بالرأى	١٣٦	✽ (الفصل الثالث) ✽
١٥١	و العوائل التي ليس عليها صدقة تصدق على العوائل والمثيرة	١٣٦	الفرق بين القتل والقتال ظاهر
١٥٢	الاحاديث التي تدل على ان لا صدقة في الأوقاص	١٣٦	أخذ الزكاة حق الإمام إلا عند فساد الأحوال
١٥٢	و الأغلب ان معاذاً خرج الى اليمن مرتين	١٣٦	فوض عثمان رضي الله عنه دفع الزكاة الى الملاك لتغير الحال
١٥٢	شرح حديث انس رضي الله عنه "المتدنى في الصدقة كمالها"	١٣٩	✽ (باب ما يجب فيه الزكاة) ✽
١٥٤	التوكيف بين إطلاق الكرم على العتب والنهي عنه	١٣٩	✽ (الفصل الأول) ✽
١٥٥	احاديث الغرض كانت قبل تحريم الربا	١٣٩	بيان مقدار الرطل والمد والدين والوسق
١٥٦-١٥٥	المشر في العسل	١٣٩	اختلاف الأكمة في ثعالب المشر
١٥٧	الزكاة في البطي	١٤٠	الدليل على ان المشر يجب في جميع ما يخرج من الأرض قليلاً كان أو كثيراً
١٥٨	✽ (الفصل الثالث) ✽	١٤٠	إذا تمارض العام والخاص فعاداً يفعل
١٥٩	✽ (باب صدقة الفطر) ✽	١٤٠	هل الكفار غاطبون بالفروع أم لا
١٥٩	بعض ما يتعلق بصدقة الفطر	١٤٠	الزكاة في الغنيل
١٥٩	✽ (الفصل الأول) ✽	١٤١	التوكيف بين الاحاديث المختلفة في ارضاء المصدق ولو كان ظالماً
		١٤١	الدليل على ان للرجل ان يخرج صدقة الاموال الفاهرة بنفسه

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦٥	لا ينظر الى الاحتمالات البعيدة و الا للايجاد على وجه الارض حلال	١٦٠	البحث على ان صدقة الفطر واجب او فرض
١٦٥	يحرم على الكبار لباس الصبي الحرير و الذهب و الفضة	١٦٠	خفف السند اللاحق بعد المجتهد السابق لا يضره
١٦٦	تفصيل الصدقة التي حرمت على النبي على الله عليه وسلم و على آله	١٦٠	هل التصاب شرط لوجوب صدقة الفطر
١٦٦	يطى الصدقة الثالثة لآله عليه الصلاة والسلام مع الادب و خفض الجناح	١٦٠-١٦١	صدقة الفطر من العيد
١٦٧	الفرق بين الهدية و الصدقة	١٦١	صدقة الفطر من العيد الكافر
١٦٨	الدليل على ان المسكين اسوأ حالا من الفقير	١٦١	الدليل على انه يجوز صدقة الفطر قبل يوم الفطر
١٦٨	التوقيف بين الاحاديث الواردة في فطر الفقر و المسكينة و التوكيد عنها	١٦٢	★ (الفصل الثاني) ★
١٦٩	★ (الفصل الثاني) ★	١٦٢	الدليل على ان صدقة الفطر من القصص لصف صاحب
١٦٩	الفتى على ثلثة الواع	١٦٣	★ (الفصل الثالث) ★
١٧١	★ (الفصل الثالث) ★	١٦٣-١٦٤	الكلام على عيادته بن عملة بن صمير و روايته
١٧٢	توجيه استثناء عمر رضي الله عنه الابن	١٦٤	★ (باب من لا عمل له الصدقة) ★
١٧٢	الحرام يؤثر في تساوة القلب و ان اكل من غير عمد	١٦٤	الفرق بين الصدقة و الهدية مع الحكمة في محرم الصدقة له عليه الصلاة والسلام
١٧٢	★ (باب من لا عمل له المسئلة و من عمل له) ★	١٦٥	★ (الفصل الاول) ★
١٧٢	★ (الفصل الاول) ★	١٦٥	الدليل على جواز اكل ما وجد في الطريق من التليل
١٧٢	يجوز الزكوة عن يشتغل بالعمل عن الكسب	١٦٥	توجيه ما ورد ان عمر رضي الله عنه خرب على تعريف المتبة من النقطة
١٧٢	يجوز لمن يشتغل بالطاعة و الرياضة ان يسأل صدقة التطوع	١٦٥	يجوز استعمال هذاها الشركين من البا كوزل و المشروب و الملبوس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٨٣	يمرر أخذ الموضع من بيت المال على العمل العام من القضاء والتدريس وغير ذلك	١٧٤	الصدقة التي تعطى للحياء من غير طيب النفس فهو حرام
١٨٣	يجب على الإمام كتابة من يكون في إسرار المال	١٧٤	لا يمل السوال لتأخر على الكسب على الأصح
١٨٣	حكايات عجيبة لمن يعتبر	١٧٥	من تواضع لفنى لأجل غناه ذهب ثلثا دينه
١٨٣	علم الكيمياء في كلتين	١٧٦	التقير العابر الفضل أو الفنى الشاكر
١٨٤	يلزم السوال وقت الاضطراب	١٧٧	الصبر مع الرضا أعلى المقامات
١٨٤	★ (باب الاتفاق و كراهية الأساك) ★	١٧٧	حكاية عجيبة للعمال الماروف بالله في عهد الإمام أحمد رحمهما الله تعالى
١٨٤	★ (الفصل الأول) ★	١٧٧-١٨٣	رد ما يأتي من غير إشراف مذموم
١٨٥-٢٠١	الصدقة بجميع المال عزيمة لكن للانبياء دون الضعفاء	١٧٧	★ (الفصل الثاني) ★
١٨٨	★ (الفصل الثاني) ★	١٧٨	عطية السلطان اختار في قبوله و المصحح إن غلب في يده الحرام من ذلك الجنس لم يمل والأحكام
١٩٠	★ (الفصل الثالث) ★	١٧٨	يجب السوال حال الاضطراب في المعرى و الجوع
١٩٧	توجيه ضرب أبي ذر كعبا رضى الله عنهما	١٧٨	قال الغزالي رحمه الله يجب السوال على من استطاع الحج فتركه حتى أعسر لم يخرج عن ورطة الفسق
١٩٩	★ (باب فضل الصدقة) ★	١٧٩	قوببه الأحاديث المختلفة في تحريم السوال
١٩٩	★ (الفصل الأول) ★	١٧٩	تدريج الأحكام في المحرمات إلى القلة و البادات إلى الكثرة
١٩٩-٢٠٠	حكاية غريبة لتصدق من المال الحلال تارة و الحرام أخرى	١٨٢	★ (الفصل الثالث) ★
٢٠١	الصوم و الصلوة الثالثة لفقراء و ينزلة الصدقة للأنبياء	١٨٢	حكاية لورع الإمام أحمد و فقراء عهده
٢٠١	بيان أبواب الجنة		
٢٠٢	قول "أنا" فقاهرة ممنوع و التبيين جائز		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٢٤	تحقيق "برحاء" التي كانت لابي طلحة الاصاري رضي الله عنه	٢٠٦	الدليل على غفران الكبيرة من غير توبة
٢٢٥	★ (باب) ★ ★ (الفصل الاول) ★	٢٠٧	★ (الفصل الثاني) ★
٢٢٦	للمازن اجر المتصدق اذا دفع بشروط اربعة	٢١١-٢١٢	شرح حديث "عليك السلام تحية الميت"
٢٢٧	★ (الفصل الثاني) ★	٢١٦	★ (الفصل الثالث) ★
٢٢٧	★ (الفصل الثالث) ★	٢١٧	لا اصل لحديث الاكتحال يوم عاشوراء
٢٢٧	★ (باب من لا يعود في الصدقة) ★	٢١٨	متعلقات "ارأيت"
٢٢٧	★ (الفصل الاول) ★	٢١٨	★ (باب افضل الصدقة) ★
٢٢٨	كيف يقضى ما على الميت من الصوم والصدقة	٢١٨	★ (الفصل الاول) ★
٢٢٩	★ (كتاب الصوم) ★	٢٢٠	كان عيدا لقدين وسعود الله بعد الضيق الاريمة رضي الله تعالى عنهم
٢٢٩	بيان معنى الصوم لغة وشرعا و ليد من الحكم المودعة فيه	٢٢٠-٢٢١	مسئلة دفع المرأة زكاتها الى زوجها
٢٢٩	حكاية بشر الحافي رحمه الله تعالى	٢٢١	★ (الفصل الثاني) ★
٢٢٩	متى فرض صوم رمضان	٢٢١	التوثيق بين حديث "افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى" وبين حديث "أبى الصدقة الفضل قال جهد المقل"
٢٢٩	★ (الفصل الاول) ★	٢٢١	صدقة الفقير ولو قليلا افضل من صدقة الغني ولو كثيرا
٢٢٩-٢٣٠	شرح حديث أبي هريرة رضي الله عنه "اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة" الخ	٢٢٣	من قال "جزاك الله خيرا" لحسنه لقد اباح في الشتاء
٢٣١	يصح كون الشرط مضارعا والجواب ما فيها	٢٢٣-٢٢٤	كانت عائشة رضي الله عنها تدعو للسائل مثل ما يدعو لها
٢٣٢	شرح حديث "الا الصوم فانه لي و انا اجزي به"	٢٢٤	★ (الفصل الثالث) ★
٢٣٣	★ (الفصل الثاني) ★		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٠	لا يفطر من يرى هلال شوال قبل الغروب	٢٣٤	الحكمة في تصعيد الشياطين في رمضان وازالة ما يرد عليه
٢٥١	✱(باب)✱✱(الفصل الأول)✱	٢٣٥	✱ (الفصل الثالث) ✱
٢٥٢	التسجيل في الاططار مقتضى العبودية	٢٣٦	كلام غير المعصوم لا يؤول
٢٥٢	تأخير الاططار لتأديب النفس مخبر ايضاً لانه خلاف السنة	٢٣٩	لختلاف الائمة رحمهم الله تعالى في المن و القداء لاسارى الكفار
٢٥٢	التصوم عن السنة خلال ولو في العبادة	٢٣٩	بيان ثبوت من جوده عليه الصلاة والسلام
٢٥٢	شرح حديث "يطعمني ربي ويستغفرني"	٢٤١	✱ (باب رؤية الهلال) ✱
٢٥٢	✱ (الفصل الثاني) ✱	٢٤١	✱ (الفصل الاول) ✱
٢٥٢-٢٥٤	التباعد في الصوم شرط ام لا	٢٤١	مسئلة رؤية الهلال لرمضان وشوال
٢٥٥	شرح حديث "إذا سمع النشأه لمدكم و الإناء في يده فلا تفضمه حتى يقضى حاجته"	٢٤٣-٢٤١	ماذا يفعل من يرد شهادته في رؤية الهلال
٢٥٥	متابعة الحديث توجب عبة الله تعالى	٢٤٣-٢٤٢	لا اعتداد لصلاب المنجم في رؤية الهلال
٢٥٦	ان عمر و عثمان رضي الله عنهما كالا يفطران بعد الصلوة لبيان تأخير الجواز	٢٤٤	صوم يوم الشك
٢٥٨	لا أمل ليحضر الكلمات المشهورة في دعاء الاططار	٢٤٧-٢٤٣	الدليل على ان الاشارة في حكم العبادة عند الضرورة
٢٥٩	✱ (باب تنزيه الصوم) ✱	٢٤٤	شرح حديث "شهرنا عيد لا يفتضان رمضان و ذوالحجة"
٢٥٩	✱ (الفصل الاول) ✱	٢٤٥	الحكمة في المنع عن صوم آخر شعبان
٢٦١	الالكفاء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الاحتلام الذي يكون من تلاعب الشيطان ولما لزول النقي في النوم من غير رؤية جماع فهو غير مستعمل في حكم	٢٤٦	✱ (الفصل الثاني) ✱
		٢٤٦	هل يقبل شهادة المستور في الهلال
		٢٤٨	✱ (الفصل الثالث) ✱
		٢٤٩	الدليل على ان لامعة لرؤية الهلال قبل الغروب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٨٣-٢٨٧	هل يصام عن النية أم لا	٢٦٢	اختلاف الأئمة في أكل الصائم وعذره سبانا أو غطا أو اكراها
٢٨٣	* (الفصل الثاني) *	٢٦٣	الدليل على لزوم الكفارة من الساد صوم رمضان مطلقا سواء كان بالجماع أو غيره
٢٨٣	* (الفصل الثالث) *	٢٦٤-٢٦٥	هل يسقط الكفارة عن التقير أم لا
٢٨٤	* (باب صيام التطوع) *	٢٦٥	* (الفصل الثاني) *
٢٨٤	* (الفصل الأول) *	٢٦٥-٢٦٦	التي في الصوم
٢٨٧-٢٠٥	الدليل على أن صوم عاشوراء كان واجبا ثم نسخ	٢٦٦-٢٦٧	السواك في الصوم
٢٨٩	توجيه غيبة عليه الصلاة والسلام عن قول السائل كيف تصوم	٢٦٨-٢٦٩	الاكتحال في الصوم
٢٩٢-٢٩٣	صوم ست من شوال	٢٦٩-٢٧٠	العجالة في الصوم
٢٩٤-٢٩٥	الحكمة في النهي عن اختصاص يوم الجمعة بالصوم	٢٧١	من ترك صوما أو صلوة لغير عذر لم يحد لغيره بصوم الدهر و صلواته
٢٩٦-٢٩٧	الكلام على بيان العريف و النقد على بعض الشراح مع الشاء على علماء المجمع	٢٧٢	* (الفصل الثالث) *
٢٩٨	بيان بعض النصوص التي تدل على أن اليسر مطلوب في الدين	٢٧٣	مضغ العلك في الصوم
٢٩٨	* (الفصل الثاني) *	٢٧٤	* (باب صوم المسافر) *
٢٩٩	الجمع بين رفع الأعمال كل صباح ومساء وبين مرضها يوم الاثنين و الخميس وكلما بينها وبين رفسها في شيمان	٢٧٤	* (الفصل الأول) *
٢٩٩	شهر رمضان أول السنة عند الله باعتبار الأخيرة	٢٧٤-٢٧٥	الصوم في السفر
٣٠٢	النقد له حدود أيضا	٢٧٧	* (الفصل الثاني) *
٣٠٣	* (الفصل الثالث) *	٢٧٩	* (الفصل الثالث) *
		٢٨٠	* (باب القضاء) *
		٢٨٠	* (الفصل الأول) *
		٢٨٢	النقد على قول الشافعي رحمه الله

الموضوع	المصحة	الموضوع	المصحة
بيان الاشكال مع جوابه الوارد على حديث ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء	٣٠٣	مع النقائذ في العلامة المتأخرة من ليلة القدر	٣١٩
الجمع بين الاحاديث في صوم يوم السبت و انتهى عنه	٣٠٤	من عهد العشاء ليلة القدر فقد اخذ حظه منها	٣٢٠
عشر رمضان الفضل من حيث ليلته وعشر ذي الحجة الفضل من حيث ليلته	٣٠٦-٣٠٥	★ (الفصل الثاني) ★	٣٢١
الاختلاف في ايام البيض	٣٠٦	★ (الفصل الثالث) ★	٣٢٣
★ (باب) ★ ★ (الفصل الاول) ★	٣٠٧	★ (باب الاعتكاف) ★	٣٢٥
هل يجب القضاء بالنهار صوم النفل ام لا	٣٠٩ ٣٠٨	معنى الاعتكاف و اقسامه	٣٢٥
هل الضيافة عذر لانقطاع صوم النفل ام لا	٣١٠-٣٠٨	الدليل على ان الاعتكاف في رمضان سنة و ليس بواجب	٣٢٥
★ (الفصل الثاني) ★	٣١٠	دليل المدارسة المتعارفة بين التراه	٣٢٧
الكلام على حديث عائشة رضي الله عنها قالت كنت انا و حفصة مائتين الخ	٣١٢-٣١١	هل الصوم شرط لصحة الاعتكاف	٣٢٩-٣٢٨
★ (الفصل الثالث) ★	٣١٢	قضاء الفرض فرض وقضاء النفل نفل	٣٢٩
★ (باب ليلة القدر) ★	٣١٢	★ (الفصل الثاني) ★	٣٢٩
متعلقات ليلة القدر	٣١٤-٣١٣	المسجد الجامع شرط للاعتكاف ام لا	٣٣١-٣٣٠
★ (الفصل الاول) ★	٣١٤	★ (الفصل الثالث) ★	٣٣١
اختلاف ابي حنيفة و صاحبيه وجميعهم الله تعالى في ليلة القدر مع بيان ثمره الاختلاف	٣١٧-٣١٦	★ (كتاب فضائل القرآن) ★	٣٣٢
بعض علامات ليلة القدر	٣١٧	الفرق بين ايشمال النجيلة و الفاخلة و الفضول	٣٣٢
ما سبب ان الشمس تطلع صبيحة ليلة القدر لاشعاع لها	٣١٩	هل في القرآن شيء الفضل من شيء	٣٣٢
		البحث عن الكلام المنطقي و النفس	٣٣٢
		بيان معنى لفظ القرآن	٣٣٢
		★ (الفصل الاول) ★	٣٣٣

الموضوع	المضمة	الموضوع	المضمة
شرح حديث "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"	٣٣٣	عدد آي القرآن	٣٥٣
العلم الذي لا يورث العمل في حكم الجهل شرعا	٣٣٣	الميل بالقرآن والميل فيه الفضل من الحافظ والتأني له اذا لم يزل شأنه من العمل والتدبر	٣٥٤
اصحاب الحق	٣٣٣-٣٣٤	مجرد التلاوة والحفظ لا يعتبر اعتبارا يترتب عليه المراتب العالية	٣٥٤
الذاكره الفضل من المتق له	٣٣٤	شرح حديث "لا اقول الم حرف الف حرف ولام حرف وميم حرف" الخ	٣٥٦، ٣٥٥
الفقر الصابر الفضل من الفنى الشاكر	٣٣٤	الاشتغال بحفظ القرآن الفضل من الاشتغال بفرض الكفاية من حلق المعلوم	٣٦٧
حكمة باية الشيخ ابي الحسن البكرى رحمه الله تعالى	٣٣٥		
اوصاف الماهر بالقرآن	٣٣٦		
قال بعض السامعين جميع ما في الكتب المتقدمة في القرآن وجميعه في الفاتحة وخبرها في البسلة وجميعها تحت نقطة الياء	٣٤١	* (الفصل الثالث) *	٣٧١
قال علي رضي الله عنه لو شئت اوفر سبعين اميرا من تفسير ام القرآن لفعلت	٣٤١	شرح حديث "اعربوا القرآن واتبعوا هدايته"	٣٧١
الدليل على ان التعلم من غير المعلم جاز	٣٤٦	الترادة بالحفظ الفضل او بالنظر	٣٧٧
شرح حديث "قل هو الله احد يمدل ثلث القرآن"	٣٤٩	بيان ما احتوت عليه صحف ابراهيم وموسى عليهما السلام من الامثال والعبر	٣٧٨
بيان معنى بحمد الله لعباده وعبدة العبد له تعالى	٣٥٠	حفظ القرآن من لروض الكفاية	٣٨٠
الكلام على قرآنية المعوذتين	٣٥١	خاتمة الكتاب	٣٨١
* (الفصل الثاني) *	٣٥٢		
شرح حديث "يقال لمصاحب القرآن اقرأ وادنى وادنى" الخ	٣٥٣-٣٥٤		



